



مجلة العلوم الإجتماعية

Journal of Social Science

دورية دولية علمية محكمة تصدر عن المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الإستراتجية والسياسية والإقتصادية ألمانيا - برلين

العدد 25 سبتمبر 2022



V.R33616
ISSN 2568-6739



المركز الديمقراطي العربي للدراسات الإستراتحية والسياسية والإقتصادية
برلين-ألمانيا
ISSN 2568-6739 V.R33616

المركز الديمقراطي العربي

للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

مجلة العلوم الاجتماعية

دورية دولية علمية محكمة

الإيداع القانوني V.R33616

ISSN 2568-6739

سبتمبر 2022

الـــعـــدد الخامس وعشرون (25)

مجلة العلوم الاجتماعية

دورية دولية علمية محكمة

تصدر من ألمانيا- برلين- عن المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتجية والسياسية والاقتصادية

الهيئة العلمية والاستشارية.

- د.لعريبي نورية، جامعة الجزائر 02، الجزائر
- د.محمد حسين علي السويطي، جامعة واسط، العراق.
- د.مخلص رمضان محمد بليح، جامعة بني سويف، مصر.
- د.مدور ليلى، جامعة باتنة 01، الجزائر
- د.معن قاسم محمد الشياب، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية.
- د.مليكة حجاج، جامعة زيان عاشور بالجلفة، الجزائر
- د.ميلود الرحالي، المركز المغربي للأبحاث وتحليل السياسات، المغرب
- د.نجيب زاوي، جامعة قفصة، تونس.
- د.طرشان حنان، جامعة باتنة 01، الجزائر.

شروط النشر:

مجلة العلوم الاجتماعية مجلة دولية علمية محكمة تعنى بنشر الدراسات والبحوث في ميدان العلوم الاجتماعية باللغات العربية والانجليزية والفرنسية على أن يلتزم أصحابها بالقواعد التالية:

- أن تكون المادة المرسلة للنشر أصيلة ولم ترسل للنشر في أي جهة أخرى ويقدم الباحث إقرارا بذلك.
- أن يكون المقال في حدود 30 صفحة بما في ذلك قائمة المراجع والجداول والأشكال والصور.
- أن يتبع المؤلف الأصول العلمية المتعارف عليها في إعداد وكتابة البحوث وخاصة فيما يتعلق بإثبات مصادر المعلومات وتوثيق الاقتباس وإحترام الأمانة العلمية في تهميش المراجع والمصادر.
- تتضمن الورقة الأولى العنوان الكامل للمقال باللغة العربية وترجمة لعنوان المقال باللغة الإنجليزية، كما تتضمن اسم الباحث ورتبته العلمية، والمؤسسة التابع لها، الهاتف، والفاكس والبريد الالكتروني وملخصين، في حدود مائتي كلمة للملخصين مجتمعين،(حيث لا يزيد عدد أسطر الملخص الواحد عن 10 أسطر بخط simplified Arabic 12 للملخص العربي و Times New Roman 12 للملخص باللغة الانجليزية)، أحدهما بلغة المقال والثاني باللغة الانجليزية على أن يكون أحد الملخصين باللغة العربية.
- تكتب المادة العلمية العربية بخط نوع simplified Arabic مقاسه 12 بمسافة 1.15بين الأسطر، بالنسبة للعناوين تكون Gras، أما عنوان المقال يكون مقاسه 14.
- هوامش الصفحة أعلى 2 وأسفل 2 وأيمن 2 وأيسر 3 ، رأس الورقة 1.5، أسفل الورقة 1.25 حجم الورقة مخصص(16 23.5X).
- يجب أن يكون المقال خاليا من الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية والمطبعية قدر الإمكان.
- بالنسبة للدراسات الميدانية ينبغي احترام المنهجية المعروفة كاستعراض المشكلة، والإجراءات المنهجية للدراسة، وما يتعلق بالمنهج والعينة وأدوات الدراسة والأساليب الإحصائية وعرض النتائج ومناقشتها.
- تتبنى المجلة نظام توثيق الرابطة الأمريكية لعلم النفس.(APA)، ويشار إلى المراجع داخل المتن بذكر الاسم الكامل للمؤلف ثم سنة النشر والصفحة بين قوسين، أو ذكر الإسم الكامل للمؤلف، السنة بين قوسين.
- يشار إلى ذكر قائمة المراجع في نهاية البحث وترتيبها هجائيا وفق نظام الرابطة الأمريكية لعلم النفس.
- المقالات المرسلة لا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر، كما أن المجلة غير ملزمة بالرد على المقالات التي لا تستوفي شروط النشر.
- المقالات المنشورة في المجلة لا تعبر إلا على رأي أصحابها.
- لا تتحمل المجلة مسؤولية عدم إحترام الباحث الأمانة العلمية وأخلاقيات البحث العلمي وتتخذ إجراءات صارمة في حق كل من ثبت عدم إحترامه ذلك.
- يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بالموضوع.
- يقوم الباحث بإرسال البحث المنسق على شكل ملف مايكروسوفت وورد، إلى البريد الإلكتروني:

sciences@democraticac.de

كلمة العدد

تصدر مجلة العلوم الإجتماعية في عددها الخامس وعشرون وفق مقالات متباينة ومختلفة أين تؤكد من خلال ذلك على المسار الدقيق في معالجة المعرفة الإنسانية بمختلف مناحيها ومجالاتها أين تكتمل المعرفة لتحقيق هدف خدمة الإنسانية كأسمى الأهداف في ظل النشر العلمي الهادف.

إننا نؤسس لمعرفة للإستفادة منها خاصة وأن المجلة أضحت قبلة الكثير من الباحثين من مختلف الدول ولعل التنوع الملحوظ من ناحية النشر يؤكد مدى التوجه الذي يميز المجلة دون غيرها وهو ما نقف عليه في كل عدد.

ولأن المجلة تصدر في كل عدد وفق تعاون واضح من قبل كل هيئات المجلة، لذا نوجه كامل العرفان والإحترام لكل الباحثين سواء الناشرين أو أولئك المحكمين والخبراء الذين يساهمون في كل عدد من أجل أن تصدر المجلة في حلة متميزة ومتقدمة.

الأستاذ الدكتور بحري صابر

رئيس التحرير

مجلة العلوم الاجتماعية

المركز الديمقراطي العربي، العدد 25 سبتمبر 2022

فهرس المحتويات

صفحة

مدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم

د. نظمية فخري خليل حجازي،..................................10.

أنماط السياحة في منطقة مصراتة وسبل تنميتها دراسة في جغرافية السياحة

أ. حواء أحمد المطردي،...33.

تطبيق برامج المسؤولية الاجتماعية وأثرة على الالتزام الوظيفي بمنظمات الأعمال الدور المفقود دراسة ميدانية على شركة تبوك بولاية الخرطوم

د. مهند احمد عثمان،...54.

دراسة تحليلية لأهم القيم الإجتماعية والثقافية المستمدة من ألعاب الأطفال التراثية

د. الهادي مسيليني،...78.

رؤية مستقبلية في الخصوبة السكانية في فلسطين، 1997-2045

أ. نهاية صبحي عودة،...100.

المستوى التعليمي على انحراف وجنوح الشباب من داخل بعض الأحياء السكنية: الأحياء المستفيدة من سياسة الدولة للقضاء على السكن الصفيحي أنموذجا.

د. عبد الغفور الوالي ،..124.

الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية وأثرها في الإبداع الإداري (دراسة حالة في مستشفى العلوم والتكنولوجيا، صنعاء، اليمن)

د. علي حسين علي الاشول أ. بشير عبد الله نعمان الجراش،
.................................140.

مخطوط "إتمام الوطر" مصدر من مصادر التأريخ للحركة العلمية في تلمسان أواخر العهد العثماني

ط.د محمد بومدين،..184.

الأسرة العربيّة ومنظومة القيم الإسلاميّة في ظلّ الإعلام الجديد دراسة سوسيولوجية تحليليّة لحيثيّات الصّراع القيمي في العصر الرّقمي

أ.يوسف بلعباس،...215.

نظريات الاتصال وإشكالية التأثير في عصر الشبكات الاجتماعية

الرقميّة: مساءلة كفاءة العدّة النظرية (التيار السيبرنيتيقي مثالا)

أ.رجاء عمّار،...242.

التنافر المعرفي لدى المعلمين في وزارة التربية والتعليم بالمحافظات الجنوبية بقطاع غزة– فلسطين

د. يحيى عمر شعبان شقوره،..250.

دور وسائل الضبط الاجتماعي في تعزيز قيم طلب العلم لدى طالبات جامعة الملك سعود بالرياض

أ. لمياء بنت عبد المحسن الأحمد، أ. د. فوزية بنت بكر البكر،...271.

دراسة تحليلية للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لأطفال الشوارع بمدينة إب

أ.م.د. عبد الرقيب عبده حزام الشميري،.............................295.

أثر التقسيمات الإدارية على النزاعات القبلية في دارفور (ولاية جنوب دارفور أنموذجا)

محمد احمد نور علي إمام، هيثم محمدين ادم محمد،.............332.

السن والجريمة دراسة سوسيولوجية للأحياء السكنية موضوع سياسة الدولة للقضاء على السكن الصفيحي (مدينة مكناس نموذجا)

د. عبد الغفور الوالي، د. خالد الزغاري،..................349.

تقويم مهارات التفكير الناقد المتضمنة بمنهج التاريخ لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي بجمهورية مصر العربية.

د. محمد جمال صالح محمد،....................................361.

طبّ الأسنان في البلاد التونسيّة خلال القرن 19 من خلال وثائق غير منشورة: المهارة الطبيّة وتمرير المصالح الأوروبية

أ.محمد البشير رازقي،..400.

الجوار : " رودريك دونكان ماكينزي"

ترجمة: حمزة بنونة،...409.

La fragmentation de la représentation médicale au Maroc : Dynamiques pluralistes et étiologies des clivages internes

Pr. Abdelhamid Benkhattab, Dr. Badr Amrani, ...424.

مدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم

د. نظمية فخري خليل حجازي

كلية التنمية الاجتماعية والأسرية، جامعة القدس المفتوحة – فلسطين

ملخص: هدفت الدراسة التعرف إلى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال، وفقاً للمتغيرات الآتية :(الجنس، العمر، مكان السكن)، وتكونت عينة الدراسة من (210) من أولياء الأمور، وطورت الباحثة استبانة مكونة من (30) فقرة، وبينت النتائج أن الدرجة الكلية لمدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال تبعا لمجال التأثير الإيجابي كان متوسط وقد بلغ (66.69%)، بينما مجال التأثير السلبي (71.20%) بدرجة مرتفعة، وأوصت الدراسة بضرورة حث أولياء الأمور على متابعةَ أطفالهم عندما يشاهدون القنوات الفضائية.

الكلمات المفتاحية : القنوات الفضائية، القيم الأخلاقية، القيم الاجتماعية .

Abstract: The study aimed to identify the impact of satellite channels on the moral and social values system for children, according to the following variables: (gender, age, place of residence), The study sample consisted of (210) parents, and the researcher developed a questionnaire consisting of (30) items, The results of the study showed that the total degree of the reflection of the impact of satellite channels on the moral and social values system for children according to the positive impact domain was average and reached (66.69%), while the negative impact range (71.20%) to a high degree, and the study recommended the need to urge parents to Follow their children when they watch satellite channels.

key words: Satellite channels, moral values, social values.

مقدمة الدراسة

تعتبر القنوات الفضائية من أهم منتجات التكنولوجيا الحديثة والتي دخلت كل بيت بدون استئذان فأصبحت مصدراً أساسيا من مصادر الحصول على المعلومات، وتعتبر من أهم وسائل الاتصال الجماهيري تأثيراً على الأطفال، فهي قادرة على إيصال المعلومة بسهولة ويسر من خلال استخدامها لخاصية التشويق مرتكزة في ذلك على عنصري السمع والبصر ومعززة لخاصية الخيال، وبالتالي يكون تأثيرها أسرع وأقوى عليهم، فتجعلهم أسرى أمام شاشات التلفاز يتابع كل طفل منهم برامجه المفضلة التي يندمج معها كأنها جزء من الحقيقة فتأثر في نفسيته وعقله وانطباعه عن واقع الحياة.

وبما أن مرحلة الطفولة هي أهم فترة في حياة الإنسان كما يؤكد علماء النفس والتربية لأن كل ما يتعلمه الطفل في هذه المرحلة سيستمر معه في المراحل المتقدمة من عمره، وباعتبار أن الأسرة هي المسئولة عن عملية تربية وتنشئة الأطفال في كافة جوانب حياتهم فمن واجبها إكسابهم القيم والمعـايير والمبادئ والسلوك السوي الذي يجعلهم يندمجون في المجتمع بحيث تؤهلهم للقيام بوظيفتهم مستقبلا كونهم أفرداً يتمتعون بالمواطنة الصالحة، إلاً أننا أصبحنا نلاحظ شريك أساسي للأسرة في هذه المهمة فالقنوات الفضائية لم تترك مساحة كافية للأهل لصقل شخصيات أطفالهم كما يريدون، وبسبب تعدد الوظائف التي تقوم بها الأم أصبحت تسمح للتلفزيون بمشاركتها في بناء شخصية طفلها وبما يحمله من معتقدات وقيم.

إن التطور الحاصل في مجال المعرفة والاتصال ساهم في ظهور الفضائيات، والتي تقدم برامج لمختلف الشرائح الاجتماعية، ويقاس أداء أهمية الفضائيات من خلال ما تقدمه من إنتاج في مجالات عدة ثقافية، سياسية، اقتصادية، تربوية، رياضية، ترفيهية وغيرها (مبروكة سلوم، 2018، ص24).

وقد سمح هذا التطور بانتشار وتعدد القنوات الفضائية التي أخذت شكل ظاهرة جماهيرية، حيث شقت هذه الأخيرة طريقها إلى بيوت الأسر ودخلتها من بابها الواسع، فأصبحت تلعب دوراً كبيراً في تشكيل وبناء الرأي العام وتغيير الذهنيات والقيم والسلوكيات للأفراد، نظراً لما تتميز به من جودة الصورة والصوت وتوفير كم هائل من البرامج والمواد المتنوعة موجهة إلى المتلقين باختلاف مراحلهم العمرية (حنان بولبازين وأنيسة عسوس، 2017، ص496).

تعد القنوات الفضائية من أكثر وسائل الإعلام الجماهيرية تأثيراً على المجتمع بشكل عام، وعلى الأطفال بشكل خاص، ذلك على الرغم من الجدل الواسع حول نوعية تأثير القنوات الفضائية، أهو سلبي أم إيجابي؟ ولكن ربما يقع الدور الأهم هنا على العملية الانتقائية التي يقوم بها المستقبل للرسائل الإعلامية من خلال هذه الوسيلة؛ فالمستقبل هو الذي يختار وينتقي البرامج والمواد التي يريد مشاهدتها، علما أن هذه مسألة نسبية تختلف من فرد لآخر حسب اتجاهاته وميوله، والقنوات الفضائية كونها وسيلة إعلامية يجب أن تسهم في تلبية احتياجات الجمهور عامة، والأطفال خاصة، وتعزيز مشاركتهم في مختلف نواحي الحياة الاجتماعية وفي المجالات كافة، والتي تهم المجتمع وتترك أثراً في تنمية وبلورة مفاهيمه ورؤيته (ابراهيم مصري وعلاء الدين عياش، 2019، ص39).

وتعد القيم الأخلاقية والاجتماعية من المواضيع المهمة في حياة الأفراد الخاصة والعملية فهي إحدى المكونات الأساسية للشخصية، كما أنها تؤثر في سلوك الأفراد واتجاهاتهم، وعلاقاتهم داخل المجتمعات إذ تعتبر من المفاهيم الأساسية في جميع مجالات الحياة وكافة جوانب النشاط الإنساني وهي ضرورة اجتماعية باعتبارها معايير وأهداف نجدها في المجتمعات باختلاف مستوياتها الحضارية (نوارة فوضيلي، 2020، ص39).

مشكلة الدراسة

تؤدي القنوات الفضائية دوراً مهماً وبارزاً في حياتنا اليومية كونها وسيلة إخبارية،تثقيفية، ترفيهية،وتعليمية.وقد انتشرت في الغالبية العظمى من المدن والأرياف، وأصبحت تغزو بيوتاً كثيرة مستهدفة أعماراً مختلفة. ويرجع الفضل في ذلك إلى التطورات التقنية في مجال البث التلفزيوني المباشر عبر الأقمار الصناعية حيث أصبح هذا البث ظاهرة من ظواهر العصر الحديث. ويعد البث التلفزيوني الفضائي المباشر من أهم التطورات التقنية في مجال الاتصالات في عقد التسعينيات من القرن العشرين، فقد أتاحت تقنيات الاتصال الحديثة إمكانات هائلة في تطوير وسائل التوزيع والبث، فإلى جانب أقمار البث المباشر التي تستطيع أن تبث عبر القنوات التلفزيونية إلى المستقبلين في المنازل مباشرة. ويعمل التلفزيون من خلال الفضائيات بصفته مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية رفقة الأسرة و المدرسة بتنمية وتكوين شخصية الإنسان مند طفولته وذلك بإكسابه مختلف أنماط السلوك، القيم، المبادئ والأفكار، فمن خلال ما تبثه الفضائيات من برامج متنوعة و ثرية يتلقى الطفل طريقة إدراكه للحياة بكل ما تحمله هذه البرامج من تجارب وخبرات سواء كانت نابعة من مجتمعه الأصلي أو وافدة من مجتمعات وثقافات تختلف عن الثقافة الأم.

تبرز مشكلة الدراسة من خلال رصد ظواهرها، فقد ظهر واضحاً في الآونة الأخيرة الكم الهائل من المحطات الفضائية التي تبث برامجها على مدار الساعة بعناوين وأهداف مختلفة منها الإخبارية والترفيهية والغنائية وبرامج تعليمية وبرامج الأطفال ومع اختلاف برامجها تختلف أهدافها.

وإن القنوات الفضائية لها أثر كبير في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال في فلسطين وتشكيل منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية، لذلك تعتبر ضرورة هامة وملحة في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال الفلسطينيين حيث أنها وسيلة تجعل الفرد يفهم الواقع الذي يعيش فيه، ويفهم نفسيته وذاته، وهي ضرورية في بناء شخصياتهم من جميع الجوانب العقلية والجسمية والانفعالية والقدرات والخبرات المكتسبة، ومواجهة المشكلات السلوكية التي تواجه الأطفال في حياتهم الدراسية أو الاجتماعية أو كسبيل للتخلص من الضغوطات الاجتماعية التي تفرضها الظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية السائدة، ويظهر مدى تأثير القنوات الفضائية على القيم الأخلاقية والاجتماعية السائدة في المجتمع الفلسطيني وعلى الفرد والمجتمع وخاصة الأطفال حيث يقضون ساعات طويلة من حياتهم في متابعة القنوات الفضائية، التي تعرض عليهم تشكيلة كبيرة من البرامج والأفلام والمسلسلات الجذابة.

وقد بينت الإحصائيات المنشورة لدى الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني أن الأطفال تمثل شريحة كبيرة من شرائح المجتمع الفلسطيني حيث بلغ عدد الأطفال في محافظة طولكرم من ضمن الفئة العمرية (15-4) سنة ما يعادل (33963) طفل، وتشكل نسبة الأطفال الذين يشاهدون القنوات الفضائية ما يعادل 46% من فئة الأطفال، حيث تكون ساعات المشاهدة أو الاستماع أكثر من تلك التي يقضونها في المدرسة لأن هذه الوسائل تلبي عندهم مختلف الحاجات مثل: حاجة حب الاستطلاع والحصول على المعلومات، الشعور بالانتماء، التنفيس عن التوتر، الاستمتاع الجمالي، وبناءً على ما تقدم فقد جاءت هذه الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس الآتي:

ما مدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم؟

أهمية الدراسة

أولاً: الأهمية النظرية:

1. تعد هذه الدراسة من الدراسات القليلة على مستوى المجتمع الفلسطيني والتي تتناول مدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم، فيمكن الرجوع إليها من قبل الباحثين والقراء حيث يتم إثراء المكتبة بهذا الموضوع.
2. تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الهامة والتي تخص شرائح محددة وهامة ألا وهي شريحة الأطفال التي تعد من أهم شرائح المجتمع والذي يتأثر ببيئته الأخلاقية والاجتماعية.
3. أهمية الدراسة لأولياء الأمور وللمجتمع من خلال لفت انتباههم للدور الكبير الذي تقوم به القنوات الفضائية في تشكيل منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية باختلاف ما تبثه من مواد إعلامية.

ثانياً: الأهمية التطبيقية:

1. إفادة الباحثين والمهتمين بنتائج الدراسة وتطبيقاتها والمتعلقة في مدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم.
2. تبرز أهمية الدراسة في بيان أثر القنوات الفضائية على القيم السائدة في المجتمع وعلى تنشئة الفرد الاجتماعية وتصرفاته وواقعه ولفهم سلوكه ودوره في المجتمع وعلاقاته وأخلاقه وثقافته كي يتم مواجهة المشكلات التي يمكن أن يتعرض لها الفرد بشكل فعال.
3. أهمية تسليط الضوء على مدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم من أجل رصد الطرق والوسائل الفعالة التي يمكن من خلالها ترشيد استخدام القنوات الفضائية من قبل الأطفال ومحاولة تقنين متابعة الأطفال لهذه القنوات كي لا تتأثر منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية لديهم بالسلبية.

أهداف الدراسة

1. التعرف إلى مدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم.

2. دراسة الفروق في مدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم باختلاف بعض المتغيرات (الجنس، العمر، مكان السكن).
3. إفادة صانعي القرار في المجتمع الفلسطيني ومؤسسات التربية والتعليم باتخاذ القرارات الملائمة لتعزيز تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال إيجابياً.
4. وضع بعض التوصيات التي من شأنها تعزيز تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم ايجابياً.

أسئلة الدراسة

جاءت هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

ما مدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم؟

هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم تعزى للمتغيرات التالية (الجنس،العمر ،مكان السكن ؟).

فرضيات الدراسة

1. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم تعزى لمتغير الجنس.
2. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم تعزى لمتغير العمر.
3. لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم تعزى لمتغير مكان السكن.

حدود الدراسة

الحد البشري: جميع أولياء الأمور في محافظة طولكرم.

الحد الزماني: سنة 2021 - 2022م.

الحد المكاني: محافظة طولكرم .

مصطلحات الدراسة

القنوات الفضائية: قنوات تبث عبر شبكة من الأقمار الصناعية، كما أنها قنوات حديثة النشأة، وتتميز بالتنوع في برامجها ومضامينها السياسية، الاقتصادية، الثقافية، الترفيهية، الاجتماعية وذلك لإشباع حاجات ورغبات الشباب أو المشاهد (Lemish Dafna, 2015, P48)

وتعرفها الباحثة إجرائياً: بأنها وسائط أو أجهزة تنقل للجمهور البرامج والأخبار وكافة المنوعات الثقافية والاجتماعية والأخلاقية وتؤدي وظيفة إعلام الجمهور ومنها وسائل سمعية وبصرية.

القيم الأخلاقية: المبدأ أو المستوى أو الخاصية المرغوب فيها من الناحية الأخلاقية والتي تساعد على تحديد ما إذا كانت بعض الموضوعات جيدة أو رديئة، حسنة أو سيئة، صحيحة أو خاطئة، مفيدة أو عديمة الأهمية (بشرى مسعي ورشيدة دحدوح، 2020، ص9).

وتعرفها الباحثة إجرائياً: بأنها مجموعة من العادات والأعراف ومعاير السلوك والمبادئ المرغوبة التي تمثل ثقافة مجموعة من الناس أو جماعة أو فرد.

تعرف القيم الاجتماعية: مجموعة من المبادئ والسلوكيات والأفكار والصفات التي اكتسبها الشباب من خلال مؤسسات التنشئة الاجتماعية والتي تساعده في التكيف والتفاعل مع المحيط الذي يعيش فيه، والتي قد تتأثر أو تتغير نتيجة التعرض لمختلف مضامين ومحتويات القنوات الفضائية (Spencer, 2015, P65).

وتعرفها الباحثة إجرائياً: بأنها من أهم الركائز التي تُبنى عليها المجتمعات، وتقام عليها الأمم، وتتعلق القيم بالأخلاق والمبادئ، وهي معايير عامّة وضابطة للسلوك البشري الصحيح.

إجراءات الدراسة

تتمثل إجراءات الدراسة الحالية وطريقتها في الآتي :

الإطار النظري والدراسات السابقة

الإطار النظري

أصبحت القنوات الفضائية ركناً أساسياً للبناء وإقامة العلاقات الاجتماعية والتنظيمية للمجتمع وحازت على اهتمام كبير من المختصين بالمجال؛ إذ تبين أن اهتمامات علماء العلوم الاجتماعية تركزت بصورة أساسية على البعد الاجتماعي والثقافي لوسائل الإعلام المختلفة، إن الآثار التي تصنعها القنوات الفضائية على سلوك الأطفال هي تفاعل بين مميزات البرامج المقدمة والخصائص الشخصية والنفسية للشاب الذي يشاهد هذه البرامج (إيمان المشهداني، 2020، ص230).

أهداف القنوات الفضائية:

أولاً: الأهداف العقلية ومن أهمها :(توعية الأطفال وتثقيفهم بثقافة العصر وتطور (برامج ثقافية وفكرية)، تعريف الطفل بمستجدات الحياة وما يطرأ من أحداث (برامج إخبارية)، تدريب الأطفال وتنمية مهاراتهم وتطوير قدراتهم (برامج الأعمال المهنية)، تعريف الأطفال بالمكتشفات والمخترعات (برامج علمية)،تعريف الطفل بالثقافة الدينية والإسلامية (برامج دينية)) .

ثانياً: أهداف اجتماعية وتتضمن :(التعريف بالبيئة المحلية والعربية والمؤسسات الاجتماعية والمرافق العامة ونظامها، التوعية السياسية للمواطنين وتقدير دور المؤسسات والعاملين في بناء المجتمع، تنمية الاتجاه للعادات الاجتماعية السليمة مثل التعاون والإيثار والانتماء،التحذير من المشكلات الاجتماعية مثل السرقة والفقر والاحتكار والرشوة وغير ذلك) (حسين جابر، 2020، ص197).

ثالثاً: الأهداف الصحية ومن أهمها: (العمل على التثقيف الصحي من خلال برامج الصحة العامة التثقيفية، التعريف بكافة ظواهر الأمراض والإرشاد إلى طرق الوقاية منها، التعريف بكافة العادات الصحية المطلوب الالتزام بها، التحذير من تلوث البيئة وأسباب السلامة العامة) (بشرى مسعي ورشيدة دحدوح، 2020، ص45).

رابعاً: أهداف نفسية ووجدانية منها:(العمل على تطوير بناء الشخصية للأطفال وتوفر القدوة الصالحة والعمل على إرساء قواعد التكيف السليم مع الجماعة،المساهمة في مكافحة الإرهاب ومواجهة ظاهرة العدوانية ومساندة المظلومين(هناء يوسف، 2021، ص142).

الأثر الإيجابي للقنوات الفضائية

إن النتائج الإيجابية للقنوات الفضائية كثيرة جداً، بالنسبة للدول المتقدمة والدول النامية على حد سواء، وخاصة في حقل التعليم والتدريب المهني، وكذلك يمكن استخدام هذا النوع من الإرسال في نشر الأخبار والأحداث المهمة والبرامج الثقافية والرياضية، إذ أن هذا الإرسال من أنجح أنواع البث وأقلها تكلفة، خاصة في المناطق النائية، فوسائل الإعلام لها دور كبير في التنمية الشاملة، حيث أنها الوسيلة الأنجح في التواصل مع الآخرين، وإتاحة المجال للتعبير عن الرأي، ومساعدة الأمة في الحفاظ على القيم الثقافية، وفرض اتجاهات ونماذج سلوكية على الفرد والمجتمع (محمد العمر، 2020، ص69).

كما أن للقنوات الفضائية دور بارز في تزويد الأطفال بالمعلومات والمعارف العامة، وفي تنمية الهوايات والنشاطات التي تسهم في إيجاد لغة مشتركة بين الأطفال، مما يقلل من آثار الفروق الاجتماعية فيما بينهم، وتأثيرها المعرفي لا يقتصر على الأطفال، فحسب بل أيضاً على الكبار، وساهمت بنشر العديد من القيم والعادات والسلوكيات، ومن أهم إيجابيات القنوات الفضائية ظهور النقاشات السياسية والفكرية الملحة، وهما بلا شك لهما الكثير من الفائدة التي يتلهف لها الجمهور، لأنها نمط لم يعتد عليه الإنسان العربي، كما أن لها دور كبير في تصحيح الصور النمطية لشعوب البلدان العربية (حنان سليم، 2020، ص97).

الأثر السلبي للقنوات الفضائية

معظم البرامج التي تبث عبر القنوات الفضائية بحاجة إلى إعادة نظر، وخاصة إذا نظرنا إليها من منظور قيمي، فهناك مثلاً الكثير من برامج العنف والأفلام الهابطة التي ترتبط بمواقف اجتماعية فاشلة أو بمشاهدة مرفوضة، والقنوات الفضائية هي أقوى الوسائل تأثيراً في اتجاهات الجماهير، وتكوين ثقافتهم وتوجيه سلوكهم، ولا تكمن هذه الخطورة في البرامج التي تستخدم في إعداد وإخراج طرق فنية وتعبيرية متباينة، تخاطب المشاعر والوجدان وتترك فيها أثرا قوياً على العقل والعاطفة معاً، وتستطيع بسهولة الوصول إلى المشاهد في عقر داره، وتغزو أسرته وتوجه أداءهم وتسيطر على توجهاتهم (محمد السيد، 2020، ص85).

ومن السلبيات مثلاً إصابة المشاهد بالكسل العقلي جراء مشاهدته للإعلانات التجارية لمنتج ما، إذ توفر على المشاهد معاناة التفكير والبحث عن الأجود، عدا عن ذلك، تلك الأغاني التي تتراقص على الألحان لتتسلل إلى القلوب وقد كشرت عن أنيابها، حيث تخطى المطربون حدود الأدب، وتضمنت أغانيهم ألفاظاً ومعانٍ سافرة عن العشق والغزل، فتؤذي المشاعر البريئة و لا تتناسب

وتقاليد وأعراف المجتمع، ومن سلبيات القنوات الفضائية أيضاً، أنها تمحو الثقافة الوطنية وتستهدفها للتهميش، وذلك بإجبار المشاهدين على تبني نموذج ثقافي بعينه، من خلال القيم الغربية واعتبارها النموذج الأمثل، وكذلك تعمد القنوات العالمية على نقل الصورة السوداء دائماً عن شعوب بعض دول العالم (ريم سلامة، 2021، ص68).

منظومة القيم

تعرف منظومة القيم بأنها أشياء أو مثاليات أو معتقدات محفوظة ولها مغزى، حيث يتم ربط القيم بالمثل العليا والأفكار المجردة التي تمثل أهداف عليا للمجتمع، كما أن المجتمع المتضامن ميكانيكياً تضبط الأفعال فيه عن طريق القيم والمعتقدات المشتركة، ولكن عندما ينمو هذا المجتمع ويتطور فأن القيم تخرج عن نطاق الأفعال الخاصة لتدخل في شكل المبادئ العامة التي تصل إلى درجة المثل الأكثر تجريداً وعمومية في المجتمع، بحيث يعتبر المجتمع حارس للقيم الإنسانية العليا (إبراهيم المبرز، 2019، ص19).

ويقوم النسق ألقيمي بعده وظائف في حياة الأفراد منها، أن الفرد يستخدمها في الضبط الذاتي لسلوكه، فضلاً عن استخدامها كوسيلة للحكم على سلوك الأفراد، كذلك توضح القيم السلوكيات التي يجب أن يتبعها الجماعة لكي يشعر الفرد بالقبول الاجتماعي، كما تحدد السلوكيات المرفوضة التي قد تعْرض الفرد للنقد والاستهجان من جانب الآخرين (حنان سليم، 2020، ص4).

تصنيف منظومة القيم

1.**القيم الاجتماعية:** وتشمل بر الوالدين، تحمل المسئولية، حب الخير للآخرين، الترابط الأسري، التضحية من أجل الآخرين، احترام خصوصية الآخرين، صلة الرحم، إعلاء قيمة الصداقة، حسن الجوار، احترام الوقت، ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس فهو يحبهم ويميل إلى مساعدتهم، ويجد في ذلك إشباعا له، ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بالعطف والحنان والإيثار وخدمة الآخرين.

2. **القيم الأخلاقية:** وتتضمن الشجاعة، الكفاح، الكرامة، التسامح، الاعتزاز بالنفس، التواضع، الوفاء، الصدق، الأمانة، ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء الطبيعة أو العلم الظاهري، فهو راغب في معرفة أصل الإنسان ومصيره، ويرى أن هناك قوة تسيطر على العالم الذي نعيش فيه ويحاول أن يربط نفسه بهذه القوة بصورة ما، ويتميز الأشخاص الذين تسود لديهم هذه القيم بإتباع تعاليم الدين والأخلاق في كل النواحي(حنان سليم، 2020، ص14).

3. **القيم العلمية:** وهي الاهتمام بالتكنولوجيا، الإبداع والابتكار، احترام العلم، ضرورة تعلم اللغات، ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى اكتشاف الحقيقة فيتخذ اتجاهاً معرفياً من العالم المحيط به ويسعى وراء القوانين التي تحكم هذه الأشياء، بقصد معرفتها، ويتميز الأشخاص الذين تسود عندهم هذه القيمة بنظرة موضوعية نقدية معرفية، ويكونون عادة من الفلاسفة والعلماء.

4. **القيم الاقتصادية:** وتشمل احترام العمل، الادخار، عدم سيطرة الماديات، حماية الملكية الخاصة، الحفاظ على الملكية العامة، ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى كل ما هو نافع ويتخذ من العالم المحيط به وسيلة للحصول على الثروة وزيادتها عن طريق الإنتاج والتسويق والاستهلاك

واستثمار الأموال، ويتميز الأشخاص الذين تسود لديهم هذه القيمة بنظرة عملية نفعية ويكونون عادة من رجال الأعمال (إبراهيم المبرز، 2019، ص16).

5. **القيم الجمالية:** وهي النظافة، حماية البيئة، حسن المظهر الشخصي، حب النظام، التذوق الجمالي، ويعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل من ناحية الشكل أو التوافق أو التنسيق وهو ينظر إلى ذلك العالم المحيط به نظرة تقدير من ناحية التكوين والتنسيق والتوافق الشكلي، وليس بالضرورة أن يكون هؤلاء فنانين مبدعين، وانما لديهم القدرة على التذوق للجمال والفن (المبرز، 2019، ص16).

أثر القنوات الفضائية على منظومة الأخلاق وتنشئة ونمو الطفل

مما لا شك فيه أن مشاهدة القنوات الفضائية ممارسة يومية تشغل فراغ الصغار والكبار، ووسيلة يكتسبون عبرها المعلومات والثقافات، ولقد أثبتت الدراسات أن الإنسان يميل بشكل واضح إلى الأشياء التي تتفق مع آرائه واتجاهاته، لذا فإن مجموعة أراء الطفل وأفكاره وتربيته التي تعمل قبل مشاهدة برامج القنوات الفضائية وخلالها هي التي تحدد طريقة التعامل معها، وأسلوب تلك الطريقة التي يفسر بها محتويات تلك البرامج، وإذا كان الطفل في بيئة منزلية أو اجتماعية لا تخلو من الأخطاء السلوكية فإن وسائل الإعلام ومنها القنوات الفضائية لا يمكن إعفاؤها من المسئولية ولقد أثبتت الدراسات أن للقنوات الفضائية أكبر الأثر على تصورات وسلوكيات الأطفال بسبب عدم تكون معايير القبول والرفض لديهم بحكم قلة معرفتهم وخبرتهم (هناء يوسف، 2021، ص590).

ولقد انتقدت القنوات الفضائية لقلة برامجها المخصصة للأطفال، وشيوع جانب الخيال المدمر والعنف على حساب القيم والمثل الاجتماعية في برامجه كما اتهم بتأثر برامجه بالثقافة الأجنبية والانبهار بالجانب المادي منها، وربما تناقض القيم التي تقدمها البرامج مع القيم الإسلامية والعربية، إلى جانب قلة الاهتمام بربط الطفل ببيئته المحلية والعربية وتراثه الإسلامي وهذا ما أثبتته الدراسات للآثار التربوية لأفلام الكرتون التي يتربى عليها الأطفال في غفلة منهم ومن آبائهم(فتحي الزيات وآخرون، 2018، ص63).

مدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال

يعتبر التليفزيون من أكثر الوسائل الإعلامية التي تقدم القيم في شكل تصرفات وسلوكيات من خلال مختلف الأعمال الدرامية التي تطرح موضوعات شبيهه بالواقع، مما يؤدي إلى إمكانية التعلم من تلك المواقف الدرامية، حيث يتعلم الفرد كيف يتصرف في المواقف المشابهة، وتحديد التوقعات التي يمكن أن تحدث في المواقف المختلفة التي يتعرض لها الفرد، وما ينسحب على التليفزيون من قدرته الفائقة على تعلم الفرد العديد من القيم والسلوكيات التي يشهدها في المواقف الدرامية المختلفة، فإن ذلك ينطبق تماماً على ما تعرضه القنوات التليفزيونية الفضائية من أفلام ومسلسلات وبرامج، وكافة المضامين الإعلامية التي تسهم في إكساب الأطفال للعديد من القيم والسلوكيات، بل وإكسابهم القدرة على معرفة كيفية التصرف في المواقف المشابهة، كما أن تراكم الصور الذهنية التي يتعرض لها الطفل ستصبح جزءً مهماً من تجاربه وخبراته مما يؤثر على

سلوكياته وطرق تفكيره وتشكيل قيمه ومعتقداته وتوقعاته عن المستقبل (حنان سليم، 2020، ص23).

.ثانياً : الدراسات السابقة

الدراسات العربية

دراسة (سلامة، 2021) بعنوان " دور القيم المجتمعية في المسلسلات التليفزيونية المصرية على القنوات الفضائية العربية في تشكيل اتجاهات الشباب المصري نحوها". هدفت الدراسة التعرف على تأثيرات القيم المجتمعية في المسلسلات التليفزيونية المصرية ودورها في تشكيل اتجاهات والقيم الأخلاقية والاجتماعية للشباب المصري، واستخدمت الدراسة نظرية الغرس الثقافي، واعتمدت على منهج المسح بالعينة باستخدام استمارة الاستبيان، وطبقت الدراسة الميدانية على عينة قوامها (400) مفردة من الشباب المصري المشاهد للمسلسلات المصرية، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: وجود علاقة ارتباط دالة إحصائياً بين كثافة مشاهدة المبحوثين للمسلسلات التليفزيونية المصرية المعروضة على القنوات الفضائية العربية وبين إدراكهم لواقعية القيم الأخلاقية والاجتماعية في المسلسلات التليفزيونية المصرية، ووجود ووجود فروق دالة إحصائياً بين متابعة المبحوثين للمسلسلات التليفزيونية المصرية المعروضة على القنوات الفضائية العربية وبين اتجاهاتهم نحو القيم والمعتقدات التي تقدمها تلك المسلسلات تبعاً لمتغير العمر وكانت الفروق لصالح فئة العمر أكبر من 30 فأعلى، ومكان السكن ولصالح سكان المدينة.

دراسة (فضيلي، 2020) بعنوان "القيم المتضمنة في برامج الأطفال على القناة الجزائرية الثالثة". هدفت الدراسة التعرف على القيم المتضمنة في برامج الأطفال على قناة الجزائرية الثالثة دراسة تحليلية لبرنامج" تل الزهور" للإلمام بالمضامين المقدمة لشريحة الأطفال التي جاءت بجملة من القيم لتنشئتهم تنشئة صحيحة تتماشى ومقومات المجتمع، ولتحقيق هدف الدراسة تم الاعتماد على منهج تحليل المحتوى، وتم الاعتماد على استمارة تحليل المحتوى كأداة لجمع البيانات، وبلغ حجم العينة (150) معلم ومعلمة في المدارس الجزائرية ضمن المرحلة الأساسية، وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها: عدم وجود فروق بين أفراد العينة تبعاً لمتغيرات الجنس، والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة.

دراسة (العمر، 2020) بعنوان " العنف في الرسوم المتحركة في قناة MBC3 وأثره في القلق لدى الطفل". هدفت الدراسة إلى معرفة مضمون مسلسلات الرسوم المتحركة في قناة (MBC3) من حيث (القيم، وأنواع العنف، ومدته الزمنية)، والوقوف على أهم النقاط التي يتضمنها مسلسل الرسوم المتحركة "باور رينجز ساموراي" من حيث (الفكرة، والمكان، والإنتاج، والترويج الإعلاني، والشخصيات، واللغة)، واستخدم منهج المسح والمنهج التجريبي، وتألفت العينة من (100) طفل وطفلة، قُسِّموا إلى مجموعتين: ضابطة وتجريبية، وأعمارهم تتراوح بين (8-6) سنوات وكانت العينة التحليلية تتمثل في برنامج رسوم متحركة للأطفال يعرض على قناة mbc3، وانتهى البحث إلى نتائج عدة منها : توجيه الآباء لأطفالهم في أثناء رؤية المشاهد التلفزيونية العنيفة يخفف من ظهور سمة القلق وحالة القلق، وسلوك العنف، ويخفف من التأثر

بالقيم الاجتماعية السلبية، وتبيَّن أنَّ عامل الجنس، والعمر لهُ أثرٌ في ظهور سمة القلق وحالة القلق عند الإناث وذلك عند الأطفال الذين لا يوجههم الآباء في أثناء رؤية مشاهد العنف، كما تبيَّن أنَّ تدخل الآباء في التخفيف من حدة المشاهد العدوانية يترك أثرًا جيدًا عند الذكور أكثر منه عند الإناث، وإذا كان القلق لا يتأثر بعامل الجنس فإنَّ سلوك العنف يتأثر بعامل الجنس فيكون أقوى عند الذكور منه عند الإناث حتى لو تدخل الآباء.

دراسة (مصري وعياش، 2019) بعنوان " اعتماد الشباب على القنوات الفضائية وتأثيرها على منظومة القيم الاجتماعية دراسة ميدانية على طلبة الجامعات الفلسطينية في إطار نظرية الاعتماد". هدفت الدراسة إلى التعرف على اعتماد الشباب على القنوات الفضائية وتأثيرها على منظومة القيم الاجتماعية، ولتحقيق هدف الدراسة استخدم المنهج الوصفي التحليلي، ومن خلال الاعتماد على أداة الاستبانة التي تكونت من (30) فقرة، وتكون مجتمع الدراسة من طلبة جامعة الخليل وجامعة فلسطين الأهلية، وبلغ حجم عينة الدراسة الكلية (300) طالب وطالبة، تم اختيارهم بطريقة العينة العشوائية البسيطة. توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها، أن النسبة الأعلى من الشباب يشاهدون القنوات الفضائية باستمرار، وحرص الشباب متابعة هذه القنوات في ساعات الليل أكثر من الأوقات الأخرى، والمتتبع لهذه القنوات بشكل عام وساعات المساء بشكل خاص يجد بأنها تعرض المسلسلات التركية، والتي حظيت بمتابعة وحضور واسع في الشارع الفلسطيني، هذا يدل بأن القيم الاجتماعية التي يكتسبها الشباب في حياته العامة وأسرار نموهم العاطفي والاجتماعي خاصة نابعة من مشاهدة مثل تلك المسلسلات تبعاً لمتغيرات الجنس، العمر، طبيعة العمل، مكان السكن.

الدراسات الأجنبية:

دراسة (Spencer, 2020) بعنوان" تأثير البرامج التي تعرضها القنوات التليفزيونية الفضائية على الروابط الأسرية للأطفال وعلى منظومة القيم الاجتماعية". هدفت الدراسة للتعرف على تأثير البرامج التي تعرضها القنوات التليفزيونية الفضائية على الروابط الأسرية للأطفال وعلى منظومة القيم الاجتماعية، وكذلك معرفة دور القنوات الفضائية في تغيير القيم لدى الأطفال، ولتحقيق هدف الدراسة استخدم المنهج الوصفي التحليلي وتم الاعتماد على أداة الاستبانة المكونة من (35) فقرة، وبلغ حجم العينة (21) طفلاً ضمن المرحلة الأساسية في مدارس السويد، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن تعرض الأطفال للقنوات الفضائية أثر بالسلب على مستوى التحصيل الدراسي للأطفال، وعلى الروابط الأسرية، كما أوضحت الدراسة أن تعرض الأطفال لموضوعات إعلامية تتعلق بالعنف والعدوانية وتعاطي المخدرات وممارسة الجنس، فإن ذلك المحتوى سيعمل على تأكيد السلوكيات السلبية وقبولها وتمريرها لدى الأطفال، في حين أوضحت النتائج كذلك أن هناك تأثيرات إيجابية نتيجة لتعرض الأطفال للقنوات الفضائية تتمثل في المشاركة والتعاون وتعلم اللغات.

دراسة (Stephen, et,al, 2018) بعنوان " تأثير البرامج التي تعرضها القنوات التليفزيونية الفضائية التي تتضمن العدوانية والعنف على الأطفال". هدفت الدراسة التعرف على تأثير البرامج التي تعرضها القنوات التليفزيونية الفضائية التي تتضمن العدوانية والعنف على الأطفال،

ولتحقيق هدف الدراسة استخدم المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبانة كأداة مكونة من (25) فقرة، من خلال دراسة كيفية على عينة قوامها (27) مبحوثة من الأمهات الكنديات اللاتي لديهن أطفال ما بين 3-6 سنوات، وتوصلت نتائج الدراسة الكيفية إلى أنه يوجد فروق بين غالبية العينة من الأمهات لديهن تحفظات على البرامج العنيفة التي يتعرض لها أطفالهن تبعاً لمتغير مكان السكن ولصالح قرية، وأكدن على أن أطفالهن تزداد العدوانية لديهن كلما تعرضوا للمواد الإعلامية العنيفة، وكذلك أكدن غالبية العينة من الأمهات أن أطفالهن يميلون إلى محاكاة النماذج السلبية والعدوانية بعد مشاهدتهن لتلك النوعية من البرامج، وأنهن يتدخلن لمنع أبنائهم من التعرض لهذه البرامج الإعلامية العنيفة المليئة بالقيم السلبية.

دراسة (Joanne, 2018) بعنوان " تأثير المواد التليفزيونية التي تعرضها القنوات الفضائية على إدراك الأطفال للواقع الاجتماعي من حولهم". هدفت الدراسة للتعرف على تأثير المواد التليفزيونية التي تعرضها القنوات الفضائية على إدراك الأطفال للواقع الاجتماعي من حولهم، وطبقت الدراسة نظرية الغرس الثقافي التي تعتمد على الارتباط بين كثافة المشاهدة وحدوث الإنماء أو الغرس الثقافي لدى الأطفال الذين يتعرضون بكثافة للمضامين الإعلامية، واستخدم المنهج الوصفي التحليلي، واستخدمت الاستبانة كأداة مكونة من (30) فقرة، وطبقت الدراسة على 2000 مبحوثاً من الآباء والأمهات ممن لديهم أطفال في سن التعليم الابتدائي، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أنه كلما ازدادت عدد ساعات المشاهدة للطفل، كلما ازداد القلق والإحباط وتعلم السلوكيات السلبية للأطفال.

التعقيب على الدراسات السابقة

يتضح من خلال استعراض الدراسات السابقة وجود العديد من الدراسات التي تناولت تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية ولكن لم تجد الباحثة على حد علمها دراسات تتناول هذا التأثير ضمن محافظة طولكرم خاصة أن المدينة لا يوجد بها أي متنفس لتقضية وقت الفراغ للأطفال سوى مشاهدتهم للقنوات الفضائية ، وتنوعت الدراسات السابقة في أهدافها من خلال تنوع الجوانب التي عالجتها، وبالرغم من ذلك فإن هناك اهتماما واسعا بالتعرف على تأثير القنوات الفضائية على التنشئة الاجتماعية للطفل بشكل عام.

منهج الدراسة

في ضوء طبيعة الدارسة والبيانات المراد الحصول عليها استخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، فهو المنهج المناسب لهذه الدراسة، لأن المنهج الوصفي يدرس العلاقة بين المتغيرات، ويصف درجة العلاقة بين المتغيرات وصفاً كمياً وذلك باستخدام مقاييس كمية، ومن أغراض المنهج الوصفي وصف العلاقات بين المتغيرات، لهذا فقد رأت الباحثة أن المنهج الوصفي التحليلي هو الأنسب لهذه الدراسة ويحقق أهدافها بالشكل الذي يضمن الدقة والموضوعية. **مجتمع الدراسة**

هو جميع أولياء أمور الأطفال في محافظة طولكرم، وقد بلغ عددهم حسب إحصائية الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني حوالي (33987) ولي أمر وفق إحصائية الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني للعام (2021) (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2021).

عينة الدراسة

اختارت الباحثة عينة من مجتمع الدراسة بالطريقة القصدية غير الاحتمالية، بلغ حجمها (210) من أولياء أمور الأطفال في محافظة طولكرم، والجدول(1) يبين وصف عينة الدراسة تبعا لمتغيراتها المستقلة:

الجدول (1): توزيع عينة الدراسة تبعا لمتغيراتها المستقلة (ن=210)

المتغيرات المستقلة	مستويات المتغير	التكرار	النسبة المئوية (%)
الجنس	ذكر	82	39.0
	أنثى	128	61.0
	المجموع	210	%100
العمر	(18-30) سنة	54	25.7
	(31-40) سنة	52	24.8
	(41-50) سنة	52	24.8
	أكثر من 50 سنة	52	24.8
	المجموع	210	%100
مكان السكن	مدينة	84	40.0
	بلدة	7	3.3
	قرية	114	54.3
	مخيم	5	2.4
	المجموع	210	%100

أداة الدراسة: بعد اطلاع الباحثة على عدد من الدراسات السابقة والأدوات المستخدمة فيها، قامت بتطوير استبانة مكونة من جزأين الأول يتضمن بيانات أولية عن المبحوثين تمثلت في المتغيرات المستقلة الشخصية، أما الثاني فقد تكون من الفقرات التي تقيس مدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم، حيث بلغ عدد هذه الفقرات (30) فقرة، وزعت على مجالين رئيسيين والجدول رقم (2) يبين ذلك:

جدول رقم (2): توزيع فقرات أداة الدراسة على محاورها الرئيسة

المحاور	أرقام الفقرات في المجال	عدد الفقرات
التأثير الإيجابي للقنوات الفضائية	1، 2، 3، 4، 5،6، 7، 8، 9 ،10، 11، 12، 13، 14، 15	15
التأثير السلبي للقنوات الفضائية	16، 17، 18، 19، 20، 21، 22، 23، 24، 25، 26، 27، 28، 29، 30	15
المجموع		30

كما تم تصميم الاستبانة على أساس مقياس ليكرت الخماسي وقد بنيت الفقرات بالاتجاه الإيجابي والسلبي، وأعطيت الأوزان للفقرات كما يلي:(موافق بشدة: خمس درجات، موافق: أربع درجات، محايد: ثلاث درجات، معارض: درجتين، معارض بشدة: درجة واحدة).

صدق الأداة : بعد إعداد أداة الدراسة بصورتها الأولية وللتحقق من صدقها قامت الباحثة بعرضها على مجموعة من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال العلوم الإنسانية في الجامعات الفلسطينية، وبلغ عددهم (سبعة محكمين) وقد طلب من المحكّمين إبداء الرأي في فقرات أداة الدراسة بهدف التأكد من صدق محتوى الفقرات، ومدى ملائمتها لأهداف الدراسة ومجالاتها ومتغيراتها، حيث طلب منهم بيان صلاحية العبارة لقياس ما وضعت لقياسه، وقد حصلت على موافقتهم بدرجة كبيرة.

ثبات الأداة: استخدمت الباحثة معامل الثبات كرونباخ ألفا وقد بلغ معامل الثبات للاستبانة (0.877، 0.929) وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات والجدول رقم (3) يوضح ذلك:

جدول (3) نتائج اختبار معامل الثبات بطريقة كرونباخ ألفا على أبعاد الاداة

البعد	عدد الفقرات	قيمة كروبناخ الفا
التأثير الإيجابي للقنوات الفضائية	15	0.877
التأثير السلبي للقنوات الفضائية	15	0.929

متغيرات الدراسة

أولاً: المتغيرات المستقلة(الجنس، العمر، مكان السكن).

ثانيا: المتغير التابع : المتوسطات الحسابية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات أداة الدراسة والتي تتعلق بمدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم.

المعالجات الإحصائية.

من أجل معالجة البيانات تم استخدام البرنامج الإحصائي للعلوم الاجتماعية (SPSS) وذلك باستخدام المعالجات الإحصائية التالية:

1. المتوسطات الحسابية والنسب المئوية للإجابة عن أسئلة الدراسة.
2. اختبار (ت) للعينات المستقلة.
3. تحليل التباين الأحادي(One-Way Analysis Variance) .
4. معادلة كرونباخ الفا لقياس الثبات(Cronbach's Alpha).

عرض النتائج ومناقشتها

النتائج المتعلقة بسؤال الدراسة الرئيس:ما مدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم؟

من أجل الإجابة عن هذا السؤال استخدمت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية والدرجة والجداول (4، 5) يبين ذلك، ومن أجل تفسير النتائج ولتحديد مدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم، استخدمت الباحثة المعيار التالي:(أقل من 50% منخفضة جدا، من 50-59.9 % منخفضة، من 60-69.9 % متوسطة، من70-79.9% مرتفعة،80% فأكثر مرتفعة جدا.)

أولاً: مجال التأثير الإيجابي للقنوات الفضائية:

جدول(4) المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية لدرجة مدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم تبعا لمجال التأثير الإيجابي للقنوات الفضائية مرتبة تنازليا حسب الدرجة .

المتسلسل	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الدرجة
1	تساعد القنوات الفضائية الطفل على تعلم حروف الهجاء قبل دخول المدرسة.	3.9900	1.01995	79.80	مرتفعة
2	تزيد القنوات الفضائية من حصيلة الطفل اللغوية والمعاني والمفردات.	3.8600	1.03494	77.20	مرتفعة
3	تعتبر القنوات الفضائية إحدى وسائل تثقيف الطفل.	3.8300	1.03529	76.60	مرتفعة
4	تشجع القنوات الفضائية الأطفال على السلوك الصحيح.	3.5500	1.22578	71.00	مرتفعة
5	تساعد القنوات الفضائية الطفل على النطق بشكل سليم.	3.4100	1.08334	68.20	متوسطة
6	يتعلم الطفل من القنوات الفضائية أشياء جديدة وباستمرار.	3.3900	1.06263	67.80	متوسطة
7	يكتسب الطفل من خلال متابعة القنوات الفضائية المهارات الصحيحة.	3.3200	1.19663	66.40	متوسطة
8	يتعلم الطفل من القنوات الفضائية الكثير من القيم والمبادئ الأخلاقية.	3.2800	1.12887	65.60	متوسطة
9	يتعلم الطفل من القنوات الفضائية الكثير من الاتجاهات الاجتماعية.	3.2000	1.15470	64.00	متوسطة
10	يكتسب الطفل قوة الشخصية من خلال متابعة البرامج المتنوعة في القنوات الفضائية.	3.1300	1.10696	62.60	متوسطة
11	تزيد القنوات الفضائية من اكتساب الطفل للأخلاق الحميدة في سلوكياتهم مع الأسرة.	3.1000	1.22680	62.00	متوسطة
12	تساهم القنوات الفضائية في تنمية ثقافة التعاون بين الطفل وأسرته.	3.1000	1.24316	62.00	متوسطة
13	يحافظ الطفل على علاقاته الاجتماعية مع محيطه من (أسرة وزملاء) من خلال ما يشاهده من برامج ايجابية تعمق العلاقات الاجتماعية.	2.8400	1.31595	56.80	متوسطة
14	تساهم القنوات الفضائية في زيادة الالتزام الديني لدى الطفل.	2.6800	1.34750	53.60	متوسطة
15	تزيد القنوات الفضائية من القدرات الإبداعية للطفل.	2.6755	1.33680	53.40	متوسطة
	الدرجة الكلية لمجال التأثير الإيجابي للقنوات الفضائية	3.3343	0.69911	66.69	متوسطة

*أقصى درجة للفقرة(5) وللمجال (50).

يتضح من خلال الجدول (4) أن الدرجة الكلية لمدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم تبعا لمجال التأثير الإيجابي للقنوات

الفضائية كانت متوسطة حيث بلغت قيمة متوسط النسبة المئوية الكلية لاستجابة المبحوثين على جميع الفقرات هذا المجال (66.69%).

وتفسر الباحثة ذلك بأن القنوات الفضائية تؤثر على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية من خلال البرامج التي تبثها هذه القنوات حيث تسهم في تنمية مجموعة من السلوكيات وتعزيز القيم مثل: مساهمة القنوات الفضائية في تجمع أفراد الأسرة لمشاهدتها، كما تنمي التطوع لدى أفراد الأسرة، وتنمي حب تقديم الخدمات المجانية للآخرين ومساعدتهم وتنمية مفاهيم التعاون بين أفراد المجتمع، كما تزيد من درجة التعاطف مع أفراد المجتمع، كما تنمي مفاهيم التضحية لأجل الآخرين، وتنمي هذه القنوات لغة التحاور الايجابي مع الأسرة وبين أفرادها

ثانياً: مجال التأثير السلبي للقنوات الفضائية:

جدول(5) المتوسطات الحسابية والانحراف المعياري والنسب المئوية لدرجة مدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم تبعا لمجال التأثير السلبي للقنوات الفضائية مرتبة تنازليا حسب الدرجة.

التسلسل	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة المئوية	الدرجة
1	تحرم القنوات الفضائية الطفل من اللعب.	3.9100	1.21518	78.20	مرتفعة
2	تعيق القنوات الفضائية علاقات الطفل الاجتماعية مع والديه وأفراد أسرته.	3.8200	1.22582	76.40	مرتفعة
3	يفقد الطفل شهيته للأكل عند مشاهدة القنوات الفضائية لفترة طويلة.	3.8100	1.18658	76.20	مرتفعة
4	تعتبر القنوات الفضائية من الوسائل التي تشغل الطفل عن تحصيله العلمي.	3.6900	1.17804	73.80	مرتفعة
5	تؤثر مشاهدة القنوات الفضائية لأوقات طويلة يومياً على عيون الطفل.	3.5900	1.20684	71.80	مرتفعة
6	تعوق القنوات الفضائية نمو الطفل وتجعله بطيئاً لأنه لا يتحرك لأنه دائماً فقط متلقي.	3.5800	1.20755	71.60	مرتفعة
7	تسيطر القنوات الفضائية على الطفل لدرجة أنه لا يستمع لما يقال له.	3.5400	1.20956	70.80	مرتفعة
8	يسعر الطفل بالمزاج السيئ والعصبية إذا لم يشاهد القنوات الفضائية.	3.4400	1.24981	68.80	مرتفعة
9	معاناة الأهل مع الطفل بأنه لا يقبل حل واجباته المدرسية إلا وهو يستمع للقنوات الفضائية.	3.4256	1.24777	68.77	مرتفعة
10	مشاهد القنوات الفضائية تجعل تفكير الطفل محدوداً.	3.4244	1.24545	68.75	مرتفعة
11	تعرض القنوات الفضائية برامج تعلم الطفل حب الذات والغيرة.	3.3900	1.32494	67.80	متوسطة

12	تزيد القنوات الفضائية من الانطوائية لدى الأطفال.	3.3900	1.37727	67.80	متوسطة
13	تزيد القنوات الفضائية من المشكلات التي تحدث بين الطفل وأصدقائه بسبب تقليده لمشاهد يراها خلال متابعتها.	3.3300	1.35628	66.60	متوسطة
14	تؤثر القنوات الفضائية على العادات الأخلاقية التي تنعكس على سلوك الطفل في تعاملاته.	3.2300	1.36962	64.60	متوسطة
15	تزيد القنوات الفضائية من السلوكيات السلبية التي يقوم بها الطفل.	3.2255	1.35666	64.20	متوسطة
	الدرجة الكلية لمجال التأثير السلبي للقنوات الفضائية	3.5600	0.95641	71.20	مرتفعة

*أقصى درجة للفقرة(5) وللمجال (50).

تبين من تحليل سؤال الدراسة الرئيس أن الدرجة الكلية لمدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم تبعا لمجال التأثير السلبي للقنوات الفضائية فقد كانت مرتفعة حيث بلغت قيمة متوسط النسبة المئوية لهذا المجال (71.20%)، وتفسر الباحثة ذلك من خلال ما تبثه هذه القنوات الفضائية من برامج تشجع الأطفال على سلوكيات العنف أثر مشاهدة هذه المواقف، كما تساهم في نشر الكره والحقد وتؤدي إلى تفاقم المشاكل الأسرية، كما أنها تساهم في إضاعة الكثير من الوقت وبالتالي تشتت جهد الأطفال، إضافة إلى أنها تساعد الأطفال على مصاحبة رفقاء السوء من خلال المشاهد العدوانية التي يتم بثها من خلال البرامج التي يشاهدها الأطفال، والتي قد تؤدي بهم إلى الانحراف.

واتفقت هذه النتيجة مع نتائج كل من دراسة (سلامة، 2021، فضيلي، 2020، مصري وعياش، 2019) ، و اختلفت نتيجة هذه الدراسة مع نتيجة دراسة (Spencer, 2020) .

النتائج المتعلقة بالفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لمدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم تبعاً لمتغير الجنس.

ومن أجل فحص الفرضية استخدمت اختبار(ت) لمجموعتين مستقلتين ونتائج الجدول (6) تبين ذلك:

الجدول (6) نتائج اختبار (ت) لدلالة الفروق في المتوسطات الحسابية لمدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم تبعاً لمتغير الجنس.

الجنس	ذكر (ن=82)		أنثى (ن=128)		(ت) المحسوبة	مستوى الدلالة المحسوب
	المتوسط	الانحراف	المتوسط	الانحراف		
التأثير الايجابي للقنوات الفضائية	3.2374	0.71249	3.3842	0.69227	-0.995	0.32
التأثير السلبي للقنوات الفضائية	3.6225	0.94264	3.5278	0.96900	0.468	0.64

*دال إحصائيا عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0,05$)

بينت نتيجة تحليل الفرضية أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة لمدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم تبعاً لمتغير الجنس، وتفسر الباحثة ذلك بأن جميع أولياء الأمور ذكوراً وإناثاً يؤكدون على تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية، حيث أن أولياء الأمور الذكور والإناث لا يختلفون في تحديد التأثير الإيجابي والتأثير السلبي للقنوات الفضائية على منظومة القيم والسلوكيات، فالقنوات الفضائية لها التأثير الإيجابي والتأثير السلبي على سلوكيات الأطفال، مع العلم أن جميع الأطفال يمضون وقتاً كبيراً في مشاهدة القنوات الفضائية والتي تؤثر عليهم وعلى سلوكهم تجاه الأسرة والوالدين والمجتمع. كما أن أولياء الأمور الذكور والإناث يؤكدون أن متابعة القنوات الفضائية التي تبث برامج تتصف بمشاهد العنف أو متابعة البرامج التي تحتوي على سلوكيات تؤثر على حيات الأطفال بالشكل الايجابي كتواصلهم مع الأسرة والمجتمع أو من الناحية السلبية كالابتعاد علن أخلاقيات معينة مثل التعاون الأسري.

واتفقت نتيجة هذه الدراسة مع نتائج دراسة (فضيلي، 2020) ودراسة (مصري وعياش، 2019)، واختلفت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (العمر، 2020).

النتائج المتعلقة بالفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) لمدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم تبعاً لمتغير العمر.

ومن أجل فحص الفرضية تم استخراج المتوسطات الحسابية تبعا لمتغير العمر ومن ثم استخدم تحليل التباين الأحادي للتعرف على دلالة الفروق في الدرجة تبعا لمتغير العمر والجداول (7) و(8) تبين ذلك:

جدول(7) المتوسطات الحسابية لمدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم تبعاً لمتغير العمر.

العمر / المجالات	18-30 سنة	31-40 سنة	41-50 سنة	أكثر من 50 سنة
	المتوسط	المتوسط	المتوسط	المتوسط
التأثير الإيجابي للقنوات الفضائية	3.3622	3.2219	3.4382	3.2823
التأثير السلبي للقنوات الفضائية	3.5893	3.2887	3.7658	3.5397

يتضح من خلال الجدول (7) وجود فروق بين المتوسطات الحسابية، ومن أجل معرفة إن كانت هذه الفروق قد وصلت لمستوى الدلالة الإحصائية تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي والجدول (8) يوضح ذلك:

جدول (8) نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق لمدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم تبعاً لمتغير العمر.

العمر	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط الانحراف	"ف" المحسوبة	مستوى الدلالة
التأثير الإيجابي للقنوات الفضائية	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	4.232 136.990 141.222	3 206 209	1.411 0.665	2.121	0.09
التأثير السلبي للقنوات الفضائية	بين المجموعات داخل المجموعات المجموع	4.040 102.266 106.306	3 206 209	1.347 0.496	2.713	*0.04

* دال إحصائيا عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) ** دال إحصائيا عند مستوى ($\alpha \leq 0.01$)

بينت نتيجة تحليل الفرضية أنه توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة لمدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم تبعاً لمتغير العمر، وكانت الفروق لصالح الفئات العمرية (41 -50 سنة)، (أكثر من 50 سنة)، وتفسر الباحثة ذلك بأن جميع أولياء الأمور من هذه الفئة العمرية يؤكدون على تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية بشكل سلبي،خاصة أنهم اكتسبوا خبرات عديدة من خلال مراقبة لسلوك أبنائهم المتابعين للقنوات الفضائية والتي تؤثر على سلوكيات الأطفال فالطفل يمضي وقته أمام القنوات الفضائية دون قيامه بأي عمل إيجابي ويستقبل المشاهد ويقلدها في فعله وسلوكه دون معرفته بسلبيتها وإيجابيتها بينما فالفئات العمرية الصغيرة من أرباب الأسر يؤكدون على أن التأثير الايجابي للقنوات الفضائية يتمثل في سهولة بناء شخصية الطفل والتأثير عليها فتتبلور شخصيته بسهولة وبوقت قصير جداً.

واتفقت نتيجة الدراسة مع نتائج دراسة (سلامة، 2021) ،و اختلفت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (مصري وعياش، 2019) .

النتائج المتعلقة بالفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية على مستوى الدلالة (α 0.05 ≥) لمدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم تبعاً لمتغير مكان السكن.

ومن أجل فحص الفرضية تم استخراج المتوسطات الحسابية تبعا لمتغير مكان السكن ومن ثم استخدم تحليل التباين الأحادي للتعرف على دلالة الفروق في الدرجة تبعا لمتغير مكان السكن والجداول (9)و(10) تبين ذلك:

جدول(9) المتوسطات الحسابية لمدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم تبعاً لمتغير مكان السكن.

مكان السكن / المجالات	مدينة	بلدة	قرية	مخيم
	المتوسط	المتوسط	المتوسط	المتوسط
التأثير الإيجابي للقنوات الفضائية	3.4361	3.4004	3.3352	3.1461
التأثير السلبي للقنوات الفضائية	3.9868	4.0758	3.5769	2.3977

يتضح من خلال الجدول (9) وجود فروق بين المتوسطات الحسابية، ومن أجل معرفة إن كانت هذه الفروق قد وصلت لمستوى الدلالة الإحصائية تم استخدام اختبار تحليل التباين الأحادي والجدول (10) يوضح ذلك:

جدول (10) نتائج تحليل التباين الأحادي لدلالة الفروق لمدى انعكاس تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية عند الأطفال في محافظة طولكرم تبعاً لمتغير مكان السكن.

مكان السكن	مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط الانحراف	"ف" المحسوبة	مستوى الدلالة
التأثير الإيجابي للقنوات الفضائية	بين المجموعات	1.120	3	373.	0.759	0.52
	داخل المجموعات	47.266	206	492.		
	المجموع	48.387	209			
التأثير السلبي للقنوات الفضائية	بين المجموعات	41.967	3	13.989	27.638	*0.00
	داخل المجموعات	48.590	206	506.		
	المجموع	90.557	209			

* دال إحصائيا عند مستوى ($\alpha \leq 0.05$) ** دال إحصائيا عند مستوى ($\alpha \leq 0.01$)

بينت نتيجة تحليل الفرضية وجود فروق تبعاً لمتغير مكان السكن، وكانت الفروق لصالح مدينة وبلدة وقرية، ويفسر ذلك بأن جميع أولياء الأمور من سكان المدينة والبلدات والقرى يؤكدون على تأثير القنوات الفضائية على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية، حيث أن القنوات الفضائية تؤثر بشكل سلبي على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية وتنعكس على سلوك الأطفال، فيرى أولياء الأمور من سكان المدن والقرى والبلدات انعكاس المضامين الإعلامية المعروضة على سلوك

الأطفال، إلى درجة أن هذه المضامين، خلقت نظرة خاطئة ومختلفة عن حقيقة العالم الذي يعيش فيه هؤلاء الأطفال، وبلورت أفكار جديدة لم تكن قبل انتشار هذه القنوات.

ويرى أولياء الأمور من سكان القرى والبلدات والمدينة أن أبنائهم لا تتوفر لديهم الأماكن الخاصة للترفيه عن أنفسهم مما يضطرهم إلى متابعة القنوات الفضائية التي تؤثر على منظومة القيم الأخلاقية والاجتماعية للأطفال ويتنامى هذا التأثير السلبي من خلال مشاهد العنف المعروضة عبر القنوات الفضائية كما أن سكان المدن يرون أن القنوات الفضائية تعزز القيم الاجتماعية وتراعي الأخلاق والسلوكيات الاجتماعية من خلال إرساء التكافل والتعاون بين أفراد الأسرة.

واتفقت نتيجة الدراسة مع نتائج دراسة (سلامة، 2021) ودراسة (Stephen, et,al, 2018) ، و اختلفت هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (مصري وعياش، 2019).

التوصيات

1. حث أولياء الأمور على متابعةَ أطفالهم عندما يشاهدون القنوات الفضائية، ووضع ترتيب منظَّم ووقت محدد لمتابعة الأطفال للقنوات الفضائية، وبما يحدُّ من خطورتها مع تفعيل ما هو مطلوب من رغبات ومتطلبات الطفل.
2. ضرورة ضبط القنوات الفضائية من قبل أولياء الأمور من خلال توفير القنوات الفضائية التي تؤكد على دعم السلوكيات الايجابية والتعليمية والثقافية والدينية والأخلاقية.

3. ضرورة متابعة أولياء الأمور لأطفالهم ونصحهم وإرشادهم حول السلبيات التي تحتويها بعض القنوات الفضائية والتي تؤثر على حياتهم مستقبلاً.

قائمة المراجع:

1.بولبازين، حنان، وعسوس، أنيسة(2017)، القنوات الفضائية وتأثيرها على القيم الاجتماعية لدى الشباب الجامعي الجزائري، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة باجي مختار، العدد (20)، الجزائر.

2.جابر، حسين(2020)، دور الفضائيات الموجهة الناطقة بالعربية في تشكيل معارف واتجاهات الجمهور العراقي إزاء البرلمان العراقي، مجلة ذي قار للفنون والثقافة، المجلد (35)، العدد (2)، بغداد، العراق.

3.الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني(2021).

4.الزيات، فتحي، وآخرين(2018)، المحددات المعرفية والنفسية والاجتماعية للبرامج الحوارية في القنوات الفضائية المصرية الحكومية والخاصة، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة، المجلد (10)، العدد (50)، القاهرة، مصر.

5.سلامة، ريم(2021)، دور القيم المجتمعية في المسلسلات التليفزيونية المصرية على القنوات الفضائية العربية في تشكيل اتجاهات الشباب المصري نحوها، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المنوفية، القاهرة، مصر.

6.سلوم، مبروكة(2018)، دور القنوات التلفزيونية الفضائية في تغيير قيم العائلة الجزائرية وتنمية النزعة الاستهلاكية لديها: دراسة ميدانية على عينة من الأسر بمدينة برج بوعريريج، مجلة المجتمع والرياضة، جامعة بشير الابراهيمي، المجلد (1)، العدد (1)، الجزائر.
7.سليم، حنان(2020)، دور القنوات الفضائية العربية في نشر القيم لدى الأطفال دراسة تطبيقية على عينة من الآباء والأمهات في محافظة أسيوط، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أسيوط، القاهرة، مصر.
8.السيد، محمد(2020)، علاقة القنوات الفضائية ومواقع التواصل الاجتماعي بدعم وتعزيز الهوية الوطنية لدى الشباب المصري، المجلة العربية لبحوث الإعلام والاتصال، جامعة بنها، المجلد (15)، العدد (22)، القاهرة، مصر.
9.العمر، محمد(2020)، العنف في الرسوم المتحركة في قناة MBC3 وأثره في القلق لدى الطفل، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (36)، العدد (3)، دمشق، سوريا.
10.فوضيلي، نوارة(2020)، القيم المتضمنة في برامج الأطفال على قناة الجزائرية الثالثة دراسة تحليلية لبرنامج: تل الزهور، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العربي بن مهيدي: أم البواقي، الجزائر.
11.المبرز، إبراهيم(2019)، القنوات الفضائية وتأثيرها على منظومة القيم الاجتماعية لدى طلاب الثانوية العامة بمدينة الرياض، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، السعودية.
12.مسعي، بشرى، ودحدوح، رشيدة(2020)، القيم الاجتماعية في برامج القنوات الجزائرية الخاصة -دراسة تحليلية لبرنامج "وافعلوا الخير" عبر قناة الشروق الجزائرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العربي بن مهيدي: أم البواقي، الجزائر.
13.المشهداني، إيمان(2020)، دور القنوات الفضائية العراقية في تنمية الثقافة الرياضية لدى الشباب الجامعي دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة بغداد، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، العراق.
14.مصري، إبراهيم، وعياش، علاء الدين(2019)، اعتماد الشباب على القنوات الفضائية وتأثيرها على منظومة القيم الاجتماعية دراسة ميدانية على طلبة الجامعات الفلسطينية في إطار نظرية الاعتماد، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الخليل، المجلد (7)، العدد (2)، فلسطين.
15.يوسف، هناء(2021)، مصداقية القنوات الفضائية العربية ووسائل التواصل الاجتماعي في تناول الأزمات الأسرية لدى الفتاة الجامعية السعودية - دراسة ميدانية، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، كلية الإعلام، المجلد (2)، العدد (58)، القاهرة، مصر.
16.Joanne Cantor (2018): Children and the Media Sega Publisher (online) Available: http://books.google.com.
17.Lemish Dafna (2015): "What's TV Good For?" Views of Producers of Television for Children Around the World", Paper Presented at the

Annual Meeting of the International (online) Available: http://www.allacademic.com/meta/P_mla_apa_research_citation

18.Mitrofan, O., Paul, M. and Spencer, N. (2019): Is Aggression in Children with Behavioural and Emotional Difficulties Associated with Televsion Viewing and Video Game Playing, Journal Compilation, Blackwell Publishing Ltd. (online) Available: http://www.allacademic.com/meta/P_mla_apa_research_citation

19.Spencer, N. (2015): Case Study on the Effects of Various form of Media on Family Life and Changing value System" (online) Available http://www.adityaanupkumar.com/files/psgchology

20.Stephen, K. and Stewart, K. (2018): Children and Media, Multidisciplinary Approaches, CBGS and Graat Publisher (online) Available: http://books.google.com.

أنماط السياحة في منطقة مصراتة وسبل تنميتها دراسة في جغرافية السياحة

أ. حواء أحمد المطردي

محاضر بكلية التربية، جامعة مصراتة - ليبيا

ملخص: تَزْخرْ منطقة الدراسة بالعديد من مُقوَّمات السِّياحة الَّتي تتنوَّع أنْماطها السِّياحيَّة المُخْتلفة ومن هنا جاءت أهمية الدراسة التي تهدف إلى تسْليط الضَّوْء على هذه الأنماط المُتنوِّعة ودراسة سبل تنْميتها بما يضْمُنْ تطْوير قطاع السِّياحة بالمنطقة وإبْراز أهم أنْماط السِّياحة الّتي تتلاءم مع مُعْطيات المنطقة السِّياحية الطَّبيعيَّة والبشريَّة، والوقوف على أهم المعوقات التي تواجهها، وخلصت الدراسة إلى تنوَّع الأنماط السِّياحة في مصراتة والّتي تُؤهِّلُها لأن تكون وجهة سياحيَّة محليًا ودوليًا، خاصة السِّياحة البيئيَّة والرِّياضيَّة والعلاجيَّة وسياحة التسوق، وقد أوصت الدراسة بتوصيات عدة منها زيادة الوعي المجْتمعي للسِّياحة وأهمِّيتُها، وتشجيع القطاعات الخاصَّة المختلفة للاستثمار في هذا القطاع، ووضَع خُطط تَنْمَوِيَّة لقطاع السِّياحة قصيرة وطويلة المدَى بما يضْمُن استمْرار هذا القطاع وَدَيْمُومَتُهُ.

الكلمات المفتاحية: السياحة، أنماط السياحة، جغرافية السياحة.

Tourism patterns in the Misurata region and ways to develop it Study in the geography of tourism

Hawa Ahmed ELmutrdi

Faculty of Education/University of Misurata-Libya

ABSTECT: The study area is replete with many elements of tourism that vary its different tourist patterns, hence the importance of the study, which aims to highlight these diverse patterns and study ways to develop them to ensure the development of the tourism sector in the region and highlight the most important types of tourism that are compatible with the data of the natural and human tourist area, and to identify the most important obstacles it faces, and the study concluded the diversity of tourism patterns in Misrata, which qualify it to be a tourist destination

locally and internationally, Especially ecotourism, sports, medical and shopping tourism, the study recommended several recommendations, including increasing community awareness of tourism and its importance, encouraging various private sectors to invest in this sector, and developing development plans for the tourism sector short and long term to ensure the continuity and sustainability of this sector.

Key Words: Tourism, patterns of tourism, geography of tourism.

المحور الأول: الإطار النظري للدراسة

المقدمة: وُضِعت العَديد من التّصْنيفات للسِّياحة وفقًا لعدة معايير منها التَّصْنيف حسْب الهدَف أو الدَّافع الَّتي تدفع بالسَّائح للتَّوجه لمكان معيِّن، ويعُدُّ هذا التّصْنيف من أهم التَّصْنيفات حيْثُ تتعدَّدْ أنْماط السِّياحة حسب الهدف منها، والتي منها السِّياحة الدينية، البيئية، التاريخية، الثقافية، الرياضية، العلاجية، الترفيهية، سِّياحة التسوق وغيرها العديد من الأنماط، ولأهمِّية هذا التَّصْنيف جاءت هذه الدِّراسة لتسلُّطْ الضَّوْء على أنْماط السِّياحة في مدينة مصراتة الليبية وتبْحثْ في سُبُل تنْميَتها، حيث تزخُر المنطقة بالعديد من مُقوِّمات الجذِب السِّياحي تُؤهِّلها أنْ تكون مقْصدًا سياحيًّا هامًا للعديد من الأنْماط السِّياحيَّة، وأن كانت تعاني في الوقت ذاته من معوقات تحول في أحيان عدة أمام ذلك وليس الأمر متعلق بإمكانيات المنطقة بقدر ما يتعلق بالتوجهات العامة للدولة التي لم تولي أهمية لقطاع السِّياحة إلا مؤخرًا، الأمر الَّذي يتطلَّبْ وضع خطط واستراتيجيَّات مبنيّة على مُقدِّرات المنطقة وإمْكانيَّتها السِّياحيَّة بما يُحقِّق تنْمية هذا القطاع الهام وبما يضمُنْ المحافظة عليْه وعلى مقوِّماته المتعدِّدة، لذا جاءت هذه الدراسة في محاولة لتسليط الضوء على أنماط السِّياحة بالمنطقة وإمكانيَّاتها السِّياحيَّة وسُبُلْ تحْقيق تنْمية للأنْماط السَّياحيَّة بها.

مُشْكلة الدِّراسة: تتمثَّلْ مشكلة الدّراسة في التَّساؤلات التَّالية:

-ما مدى تنوُّعْ أنْماط السِّياحة في مصراتة؟
-ما سُبُلْ تحْقيق تنْمية للأنْماط السَّياحيَّة في منطقة الدراسة؟

أهداف الدراسة: تسْعى الدِّراسة إلى تحْقيق الأهداف التَّالية:

1- التّعَرُّفْ على الأنْماط السِّياحيّة في مصراتة.
2- معرفة أهم سُبُلْ تحْقيق التّنْمية للأنْماط السِّياحية في مصراتة.
3- إبْراز أهم أنماط السّياحة الّتي تتلاءم مع مُعْطيات المنطقة السِّياحية.

أهمِّيَّة الدراسة: تَزْخرْ منطقة الدراسة بالعديد من مُقوَّمات السّياحة الَّتي تتنوَّع أنْماطها السِّياحيَّة المُخْتلفة ومن هذا المنطلق جاءتْ أهمِّيَّة الدِّراسة في محاولة لتسْليط الضَّوْء على هذه الأنماط المُتنوِّعة ودراسة سبل تنْميتها ممَّا يسرع من عجلَّة الاهتمام بهذا القطاع الهام في ليبيا عمومًا

ومنطقة الدراسة على وجه الخصوص، وفي محاولة بأن تسهم هذه الدراسة في إثراء المكتبة الليبية الجغرافية والسياحية.

فرضيَّات الدراسة: تفْترِضْ الدِّراسة الفرضِيَّات التَّالية:

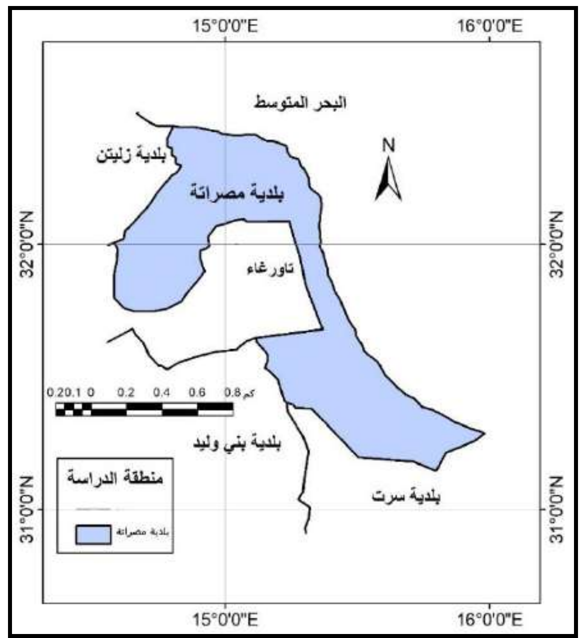
1- يوجد تنوُّعْ كبير في الأنْماط السِّياحيّة بمنطقة الدراسة.

2- تتعدَّد سبل تحْقيق تنْمية الأنماط السِّياحة بمنطقة الدراسة اقتصاديًا واجتماعيًا.

مجالات الدراسة: تتمثل مجالات الدراسة في التالي:

1- المجال المكانيِّ: يتمثَّلْ المجال المكانيّ في مدينة مصراتة الواقِعة في الشمالي الغربي من ليبيا، والتي تمتد فلكِيًّا بيْن دائرتي عرض 55/ 31^0 - 28/ 32^0 شمالًا، وبين خطي طول 36/ 14^0- 22/ 15^0 شرقًا، يحدها من الشمال والشرق البحر المتوسط، ومن الغرب منطقة زليتن، ومن الجنوب الغربي بن وليد، ومن الجنوب الشرقي سرت، كما في الخريطة (1).

2- المجال الزمني: يمتد المجال الزمني للدراسة منذ نشأة مدينة مصراتة في فترة الحضارة الفينيقية إلى سنة 2021.



المصدر: عمل الباحثة باستخدام نظم المعلومات الجغرافية (GIS) استنادا إلى التقسيم الإداري لبلدية مصراتة 2015، المجلس البلدي لبلدية مصراتة، ص3.

الخريطة (1): منطقة الدراسة (مصراتة)

منْهجيَّة الدراسة وطرُق الحصول على البيانات:

اتَّبعَتْ الدِّراسة المنهج الوَصْفي والإقليمي في جمْع البيانات عن أنْماطْ الِّسِّياحة بالمنطقة، إلى جانب المنهج التَّحْليلي في تحْليل تِلْك البيانات الَّتي تمَّ الحُصُول عليها من الكُتُب والرَّسائِلْ العلْميَّة

والدّوْريَّات المُحْكمة، بالإضافة للدراسة الميدانية وذلك عَبَر الزِيَارات المَيدانِيَة للمناطِقِ ذات الجذب السياحي بالمنطقة.
الدِّراساتْ السَّابقة: من أهم الدِّراسات السَّابقة حول أنماط السِّياحيَّة، التَّالي:
1- دراسة (سعد وآخرين، 2021) حول الأنماط السياحية القائمة على الخصائص البشرية في إقليم القاهرة الكبرى، وتوصلت الدراسة لجملة نتائج بينت أهمية المقاصد الدينية في جذب السياح بالمنطقة، إلى جانب السياحة الترفيهية في النيل التي تعد من أهم أنواع السياحة على الإطلاق، وكون المنطقة أكبر متحف مفتوح حول العالم لما تضمه من العديد من المناطق التراثية الثقافية الغنية بالآثار التي ترجع للعصور القديمة والحديثة.
2- دراسة (جمعة، 2011) حول الأنماط السياحية في محافظة الفيوم، والتي أكدت على تنوع الأنماط السياحية بالمنطقة خاصة تلك القائمة على السياحة البيئية وذلك لتنوع عناصر البيئة الطبيعية بالمحافظة، هذا إلى جانب تنوع الأنماط السياحية الأخرى كسياحة السفاري والسياحة الشعبية.
3- دراسة (الطيب، 2009) حول استراتيجيات لتنمية سياحة صحراوية مستدامة في ليبيا، إذ بينت الدراسة مدى تنوع الإقليم الصحراوي في ليبيا بإمكانات جذب سياحية مميزة سواء في الجانب الثقافي أو التاريخي أو في طبيعة وتباين البيئة الصحراوية المميزة، كما بين الطيب الضغوطات التي تعاني منها البيئة الصحراوية أثر تزايد حركة السياحة العشوائية وما تتعرض له المواقع التاريخية من سرقات وعبث.
تعقيب على الدراسات السابقة: يتبين من الدراسات السابقة التي استعرضت الأنماط السياحية في مناطق محددة، منها ما ركز على نمط سياحي واحد كدراسة الطيب التي بحثت في السياحة الصحراوية في ليبيا، ودراسة سعد حول الأنماط السياحية القائمة على المقومات البشرية بإقليم القاهرة الكبرى، أو ما جمع بين مختلف الأنماط السياحية كدراسة جمعة في منطقة الفيوم، وكون الدراسة الحالية هي الأولى من نوعها في منطقة الدراسة حول الأنماط السياحية فقد هدفت كدراسة أولية إلى تبيان كافة الأنماط السياحية بالمنطقة ساعية بعد ذلك لفتح المجال لدراسة متخصصة لكل نمط سياحي على حدة، خاصة لما تتمتع به مصراتة من أنماط متعددة للسياحة كسياحة التسوق أو السياحة الرياضية أو سياحة المعارض والمؤتمرات، وقد استفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة في تحديد مشكلة الدراسة ووضع محاورها الأساسية وتبيان الأنماط السياحية المختلفة بما يتلاءم مع طبيعة منطقة الدراسة، وما تسعى إليه من أهداف، بغية الوصول إلى تحيق تنمية سياحية بالمنطقة.
المحور الثاني: الأنماط السياحية في مصراتة
تزخُر مصراتة بالعديد من مُقوِّمات الجذِب السِّياحي تُؤهِّلها أنْ تكون مقْصدًا سياحيًّا هامًا للعديد من الأنْماط السِّياحيَّة، ومن هذه الأنْماط السياحية في منطقة الدِّراسة التَّالي:

1- السِّياحة الدِّينيّة: هي السِّياحة المُرتبطة بزيارة الأماكن الدِّينيَّة المقدّسة عند جميع الأديان، حيثُ تسْتقبل هذه الأماكن الملايين من الحجاج والزّائرين كل عام مثل الحج والعمرة لبيت الله الحرام في مكّة المكرّمة، وزيارة المسجد الأقصى وكنيسة القيامة في فلسطين، والفاتيكان

وغيرها، حيثُ تعد السِّياحة الدِّينيّة أقدم أنْواع السِّياحة، هذا إلى جانب زيارة الأضرحة والمساجد التَّاريخيَّة.

وتضُمُّ مصراتة العديد من المزارات الدِّينيّة من المساجد والزوايا ذات الأهمية التاريخية والسياحية، من أشهرها الجامع العالي الصورة (1) الذي يعد من أقدم وأكبر المعالم الدينية بالمنطقة حيث يقع في وسط المدينة وقد تم بناؤه في عام 1300، ومسجد أحمد الزروق الصورة (2) الواقع في قرية الزروق والذي أُسس في القرن الثالث عشر الميلادي ويرتاده العديد من الزوار من داخل وخارج ليبيا لشهرة مؤسسه الشيخ أحمد الفاسي المعروف بالزروق والذي يعد أهم مراجع علماء المالكية، ولا يزال هذا المسجد مركزًا دينيًا لتحفيظ القرآن ومنارة للعلم والمعرفة (الأسطى؛ حويل، 2017، ص265-266).



صورة (1): الجامع العالي

المصدر: عدسة عائشة عيسى، بتاريخ 2021/02/23.



صورة (2): مسجد الزروق

المصدر: عدسة عائشة عيسى، بتاريخ 2021/03/06.

ومسجد ابن غلبون الذي يعد أحد أهم المعالم الدينية بالمدينة ويقع في منطقة قصر أحمد، ويعود تاريخه إلى أكثر من 800 عام ويعد بذلك أقدم مسجد بالمدينة، أسسه الشيخ محمد بن خليل بن غلبون سنة 1771، وتبين الصورة (3) مسجد ابن غلبون حيث تظهر في أعلى الصورة المسجد وهو مهملًا تمامًا إذ لم تتم صيانته منذ فترة طويلة، حيث كان من الممكن أن يكون هذا المسجد وجهة سياحية دينية يمكن أن تستقطب العديد من السائحين المسلمين في حال تم الاهتمام به وصيانته.

كما تتواجد في مصراتة بعض الكنائس التي أقامها الاستعمار الإيطالي في القرى الزراعية التي استوطن بها في كل من مناطق الدافنية وطمينة والكراريم، وتعاني الكنيستين الأخيرتين من الإهمال، ولم ترمم إلا كنيسة الدافنية التي تظهر في الصورة (4) التي تقصدها الجالية المسيحية بالمنطقة (المنقوش، 2013، ص96).



صورة (3): مسجد ابن غلبون

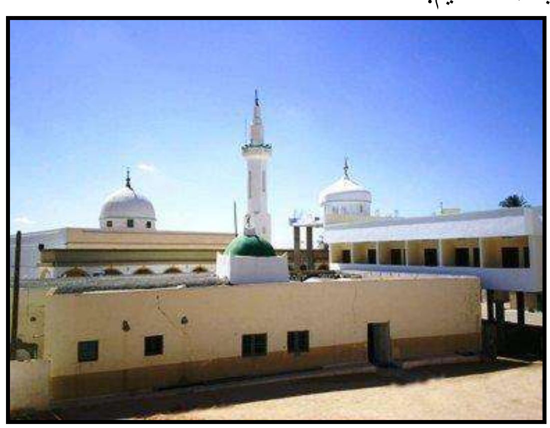
المصدر: عدسة عيسى مصطفى، بتاريخ 2021/03/01.



صورة (4): كنيسة الدافنية

المصدر: عدسة عيسى مصطفى، بتاريخ 2021/01/10.

وتنتشر المنارات والزوايا في منطقة الدراسة التي كان لها دورًا بارزًا كمراكز دينية وثقافية وتعليمية، حيث كان بداية التعليم في ليبيا عمومًا تعليمًا دينيًا في المساجد والزوايا والمنارات، ومن أشهرها منارة سيدي إبراهيم المحجوب الصورة (5) حيث تعد أقدم الزوايا في المنطقة والتي تأسست سنة1341م، وزاوية المدنية التي تأسست في 1826-1829م، وزاوية سيدي فتح الله التي أنشأت في 1075ه، وزاوية ابن غلبون في قصر أحمد (الأسطى؛ حويل، 2017، ص270-273)، وعلى الرغم من شهرة هذه الزوايا على مستوى العالم الإسلامي، إلا أن السياحة الدينية بها لا ترتقي بالمستوى المطلوب، إذ يجب تنمية المعالم الدينية بالمنطقة من مساجد وزوايا وحتى كنائس والترويج لها سياحيًا، حيث يعاني العديد منها من الإهمال وتحتاج للترميم والصيانة والحفاظ على طراز بناءها القديم.



صورة (5): زاوية المحجوب

المصدر: http://www.ahlulbayt-libya.com/، 2021/04/12.

أما عن المقابر والأضرحة فتنتشر في مصراتة العديد من الأضرحة لرجال صالحين من العلماء ومن أحفاد الصحابة ومن أهل بيت رسول الله ❐ حيث اختاروا المدينة مقامًا لهم ومن أشهر هذه الأضرحة أحمد الزروق في قرية الزروق، أبو شعيفة في ميناء قصر أحمد، المندي في الخروبة، مرباط في مرباط، أبو شعالة، فتح الله، أبو عليم، صالح، أمبارك، وغيرهم الكثير (أبو عليم، 2007، ص51-52).

2- السِّياحة التَّاريخيَّة: تهدُف السِّياحة التَّاريخيَّة إلى التَّعرُّف على آثار الشُّعُوب وحضاراتها، حيثُ يزُور السُّوَّاح المواقع الأثريَّة والمتاحف سواء من داخل الدّولة أو خارجها (كافي، كافي، 2016، ص35)، وتعتبر مصراتة من المدن الليبية القديمة، وتزخر بالعديد من الآثار التَّاريخيَّة والَّتي ترجع للعديد من الحضارات القديمة الَّتي مرَّتْ على تاريخ مصراتة منها آثار الحضارة الفينيقيَّة، حيث تعد من المدن التي أنشأتها الحضارة الفينيقية، إذ عثر على بعض الآثار الفينيقية في أجزاء مختلفة من المنطقة، التي عرفت باسم توباكتس إذ عثر على مقابر وآثار لبقايا مبان قديمة في مركز المدينة، ورأس كيفالاي الذي يتحدد في قصر أحمد حيث عثر على كتلة رخام غارقة في البحر تزن حوالي 10000كجم تعود للحضارة الفينيقية، وفي مرسى الجزيرة عثر على حفريات في عام 1940 تعود للحضارة الفينيقية، أيضا تمثلت في عدد من المباني يعتقد بأنها قرية سكنية بنيت بالطوب المجفف وعدد من القطع النقدية وقبور، وعثر في عام 1974 على بقايا جدران لمباني قديمة بنيت بالطوب المجفف ومجموعة من العملات البرونزية وقطع من الفخار تعود للقرن الثالث قبل الميلاد في منطقة رأس الهنشير، ومن الآثار الفينيقية بمصراتة أيضا ما عثر عليه في منطقة الدافنية من إحدى المقابر على 134 صندوقًا وعدد من الجرار المختلفة الأحجام المصنوعة من الصلصال والمرسوم عليها نقوش بونية تعود لنهاية الحكم الفينيقي وبداية الحكم الروماني، كما عثر أيضا على 11 صندوقا من الحجر الجيري كانت تستخدم لحفظ رماد الموتى بعد حرقهم، إضافة إلى أثار لمعبد فينيقي في زاوية المحجوب يعتقد أنه للإله أمون (المنتصر، 2008، ص94-100).

وبقيام الحضارة الرومانية بالمنطقة التي احتفظت بمراكز الحضارة الفينيقية، انتشرت بمصراتة عدة آثار رومانية منها توباكتس، ورأس كيفالاي حيث عثر على طريق مرصوف بالأحجار بالقرب من ميناء قصر أحمد يعتقد بأنه جزء من الطريق الروماني الساحلي الذي كان يربط المراكز العمرانية في شمال غرب ليبيا، وعثر أيضا على قطع فخارية وحمامات رومانية صغيرة في سفح أحد الكثبان الرملية تعود للقرن الربع الميلادي، كما عثر في مرسى الجزيرة على آثار رومانية لمستوطنة صغيرة بطول 30م، وكشفت الدراسات الأثرية على مقابر رومانية في منطقة الدافنية إذ عثر على 135 صندوقًا مدفونة في إحدى المقابر، وعثر أيضا على 6 قبور رومانية في منطقة يدر ومجموعة من القطع الزجاجية والأواني الفخارية وجرار فخارية ورخامية، وعثر على فيلا فاخرة تعود للحضارة الرومانية مطلة على البحر في رأس هنشير، وبو فاطمة، وفيلا شاطئ الحمام بزريق التي وجد القرب منها آثار لأبار مياه رومانية، وعثر على مزارع محصنة بسياج في وادي ساسو (المنتصر، 2008، ص100-106)، تبين الصورة (6) بعض الآثار الرومانية بالمنطقة.

وقد تحولت المدينة بعد مجيء الإسلام إلى مدينة إسلامية حيث يعد من أبرز معالمها الجامع العالي الذي يعود بنائه إلى عام 1300، ومن آثار الخلافة العثمانية (1911-1551) بالمدينة القصر الحكومي، مبنى البلدية حاليًا والظاهر في الصورة (7).



الصورة (6): من آثار الحضارة الرومانية بمصراتة
المصدر: عدسة عيسى مصطفى، بتاريخ 2021/01/10.



صورة (7): مبنى بلدية مصراتة (القصر الحكومي سابقًا)
المصدر: عدسة عائشة عيسى، بتاريخ 2021/02/23.

3- السِّياحة الثَّقافيَّة: يسْعى السَّائح هنا إلى اكتساب ثقافة واسعة عن الشُّعُوب والبُلْدان الأخرى وذلك بزيارته للمتاحف والمعارض والآثار وحتَّى الأسواق وغيرها حيْثُ تكُون فئة السّائحين من المُثَّقَّفين والمُتعلِّمين بِشكلٍ خاص، وتتمثل الجوانب الثقافية للسياحة في الأنْماط المعماريَّة والعمْرانيَّة والصِّناعات التَّقليديَّة والمأْكولات والفُنُون والموسيقى والرُّسومات التَّصْويريَّة والنَّحت والمهرجانات والمناسبات السِّياسيَّة والدِّينيَّة والأغاني الشَّعْبيَّة والرَّقص الشَّعْبي، وتتمثل الجوانب الثقافية والفنية للسياحة بمنطقة الدراسة في التالي:

أ- المتاحف: يوجد في منطقة الدراسة متحفًا واحدًا قط كما في الصورة (8)، وهو متحف مصراتة افتتح في 1997، بثلاث قاعات تضم عدة مقتنيات أثرية تعود لعدة حضارات مرت على المدينة من الحضارة الفينيقية والنوميدية والرومانية، وتعبر بذلك على القيمة التاريخية للمنطقة (المنقوش، 2013، ص105-108).



صورة (8): متحف مصراتة

المصدر: عدسة عائشة عيسى، بتاريخ 2021/02/23.

ب- المسارح: قليلة هي المسارح في ليبيا عمومًا، وفي مصراتة توجد بعض الفرق المسرحية مثل فرقة المسرح الوطني، وفرقة مصراتة للفنون الشعبية التي تأسست في بداية السبعينات، أما عن دور العرض فقد أنشئت أول دار عرض سينمائي بمصراتة في شارع طرابلس عرفت باسم الإمبراطورية لصاحبها فوستيلا، وانتقلت بعد ذلك إلى ميدان النصر وأصبحت تعرف بدار عرض مصراتة حتى تم هدمها في أواخر السبعينات من القرن العشرين، ثم أنشأت بعد ذلك سينما الدريجة في منتصف السبعينات في شارع طرابلس (أبو عليم، 2007، ص92-100) والتي دمرت في أحداث ثورة 17 فبراير ولم يتم إعادة بنائها إلى الآن.

ج- المهرجانات السياحية: أقيمت بمدينة مصراتة عدة مهرجانات سياحية ذات طابع مختلف منها الرياضية والثقافية والشعبية، مثل مهرجان العرعار الذي يقام في الفترة من 7/31 إلى 8/2 من كل عام ويشمل عدة أنشطة رياضية وثقافية وعروض للفروسية والسيارات الصحراوية ومسابقات رياضية شاطئية وبحرية ككرة القدم والطائرة والغطس والسباحة وعروض لقوارب الصيد البحري، وتعد منطقة العرعار مزارًا سياحيًا هامًا للمنطقة إذ تمتاز بكثبانها الرملية البيضاء وزرقة البحر وبعض أشجار النخيل، وتظهر الصورة (9) جانب من مهرجان العرعار، كما تقام أيضا بمصراتة مهرجانات للفروسية تعرض فيها الخيول العربية الأصيلة وتشهد المنطقة كل عام إقبالًا كبيرًا من عدة مدن ليبية (المنقوش، 2013، ص108-110).



صورة (9): مهرجان العرعار

المصدر: عدسة عيسى مصطفى، بتاريخ 2020/07/24.

د- الصناعات التقليدية: تمثل الصناعات التقليدية أهم عناصر الجذب السياحي، وتشتهر مدينة مصراتة بالصناعات اليدوية والتقليدية خاصة في مجال الغزل والنسيج، كالسجاد المرقوم والكليم والبشت والفرشة والجرد والعباءة، والمحاريت والمناجل والأقفال وقدور النحاس والحبال والجلود، والأحذية التقليدية كالمداس والبلغة والقبقاب والكوفة، والطاقية المصراتية المميزة، والمسدة والبراسيم (أبو عليم، 2007، ص33).

هـ- الفنون والتراث الشعبي: تعد الفنون الشعبية عنصر جذب سياحي هام ومميز خاصة عند إقامة المهرجانات السياحية، ومن أشهر الفرق الشعبية بالمدينة فرقة مصراتة للفنون الشعبية التي تأسست في مطلع السبعينات وحققت نجاحًا كبيرًا بما جسدته من أعمال فنية تحاكي التراث الشعبي الليبي (أبو عليم، 2007، ص95).



صورة (10): الزكرة (آلة موسيقية)

المصدر: عدسة عيسى مصطفى، بتاريخ 2021/02/22.

وتعد المقرونة من أشهر الآلات الموسيقية الشعبية في ليبيا وفي مصراتة خاصة، حيث تحي بها جميع الحفلات الشعبية في مختلف المناسبات العامة والخاصة، الدينية، الوطنية، والأعراس، والتي منها المعروفة بالزكرة (أبو عليم، 2007، ص89)، والتي تظهر في الصورة (10).

أما الألبسة الشعبية فيعد الزي الليبي عمومًا من أجمل الألبسة العربية، وكان الزي المصراتي بالنسبة للرجال هو السورية أي القميص ذو الأكمام الواسعة والطاقية المصراتية والخرج والقشطة والبلغة العفاسي والجرد والعباءة المعروفة بالبشيمة والسدرية المعروفة بالفرملة، والزبون والسروال والمعروفة بكاط الملف، والمعرقة والطاقية الحمراء أو السوداء والجبة والكشابية، أما الزي الشعبي للمرأة المصراتية فهو القفطان والسروال والرداء والكردية والقمجة، وللرأس الكوفية أو المحرمة، وعند خروجها من بيتها ترتدي الجرد أو الفرشية وتتزين بالكحل والسواك، وتلبس الخلخال في ساقيها، والخراص وفي أذنيها، وفي يديها الحدايد والدباج، وعلى رأسها الصوالح وتصل شعرها بالخلجة وفي عنقها الشعرية أو الصنيبرة وصرب المحابيب، وتلبس في رجليها حذاء معروفًا بالتليك مصنوع من الجلد الطبيعي ومزخرف بالألوان ومطرز بالفضة، وغيرها من الألبسة (أبو عليم، 2007، ص132-134).

وتعد الأكلات الشعبية من التراث الشعبي، وتشتهر منطقة الدراسة بعدة مأكولات شعبية مثل البازين التي تعد الوجبة الرئيسية في جميع المناسبات، ومن الأكلات الشعبية أيضا بالمنطقة الكسكسي، الرغيدة، العصبان، وغيرها الكثير من المأكولات والمشروبات كالشاهي الأخضر والروينة (الحويرة) واللاقبي، ومن الحلويات الكعك والمقروض والغريبة، كما تشتهر المنطقة بالعديد من الألعاب الشعبية سواء أكانت للأطفال مثل كمادي، بابا زن، حوش بوسعدية، أو للكبار مثل الكارطة، كورة المعقاف، القشطة، السيزة (أبو عليم، 2007، ص163-139)، وتحظى المنطقة بالعديد من العادات والتقاليد التي تشكل كغيرها من الفنون والتراث الشعبي عناصر جذب سياحي متميز، سواء ما كان منها في حفل الزواج، أو في حفل الختان أو الأسبوع للمولود، حيث لكل منها طقوسها الخاصة، ومن الأعياد الدينية تقام الفتاشة وذلك احتفالًا بدخول السنة الهجرية الجديدة، والبغدادي وذلك للاحتفال بذكرى المولد النبوي الشريف، وعاشوراء في اليوم العاشر من شهر المحرم، ولكل منها مأكولاته الخاصة بها.

4- السِّياحة العلاجيَّة: تعد من أقدم أنواع السِّياحة، حيثُ يتوجه السَّائح للمناطق المشهورة بعلاجاتها الطَّبيعيَّة المتمثِّلة في المياه المعدنيَّة من العيون والمياه الكبْريتيَّة ومن الطِّين والرِّمال، حتى اشتهرت بعض المُدُن في العالم بهذا النَّمْط من السِّياحة وسُمِّيت بالمدن الطُّبيَّة أو مدُن الاستشفاء مثل: البحر الميِّت، وعين السَّخْنة في مصر، وتتواجد في مصراتة العديد من الفورات السَّاخنة في عدَّة مناطق والَّتي تحْتوى على مياه كبْريتيّة تسْتخْدم لعدَّة علاجات، ومن أبار المياه الساخنة (الفوارات) في مصراتة أبار القوشي التي تستخدم لأغراض طبية وذلك لاحتوائها على أملاح ومعادن أهمها الكبريت، وأبار كرزاز، والرويسات، والسكيرات التي تمتاز بمياهها الساخنة (عيبلو، 2010، ص105) مما يشجع على قيام سياحة طبية استشفائية بالمدينة، وإنْ كانت لا تزال تَفْتقِرْ للعديد من الخدمات.

5- السِّياحة الرِّياضيَّة: وبها ينتقل السَّائحُون لمناطق معيَّنة لممارسة رياضاتهم المفضَّلة كصيد الأسماك والتَّزلُّج على الجليد والغطس والسَّباحة والتَّجْديف وغيرها، أو لمشاهدة مُباريات دوليَّة وإقليميَّة وحتى محلِّيَّة مثل: مُباريات كرة القدم وسباقات السَّيّارات والخُيُول، وتوفِّر منطقة مصراتة أمام السُّوَّاح كافة أنواع هذه الرِّياضات المُخْتلفة وفي بيئات جُغْرافيَّة متنوِّعة تتمثل في الصَّيْد حيث يجْذُبْ هذا النَّمْط من السِّياحة الشَّباب من مناطق مختلفة خاصة المغامرين منهم والَّتي تشجِّع على قيام نمط سياحة آخر يُعْرف بسياحة المغامرات، كالرَّاليات سواءً للسَّيَّارات أو الدَّرَّجات، حيْثُ تقام بعضْ الرَّاليات السنويَّة في المنطقة وإن كانت لا تزال متواضعة إلاَّ أنَّها تجذب أعداد لا بأس منها من السِّيَّاح المحلِّيِّينْ، ومن الملاعب الرياضية بمنطقة الدراسة المدينة الرياضية الواقعة في منطقة الخروبة، إذ يوجد بها ملعب لكرة القدم وصالة للألعاب تضم ملاعب كرة اليد وكرة السلة وكرة الطائرة، هذا إلى جانب عدة نوادي رياضية كنادي السويحلي الرياضي، ونادي الحياد ونادي الشموع، ونادي الأهلي المصراتي وغيرها (إقدورة، 2005، ص128-129) حيث تشهد الرياضة في مصراتة تطورًا ملحوظًا وذلك باستضافتها للعديد من الدوريات ومهرجانات الفروسية.

6- السِّياحة العلميَّة: تتنوَّعْ في مصراتة العديد من المناطق الَّتي قد تشكِّل نقطة جذب للمتعلِّمين في مختلف جهات المعرفة كالجيولوجيا والتَّاريخ والآثار، ومن هنا يأتي دور المؤسَّسات العلميَّة من الجامعات والمعاهد العليا في تنْشيط هذا النَّمْطْ من السِّياحة الَّتي تجذب فئات معيَّنة من السِّيَّاح للدِّراسة والاستكشاف، وذلك في إقامة تبادل علمي بيْنهُما وبين الجامعات خارج البلاد وداخلها، كما يأتي هنا دور جامعة مصراتة التي تعد من أهم الجامعات الليبية في دعم هذا النمط من السياحة، وذلك بإقامة المؤتمرات العلمية والندوات على المستوى المحلي والإقليمي والدولي، إذ للمدينة إمكانياتها لدعم هذا النشاط.

7- السَّياحة التَّرْفيهيَّة: أو كما يُطْلق عليها سياحة أوْقات الفراغ، وهي أكْثر أنواع السِّياحة انْتشارًا في العالم، حيْثُ يقضي السَّائح عطلاته وأوقات فراغه بالتَّرْفيه عن نفْسِه والاستجمام سواءً بالاصطياف على الشَّواطئ أو التَّخْييم في المناطق الجبليَّة أو الغابات أو زيارة النَّوادي وغيرها (كافي، كافي، 2016، ص32)، ويُمكن للسَّائح أن يُمارس هذا النَّمط من السِّياحة في مصراتة حيْثُ تتعدَّد المصايف والمُنْتزهات في عدَّة مناطق، ومن هذه المتنزهات الحدائق العامة وإن كان جلها متهالكة وتحتاج لصيانة مثل حديقة النصب التذكاري قوز التيك، منتزه الجوهرة، غابة النعام في أبو روية، كما توجد عدة منتزهات خاصة صغيرة الحجم ومكتظة بالزوار، أما عن المصايف فتعد شواطئ مصراتة من الشواطئ المتميزة يقصدها السكان المحليون ومن المناطق المجاورة وتشهد خلال الصيف حركة سياحية نشطة جدًا، ومن أشهر هذه المصايف مصيف الأمان العائلي، مصيف الجزيرة، مصيف الحديد والصلب، مصيف النورس.

8- السِّياحة البيئيَّة: تقوم السِّياحة البيئيَّة على التَّمتُّع بمشاهدة المناظر الطَّبيعيَّة، وتتوفَّر في مصراتة العديد من مقوَّمات السِّياحة البيئيَّة الَّتي تُشكِّل مرْكز جذب سياحي لممارسة هذا النَّمط من السِّياحة سواء أكانت متمثِّلة في الشَّواطئ الَّتي تمتد في شمال وشرق المنطقة، والَّتي تمثِّل مورد سياحي طبيعي هام خاصة مع اعتدال المناخ بالمنطقة إذْ يُمكن استغلالُه في إقامة الفنادق

والمنتجعات السِّياحيَّة وممارسة الرِّياضات البحْريَّة المختلفة كالتَّجْديف والسِّباحة والغوْص والقوارب الشَّراعيَّة والصَّيْد وغيرها، وتمتاز سواحل المدينة بالكثبان الرملية البيضاء التي تشرف على البحر مباشرة مما يجعل منها أماكن للترفيه على المصايف المقامة بالمنطقة (إقدورة، 2005، ص58)، كما تمتد في الأجزاء الجنوبية الغربية والجنوبية من مصراتة مجموعة أودية معظمها قصيرة وغير عميقة وواسعة نسبيًا، أهمها وادي أم الجرفان، وادي سوف الجين، وادي ميمون (عنيبة، 2010، ص28-30) والتي يقصدها السكان المحليون في التنزه في مواسم سقوط الأمطار، كما تبينه الصورة (11) في وادي ساسو.



صورة (11): التخييم في وادي ساسو

المصدر: عدسة عيسى مصطفى، بتاريخ 2021/01/05.

وتتمثّلْ السِّياحة البيئيَّة كذلك في التَّنوُّعْ الحيوي، حيث تتنوَّعْ بمنطقة الدراسة الحياة النَّباتيَّة والحيوانيَّة ممَّا تمثِّلْ عُنْصُرْ جذب سياحي من المُهْتمِّين بدراسة التَّنوُّعْ الحيوي، أوْ مُحبِّي مشاهدة النَّباتات الطَّبيعيَّة والحيوانات البرِّيَّة في وسطها الطَّبيعي الَّذي تعيش فيه والتَّمتُّعْ بالبيئة الطَّبيعيَّة المتواجدة بها، ومن المنتظر افتتاح محمية طبيعية في مصراتة تعد أن تكون أكبر محمية طبيعية في البلاد، الصورة (12) تظهر بعض التحضيرات لافتتاح المحمية الواقعة في منطقة الكراريم.



الصورة (12): محمية مصراتة الطبيعية في منطقة الكراريم
المصدر: الصفحة الرسمية لمحمية مصراتة الطبيعية
https://www.facebook.com/pg/MisurataReserve/posts, 2021/04/12.

9- سياحة المُؤتمرات والاجتماعات والمعارض: ويتمُّ هذا النَّمْط من السِّياحة من خلال المشاركة في المُؤتمرات سواءً المحلِّيَّة أو الدَّوليَّة مثل: المُؤتمرات العلميَّة والسِّياسيَّة والفنِّيَّة والاقتصاديَّة وغيرها، حيثُ لا تقتصر الأنشطة فيها على عقد المؤتمرات والاجتماعات فقط بل قد تشْمُل أيْضًا أنْشطة ترْفيهيَّة أُخْرى كالتَّسوُّقْ أو زيارة مناطق أثريَّة أو إقامة معارض على جانب المؤتمر وذلك بعد الانتهاء من عقْده (كافي، كافي، 2016، صـ34 -35)، وتتوفَّر في مصراتة العديد من المناطق الَّتي تتناسب لإقامة هذا النَّمْط من السِّياحة، حيْثُ تتوفَّرْ بها الفنادق والقاعات ووسائل التَّقنية المختلفة من وسائل العرض والإعلام.

10- سياحة التَّسوُّق: تشتهر العديد من دُول العالم بهذا النَّمْطْ من السِّياحة كالإمارات العربيَّة المتَّحدة، الصّين، تايلانْد، حيْثُ تتواجد فيها الأسواق الحرَّة ويقصدُها الآلاف من السِّياح سنويًّا لغرض التَّسوُّق، إنَّ مثل هذا النَّوع من السِّياحة يحْتاج لأماكن خاصَّة وخدمات وتجهيزات مختلفة تجذُب السَّائحين للتَّسوُّق فيها، ومصراتة لديْها كافة الإمكانيَّات لإقامة هذا النَّمْط السَّياحي، فعلى سبيل المثال الأسواق الحُرَّة في مدينة مصراتة حيثُ تجذُب العديد من المتسوّقين للمدينة وإنْ كانت ذات سياحة داخليَّة، فعدد السَّائحين القاصدين لمدينة مصراتة للتَّسوُّق في تزايد كبير من المُدن الأخرى حيْثُ تشتهر المدينة بنشاطها التِّجاري وقاعدتها الاقتصاديَّة الهّامَّة، كما تتمثَّلْ سياحة التَّسوُّق كذلك في تسوق السُّوَّاح من الصِّناعات اليدويَّة والتَّقليديّة حيْثُ تتنوَّع مثل هذه الصِّناعات في منطقة الدراسة من السِّجّاد والحرير والفُخار ومُنْتجات النَّخيل من السَّلاسل والحبال والحسْران، وصناعة الملابس الصّيفَّية وغيرها ممَّا تُشكِّلْ عُنْصر جذب هام للسِّيَّاح

الأجانب، وتعد الأسواق من أهم الأنشطة السياحية وتشمل إمكانيات كبيرة للمتعة والترفيه والترويج، وهى من أهم الأنشطة التي يقوم بها السياح، وتنتشر في منطقة الدراسة عدة مراكز تجارية فهي إلى جانب ما توفره من حاجيات السكان اليومية بالمدينة تجذب سكان المنطقة المجاورة للتسوق بها خاصة في فترات الأعياد والمناسبات (المنقوش، 2013، ص153)، وقد خصصت بالمدينة ثلاث أيام للتسوق يجلب فيها الفلاحون وأصحاب الصناعات الخفيفة منتجاتهم لبيعها، وهي أيام الأحد، الثلاثاء، الخميس من كل أسبوع، تشهد فيها المدينة حركة تجارية نشطة، وأقيمت عدة أسواق شعبية منها مسقوفة ومنها في ساحات عامة تعرف بالرحبة وإن كان قد هدم أغلبها مثل رحبة الدحي وهو سوق مخصص لبيع البيض والطيور، وسوق اللحوم، وسوق الخضروات في ميدان القرضابية، ورحبة الشعير، ورحبة الحصران، ورحبة التمر في ميدان النصر، وغيرها الكثير مما هدم، أما الرحب التي لا تزال قائمة بالمدينة سوق اللفة (أبو عليم، 2007، ص37-38) حيث يعد سوق اللفة من أقدم الأسواق بالمدينة ويعد من أحد المعالم المتبقية من المدينة القديمة حيث أسس في أواخر فترة الحكم العثماني، وتعرض فيه الصناعات التقليدية من السجاد والفرش والأكلمة والزي العربي الليبي (المنقوش، 2013، ص153)، هذا وتقام بالمدينة مهرجانات التسوق والتي تشهد إقبالًا زخمًا بالسكان من داخل المنطقة وخارجها، منها ما يتعلق بالملابس ومنها ما يتعلق بالمنتجات الغذائية ومنها ذات الصناعات المحلية.



الصورة (14): وادي ساسو

المصدر: عدسة عيسى مصطفى، بتاريخ 2021/01/05.

11- سياحة السَّفاري: هي رحلات برّيَّة يقوم بها هواة للاستمتاع بالحياة البرّيَّة الطَّبيعيَّة، وتتنوَّع هذه الحياة في مصراتة من صحراء وشواطئ ووديان والعديد من الآثار الَّتي تستحْوذ مُحبّي الاستكشاف، حيثُ تقام مهرجانات سنويَّة لعدَّة سباقات لجذب السِّيَّاح من سباقات الخيول والسَّيَّارات، إلى جانب المهرجانات الفولكوريَّة، تبين الصورة (14) رحلة برية في وادي ساسو.

المحور الثالث: سبل تنمية الأنماط السياحية في مصراتة

يُعاني قِطاع السّياحة في مصراتة من عدّة معوّقات بالرُّغْم من تعدُّدْ مقوّمات الجذب السّياحي وأنْماط السّياحة المُخْتلفة المقامة عليْها، وقد وقفت هذه المعوّقات أمام أن تكون المنطقة وجهة سياحيَّة دوليَّة ومحلية هامَّة لما تزخر به من مقوّمات، وإنْ كانت توجد في السَّنوات الأخيرة توجُّهات للبلاد عمومًا نحو تطْوير هذا القطاع وتحْسين وضْعه، الأمر الَّذي يتطلَّبْ وضع خطط واستراتيجيَّات مبنيّة على مُقدّرات المنطقة وإمْكانيَّتها السّياحيَّة بما يُحقِّق تنْمية هذا القطاع الهام وبما يضمُنْ المحافظة عليْه وعلى مقوّماته المتعدّدة، ولعلَّ دراسة إمكانيَّات المنطقة السّياحيَّة الطَّبيعيَّة والبشريَّة تأتي في مقدِّمة هذه الاستراتيجيَّات، ويُمكن ذلك من خلال وضع أهداف استراتيجيَّة لتنْمية قطاع السّياحة، منها التَّالي: (الطَّيِّب، 1999، ص200)

1- تنْمية قطاع السّياحة في إطار تنمية اجتماعيَّة واقتصاديَّة وبيئيَّة للرَّفْع من مستوى المعيشة من خلال توفير فرص للعمل والدَّخل والمساهمة في ميزان المدفوعات.

2- تطْوير بنْية تحْتيَّة حديثة وتوفير خدمات سياحيَّة جيّدة للسَّائحين الدَّوْليّين والمحلِّيّين.

3- الحفاظ على التُّراث الثَّقافي والاجتماعي والبيئي.

4- زيادة فُرصْ التَّلاحم الوطني والاجتماعي من خلال تنْمية السّياحة الدّاخليَّة.

وبناءً على ذلك فإنَّ وضع أيِّ خطّة لتحْقيق تنْمية سياحيَّة بالمنطقة يجب أنْ تتناول عدَّة نقاط هامّة، منها:

1- تحْديد الأماكن السّياحيَّة بالمنطقة للتَّعرُّف على مراكز الجذب السّياحي وتوزيعها الجغرافي.

2- تحْسين شبكة النَّقل والمواصلات بكافة مجالاتها البرّيَّة والبحْريَّة والجوّيَّة، الدَّاخليَّة والخارجيَّة.

3- تطْوير الفنادق ومراكز الإيواء والضّيافة والرَّفع من كفاءتها.

4- تطْوير البنية التَّحْتيَّة.

5- تشجيع الصّناعات اليدويَّة والتَّقْليديَّة والّتي تعُد من عناصر الجذب السّياحي الهامّة.

6- تشجيع الاستثمارات الأجنبيَّة واستقطابها للعمل بهذا القطاع.

7- الاهتمام بتطْوير المزارات السّياحيَّة والمتحف والمُنْتزهات والمُنْتجعات.

8- الاهتمام بترْميم الآثار القديمة والمحافظة عليها.

9- الاهتمام بإحْياء التُّراث الوطني من العادات والتَّقاليد والمأكولات المحلِّيَّة والموسيقى والرَّقصات الشَّعْبيَّة.

10- تنْمية الوعي السِّياحي لدى أفراد المجتمع والتَّعريف بأهمِّيَّة السِّياحة.

11- تشْجيع القطاع الخاص ودعمه والدَّفع به للاستثمار في هذا القطاع.

12- رفع كفاءة المُؤسَّسات التَّعْليميَّة في مجال السِّياحة من الكلِّيات والمعاهد، ورفع مستوى الوعي السِّياحي وذلك بإدخال السِّياحة ضمن مفردات المناهج التَّعْليميَّة.

13- يجب ربْط تخْطيط التَّنْمية السِّياحيَّة بخطط التَّنْمية الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة للدَّولة.

أمَّا فيما يتعلَّق بتنمية أنْماط السِّياحة بمنطقة الدراسة فيُمكن اتِّخاذ عدَّة خُطُوات في سبيل تحْقيقها، ومنها التَّالي:

1- تنْمية الشَّواطئ خاصَّة في الأماكن المناسبة لتنمية نمْط السِّياحة البحْريَّة وما يتَّصلْ بها من رياضات مُخْتلفة كالسِّباحة والغوص، وإقامة المصايف والمُنْتجعات.

2- تطوير نْمط سياحة التَّسوُّق التي أصبحت تشهد حركة نشاط كبير بالمدينة ويقصدها العديد من الزوار من خارجها، إذ تمتاز المنطقة عمومًا بنشاطها التجاري.

3- التَّرْكيز على تنْمية السِّياحة العلاجيَّة خاصة أمام ما تتمتّع به منطقة الدراسة بهذه الميزة من توفر آبار المياه الفوّارة الكبريتيَّة وإنْشاء منتجعات خاصّة بها في أماكن توفُّرُها.

4- تنْمية السِّياحة الرِّياضيّة خاصّة للشَّباب بكافّة أنْواعها حيْثُ يسْتقْطب هذا النَّمْط أعدادًا كبيرة من السِّيَّاح خاصَّة من داخل البلاد.

5- إحْياء التُّراث الثَّقافي وذلك بدعم المهرجانات السِّياحيَّة المُختلفة، واستحْداث مناسبات لجذب فئات مختلفة من السُّوَّاح بإقامة الاحتفالات والمهرجانات.

6- تنْمية السِّياحة البيئيَّة خاصَّة لما تتضمَّنُهُ المنطقة من مُقوِّمات متميِّزة لقيام هذا النَّمْط من السِّياحة.

7- تطوير نْمط سياحة المعارض خاصة أمام ما توفَّره المنطقة من مراكز تتناسب لإقامة هذا النَّمْط من السِّياحة، سواء من الفنادق والقاعات أو وسائل التَّقْنية المختلفة من وسائل العرض والإعلام.

8- الاهتمام بتطوير الآثار التَّاريخيَّة والحفاظ عليها، وذلك لأنَّ نمْط السِّياحة التَّاريخيَّة يعد من أهم أنْماط السِّياحة.

نَتائج الدراسة: يعُد قطاع السِّياحة من القطاعات الاقتصاديَّة الهامَّة والَّتي يجب أنْ تُوليه المنطقة أهمِّيَّة كبيرة، خاصَّة أمام توفُّرْ كافة مقوِّمات الجذب السِّياحي بها وتعدد الأنْماط السِّياحيَّة المقامة عليها مهما كانت المُعوِّقات أمام ذلك، وقد خلصت هذه الدِّراسة بجملة نتائج تورد في التَّالي:

1- تَبين من الدراسة تتنوَّع الأنماط السِّياحة في مصراتة والّتي تُؤهِّلُها لأن تكون وجهة سياحيَّة محليًا ودوليًا، خاصة السِّياحة البيئيَّة والرِّياضيَّة والعلاجيَّة وسياحة التسوق.

2- بَينت الدراسة أن سياحة التسوق من الأنْماط السِّياحيَّة الهامة في منطقة الدراسة، حيث تشتهر المدينة بنشاطها التجاري وتجذب إليها السائحين للتسوق فيها من عدة مناطق ومدن ليبية خاصة في فترات الأعياد والمناسبات إذ تنتشر فيها عدة مراكز تجارية وأسواق شعبية، وتقام بها عدة مهرجانات تسوق طوال العام تشهد إقبالا زخْمًا من داخل المدينة وخارجها.

3-أوضحت الدراسة إمكانية إقامة نمط السياحة العلاجية بالمنطقة وذلك لتوفر الفورات السَّاخنة في عدَّة مناطق والَّتي تحْتوى على مياه كبْريتيّة تسْتخْدم لعدَّة علاجات وإنْ كانت لا تزال تَفْتقِرْ للعديد من الخدمات.

4- تبين من الدراسة توفّر كافة أنواع الرِّياضات المُخْتلفة في مصراتة وفي بيئات جُغْرافيَّة متنوِّعة تتمثل أهمها في الصَّيْد والرَّاليات سواءً للسَّيَّارات أو الدَّرَّجات، ومهرجانات الفروسية.

5- تتعدَّد سُبُل تحْقيق تنْمية الأنْماط السِّياحيَّة المُخْتلفة بمنطقة الدراسة من تطْوير هذه الأنْماط وربط خطط التَّنْمية السِّياحيَّة بخطط التَّنمية الاقتصاديَّة والاجتماعيَّة للدَّولة.

التَّوْصيات: توصِّي الدِّراسة بعدَّة توصَّياْتُ، كالتَّالي:

1- زيادة الاهتمام بالدِّراسات الجغرافيَّة المتعلِّقة بالسِّياحة لمنطقة الدراسة وذلك لأهمِّيَّة الجغرافيا وما تقدِّمُهُ من اهتمامات في هذا القطاع.

2- عندما تولِّي المؤسَّسات التَّعْليميَّة وكذلك الإعلام بأهمِّيّة هذا القطاع فإنَّ ذلك ينْعكس إيجابًا على زيادة الوعي المجْتمعي للسِّياحة وأهمِّيتُها، بل يسهم كذلك في تشجيع القطاعات الخاصَّة المختلفة بالاستثمار في هذا القطاع.

3- إحْياء التُّراث الثَّقافي الوطني بمنطقة الدراسة تقع مسْؤُوليتُهُ على الجميع، والمحافظة عليه واجب وطني.

4- وضَع خُطط تَنْمَوِيَّة لقطاع السِّياحة قصيرة وطويلة المدَى بما يضْمُن استمْرار هذا القطاع وَدَيْمُومَتُهُ.

5- تشجيع القطاع الخاص في الاستثمار بقطاع السياحة بمنطقة الدارسة خاصة لما يتمتع به القطاع الخاص بالمنطقة من مزايا تؤهله للاستثمار بهذا النشاط.

6- الاهتمام بتنمية الأنماط السياحية التي تمتاز بها المنطقة كتطوير المنتجعات الصحية حول عيون الآبار الكبريتية لتشجيع نمط السياحة العلاجية، والاهتمام بتنظيم المعارض والمهرجانات المختلفة الرياضية والعلمية والتسويقية وعلى مستوى محلي وإقليمي ودولي.

المراجع:

1- أبو عليم، عبد الحكيم محمد (2007)، مصراتة تراث وحضارة، مصراتة: مطبعة الازدهار.

2- الأسطى، محمد المهدي؛ حويل، عادل أحمد (2017)، المعالم الدينية الإسلامية بمنطقة مصراتة ودورها المستقبلي في صناعة وتسويق السياحة، دراسة في جغرافية السياحة. المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، (9). مصراتة.

3- اعنيبة، عمر امحمد (2010)، الجغرافيا الطبيعية، في الشركسي، ونيس عبد القادر؛ أبو مدينة، حسين مسعود (تحرير)، جغرافية مصراتة، مصراتة: دار ومكتبة الشعب للطباعة والنشر والتوزيع.

4- إقدورة، عبد الله محمد (2005)، الأداء الوظيفي للمناطق الخضراء بشعبية مصراتة دراسة في جغرافية الخدمات (رسالة ماجستير غير منشورة). أم درمان: جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الدراسات العليا، كلية الآداب، قسم الجغرافيا.

5- الطَّيِّب، سعيد صفيِّ الدِّين (1999)، مقوِّمات التَّنْمية السِّياحيَّة دراستُهُ في الجغرافية السِّياحيَّة (رسالة دكتوراه غير منْشورة). القاهرة: قسم الجغرافيا، كليّة الآداب، جامعة القاهرة.

6- عيبلو، جمال الدين محمد، الموارد المائية (2010)، في الشركسي، ونيس عبد القادر؛ أبو مدينة، حسين مسعود (تحرير)، جغرافية مصراتة، مصراتة: دار ومكتبة الشعب.

7- قصوده، محمد عبد الله (2007)، السِّياحة في شمال غرب الجماهيريَّة، مقوِّمات بيئيَّة، مدن سياحيّة، عمان: دار الحامد للنَّشر والتّوزيع.

8- كافي، مصطفى يوسف؛ كافي، هبة (2016)، جغرافية السِّياحة وإدارة المقاصد والمخيَّمات السِّياحيَّة، عمان: دار الحامد للنَّشر والتَّوزيع.

9- مسعد، محيي محمد (2008)، الاتِّجاهات الحديثة في السِّياحة، الإسْكندريَّة: المكتب الجامعي الحديث.

10- المنتصر، فاطمة عبد اللطيف (2008)، العوامل الطبيعية وأثرها على نشأة مراكز العمران ونموها في شعبية مصراتة دراسة في التخطيط الإقليمي (رسالة ماجستير غير منشورة). مصراتة: جامعة 7 أكتوبر، كلية الآداب، جامعة مصراتة.

11- المنقوش، فاطمة عبد الله (2013)، التحليل الجغرافي لتوزيع مقومات النشاط السياحي بمنطقة مصراتة وتمثيلها كارتوغرافيًا (رسالة ماجستير غير منشورة). مصراتة: الأكاديمية الليبية، مدرسة العلوم الإنسانية، قسم الجغرافيا.

تطبيق برامج المسؤولية الاجتماعية وأثرة على الالتزام الوظيفي بمنظمات الأعمال الدور المفقود دراسة ميدانية على شركة تبوك بولاية الخرطوم

د. مهند احمد عثمان

قسم الموارد البشرية، كلية العلوم والآداب بعقلة الصقور، جامعه القصيم، المملكة العربية السعودية.

ملخص: تهدف هذه الدراسة لمعرفة اثر تطبيق برامج المسؤولية الاجتماعية تجاه المورد البشري باعتباره من أهم الموارد بمنظمات الأعمال ، يقع على عاتقه تحقيق الميزة التنافسية لمنظمات الأعمال عن طريق زيادة الالتزام الوظيفي, تحسين معدلات و مستويات الابتكار والابداع و المساهمة في تحسين سمعة المنظمة, وبالتالي نبعت أهمية الدراسة للفت نظر الأكاديميين ورجال الاعمال إلى أهمية البعد الداخلي للمسؤولية الاجتماعية، و لكونها نموذجا لمعرفة مدى التزام المنظمات بتطبيق برامج المسؤولية الاجتماعية تجاه مواردها البشرية, الذى يعتبر دورا مفقودا، وذلك بالتطبيق على أحد المشاريع الصناعية في قطاع الأدوية بولاية الخرطوم

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما جمعت البيانات من المصادر الأولية والثانوية والكتب والمراجع والاستبانة. وأجريت الدراسة الميدانية حيث تم إعداد وتوزيع الاستمارة على عينة من مجتمع الدراسة بشركة تبوك الدوائية بولاية الخرطوم.

خلصت نتائج الدراسة إلى أنه يوجد تأثير بين وارتباط بين تطبيق برامج المسؤولية الاجتماعية تجاه المورد البشري وبين الالتزام الوظيفي ومعدلات ومستويات الابتكار والإبداع لدى العاملين.

الكلمات الافتتاحية: الالتزام الوظيفي، المورد البشري، المنظمات.

Abstract: This paper investigates the impact of applying social responsibility programs on the human resources of the organization. Human resources of any organization are the most essential resources in any organization may have and through which the organization can have an everlasting competitive advantage due to increased staff loyalty, enhanced innovation and creativity, thus contributing to the betterment of the organization image and branding.

This study is important for many reasons. 1st, it draws the attention of both academic and business circles to the importance having social responsibility programs applied on its internal stakeholders .2nd, the case study comprehensive framework that will elicit whether or not the organization is applying social responsibility programs on it employees or not.

The study used the descriptive and analytical research methodology on its population drawn from one of the biggest industrial health projects in the Khartoum state, Sudan. Tabuk pharmaceutical company. primary and secondarydata were collected from relevant literature, and the research questionnaire.

The results showed that there is a clear impact on the both staff loyalty and innovation and creativity when social

Key words: job commitment, human resource, organizations

01-أولاً: المقدمة:

تسعى المؤسسات الاقتصادية على اختلاف طبيعة نشاطها إلى تحقيق الأداء الاقتصادي الذي يهدف إلى تعظيم أرباحها، إلا أنها تحدث خلال نشاطها مجموعة من الآثار السلبية على البيئة(التلوث، استنزاف الموارد الطبيعية وغيرها) وعلى المجتمع، بالاستغلال غير العقلاني لليد العاملة خاصة من قبل المؤسسات الكبرى بإهمال آثارها السلبية على العمال (الأمن، الصحة، التكوين وغيرها)، وهو ما أدى إلى الحديث عن الأداء الاجتماعي تجاه مختلف أصحاب المصالح (خاصة الموارد البشرية والمجتمع)، علاوة عن الأداء الاقتصادي. لابد أن تنصب أغلب اهتمامات المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة على المورد البشري وتنمية قدراته مثل اهتمامها بالمجتمع والبيئة، حيث أنه قبل سنوات قليلة كان الاهتمام بشؤون الموارد البشرية ينحصر في عدد قليل من المتخصصين الذين يعملون في قسم يطلق عليه" قسم أو إدارة الأفراد والموارد البشرية يختصون بكافة المسائل الإجرائية المتصلة باستقطاب الأفراد وتنفيذ سياسات المؤسسة في أمور المفاضلة والاختيار بين المتقدمين لشغل الوظائف، ثم إنهاء إجراءات التعيين وإسناد العمل لمن يقع عليه الاختيار. كذلك كانت مهام إدارة الموارد البشرية تشمل متابعة الشؤون الوظيفية للعاملين, من حيث احتساب الرواتب، ضبط الوقت، تطبيق اللوائح في شأن المخالفات التي قد تصدر منهم، وتنفيذ إجراءات الإجازات على اختلاف أنواعها، مباشرة الرعاية الطبية والاجتماعية وتنفيذ نظم تقييم الأداء, وأعمال التدريب والتنمية التي يشير بها المديرون المختصون، ثم متابعة إجراءات إنهاء الخدمة في نهاية التقاعد وغيرها من الإجراءات

الروتينية؛ فالإدارة العليا في معظم المؤسسات، لم تول المورد البشري الاهتمام المناسب ولم تهتم بتنمية قدراته الإبداعية وجعله الركيزة الأساسية لتحقيق التفوق التنافسي، بل جل اهتماماتها لم تأخذ على محمل الجد البعد الاجتماعي في التسيير.

ثانياً مشكلة الدراسة:

تتمثل مشكلة الدراسة في ضعف أو قلة تنفيذ برامج المسؤولية الاجتماعية تجاه الموارد البشرية ذات الأثر الداخلي وأثر ذلك على الالتزام الوظيفي، ومما لا شك فيه ان محور (الالتزام الوظيفي) من أهم مميزات أي منظمة، وذلك لتأثيره المباشر على الميزة التنافسية لأي منظمة والتي تتمحور بشكل أساسي في مدى اهتمامها بالموارد البشرية، إضافة إلى استقرارها الوظيفي الذي يقلل من معدل دوران العمل، مما يؤدي الى زيادة الخبرة التراكمية للعاملين؛ ويحقق أهداف الشركة بأعلى كفاءة.

وتتمثل مشكلة البحث أيضاً في قلة عدد البحوث التي تشير إلى أهمية البعد الداخلي للمسؤولية الاجتماعية بصورة عامة وفى السودان بصورة خاصة، وعليه يمكننا صياغة المشكلة من خلال التساؤلات الآتية:

-هل هناك علاقة بين مفهوم المسؤولية الاجتماعية تجاه العاملين بصفة عامة والبعد المفقود (الداخلي) بولاية الخرطوم.
-هل هناك علاقة بين برامج المسؤولية الاجتماعية تجاه العاملين ذات الأثر الداخلي، والالتزام الوظيفي بولاية الخرطوم.
-ما الصعوبات التي توجه المنظمات في تطبيق المسؤولية الاجتماعية في المنظمات.

ثالثاً: فرضيات الدراسة

ولتحقيق أهداف الدراسة وضعنا الفرضيات التالية:
-هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين مفهوم المسؤولية الاجتماعية تجاه العاملين بصفة عامة والبعد المفقود (الداخلي) بولاية الخرطوم.
-هناك علاقة ذات دلالة إحصائية بين برامج المسئولية الاجتماعية اتجاه العاملين ذات الأثر الداخلي والالتزام الوظيفي بولاية الخرطوم.

رابعا: أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى:
-التعريف بأهمية ودور المسؤولية الاجتماعية والتأكيد على أهمية التعامل مع المورد البشري في المؤسسة، وفق منظور استراتيجي باعتباره أهم مورد في المؤسسة.

-قياس أثر تطبيق برامج المسؤولية الاجتماعية، تجاه الموارد البشرية وتتمثل في (الالتزام الوظيفي) للعاملين.

-إعداد مؤشرات تساعد على إمكانية تطبيق برامج المسؤولية الاجتماعية، من وجهة نظر مديري وموظفي الموارد البشرية (للمستويات الإدارية المختلفة).

-عرض عدد من أبعاد المسؤولية الاجتماعية تجاه العاملين وأهمية الالتزام بها، نظراً لمساهمتها في خلق مجتمع داخلي متماسك.

-لفت نظر أدارة الموارد البشرية بالمؤسسات بأهمية تبني برامج المسؤولية الاجتماعية تجاه المورد البشري، نظرا لمساهمتها في تطوير المجتمع الداخلي ومعالجة مشاكله.

-التعرف على واقع تطبيق برامج المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات السودانية، ودورها في تحقيق الميزة التنافسية للمؤسسة ومدى الالتزام بذلك.

-تقديم توصيات واقتراحات لإدارة المؤسسات حتى تساهم في تحقيق المسؤولية الاجتماعية، وإدماج أبعادها في المؤسسة، من خلال الوصول الى تحقيق الرفاهية الاجتماعية والاقتصادية للعاملين وفق منظور استراتيجي.

خامسا: أهمية الدراسة :The Importance of Study

تأتى أهمية هذه الدراسة لعدة أسباب منها:

-يجب أن تولى منظمات الأعمال اهتماما متعاظما للبعد الداخلي للمسؤولية الاجتماعية، والمتمثل في الموارد البشرية على قدر المساواة مع اهتمامها بالبعد الخارجي للمسؤولية الاجتماعية والمتمثل في المجتمع والبيئة الخارجية، فالاهتمام بالمورد البشري من شأنه أن يعزز من زيادة مستوى الالتزام الوظيفي، وتحسين مستويات ومعدلات الإبداع والابتكار لدى العاملين والذي يصب في جانب تحسين سمعة المنظمة.

-وتعود أهمية الدراسة أيضاً إلى معرفة أثر غياب تطبيق برامج المسؤولية الاجتماعية تجاه الموارد البشرية، باعتبارها موضوعاً يهم جميع المؤسسات في الوقت الحاضر من خلال الاهتمام بمواردها البشرية وفقاً لمنظور استراتيجي، وربطها بالتوجهات الحديثة التي جاءت بها التنمية المستدامة، وكذلك لتزويد المكتبات بدراسة عن دور المسؤولية الاجتماعية في حل مشاكل المجتمع الداخلي لمنظمات الاعمال.

-تعود كذلك أهمية الدراسة للترويج لأهمية وفاعلية أثر برامج المسؤولية الاجتماعية للموارد البشرية وأثرها على الالتزام الوظيفي للعاملين، لتعميم الفائدة، وزيادة مدارك الباحثة كذلك حول الدور النظري والتطبيقي للمسؤولية الاجتماعية في مجال الموارد البشرية في تحسين سمعة المنظمة.

-للتعرف على النهج العلمي الذي تنتهجه المنظمات لتحقيق الكفاءة والفاعلية الإنتاجية من اجل سد الفجوة التي تتسع باطراد بين الواقع الراهن لعمالتنا وواقعها، وحالة التشغيل وخبراتها والمميزات والأجور التي تحصل عليها، والمستوى المطلوب لكي تقوم بدورها المنوط بها.

مصطلحات الدراسة:

المسؤولية الاجتماعية: هي مجموعة من الأفعال والقرارات التي تتخذها المنظمة لتحقيق الأهداف المرغوبة والقيم السائدة في المجتمع والتي تمثل المنافع الاقتصادية المباشرة لإدارة المنظمة والتي تسعي الي تحقيقها كجزء من استراتيجيتها (البكري، 2001م:27)

الالتزام الوظيفي: يعرف الالتزام الوظيفي لغا بأنه اثبات الشيء والدوام عليه ختي أصبح واجبا وبعرف اصطلاحا أنه حالة من اعتناق فكري وعاطفي (المولي وحافظ، 2019).

الدراسات السابقة:

نال موضوع المسؤولية الاجتماعية والالتزام الوظيفي اهتمام بعض الباحثين في تخصصات علمية مختلفة، حيث توفرت دراسات تناولت موضوعي المسؤولية الاجتماعية والالتزام الوظيفي بشكل منفصل. وفيما يلي مجموعة من الدراسات التي قدمت وهي: -

اولا: الدراسات المتعلقة بالالتزام الوظيفي:

دراسة سيف غثامة، ودنيا عبد الغني (2022م) بعنوان أثر ضغوط العمل على الالتزام الوظيفي لي ممرضات المستشفيات الجامعية في الأردن. هدفت الدراسة للتعرف على أثر ضغوط العمل على الالتزام الوظيفي في المستشفيات الجامعية في الأردن وتوصلت الي وجود مستوي عالي من ضغوط العمل التي تتعرض له الممرضات في المستشفيات الجامعية في الأردن ووجود مستوي مرتفع من الالتزام المستمر لدي الممرضات ومستوي من الالتزام العاطفي والمعياري.
دراسة" سامي ابراهيم حماد حنونة" (2006م)بعنوان **" قياس مستوى الالتزام الوظيفي لدى العاملين بالجامعات الفلسطينية بقطاع غزة** " رسالة دكتوراه غير منشورة ،كلية التجارة ،قسم إدارة الاعمال ،الجامعة الاسلامية غزة،2006 , هدفت الدراسة إلى التعرف على مستوى الالتزام الوظيفي لدى العاملين في الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة ، وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج من أهمها :وجود مستوى عال من الالتزام الوظيفي لدى موظفي الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة ،كما وأشارت الدراسة إلى وجود علاقة بين مستويات الالتزام الوظيفي لدى العاملين في الجامعات الفلسطينية بقطاع غزة, والمتغيرات الديمغرافية المتعلقة بالعمر ، مستوى التعليم، نوع الوظيفة ،مدة الخدمة بالجامعة ،المستوى الوظيفي
دراسة" مقبل ضيف الله مقبل الحرب (1427) ، بعنوان ("أثر العدالة التنظيمية والمتغيرات الشخصية على الالتزام الوظيفي(، دراسة ميدانية على شركات ووكالات الأدوية بمدينة جدة" ، رسالة دكتوراه في إدارة الأعمال غير منشورة، كلية الاقتصاد والإدارة، قسم إدارة الأعمال، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودي. هدفت الدراسة إلى اختبار أثر العدالة التنظيمية والمتغيرات الشخصية على الالتزام الوظيفي، حيث تتمثل العدالة التنظيمية في السن، المستوى التعليمي، مدة الخدمة.وقامت منهجية الدراسة على عينة قوامها 300 مفردة وتم استخدام الاستبانة كأداة مناسبة للدراسة. توصلت الدراسة إلى عدة نتائج منها أن الأبعاد المختلفة للعدالة

التنظيمية، تؤثر بشكل معنوي على الأبعاد المختلفة للالتزام الوظيفي، كما أوضحت نتائج الدراسة أن عدالة الإجراءات هي أكثر أنواع العدالة التنظيمية تأثيرا على الالتزام الوظيفي المستمر، حيث ان إدراك الفرد لمدى عدالة الإجراءات المتبعة في اتخاذ القرارات التي تؤثر على مستقبله الوظيفي، يؤثر بشكل معنوي على بقاء الفرد واستمراره في العمل بالمنظمة حفاظاً على المكانة المادية والمعنوية التي يحصل عليها من العمل.

ثانيا: ـ الدراسات المتعلقة بالمسؤولية الاجتماعية:

دراسة عبد الاله عيضة رده الخديدي، جامعة ام القري(2022م) بعنوان (ادماج المسؤولية الاجتماعية ضمن الممارسات في الموارد البشرية في فنادق مكة). هدفت هذه الدراسة الي معرفة مدي اقتناع إدارات فنادق مكة المكرمة بهذا المفهوم ومدي قدرتهم على الانخراط في هذا النهج بممارسات وظيفية. معرفة الظروف والأسباب المتوافرة حاليا والتي تساهم في ترقية المسؤولية الاجتماعية ضمن ممارسات الموارد البشرية. وقد توصلت الدارسة الي واقع تطبيق المسؤولية الاجتماعية ضمن ممارسات الموارد البشرية بفنادق مكة. كما ان فنادق مكة تزود العاملين بميثاق أخلاقيات العمل وتضع برامج للوقاية من التغييب.

دراسة د / فلاح بن فرح السبيعي – جامعة الامام محمد بن سعود (2016)بعنوان (أثر تبنى برامج المسؤولية الاجتماعية تجاه العاملين بالتطبيق على الشركات الصناعية بمنطقة الرياض). هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على دافع تبنّي برامج المسؤولية الاجتماعية تجاه العاملين بالشركات الصناعية بمنطقة الرياض، وقياس أثر ذلك على سياسات إدارة الموارد البشرية بها، وقياس الاختلافات بين العاملين في مدى أدائهم لبرامج المسؤولية الاجتماعية المقدمة لهم. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها أن الشركات محل البحث تعمل على تحقيق الأمن الوظيفي للعاملين، كما تتيح فرص عمل للخريجين، كما تطبق نظام للحوافز والمكافآت بما ينعكس إيجابًا على أداء العاملين. كما أبرزت الدراسة أن لممارسة برامج المسؤولية الاجتماعية من قبل الشركات موضع البحث اثرا على سياسات وبرامج إدارة الموارد البشرية المطبقة بالفعل. كما أبرزت الدراسة وجود فروق ذات دلاله إحصائية، في متوسطات مدى إدراك العاملين لبرامج المسؤولية الاجتماعية المقدمة لهم. وفي ضوء النتائج سالفة الذكر تم التوصل إلى مجموعة من التوصيات التي يمكن للمخططين وواضعي السياسات الاستفادة منها في هذا المجال.

دراسة د / منيرة سلامة (2013م)، بعنوان (أثر تطبيق المسؤولية الاجتماعية على أداء الموارد البشرية في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة). هدفت هذه الرسالة إلى بحث أثر تطبيق المسؤولية الاجتماعية على أداء الموارد البشرية في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة حيث تمت معالجة موضوع البحث عن طريق الاستبيان كأداة لجمع البيانات, وقد توصلت الدراسة الى عدد من النتائج, اهمها أن أبعاد المسؤولية الاجتماعية على مستوى وظائف الموارد البشرية (التوظيف، ظروف العمل ، الأجور والمكافآت، التكوين والتطوير)تؤثر على أداء المورد البشري بالإيجاب أو السلب كنتيجة عامة, بالإضافة إلى بعض النتائج الجزئية مثل أثر اختلاف كل من الجنس وقطاع النشاط في تبني المسؤولية الاجتماعية في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة الجزائرية .

من الدراسات السابقة تبين بعضا من الاتي: -

-لازال هنالك غموض وعدم دراية كافية من جانب بعض الأفراد والشركات والمجتمعات المختلفة للمسؤولية الاجتماعية وأبعادها وتطورها.
-ينظر البعض للمسؤولية الاجتماعية من منظور عاطفي أكثر منها من منظور اداري.
تميزت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة حيث تم التركيز على الشركات بشكل خاص وهو قطاع الاعمال وهو قطاع حيوي يتميز بالإنتاج وزيادته مع المسؤولية الاجتماع والالتزام الوظيفي. كما تناولت الدراسة تفاصيل وأساليب إحصائية واضحة للتوضيح النتائج التي تم التوصل اليها.

الإطار النظري

المبحث الأول: مفهوم المسئولية الاجتماعية

مقدمه:

لم يعد تقييم شركات القطاع الخاص يعتمد على ربحها فحسب، ولم تعد تلك الشركات تعتمد في بناء سمعتها على مراكزها المالية فقط، فقد ظهرت مفاهيم حديثة تساعد على خلق بيئة عمل قادرة على التعامل مع التطورات المتسارعة في الجوانب الاقتصادية والتكنولوجية والإدارية عبر أنحاء العالم. وكان من أبرز هذه المفاهيم مفهوم "المسؤولية الاجتماعية " للشركات, وقد أصبح دور مؤسسات القطاع الخاص محورياً في عملية التنمية، وهو ما أثبتته النجاحات التي تحققها الاقتصادات المتقدمة في هذا المجال ، وقد أدركت مؤسسات القطاع الخاص أنها غير معزولة عن المجتمع، وتنبهت إلى ضرورة توسيع نشاطاتها لتشمل ما هو أكثر من النشاطات الإنتاجية، مثل هموم المجتمع والبيئة الداخلية ، وإلى ضرورة الأخذ بعين الاعتبار الأضلاع الثلاثة التي عرّفها مجلس الأعمال العالمي للتنمية المستدامة وهي النمو الاقتصادي والتقدم الاجتماعي وحماية البيئة(الغالب والعامري، ص47- 49).

إن مناقشه المسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال وطبيعة البيئة التي تعمل فيها هذه المنظمات، من المواضيع المهمة التي أثارت ولا تزال تثير جدلاً كبيراً في الأوساط العلمية والاكاديمية. فقدُ درست المسؤولية الاجتماعية كمفهوم ذي علاقة مع العديد من المفاهيم الادارية كالأداء والشفافية والفساد الاداري والابداع بشكله العام والتكنلوجي بشكله الخاص، ومن جانب اخر ُطورت معايير وقياسات مختلفة وُعرضت مداخل متعددة لمفهوم المسؤولية الاجتماعية في بيئات متعددة (مطر،2000، ص185).

يختلف مفهوم المسؤولية الاجتماعية باختلاف وجهات النظر في تحديد شكل هذه المسؤولية. فالبعض يراها بمثابة تذكير للشركات بمسؤولياتها وواجباتها إزاء مجتمعها الذي تنتسب إليه، بينما يرى البعض الآخر أن مقتضى هذه المسؤولية لا يتجاوز مجرد مبادرات اختيارية تقوم بها الشركات صاحبة الشأن بإرادتها المنفردة تجاه المجتمع. ويرى آخرون أنها صورة من صور

الملاءمة الاجتماعية الواجبة على الشركات. إلا أن كل هذه الآراء تتفق من حيث مضمون هذا المفهوم. وقد عرف مجلس الأعمال العالمي للتنمية المستدامة المسؤولية الاجتماعية على أنها "الالتزام المستمر من قبل شركات الأعمال بالتصرف أخلاقياً والمساهمة في تحقيق التنمية الاقتصادية، والعمل على تحسين نوعية الظروف المعيشية للقوى العاملة وعائلاتهم، والمجتمع المحلي والمجتمع ككل.

وحتى وقتنا الراهن لم يتم تعريف مفهوم المسؤولية الاجتماعية، بشكل محدد وقاطع يكتسب بموجبه قوة إلزام قانونية وطنية أو دولية ولا تزال هذه المسؤولية في جوهرها أدبية ومعنوية، أي إنها تستمد قوتها وقبولها وانتشارها من طبيعتها الطوعية الاختيارية. ومن هنا فقد تعددت صور المبادرات والفعاليات بحسب طبيعة البيئة المحيطة، ونطاق نشاط الشركة وإشكاله وما تتمتع به كل شركة من قدرة مالية وبشرية. وهذه المسؤولية الاجتماعية بطبيعتها ليست جامدة، بل لها الصفة الديناميكية والواقعية وتتصف بالتطور المستمر، كي تتواءم بسرعة وفق مصالح المؤسسة وبحسب المتغيرات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

التعريف بالمسؤولية الاجتماعية للشركات:

اختلف تعريف مفهوم المسؤولية الاجتماعية من متخصص لآخر، فيما يلي نعرض أهم التعريفات المرتبطة بالمسؤولية الاجتماعية لمنظمات الأعمال.

تشير إحدى هذه التعاريف إلى أنها ذلك السلوك الأخلاقي الذي يرتبط بقضايا التلوث البيئي، البطالة، التضخم، وزيادة الفقر لدى بعض الأقليات الاجتماعية، كما يعرفها (Ferrell &Pride) بأنها «التزام المنظمة المستمر بالسلوك الأخلاقي تجاه نوعية حياة العاملين وأسرهم، وكذا الالتزام تجاه المجتمع بشكل عام». وتنشأ المسؤولية الاجتماعية في هذا الجانب من عدم قيام منظمات الأعمال بتنفيذ واجباتها تجاه المجتمع (البكري، 2001).

فيما عرفها - د/ البكري - بأنها عبارة عن مجموعة من القرارات والأفعال التي تتخذها المنظمة للوصول إلى تحقيق الأهداف المرغوب فيها والقيم السائدة في المجتمع، والتي تمثل في نهاية الأمر جزءا من المنافع الاقتصادية المباشرة لإدارة المنظمة والساعية إلى تحقيقها بوصفها جزءاً من استراتيجيتها (الحمدي ،2001، ص40-42).

أما Schermerhorn فقد عرف المسؤولية الاجتماعية بأنها إجبار المنظمات للعمل بطريقة لخدمة ذوي الاهتمام الداخلين والخارجين والأطراف ذوي العلاقة بالمنظمة .Schermerhorn,2002: P158))

وتعتبر المسؤولية الاجتماعية للمنظمة هي التزام أخلاقي بين المنظمة والمجتمع، تسعى من خلاله المنظمة إلى تقوية الروابط بينها وبين المجتمع بشكل عام، والذي ينعكس بدوره على نجاحها وتحسين أدائها المستقبلي (الصيرفي, 2007، ص22-25)

ويرى كارول (Carroll) أن المسؤولية الاجتماعية الكلية للمنظمة تشتمل على مستويات أربعة هي: كفاءة الأداء الاقتصادي (المستوى الأول) ، فيجب أن تعمل المنظمة على إنتاج السلع و الخدمات بفاعلية ونجاح و أن تسعى لتحقيق مستويات الأرباح المطلوبة ، و يجب أن يتم ذلك في ضوء الالتزام بالقوانين و التشريعات (المستوى الثاني) التي تعمل المنظمة في ظلها ، هذا و ينتظر المجتمع من المنظمة أن تهتم بالمسؤوليات الأخلاقية (المستوى الثالث) تجاه المجتمع الذي تعمل فيه ، إذ يجب مراعاة العدالة و الأمانة في معاملاتها مع العاملين بها و المتعاملين معها، أما المسؤوليات التطوعية التقديرية (المستوى الرابع و تسمى أيضا المسؤولية الخيرية) فترجع إلى مدى شعور و تقدير المنظمة لمتطلبات بيئتها و العمل على المشاركة فيها، كإعداد برامج تدريب المعوقين و إتاحة فرص العمالة و تمويل البرامج الخيرية و غيرها (الأسرج، 2010، ص90) .

بعد تعريف كارول، يتبين لنا ان المسؤولية الاجتماعية للشركات تشمل أربعة أبعاد رئيسية هي: 1(المسؤوليات الخيرية)، 2(المسؤوليات الأخلاقية) 3(المسؤوليات القانونية)؛ 4(المسؤوليات الاقتصادية). المسؤوليات الاقتصادية تتعلق بشرط وجود الشركة على أن تكون منتجة ومربحة. المسؤوليات القانونية تعني أن الشركات تقوم بواجباتها وفقا للقوانين الاقتصادية. المسؤوليات الأخلاقية تتطلب التقيد بقوانين سلوك الشركات المعمول بها، في حين أن المسؤوليات الخيرية تعكس الرغبة في رؤية الشركات تعمل في مجال تحسين رفاهية المجتمع (الغالبي والعامري، 2010، ص83). وضع عنوان الشكل ومصدره

شكل (1-1) يوضح علاقة المسؤولية الاجتماعية الشاملة مع المسؤوليات الأخرى



الشكل من تصميم الباحث

ومن المتفق عليه أن المنظمات التجارية والاقتصادية والمالية الخدمية والدولية، على حد سواء، ليست بشركات خيرية وأن هاجسها الأول تحقيق أكبر عائد من الربح على أصحابها. ومن هنا تبلورت فكرة وجوب تذكير الشركات بمسؤولياتها الاجتماعية والأخلاقية حتى لا يكون تحقيق الربح عائداً عن أمور غير مقبولة أخلاقياً أو قانونياً كتشغيل الأطفال والإخلال بالمساواة في الأجور وظروف وشروط العمل، والحرمان من الحقوق الأساسية للفرد. علاوة على ذلك، فإن الدور الرئيس الذي تلعبه الشركات، كونها المصدر الرئيس للثروة والتحديث وتوليد فرص العمل، يحتّم عليها القيام بواجباتها الاجتماعية وفقاً للمفاهيم الحديثة، كما أن التطورات الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في عصر يتسم بالتغير السريع تحتّم عليها ذلك أيضاً (الغالب؛ العمري، 2010، ص51).

ومن بين الفوائد التي تجنيها المنظمات ذات الممارسات المسؤولة اجتماعياً تقليص تكاليف التشغيل وتحسين الصورة العامة لأصناف المنتجات وتحسين سمعة المنظمة، وزيادة المبيعات وإخلاص العملاء وزيادة الإنتاجية والنوعية وخلق مجتمع داخلي متماسك.

وأخيراً فإن نجاح قيام الشركات بدورها في المسؤولية الاجتماعية يعتمد أساساً على التزامها بثلاثة معايير هي (الغالب، العامري، 2010، ص57-58):

-الاحترام والمسؤولية، بمعنى احترام الشركة للبيئة الداخلية (العاملين)، والبيئة الخارجية (أفراد المجتمع).
-دعم المجتمع ومساندته.

-حماية البيئة، سواءً من حيث الالتزام بتوافق المنتج الذي تقدمه الشركة للمجتمع مع البيئة، أو من حيث المبادرة بتقديم ما يخدم البيئة ويحسن من الظروف البيئية في المجتمع ومعالجة المشاكل البيئية المختلفة كالتلوث وغيرها.

تعددت وجهات نظر الكتاب والباحثين الإداريين من حيث اختلاف مفهوم المسؤولية الاجتماعية كما يراها مدراء الشركات، لأنها تعد كممارسات بأطراف متعددة تتعامل معها الشركة مثل: الزبائن، المنافسين، الحكومة، الإفراد العاملين، الموردين، المعتمدين، إذ ان المفهوم يختلف من صناعة إلى أخرى. وليس هنالك معيار أو مؤشر محدد تعتمده الشركة، لأن المدراء يفكرون بشكل مختلف حول ما يسمى بالسلوك الاجتماعي. فالمدراء يرون المسؤولية الاجتماعية على أنها التزام فيما يراها آخرون كموقف تفاعلي، ويعتبرها آخرون سلوكاً متحسب كما يأتي:

-المسؤولية الاجتماعية كالتزام اجتماعي (social responsabilité Is social obligation)، يرى هذا المدخل أن الشركة ذات سلوك مسؤول اجتماعياً عندما تسعى للربح ضمن قيود القانون، بمعنى أن المسؤولية الاجتماعية للمؤسسات هي تمثيل لتوقعات المجتمع لمبادرات المنظمة في مجال المسؤولية التي تتحملها المنظمة تجاه المجتمع وبما يتجاوز الحد الأدنى من الإذعان للقانون، وبصورة لا تضر بقيامها بوظائفها الأساسية للحصول على عائد مناسب من استثماراتها. وهذا رأي يرتبط بالاقتصادي (Milon Friedman) اعتقاداً بأن المجتمع يتبع هدفين: إنتاج منتجات وخدمات، وأرباح في ظل منافسة مشروعة دون خداع واحتيال (Cochran, 1984: P 42-56).

-المسؤولية الاجتماعية كتفاعل اجتماعي (social responsibility as social reaction)، تشمل الأفعال الطوعية فقط، وتفسير التفاعل الاجتماعي يحدد حسب الأفعال التي تتجاوز المتطلبات القانونية بوصفها مسؤولة اجتماعياً، مثل الاتحادات، حملة الأسهم، الناشطون الاجتماعيون والمستهلكون (Davis, 1960 : P 70-76)

-المسئولية الاجتماعية كاستجابة اجتماعية (social responsibility as social responsive Ness)، بمعنى أن السلوكيات المسؤولة اجتماعيا توقعيه أو وقائية أكثر منها تفاعلية ومجردة. فمصطلح الاستجابة الاجتماعية شاع استخدامه في السنوات الأخيرة للإشارة إلى الأفعال التي تحقق الالتزام الاجتماعي والتفاعل الاجتماعي.

أبعاد المسؤولية الاجتماعية:

يعرض بعض الباحثين ابعاد المسئولية الاجتماعية فى إطار عام يغطى مجموعه من الأبعاد بشكل عام ويرون أن هذه الابعاد يمكن أن تكيف بقياسات مختلفة وفق اعتبار طبيعة عمل المنظمة ونشاطها وتأثير فئات أصحاب المصالح المختلفين. ان شمولية محتوى المسؤولية الاجتماعية جعلت الباحث Carroll يشير الى جوهرها بأربعة أبعاد رئيسيه هي، الاقتصادي والاخلاقي والقانوني والخيري. وفى إطار ذلك طور مصفوفة يبين فيها هذه الابعاد الاربعة وكيف يمكن ان تؤثر على كل واحد من المستفيدين في البيئة Fredrick (1975): p18-24

المبحث الثاني: مفهوم الالتزام لوظيفي:

الالتزام لغة: يعني العهد، ويلزم الشيء لا يفارقه، والملازم لشيء مداوم عليه، ويعني العهد والقرب والنصرة والمحبة.

اصطلاحاً: تباينت مفاهيم الالتزام الوظيفي نظرا لتباين رؤى الباحثين حوله، إلا أن توضيح المفهوم قد لازمه بعض التعقيد نتيجة التركيز على الالتزام نحو بيئة العمل وتضمينه مجالات عدة، مثل: الالتزام نحو العمل، والالتزام نحو الواجبات، والمهام الداخلية للعمل، والالتزام نحو جماعة العمل وغيرها، والتي عبرت عن متغيرات أساسية في الالتزام الوظيفي. ويرى بوتر porter (1986) بأن الالتزام هو: "استعداد الفرد لبذل جهود كبيرة لصالح المنظمة، وامتلاك الرغبة القوية في البقاء في المنظمة، والقبول بالقيم والأهداف الرئيسية للمنظمة، أما شالدون Sheldon (1971)، فيرى أن الالتزام هو: " التقييم الايجابي للمنظمة. والعزم على العمل لتحقيق أهدافها "، وهو مستوى الشعور الإيجابي المتولد لدى الفرد تجاه المنظمة التي يعمل فيها، والإخلاص لها وتحقيق أهدافها مع شعوره المستمر بالارتباط والافتخار بالعمل فيها خيرالدين؛ النجار (2010).

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن الالتزام التنظيمي هو حالة نفسية واجتماعية، تدل على تطابق أهداف العاملين مع أهداف المنظمة وشعور كل طرف بواجباته اتجاه الطرف الآخر، و التمسك بقيم وأهداف المنظمة والشعور القوي بالانتماء إليها والدفاع عنها والرغبة في الاستمرار فيها,(Stark 1993: P71).

المبحث الثالث: فيم تتمثل المسؤولية الاجتماعية للمنظمة في إطار مواردها البشرية:

أصبح الاهتمام بالجانب الاجتماعي للأفراد من طرف المنظمات يعد ركيزة أساسية لزيادة قدراتها التنافسية وتعظيم أرباحها، من خلال ما تساهم به في تطوير أداء العاملين وكذا تنمية كفاءتهم وإكسابهم مهارات جديدة ورفع مستوى أدائهم. وما دام الاهتمام بالجانب الاجتماعي للأفراد والعاملين داخل المنظمة سيؤدي بالضرورة إلى تحسين صورة المنظمة وسمعتها، فإنه سيؤدي حتماً إلى زيادة استقطابها لموارد بشرية ذات كفاءة وفاعلية.

وفي ظل تلك الظروف المتصفة أساساً بالاستقرار لم يمثل الحصول على الموارد البشرية المطلوبة مشكلة، كما أن مستويات المهارة المطلوبة لم يكن يتطلب عناية خاصة في محاولات البحث عن الموارد البشرية أو التعامل معها (ضرار، 2016).

ولقد سادت هذه الظروف في كثير من دول العالم لفترات طويلة خلال فترة النهضة "الثورة" الصناعية التي تمتع بها العالم الغربي وانتقلت نسبيا إلى بعض دول العالم العربي، ففي تلك الظروف كانت أهم المشكلات التي تُعني بها الإدارة العليا في المؤسسة الاقتصادية هي تدبير الموارد المالية اللازمة، وتنميط أساليب الإنتاج وتحقيق مستويات أعلى من الميكنة "آلات" تحقيقاً لمستويات أعلى من الإنتاجية. ومع تنامي السوق لم تكن حتى عمليات التسويق تثير اهتمام الإدارة العليا التي كان همها الأول هو الإنتاج. لكن تلك الظروف لم تدم على هذا النحو، فقد أصاب العالم كله حالات من التغير المستمر والمتواصل والعنيف ذي التأثير على هيكلة الموارد البشرية وقدراتها، ولعل أبرز تلك التغيرات:

-التطورات العلمية والتقنية وانتشار تطبيقاتها، خاصة تقنيات المعلومات والاتصالات، والتي يتطلب استيعابها وتطبيقها كفاءة تتوفر في نوعيات خاصة من الموارد البشرية.

-تسارع عمليات الابتكار والتحديث للمنتجات والخدمات والاهتمام المتزايد بتنمية المهارات الابتكارية والإبداعية للعاملين، وإتاحة الفرصة أمامهم للمساهمة بأفكارهم وابتكاراتهم لتنمية القدرات التنافسية للمؤسسة.

-اشتداد المنافسة واتساع الأسواق وتنامي الطلب "الأمر الذي استوجب وجود مختصين" في مجالات البيع والتسويق والترويج لمواجهة تلك الهجمات التنافسية.

-ظاهرة العولمة وانفتاح الأسواق العالمية أمام المنظمات مع تطبيق اتفاقية الجات وظهور منظمة التجارة العالمية ودورها في تحرير التجارة الدولية من خلال إزالة العوائق الجمركية في تحرير التجارة الدولية، هذا الأمر أوجد هو الآخر احتياجاً متزايداً لنوعية جديدة من الموارد البشرية تتفهم الثقافات المختلفة وتستوعب المتغيرات المحلية في الأسواق الخارجية.

-ارتفاع مستوى التعليم وتطور مهارات البشر ذوي المعرفة المتخصصة في فروع العلم والتقنية الجديدة والمتجددة، والذين أصبحت المنظمات تسعى إليهم لأهميتهم في تشغيل تلك التقنيات وصيانتها. ومن ثم اكتساب القدرة التنافسية.

ويمكن تصنيف الأنشطة التي تقوم بها إدارة الموارد البشرية وتأخذ طابع المسؤولية الاجتماعية تحت العناوين التالية (الغالب؛ العمري 2010 :264 -265)

من أهم ممارسات المسؤولية الاجتماعية تجاه الموارد البشرية منها ما يلي:

-توفر المنظمة الخدمات للعاملين كالنقل والإطعام والإسكان والخدمات الصحية.

-العمل على اعتماد سياسة معينة في إدارة المنظمة لمشاركة العاملين في أرباح المنظمة.

-جعل مكان العمل جذاباً و إعطاء العمل معنى متجدداً تقل فيه حالات الضغط النفسي و الجسدي و الإرهاق, من خلال التركيز على البرامج.

-من مسؤولية المنظمة الصناعية الاهتمام بتعويضات العاملين مقابل إصابات للعمل أو الأمراض المهنية.

-تعمل المنظمة على تكريم وتحفيز الأفراد العاملين المتفوقين والمبدعين في العمل.

-إعداد وتنفيذ برامج توعية للأفراد العاملين، تتضمن المعايير المهمة المعتمدة على المستوى الاجتماعي والبيئي والأمان في العمل.

-اعتماد برامج أو سياسة معينة لإيجاد فرص لإنجاز أعمال صغيرة للأفراد العاملين.

-الحفاظ على الأفراد العاملين ومنع تسربهم لتقليل البطالة والحد من مشكلات الغيابات ودوران العمل وتقليل حوادث العمل.

-العمل على رفع الروح المعنوية للعاملين وبث روح التعاون والدافع والحافز بينهم.

-اعتماد سياسة إدارية تسمح للأفراد العاملين من المشاركة في عمليات صنع القرار.

أثر تطبيق برامج المسؤولية الاجتماعية تجاه الموارد البشرية:

-تشجيع جعل عملية اتخاذ القرارات على أساس فهم متطور لتطلعات المجتمع، والفرص المرتبطة بالمسؤولية المجتمعية.

-تحسين سمعة المؤسسة وتعزيز ثقة الجمهور بأداء المؤسسات وتحسينه.

-تنظيم العلاقة مع الأطراف المعنية وتحسينها.

-تعزيز ولاء الموظفين وروحهم المعنوية، وتحسين سلامة وصحة العاملين والاهتمام بحقوقهم.

-تحسين اعتمادية ونزاهة التعاملات من خلال المشاركة السياسية المسؤولة، والمنافسة العادلة، ومكافحة الفساد.

-المنع أو الحد من الصراعات المحتملة مع المستهلكين بشأن المنتجات أو الخدمات.

-المساهمة في حيوية المؤسسة على المدى الطويل عن طريق تعزيز استدامة الموارد الطبيعية والخدمات البيئية.

-المساهمة في المصلحة العامة، وتعزيز المجتمع المدني والمؤسسات غير الحكومية.

الإطار الميداني

واقع تطبيق المسؤولية الاجتماعية تجاه الموارد البشرية في المنظمة محل الدراسة:

سادساً: منهجية الدراسة:

من خلال مسح وتحليل أراء أفراد عينة المجتمع الاحصائي ذي الصلة بالموضوع، فقد استخدمنا المنهج الوصفي الذي يتضمن مسحاً مكتبياً مستنداً على المراجع والمصادر الجاهزة لبناء الإطار النظري للدراسة، كما اعتمدنا على الاستطلاع الميداني لجمع البيانات بواسطة أداة الدراسة المتمثلة في الاستبيان والقيام بتحليلها احصائياً لاختبار فرضيات الدراسة من أجل الوصول إلى هدف البحث وقد تكونت عينة البحث من ذوي الاختصاص من الادارة العليا، الإدارة الوسطى والإدارة الدنيا والإدارات الأخرى.

وقد تم توزيع عدد (115) استبانة على العينة المحددة مسبقاُ والمستهدفة للتحقق من فرضيات الدراسة وتم جمع عدد (100) استمارة لتحليلها، أي بنسبة (87%) للخروج بنتائج دقيقة وتعميمها على مجتمع الدراسة وللإجابة عن مختلف الأسئلة السابق طرحها سيتم الاعتماد على منهجين:

-الأول منهج وصفي تحليلي - والثاني منهج تطبيقي (دراسة حالة)

ولتدعيم مختلف جوانب موضوع البحث، تم الاعتماد على عدة مراجع متاحة باللغة العربية والأجنبية

المتمثلة في الكتب، دراسات سابقة، ابحاث منشورة، الرسائل الجامعية، المجلات ومواقع الإنترنت بغية إثراء الموضوع

حدود الدراسة:

الحدود الزمانية من الفترة 2018 إلى 2022م

الحدود المكانية: ولاية الخرطوم

أدوات الدراسة:

وقد تم توزيع عدد (115) استبانة على العينة المحددة مسبقاُ (مرفق نسخة منها) والمستهدفة للتحقق من فرضيات الدراسة وتم جمع عدد (100) استمارة لتحليلها، أي بنسبة (87%) للخروج بنتائج دقيقة تم تحليل الاستبانة وفقا لبرنامج ال spss للتحليل الاحصائي

حاول من خلال الدراسة الميدانية التعرف على مدى تطبيق مؤسسة –تبوك للمنتجات الدوائية - للمسؤولية الاجتماعية تجاه مواردها البشرية وتأثير ذلك على أدائها وهذا من خلال مجموعة من الأسئلة التي ترجمتها محاور استمارة الاستبيان المكونة من 27 سؤال. وقد اعتمدت الدراسة التطبيقية على دراسة استجابة المبحثين لأسئلة هذه الاستبانة، واستعان الباحث بالإجراءات المنهجية التي تضمن دقة أداة الدراسة، حيث مرت الاستمارة بعدة مراحل قبل وصولها إلى الصياغة النهائية، وتم عرضها على الأساتذة المختصين للتأكد من سلامتها وموضعيتها.

تحليل البيانات ومناقشتها:

الفرضية الاولى:

تنص الفرضية الأولى على أن (هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين مفهوم المسؤولية الاجتماعية بصفة عامة ومفهوم البعد المفقود (الداخلي) بولاية الخرطوم.

يوضح الجدول (1) التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة على جميع عبارات الفرضية الأولى

جدول (1): التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة على جميع عبارات الفرضية الأولى

الإجابة	العدد	النسبة المئوية
غير موافق تماماً	66	7.3
غير موافق	181	20.1
محايد	224	24.9
موافق	272	30.2
موافق جداً	157	17.4
المجموع	900	100

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الاستبانة 2019 م.

يتبين من الجدول (1) أن نسبة (47.6%) من عينة الدراسة يوافقون على عبارات الفرضية الأولى, بينما بلغت نسبة غير الموافقون على ذلك (27.4%)، بينما بلغت نسبة الذين ليس لديهم

رأى محدد (24.9%), وقد بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد الإجابات الموافقة والغير موافقة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الأولى (95.080), وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كأي الجدولية عند درجة حرية (6) ومستوى دلالة (5%), حيث إن القيمة الاحتمالية (0.000), وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الإجابات الموافقة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الأولى .

نتائج التحليل الوصفي لعبارات الفرضية الأولى:

جدول (2)

الرقم	العبارة	غير موافق تماماً		غير موافق		محايد	موافق			موافق جداً	
		العدد	ن%	العدد	ن%	العدد	ن %	العدد	ن %	العدد	ن %
1	تتبنى إدارة المؤسسة مفهوما واضحا للمسؤولية الاجتماعية	5	5	16	16	14	14	52	52	13	13
2	تعتمد المؤسسة سياسة إداريه تسمح للموظفين بالمشاركة في عمليات صنع القرارات الخاصة ببرامج المسؤولية الاجتماعية	6	6	21	21	26	26	38	38	9	9
3	نوعيه برامج المسؤولية الاجتماعية التي تقدمها المؤسسة للموارد البشرية عبارة عن تبرعات للأعمال الخيرية فقط .	8	8	23	23	35	35	23	23	11	11
4	توجد خطه بأهداف محددة للمسؤولية الاجتماعية للمؤسسة تجاه الموارد البشرية.	4	4	18	18	14	14	45	45	19	19
5	البرامج التي تنفذها المؤسسة تتنوع وتتطور سنوياً	7	7	31	31	15	15	25	25	22	22

6	تساهم المؤسسة في انجاز المشاريع الأساسية للموارد البشرية من مستشفيات ومدارس وبرامج إسكان وغيرها .	15	15	23	23	38	38	14	14	10	10
7	العاملون أولى بالاستفادة من برامج المسؤولية الاجتماعية أكثر من شرائح المجتمع المختلفة	5	5	10	10	12	12	37	37	36	36
8	المؤسسة لا تلتزم بمسؤولياتها الاجتماعية تجاه العاملين	12	12	22	22	32	32	16	16	18	18
9	برامج المسؤولية الاجتماعية التي تقدمها المؤسسة لا تتميز بالاستدامة	4	4	17	17	38	38	22	22	19	19

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الاستبيان 2019م.

ويتضح من الجدول اعلاه أن غالبية أفراد عينة البحث يوافقون، او يوافقون بشدة، على جميع عبارات الفرضية الأولي والتي تنص على ان الموارد البشرية هم اولى بالاستفادة من برامج المسؤولية الاجتماعية أكثر من شرائح المجتمع الأخرى. لكن هناك عدد من أفراد عينة البحث، محايدون، أو لا يوافقون، أو لا يوافقون بشدة على تلك العبارات، ولمعرفة الفروقات الجوهرية بين تلك الفئات، يستخدم الباحث اختبار مربع كأي لدلالة الفروق بين الإجابات على كل عبارات الفرضية الاولى، لاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد الموافقون وغير الموافقون للنتائج أعلاه.

وفيما يلي الجدول رقم (3) يلخص نتائج التحليل الوصفي لعبارات الفرضية الأولى:

جدول (3) نتائج اختبار مربع كأي لدلالة الفروق لإجابات الفرضية الأولى

الرقم	العبارات	مربع كاي			درجة الحرية	الدلالة الاحصائية
1	تتبنى ادارة المؤسسة مفهوماً واضحاً للمسؤولية الاجتماعية	67.500			4	0.000
2	تعتمد المؤسسة سياسه إدارية تسمح للموظفين بالمشاركة في عمليات صنع القرارات الخاصة ببرامج المسؤولية الاجتماعية	33.900			4	0.000

3	نوعيه برامج المسؤولية الاجتماعية التي تقدمها المؤسسة للموارد البشرية عباره عن تبرعات للأعمال الخيرية فقط .	23.400			4	0.000
4	توجد خطه بأهداف محددة للمسؤولية الاجتماعية للمؤسسة تجاه الموارد البشرية	46.100			4	0.000
5	البرامج التي تنفذها المؤسسة تتنوع وتتطور سنوياً	17.200			4	0.002
6	تساهم المؤسسة في انجاز المشاريع الأساسية للموارد البشرية من مستشفيات ومدارس وبرامج إسكان وغيرها .	24.700			4	0.000
7	العاملون أولى بالاستفادة من برامج المسؤولية الاجتماعية اكثر من شرائح المجتمع المختلفة .	46.700			4	0.000
8	المؤسسة لا تلتزم بمسؤولياتها الاجتماعية تجاه العاملين .	11.600			4	0.021
9	برامج المسؤولية الاجتماعية التي تقدمها المؤسسة للعاملين لا تتميز بالاستدامة	29.700			4	0.000

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الاستبانة 2019 م.

يتضح من الجدول رقم (3)، وجود فروق جوهرية بين إجابات افراد العينة، على ان تلتزم المنظمة بواجبها الاجتماعي تجاه الموارد البشرية اولا، متمثلة في العبارات المذكورة في الجدول اعلاه، (من 1الى 9) عند مستوى دلالة (5%) حيث أن القيمة الاحتمالية أقل من (0،05) لصالح الفئات الموافقة ومما تقدم يتضح أن فرضية الدراسة الأولى والتي نصت على، ان المسئولية الاجتماعية للمؤسسة هي التزامها تجاه المجتمع الداخلي للمؤسسة اولا ثم المجتمع الخارجي قد تم إثباتها.

نتائج التحليل الوصفي والاختباري لعبارات الفرضية الثانية:

تنص الفرضية الثانية على ان (هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين برامج المسئولية الاجتماعية تجاه العاملين والالتزام الوظيفي بولاية الخرطوم).

التوزيع التكراري لإجابات أفراد عينة الدراسة على جميع عبارات الفرضية الثانية - جدول (4)

الإجابة	العدد	%
غير موافق تماماً	23	4.6

غير موافق	84	16.8
محايد	35	7.0
موافق	206	41.2
موافق جداً	152	30.4
المجموع	500	100

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الاستبانة 2019 م.

يتبين من الجدول (4) أن نسبة (71.6%) من عينة الدراسة يوافقون على عبارات الفرضية الثانية بينما بلغت نسبة غير الموافقون على ذلك (21.4%) ، بينما بلغت نسبة الذين ليس لديهم رأى (7.0%) وقد بلغت قيمة مربع كأي المحسوبة لدلالة الفروق بين أعداد الإجابات الموافقة والغير موافقة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الثانية (137.587) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كأي الجدولية عند درجة حرية (4) ومستوى دلالة (5%) حيث أن القيمة الاحتمالية (0.000) وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الإجابات الموافقة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الثانية.

ولإثبات هذه الفرضية سيتم أولاً إيجاد التوزيع التكراري لجميع عبارات الفرضية لمعرفة اتجاه عينة الدراسة وفيما يلي الجدول الذي يوضح التوزيع التكراري لعبارات الفرضية الثانية:

نتائج التحليل الوصفي لعبارات الفرضية الثانية:

جدول رقم (5) التوزيع التكراري لعبارات الفرضية الثانية

م	العبارة	غير موافق تماماً		غير موافق		محايد		موافق		موافق جداً	
		العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%
1	أنا وزملائي في العمل نتشارك معلومات مهمة و حرجة في نجاح عملنا	3	3	5	5	3	3	47	47	42	42
2	من المهم بالنسبة لي الاشادة والتقدير بأعمالي و مجهوداتي	4	4	3	3	6	6	39	39	48	48

3	هناك علاقة وثيقة بين راحتك النفسية مع زملاء العمل وبين الأداء الوظيفي	6	6	4	4	9	9	44	44	37	37
4	أشعر بأن ما أقوم به من أعمال يتناسب مع مستواي الاجتماعي	3	3	17	17	8	8	52	52	20	20
5	أشعر بأنني حصلت على ما أستحقه من ترقيات في الوقت المناسب	7	7	55	55	9	9	24	24	5	5

يوضح الجدول رقم (5) آراء المبحثين حول عبارات الفرضية الثانية ومنه نلاحظ الاتي:

إن غالبية افراد عينة البحث يوافقون، أو يوافقون بشدة، على اغلب عبارات الفرضية الثانية والتي تلخص على ان " تطبيق برامج المسئولية الاجتماعية تجاه الموارد البشرية تؤثر على الالتزام الوظيفي، وعلى مستويات ومعدلات الابتكار لدى العاملين، وعلى سمعة المنظمة. لكن هناك عدد من افراد عينة البحث، محايدون، او لا يوافقون، او لا يوافقون بشدة على تلك العبارات، ولمعرفة الفروقات الجوهرية بين تلك الفئات، استخدم الباحث اختبار مربع كأي لدلالة الفروق بين الإجابات على كل عبارات الفرضية الاولى لاختبار وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين أعداد الموافقون وغير الموافقون للنتائج أعلاه.

جدول (6) نتائج اختبار مربع كأي لدلالة الفروق لإجابات الفرضية الثانية

الرقم	العبارات	مربع كأي	درجة الحرية	الدلالة الاحصائية
1	أنا وزملائي في العمل نتشارك معلومات مهمة و حرجة في نجاح عملنا	100.800	4	0.000
2	من المهم بالنسبة لي الاشادة والتقدير بأعمالي و مجهوداتي	94.300	4	0.000
3	هناك علاقة وثيقة بين راحتك النفسية مع زملاء العمل وبين الأداء الوظيفي	71.900	4	0.000
4	أشعر بأن ما أقوم به من أعمال يتناسب مع مستواي الاجتماعي	73.300	4	0.000
5	أشعر بأنني حصلت على ما أستحقه من ترقيات في الوقت المناسب	87.800	4	0.000

المصدر: إعداد الباحث من نتائج الاستبيان 2019 م.

يتضح من الجدول رقم (6)، وجود فروق جوهرية بين اجابات افراد العينة، على ان تلتزم المنظمة بواجبها الاجتماعي تجاه الموارد البشرية اولا، متمثلة في العبارات المذكورة في الجدول اعلاه، (من 1الى 5) عند مستوى دلالة (5%) حيث أن القيمة الاحتمالية أقل من (0.05) لصالح الفئات الموافقة ومما تقدم يتضح أن فرضية الدراسة الثانية والتى نصت على، " (تطبيق برامج المسئولية الاجتماعية تجاه العاملين يؤثر على زيادة الالتزام الوظيفي) " قد تم إثباتها.

أولاً: النتائج:

ومن خلال البحث توصلت إلى مجموعة النتائج التالية:

-وافق معظم أفراد العينة على أن شركة تبوك للمنتجات الدوائية تتبنى مفهوم واضح للمسئولية الاجتماعية تجاه العاملين وبالتالي فهي تعتمد سياسة اداريه تسمح للموظفين من المشاركة في عمليات صنع القرارات الخاصة ببرامج المسئولية الاجتماعية تجاه الموارد البشرية.
-وافق معظم أفراد العينة على أن هناك قصورا واضحا في تنفيذ برامج المسئولية الاجتماعية التي تم التخطيط لها مسبقا في انجاز المشاريع الأساسية للموارد البشرية مثل مستشفيات ومدارس وبرامج اسكان وغيرها.
-توصلت النتائج من خلال إجابات أفراد العينة إلى أن العاملون أولى بالاستفادة من برامج المسئولية الاجتماعية أكثر من شرائح المجتمع المختلفة وهذا يطابق الفرضية الأولى.
-نال مفهوم المسؤولية الاجتماعية تجاه المورد البشري اهتمام معظم المنظمات المعاصرة عامة وشركة تبوك الدوائية خاصة بدلالة انه توجد خطه بأهداف محددة للمسئولية الاجتماعية للمؤسسة تجاه الموارد البشرية.
-ضعف تنفيذ برامج المسئولية الاجتماعية تجاه المورد البشرى يؤدى إلى ضعف الالتزام الوظيفي للعاملين مما يؤثر على روح الابداع والابتكار لديهم، وهذا ما أثبتته عبارات الفرضية الثانية.
-هناك العديد من الأبعاد الخاصة بالمسؤولية الاجتماعية اتجاه الموارد البشرية، فمن واجب شركة تبوك أخذها بعين الاعتبار لأنها تحقق أهداف العمال وتزيد ومن التزامهم الوظيفي واهتمامهم بالمؤسسة التي يعملون بها، وفي نفس الوقت فهي تحقق أهداف المؤسسة في ظل المنافسة وتحديات البيئة.

-تباين تعريفات المسؤولية الاجتماعية للمؤسسة لم يمنع المؤسسات السودانية من تحديد مساراتها اتجاه مختلف الأطراف المستفيدة وخاصة مواردها البشرية.

من أهم النتائج التي تم التوصل اليها:

-من المهم أن تلتزم منظمات الأعمال بكل مسؤولياتها تجاه أصحاب المصلحة عموما وتجاه مواردها البشرية بشكل خاص، لأن هذا الالتزام يعتبر بمثابة استثمار في المورد البشري.

-يجب على منظمات الأعمال أن تنوع من البرامج المرتبطة بمسؤوليتها الاجتماعية تجاه مواردها البشرية، وتحاول تطويرها بشكل دائم والإبداع فيها للوصول إلى درجة عالية من الالتزام لوظيفي وبالتالي التحسين من سمعة المنظمة ككل.

-يجب الاهتمام بأخلاقيات الأعمال في المنظمة، محاربة كل السلوكيات غير القانونية وغير الأخلاقية، من الأفضل إصدار مدونة سلوك في المنظمة لتوضيح منهج العمل والسلوك فيها.

-أن تركز شركة تبوك للمنتجات الدوائية على أن يذهب مجمل دعمها وتمويلها للأعمال والمشروعات التي تساهم فعليًا في حل المشكلات الاجتماعية للموارد البشرية.

-من المهم أن ترتبط سياسات وبرامج المسؤولية الاجتماعية للموارد البشرية بالسياسة العامة التي تنتهجها شركة تبوك في مجال المسؤولية الاجتماعية على مستوى الشركة ككل، هذا بالتنسيق مع إدارة الموارد البشرية، ولا يجب أن تكون هذه البرامج إن وجدت مجرد نشاطات هامشية لا تتميز بالانتظام والتطوير.

أهمية الاطلاع على تجارب الشركات الرائدة في مجال الالتزام المسئول تجاه الموارد البشرية والتعرف على برامجها والاستفادة منها.

قائمة المراجع:

1- الأسرج، حسين الأسرج (2010)، المسئولية الاجتماعية للشركات، مجلة جسر التنمية سلسله دوريه تعنى بقضايا التنمية في الدول العربية، المملكة العربية السعودية. ص90.

2- البكري، ثامر ياسر (2001)، المسؤولية الاجتماعية والتسويق، دار وائل للنشر، عمان، الاردن.

3- الحربي، مقبل ضيف الله مقبل (1427)، أثر العدالة التنظيمية والمتغيرات الشخصية على الالتزام الوظيفي، رسالة دكتوراه في إدارة الأعمال غير منشورة، كلية الاقتصاد والإدارة، قسم إدارة الأعمال، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية.

4- حنونه، سامي ابراهيم حماد (2006) قياس مستوى الالتزام التنظيمي لدى العاملينبالجامعات الفلسطينية بقطاع غزة، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التجارة، قسم إدارة الاعمال، الجامعة الاسلامية غزة، فلسطين.

5- خير الدين، موسى أحمد ومحمود أحمد النجار (2010)، أثر البيئة الداخلية على الالتزام التنظيمي في المؤسسة العامة للضمان

6- سيف غثامة ودنيا عبد الغني، أثر ضغوط العمل على الالتزام الوظيفي لدي ممرضات المستشفيات الجامعية في الأردن، المجلة العربية للإدارة، جامعة الدول العربية، المجلد (42)، العدد 1، 2022م.

7- طاهر محسن منصور الغالب وصالح مهدى محسن العامري (2010)، المسئولية الاجتماعية واخلاقيات الاعمال، ط3، دار وائل للنشر، عمان، الأردن.

8- فلاح بن فرح السبيعي (2016)، أثر تبنى برامج المسؤولية الاجتماعية تجاه العاملين " بالتطبيق على الشركات الصناعية بمنطقة الرياض، رسالة دكتوراه، جامعة الامام محمد بن سعود، المملكة العربية السعودية.

9- فؤاد محمد حسين، (2001)، الإبعاد التسويقية للمسئولية الاجتماعية للمنظمات وانعكاساتها على رضى المستهلك، رسالة دكتوراه في إدارة الاعمال، الجامعة المستنصرية بغداد، العراق.

10- عبد الاله عيضة (2022م) ادماج المسؤولية الاجتماعية ضمن الممارسات في الموارد البشرية في فنادق مكة، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية والقانونية، المجلد (6) العدد 3.

11- علي السلمي (2001)، ادارة الموارد البشرية الاستراتيجية، دار غرين للنشر والطباعة، القاهرة، مصر.

12- محمد الصيرف (2007)، المسئولية الاجتماعية للإدارة، الطبعة الاولي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية، مصر..

13- محمد الصالحي (1421)، المواصفات القياسية الدولية للمسؤولية المجتمعية ISO 26000, نحو تقارير مسؤولية مجتمعية أكثر فاعلية. https://ae.linkedin.com/pulse/ mohammed-alsaleh-csr

14- عماد، مساعديه (2014)، رسالة بعنوان " دور استراتيجية تنمية الموارد البشرية في تحقيق المسئولية الاجتماعية في المؤسسات الجزائرية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عباس سطيف، الجزائر.

15- سلامه، منيرة (2013)، أثر تطبيق المسؤولية الاجتماعية على أداء الموارد البشرية في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة بالجزائر، رسالة ماجستير، جامعة قاصدي مرباح، الجزائر.

16- ضرار، تغريد إبراهيم (2016)، " دور المسؤولية الاجتماعية تجاه الموارد البشرية، مقال تم نشره في صفحة الشبكة السعودية للمسئولية الاجتماعية بالمملكة العربية السعودية Csrsa.net 2016-07-08 03:57 PM.

17- كشواي، بارى (2003)، ادارة الموارد البشرية، الطبعة الاولي، دار الفاروق للنشر والتوزيع، مصر.

18- محمد مطر (200)، المسئولية الاجتماعية وأخلاقيات الإدارة، مجلة جمعية المجتمع العربي للمحاسبين القانونين، عمان.

19- Archie, Carroll B and Bocholts Ann. K (2003) Business and Society Thomason, Ohio, USA.

20- Cochran, P.L and wood (1984) R.A: "Corporate Social Responsibility and Financial Performance, {A.M.J}.

21- Davis K, (1960), Can Business Afford to Ignore Social Responsibility, California Management Review (C.M.R.).

22- Fredrick. W, (1975), the Growing Concern over Business Responsibility: California Management Review (C.M.R) Vol 64.

23- lvamcevich, jam, Lorenz, (2002), p: shiner, s, j. and Crosby, pp. management Quality.

24- Schermerhorn john R," management for Productivity “, 7thed (network: john Wiley and sons Inc,USA.

25- Stark. w, (1993), What is the matter with Business Ethics, Harvard Business Review (H.B.R), Vol 71. USA

26- Zairi Mohammed (2000), Social Responsibility, And Impact On Society ", the Tqm Magazine, Vol 12, USA.

دراسة تحليلية لأهم القيم الإجتماعية والثقافية المستمدة من ألعاب الأطفال التراثية

د. الهادي مسيليني، جامعة قرطاج- تونس

ملخص: تهدف الدراسة إلى التعرف على أهم القيم الاجتماعية والثقافية المستمدة من ألعاب الأطفال التراثية في تونس وكيفية توزيعها حسب أنواعها. كما تهدف أيضا إلى معرفة القيم المتوافرة في هذه الممارسات والتي تكررت أكثر من غيرها في الألعاب المدروسة. وذلك من أجل التعرف على الدور الذي لعبته في تربية الأجيال وتأثيرها على سلوكهم، ولما تتضمنه من مخزون عميق يحمل في طياته قيم الإنسان وإبداعاته وأثرها على تماسك النسيج الاجتماعي وانعكاس ذلك على استقرار المجتمع وحفاظه على موروثه الثقافي. وتسهم الألعاب التراثية في ترسيخ القيم الإجتماعية و الثقافية وغرسها في نفوس الأطفال وتهيئتهم للتكيف معها وقبولها لكي يصبحوا مواطنين صالحين. مما يعني أن هذه الألعاب تحمل العديد من القيم والعادات والتقاليد والمعارف تمررها بصورة طبيعية وتلقائية من جيل لآخر، مكونة بذلك ثقافة شعبية غنية بالمعاني والعبر والمدلولات الإنسانية والاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: ألعاب الأطفال التراثية، اللعب والقيم الاجتماعية، اللعب والقيم الثقافية، اللعب ومنظومة القيم.

An analytical study of the most important social and cultural values derived from traditional children's games

Msilini Hedi, University Carthage, Tunisia

Abstract: The study aims at identifying the most important social and cultural values derived from traditional children's games in Tunisia, and how to distribute them according to their types. It also aims at knowing the values available in such kind of games as well as knowing the practices which were repeated more than others in the the studied games, the role it played in raising generations and the related effect on their behavior, and the profound stock that it includes which, in its turn, carries within it human values , creativity and their related impact on the cohesion of the social fabric with its reflection on the stability of society and the preservation of its cultural heritage. The traditional games also

contribute to the consolidation of social and cultural values, instilling it in the hearts of children and preparing them to adapt and accept them in order to become good citizens. Which means that these games carry in them many values, customs, traditions, and knowledge, and, thus, pass them on naturally and automatically from one generation to the next forming a popular culture rich in meanings in human and social implications, and the like.

Keywords: children's traditional games, play and social values, play and cultural values, play and the value system.

المقدمـــة:

شكلت القيم منذ زمن بعيد منظومة تحكم وتنظم سلوك الأفراد وتوجه تصرفاتهم. وتعد دراسة ألعاب الأطفال التراثية والقيم الاجتماعية والثقافية التي تتضمنها من بين المواضيع الهامة التي لم تنل حظها من الدرس بالقدر الكافي وربما يعود ذلك لما يتطلبه البحث العلمي من معالجة إحصائية لتلك القيم وفق أسس ومعايير تربوية تخدم جانب التربية القيمية على وجه الخصوص، وتعطيها أساسا ثابتا لكي تستقر في أذهان الأفراد والجماعات. وأمام ما يتعرض له المجتمع التونسي من عولمة ثقافية وتراجع لمنظومة القيم صار أمرا ملحا أن نؤسس لتربية تعتمد على القيم لنكون قادرين على تحديد أي القيم يجب أن نعزز وندعم وأي القيم نعدل ونغير، وأي القيم نشكل لمواجهة تحديات المستقبل. لذا، تهتم هذه الدراسة باستخراج أهم القيم الاجتماعية والثقافية التي تتضمنها الألعاب التراثية وما تحدثه من تأثير في سلوك الأطفال والدور الذي تلعبه في تعزيز القيم والاتجاهات في شخصية الطفل. إلى جانب قدرتها على توعيته بحقوقه وواجباته وتمرير المضامين التي تفيده اجتماعيا وثقافيا. ومن بين الجوانب التي ترفع من شأن القيم وأهميتها في حياة الأفراد أنها تعدّ إحدى أهم ركائز العملية التربوية. إذ أن تعلم القيم يعد من أهم غايات التربية ووظائفها وأن النسق القيمي يعتبر من أساسيات النشاط التربوي الهادف (يوسف غراب، 1995، ص4).

وعلى هذا النحو، فان النظام التربوي لأي مجتمع يلعب دورا فاعلا في بناء القيم الإيجابية وحذف القيم السلبية من عقول وسلوك الناشئة من أبناء المجتمع. وذلك من خلال وسائل وأساليب متعددة؛ الأمر الذي أدى بالتربية ومؤسساتها المختلفة إلى تحمل المسؤولية في غرس القيم لدى جميع أفراد المجتمع. وبالتالي فإنه يمكن استغلال الألعاب التراثية في مرحلة الطفولة لتمرير بعض القيم الإجتماعية والثقافية لما لها من أهمية فى حياة الفرد والمجتمع. فضلا عن كونها تمثل أحد أهم الممارسات التقليدية التي تسهم في تكوين شخصية الطفل. إذا اعتبرنا أن الطفل فى هذه المرحلة يكون شغوفا باللعب وكثرة الحركة والتقليد. وهو ما جعل "بياجيه" يشير إلى أن النشاط الحركي للطفل هو أساس نموه العقلي وأن كل مرحلة نمو يمر بها الطفل لها أنماطها المرتبطة بها من اللعب والألعاب المتميزة مع التسليم بالإختلافات الثقافية بين المجتمعات فيما يتصل بنمط

الألعاب الممارسة. ويمكن أن نستثمر ذلك في تمرير بعض القيم الإجتماعية التي تتيح للطفل فرصا للتعرف على ما يتصل بثقافة مجتمعه فتساعده على معايشة هذه الثقافة والتفاعل معها والمشاركة الإيجابية في أنشطتها وتظاهراتها.

1- إشكالية الدراسة:

إن دراسة الموروث الشعبي على أساس علمي هي محاولة لرصد مدى أهميته في الماضي ومدى حضوره وتأثيره على سلوك الإنسان في الحاضر. وقد تم تناول ألوان تراثية عديدة بالدراسة والتحليل سواء بجمعها أو تسجيلها أو شرحها، ومنها من وجد طريقا إلى الوسائط الإعلامية لمزيد تسليط الأضواء حولها، ولكن لم يحاول جل المتخصصين والدارسين الذين جمعوا هذه الممارسات أو سجلوها، أن يخضعوها لمنهج يفي بطبيعتها ويدرس خفاياها ومضامينها، ومن ثم لم يحاولوا استخلاص القوانين التى تصدر عنها من ناحية أو التى تعين على تميزها، وما تعبر عنه من قيم أو ما تثيره من قضايا من ناحية أخرى. لذا فإن الحاجة تدعو إلى إحياء هذا التراث وتثمينه في هذا العصر وجعله مؤثرا فكريا وروحيا وحركيا. وفي ظل السعي إلى الحفاظ على استمرارية ألعاب الأطفال التراثية في مجتمعاتنا الحديثة قد يتسنى لبعض المتخصصين ابتكار العديد من الأشكال والصور الجديدة لها، لكي تناسب العصر الحالي. إلى جانب ذلك فإن كثير من المراجع العلمية والدراسات وخاصة في الآونة الأخيرة، اهتمت بالألعاب التراثية جمعا وتسجيلا للحفاظ عليها ومنهم من أخضعها للدراسة للتعرف على تأثيرها فى بعض الجوانب النفسية والتربوية والحركية. وفي نفس الإطار تأتي هذه الدراسة لتوضيح أهميتها في المحافظة على القيم الاجتماعية والتربوية وإحياء التراث الثقافي للمجتمع، بينما ظل مجال تحليل مضامين هذه للألعاب بمنأى عن اهتمامات وجهود الباحثين. وبالتالي، فإن تحليل محتوى هذه الألعاب بغية استخراج القيم التي تتضمنها أمرا ذو أهمية بالغة لأنه يجعلنا نقف على مدى نجاح هذه الممارسات في تكوين الاتجاهات الإيجابية وغرس القيم التي تسهم في تكوين شخصيات الأطفال. لذلك فإن مشكلة هذه الدراسة تكمن في التعرّف على أهم القيم الاجتماعية والثقافية المتضمنة في ألعاب الأطفال التراثية وكذلك التعرف على أنواع فئات هذه القيم وتكراراتها وأعدادها في مدونة الألعاب، حيث يمكن صياغة إشكالية الدراسة على النحو التالي: ما أهم فئات القيم الاجتماعية والثقافية المستمدة من ألعاب الأطفال التراثية وما أهم الدلالات الناتجة عنها؟.

وتتفرع أسئلة الإشكالية على النحو التالي:

كيف يمكن تبويب فئات القيم الإجتماعية والثقافية المتوافرة في مدونة ألعاب الأطفال التراثية؟.

أي فئات من القيم تكررت أكثر من غيرها في مدونة ألعاب الأطفال التراثية؟.

ما الدلالات الناتجة عن كل فئة من هذه الفئات؟. ما أهم القيم الاجتماعية والثقافية المستمدة من ألعاب الأطفال التراثية؟.

و للإجابة عن السؤال الرئيسي والأسئلة الفرعية للدراسة ارتأينا صياغة الفرضية الآتية: تنبع أهمية فئات القيم الاجتماعية والثقافية من ارتفاع عدد تكراراتها وتنوع دلالاتها في ألعاب الأطفال التراثية.

2- أهمية الدراسة:

تنبع أهمية هذه الدراسة من كونها تسعى إلى معرفة مدى توافر القيم الاجتماعية والثقافية في عينة من ألعاب الأطفال التراثية. وتزداد أهميتها من خلال تناولها لمرحلة الطفولة باعتبارها المرحلة التكوينية الأولى للمخزون المعرفي والقيمي للطفل. وتتجلى أهميتها أيضا من خلال تحليل محتوى هذه الألعاب بهدف معرفة دورها في تمرير وترسيخ هذه القيم والمحافظة على الثقافة السائدة في ضوء التحديات الكثيرة ومحاولات الهيمنة والغزو الثقافي التي نعيشها في هذا العصر. ولا شك أن هذا التناول سيكشف عن أهم فئات القيم التي تتضمنها ألعاب الأطفال التراثية التي تعد جزءا لا يتجزأ من الموروث الثقافي للمجتمع. وكيف قل الاهتمام بهذه الألعاب وندرت إمكانية تسليط الضوء عليها، وأصبح معظم أبناء جيلنا الحالي ليست لديهم معلومات كافية عن قيمة هذه الألعاب وعن الوظائف التي كانت تؤمنها لصالح الأطفال في الماضي. ومن بين أهم دواعي الاهتمام بهذا الموضوع أيضا هو مزيد التعرف عن أهمية دراسة ألعاب الأطفال التراثية وتحليل مضامينها للكشف عن الدور الذي لعبته في تربية الأجيال ومدى مساهمتها في التأثير على سلوكهم.

3- أهداف الدراسة:

إن الهدف من تناول هذا الموضوع هو السعي للكشف عن أهمية دراسة ألعاب الأطفال التراثية من جوانب اجتماعية وتربوية وثقافية، وليس لما لها من بعد تراثي فقط، وإنما لما لعبته من دور كبير في تربية الأجيال السابقة ومدى مساهمتها في التأثير على سلوكهم. فضلا عن كونها تهدف إلى التعرف على أهم القيم الاجتماعية والثقافية التي تتضمنها ألعاب الأطفال التراثية وكيفية توزيعها حسب أنواعها ومعرفة القيم التي تكررت أكثر من غيرها وتلك التي قلّت تكراراتها في الألعاب المدروسة. وكل ذلك من أجل ملاحظة مدى التوازن والتطابق في الاهتمام بأنواع القيم المختلفة لكل صنف من أصناف هذه الألعاب وتحليل مضامينها واستخراج النتائج التي ستسفر عنها.

4- منهجية الدراسة:

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي وتحليل محتوى هذه الألعاب وفئات القيم المستمدة منها. واتبعت الدراسة لتحقيق أهدافها هذا المنهج وذلك من خلال جمع البيانات من مدونة ألعاب الأطفال التراثية في تونس بهدف تحديد القيم المتوافرة في هذه الممارسات، وتحليلها بحسب الاحتياجات البحثية.

1.4: عينة الدراسة: تتكوّن عينة الدراسة من مدونة ألعاب الأطفال التراثية التونسية التي تتضمن (100 لعبة).

2.4: فئة التحليل: إن الهدف من الدراسة هو تحديد أهم فئات القيم المتضمنة في ألعاب الأطفال التراثية التونسية. وقد تم اختيار فئات القيم الإجتماعية والثقافية لتحليل محتوى تلك الألعاب والتعرف على دورها في ترسيخ هذه القيم في أذهان الأطفال وانسجامها مع متطلبات هذه المرحلة العمرية. وانطلاقا من أن الأطفال يتبنون عددا من القيم في كل مرحلة وفقا لما تحدده البيئة التي يعيشون فيها ووفقا للحاجيات التي تفرضها طبيعة وخصائص النمو بأنواعه المختلفة.

3.4: أداة التحليل: قام الباحث بتصميم استمارة لتحديد أهم القيم الإجتماعية والثقافية التي تتضمنها هذه الألعاب وبيان فئاتها (أنواعها) وتكراراتها.

4.4: إجراءات التحليل: تحليل محتوى اللعبة وتحديد القيمة الغالبة أو الصريحة من خلال طريقة سيرها أو من خلال موضوعها أو من خلال مضمون اللعبة من حيث المعنى الذي تدل عليه كل منها، وقد يتضمن قيمة أو أكثر.

- تعداد مجموع التكرارات لكل قيمة حسب تواجدها في الألعاب ثم حساب المجموع العام للتكرارات في مدونة الألعاب.
- تحديد معيار أهم القيم: ارتأى الباحث أن تكون القيم التي تزيد تكراراتها عن (30) تكرارا في مدونة الألعاب هي قيم مهمة يجب إدراجها في سلم التقييم، ودون ذلك فهي قيم أقل أهمية وسوف لن تدرج في سلم التقييم.

5- الإطار النظري للدراسة:

1.5- مفهوم القيم :

تتولى المجتمعات عبر التاريخ توارث القيم ونقلها من جيل إلى جيل باعتبارها من أهم الخصائص التي تميز شخصيتها. ويهتم كل مجتمع بقيمه ليحافظ على تميزه، **"فالمجتمع الذي يمتلك نظاماً قيميا يملك مفاتيح التقدم والارتقاء التي تؤهله لمواجهة تحديات العصر وتساعده على توقع سلوك أفراده في ضوء بنائهم القيمي"** (حسين عطا، ومحمود عقل،2001 ص21-22). ولكي نتعرف على مفهوم القيم يجب أن يخضع التعريف لعدد من المعايير منها أن يكون واضحا نظرا لتميزه عن مفاهيم متقاربة مثل الاتجاهات والمعايير الاجتماعية والحاجات، أو أن يكون بعيدا عن الغموض حين نقول"أن شخصا ما لديه قيمة معينة" فإننا بهذا نصف شخصا يحتضن أو يتبنى قيمة محددة يعبر عنها بصورة مختلفة. وحين نقول أن موضوعا ما لديه قيمة فهذا يعني أننا نتحدث عن القيمة بحدّ ذاتها بمعزل عن الشخص (مصطفى دنشلي، 2008 ص617).

وعرف شبل بدران (1994) القيم على أنها مجموع ما يتعلم وينقل من نشاط حركي وعادات وتقاليد وقيم واتجاهات ومعتقدات وتراث حضاري وفكري واجتماعي لأمة من الأمم والذي ينقل من عصر إلى عصر أو من بيئة إلى بيئة ويتشكل في صورة تراث اجتماعي ينقل الى الأجيال المتعاقبة (شبل بدران، 1994، ص105). أما (حامد زهران) فقد عرف القيم **"بأنها عبارة عن تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء والمعانى وأوجه النشاط. وهي موجهـــــــــة ومحددة للسلوك وممارساته"** (حامد زهران، 2000، ص179). وإذا كانت القيم ملهمة للأحكام بالنسبة إلى التصرفات والسلوك، فهي أيضا الأساس الضمني لأي نموذج ثقافي.

لذلك نقول أن الارتباط وثيق بين القيم والنماذج الثقافية والإجتماعية. ومن ناحية تحديد مفهوم القيم فقد أصبحت له استعمالات متعددة بحسب مجالات البحث فإنه يمكننا أن نتعرض لبعض تعاريف القيم بالرغم من الخلط الكثير بين مفهوم القيم وبعض المفاهيم الأخرى المرتبطة به "كالاهتمام" "والسلوك" "والدافع" "والمعتقد" وغيرها. و يرى سيد طنطاوي بأنها مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل العليا التي يؤمن بها الناس، ويتفقون فيما بينهم ويتخذون منها ميزانا يزنون بها أعمالهم ويحكمون بها على تصرفاتهم. فالقيم هي الأحكام التي يصدرها الفرد بالتفضيل أو عدمه للأشياء والموضوعات في ضوء تقويمه وتقديره لهذه الأشياء والموضوعات (عبد اللطيف خليفة، 1992، ص60). وكل منا يحكم على عمل من الأعمال بأنه خير أو شر، جميل أو قبيح بناء على القيم والمعايير الموجودة في ذهنه. بينما يعرفها ضياء زاهر بأنها **"مجموعة من الأحكام المعيارية المتصلة بمضامين واقعية يتشرّبها الفرد من خلال انفعاله وتفاعله مع المواقف والخبرات المختلفة شريطة أن تلقى هذه الأحكام قبولاً من جماعة اجتماعية معينة حتى تتجسد في سياقات الفرد السلوكية أو اللفظية أو اتجاهاته أو اهتماماته"** (ضياء زاهر، 1991، ص14). وكيفما كانت القيم فهي وليدة المجتمع الذي توجد فيه كما أنها تمثل الضوابط للعلاقات الاجتماعية بين أفراد ذلك المجتمع ويزداد تماسك المجتمع كلما اشترك أفراده في أكبر عدد من القيم. وغالبا ما نجد الآراء قد تباينت حول تعريف القيم فمنها ما يهتم بالأحكام ومنها ما يهتم بالمعتقدات ومنها ما يهتم بالاتجاهات ومنها ما يهتم بالسلوك.

2.5 القيم الاجتماعية:

تهتم القيم الاجتماعية بالناس والمجتمع وتعتني بسعادة الآخرين ويعبر عنها بمحبة الناس والتعاطف بينهم والإنسان الاجتماعي يقدر الناس بوصفهم غايات. ويرى في الحب الصورة الوحيدة الملائمة للصلات المتعددة بين الناس (محمد سعيد فرج، 1989، ص381). وتشمل الأفعال التي تؤدي إلى تحقيق الإنتماء الإجتماعي والإلتزام بالأخلاق في جميع السلوكيات. وهي قيم يعبر عنها اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس فهو يحبهم ويميل إلى مساعدتهم، ويجد في ذلك إشباعا له. ويتميز الذين تسود عندهم هذه القيمة بالعطف والحنان والمشاركة الوجدانية العالية. لذلك يمكن وصف القيم الإجتماعية بأنها مجموعة القيم التي تحدد طبيعة علاقة الطفل بأفراد مجتمعه وسلوكه تجاههم بما يتناسب مع العادات والتقاليد الجيدة والمتمثلة في قيم المشاركة، وتحمل المسؤولية،وإحترام الآخر والتعاون والتنافس وغيرها. إلى جانب ذلك، فقد استمر الاهتمام بدراسة القيم لتصبح جزءا من دراسات علم النفس الاجتماعي بسبب تلك العلاقة الوثيقة بين القيم وثقافة المجتمع حيث أنها تمثل توجهات الأفراد وأحكامهم واتجاهاتهم من رفض وقبول لأشكال السلوك الممارس. و**"القيم تمس العلاقات الاجتماعية بكافة صورها فهي تتغلغل لدى الأفراد في شكل اتجاهــات ودوافع وتطلعات، وتظهر في السلوك الظاهري الشعوري واللاشعوري وفي المواقف التي تتطلب ارتباط هؤلاء الأفراد وتعبر القيم عن نفسها في قوانين وبرامج التنظيم الاجتماعي والنظم الاجتماعية"** (نبيلة إبراهيم، 1974، ص64). ولكل قيمة فضاؤها الثقافي والاجتماعي الذي يفرزها ويتبناها أو يحتضنها فتكون في الأصل ملبية لحاجات

أفراده للتواصل فيما بينهم. فهي التي تنظم تحركاتهم وسلوكهم لأنها حاضرة في نفوسهم وذاكراتهم وأنشطتهم. وقد خلص "ميلتون روكيش" إلى **"أن كل قيم هي نتاج اجتماعي انتقلت إلينا وحفظتها الأجيال المتعاقبة عن طريق أحد النظم الاجتماعية تكون مهمته الأساسية دعم مجموعة من القيم والحفاظ عليها"** (عماد عبد الغني، 2006، ص150).

3.5 القيم الثقافية:

تعرف زينب عرفات جودة (2006) القيم الثقافية بأنها عبارة عن احكام ومعايير واتجاهات ودوافع ومعتقدات تكتسب من خلال مؤسسات تنشئة وتربية الطفل في صورة صريحة او ضمنية بهدف ضبط وتوجيه ودفع سلوكه في الإتجاه الذي يرغبه المجتمع ويرتضيه لأفراده وتكون مستمدة من العقيدة والتقاليد والأعراف وتحظى بقبول غالبية أفراد المجتمع وتقاس من خلال مظاهر السلوك وبذلك تمثل جزءا أصيلا من المجتمع ، (زينب عرفات جودة، 2006 ص 74). وتعرف علياء رمضان القيم الثقافية بأنها مجموعة المعتقدات والأفكار والمبادئ والمعايير والأسس الثقافية التي تربط الفرد بهويته وتربط المجتمع بتقاليده وتنظم العلاقات بينهم. وهي عبارة عن نموذج منظم ومتكامل من التصورات والمفاهيم الصريحة أو الضمنية يحدد ما هو مرغوب فيه ثقافيا ويؤثر في اختيار الأهداف والأساليب والوسائل الخاصة بالفعل في جماعة او مجتمع ما، وهذا النموذج يتكون من عناصر ومكونات الثقافة وهي كالتالي: قيم دينية واجتماعية وأخلاقية واقتصادية، وعلمية وجمالية وأسرية وسياسية (علياء رمضان، 2003، ص41). فالقيم الثقافية بذلك هي النسيج الكلي الذي يضم الأحكام والمعتقدات والمعايير والإتجاهات التي يكتسبها الطفل من المجتمع المحيط به ومن المؤسسات القائمة على تنشئة وتربية الطفل وتظهر في السلوكيات التي يرغبها المجتمع وأفراده (ابتسام رمضان عبد الرحيم، 2012، ص84). وكما يشير كمال الدين حسين (2000)، إلى أن الثقافة العامة تختلف من مجتمع لآخر حتى ثقافة الطفل تختلف من مجتمع لآخر تبعا لاختلاف العناصر الثقافية العامة في كل مجتمع وحتى في حدود الثقافة العامة الواحدة نجد أن ثقافة الطفل بكل عناصرها تختلف أيضا من مرحلة عمرية إلى أخرى (كمال الدين حسين، 2000، ص29). وعليه فانه يمكن تلخيص مكونات القيم الثقافية:

- ـالمكون المعرفي: يشمل المعارف النظرية وعن طريقه يمكن تعليم القيم ويتصل هذا المكون بالقيمة المراد تعلمها.

- المكون الوجداني: يشمل الانفعالات والأحاسيس الداخلية وفي هذا الجانب يشعر الفرد بالسعادة لإختيار القيمة.

- المكون السلوكي: هذا الجانب هو الذي تظهر فيه القيمة مترجمة الى سلوك ظاهر ويتصل هذا الجانب بممارسة القيمة (نورهان منير وحسن فهمي، 1998، ص58). أما فيما يخص تصنيف القيم فهناك الكثير من الدراسات التي قامت بتصنيف القيم ومنها ما تم تصنيفه على أساس الأبعاد أو على أساس تصنيف القيم الثقافية في ضوء تحقيق النمو الشامل للطفل وغيرها من التصنيفات،

وفي دراستنا الحالية اعتمدنا تصنيف القيم الثقافية على وفق تصنيف (عبد الرحيم 2012) لتصنيف القيم الثقافية، لملائمته لطبيعة البحث الحالي.

وانطلاقا مما ذكر يمكن الإقرار بأن للقيم الثقافية مكونات هامة تتمثل في: **" المكون المعرفي والمكون الوجداني والمكون السلوكي، وفي هذا الجانب يقوم الفرد بممارسة القيمة وتكرار استخدامها في الحياة اليومية"** (نورهان منير، 1999، ص93). لذلك يمكن الإفصاح بأن المكون الأول للقيمة غائب لأن المثير الأول للقيمة في تحليلنا هو العلاقات والمضامين والقواعد التي تفرضها اللعبة. كما أن البيئة الاجتماعية للعبة هي التي تنتج هذه القيم لأن غياب المصدر المعرفي والنظري للقيمة وحضور مجال اجتماعي يحتوي على تفاعلات مختلفة ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية تنتج هذه القيم التي تنظم حياة الجماعة والمجتمع. أما فيما يتعلق بالمكون الوجداني للقيمة الذي يوجه الأفراد لاختيار قيمة ورفض أخرى نجده معلنا في اللعب حيث يعبر الأطفال عن انفعالاتهم ومشاعرهم بكل تلقائية عند اختيارهم أدوار اللعب ويظهرون استعدادهم للتمسك بالقيم التي تساعدهم على التنافس النزيه والتعاون والنجاح وغيرها من القيم الاجتماعية الأخرى. أما المكون الثالث المتعلق بالسلوك الذي يظهر القيمة نجده واضحا في أنشطة الأطفال وسلوكياتهم أثناء اللعب وبعده. وعليه، تتحد تلك المكونات لتمرير القيمة للأفراد وتثبيتها وحفظها في ذاكرتهم. وهكذا، تتعدد وسائل التطبيع الاجتماعي التي تسهم في غرس القيم وتثبيتها لدى الأطفال ويأتي في مقدمتها اللعب التراثي؛ وذلك لما يساهم به من إعدادٍ وتكوين لشخصية الطفل.

4.5- الألعاب التراثية:

تعرف الألعاب التراثية بأنها ألعابا بسيطة يتداولها الأطفال جيل بعد جيل دون تنظيم مسبق وهي جزء لا يتجزأ من الموروث الثقافي و الشعبي حيث تعتبر وسيلة للترفيه و التسلية للقضاء على وقت الفراغ يلجا إليها الأطفال للتخفيف من قسوة الحياة و صعوبتها. و **"هي نشاط جسمي وعقلي تؤدى بحركات معينة لها جذورها في ماضي الشعب ولكل لعبة رموزها وحركاتها تحقق للطفل المتعة أثناء ممارسته لها خاصة عندما يحقق فوزا أو ربحا رمزيا"** (أحمد شريف الزغبي، 2018، ص7). ويتم اللعب التراثي بصورة عفوية وتلقائية من قبل الأطفال داخل إطار بيئتهم المحلية، وبتنظيم ذاتي يلزمون أنفسهم بشروطه ويخضعون إلى قواعده بفعل الإلتزام الذاتي. ولا يرجع فضل تنظيمها إلى مؤسسة أو لأحد بعينه بل يرجع ذلك إلى تقليد اجتماعي يتناقله الأطفال جيلا بعد جيل. وهي تمثل مجموعة من الألعاب الحركية الجماعية التي تساعد الطفل على نمو المهارات الحركية المختلفة، لكي يحقق الطفل ذاته ويكتشف قدراته من خلال التفاعل بينه وبين عناصر البيئة. والألعاب التراثية تعمل على تكوين شخصية الطفل حيث تتيح له الفرصة لتنمية استعداداته ومتابعة احتياجاته الأساسية وتهدف إلى تربية مهارات الطفل وتنميتها وتحقيق قدر من الاشباع هو في حاجة طبيعية إليه. لذلك يعتبر لعب الأطفال التراثي إحدى أهم الوسائط التي يعتمدها المجتمع لتربية وتنشئة وطبع أبنائه بطابع حياتهم الثقافية والاجتماعية. وتعد هذه الألعاب من بين هذه الوسائل وأكثرها أهمية باعتبارها من أهم الأنشطة الترفيهية التي لها تأثيرها الخاص

في نفسية الطفل بما تحمله من تحدي ومنافسات. وما تتضمنه مضامينها من دلالات لها دورها الكبير في عملية التنشئة الاجتماعية.

ويمكن الإشارة إلى أن الحاجة للألعاب وحضورها بكل مكوناتها يؤكد حضور القيم التي تمررها اللعبة بمعنى أن ثبات القيمة واستمرارها سوف يظل أمرا مرده اختلاف حاجات الإنسان باختلاف الأزمنة. فالقيم التي تفرزها اللعبة الحديثة اليوم مثل الفردانية والأنانية مغايرة للقيم التي تمررها الألعاب التراثية. وبالتالي، فإن ثبات القيمة مرتبط بثبات الحاجة إليها وهذا الثبات النسبي للقيمة مرده التطور والتغير الذي يشهده المجتمع. لذلك تعطي اللعبة لكل فرد صورة حية عن المواقف التي يجب إتباعها والقيم التي يجب تجنبها أثناء اللعب. وهذا الأمر يعد بدوره موردا هاما للكشف عما تضمره الجماعة والإفصاح عما تحمله ذاكرتهم من صور ومعاني أثناء الممارسات الاجتماعية الأخرى. فاللعبة هنا أصبحت بمثابة المحفز أو المثير الذي يحرك ما تحمله الذاكرة من قيم وعادات وتقاليد ومعتقدات وفنون ومعارف من خلال إعادة إنتاجها أثناء اللعب. فقد ذهب "مارسال موس" إلى التعبير عن هذا الأمر حين أشار إلى ضرورة الكشف عن كيفية استعمال وتوظيف أفراد المجتمع لأجسامهم بقولـــــــــــــــــه: إننا نعرف ما لا نعرفـــــــــــــــــــه عن "**التقنيـــــات الجسميـــــــــة**" (**les techniques de corps**)، وما تتضمنه من خصائص ثقافية في كل مجتمع (Marcel Mauss, 1950, p.366). وبالتالي أردنا البحث والتقصي عن جميع أشكال توظيف الإنسان لتقنيات جسمه من خلال التعرض لألعاب الأطفال التراثية وما تتضمنه من قيم اجتماعية وثقافية. وذلك عبر تحليل مضامينها واستخراج ما تحمله من المعاني والدلالات الرمزية والواقعية بما أنها تعكس في جوهرها التطور الإنساني في فترات زمنية متعاقبة. كما تعد هذه الألعاب مجالا للتعبير عن الذات وعن الطاقات الحية الكامنة فيها. و**"هي تمثل أيضا عاملا أساسيا لتجديد الوظائف البدنية، وأن الألعاب التراثية بمجملها هي مدرسة حقيقية للتربية والانضباط والاحترام والتعبيرات الجسمية"** (Philippe Tissié, 1919, p298).

وعلى هذا النحو، يعد اللعب من الأنشطة التي وجدت منذ أن خلق الإنسان لكي يتعرف على الطبيعة من أجل اكتشافها والتفاعل مع مكوناتها وتسخيرها لصالحه. لذلك فان محتوى ومضامين هذه الألعاب غالبا ما يكون له أكبر الأثر في إكساب الأطفال النظام القيمي الذي يتبناه المجتمع. وفي نفس السياق، يقوم اللعب بدور مهم في تنمية القيم الخلقية، ويعدل من سلوكات الممارس و يتيح للفرد أن يتصرف في المواقف المختلفة التي يواجهها مع ما يتفق مع أبعاد الشخصية. واللعب **"من أهم الوسائل الفاعلة لتحقيق النمو الجسمي الذي يؤثر في جوانب النمو الأخرى، ويهدف أيضا إلى تعديل السلوك، وإعداد الشخصية السوية المتوازنة. فالعقل السليم في الجسم السليم، واستثمار الوقت بما يفيد المتعلم ويحفظ صحته ونشاطه في المستقبل"** (محمود حمدي شاكر، 1997، ص56). والألعاب التراثية من أهم الأنشطة التربوية التي تهدف إلى تحقيق النمو المتكامل للطفل من جميع الجوانب؛ لأنها تعد بمثابة المدرسة الأولى التي تعلم الطفل ضبط النفس والإحترام والتعاون وكيفية التعامل مع الآخرين من خلال إتاحتها الفرصة أمام الطفل لتنمية

قدراته وإشباع احتياجاته الأساسية سواء كانت بدنية أو نفسية أو اجتماعية. وبالتالي، تتكامل هذه الألعاب في وظائفها وفيما تحمله كل منها إلى الطفل من دلالات ومؤثرات، وفيما تلعبه في نفسية الناشئة وقضاياها الوجودية من أدوار. فهي تشكل في مجموعها شبكة تحيط بالطفل وتستوعبه مما يجعل دورها في تحديد عالمه يفوق كل تصور أو نظرة سطحية.

6- تحليل نتائج الدراسة:

1.6 - الوسائل الاحصائية وخطوات التحليل:

استخدم الباحث في هذه الدراسة طريقة التكرارات والنسب المئوية لقياس(فئات القيم الاجتماعية و الثقافية ومحاورها الفرعية)، فأصبحت الاستمارة بشكلها النهائي مقسمة إلى صنفين رئيسيين وهي القيم الإجتماعية والقيم الثقافية والتي تتكون من فئة القيم الاخلاقية وفئة القيم الجمالية وفئة القيم الصحية وفئة القيم السياسية. وقد تم التركيز على فئات القيم الاجتماعية والثقافية التي كانت متوافرة ومتكررة بشكل ملحوظ في ألعاب الأطفال التراثية. وهي تلك القيم التي تقتاد بها جماعات اللعب في كل مكان لكن مع ذلك هناك عددا منها لم يرتقي إلى مستوى سلم التقييم من حيث عدد التكرارات بما يتطابق مع معايير الأهمية التي حددها الباحث قبل عملية الفرز (أقل من 30 تكرار). لذلك سيتم تحليل أهم القيم بحسب ارتفاع عدد تكراراتها في مدونة الدراسة من خلال المنطق الداخلي أو الخارجي لكل لعبة سواء من حيث أهميتها في موضوع اللعبة أو في مضمونها أو من خلال نظام سيرها.

2.6- تحليل الابعاد الرئيسية لمضمون القيم الاجتماعية والثقافية

1.2.6 جدول التكرارات والنسب المئوية لفئة القيم الإجتماعية

الترتيب	القيم الاجتماعية	مكان تواجدها وتكرار كل منها			مجموع التكرارات	النسبة المئوية للتكرارات
		موضوع اللعبة	سير اللعبة	مضمون اللعبة		
1	المشاركة	24	17	29	70	%14
2	التنافس	17	15	33	65	%13
3	التعاون	17	16	27	60	%12

يتضح من خلال بيانات الجدول أهم القيم الاجتماعية المتوافرة بصفة ملحوظة قياسا بعدد تكراراتها في عينة الدراسة.

وتبين أن هذه الفئة من القيم حظيت بأهمية بارزة في المدونة من خلال ارتفاع عدد تكراراتها (أكثر من 30 تكرار) لكل فئة. إذ احتلت قيمة المشاركة المرتبة الأولى حيث بلغ عدد تكراراتها (70) أي بنسبة (14 %) من مجموع التكرارات. وهي نسبة عالية تبين أهمية هذه القيمة ومكانتها في نظام اللعب التراثي بحسب سلم التقييم الذي تم اعتماده. وتعد المشاركة من أهم القيم التي تؤمنها هذه الألعاب حيث أنها تعد من بين خصائص اللعب الجماعي الذي يسود فيه التشاور والتحاور

والاختلاف، ويمكن اللاعبين من التعبير عن آراءهم وأفكارهم و مشاعرهم. ويتعلم الأطفال من خلال المشاركة قواعد اللعب والممارسة ويستكشفون ويختبرون العالم حولهم ويعيشون أدوارا وتجارب عديدة، كما تخلق المشاركة جوا تفاعليا ونفسيا وعاطفيا مميزا بين اللاعبين سواء اثناء اللعب أو بعده. وتسمح للطفل ببناء ثقته بنفسه أمام أقرانه من خلال تبادل الأدوار والتفاعل مع أفراد المجموعة. ومن بين الألعاب التي تتضمن هذه القيمة نجد لعبة (الشفاعة) ولعبة (العقد)، ولعبة (يا مطر يا خالتي) ولعبة (سبع حجرات) ولعبة (الغميضة) ولعبة (خناب البل) ولعبة (الكاري) ولعبة (الصيد واللبة) ولعبة (النبيلة)وغيرها. في حين وردت قيمة التنافس في المرتبة الثانية من حيث الأهمية إذ بلغ عدد تكراراتها (65) أي بنسبة (13%) من مجموع التكرارات. وهي نسبة عالية نسبيا تبرر مكانة وأهمية قيمة التنافس في سيرورة اللعب منذ زمن بعيد. خاصة وأن التنافس يعد من بين أهم القيم التي تميز هذه الممارسات لأنها تساهم في زيادة ثقة الطفل بذاته وقدرته على تحمل مسؤولية القيام بدوره في تحدي الطرف المقابل ومنافسته. وهي قيمة مهمة تساعد اللاعب على اختبار قدراته وإبراز مهاراته، كما تمكنه من التخلص من انفعالاته وتوتراته وتدفعه إلى الاعتماد على نفسه، بدلا من اعتماده على مجموعته. إلى جانب ذلك فهي تقوم بتوجيه اللاعب نحو التنافس النزيه الذي تضبطه قواعد اللعبة. بما يعني مواجهة المنافس من أجل الإنتصار وتحقيق الفوز لكن يجب أن يكون ذلك في إطار احترام قوانين اللعب وتقبل النتيجة مهما كان نوعها. فضلا عن كونها من القيم التي تساهم في تنمية مهارات التواصل لدى اللاعبين مما يؤكد أهميتها ودورها في تكوين العلاقات وتوزيع الأدوار وفقا لقواعد معينة أخلاقية واجتماعية تعلم الطفل المنافسة الشريفة وقبول الهزيمة وتمثل فكرة الديمقراطية. ومن بين الألعاب التي تتضمن هذه القيمة نجد لعبة (البيس) ولعبة (الخربقة) ولعبة (سبعة حجرات) ولعبة (الطقة) ولعبة (اللطاخ) ولعبة (عظيم الساري) ولعبة (الكاري) ولعبة (الزربوط)وغيرها.

بينما وردت قيمة التعاون بالمرتبة الثالثة من حيث الأهمية إذ بلغ عدد تكراراتها (60) أي بنسبة(12%) من مجموع التكرارات. وهي نسبة تبين أهمية هذه القيمة في منظومة الألعاب التراثية. وهذا ما يفسر أن التعاون أثناء اللعب يعد من أهم دلالات اللعب الجماعي حين يكون الهدف منه البناء والإنتاج المشترك أو الغاية منه تحقيق النصر وتجنب الهزيمة. كما تغرس في نفوسهم الألفة والمحبة فيصبحون أفرادا صالحين يتسابقون على فعل الخير ومساعدة الآخرين. إذا فهي قيمة إيجابية مهمة يحبذها جميع أفراد المجتمع وينشأ عليها الطفل منذ الصغر حيث يتأسس عليها قانون اللعبة الذي يفرض في بعض الحالات التنافس وفي البعض الآخر التعاون. ففي لعبة "شد الحبل" أو لعبة "شد خوك" يتعاون الأفراد من نفس الفريق ويتضامنون في سبيل تحقيق الانتصار على الطرف الآخر. وهذا التفاعل بين الطرفين يشكل معايير هامة ترتكز حول قيمة التعاون والتضامن بين أفراد كل فريق من أجل تحقيق الفوز على الفريق المنافس. وتتوافر هذه القيمة في جل الألعاب الجماعية التنافسية حيث تتوحد أهداف لاعبي كل فريق لكي يحققوا النصر على منافسيهم. وبالتالي يدفعنا الشعور بالتعاون بين مجموعات اللعب إلى مزيد بذل الجهد في سبيل رفع شأن الفريق وإعلاء كلمته ومساندته على تحقيق الفوز. وعن طريق اللعب التعاوني يجد الطفل الوسيلة والغاية لكي يكون أكثر انتباها وأكثر استعدادا للقيام بدوره على الوجه الأكمل.

ولا شك في أن أهمية قيمة التعاون يعود إلى كثرة الألعاب الجماعية التي يمارسها الأطفال والتي تساعد على بناء علاقات التضامن بين اللاعبين من خلال ما توفره لهم من فرص التواصل والتفاعل والعمل المشترك. ومن بين الألعاب التي تتضمن هذه القيمة نجد لعبة (الراية) ولعبة (الحرب) ولعبة (العسكر) ولعبة (دويرات) ولعبة (سبع حجرات) وغيرها.

2.2.6- جدول التكرارات والنسب المئوية لفئة القيم الثقافية الصحية:

الترتيب	القيم الثقافية الصحية	مكان تواجدها وتكرار كل منها			مجموع التكرارات	النسبة المئوية للتكرارات
		موضوع اللعبة	سير اللعبة	مضمون اللعبة		
4	اللياقة البدنية	17	12	26	55	%11

يتبين من خلال بيانات جدول القيم الثقافية الصحية أن هذه الفئة من القيم حظيت بأهمية بارزة في المدونة من خلال ارتفاع عدد تكراراتها (أكثر من 30 تكرار)، و تبين أن أهم القيم التي برزت بشكل ملحوظ هي اللياقة البدنية وقد وردت في المرتبة الرابعة في سلم التقييم من حيث الأهمية إذ بلغ عدد تكراراتها (55) أي بنسبة (11 %) من مجموع التكرارات. وهي نسبة عالية وذات أهمية واضحة في نظام سير اللعب قياسا ببعض القيم الأخرى. وتعد اللياقة البدنية من أهم القيم التي تؤمنها مثل هذه الألعاب لأنها ألعابا حركية بالدرجة الأولى تساهم في تنمية القدرات البدنية لدى اللاعبين. إلى جانب أنها تعبر عن قدرة اللاعب على أداء الألعاب المختلفة بحيوية ونشاط مما يقلل من تعرض الجسم للمشاكل الصحية. وتعني كذلك قدرة الطفل على بذل الجهد العقلى والبدني أثناء اللعب من أجل تحقيق الهدف الأساسي من النشاط. وهى تعمل على تنمية عضلاته الكبيرة عن طريق الألعاب والحركات كالقفز والجرى، وتدريبه على اكتساب اللياقة البدنية. كما يمكن اللعب الطفل من اكتساب الحرية والإرادة والجرأة بمعرفة قواعد اللعب وما له وما عليه من حقوق وواجبات. والحقيقة أن الألعاب التراثية الممارسة مهما كانت بسيطة تبقى مهمة في تحسين اللياقة البدنية؛ لأنّها ألعابا حركية متنوعة تعتمد أساسا على بذل الجهد والتدرب على مختلف أشكال الحركات الرياضية. ومن بين الألعاب التي تتوافر فيها هذه القيمة نذكر لعبة (طلوع النخل) و لعبة (شد الحبل) ولعبة (البرويطة) ولعبة (البهيم والشواري) ولعبة بهيم باديس وغيرها.

3.2.6- جدول التكرارات والنسب المئوية لفئة القيم الثقافية الأخلاقية

الترتيب	القيم الثقافية الاخلاقية	مكان تواجدها وتكرار كل منها			مجموع التكرارات	النسبة المئوية للتكرارات
		موضوع اللعبة	سير اللعبة	مضمون اللعبة		
5	الإحترام	17	13	21	50	%10
6	التسامح	16	12	17	45	%9

يلاحظ من خلال معطيات جدول القيم الثقافية الأخلاقية أن هذه الفئة من القيم حظيت بأهمية بارزة في المدونة من خلال ارتفاع تكراراتها (أكثر من 30 تكرار). وقد وردت قيمة الإحترام في المرتبة الخامسة من حيث الأهمية إذ بلغ عدد تكراراتها (50) أي بنسبة(%10) من مجموع

التكرارات. وهي نسبة عالية تؤكد على أهمية هذه القيمة في منظومة الألعاب التراثية بحسب سلم التقييم الذي تم اعتماده. وتعني احترام كل طرف لوجهة نظر الآخر حتى لو كانت مخالفة لرأيه. كما أن الحوار وسيلة لتبادل وجهات النظر والإتفاق حول شروط اللعب وكيفية توزيع الأدوار. وتظهر هذه القيمة في ألعاب التناوب كلعبة (اللقفة) وألعاب الأدوار التي يحترم المشارك فيها دور المنافس دون التدخل أثناء اللعب وذلك لتمكينه من اللعب بكل يسر. والحقيقة أن الألعاب التي نمارسها مهما كانت بسيطة تبقى مهمة في تمرير هذه القيمة لأنّها ألعابا حركية تعتمد أساسا على بذل الجهد والاندفاع والمسك والكر والفر التي تتطلب احترام قواعد اللعب والالتزام بضوابطه ومعرفة ما له وما عليه من حقوق وواجبات. وكل هذا يساهم في بناء علاقات ملؤها التفاعل الإيجابي وتجعل التعامل بين اللاعبين يسوده الإحترام المتبادل مما يوحد مشاعرهم وينظم سير نشاطهم. فوجود هذه القيمة في الألعاب يعكس أهميتها في المجتمع لكونها تقوم بتنظيم تفاعلات الأفراد ومواقفهم تجاه بعضهم البعض. ومن بين الألعاب التي تتوافر فيها هذه القيمة نذكر لعبة (طلوع النخل) ولعبة (شد الحبل) ولعبة (البرويطة) ولعبة (البهيم والشواري) ولعبة (البيس) ولعبة (النقيزة) وغيرها. ورغم ان قيمنا الثقافية الأخلاقية تدعو الى الإحترام إلا أن هكذا نسبة في مثل هكذا ألعاب تعتبر نسبة جيدة، وتظهر النتائج مدى أهمية هذه القيمة في الألعاب المدروسة ومكانتها المتميزة ضمن قيمنا الثقافية. ثم وردت قيمة التسامح بالمرتبة السادسة من حيث الأهمية وتكررت (45) مرة وبنسبة 9% من مجموع التكرارات. وهي قيمة مهمة لأنها تكتسي حضورا واضحا في جميع الألعاب المبنية على العقاب خاصة ألعاب العراسة وبعض الألعاب الجماعية التنافسية الأخرى، ويتجلى حضور هذه القيمة خاصة حينما تصفح الجماعة على الفريق المنافس مثلا في لعبة (عظيم الساري) أو في لعبة الجلاد أو في لعبة (الخاتم) وتعفو عنهم لتجنب العقاب. كما حظيت القيم الثقافية الأخلاقية باهتمام مقبول في مدونة الألعاب لأنها تمثل قيما ايجابية تضمن التواصل والتفاعل بين اللاعبين. وتعمل على تمرير الاحترام والتسامح لدى الطفل تجاه أنماط سلوكه المرغوبة، وتعويده على احترام الأطفال الآخرين، وتمكينه من اللعب مع الأطفال والتعاون معهم وذلك بهدف إيجاد علاقات اجتماعية أو إنسانية فيما بينهم. وهذا ما يدل على أن القيم الواردة في هكذا ألعاب تعتبر ذات مكانة هامة، لكونها تحث بشكل أو بآخر على قيم مجتمعية تتماهى تماما مع قيمنا الثقافية التي تم التطرق اليها في الإطار النظري للدراسة ومنها القيم الأخلاقية التي تتبناها ثقافة المجتمع.

4.2.6- جدول التكرارات والنسب المئوية لفئة القيم الثقافية السياسية

الترتيب	القيم الثقافية السياسية	مكان تواجدها وتكرار كل منها			مجموع التكرارات	النسبة المئوية للتكرارات
		موضوع اللعبة	سير اللعبة	مضمون اللعبة		
7	الانتماء	16	12	17	45	%9
8	النظام	8	13	19	40	%8
9	المساواة	10	12	13	35	%7

يتبين من خلال معطيات الجدول بأن فئة القيم الثقافية السياسية حظيت بأهمية بارزة في المدونة من خلال ارتفاع تكراراتها (أكثر من 30 تكرارا). وقد وردت قيمة الإنتماء في المرتبة السابعة من حيث الأهمية وتكررت (45) مرة أي بنسبة (9%) من مجموع التكرارات. وبالتالي تعتبر نسبة تكرارات هذه القيمة ذات أهمية مقارنة ببعض القيم الأخرى. ويدفعنا الشعور بالانتماء إلى مجموعات اللعب إلى المشاركة الفاعلة وبذل الجهد بكل ما أوتينا من قوة وعزم في سبيل رفع شأنها وإعلاء كلمتها ومساندتها على تحقيق النصر. والإنتماء إلى الفريق هو الرغبة التي تدفع اللاعب الى التفاعل مع أفراد فريقه وما يترتب عليه من الالتزام بالقواعد والقوانين التي تحكم مجموعة اللعب ونصرتها والدفاع عنها أمام الفريق المنافس. وهو اتجاه ايجابي مفعم بالحب يستشعره الفرد تجاه فريقه مؤكدا وجود ارتباط وانتساب نحوه باعتباره عضوا فيه يشعر بالفخر والاعتزاز لانتمائه له ولا يتخلى عنه سواء في الربح أو في الخسارة. بما يعني الولاء والالتزام الذي يدعم ويقوي الجماعة ويركز على المسايرة ويدعو الى تأييد اللاعب لجماعته ويشير الى مدى أهمية الانتماء اليها إلا انه في الوقت ذاته تعتبر جماعة اللعب مسؤولة عن الاهتمام بكل حاجات اعضائها من الالتزامات المتبادلة خلال اللعب. وقد يعود ذلك لكثرة الألعاب الجماعية التي يمارسها الأطفال والتي تساعد على بناء علاقات قوية بين اللاعبين من خلال ما توفره لهم من فرص التواصل والحوار والعمل المشترك. وكل هذا يساهم في تكوين علاقات ملؤها التفاعل الإيجابي بين أطراف المجموعة والإحترام المتبادل بينهم سواء في الحقوق أو في الواجبات مما يعزز مكانة كل عضو فيها. فوجود هذه القيمة في هذه الألعاب يعكس أهميتها ودورها في تماسك أعضاء المجموعة ومساهمتها في تنظيم تفاعلاتهم وتصويب مواقفهم تجاه بعضهم البعض. كما تنمي الألعاب لدى كل عضو روح الانتماء للجماعة وتساعده على التكيف الإيجابي مع قيم المجتمع حيث يتواصل الأطفال فيما بينهم ويندمجون في المجموعة ويتأثرون بالمحيطين بهم. ومن بين الألعاب التي تتضمن هذه القيمة نجد لعبة (الراية) ولعبة (الحرب) ولعبة (الأسير) ولعبة (العسكر) ولعبة (دويرات) وغيرها.

إلى جانب ذلك وردت قيمة النظام بالمرتبة الثامنة من حيث الأهمية حيث تكررت (40) مرة أي بنسبة 8% من مجموع التكرارات. وهي نسبة تؤكد على أهمية هذه القيمة في قوانين اللعب التراثي بحسب سلم التقييم الذي تم اعتماده. وهذا يعني أن هذه الألعاب تعمل على احترام النظام لتحقيق انضباط الأفراد. فاحترام قانون اللعبة ونظام سيرها يتضمّن الكثير من الأمور من بينها الالتزام به وتطبيقه كما يجب بين أفراد الفريقين المتنافسين. وهذا الالتزام لا يقتصر على تطبيق القواعد فحسب، لكنه يعنى التصرف بإيجابية للتعبير عن الإمتثال لقانون اللعبة وتطبيق قواعدها من أجل حسن سير مراحلها، وعليه أن يتقبل النتيجة سواء في الربح أو في الخسارة. وإذا خرج الطفل عما رسمته المجموعة من حدود فإنه يواجه بمقاومة عنيفة تلزمه بأن ينضبط لقواعد وضوابط المجموعة. وهنا تفرض قواعد اللعبة ضرورة احترام النظام وهي خطوة تقودنا بالضرورة إلى ثقافة احترام القانون التي يجب تعلمها وتطبيقها لكي تتحقق المساواة بين جميع اللاعبين. وهي من القيم المهمة التي تضمنتها هذه الألعاب وتعني عدم التمييز أو التفرقة بين الأطفال ذكورا وإناثا وجعلهم يشعرون بالثقة التامة في المعاملة بينهم سواء في الثناء أو في

العقاب. ويعد العمل الجماعي وسيلة لتحقيق احترام النظام من خلال المساواة في التعامل مع الأطفال واحترام قواعد اللعب. ومن بين الألعاب التي تتوافر فيها هذه القيمة نذكر لعبة (الوزانة) ولعبة (كبة حرير) ولعبة (الكاري) ولعبة (الخربقة) ولعبة (حاكم الجلاد) ولعبة (زوز حدايد) ولعبة (الأسير) ولعبة الذيوبة والنعاج وغيرها.

هذا وقد احتلت قيمة المساواة المرتبة التاسعة من حيث الأهمية وتكررت (35) مرة أي بنسبة 7% من مجموع التكرارات. وهي من القيم المهمة التي تضمنتها هذه الألعاب باعتبارها من أهم القيم التي تعمل على تمريرها وترسيخها في أذهان الأطفال منذ الصغر. وتعني عدم التمييز أو التفرقة بين الأطفال ذكورا وإناثا وجعلهم يشعرون بالثقة التامة في المعاملة فيما بينهم سواء في الثناء أو في العقاب. و تعني أيضا حق الطفل فى التعبير عن رأيه من خلال المناقشة والحوار والتساوي بينه وبين غيره في الحقوق والواجبات. ويعد اللعب الجماعي وسيلة لتحقيق المساواة في التعامل مع الأطفال واحترام قواعد اللعب. ومن بين الألعاب التي تتوافر فيها هذه القيمة نذكر لعبة (هلي هلي) ولعبة (فارس مغوار) ولعبة (الرشيقة) ولعبة (الزربوط) ولعبة (البيس) وغيرها. وعليه فاننا سوف نكتشف أهمية القيم الثقافية الواردة في هذه المدونة لكونها تحصلت على نسب تكرارات مهمة، اذ ان عاداتنا وتقاليدنا تدعو الى تطبيق العدل والمساواة، و لأن الإنسان خلق ميالا إلى حب العدالة والمساواة وكره التمييز والظلم، فالعدل هو إعطاء كل ذي حق حقه ووضع الأمور في مكانها المناسب بحسب ما تمليه المثل والمبادئ العليا. والمساواة تعني توزيع شيء ما بالتساوي على جميع الأفراد المشتركة في اللعب وهي مشروطة بوقوع العدل حيث يجب على كل اللاعبين الإلتزام بالقواعد والقوانين المعمول بها. فالفرق التي تريد الحصول على ميزة تنافسية غير عادلة على خصمها تعطي ساحة لعب غير متكافئة تفسد نزاهة اللعب فلا يتم التمييز بين اللاعبين أو استبعادهم من المشاركة في أي لعبة مهما كان السبب، وعليه فقد لاقت القيم السياسية الوطنية مكانتها ضمن الألعاب المدروسة حيث كانت في معظمها تؤكد على الانتماء الوطني والاعتزاز بالتراث وهذه القيم تتفق أيضا مع أهداف التربية وتنمية الاعتزاز بمقومات وعناصر الهوية الثقافية,

5.2.6- جدول التكرارات والنسب المئوية لفئة القيم الثقافية الجمالية

الترتيب	القيم الثقافية الجمالية	مكان تواجدها وتكرار كل منها			مجموع التكرارات	النسبة المئوية للتكرارات
		موضوع اللعبة	سير اللعبة	مضمون اللعبة		
10	الوعي الجمالي	11	10	14	35	%7

يتضح من خلال بيانات جدول القيم الثقافية الجمالية أن هذه الفئة من القيم حظيت بأهمية بارزة في المدونة من خلال ارتفاع تكراراتها (أكثر من 30 تكرارا). وقد وردت قيمة الوعي الجمالي في المرتبة العاشرة حيث بلغ عدد تكراراتها (35) أي بنسبة 7**%** من مجموع التكرارات. وهي نسبة تؤكد على أهمية هذه القيمة في منظومة الألعاب التراثية بحسب سلم التقييم الذي تم اعتماده. وتعني قدرة الطفل على التذوق أو الشعور بالقيمة الجمالية للأشياء التى توجد في البيئة سواء

كانت طبيعية أو خامات بيئية أو إيقاعات موسيقية أو تعبيرات فنية أخرى. وذلك لأنها تهتم بالجانب الذاتي من خلال تنمية قدرات الفرد ومواهبه؛ وهو ما يجعله يتمتع بالجمال الطبيعي والفني والخبرات الجديدة، بالإضافة إلى شغل أوقات الفراغ بكل ما هو ممتع ومفيد. ومثل هذه القيم تعمل على تشجيعه ليكون مبدعا بطريقته الخاصة ليكتشف مهاراته، وإثارة الطفل وحسه على إدراك الجمال وتقديره من خلال ألعابه. ومن أهم الألعاب التي تتوافر فيها هذه القيمة نجد لعبة (العروسة) ولعبة (المطرق) ولعبة (السداية) ولعبة (حوايج داري) و لعبة (دويرات) غيرها. وهكذا يتم من خلال هذه الممارسات تمرير العديد من القيم والعادات والتقاليد والنظم السائدة لتحقيق التوافق بين الأفراد والمعايير والقوانين الاجتماعية، مما يؤدي إلى خلق نوع من التضامن والتماسك بين أفراد المجتمع.

3.6 ـ أهمية فئات القيم الاجتماعية والثقافية في مدونة الألعاب والدلالات الناتجة عنها:

يتضح من خلال المعطيات التي تم ذكرها أن كل القيم التي تضمنتها الدراسة الحالية قد حظيت بأهمية بارزة في سلم التقييم ويظهر ذلك من خلال ارتفاع عدد التكرارات لكل فئات القيم الاجتماعية والثقافية. فجاءت فئة القيم الاجتماعية بالمقدمة تلتها فئة القيم الثقافية الصحية بالمرتبة الثانية ثم تأتي فئة القيم الثقافية الأخلاقية بالمرتبة الثالثة واحتلت فئة القيم الثقافية السياسية المرتبة الرابعة وتلتها فئة القيم الثقافية الجمالية بالمرتبة الخامسة. أما أنواع القيم الأخرى فقد كان عدد تكراراتها أقل من30 تكرار لذلك لم يقع إدراجها ضمن سلم التقييم باعتبارها أن تكراراتها لم تبلغ معايير الأهمية المطلوبة. وكل هذا يعني أن توافر فئات القيم الإجتماعية والثقافية قد حظيت بالأهمية المنتظرة من خلال ارتفاع عدد تكراراتها في مدونة الألعاب. وتبعا للمعطيات التي ذكرت يتضح لنا صحة فرضية الدراسة التي تقر بأن أهمية فئات القيم الإجتماعية والثقافية تنبع من ارتفاع عدد تكراراتها وتنوع دلالاتها في ألعاب الأطفال التراثية. بما يفيد أن فئات القيم المذكورة متوافرة بشكل ملحوظ وتكررت بشكل واضح في ألعاب الأطفال التراثية وتحصلت على عدد التكرارات المطلوبة مقارنة ببعض القيم الأخرى. وبالتالي، نخلص إلى أن هذه الألعاب تعمل على تحقيق أهداف التربية المجتمعية المتمثلة بتنمية شخصية الطفل بصورة متكاملة ومتوازنة من جميع الجوانب. وخاصة منها الجانب الاجتماعي والثقافي عن طريق تنمية اتجاهات وتمرير قيم التعاون والإحترام والتسامح والمساواة من خلال اللعب الجماعي الذي يعتبر إحدى أهم سمات مرحلة الطفولة الوسطى. ويمكن تفسير ذلك بأنّ مرحلة الطفولة بحاجة إلى التركيز على النمو الاجتماعي والثقافي للطفل بالانخراط داخل جماعة اللعب ليتشرب ويتطبّع بقيمها وعاداتها وتقاليدها حتى يصل إلى درجة التكيّف والاندماج مع الآخرين، وهي غاية العملية التربوية بمفهومها الشامل.

إذا نستنتج أن البيانات المذكورة كشفت عن أهم الوظائف التي تحققها ألعاب الأطفال التراثية وأهم القيم المستمدة منها وأهم الدلالات الناتجة عنها. وعليه، فالمقصود بالوظيفة الإجتماعية والثقافية هنا هو الدور الذي تقوم به اللعبة لتأكيد أفكار معينة، والترويج لها وغرس مفاهيم اجتماعية وثقافية وترسيخها في عقول الأطفال ونقلها من جيل إلى جيل. إلى جانب دورها في تمرير القيم

حيث أنها تفضيل له مبرراته الخلقية أو العقلية أو الجمالية أو كلها مجتمعة بناء على المعايير التي تعلمها الطفل من الجماعة ووعاها في خبرات حياته وتجاربه نتيجة الثواب والعقاب وغيرها. وهكذا، يتضح لنا أن ألعاب الأطفال التراثية تعد من أهم القنوات التي تساهم في نقل وتمرير القيم وترسيخ مضامينها في أذهان الأطفال. وبفضل ممارسة الألعاب يكتسب الطفل قيم وخبرات عديدة تعبر عن قيم المجتمع الذى ينتمي إليه. وفي النهاية فهي منظومة متكاملة يتعلم من خلالها الطفل كيف يأخذ ويعطى كيف يقود ويتبع، و كيف يعبر عن شعوره فى حالة الفوز والهزيمة بالإضافة إلى تنمية المهارات العقلية والحركية خاصة فى المراحل الأولى من حياته. لذلك، فإن القيم الإجتماعية والثقافية هي التي تحكم حياتنا وتتخلل كل نشاط نقوم به. وهي التي تحدث الضغط علينا وتقوّم سلوكنا وأسلوب حياتنا بطريقة خاصة فتجعله يتخذ الطابع المميز لثقافة المجتمع. وانطلاقا مما ذكر يؤكد الباحث أن ألعاب الأطفال التراثية أسهمت بشكل واضح في ترسيخ ثقافة المجتمع وعكست في جانب منها مقدار التطور الاجتماعي للمجتمع نفسه، بما أنها أسهمت في الحفاظ على صيغة المجتمع بعاداته وتقاليده وقيمه وسلوكيات أفراده. وبالتالي تتبين أهمية هذه الدراسة عندما يتعلق الأمر بمرحلة حساسة من مراحل النمو الإنساني ألا وهي مرحلة الطفولة باعتبارها مرحلة نضج بصدد الإكتمال وبحث عن الذات وتطلع إلى الاستقلالية. فضلا عن كونها مرحلة يكتسب خلالها الطفل القيم والمبادىء ويفكر ويبتكر أشياء كثيرة من خلال اللعب سواء كان هذا اللعب فرديا أو جماعيا. لذلك، فهي مرحلة جديرة بكل اهتمام وكفيلة بأن تجرى فيها البحوث الميدانية لفهم جميع متطلباتها، ودورها في الحفاظ على القيم التي يتبناها المجتمع. إلى جانب ذلك، تحمل الألعاب التراثية رغم بساطتها بعدا تربويا لأنها تلخص خبرات الأجيال وتقدم مضمون هذه الخبرات للممارسة الفعلية ولأنماط الفعل الاجتماعي بصورة ميسرة. وتشمل الألعاب المدروسة مضامين اجتماعية وثقافية تسهم في إثراء العملية التربوية برمتها. ومما يزيد من الأهمية التربوية لألعاب الأطفال التراثية أنها تعد من أهم الممارسات وأقربها إلى عقول الأطفال ولأنها إنتاج شعبي يتصل بالممارسة اليومية وتتضمن في باطنها العديد من القيم والعادات والتقاليد والمعارف تمررها بصورة طبيعية وتلقائية من جيل لآخر مكونة بذلك ثقافة شعبية غنية بالمعاني والعبر والمدلولات الإنسانية والاجتماعية. وعن طريق اللعب يتعلم الطفل التعاون واحترام حقوق الآخرين والالتزام بالقوانين والقواعد إضافة إلى اكتساب الثقة بالنفس والاعتماد على الذات عبر اكتشاف القدرات واختبارها. وكل هذه الخبرات والتجارب تحول الطفل إلى كائن اجتماعي قادرا على التكيف مع مختلف الأدوار المستقبلية.

وعليه، فالمقصود بالوظيفة الإجتماعية للعبة الطفل التراثية هي الحث على فعل أو سلوك أو النهي عنه وكذلك القيام بوظيفة تعليمية وتحقيق شكل من أشكال الضبط الاجتماعي. باعتبارها أبسط أشكال النشاط البدني، وأكثرها استجابة لدى الأطفال اذ تساهم مساهمة كبيرة في التعرف على عادات المجتمع وتقاليده وأعرافه، ومن خلالها يكتسب الطفل كل أنماط السلوك والخبرات الأساسية. فحين يقوم الطفل بممارسة لعبة تراثية، فإن عليه أن يلم بأدوار المشاركين معه من حيث الحقوق والواجبات، حيث يتحدد دور كل طفل من خلال تنظيم بقية الأدوار التي تتشكل منها اللعبة، ثم تتبلور عنده مختلف اتجاهات النمو والتطور في إطار ثقافة المجتمع. وهي تمثل إحدى

مظاهر التنشئة الإجتماعية التي يتم بموجبها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل، والطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم العيش في مجتمع ذي ثقافة معينة (أحمد زكي بدوي، 1977، ص130). وهكذا، نخلص إلى أن هذه الألعاب تقوم بوظيفة المحافظة على القيم الأخلاقية والإجتماعية والثقافية لكونها تسهر على دعم العادات والتقاليد وتضفي عليها قيما أكبر ومكانة أرفع وأسمى أحيانا من الحقيقة. وتتضمن الألعاب المدروسة دلالات تربوية وتعليمية حين تلقن المجموعة ما استقرت عليه تجربة الإنسان من خلال التمييز بين ما يحقق الخير وما يجلب الشر، وتنبيه اللاعب إلى أهمية معرفة معاني الخطإ والصواب وما يرتبط بكليهما من عقوبات وجزاءات. لذلك، فإن النهي والجزر والتوبيخ هي قوة الردع التي يتوسل بها العرف الاجتماعي يقابلها الترغيب وإبراز القيم الفاضلة والقدوة الحسنة. أما الدلالات الأخرى فتتمثل في الدور الذي تقوم به اللعبة التراثية في تأكيد ودعم الثقافة السائدة وتبرير أنماط السلوك التي يحتفي بها أو يستنكرها وتدعو إلى احترام تقاليده ومعتقداته وبنائه الاجتماعي بصفة عامة.

4.6 – أهم نتائج الدراسة:

- تضمنت نتائج الدراسة إجابات شافية عن تساؤلاتها حيث خلصت إلى ترتيب أهم فئات القيم المستمدة من ألعاب الأطفال التراثية. فجاءت فئة القيم الاجتماعية بالمقدمة تلتها فئة القيم الثقافية الصحية ثم وردت فئة القيم الثقافية الأخلاقية بالمرتبة الثالثة واحتلت فئة القيم الثقافية السياسية المرتبة الرابعة ووردت فئة القيم الثقافية الجمالية بالمرتبة الأخيرة. وتتفق نتائج الدراسة الحالية مع العديد من الدراسات السابقة التى توصلت إلى أن تمرير وترسيخ القيم يبدأ فى مرحلة الطفولة وأن اكتساب العديد منها يتم عن طريق اللعب.

- حظيت فئات القيم الاجتماعية بأهمية بارزة من خلال ارتفاع عدد تكراراتها في مدونة ألعاب الأطفال التراثية.

- يعود توافر فئات القيم الاجتماعية إلى كثرة الألعاب الجماعية التي تساعد على المشاركة والتنافس والتعاون أثناء اللعب وممارسة الحوار و تبادل الآراء و اختيار مجموعة اللعب. وبفضلها يتعلم الطفل كيف يتكيف مع الآخرين و يتفاعل مع الأقران ويتعود على الأخذ والعطاء ويزداد نمو الألفة بين الأطفال من خلال المشاركة الجماعية ويشعر كل لاعب بقدرته على الانجاز لكونه شارك في نجاح مجموعته.

- حظيت فئات القيم الثقافية (الصحية، الأخلاقية، السياسية، الجمالية) بأهمية بارزة في مدونة الألعاب من خلال ارتفاع عدد تكراراتها وتنوع دلالاتها مما يؤكد على أهمية هذه الفئات من القيم في منظومة ألعاب الأطفال التراثية باعتبار أنها من أهم القيم التي تعمل على ترسيخها في أذهان الأطفال منذ الصغر.

- تضمنت ألعاب الأطفال التراثية فئات القيم الثقافية الأخلاقية منها والصحية والسياسية والجمالية لأنها تعد وسيلة تمكن الطفل من ممارسة حقه في العدل والمساواة والإنتماء وتذوق الجمال وممارسة النظام واحترام قواعد اللعب وغيرها.

- أثبتت نتائج الدراسة صحة الفرضية التي تقر بأن أهم فئات القيم الاجتماعية والثقافية تنبع من ارتفاع عدد تكراراتها وتنوع دلالاتها في ألعاب الأطفال التراثية. بما يعني تأكيد النتائج عن توافر ملحوظ لهذه القيم في مدونة الألعاب.

- تقوم ألعاب الأطفال التراثية بدورها في الحث على فعل أو سلوك أو النهي عنه وكذلك القيام بوظيفة تعليمية وتحقيق شكل من أشكال الضبط الاجتماعي.

- تحقق اللعبة التراثية للطفل العديد من الغايات الأخلاقية والسلوكية والتعليمية وتؤدي وظيفة تدريبية لإستيعاب العادة أو التقليد أو لاكتساب القدرات الجسمية أو الذهنية. وتقوم اللعبة بدور هام في تربية الأجيال وتأثيرها على سلوكهم مما يؤدي إلى خلق نوع من التضامن والتماسك بين أفراد المجموعة.

- يتضمن المنطق الداخلي والمنطق الخارجي لجل ألعاب الأطفال التراثية مضامين واقعية يعيشها الطفل في حياته اليومية بمختلف نواحيها الاجتماعية والثقافية والسياسية والفكرية وتحمل بدورها قيما يؤمن بها ويحددها لأفعاله وعلاقاته وسلوكياته، الأمر الذي مكن اللعبة التراثية من التأثير في تربية الأجيال السابقة وغرس مكونات معرفية لممارسيها وتزويدهم بمصادر الثقافة.

- تقوم ألعاب الأطفال التراثية بتمرير العديد من القيم والعادات والتقاليد والمعارف بصورة طبيعية وتلقائية من جيل لآخر مكونة بذلك ثقافة شعبية غنية بالمعاني والعبر والمدلولات الإنسانية والاجتماعية. فهي تعد إحدى أهم القنوات التي يتم من خلالها نقل وترسيخ الثقافة السائدة في المجتمع.

خـــــــــاتمة:

تسهم الألعاب التراثية كغيرها من الوسائط التربوية الأخرى في تمرير القيم الإجتماعية والثقافية وغرسها في نفوس الأطفال. وتقوم بتهيئتهم للتكيف معها وقبولها لكي يصبحوا مواطنين صالحين مدركين لمسؤولياتهم وحقوقهم وواجباتهم ملتزمين بالقيم السلوكية ومبادئها الأساسية مالكين للمعارف والمهارات اللازمة للمشاركة الفاعلة في الحياة الجماعية. كما تبين أن مضامين الألعاب التراثية متنوعة تعالج قضايا واقعية يعيشها الإنسان في حياته اليومية بمختلف نواحيها وتحمل بدورها قيما يؤمن بها ويحددها لأفعاله وعلاقاته وسلوكياته، الأمر الذي يعطي للعبة وزنها الحقيقي من خلال ممارستها والإقبال عليها تعلما وتدبرا واعتبارا، حتى ولو في زمن استحوذت فيه وسائل أخرى على اهتمامات الأطفال. و بالتالي، فإن الدور الذي تقوم به ألعاب الأطفال التراثية هو جزء من الوظيفة التربوية التي تتجه نحو المحافظة على مكانة كثير من أنماط السلوك والمعتقدات والمبادئ والعلاقات السائدة بين أفراد المجتمع. وعليه، فإن ما ذكر

يؤكد مرة أخرى على دور هذه الدراسة فى إبراز أهمية القيم الإجتماعية والثقافية المستمدة من الألعاب التراثية وأهمية المكانة التي تحتلها هذه الممارسات في نفوس الأطفال حيث أنها تجذبهم وتوجههم وترشدهم بطريقة سهلة وواضحة. وهكذا، تصبح لهذه الممارسات أهمية كبرى في حياة الطفل باعتبارها وسائل غير مباشرة لتحقيق قدر من الضبط الاجتماعي. وهذا الدور التربوي يعني مساهمة اللعب في تمرير الثقافة واستقرارها وتعميقها في نفوس الأفراد بما يضمن تلاؤم الفرد وتناغمه مع البناء الثقافي للمجتمع شكلا ومضمونا، وفي تقديم هذا البناء للأجيال القادمة وفي إقناع الفرد بقبوله والتكيف معه. إلى جانب ذلك فإن أهمية القيم التي تمررها الألعاب تثقف الإنسان بثقافة مجتمعه فى كل مجالات الحياة وتقوم بتعديل وملاءمة سلوك الإنسان حيث تشكل ضاغطـا أخلاقيـا ووازعا سلوكيا يحد من انحراف السلوك والخروج عن المألوف وتجاوز العرف الإجتماعي. فضلا عن ذلك فهي تعمل على تكوين شخصية الطفل وتنمية وعيه بنظام حقوقه وواجباته وتطوير مستوى مشاركته في دينامية المجتمع الذي ينتمي إليه. مما يعني أنها وسيط لغرس بذور القيم وتنميتها وتربية الأطفال على القيم الفاضلة وربطهم بتاريخهم وحضارتهم وبالخصوصيات الثقافية لمجتمعهم.

وهكذا، نخلص إلى أن ألعاب الأطفال التراثية تؤدي دورا حيويا في إيصال الإنتاج الثقافي للمجتمع بمختلف ألوانه إلى الأطفال، والذي تتفق مع طبيعته وعاداته وتقاليده التي تميزه عن غيره من المجتمعات. وبالتالي، تحتكم ثقافة اللعب لمعايير موضوعية تتناسب مع قيم المجتمع وتساعد أفراده على مواجهة التغيرات التي تحدث فيه. كما أنها تلعب دورا بارزا في تحديد سلوكات الأفراد واكتسابهم للأحكام الخلقية والاجتماعية، التي تسهل عليهم حياتهم، وتحفظ للمجتمع استقراره وكيانه في إطار موحد. وهي في الأخير ممارسات تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى تمكين الطفل من مهارات وسلوكات ومعايير واتجاهات تيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية. وبالتالي تعد الألعاب التراثية ظاهرة اجتماعية عرفتها الشعوب قاطبة ولم تحمل في طياتها فوائد بدنية ونفسية فقط وانما أسهمت ممارستها في تعزيز مفهوم الثقافة الاجتماعية من خلال القيم المجتمعية التي حرصت على تمريرها والمحافظة عليها، كما أسهمت وبشكل فعال في تثمين التراث الشعبي المعروف بتنوعه وتفرعه وثراء مادته ممّا فتح المجال واسعا للاطلاع على تفاصيل الحياة الاجتماعية والثقافية التي كانت سائدة منذ زمن بعيد.

قائمة المراجع:

1.أحمد زكي بدوي (1977)، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت.
2.أحمد شريف الزغبي (2018)، الألعاب الشعبية الأردنية، دار يافا العلمية، عمان.

3.حامد زهران (2000)،علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، ط6، القاهرة.

4.حسين عطا، ومحمود عقل (2001)، القيم السلوكية لدى طلبة المرحلتين المتوسطة والثانوية في دول الخليج العربية، دراسة منشورة، مكتب التربية العربي لدول الخليج، المملكة العربية السعودية، الرياض.

5.شبل بدران (1994)، " دراسات أدبية ونقدية"، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.

6.ضياء زاهر (1991)، القيم في العملية التربوية، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.
7.عبد اللطيف خليفة (1992)، ارتقاء القيم (دراسة نفسية)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، عالم المعرفة، الكويت.
8.عماد عبد الغني (2006)، سوسيولوجيا الثقافة: المفاهيم والاشكاليات من الحداثة إلى العولمة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
9.كمال الدين حسين (2000)، مدخل في أدب الأطفال، مطبعة العمرانية لالوفسيت، القاهرة.

10.مصطفى دنشلي (2008)، مقدمة في علم الاجتماع العام، مكتبة الفقيه، القاهرة.
11.محمد سعيد فرج (1989)، البناء الاجتماعي والشخصية، الدار المعرفية الجامعية الإسكندرية، القااهرة.

12.محمود حمدي شاكر (1997)، النشاط المدرسي ماهيته وأهميته أهدافه ووظائفه مجالاته ومعاييره إدارته وتخطيطه تنفيذه وتقويمه، دار الأندلس، المملكة العربية السعودية.
13.نبيلة إبراهيم (1974)، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار نهضة مصر، ط2، القاهرة.
14.نورهان فهمي منير (1999)، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة.
15.يوسف غراب (1995)، القيم في منظومة التعليم المصري الإشكاليات والرؤى المستقبلية، صحيفة التربية، القاهرة.
16.ابتسام رمضان عبد الرحيم (2012)، فاعلية برنامج ترويحي باستخدام أغاني وألعاب الأطفال الشعبية لتنمية بعض القيم الثقافية، (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة.

17.زينب عرفات جودة (2006)، فاعلية برنامج من خلال الحكايات الشعبية في اكتساب بعض القيم الثقافية لدى أطفال الروضة (رسالة ماجستير غير منشورة)، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة.

18.علياء رمضان (2003)، القيم الثقافية التي تعكسها الدراما العربية والأجنبية بالتلفيزيون المصري للمراهقين، (رسالة ماجستير غير منشورة) ، معهد دراسات الطفولة، جامعة القاهرة.

19.نورهان منير وحسن فهمي (1998) ، التدخل المهني للخدمة الاجتماعية في دعم القيم الدينية لدى الطلبة الجامعية (أطروحة دكتوراه غير منشورة) ، جامعة القاهرة.

20.Marcel Mauss (1950), Sociologie et anthropologie, notion de techniques du corps, PUF, Paris.
21.Philippe Tissié (1919), L’éducation physique et la race: Santé, travail,

longévité, Paris, E.

longévité, Paris, E.

رؤية مستقبلية في الخصوبة السكانية في فلسطين، 1997-2045

أ. نهاية صبحي عودة

باحثة في مجال المرأة-الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، رام الله-فلسطين

ملخص: يسعى البحث إلى رصد واقع ومستقبل الخصوبة والعوامل المحددة لها في المجتمع الفلسطيني، سيشكل هذا البحث مصدراً هاماً من اجل صياغة السياسات التنموية السكانية والتخطيط المستدام لها، كما ان ندرة التقارير والابحاث حول تطور الخصوبة في فلسطين كان سبباً لتقديم هذا البحث. اعتماد البحث على المنهج الوصفي، والذي يرتكز على جمع البيانات والحقائق والمعلومات. كما اعتمد على المنهج التحليلي لبيانات التعداد (1997، 2007، 2017) وتحليل بيانات المسوح الصحية والأسرية التي تم تنفيذها في الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني؛ من اجل استنباط والخروج بالاستنتاجات الخاصة بالبحث. كما تم استخدام منهج المقارن،سواء مع الدول العربية والدول المجاورة أو النامية إضافة الى الدول المتقدمة لبيان واقع فلسطين مع المحيط، أيضا تم الاعتماد على دراسات ومراجع مختلفة تضمنت مواضيع مختصة بالخصوبة. وقد خرج البحث إلى أن مستوى الخصوبة للمرأة الفلسطينية يشهد انخفاضاً كنتيجة عن عدد من العوامل الديمغرافية والاجتماعية والاقتصادية، علما بأنها عالية مقارنة بالدول المحيطة، حيث أن معدل الخصوبة الكلية للفلسطينيات عام 1997 قد بلغ 6.0 مولوداً، ثم انخفاض إلى 5.9 مولود عام 1999، وبقي يشهد انخفاضات متتابعة خلال الفترة (2011-2013) وبلغ 4.1 مولوداً، وتابع الانخفاض خلال الفترة (2017-2019) إلى3.9 مولوداً. ومن المتوقع أن يصل في المستقبل في أدني التوقعات إلى 2.08 مولود في الفترة 2040-2045.

الكلمات المفتاحية: الخصوبة، معدل الخصوبة، عدد المواليد.

A futuristic vision of population fertility in Palestine, 1997-2045.

Nehaya Sobhi Odeh

A Researcher in the women's field,Palestinian Central Bureau of Statistics (PCBS)-Ramallah-Palestine

Abstract: The research seeks to monitor the reality and future of fertility and its determinants of it in Palestinian society. It will constitute an important source for formulating population development policies and sustainable planning for them, and the scarcity of reports and research on the development of fertility in Palestine was a reason for presenting this research. It depends on the descriptive approach, which collects data, facts, and information. It also relied on the analytical method of census data (1997, 2007, and 2017) and analysis of PCBS's health and household survey; to derive and draw conclusions for the research. By using the comparative approach with the Arab countries and the neighboring or developing countries in addition to the developed countries to show the reality of Palestine with the surrounding countries. Various studies and references that included fertility-related topics are used. It concluded that the fertility level of Palestinian women is declining due to several demographic, social, and economic factors. Moreover, it is the highest compared with surrounding countries. The total fertility rate of Palestinian women in 1997 reached 6.0 births and then decreased to 5.9 births in 1999. It declines during 2011-2013 to 4.1 births, and to 3.9 births during 2017-2019. In the future, at the lowest expectations, it will reach 2.08 births in 2040-2045.

Keywords: Fertility, Fertility rate, Number of births.

1- مقدمة

إن ظاهرة الخصوبة في أي مجتمع تعتبر ظاهرة متشابكة ومعقدة، حيث يرتبط بها ديمومة المجتمع، وذلك من خلال رفد عناصر بشرية جديدة تؤدي إلى تجديد العنصر البشري فيه، وهي أحد عناصر النمو السكاني الثلاث (المواليد، الوفيات، الهجرة) وتقرر في الغالب معدل النمو السكاني، ومن ثم تؤثر في مجمل التركيب الديمغرافي والعمري والاجتماعي والاقتصادي لأي مجتمع، كما أن الخصوبة والتحولات الديموغرافية عنصراً هاماً للمجتمعات الحضارية وتدخل في السياسات السكانية لأي بلد (اسماء صالح قدوري وأحمد خلف غنام، 2017).

إن الخصوبة لا يقتصر دورها على النمو السكاني فحسب، بل يتجاوزه إلى أهميتها باعتبارها المؤشر الأساسي لمعرفة حاجات المجتمع كالصحة والتعليم والمساكن والمراكز الثقافية والرياضية، ويضاف إلى ذلك تأثير الخصوبة على النشاط الاقتصادي للسكان وعلى حجم القوى

العاملة، وعلى الرفاه الاجتماعي وتطال أيضاً شرائح مختلفة من المجتمع (الأطفال، الشباب، المرأة، المسنون)، كم يمتد تأثيرها إلى بشكل غير مباشر على الموارد، وأخيراً على رؤية متخذ القرار عند التفكير بالحلول المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تواجهها الدول النامية والمتقدمة على السواء.

وخصوبة المرأة الفلسطينية لها أهمية كبيرة في الوقت الحاضر، حيث أنها تشكل الأساس في الدراسات الديمغرافية في المجتمع الفلسطيني، كما ان الخصوبة هي العنصر السكاني الأكثر تأثراً وتأثيراً فيما يشهده المجتمع الفلسطيني من تغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية، ومما إثر بدوره على تطور مستوى الخصوبة واتجاهاتها وبالتالي على التنمية، إضافة إلى أن خصوبة الفلسطينيات مازالت تشكل الهاجس الأكبر في الصراع مع الاحتلال من ناحية ديمغرافية (هاشم نعمة فياض، 2013).

1-1 خلفية عامة عن الخصوبة

تعد دراسة ظاهرة الخصوبة أحد الجوانب المهمة في الدراسات السكانية، وحظيت باهتمام كبير من قبل الديمغرافيين أكثر من أي موضوع آخر، لأنها تعتبر المحدد الرئيس لنمو السكان وتوزيعهم العمري والنوعي وخصائصهم، كما أضحى الإنجاب عرضة للضوابط الاختيارية خلال النصف الثاني من القرن العشرين، وأصبح بإمكان السكان التخطيط للولادات، كما أن هناك امكانية التأثير على السلوك الانجابي من قبل المخططين. كما تعد دراسة ظاهرة الخصوبة أصعب فهماً في تحليلها من ظاهرة الوفيات، وذلك يعود الى عدة عوامل من أهمها (خالد زهدي خواجا، 2017):

1. في حالة الوفيات يكون المجتمع بكامله عرضة لخطر الوفاة بينما في حالة الخصوبة تكون النساء في سن الانجاب هن فقط المعرضات لحالة الولادة.
2. حدث الوفاة لا يتكرر بالنسبة للشخص إلا مرة واحدة بينما حدث الولادة يتكرر.
3. تتأثر الخصوبة بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والآراء الشخصية بالإضافة الى تأثرها بالعوامل الفسيولوجية.

وعلى الرغم من أن الخصوبة تبقى العنصر الديناميكي الرئيسي في النمو السكاني، فأن مستويات الخصوبة في معظم دول العالم في الوقت الحالي تشهد هبوطاً ملحوظاً غير مسبوق، فكل الدول المتقدمة تقريباً انخفضت فيها معدلات الخصوبة الى ما دون الاحلال. ان ارتفاع أو انخفاض معدلات الخصوبة يعتبر بمثابة مشكلة للمجتمعات، فمن جهة ان ارتفعت معدلات الخصوبة ازدادت احتمالية حدوث الانفجار السكاني حيث يؤدي إلى زيادة التراكم العددي في قاعدة الهرم السكاني وبالتالي تنخفض نسبة كبار السن إلى مجموع السكان (ارتفاع نسبة الاعالة)، فإذا كان بلد ما يعاني من معدلات خصوبة مرتفعة بشكل غير عادي قد يحتاج إلى بناء مدارس إضافية، أو توسيع فرص الحصول على رعاية الأطفال بأسعار معقولة، ومن جهة أخرى ان انخفضت معدلات الخصوبة فإنه يؤدي الى انخفاض معدل النمو السكاني وحدوث اختلال على بنية الهرم السكاني وتنخفض نسبة صغار السن مما يدل على سرعة شيخوخة السكان (ارتفاع نسبة

التعمير)، والذي من شأنه أن يضع عبئاً كبيراً على الاقتصاد، وذلك بسبب زيادة تكاليف الرعاية الصحية والضمان الاجتماعي.

معدلات الخصوبة مختلفة من مجتمع لأخر وذلك نتيجة اختلاف العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والبيئية، بالرغم من وجود فوارق في المستوي الحضاري فقد أبرزت الكثير من الدراسات أن العوامل المؤثرة في الخصوبة تختلف في الدول المتقدمة ذات الخصوبة المنخفضة عن دول النامية ذات الخصوبة المرتفعة، كما يترتب على هذه المعدلات تبعيات اقتصادية واجتماعية، وحيث أن السكان من أهم موارد التنمية الأساسية والقلب النابض لها، وهذا يتطلب التخطيط المناسب للاستفادة منه لذلك يجب المتابعة على تتبعها بشكل دوري للإحاطة بالمتغيرات والتحولات السكانية من خلال استعمال الأدوات الإحصائية والأرقام النسبية من أجل وضع برامج وتنفيذ مشاريع تهتم بشرائح المجتمع المختلفة وخلق حالة من التوازن الاجتماعي والتوزيع السكاني، كما أن تتبع معدلات الخصوبة يؤدي إلى التخطيط بكفاءة للموارد الموجودة في منطقة معينة فهي ظاهرة ديمغرافية لها انعكاسات حقيقية على عملية التنمية والاستدامة بجوانبها الاجتماعية والاقتصادية المختلفة.

2-1 تعريف الخصوبة

الخصوبة في اللغة مشتقة من كلمة خصب (بكسر الخاء) أي كثرة العشب والكلأ. والبلد الخصيب أي كثير الخير والعصب. وتعني الخصوبة في علم الاحياء القدرة على الحمل وتهيؤ البويضة للتلقيح بعكس العقم. فالخصوبة البيولوجية هي القدرة على إنجاب أحياء سواء تزوجت أم لم تتزوج والتي تعني الاتجاه المضاد للعقم ولا تعني بالضرورة وجود انتاج فعلي من المواليد. ولفظة القدرة على الانجاب (Fecundity) هي قابلية المرأة على الانجاب خلال الاعمار (19-49) سنة وهو سن الحمل. والخصوبة (Fertility) في علم السكان تعني المقدرة الفعلية على الانجاب ويعبر عنها بعدد المواليد أحياء كما ويطلق عليها بالخصوبة الفعلية.

وعند الحديث عن الخصوبة في الاستخدام الديمغرافي فهي تتعلق بالمعدل الفعلي للمواليد، فخصوبة امرأة ما تعني عدد الاطفال المنجبين من قبلها، وتقسم الخصوبة الفعلية إلى قسمين:

1. **الخصوبة الطبيعية:** وتعني السلوك الإنجابي دون اللجوء الى استعمال وسائل منع الحمل أو الإجهاض المتعمد أو أي وسيلة من وسائل تنظيم الحمل الإرادي، أي أنها خصوبة المرأة المتزوجة في غياب استعمال وسائل منع الحمل والاجهاض المتعمد.
2. **الخصوبة الموجهة:** وهي السلوك الإنجابي في مجتمع يمارس بصفة فعالة وسائل منع الحمل، أي أنها تتحكم بالخصوبة التي يتحكم فيها الزوجين معاً أو المرأة لوحدها باللجوء الى استعمال وسائل منع الحمل بهدف تحديد أو تنظيم النسل.

أما معدلات الخصوبة فتشير إلى تكرار المواليد خلال فترة من الزمن وقد تقل هذه الفترة لتصل إلى سنة واحدة أو تمتد لكي تشمل فترة الانجاب. بينما مصطلح (معدل المواليد) فإنه يستخدم في التعبير العادي للدلالة على التكاثر بصفة عامة في حين يستخدم علمياً للدلالة على طرق محددة لقياس خصوبة السكان أو لبيانها، وبالتالي فأنه يدخل في إطار المقاييس المختلفة المستخدمة لهذه الغاية، كما يميز أيضاً بين الخصوبة العامة المتمثلة في خصوبة المجتمع بجميع نسائه المتزوجات

وغير المتزوجات اللواتي في سن الإنجاب وبين الخصوبة الزواجية (الزيجات) وهي خصوبة المتزوجين وينظر اليها عموماً تبعاً لمدة الزواج (اسماء صالح قدوري وأحمد خلف غنام، 2017).

3-1 مقايس الخصوبة لغايات البحث

إن دراسة الخصوبة من ناحية احصائية تعتبر معقدة إلى حد ما بسبب العوامل الكثيرة التي يمكن أن تؤثر فيها (ديمغرافية، اجتماعية، اقتصادية)، وفي الواقع يصعب أن نعزل أو نقيس تأثير كل عامل بشكل منفصل حيث أنها جميعاً متداخلة ومترابطة. وعليه فإن دراسة الخصوبة تشتمل على استخدام عدد من الطرق لقياسها ولكل منها مزايا وعيوب وبعضها ملائم تحت ظروف معينة وغير ملائم تحت ظروف أخرى (خالد زهدي خواجا، 2017). وفي هذا البحث تم استخدام المقاييس الآتية للخصوبة:

1. معدل الخصوبة الكلي (TFR): متوسط عدد الأطفال الذين يمكن ان تنجبهم المرأة طوال حياتها الإنجابية (15-49) فيما لو بقيت معدلات الخصوبة كما هي حالياً. يتم احتسابه بجمع معدلات الخصوبة في سن معينة لكل الفئات العمرية الخمسية للنساء من سن 15 إلى سن 49.

2. متوسط عدد المواليد المنجبين أحياء للمرأة الواحدة: هو حاصل قسمة مجموع عدد المواليد أحياء المنجبين حتى تاريخ التعداد او المسح على عدد النساء المتزوجات حالياً أو سبق لهن الزواج (15-49 سنة).

4-1 التحول الديمغرافي

يعرف التحول الديموغرافي بأنه صيرورة مستمرة تمر بها جميع المجتمعات البشرية على الرغم من اختلاف مستوى تطورها الاقتصادي والاجتماعي، ويمكن أن تطول المدة الزمنية لها أو تقصر تبعاً لدرجة تطور البنية الاقتصادية والاجتماعية لهذه المجتمعات (حسين احمد سعد الشديدي، 2014). إن التحول الديمغرافي يكون نتيجة عن انخفاض معدلات الانجاب، بحيث يتحول المجتمع الذي غالبيته من الاطفال وصغار السن والمعالين الى مجتمع يشكل فيه السكان في سن العمل والانتاج المجموعة الاكبر أي أن معدل نمو السكان النشطين اقتصادياً في الفئة (15-64) سنة يتجاوز معدل النمو للفئات السكانية الأخرى (الفئات المعالة) وهم صغار السن (دون 15 سنة) وكبار السن (65 سنة فأكثر).

لقد دفعت دراسة التغيرات التي طرأت على معدلي الولادات والوفيات الخام في البلدان الصناعية خلال القرنين الماضيين إلى بلورة نموذج نظري يسعى الى تفسير تطور ونمو السكان عبر الزمن عرف بنظرية التحول الديموغرافي. ووفقاً لهذه النظرية فهنالك أربع مراحل للتحول الديموغرافي تمر بها المجتمعات البشرية (حسين احمد سعد الشديدي، 2014):

المرحلة الأولى: تتميز هذه المرحلة بارتفاع المعدل العام لكل من الولادات والوفيات وبكونها بطيئة وقريبة إلى الثبات وتبرز بشكل كبير في المجتمعات الزراعية ذات البناء الاجتماعي التقليدي المتخلف.

المرحلة الثانية: تتميز بسرعة نمو السكان نتيجة هبوط معدلات الوفيات بدرجة أسرع من هبوط معدل الولادات بسبب تحسن الأوضاع الصحية والاقتصادية والتعليمية، حيث ان الدول الصناعية

المتقدمة قد مرت بهذه المرحلة واستمرت مدة طويلة قاربت قرنا كاملاً، أما الدول النامية فكان دخولها لهذه المرحلة سريعاً مستفيدة من التقدم الحاصل في مجالات الطب العلاجي والوقائي حيث وصل معدل النمو السكاني فيها إلى أكثر من (2%).

المرحلة الثالثة: يبدأ النمو السكاني في هذه المرحلة في الانخفاض التدريجي نتيجة هبوط معدل الولادات (معدل النمو بين 1%- 2% سنوياً) وتسمى هذه المرحلة (بالمرحلة الانتقالية).

المرحلة الرابعة: يتميز النمو في هذه المرحلة بكونه متدرجاً في الانخفاض ويسود نمط الأسرة صغيرة الحجم، وتتميز المجتمعات التي تدخل هذه المرحلة بانفتاح النافذة الديموغرافية فيها حيث يصل معدل النمو إلى (أقل من 1%) سنوياً.

وبمقارنة هذه المراحل لنظرية التحول الديمغرافي بصورة عامة على الدول العربية، يلاحظ أن مرحلتها الأولى استمرت حتى نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945، حيث تميزت بارتفاع معدلات الولادات والوفيات وكانت الفجوة بينهما محدودة جداً ومعدل النمو السكاني بطيئا جداً، أما المرحلة الثانية فقد استمرت إلى نهاية عقد السبعينيات وبداية عقد الثمانينات من القرن الماضي في معظم الدول العربية وشهدت ارتفاعا كبيراً في معدل النمو السكاني إلى أكثر من (3% - 4%) سنوياً وقد وصفت تلك المرحلة بـ (مرحلة الانفجار الديمغرافي)، أما المرحلة الثالثة فكان نطاقها بطيئاً وبحدود ضيقة ويمكن اعتبار نهاية عقد الثمانينات البداية الحقيقية لهذه المرحلة حيث بدأت معدلات الولادات بالانخفاض التدريجي مع حصول بعض التقدم في المجالات الاجتماعية والثقافية فضلاً عن التحولات الاقتصادية، أما المرحلة الأربعة فيمكننا القول ان عدم انخراط التحول الديموغرافي في البلدان العربية في إطار التطور الشامل بأبعاده الاقتصادية والاجتماعية والثقافية فان معظم الدول العربية لم تدخل هذه المرحلة لحد الآن، حيث كان هذا التحول نتيجة تحسن الأوضاع الصحية العامة وانخفاض معدل وفيات الأطفال الرضع، علما أن الدول العربية غير متجانسة إذ توجد بينها اختلافات كبيرة طبقاً للمستويات الاقتصادية والاجتماعية والخدماتية.

فالتحول الديمغرافي هو تحول من معدلات وفيات أعلى إلى معدلات وفيات أقل، ومن معدلات إنجاب أعلى إلى معدلات إنجاب أقل، وفي الغالب فان الدول تجتاز هذا التحول بالتزامن مع تطورها. عند انخفاض معدلات الوفيات وتراجع معدلات الخصوبة (عدد حالات الميلاد لكل سيدة)، تدخل الدول في فترة نمو سكاني سريع، وفى نهاية الأمر يصل حجم السكان إلى مرحلة الثبات والاستقرار بمجرد ثبات واستقرار معدل الإنجاب عند حد حالتي ميلاد لكل سيدة. قد يكون للتحول السكاني السريع دلالات إيجابية على نمو الاقتصاد، مما يؤدى إلى تحقيق عوائد ديموغرافية .

العائد الديموغرافي هو احتمال النمو الاقتصادي الذي قد ينتج من التحولات في هياكل السكان العمرية، وعلى وجه التحديد، عندما تكون حصة الشريحة السكانية العاملة أكبر من الشريحة السكانية غير العاملة أي دون سن 15 سنة وفوق 65 سنة. بعبارة أخرى، إنه نوع من الزخم الاقتصادي لتحقيق عامل الانتاجية والذي يتحقق عندما يكون هناك أعداد متزايدة من الناس تمثل قوة عمل مقارنة بعدد المعالين، فنجد أن الأقطار ذات الأعداد المتزايدة من الشباب ومعدلات إنجاب متدنية هي الأوفر حظاً لتحقيق العائد الديموغرافي، ولكي يتحقق النمو الاقتصادي يجب أن

تتاح أمام الشباب فرصة الحصول على تعليم جيد، ومستويات مناسبة من التغذية والخدمات الصحية بما في ذلك إمكانية الحصول على الخدمات الجنسية وتلك المتعلقة بصحة الإنجاب. مع وجود عدد أقل من المعالين، بسبب تراجع معدلات الإنجاب، ومع وجود عدد أقل من المعالين كبار السن نظراً لأن الأجيال الأكبر سناً لديها فترات احتمال أقل للبقاء على قيد الحياة والقطاع الأكبر بين الشريحة السكانية ذات العمر الإنتاجي العامل، يتراجع معدل الإعالة بشكل ملحوظ مما يؤدى إلى تحقيق العائد الديموغرافي، وعادة ما يرتبط العائد الديموغرافي في العديد من الأقطار بأسر صغيرة الحجم، ونسب مشاركة اقتصادية عالية للإناث مما يحقق الدخل ويزيد من معدلات فترات العمر الافتراضية، ومع تنامى قوة العمل بالمقارنة بالشريحة السكانية المعالة، تتوافر الموارد اللازمة للاستثمار في مجال التنمية الاقتصادية ورفاهية الأسر المعيشية، فيمتد هذا التغير السكاني لعقود طويلة وغالباً ما يطلق عليه مسمى العائد الأول.مع نهاية هذه المرحلة الانتقالية تحد معدلات الإخصاب المنخفضة من معدل النمو بينما تؤدى التحسينات المستمرة المتعلقة بأعداد الوفيات بين كبار السن إلى تعجيل نمو الشريحة السكانية الأكبر سناً، وبالرغم من استواء العديد من الأمور ينمو الناتج القومي للفرد بصورة أبطأ ويتحول العائد الأول إلى عائد سلبي، بينما يمكن تحقيق عائد اخر أيضاً فتتمتع الفئة السكانية العاملة من كبار السن التي تواجه فترات تقاعد ممتدة بحافز أعظم على تراكم الأصول الأمر الذي يؤدى إلى تحقيق زيادة في الناتج القومي. باختصار، يؤدى العائد الأول إلى تحقيق حوافز انتقالية ومن ثم يؤدى العائد الثاني إلى تحويل هذا الحافز إلى أصول ولا تتحقق هذه النتائج تلقائياً بل أنها تعتمد على تنفيذ سياسات فاعلة، أعظم وتنمية مستدامة.

5-1 الهدف العام للبحث

الهدف العام للتقرير هو رصد وإعطاء صورة عن اتجاه تطور الخصوبة والعوامل المحددة لها في المجتمع الفلسطيني نظراً للاهتمام الكبير بهذا الأمر، كما يهدف الى معرفة مستقبل الخصوبة في المجتمع الفلسطيني ذلك الجانب الهام والمعني للمهتمين بأحوال السكان وزيادتها في فلسطين، وبالتالي تشكل مصدراً هاماً من اجل صياغة السياسات التنموية السكانية والتخطيط المستدام لها، كما أن ندرة التقارير والابحاث حول تطور الخصوبة في المجتمع الفلسطيني هو هدفاً لتقديم هذا البحث.

6-1 منهجية البحث

تم الاعتماد على المنهج الوصفي الذي يعتمد على جمع الحقائق والمعلومات، وكذلك تم أيضاً اعتماد على المنهج التحليلي للبيانات الاحصائية التي اعتمدت على التعدادات السكانية للسنوات (1997، 2007، 2017) وكذلك بيانات المسوح الصحية والأسرية التي تم تنفيذها في الجهاز؛ للاستفادة منه في الاستنباطات والاستنتاج، كما تم استخدام المنهج المقارن، سواء مع الدول العربية والدول المجاورة أو النامية والدول المتقدمة لتبيان درجة تشابه أو اختلاف تطور الظاهرة المدروسة واتجاهها.

2- اتجاه المؤشرات الديمغرافية

في هذا المحور سيتم عرض أهم المؤشرات الديمغرافية واتجاهاتها خلال الفترة 1997 – 2017 مثل النمو السكاني ومعدل المواليد الخام ومعدل الوفيات الخام وكذلك تطور معدل الخصوبة الكلي خلال الفترة وحجم الاسرة والأسر النووية في فلسطين.

2-1 النمو السكاني في فلسطين

بماأنالخصوبةتعدّأهمالمكوناتالمقرِّرةللنموالسكاني،فلابدّأننشيرإلىتطور هذا النمو خلال الفترة 1997 وحتى 2017، فقد بلغت نسبة نمو السكان كانت في فلسطين خلال العقدين الاخرين 65.1% أي بمعدل 2.5% زيادة سنوية، وبلغت نسبة النمو 30.1% في الفترة ما بين 1997 - 2007 أي بزيادة سنوية مقدراها 2.7%، هذا وقد انخفضت نسبة النمو إلى 26.9% للفترة من 2007- 2017 وبزيادة سنوية بلغت 2.7%.

جدول 1: عدد ومعدل النمو للسكان في فلسطين، *1997، 2007، 2017

السنة	عدد السكان	نسبة النمو (الزيادة السكانية)	معدل النمو السنوي
1997	2,895,683	--	
2007	3,767,549	30.1	2.7
2017	4,781,248	26.9	2.4
الفرق خلال 20 عام (1997-2017)	1,885,565	65.1	2.5

*: البيانات لا تشمل ذلك الجزء من محافظة القدس والذي ضمه الاحتلال الاسرائيلي إليه عنوة بعيد احتلاله للضفة الغربية عام 1967.

2-2 معدل المواليد والوفيات الخام

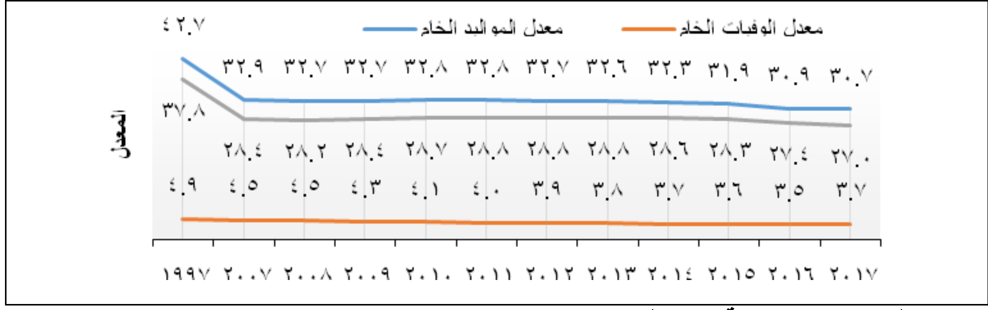
ان عنصر المواليد يعتبر محدداً رئيسياً للنمو السكاني، كما ان تأثيره يكون أكثر من عنصر الوفيات، أيضا عنصر المواليد يعتبر اقل ثباتاً من عنصر الوفيات حيث يمكن التنبؤ به بشكل كبير، اضافة إلى أن عنصر المواليد أكثر تأثراً بالعوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية وغيرها.

بحسب التقديرات السكانية فإن معدل المواليد الخام في فلسطين شهد انخفاضاً، حيث وصل في العام 1997 إلى 42.7 في الألف، ثم انخفض في الفترة من 2007- 2014 إلى 32.9 بالألف ووصل حتى 32.3 بالألف، حيث كان متذبذباً بين الارتفاع والانخفاض في هذه الفترة، كما شهد انخفاضاً مرة أخرى في العام 2015 حيث وصل الى 31.9 في الألف، ووصل الى 30.7 في الألف في العام 2017.

كما ان هناك علاقة قوية بين الخصوبة والوفيات، فعندما ترتفع وفيات الاطفال فانه ينتج عنه زيادة في أعداد المواليد وذلك بدافع تعويض الخسارة الناجمة عن وفاة بعض الأطفال ولضمان بقاء عدد ملائم منهم من ناحية أخرى. كما يلاحظ انه عندما يكون معدل الوفيات منخفض يكون معدل المواليد منخفض أيضاً، حيث أن انخفاض المعدلات العالية لوفيات الاطفال والمرتبط

بالصحة الانجابية سيقلل من الحاجة إلى الزيادة الكبيرة في الإنجاب. كما ان معدل الوفيات الخام قد وصل في العام 1997 إلى 4.9 في الألف، وأخذ بالانخفاض في الفترة من 2007- 2011 من 4.5 في الألف حتى وصل إلى 4.0 في الألف، أما في الفترة من 2012- 2017 فقد شهد انخفاضاً آخراً حيث كان متذبذباً بين الارتفاع والانخفاض في هذه الفترة ما بين 3.9 في الألف ووصل حتى 3.7 في الألف. وبناء على ما حدث من انخفاضات على معدل المواليد الخام وكذلك معدل الوفيات الخام فقد انخفض معدل الزيادة الطبيعة في فلسطين من 37.8 في الألف في العام 1997، ثم انخفض إلى 28.4 في العام 2007 حتى وصل هذا المعدل إلى 27.0 في الألف في العام 2017.

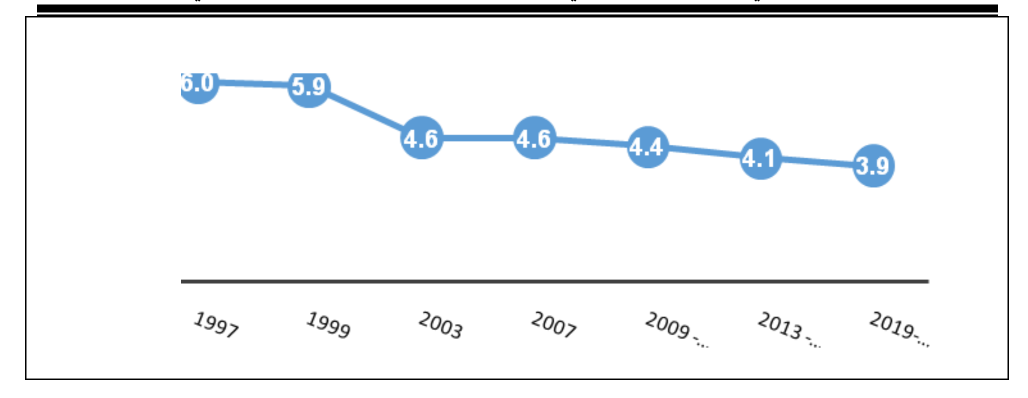
شكل (1): تقديرات معدلات المواليد الخام والوفيات الخام والزيادة الطبيعية في فلسطين، 1997-2017



3-2 تطور معدل خصوبة الفلسطينيات

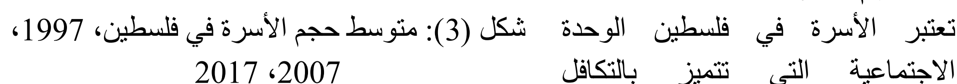
تعد الخصوبة من أهم المكونات المقررة للنمو السكاني ويختلف تطورها ومستواها من مجتمع لآخر وبحسب خصائص تلك المجتمعات سواء كانت اقتصادية أم اجتماعية سياسية كانت أم ثقافية، ويقاس معدل الخصوبة بمتوسط عدد الاطفال المولودين أحياء للمرأة أثناء حياتها. تعتبر فلسطين من الدول التي تتميز بمعدلات خصوبة عالية وذلك عند مقارنتها بالدول ذات المعدلات العالية للخصوبة (يوسف كرباج، بسام أبو حمد، عادل الزاغة، 2016)، حيث أن معدل الخصوبة الكلية للفلسطينيات كان في العام 1997 مرتفعاً حيث بلغ 6.0 مولوداً لكل امرأة في سن الانجاب (15- 49)، ثم بدأ يشهد انخفاضاً حيث بلغ 5.9 مولود في العام 1999، كما بقي يشهد انخفاضات متتابعة حتى وصل خلال الفترة (2011-2013) إلى 4.1 مولوداً، وعلى الرغم من الانخفاض الحاصل إلا أن معدل الخصوبة الكلي في فلسطين مازال أعلى بمقدار الضعف من معدل الخصوبة في الدول العربية الأكثر تقدماً. ويجب اخذ الانتباه أن هذا الانخفاض في معدلات الإنجاب لا يعني تناقصاً في عدد الولادات السنوية، إذ ما زالت أعداد الولادات السنوية في تصاعد مستمر عاما بعد الآخر وذلك بسبب اتساع القاعدة السكانية وخاصة قاعدة الإناث اللواتي في سن الإنجاب، ويعزى اتساع هذه القاعدة إلى ارتفاع الخصوبة في السنوات السابقة والتي أدت إلى خلق قوة دافعة تولد نمواً سكانياً مستمراً في الوقت الحاضر والمستقبل.

شكل (2): معدل الخصوبة الكلي في فلسطين لسنوات مختارة



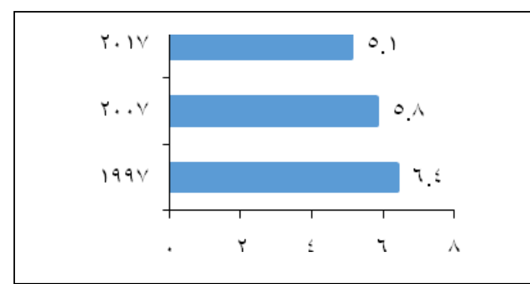
خلال الأعوام 2017-2019 انخفض معدل الخصوبة الكلية إلى 3.8 مولوداً، مقارنة بالأعوام 1999-2003 والذي بلغ معدل الخصوبة خلالها 4.6 مولوداً؛ فبلغ هذا المعدل في الضفة الغربية 3.8 مولوداً مقابل 3.9 مولوداً في قطاع غزة. من جانب آخر بلغ معدل الخصوبة في المناطق الحضرية 3.8 مولوداً مقابل 4.4 مولوداً في الريف و3.5 مولوداً في المخيمات الفلسطينية.

4-2 حجم الأسرة



تعتبر الأسرة في فلسطين الوحدة الاجتماعية التي تتميز بالتكافل والتماسك بالرغم من التغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي تشهدها فلسطين، وتبقى الأسرة الجهة الرئيسة المنظمة للشؤون الحياتية والمعيشية للأفراد.

شكل (3): متوسط حجم الأسرة في فلسطين، 1997، 2007، 2017

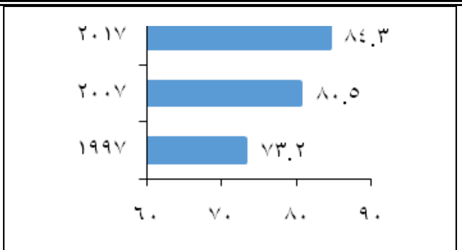


وقد حدث انخفاض متوسط حجم الأسرة في فلسطين إلى 5.1 فرداً بواقع (4.8 فرداً في الضفة الغربية و5.6 فرداً في قطاع غزة) عام 2017 مقارنة مع 5.8 في العام 2007 و6.4 فرداً عام 1997، وهذا يعطي دليل مهم لانخفاض معدل الخصوبة للمرأة الفلسطينية وتراجع قابليتها على الإنجاب.

5-2 الأسر النووية

وبالنظر في نفس الوقت إلى تركيبة الأسر الفلسطينية، نلاحظ الى أن هناك زيادة في نسبة الأسر النووية في فلسطين عام 2017 حيث بلغت 84.3% بواقع (85.3% في الضفة الغربية و82.5% في قطاع غزة)، مع العلم ان هذه النسبة كانت 80.5% في العام 2007

شكل (4): نسبة الأسر النووية في فلسطين، 1997، 2007، 2017



و73.2% في العام 1997 على مستوى فلسطين وهذا يدل على انخفاض معدلات الخصوبة والتوجه نحو بناء أسر نووية في المجتمع الفلسطيني.

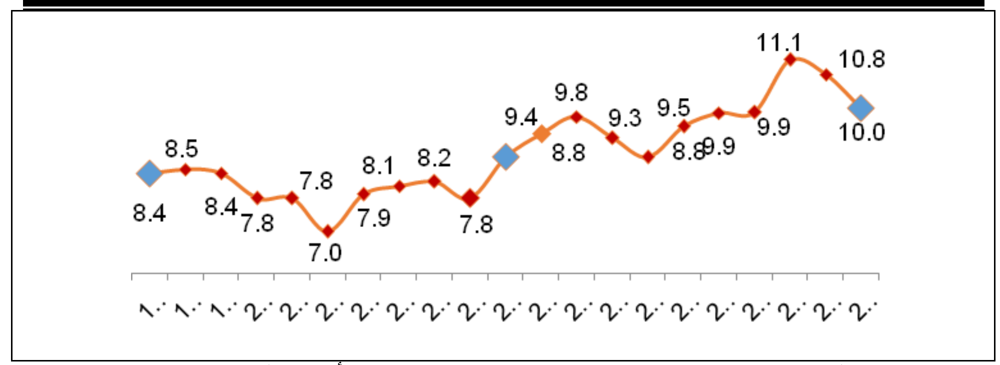
1-3 العوامل المؤثرة في الخصوبة

ان تطور الخصوبة في أي مجتمع مرتبط بمجموعة واسعة من العوامل البيولوجية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية والحضارية وغيرها، وهذه العوامل مهمة في فهم وتفسير اتجاهات الخصوبة وتطورها وكيف تؤثر عليها، وهي تختلف في مستواها من مجتمع إلى آخر، ومن مكان إلى آخر، ومن مجموعة سكانية إلى أخرى داخل المجتمع الواحد.

1-1-3 معدل الزواج والطلاق لخام

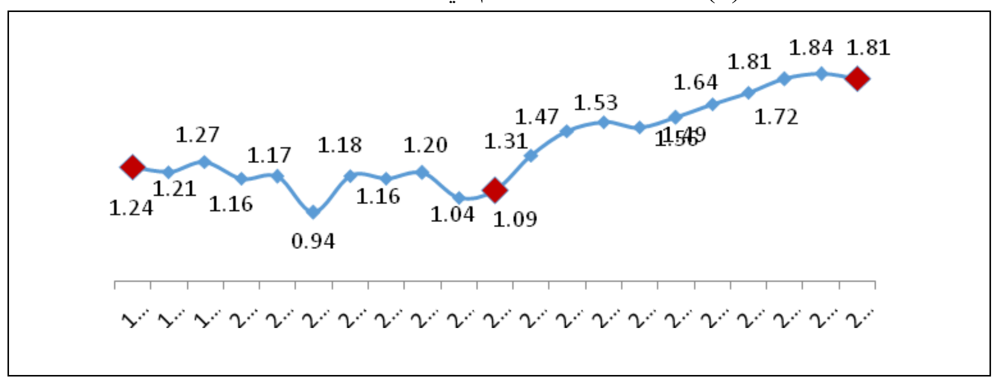
الزواج نظام اجتماعي عام يمثل مؤسسة اجتماعية ودينية تتواجد في كافة المجتمعات وفقاً لأشكال ووظائف متعددة، حيث يتم في إطارها تكوين الأسرة ومن ثم التكاثر والإنجاب، ويحكم هذا النظام (الزواج) الشرع والقوانين والعادات والتقاليد والأعراف السائدة في الدولة. الزواج من الظواهر الديموغرافية التي لها تأثير كبير على الملامح الاجتماعية والاقتصادية للسكان، إذ تؤثر على كل من مؤشرات الخصوبة التي هي من أهم المؤشرات السكانية. وللتعرف على الحالة الزواجية للمجتمع لا بد من معرفة معدلات الزواج والطلاق المختلفة والتغير فيهما من فترة لأخرى، وهي مرتبطة بالحمل والإنجاب ومن ثم تؤثر على التركيب العمري والنوعي للسكان وعلى النمو السكاني. اشارت سجلات الزواج الى أن معدل الزواج الخام في فلسطين بلغ 8.4 حالة زواج لكل 1000 من مجمل السكان في العام 1997، ثم شهد ارتفاعاً في العام 2007 حيث بلغ 8.8 حالة زواج لكل 1000 من مجمل السكان، كما شهد ارتفاعاً اخراً في العام 2017 حيث بلغ 10.0 حالة زواج لكل 1000 من مجمل السكان.

شكل (5): معدلات الزواج الخام في فلسطين، 1997-2017



عادة ما ترتبط معدلات الزواج العالية بنسبة مواليد عالية حيث أن معظم النساء المتزوجات في فلسطين يلدن الطفل الأول خلال السنة والنصف الأولى من الزواج. افادت سجلات وقوعات الطلاق في فلسطين الى معدل الطلاق الخام في فلسطين بلغ 1.2 حالة طلاق لكل 1000 من مجمل السكان في العام 1997، ثم شهد انخفاضاً في العام 2007 حيث بلغ 1.1 حالة طلاق لكل 1000 من مجمل السكان، ثم بدأ بالارتفاع حيث بلغ 1.8 في العام 2017 حالة زواج لكل 1000 من مجمل السكان.

شكل (6): معدلات الطلاق الخام في فلسطين، 1997-2017



ان ارتفاع معدلات الطلاق يعني عدم ميل الاسر إلى الاستقرار وبالتالي يؤدي إلى تفكيك الزواج والأسر وهذا بدوره يؤثر على عملية الانجاب ومن ثم يؤدي إلى انخفاض معدلات الخصوبة في المجتمع الفلسطيني.

2-1-3 العمر عند الزواج الأول

بما ان الولادات هي نتاج عملية الزيجات التي تتم في المجتمع، فإن عدد الولادات يتأثر بكل ما يتعلق بهذه العملية وما يحيط فيها من عوامل، فهي مرتبطة جميعها مع بعضها البعض. وبالتالي هناك ما يسمى بالفترة الانجابية للنساء وهي الفترة التي تكون فيها المرأة قادرة على الانجاب، وهي في الغالب تمتد من عمر 15 سنة وتستمر حتى 49 سنة. لذلك فان مدة استمرار الزواج وكذلك العدد الكلي من هذه السنوات 35 التي تنقضي في الزواج، فهما عاملان يحددان بشكل كبير مستوى الخصوبة.

جدول 2: العمر الوسيط عند الزواج الأول (السكان الفلسطينيون 14 سنة فأكثر) * حسب المنطقة، 1997، 2007، 2017

المنطقة	السنة		
	1997	2007	2017
فلسطين*			
ذكور	23.0	24.0	24.0
إناث	18.0	19.0	19.0
الضفة الغربية*			
ذكور	24.0	24.0	25.0
إناث	18.0	19.0	19.0
قطاع غزة			
ذكور	22.0	23.0	24.0
إناث	18.0	19.0	19.0

*** البيانات لا تشمل ذلك الجزء من محافظة القدس والذي ضمه الاحتلال الإسرائيلي إليه عنوة بعيد احتلاله للضفة الغربية عام 1967.**

تشير الدراسات إلى انه هناك علاقة عكسية ما بين العمر الأول عند الزواج والخصوبة التي تستمر طيلة فترة الإنجاب، حيث أنه كلما كان الزواج في عمراً مبكراً لدى الإناث فان عدد المواليد المنجبين يكون أكثر لهن. وعلى ذلك تساهم السن المبكرة عند الزواج والفترة الطويلة التي يستغرقها الزواج في ارتفاع مستوى الخصوبة أو عدد الأطفال المنجبين. كما أن هناك علاقة ما بين استقرار الزواج ومستوى الخصوبة، فبسبب الحركة المتكررة داخل الزواج وخارجه، فأن النساء تفقد عدد من السنوات التي يكن فيها قادرات على الحمل والإنجاب. وقد حدث تغيرات طرأت على نمط الزواج، حيث أن العمر عند الزواج الأول (السكان الفلسطينيون 14 سنة فأكثر) قد ارتفع من 23 سنة في فلسطين في العام 1997 الى 24 سنة في العام 2017 بين الذكور، كما ان هذا العمر ارتفع أيضاً عند الإناث حيث كان 18 سنة في العام 1997 وارتفع إلى 19 سنة في العام 2017. كما أن العمر الوسيط عند الزواج الأول مرتفع عند الذكور أكثر من الإناث بشكل دائم، وذلك يعود إلى أن الذكور يستغرقون وقتاً في جمع نفقات الزواج وترتيب الوضع الاقتصادي المناسب الذي يمكنه من الإنفاق على أسرته، كما أن الذكور يحرصون في أغلب الأحيان إلى اختيار الزوجة الأصغر سناً، حتى لو كان فارق السن كبيراً، وهذا إلى المظاهر الاجتماعية السائدة في المجتمع أبرزها إنجاب أكبر عدد من الابناء.حيث كان هناك علاقة طردية بين المستوى التعليمي العمر الوسيط عند الزواج الأول، حيث كلما تقدم المستوى التعليمي للفرد زاد العمر الوسيط عند الزواج الأول للذكور والإناث، وهنا يظهر أثر التعليم في خفض معدلات الخصوبة من خلال ارتفاع السن عند الزواج الأول حيث أن الفرد يرغب في إكمال دراسته مما يدفعه الى تأجيل زواجه من اجل اكمال تحصيله العلمي الذي يريد الحصول عليه، كما يعمل على زيادة استخدام موانع الحمل وإتباع برامج تنظيم الأسرة بصورة عامة أي انتشار ثقافة المباعدة

بين الأحمال، ويأتي أثر التعليم أيضاً من خلال اشتراك المرأة المتعلّمة في القوى العاملة، أصبحت المرأة المتعلمة تعمل في مختلف المجالات، وهو ما حدا بها على تخصيص وقت أكثر لدورها الجديد على حساب الإنجاب. كما إن أثر المستوى التعليمي يكون عند المتعلمين في التفكير في توفير أفضل حياة للأبناء المنجبين حيث أن تكلفة تربية الأبناء أصبحت مرتفعة وعلى الأخص مصاريف تعليمهم، اذ يقلل ذلك من الرغبة في إنجاب أطفال أكثر، فهم يقدرون عواقب كثرة الانجاب وزيادة الحد الذي لا يتناسب مع دخلهم أكثر من غير المتعلمين.

جدول 3: العمر الوسيط عند الزواج الأول (السكان الفلسطينيون 14 سنة فأكثر)* حسب المنطقة والجنس والمستوى التعليمي، 1997، 2007، 2017

المستوى التعليمي	1997			2007			2017		
	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث	المجموع	ذكور	إناث
امي	19	22	18	19	22	18	19	22	18
ملم	20	22	18	20	22	18	20	22	18
ابتدائي	20	22	17	20	22	17	20	23	17
اعدادي	20	22	18	20	23	18	20	24	18
ثانوي	22	24	20	21	24	19	21	24	19
دبلوم متوسط	24	25	23	24	25	22	23	25	22
بكالوريوس	26	27	24	25	27	23	24	26	22
دبلوم عالي	27	27	24	26	27	24	25	27	23
ماجستير	28	28	25	27	28	25	26	27	24
دكتوراه	29	29	26	28	29	26	28	28	25
غير مبين	19	25	18	20	23	19	0	0	0
المجموع	20	23	18	21	24	19	22	24	19

* البيانات لا تشمل ذلك الجزء من محافظة القدس والذي ضمه الاحتلال الإسرائيلي إليه عنوة بعيد احتلاله للضفة الغربية عام 1967.

3-1-3 الحالة الزواجية للسكان

ان تتبع التغيرات الحاصلة على الحالة الزواجية للسكان من العوامل المهمة في دارسة تطور مستوى النمو السكاني ومستوى تطور الخصوبة لأي مجتمع من اجل تحديد في أي اتجاه يسير. ففي العام 2017 كان هناك 59.1% من السكان الفلسطينيون (14 سنة فأكثر) متزوجين، وكانت نسبة الذكور 57.3% مقابل 60.9% للإناث، وعلى ذلك تكون فئة المتزوجين تأتي في الصدارة عند النظر إلى الحالة الزواجية للسكان، ويلاحظ ارتفاع هذه النسبة عن الاعوام السابقة 2007 و1997 حيث بلغت على التوالي 51.3% و45.5%. كما يلاحظ ان هذه النسبة مرتفعة عند الاناث مقارنة مع الذكور وهذا يدل على ان هناك زواج مبكر للإناث مقارنة مع الذكور.

كما انه في العام 2017، 37.2% من السكان (14 سنة فأكثر) في فلسطين لم يتزوجوا أبداً، بواقع 41.7% للذكور مقابل 32.7% للإناث، ويلاحظ انخفاض هذه النسبة عن العام 2007 حيث كانت 44.5% وهذا قد يشير إلى أن الزواج المبكر لدى الإناث أعلى منه لدى الذكور أو قد يعود إلى

عزوف الذكور عن الزواج لأسباب اقتصادية، لأن الذكور يستغرقون وقتاً في جمع نفقات الزواج وترتيب الوضع الاقتصادي المناسب الذي يمكنه من الإنفاق على أسرته، كما أن الدين الإسلامي يحلل تعدد الزوجات وهذا سبب يؤدي إلى رفع نسبة الإناث المتزوجات. وأن نسبة الذكور والإناث المطلقين في فلسطين لعام 2017 قد بلغت 0.9% بواقع 0.4% للذكور و1.4% للإناث، وتجدر الإشارة هنا إلى أن نسبة الطلاق لدى الإناث مرتفعة مقارنة مع الذكور، ويرجع ذلك إلى أن العديد من الإناث المطلقات يتحرجن من الزواج مرة أخرى، خوفاً من الانتقادات الاجتماعية، والبعض الأخر لا يتزوجن من أجل تربية الأبناء، وحفاظاً على تماسك الأسرة، إضافة إلى أن العديد من الذكور لا يرغبون بالزواج من إناث مطلقات.

وشكلت نسبة الأرامل في فلسطين ما نسبته 2.5% توزعت 0.4% و4.7% للإناث ومن الملاحظ أن نسبة الأرامل من الإناث أكبر منها عند الذكور، لأن الأرامل من الذكور يستطيعون الزواج مرة أخرى على العكس من الإناث التي تفضل البقاء مع أبنائها دون زواج من اجل تربيتهم ووفاءَ للزوج، وكذلك ضعف الرغبة لدى الرجال من الزواج من نساء أرامل وبخاصة العزاب. وهناك سبب آخر يرتبط بجميع الإناث وهو أن الإناث يعمرن فترة أطول من الذكور خاصة في الفئات العمرية العليا لذلك نجد بالمحصلة ارتفاع نسبة الأرامل عند الإناث أكثر من الذكور.

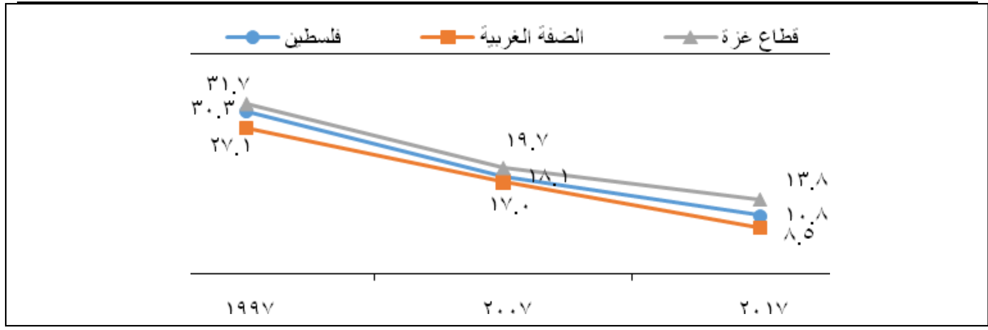
جدول 5: التوزيع النسبي للسكان الفلسطينيون في فلسطين حسب الجنس والحالة الزواجية، 1997، 2007، 2017

السنة والجنس	الحالة الزواجية				المجموع
	لم يتزوج أبداً*	متزوج	مطلق/أرمل/منفصل	غير مبين	
2017**	37.2	59.1	3.6	0.1	100
ذكور	41.7	57.3	0.9	0.1	100
إناث	32.7	60.9	6.4	0.0	100
2007**	44.5	51.3	3.8	0.4	100
ذكور	48.7	50.1	0.8	0.4	100
إناث	40.3	52.6	6.8	0.4	100
1997	40.7	54.5	4.5	0.3	100
ذكور	45.8	53.1	0.9	0.2	100
إناث	35.7	55.9	8.1	0.3	100

4-1-3 الزواج المبكر

أظهرت أن نسبة النساء في الفئة العمرية (20-24 سنة) اللاتي تزوجن قبل بلوغهن سن 18 سنة أي في سن الطفولة آخذة في الانخفاض في المجتمع الفلسطيني؛ حيث انخفضت من 30.3% في العام 1997 إلى 10.8% في العام 2017؛ في حين بلغت هذه النسبة في العام 2007 في فلسطين 18.1%.

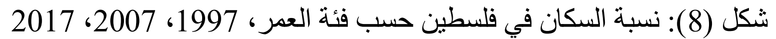
شكل (7): نسبة النساء في العمر 20-24 سنة اللواتي تزوجن قبل بلوغهن 18 سنة في فلسطين حسب المنطقة، 1997، 2007، 2017

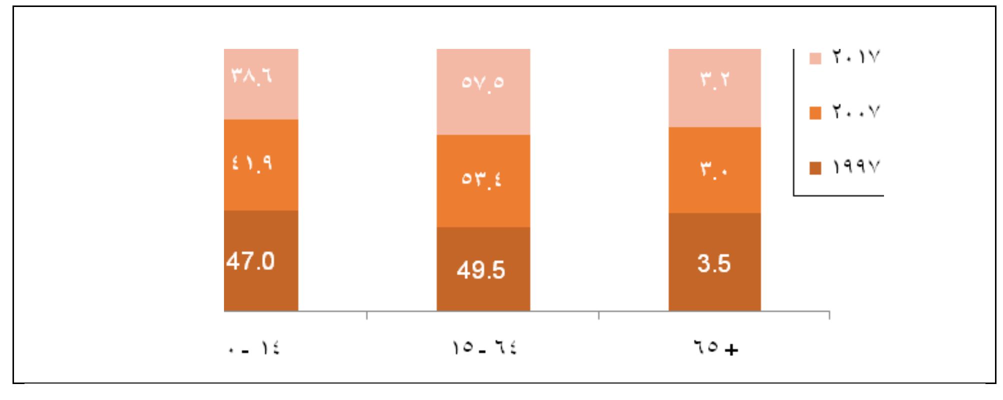


فالزواج المبكر يعني بالضرورة زيادة فرص الحرمان من التعليم، بسبب الانقطاع عن الدراسة، كما يعني نسبة عالية من الخصوبة وعدداً أكبر من الأطفال، وهذا يعني بالضرورة، تكريس للدور الإنجابي للمرأة، وحرمانها من الفرص المتساوية في التعليم والتطور والنمو، كما يعني الانعزال عن الحياة العامة والمشاركة المجتمعية، ونسبة أعلى من الفقر، وفرص تعليم أقل للأطفال، ومهن غير متخصصة، كما يعني نسب طلاق اعلي، أما عن آثار الزواج المبكر فلا يقتصر تأثيره على الفتيات الصغيرات وإنما يمتد إلى اطفالهن وكذلك إلى المجتمع.

5-1-3 البنية العمرية

تلعب البنية العمرية أثر كبير في تطور مستوى الخصوبة في أي مجتمع، فعندما يكون المجتمع فتياً فان نسبة المؤهلين فيه للزواج والإنجاب تكون أكبر. حيث كان هناك انخفاضاً مهماً في نسبة الاطفال في الفئة العمرية 0-14 سنة لتصل إلى 38.6% في العام 2017 بعد ان كانت 41.9 % و47.0% على التوالي في العامين 2007، 1997 في فلسطين حيث كانت فتية أكثر مما ينعكس على انخفاض مستوى الخصوبة في المستقبل. كما ان الفئة 15-64 سنة والتي تعتبر الفئة المتوسطة في السن ارتفعت نسبتها لتصل الى 57.5% في العام 2017 في فلسطين، حيث كانت نسبتها في الاعوام 2007 و1997 على التوالي 53.4% و49.5%. أما فئة كبار السن 65+ فقد بلغت نسبتها 3.2% في العام 2017 بعد أن كانت 3.0% و3.5% في العامين 2007 و1997 على التوالي.

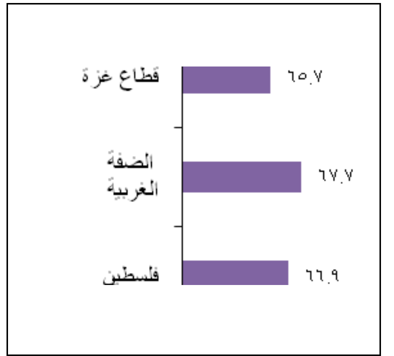

شكل (8): نسبة السكان في فلسطين حسب فئة العمر، 1997، 2007، 2017



3-1-6 استخدام وسائل تنظيم الأسرة

لا تقتصر فوائد تنظيم الأسرة على إنقاذ حياة الأمهات، وإنما تمتد لتتمتع الأمهات وأطفالهن بصحة أفضل بسبب تجنّب مخاطر الحمل، كما يعني استخدام وسائل تنظيم الاسرة والمباعدة بين الاحمال عدد اطفال أقل، وكلما كان عدد الأطفال أقل، كانت أوضاعهم المعيشية أفضل، كما أن تأجيل الإنجاب يمنح الشابات والشبان فرصة لإكمال دراستهم. وقد بلغت نسبة النساء الفلسطينيات في سن الإنجاب (1549 سنة) واللواتي يستخدمن حالياً وسائل حديثة للمباعدة بين الولادات من اجل تنظيم الأسرة66.9%في عام 2014.

شكل (9): نسبة النساء في سن الإنجاب (15-49 سنة) في فلسطين واللاتي لُبّيت حاجتُهن إلى تنظيم الأسرة بطرق حديثة حسب المنطقة، 2014



كما اشارت نتائج المسح الفلسطيني العنقودي متعدد المؤشرات 2014 إلى أن نسبة النساء في الفئة العمرية(15-49 سنة)، المتزوجات حالياً، واللواتي يستخدمن أو يستخدم ازواجهن إحدى الوسائل (الحديثة أو التقليدية) لتنظيم الاسرة بلغت 57.2%.

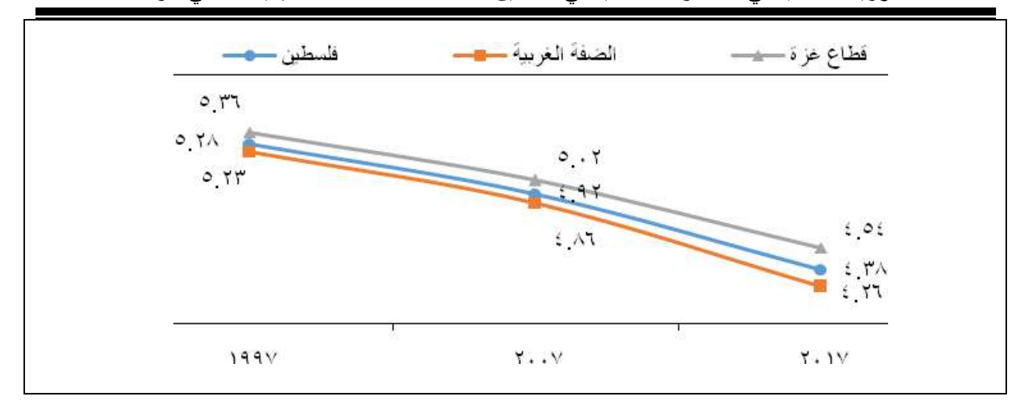
4-1 الخصوبة بمقياس عدد المواليد المنجبين أحياء

سيتناول هذا البند قياس الخصوبة في المجتمع الفلسطيني من خلال متوسط عدد المواليد المنجبين احياء للمرأة الواحدة، من أجل التعرف على تطور مستوى الخصوبة في فلسطين خلال الفترة 1997- 2017 خلال العشرين سنة الماضية، كما سيتم تناول أبرز العوامل المؤثرة فيها.

4-1-1 جغرافياً

متوسط عدد المواليد الذين سبق إنجابهم أحياء للنساء الفلسطينيات (15 سنة فأكثر) قد بلغ 4.4 في العام 2017 في فلسطين، بواقع 4.3 في الضفة الغربية و4.5 في قطاع غزة، ويذكر هنا إن هذا المتوسط قد انخفض خلال هذه الفترة مقارنة مع العامين 2007 و1997 حيث كان على التوالي 4.9 و5.3 وذلك على مستوى فلسطين. وأيضاً كان هناك ارتفاعاً في متوسط عدد المواليد حسب المنطقة وذلك لصالح قطاع غزة في حيث بلغ 4.6 مقابل 4.3 في الضفة الغربية لعام 2017.

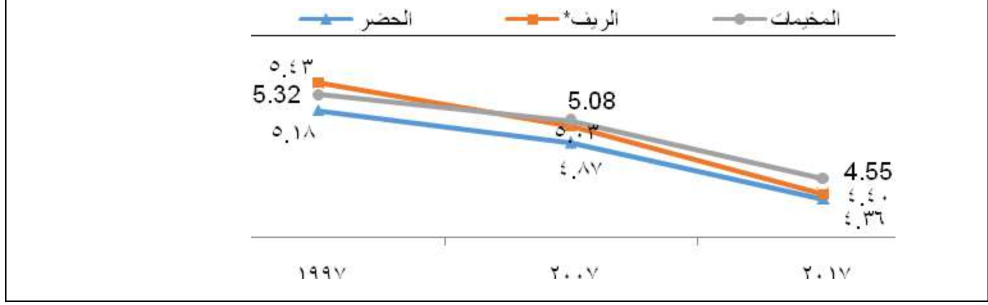
شكل (10): متوسط عدد المواليد الذين سبق إنجابهم أحياء للنساء الفلسطينيات (15 سنة فأكثر) اللواتي سبق لهن الزواج في فلسطين حسب المنطقة*، 1997، 2007، 2017



2-1-4 مكان الإقامة

يلعب مكان الإقامة أو نوع التجمع السكاني في الحضر والريف والمخيم دوراً مهماً في عدد المواليد المنجبين، حيث ان متوسط عدد المواليد الذين سبق إنجابهم أحياء كان أعلى في المخيمات حيث بلغ 4.55 في العام 2017 في فلسطين، ثم يأتي الريف بواقع 4.40 مع الاخذ بعين الاعتبار انه لا يوجد ريف في قطاع غزة، وبلغ 4.36 في الحضر فكان الأقل، على ذلك فإن هذه الارقام تعطي دليلاً واضحاً على التفاوت الحاصل بين الحضر والريف والمخيمات في متوسط عدد المواليد الذين سبق إنجابهم أحياء.

شكل (11): متوسط عدد المواليد الذين سبق إنجابهم أحياء للنساء الفلسطينيات (15 سنة فأكثر) اللواتي سبق لهن الزواج في فلسطين حسب نوع التجمع السكاني، 1997، 2017، 2007



3-1-4 التعليم

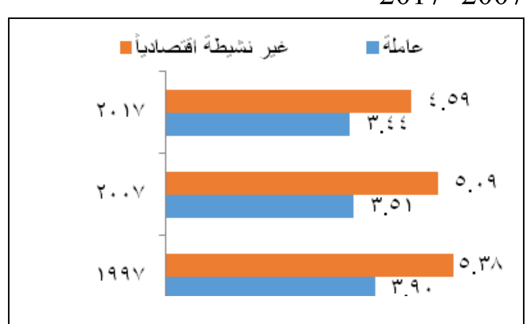
يعتبر التعليم من العوامل الرئيسة المؤثرة المهمة وفي أي من مكونات المجتمع سواء كان البناء الاجتماعي أو الاقتصادي، فهو يؤثر في مستويات الخصوبة في المجتمع، فكلما زاد المستوى التعليمي عند الأزواج زاد استعماله مللت كنولوجيا الحديثة وبالتالي زيادة وعي الأزواج من اجلت كوين أسّر مثالية، سواء بالأمور المتعلقة بتعليم الأطفال أو التغذية السليمة، هذه الأمور تعتبر مكلفة اقتصادياً، فإذا كان الدخل لمثل هذه الأسر محدوداً فإن ذلك يدفعهم إلى تحديد حجم الأسرة من أجلت ربيتهم بالطريقة الصحيحة والسليمة. ان أثر التعليم يظهر الإناث على المتعلمات من خلال متابعتهن التحصيل العلمي وبذلك يعمل على تقليل فترة الخصوبة

لديهن،ونتيجة لذلك سوف يغير نظرة المرأة المتعلمة إلى حجم أسرتها بالمقارنة مع غير المتعلمة، وهذا يؤدي إلى انخفاض عدد الأطفال المنجبين للمرأة المتعلمة. إن تأثير متغير التعليم كان واضحاً على الخصوبة (متوسط عدد المواليد المنجبين) وكان طبيعة العلاقة عكسية، حيث نجد في العام 2017 ان متوسط عدد المواليد المنجبين يكون مرتفعاً عندما تكون الحالة التعليمية للنساء اللواتي تكون حالتهم التعليمية أقل من الثانوية، حيث بلغ 7.73 للنساء اللواتي حالتهن التعليمية أمي ويكون منخفضاً بارتفاع الحالة التعليمية حيث بلغ 2.97 مولود للنساء اللواتي يحملن درجة الدكتوراه.

4-1-4 خروج المرأة للعمل

مع تزايد معدلات مشاركة المرأة في العمل في الآونة الأخيرة فان ذلك إلى زيادة خروجها من المنزل، ويعتبر خروج المرأة إلى العمل خارج المنزل أحد العوامل التي تؤثر على الخصوبة أو عدد الأطفال المنجبين، فخروج المرأة من المنزل إلى العمل يؤدي إلى تقليل رغبتها في إنجاب عدد كبير من الأطفال، حيث ان المرأة تقضي ساعات كثيرة في العمل مما يجعلها تقضي ساعات طويلة خارج المنزل وهذا بدوره ينعكس على التفكير في تكوين الاسر صغيرة الحجم، وبالتالي ان يكون عدد الاطفال المنجبين قليل لأن الوقت الذي يكون مخصص لهم ولتنشئتهم قليل. وبالطبع تتأثر الأمهات أكثر من الآباء بوجود الأطفال في المنزل، إذ يعد إنجاب الأطفال أكثر ضغطاً وإرهاقاً للنساء منه للرجال، كما أن النساء أكثر عرضة للمعاناة على الصعيد المهني عقب إنجاب الأطفال، على عكس الآباء وكان ذلك واضحاً في ان متوسط عدد المواليد الذين سبق إنجابهم أحياء في العام 2017 للنساء العاملات بلغ 3.51، في حين بلغ هذا المتوسط عند النساء غير النشيطات اقتصادياً 5.09 حيث يلاحظ ارتفاعه عند هذه الفئة من النساء بالمقارنة مع فئة النساء العاملات. وعلى هذا يتضح أن عمل المرأة خارج المنزل تسبب في وجود تفاوت في مستوى عدد الأطفال المنجبين مقارنة مع النساء اللواتي لا يخرجن للعمل أو غير النشيطات اقتصادياً.

شكل (12): متوسط عدد المواليد الذين سبق إنجابهم أحياء للنساء الفلسطينيات (15 سنة فأكثر) اللواتي سبق لهن الزواج حسب العلاقة بقوة العمل، 1997، 2007، 2017



5-1-4 المهنة

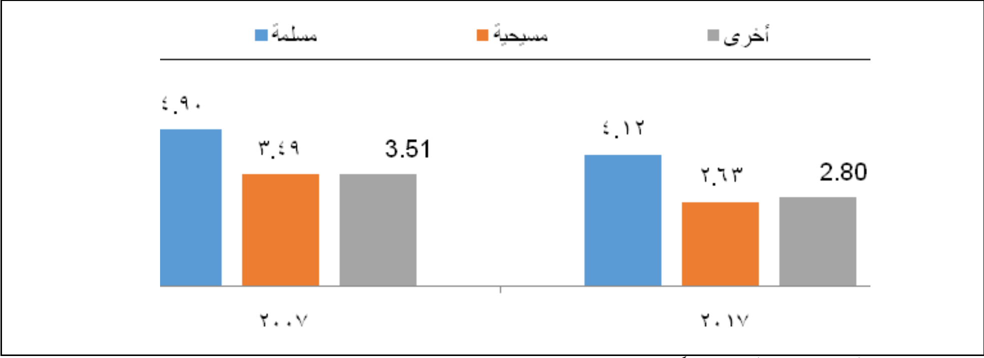
تعتبر المهنة إحدى العوامل التي تؤثر على الخصوبة أو عدد الأطفال المنجبين وبشكل واضح، فبعض المهن تحتاج إلى قضاء ساعات عمل كثيرة خلال اليوم، وهذا يجعل المرأة تقضي ساعات طويلة خارج المنزل، مما يؤدي إلى التفكير في إنجاب عدد اقل من الأطفال وتكوين أسر صغيرة الحجم. وبالنظر إلى متوسط عدد المواليد الذين سبق إنجابهم أحياء للنساء العاملات حسب المهن اللاتي يعملن بها فنجد أن أعلى متوسط للمواليد المنجبين كان عند النساء اللاتي يعملن في

الزراعة (العمال المهرة الزراعة وصيد الأسماك) حيث بلغ 5.70 وذلك في العام 2017، كما بلغ هذا المتوسط 4.41 عند النساء اللاتي يعملن في المهن الأولية. اما أقل متوسط للمواليد المنجبين كان عند النساء اللاتي يعملن في مهنة (الكتبة).

6-1-4 الدين

اما حسب الدين نلاحظ انه للنساء المسلمات بلغ متوسط عدد المواليد 4.12، في حين بلغ 2.63 عند النساء المسيحيات، وبلغ هذا المتوسط 2.80 للنساء اللاتي دينهن كان أخرى، وهذا بدوره يظهر تأثير الدين على سلوك الإنجاب حيث هناك فروق بين متوسط عدد المواليد احياء الذين سبق إنجابهم حسب الدين.

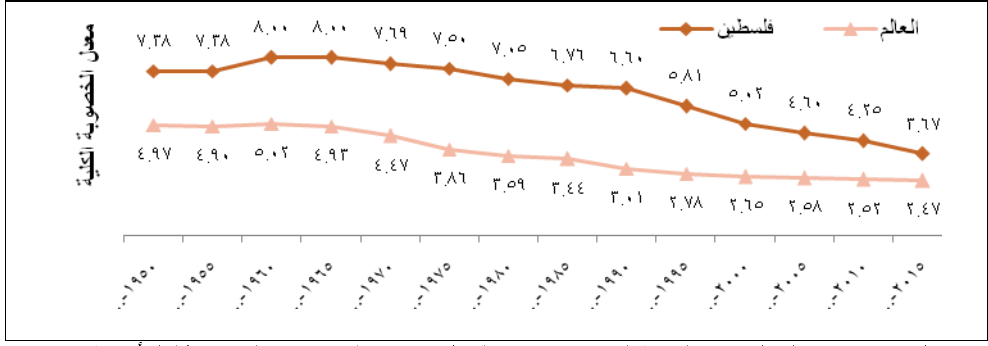
شكل (13): متوسط عدد المواليد الذين سبق إنجابهم أحياء للنساء الفلسطينيات (15 سنة فأكثر) اللواتي سبق لهن الزواج في فلسطين حسب الديانة، 2007، 2017



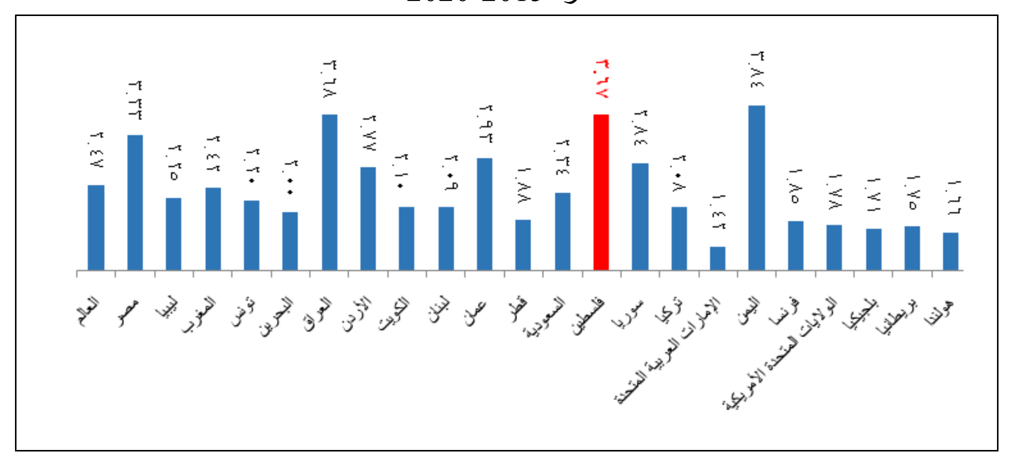
1-5 مقارنة الخصوبة عالمياً

تشير البيانات التقديرية للأمم المتحدة التي قامت على أساس افتراض ان هناك انخفاض سريع سيحصل للخصوبة، إن معدل الخصوبة الكلية في فلسطين انخفض من 7.38 للفترة من 1950-1955 إلى 5.81 للفترة من 1995-2000 والى 4.60 في للفترة من 2005- 2010 وانخفض إلى 3.67 للفترة 2015- 2020. عند مقارنة معدل الخصوبة الكلي لفلسطين حسب تقديرات الأمم المتحدة مع باقي الدول نلاحظ انها تكون من ضمن الدول التي فيها معدلات خصوبة مرتفعة مقارنة مع باقي الدول ومقارنة بالمعدل العالمي، حيث ان اليمن وفلسطين والعراق ومصر هي أعلى دول من حيث معدلات الخصوبة الكلية.

شكل (14):معدل الخصوبة الكلية في فلسطين حسب التقديرات المتوسطة للأمم المتحدة

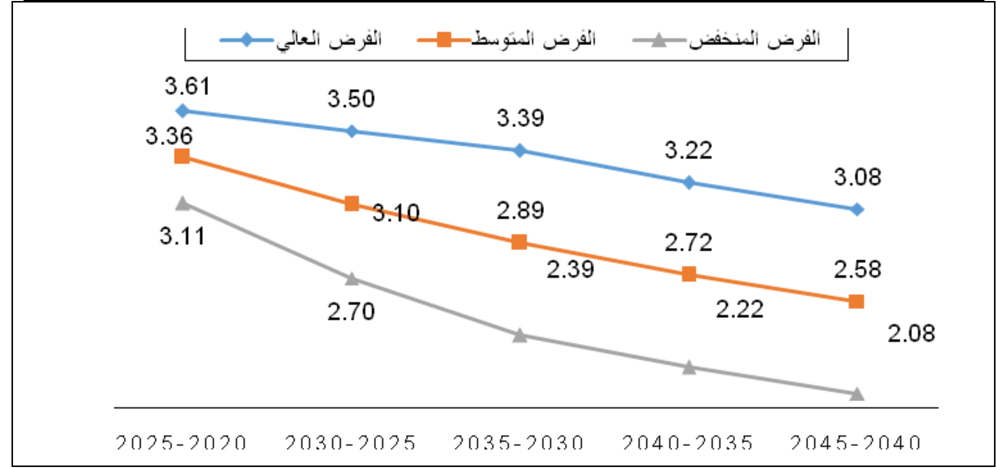


شكل (15): معدل الخصوبة الكلية في عدد من الدول حسب التقديرات المتوسطة للأمم المتحدة للفترة 2015-2020



حسب تقديرات الأمم المتحدة فمن المتوقع أن معدل الخصوبة الكلي يواصل الانخفاض في السنوات القادمة في فلسطين، سواء بحسب الفرض العالي أو المنخفض أو المتوسط، حيث سيصل إلى 2.08 مولود حسب الفرض المتوسط في الفترة 2040-2045.

شكل (16): معدل الخصوبة الكلية في فلسطين حسب تقديرات الأمم المتحدة للفترة 2020-2045



النتائج

1. شهد معدل الخصوبة للنساء الفلسطينيات انخفاضاً، حيث كان في العام 1997 مرتفعاً حيث بلغ 6.0 مولوداً لكل امرأة في سن الانجاب (15- 49)، حتى وصل خلال الفترة (2011-2013) إلى 4.1 مولوداً.
2. من المتوقع ان تصل معدل الخصوبة حسب الفرضيات المنخفضة والمرتفعة الى (2.08-3.08) في نهاية العام 2045.
3. تعتبر فلسطين من الدول التي تتميز بمعدلات خصوبة عالية وذلك عند مقارنتها بالدول ذات المعدلات العالية للخصوبة ومازال أعلى بمقدار الضعف من معدل الخصوبة في الدول العربية الأكثر تقدماً.
4. ان المؤشرات الديمغرافية واتجاهاتها مثل النمو السكاني ومعدل المواليد الخام ومعدل الوفيات الخام وتطور معدل الخصوبة الكلي خلال الفترة وحجم الاسرة والأسر النووية شهدت في الغالب انخفاضاً في فلسطين.
5. ان معدل الخصوبة الكلي مرتبط بعدة عوامل ديمغرافية واجتماعية وثقافية واقتصادية في فلسطين منها معدل الزواج الخام، معدل الطلاق العام، العمر عند الزواج الأول، الزواج المبكر، البنية العمرية للسكان، استخدام وسائل تنظيم الأسرة.
6. عند قياس الخصوبة في المجتمع الفلسطيني من خلال متوسط عدد المواليد المنجبين احياء للمرأة الواحدة، نلاحظ ان هناك عدة عوامل تؤثر عليها تتمثل في العوامل الجغرافي أي حسب المنطقة (الضفة الغربية وقطاع غزة)، مكان الإقامة (الحضر والريف والمخيم)، تعليم المرأة، خروج المرأة للعمل، والمهنة للمرأة، والديانة.

قائمة المراجع

1. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2008)، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت 2007: النتائج النهائية للتعداد في الأراضي الفلسطينية – ملخص (السكان والمساكن)، رام الله – فلسطين
2. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2015)، النتائج الرئيسية، المسح الفلسطيني العنقودي متعدد المؤشرات، 2014، رام الله - فلسطين.
3. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2018)، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت 2017: النتائج النهائية للسكان – التقرير التفصيلي – فلسطين، رام الله - فلسطين.
4. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2018)، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت 2017: ملخص النتائج النهائية للتعداد، رام الله - فلسطين.
5. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2018)، قاعدة بيانات التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت 1997، 2007، 2017.
6. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2019)، المرأة والرجل في فلسطين: قضايا وإحصاءات، 2018، رام الله - فلسطين.
7. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2020). معجم المصطلحات الإحصائية المستخدمة في الجهاز، 2019، رام الله - فلسطين.
8. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2020)، دليل المؤشرات الإحصائية التي يوفرها الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2019، رام الله - فلسطين.
9. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني(1998)، النتائج النهائية للتعداد – تقرير السكان – الأراضي الفلسطينية، 1997، رام الله - فلسطين.
10. الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2022. واقع النوع الاجتماعي في فلسطين ضمن أهداف التنمية المستدامة، رام الله – فلسطين.
11. خواجه، خالد زهدي، المعهد العربي للتدريب والبحوث الإحصائية (2017)، احصاءات الخصوبة بيت "كوثر" المرجعي حول النوع الاجتماعي والتنمية، 2017.
12. دائرة الإحصاء المركزية الفلسطينية (1998)، التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت-1997، النتائج النهائية للتعداد-ملخص: (السكان، المساكن، المباني والمنشآت)، رام الله-فلسطين.
13. الشديدي، حسين أحمد سعد (2014). التوظيف الأمثل لفرصة التحول الديموغرافي: الهبة الديموغرافية، مجلة المخطط والتنمية م (19)، ع (29) (2014)، ص ص. 81-109، 29 ص. جامعة بغداد معهد التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا.
14. فياض، هاشمنعمة (2013)، الخصوبة السكانية في العراق: تطورها والعوامل المؤثرة فيها، مجلة عمران، ع (3).
15. كرباج يوسف، أبو حمد بسام، الزاغة عادل (2016)، التغير الديمغرافي: فرصة للتنمية، مكتب رئيس الوزراء، اللجنة الوطنية للسكان، صندوق الأمم المتحدة للسكان، فلسطين 2030.
16. المؤتمرات الصحفية للجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني لاستعراض اوضاع السكان عشية اليوم العالمي للسكان. رام الله - فلسطين.

17. United Nations, Department of Economic and Social Affairs, Population Division (2022). World Population Prospects 2019, Online Edition. Rev. 1.

أثر المستوى التعليمي على انحراف وجنوح الشباب من داخل بعض الأحياء السكنية: الأحياء المستفيدة من سياسة الدولة للقضاء على السكن الصفيحي أنموذجا.

د. عبد الغفور الوالي
جامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس المغرب.

ملخص: نهدف من خلال هذه الدراسة[1] إلى محاولة تحليل، تفسير وفهم العلاقة بين المستوى التعليمي والسلوكات المنحرفة والجانحة لدى الشباب؛ وقد تمت معالجة هذه العلاقة عبر ثلاث مداخل، وهي: نمط التنشئة الاجتماعية وأسلوب التربية الأسرية، حظوظ الاندماج في سوق الشغل، وفضاء المؤسسة التعليمية. سعيا لذلك، وظفنا المنهج الكيفي، عبر إجراء عدد من المقابلات نصف الموجهة.

خلصت الدراسة إلى تدنّي المستوى التعليمي من داخل هذين الحيين، تدنٍّ له تأثير على نمط التنشئة الاجتماعية وأسلوب التربية الأسرية، والتي تؤثر بدورها على مستوى البناء النفسي والاجتماعي لأطفالهما وشبابهما. الأمر الذي ساهم في تعزيز سلوكهم الانحرافي والجانح. من جهة ثانية، أعاق اندماجهم في سوق الشغل، ما دفع بهم إلى مزاولة بعض الأنشطة الهامشية وغير المهيكلة، وغير المشروعة منها على وجه الخصوص. كما خلصت الدراسة أيضا إلى أن المؤسسة التعليمية، باعتبارها فضاء لاستقبال تلامذة من أحياء مختلفة على عدة مستويات؛ سوسيو اقتصادية وثقافية، أصبحت مكانا لنقل ثقافة الانحراف والجنوح من أبناء هذين الحيين الموصومين بظواهرهما المرضية (الهامشية، الفقر، الطلاق، الانحراف والجريمة...إلخ)، في اتجاه أبناء باقي الأحياء السكنية الأخرى.

الكلمات المفتاحية: المستوى التعليمي، التنشئة الاجتماعية، الانحراف والجنوح، برج مولاي عمر وعين الشبيك، المخالطة الفارقية.

The impact of the educational level, on the deviation and delinquency of young people, from within some residential neighborhoods: Neighborhoods benefiting from the state's policy to eliminate shantytowns as a model

Dr. Abdelghafour Louali

1- أجرينا هذه الدراسة في إطار بحث علمي لنيل شهادة الدكتوراة على عينة قصدية من المبحوثين، المنتمين لساكنة أحد أكبر التجمعات الحضرية بمدينة مكناس (حيي برج مولاي عمر وعين الشبيك)، باعتبارهما من الأحياء السكنية الموصومة اجتماعيا بهشاشتهما وهامشيتهما، وكذا لكونهما من بين أهم النقط السوداء على المستوى الأمني.

University of Sidi Mohamed Ben Abdellah - Fez, Morocco

Abstract: We aim through this study to try to analyze, explain and understand the relationship between the educational level and the deviant and delinquent behaviors of young people; This relationship has been addressed through three approaches, namely: the pattern of social upbringing, the method of family education, the chances of integration into the labor market, and the educational institution space. In pursuit of this, we employed the qualitative approach, by conducting a number of semi-directed interviews.

The study concluded to the low level of the educational level from within these two living, which has an impact on the pattern of socialization and family education style, which in turn affects the level of psychological and social construction of their children and youth. This contributed to strengthening their deviant behavior and delinquency. On the other hand, their integration into the labor market hindered them, which prompted them to practice some marginal, non -structured, and unlawful activities in particular.

The study also concluded that the educational institution, as a space to receive students from different neighborhoods at several levels; Socio - economic and cultural, has become a place to convey the culture of deviation and delinquency from the sons of these two neighborhoods stipulated in their pathological phenomena (marginal, poverty, divorce, deviation, crime ... etc.), in the direction of the sons of the rest of the other residential neighborhoods.

Keywords: Educational level, Socialization, Deviation and Delinquency, Borj Moulay Omar and Ain Al Shabbik, Differential Association.

مقدمة:

يعتبر المستوى التعليمي من بين أهم المتغيرات التي بإمكانها إلقاء الكثير من الضوء على مجموعة من الظواهر المدروسة، فهو بدون شك نقطة جوهرية في الأبحاث عموما، والسوسيولوجية منها على وجه الخصوص، لكونه يندرج ضمن أهم الخصائص السوسيوثقافية لأفراد المجتمع. إذ يرتبط بعدة متغيرات أخرى، منها: الاقتصادية، الاجتماعية والسياسية؛ فالدخل الفردي، ونسبة القوى العاملة والبطالة، ومستوى المعيشة، كلها متغيرات تؤثر وتتأثر بشكل أو

بآخر في السلم التعليمي ومستوياته (الأخرس صفوح، 1980، ص321). ويمكن مقاربة هذا المتغير من داخل جماعة ما، عبر مجموعة من المحددات أو المستويات. أولها يهم؛ التفوق الدراسي، الحصول على شواهد وديبلومات، عدد سنوات التّمدرس، مخرجات التعلم (المعرفة والفهم، مهارات حياتية، مهارات تحليلية، ومهارات تخصصية في مجالات محددة)، إضافة إلى مصير المتمدرسين بعد قضاء مدة زمنية من التّمدرس (الانقطاع عن الدراسة أو متابعتها بمستويات عليا، ولوج عالم الشغل أو عالم البطالة)؛ في هذا السياق، قد تشكل المستويات العليا من التعليم في مجتمع ما، إحدى آليات تحقيق مكانة مهمة على مستوى السّلّم الاجتماعي، ما قد يجعل الفرد يفرض ذاته في محيطه، ويتحكم في طبيعة تصرفاته. بناء على ذلك، يغدو المستوى التعليمي "قوة مانعة" للحيلولة دون القيام بسلوكات منحرفة وجانحة، وهو ما أكده بعض الباحثين، لا سيما أنها تطرح احتمالية ولوج الشباب إلى عالم الشغل أكثر من توجههم نحو طريق الإجرام (Valerie et al, 2005). تماشيا مع ما تم ذكره، واستنادا إلى دراستين أجرتهما هيئة الإحصاء الكندية، إحداهما في مدينة وينيبيج Fitzgerald, M. Wisener, J. Savoie R.) Winnipeg 2004) ، والأخرى بمدينة Montréal (J. Savoie, F. Bédard, K. Collins, 2006) ، توصلتا إلى أن الأحياء التي تسجل ارتفاع معدل الجريمة، تعرف انتشار البالغين دون شهادة الدراسة الثانوية. في مقابل ذلك، توصلت الباحثة سافوا Savoie وآخرون، إلى أن الأحياء منخفضة الجريمة في مونتريال Montréal، تقطنها ساكنة مهمة من الحاصلين على درجة البكالوريوس.

ثاني هذه المستويات، يمكن إدراجه ضمن أثر التنشئة الاجتماعية على الأفراد، من خلال تصرفاتهم وسلوكاتهم السوية منها والمنحرفة، والتي قد يلعب فيها المستوى التعليمي والثقافي للأبوين دورا مهما، حيث يمكن افتراض وجود علاقة ارتباطية بين المستوى التعليمي ونمط التنشئة الاجتماعية أو أسلوب التربية. يعرف الباحث والسوسيولوجي المغربي محمد مومن أسلوب التربية؛ كونه حظ الآباء من التعليم، الذي يدل على خبرتهم بالطرق التربوية، التي تساعدهم على فهم أبنائهم وتنمية قدراتهم، وبالتالي تنشئتهم تنشئة جيدة (مومن محمد،2007، ص121). فكلما كان المستوى التعليمي للآباء مرتفعا، كانت نتائجه ظاهرة في التنشئة الاجتماعية السليمة للطفل، وأصبح بذلك يمتلك وعيا أخلاقيا، يسلك من خلاله وفق المعايير والقواعد الأخلاقية للمجتمع. عكس ذلك، قد يؤدي به الأمر إلى الإخفاق في التمييز بين السلوك السوي والسلوك المنحرف. إن التنشئة الاجتماعية هي كذلك عملية تعلّم، تعتمد على التقليد والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد، بهدف إدماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية (تركي موسى عبد الفتاح، 1998، ص 121)، وهو التصور الذي جاء به عالم الاجتماع الأمريكي بارسونز Parsons . هكذا، تصبح التنشئة الاجتماعية، إحدى الآليات التي يكتسب الأفراد من خلالها، قوة رقابة داخلية تحل محل رقابة الوالدين والمربين، أي نوعا من الضبط الذاتي (القيم والمعايير والتمثلات الاجتماعية والاتجاهات وأنماط السلوك ...)، اللازم لكي يصبحوا أعضاء راشدين ومسؤولين في مجتمعهم، بعيدين عن كل ما يخالف القواعد الاجتماعية والقانونية للمجتمع.

ثالث هذه المستويات، فيتعلق الأمر بمدى مساهمة المؤسسة التعليمية، التي من المفترض أن تتكفل بتثبيت العلم والثقافة واجتثات الجهل والأمية، بل وإكساب الفرد قيماً حضارية عالية، تمكنه من الاندماج والارتقاء الاجتماعي. لكن وباعتبارها أيضا مجالا فيزيقيا، يستقطب عددا من التلاميذ المنحدرين من أحياء متعددة، تختلف باختلاف المستويات الثقافية والسوسيواقتصادية للشرائح الاجتماعية المكونة لها، ومنها تلك الهامشية والموصومة بظواهرها الاجتماعية المرضية، والمدرجة أحيانا ضمن النقط الأمنية السوداء، فقد اختلت وظيفتها، وأصبحنا أمام ارتفاع عدد المنحرفين والجانحين عبرها، حيث تتم مخالطة أبناء تلك الأحياء السكنية المختلفة والاحتكاك فيما بينهم، فيتم بذلك نقل عدوى السلوكات المنحرفة والجانحة، ما قد يساهم في انتشار هذه الظاهرة، وتوسيع قاعدتها في صفوف أبناء باقي الأحياء الأخرى.

من بين هذه الأحياء الهامشية، نذكر على مستوى مدينة مكناس؛ حيي برج مولاي عمر وعين الشبيك. وهما حيين سكنيين تم فيهما القضاء على أكبر شبكة دور الصفيح التي عرفتها المدينة[*]، تتكون ساكنتيهما في غالب الأحيان من فئة اجتماعية مهمشة، تعاني كل أنواع المعاناة الاجتماعية، ما جعل عدّة ظواهر اجتماعية تطفو إلى السطح فيهما؛ كارتفاع نسب الطلاق والأمهات العازبات[*]، البطالة، الفقر، الأمية، الانحراف والجريمة...إلخ).

إن مفهوم **الانحراف،** والذي يقصد به لغويا الزيغ والميل وغياب الاعتدال، يقابله باللغة الفرنسية لفظ **Déviance**، وهو صفة ما يخرج عن القاعدة؛ هو موقف الفرد أو المجموعة الذي يتعارض مع القواعد والمعايير السارية في نظام اجتماعي معين ويتجاوزها**(www.larousse.fr)**، وهو ميزة ما ينحرف أو يبتعد عن معيار ما. بينما يشير في اللغة الانجليزية إلى **كلمة Deviance**، والتي عرفها معجم أوكسفورد Oxford (Advanced Learner's,1985,p237 Oxford) على أنها مخالفة المعايير الأخلاقية والاجتماعية، مخالفة لما هو عادٍ أو متعارف عليه. اصطلاحا، يتوافق هذا المفهوم مع كل سلوك غير مطابق للمعايير الاجتماعية في لحظة ما، ويتم زجره استنادا إلى معيار ردّة فعل المجتمع، وهو المعيار الذي يقيس حدّة هذا السلوك. لعله من المفيد أن لا نخلط بين هذا المفهوم ومفهوم الجنوح. هذا الأخير، لا يمثل إلا مظهرا من مظاهر الأول، على اعتبار أن الجنوح هو انحراف ضد القانون فقط، ويتم زجره من خلال تطبيق عقوبات رسمية. هكذا، فالانحراف أشمل من الجنوح، لأن المعايير الاجتماعية أوسع من القواعد القانونية.

من خلال كل هذا، نجد انفسنا أمام إشكالية تحديد علاقة المستوى التعليمي لساكنة حيي برج مولاي عمر وعين الشبيك، بظاهرة الانحراف والجنوح. إشكالية جعلتنا نفترض؛ أن هناك من جهة علاقة مركبة ما بين؛ المستوى التعليمي للآباء ونمط التنشئة الأسرية، ثم السلوك الانحرافي

(*) يمتد برج مولاي عمر على مساحة تقارب 36 Ha على طول السكة الحديدية الذي يجسد الحدود الشمالية الشرقية للمحيط الحضري لمدينة مكناس.

(*) من خلال دراستنا الميدانية، سجلنا ارتفاعا في صفوف المطلقات والمتخلي عنهن، خصوصا في بعض "الحومات" بحي برج مولاي عمر، كالمنطقة المسماة **"أين أبي؟** " وهو الإسم الذي أطلق على هذا المكان في صيغة سؤال استنكاري، كشكل من أشكال الوصم الاجتماعي، والذي يفيد أن غالبية الأطفال والشباب هم بدون آباء، لأن معظم النساء هن: أرامل، مطلقات أو أمهات عازبات. هؤلاء الأبناء، تتحمل أمهاتهم مسؤولية تربيتهم، بسبب غياب الآباء؛ المتوفين أو المنفصلين عن زوجاتهم، أوغير المعروفين أصلا (نتيجة علاقات غير شرعية).

والجانح للأبناء. ومن جهة ثانية أنه للمستوى التعليمي المتدنّي دور مهم في تكوين المسار الاجرامي للفرد وإكسابه ثقافة انحرافية. كما أنه غالبا ما يتم نقل هذه الثقافة المنحرفة إلى داخل المؤسسة التعليمية وفضاءاتها، ومنه بين أفرادها، من جهة ثالثة.

لاختبار هذه الفرضيات، اعتمدنا على المقاربة الكيفية، عبر إجراء عدد من المقابلات نصف الموجهة من داخل هذين الحيين السكنيين، مع عينة قصدية تتصف بكون أفرادها؛ هم من نزلاء المؤسسات السجنية، أو مراكز حماية الطفولة الحاليين أو السابقين، أو ممن سبق أن ألقي عليهم القبض من طرف المؤسسات الأمنية[2]. ناهيك عن توظيفنا لتقنية الملاحظة المباشرة، التي مكنتنا من وصف سلوكات الساكنة؛ المنحرفة منها والجانحة. هنا، وجبت الإشارة إلى أنه قد تمّ القيام بعملية تكميم بعض المعطيات المجمّعة بواسطة تقنية المقابلة، لاستخراج بعض النتائج الوصفية المتعلقة بالمستوى التعليمي.

1. نحو فهم للعلاقة المركبة ما بين؛ المستوى التعليمي للآباء، نمط التنشئة الاجتماعية والسلوك المنحرف والجانح.

لقد تحدث الكثير من المفكرين والباحثين عن الأحياء الشعبية [3]، وقاربوا مجالها الهامشي والإنسان المهمش فيها، خصوصا أطفالها وشبابها، وما أفرزه واقعها من آثار نفسية، اجتماعية وسلوكية عليهم. من بين هذه المقاربات، نذكر تلك التي همّت إحدى المواضيع الهامة، والتي كانت ولازالت قيد الدراسة والتمحيص في مجالات وحقول معرفية متعددة؛ كالفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع وعلوم التربية وغيرها، ألا وهي واقع التنشئة الاجتماعية.

تعتبر عملية التنشئة الاجتماعية من بين أهم وأولى العمليات الاجتماعية التي يعيشها الفرد، لكونها تشكل دعامة أساسية ترتكز عليها مقومات شخصيته، وهو ما يجعل منها أكثر العمليات تأثيرا على الأبناء في مختلف مراحلهم العمرية، لما لها من دور في غاية الأهمية في؛ بناء الشخصية الإنسانية وتطويرها وتهيئة الفرد للحياة الاجتماعية من جهة، وفي الحفاظ على تكامل المجتمع واستقراره واستمراره من جهة ثانية. وكنتيجة لذلك، تُبنى من خلالها شخصية الفرد والتراث الثقافي والاجتماعي عبر الأجيال. إن هذه العملية تتوقف على عادات المجتمع وتقاليده وقيمه، والاتجاهات الفكرية السائدة فيه، فالأعراف والقوانين والمعايير الاجتماعية والخلقية والعقدية، ثم أنماط السلوك المختلفة، أي ثقافة المجتمع.

2- الأمر هنا لا يبدو من السهولة بمكان، لكن بمعية مجموعة من تلاميذ المؤسسة التي ندرّس بها، والذين ينحدر معظمهم من أحياء برج مولاي عمر وعين الشبيك مجالي الدراسة، وكذا بعض العاملين بها، وبعض الأصدقاء الذين لعبوا دور الوساطة من أجل الوصول إليهم، تذللت الصعاب شيئا ما.

3- على مستوى **الدراسات السوسيولوجية** نجد على سبيل المثال؛ علي بوعناقة في دراسته: **الأحياء غير المخططة** وانعكاساتها النفسية والاجتماعية على الشباب. وعبد الصمد الديالمي في دراسته: **السكن، الجنس والإسلام**، وكذا دراسة الدكتور عبد الرحمان المالكي في كتابه: **الثقافة والمجال**، إلى جانب دراستي كل من الدكتورين بوشنفاتي بوزيان وعبد القادر القصير حول **أحياء الصفيح، (بكل من مدينتي مكناس والقنيطرة على التوالي)**

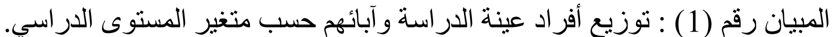
على **مستوى الأدب والرواية** نجد على سبيل المثال لا الحصر: زولا **zola عن الأحياء المتخلفة في باريس**، سنيكلر **sinclair** عن نفس الظاهرة. وعلى المستوى المغربي نجد على سبيل المثال لا الحصر، محمد شكري في روايته الخبز الحافي، ومحمد صوف في رواية رحال ولد المكي، وأحمد الصفريري في رواية **La Boîte a Merveilles**.

لقد انتبهت معظم هذه الدراسات ودراسات أخرى(*)، إلى أن مسألة النظر في قيمة التنشئة الاجتماعية ومكانتها في حياة الناس، يفرض علينا أيضا النظر إلى مكان فعلها؛ فهي عملية لا تتم من فراغ، ولكن في إطار زماني ومكاني محدد. إن مؤسسة الأسرة ومجال السكن وفضاء المدرسة، هم شركاء في تهيئة الظروف المواتية لتنشئة الفرد تنشئة صحيحة. ومما لاشك فيه أن الأسرة تمثل المجتمع الإنساني الأول الذي يعيش فيه الطفل، وبطبيعة الحال، هي من تنفرد في تشكيل وبناء شخصيته، خلال السنوات الأولى من حياته التي تعتبر حاسمة في ذلك، عبر تحقيق توازنه النفسي والاجتماعي. لذا، لا بد أن تكون العلاقات السائدة بين العناصر المكونة لها متّزنة وسليمة، وهو ما يجعلها متمتعة بصحة نفسية جيدة، وإلا تعثر الطفل في نموه النفسي، وأثر ذلك على واقعه الاجتماعي. لكن هذا الأمر بحد ذاته غير كافٍ، فالواقع يبيّن أن الأسرة لكي تنجح في تربية وتحقيق هذا التوازن، يتطلب الأمر منها النجاح في أمرين اثنين، ألا وهما: تفهم وإدراك الكيفية التي يجب التعامل بها مع الطفل إدراكا حقيقيا، من جهة. و وعيها بحاجاته السيكولوجية منها والعاطفية، الضرورية لنموه وتطور نمو فكرته عن نفسه وعن علاقاته بغيره، وبرغباته ودوافعه التي تكون وراء سلوكه، والتي قد يعجز عن التعبير عنها من جهة أخرى. إن تحقيق هذين الأمرين، يشترط من وجهة نظرنا حدّا أدنى من التعلم والثقافة، لمواكبة أهم مستجدات طرق وسبل التعامل الحديثة مع الأبناء. وكنتيجة لذلك، فالبيئة الاجتماعية التي يتواجد فيها الفرد، خصوصا على نطاق الأسرة، وما يسودها من قيم وعادات وتقاليد وأعراف تحكمها، تؤثر وتتأثر بشكل عام بالمستوى التعليمي وهيكله (القصير عبد القادر، 1993، ص 151). لذا، حاولنا الكشف عن هذه العملية المزدوجة (تأثير وتأثر) التي تدخل فيها مؤسسة الأسرة في علاقتها بالمستوى التعليمي لمكوناتها، وتربية وتنشئة أفرادها، للحيلولة دون انزلاقهم في براثين الانحراف والجنوح.

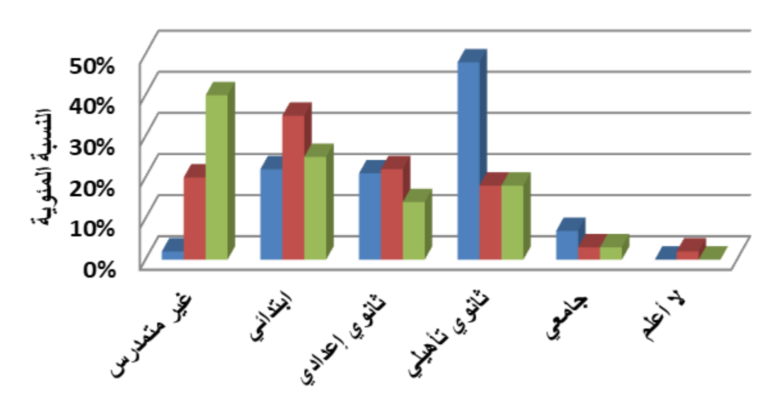
إن العلاقة بين المستوى التعليمي ونمط التنشئة الأسرية أو أسلوب التربية، يقصد به حظ الآباء من التعليم، الذي يدل على خبرتهم بالطرق التربوية التي تساعدهم على فهم أبنائهم وتنمية قدراتهم، وبالتالي تنشئتهم تنشئة جيدة؛ فنتائج المستوى التعليمي المرتفع، تبدو واضحة في نمط التنشئة الاجتماعية السوية للطفل (كالمساواة، حرية التعبير عن الرأي، التسامح والعفو عند الخطأ،... إلخ). من هذا المنطلق، فالمستوى التعليمي والثقافي للأسرة، قد يؤثر على نوع التنشئة الاجتماعية (سليمة/غير سليمة)؛ بمعنى قد يؤثر على الطفل من حيث مدى إدراك والديه لحاجاته ورغباته أم لا، وكيفية إشباعها، والأساليب التربوية المناسبة للتعامل معه في حالة إدراكهما لها. في هذا السياق، توصل الباحث "الحسن إحسان" في دراسته حول أثر تفكك العائلة على جنوح الأحداث، إلى أن ما يجعل عوائل الجانحين قاصرة على منح أبنائها التنشئة الاجتماعية الإيجابية والتربية الخلقية الفاعلة؛ هو انخفاض المستويات الثقافية والتربوية للوالدين، لأن معظم آباء وأمهات الجانحين أميون أو دارسون في مراكز الأمية والإلزامية (إحسان الحسن، 1993، ص

(*)- كنموذج على ذلك، نذكر الدراسة التي قام بها الباحث رضا سلاطينية، والمعنونة **بالتنشئة الاجتماعية في الأحياء العشوائية**، المنشورة بمجلة **الباحث في العلوم الإنسانية والإجتماعية**، في عددها السابع، المجلد الرابع، شهر يناير من سنة 2012.

89). هو نفس الأمر الذي اتضح لنا من خلال ما توصلنا إليه في دراستنا هاته، والذي يفيد أن المستوى التعليمي المنخفض، هو ما يميز قاطني حيي برج مولاي عمر وعين الشبيك عموما، وأن معظم أفراد العينة المنحرفة (التي أقرت بارتكابها لسلوكات منحرفة وجانحة) تنحدر من آباء مستواهم التعليمي متدنٍ (ما يقارب 77% من الآباء، و79% من الأمهات لم تتجاوز مستوياتهم التعليمية في غالب الأحيان المستوى الثانوي الاعدادي)، بينما لم يتعدّ هذا المستوى التعليمي لدى فئة المبحوثين، نسبة ما يقارب نصف أفراد العينة (45%) وهو ما يوضحها المبيان التالي:



المبيان رقم (1) : توزيع أفراد عينة الدراسة وآبائهم حسب متغير المستوى الدراسي.



المصدر: معطيات من مقابلات مع المبحوثين سنة 2019.

إن هذه المعطيات، وإن كانت تصب معظمها في تأكيد هذا التصور الذي يربط أهمية المستوى التعليمي للآباء في التأثير على طبيعة التنشئة الاجتماعية السليمة أو السوية، ودورها في انغماس أبنائها عالم الانحراف والجريمة، إلا أن الواقع الملاحظ قد يفند أحيانا هذا الطرح، وخصوصا إذا ما عدنا للأجيال السالفة والتي لم يكن مستواها التعليمي يتجاوز مرحلة "المسيد"(*) وأنشأت أجيالا، كثير منهم سلوكاتهم مقبولة من الناحيتين الاجتماعية والأخلاقية. هنا، سنجد أنفسنا مرغمين على طرح مجموعة من التساؤلات من قبيل: هل الأبوين غير المتمدرسين أو اللذين لهما مستوى تعليمي متدنٍ، يصعب عليهما تربية أبنائهما تربية جيدة وتنشئتهم تنشئة اجتماعية سليمة؟ بمعنى، هل التنشئة السوية والسليمة، وتكوين شخصية اجتماعية قادرة على أن تندمج داخل المجتمع وتحترم قواعده ومعاييره، مرتبطة فقط بالمستوى التعليمي العالي للوالدين؟ أم أن هذا المتغير يمكن أن يكون محايدا ودون تأثير في توجيه السلوك، وخصوصا نحو الانحراف؟. تساؤلات حاولت الباحثة "باسمة حلاوة" الإجابة عنها من خلال مقاربتها لدراسة ميدانية أنجزتها بمدينة دمشق (حلاوة بسمة، 2011، ص 105) عنونتها بدور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء. دراسة أبرزت من خلالها الباحثة أن المستوى التعليمي لا يؤثر كثيرا في اختلاف دور الوالدين في تكوين شخصية اجتماعية سليمة للأبناء، حيث افترضت أن هذا الأمر

(*) وهي المرحلة التي كان يتعلم فيها الأطفال دون سن التّمدرس، قراءة وحفظ القرآن الكريم وبعض أبجديات الكتابة (الخط)، الحساب (الرياضيات)، في بعض الكتاتيب، كبديل عن رياض الأطفال اليوم.

قد يعزى إلى سيطرة العادات والقيم الاجتماعية التي يعيش في ظلّها الآباء من مختلف المستويات التعليمية، بل الأكثر من ذلك، لاحظت أن مستوى الضبط الاجتماعي والمراقبة الوالدية الصارمة، أي التشدد في النظام الأسري، موجود لدى الآباء ذووا تكوين و تعليم أساسي[4]. لتوضيح أكثر، نستحضر الدراسة التي قامت بها الباحثة "نصر" سنة 1983، والتي أدرجها الباحث "الزعيبي عبد الله" في كتاب: السلوك العدواني والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية (الزعبي عبد الله، 2014، ص 107). دراسة هدفت من خلالها الباحثة التعرف على الشخصية العدوانية، وعلاقتها بنوع التنشئة الاجتماعية ومستوى الآباء التعليمي، وظّفت فيها الباحثة المنهج المقارن بين الجنسين المتراوحة أعمارهم ما بين 16 و18 سنة، وذلك اعتمادا على مقياس صلابة التفكير ومرونته؛ وهو المقياس الذي يضم سبعة مقاييس فرعية تقيس كل من: العدوانية، تأكيد الذات، الميل للإثارة، الاتجاه نحو الإنجاز، السلوك العملي الاستغلالي، الذكورة والأنوثة. وكذا مقياس الاتجاهات الوالدية والتنشئة؛ الذي يقيس مستويات التقبل والتسلط، على عينة قوامها 505 أفراد (منها 247 أنثى). توصلت هذه الدراسة إلى؛ وجود ارتباط بين العدوان وتأكيد الذات والسلوك العملي الاستغلالي وصلابة التفكير ومرونته، مما يعني وجود علاقة بين بعض الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وبين عدوانية الأبناء، كما وجدت أن هناك فروقا بين الذكور والاناث، وانعدام وجود فروق بين عينة الدراسة في العدوان، تعزى للمستوى التعليمي للوالدين (الزعبي، ص 107). من هنا يتضح أن المستوى التعليمي للآباء، قد لا يكون له أي تأثير على سلوك الأبناء بشكل مباشر، في حين قد يساهم في هذا التأثير إذا ما وُجد إلى جانب متغيرات أخرى ذات الصلة بعوامل التنشئة الاجتماعية والتي حددها مجموعة من الباحثين في ما يلي؛ الدين، الأسرة، نوع العلاقات الأسرية، الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة ووضعها الاقتصادي والاجتماعي، جنس الطفل (ذكر أو أنثى) وترتيبه في الأسرة، المؤسسات التعليمية، جماعة الرفاق، دور العبادة، ثقافة المجتمع ووضعه السياسي والاقتصادي، وسائل الإعلام، وضعية السكن أو الحي الذي ينشأ فيه الفرد....إلخ. وهي عوامل قد تؤثر وتتأثر بالمستوى التعليمي للأفراد كما سبقت الاشارة إليه. إلى جانب هذا المركب من العوامل، هناك عامل أساسي لا يقل أهمية عن العوامل السالفة الذكر، ألا وهو مستوى الضبط الاجتماعي Contrôle Sociale، وأهميته في مراقبة السلوكات، حيث إن هناك علاقة وثيقة بينه وبين التنشئة الاجتماعية، وفق تصور "بارسونز Parsons". ولعل ضبط سلوك الأفراد في إطار ما يعرف بالضبط الاجتماعي، يعتبر من بين وظائفها؛ ضبط يستند إلى مجموعة من الاجراءات والتوجيهات، التي تروم تحديد السلوكات الاجتماعية في ضوء منظومة القيم.

إن مستوى الضبط الاجتماعي، قد يساعدنا من زاوية أخرى على تقديم تفسير لتلك "المناعة القوية" التي اكتسبها بعض من أبناء هذين الحيين السكنيين للوقاية من الاصابة بعدوى ظاهرة الانحراف والجريمة، كأكثر الظواهر انتشارا فيهما. فبالرغم من وجود عدد من المحفزات

---

4 - ربما هذا المعطى هو الذي يفسر عدم انحراف وجنوح أبناء الأسر في الأجيال السابقة بشكل ملفت للنظر، والتي بالرغم من تدني مستواها التعليمي، كانت تلتزم بالعادات والقيم، ما جعلها تتميز بخاصية المحافظة (الأسر المحافظة).

والمثيرات، التي قد تشجعهم نحو المرور للفعل المنحرف والجانح، سجلنا وجود مجموعة من الأطفال والشباب، يمارسون سلوكات تتطابق مع قواعد المجتمع، بل وتوقعات أعضاء الجماعة التي ينتمون إليها(شفيق زكي محمد، فتحي محمد،2002، ص40) بعيدون كل البعد عن عالم الانحراف والجريمة.

2. المستوى التعليمي وأثره في تكوين المسار الاجرامي للمبحوث.

لقد أكدت العديد من الدراسات على أنه ليست هناك علاقة مباشرة بين المستوى التعليمي للفرد وممارسته للسلوك المنحرف أو الجانح. فمن خلال التحليل المعمق الذي قدمه كل من كولن Cullen وبرات Pratt في دراستهما الاحصائية المعمقة (T.C. Pratt et F.T. Cullen 2005, p 373-450)، والتي حاولت الكشف عن علاقة مجموعة من المحددات والمؤشرات الكبرى الاجتماعية منها، والاقتصادية والثقافية والبيئية (السن، التعليم، العِرق، الهجرة، الدخل، البطالة، المسكن وخصائصه، الحراك السكاني...إلخ.) بالجريمة، ضمن خلاصات تركيبية لحوالي ثلاثين مقالًا علميًا عن: الجريمة، انعدام الأمن والخوف منها، ثم الفوضى. نفى الباحثان وجود علاقة قوية بين ارتكاب سلوكات إجرامية ومستوى تّمدرس مرتكبيها(Pratt, Cullen, 2005, p 373-450)؛ بمعنى أنه ليس هناك تأثير لهذا المتغير على الجريمة، مستدلين بذلك على كونه (مستوى التعليم) احتل مرتبة متأخرة في ترتيب تلك المحددات (الرتبة 29). بمعنى أن الجريمة هي ظاهرة طبيعية كما أقر بذلك إيميل دوركهايم Durkheim، يمكن أن تمارس من طرف الجميع، بغض النظر عن اختلاف مستوياتهم التعليمية، كلما توفرت ظروفها وشروط المرور لفعلها. وهذا ما ينفي ربط المستوى التعليمي بفعل الجريمة. لكن، هناك من رأى وجود اقترانٍ بين نوع الجريمة والمستوى التعليمي للمجرم، وهو ما ذهبت إليه الدراسة التي أنجزها الباحث بدوي عثمان (بدوي عثمان، 2017، ص 514) والتي خلص من خلالها إلى أن الجرائم الأخلاقية وجرائم ضد النفس (شرب الخمر والتعاطي للمخدرات) ترتكب غالبا وبنسبة أكبر في صفوف الأميين، تليها فئة المنقطعين عن الدراسة بالمستوى التعليمي الابتدائي، ثم فئة المستوى الثانوي بشقيه، وبنسبة أقل، أصحاب المستوى الجامعي. بالمقابل استنتج الباحث أن ذوي المستويات التعليمية الأكبر، يحتلون الصدارة في ارتكاب جرائم المال (جرائم الياقات البيض White Colar Crime)، والجرائم الإلكترونية مقارنة بذوي المستويات العليا.

إن ما توصلت إليه الدراسات أعلاه وغيرها، تتطابق إلى حد ما مع ما توصلنا إليه في دراستنا هاته مع بعض الاختلافات، وهو ما يؤكد مرة أخرى الطبيعة الحتمية للظاهرة الاجرامية بالمفهوم الدوركايمي في أي مجتمع كيفما كانت طبيعته. فعلى مستوى أفراد العينة، توصلنا إلى أن كل المستويات التعليمية ممثّلة، رغم نسبها المختلفة (المبيان أعلاه)، وهذا راجع لمجموعة من المعطيات نقدمها كالآتي:

- نسبة أفراد العينة الذين لهم مستوى تعليمي ثانوي تأهيلي هي النسبة الأكبر، إذ تبلغ 48%، وهذا راجع إلى كون معظمها من التلاميذ[*]. هنا، تطفو إلى السطح مسألة لابد من الوقوف عليها، بل

[*] تلاميذ المؤسسة التي أشتغل فيها إلى جانب أصدقائهم الذين يدرسون في نفس المستويات بمؤسسات أخرى، خصوصا الثانويتين التأهيليتين المرجعية والمسيرة، والثانوية الإعدادية القدس؛ تمكننا من استجوابهم بوساطة الفئة

وتستحق ذلك ولا يمكننا أن نمر عليها مرور الكرام، ألا وهي؛ ارتفاع نسبة المنحرفين والجانحين المتعاطين للمخدرات بأشكالها المختلفة (طابا، الحشيش، المعجون، القرقوبي...)، والذين يمارسون العنف بكل أنواعه (اللفظي والجسدي خصوصا) على مستوى هذه المؤسسات وبجوارها، وهو ما يطرح أكثر من علامة استفهام. حيث لم يعد اقتناء المخدرات أو التعاطي لها، أو ممارسة سلوكات لا تتماشى مع المعايير الأخلاقية والمجتمعية، يرتبط بمجالات محددة وخاصة (النقط السوداء)، بل ستتوزع إلى مناطق أخرى من المدينة عن طريق التلاميذ، لتصبح متاحة في كل مكان وزمان وللجنسين معا[**]. ظواهر كثيرا ما شاهدناها وبالملموس على مشارف المؤسسات وبداخلها كطقس شبه يومي.

إن ظاهرة التعاطي للمخدرات[***] من داخل المؤسسة التعليمية أو بمحيطها سيكون لها آثارا متعددة الأبعاد: أولها التقليص من نسبة تركيز التلاميذ داخل الفصل، لأنه بعد تناولهم للمخدر قد يفقدهم الوعي، مقحما إياهم في صراع مع الآخرين، وخصوصا المدرسين والإداريين، الذين سيصنفونهم في خانة المستهترين، لا رغبة لهم في التعلم. فاستخدام المخدرات قد يؤدي بالفرد إلى ما يسمى (متلازمة التبعية)، وهي حسب الموقع الرسمي لوزارة الصحة السعودية؛ مجموعة من الظواهر السلوكية والمعرفية والفسيولوجية التي تتطور بعد الاستخدام المتكرر للمواد، وتتضمن عادة رغبة قوية في الاستمرار بذلك على الرغم من العواقب الضارة، حتى يصل إلى مرحلة الاعتماد عليها وظهور أعراض انسحابية (**www.moh.gov.sa/HealthAwareness**)، ما سيؤثر على مستوياتهم التعليمية، وبالتالي تكون سببا في رسوبهم أو انقطاعهم عن الدراسة. ثانيا، سرعان ما تنشب بينهم وبين زملائهم أو أساتذتهم تلاسنات (سب وشتم وكلام عنيف ونابي)، قد تتطور أحيانا إلى شجارات بالأيدي، وقد تبلغ مداها إلى استعمال السلاح الأبيض خارج أسوار المؤسسة بدعوى الانتقام أو رد الاعتبار، وكل هذا قد يكون سببه كما عبر عنه العديد من التلاميذ بما يسمى "القطعة" أو "البلية"؛ وهي الحالة التي يكون فيها جسم الفرد المدمن في حاجة إلى مخدر ولا يستطيع تلبية طلبه هذا، سيضطر من جرائها إلى السرقة أو السرقة تحت التهديد واعتراض السبيل، وهو ما كان ضحيته عدد من التلاميذ، خصوصا منهم التلميذات. ثالثا، أصبحت المؤسسة التعليمية سوقا لبيع المخدرات، خصوصا وأن التجار الكبار: "البزنازة"، يستغلون التلاميذ القاصرين المنحدرين من بعض الأحياء الهامشية، منها على وجه الخصوص حيي برج مولاي عمر وعين الشبيك، ذكورا وإناثا، في ترويجها والتوسط في بيعها، بعيدا عن

الأولى. يشتركون في كونهم يسكنون نفس الحيين السكنيين (البرج وعين الشبيك) ويمارسون نفس السلوكات المنحرفة والجانحة.

[**] مثلا، قد يقتني بعض التلاميذ المنتمين لأحياء غير موصومة اجتماعية بانحرافاتها(كمباطا، بلير، أم الربيع، طريق فاس، مرجان 2 و 1 ، أناسي، رياض الزيتون .....إلخ) بعض المخدرات من داخل المؤسسة أو بمحيطها من طرف باعة (تلاميذ وبزنازة) ينحدرون من هذه الأحياء موضوع الدراسة (البرج، عين الشبيك، ومرجان السكنى)، ثم ينقلونها لإعادة بيعها في أحيائهم.

[***] المخدرات هي مجموعة من المواد التي تسبب الإدمان وتسمم الجهاز العصبي، ويطلق لفظ (مخدر) على ما يُذهب العقل ويغيبه، لاحتوائه على مواد كيميائية تؤدي إلى النعاس والنوم أو غياب الوعي. (للمزيد من التفاصيل بخصوص هذا الموضوع، أنظر: دريدي فاطمة وقدور براهيمي، المخدرات والإدمان في الوسط المدرسي (العوامل والأسباب)، مجلة سلوك، المجلد 07، العدد 01، 2020)

كل الشبهات في وسط ومحيط المؤسسة التعليمية، مقابل أجر مادي وضمان نوع من الحماية لهم (هنا لن يكون أغلب الزبناء فقط من التلاميذ المنتمين للمجال المدروس، بل سيستقطبون آخرين من أحياء أخرى يدرس أبناؤها في هذه المؤسسات، وبالتالي، نكون أمام نشر وغزو للثقافة المنحرفة والجانحة في مجالات أخرى).

إلى جانب ظاهرة تعاطي المخدرات، سجلنا انتشار ظاهرة التحرش الجنسي، وذلك من خلال الوجود شبه اليومي والمكثف لغرباء بجوار المؤسسة، إما بسياراتهم أو دراجاتهم الهوائية وحتى الراجلين. فكثير من التلميذات يشتكين من تعرضهن للتحرش من طرف هؤلاء. هنا، يمكن أن نثير أحد المواضيع التي شغلت بال كل الفاعلين؛ التربويين، التلاميذ، وأولياء أمورهم، ألا وهي الأمن المدرسي. موضوع يحتاج إلى كثير من البحث والتقصي عبر إنجاز دراسات معمقة، تشخص الوضعية الأمنية من داخل المؤسسات التعليمية ومحيطها، وكيف يمكن تعزيز الأمن بها، لأنه في كثير من الأحيان ما نسمع ونشاهد وقوع شجار، ضرب وجرح أو اعتراض سبيل...إلخ، في غياب لأي مقاربة أمنية أو تدبير أمني، يرمي إلى حماية المؤسسة (مواردها المادية والبشرية). ظواهر أخرى عرفت انتشارا ملحوظا في صفوف التلاميذ (التلميذات على وجه الخصوص) في السنوات الأخيرة على المستوى المحلي، ونقصد هنا، تناول "الشيشا" في أوكار خصصت لذلك (بعض الغرف المكتراة خصيصا لهذا الغرض) وفي بعض المقاهي والعلب الليلية، ممارسة العمل الجنسي بمقابل مادي، إلى جانب مظاهر أخرى كثيرة للانحراف، حيث إن بعض التلميذات المنحرفات، يستغلن خروجهن من المنزل بدعوى ذهابهن إلى المؤسسة التعليمية، لتتاح لهن فرصة القيام بهذه السلوكات، وهو ما عبّرت عنه إحداهن بقولها "تيغيبوا السوايع دياولهم باش إمشيو يتحششوا ويمارسو الدعارة، يضبروا على روسهم" (إحدى المبحوثات[5]).

من خلال كل ما سبق، يتضح أن اختيارنا لهذه الفئة من العينة، بالرغم من كونها لا زالت تتابع دراستها، إلا أنها ساهمت بشكل كبير في تشخيص مستوى الجريمة على مستوى المجال المدروس، بل وإثارتها للعديد من الموضوعات التي نقدم من خلالها دعوة للباحثين لمقاربتها والبحث فيها. ولعل أهم ما أعادته للواجهة هو مسألة الاحتكاك والتقليد، أو ما اسماه **إدوين سذرلاند** Sutherland Edwin **بالمخالطة الفارقية**، وهي النظرية التي ترى أن الفرد يتعلم القيم والمواقف، والتقنيات ودوافع السلوك الإجرامي عن طريق مخالطة الآخرين، إذا ما توفرت شروط معينة، أهمها؛ تواجد الفرد ضمن جماعة محصورة، تتميز بالعلاقات المباشرة والشخصية، منها: جماعة الرفاق والزملاء، المدرسة...إلخ، فيتدرب على هذا السلوك عن طريق

5-. **المبحوثة (رقم 23) :**
السن 18 سنة، أنثى، مستواها الدراسي الثانوي التأهيلي، تقطن بعين الشبيك، إلى جانب أفراد أسرتها الذي يبلغ عددهم 5، قادمين من حي برج مولاي عمر في إطار سياسة إعادة التوطين، في شقة داخل منزل مشترك مع الجيران، أبوها يشتغل بناء وأمها ربة بيت، تقوم ببعض السلوكات المنحرفة (التسكع مع الشباب في الشوارع، المقاهي، كثيرة الغياب عن دراستها، تتناول المعجون أحيانا)، سبق وأن تم القبض عليها من طرف رجال الأمن أثناء إحدى الحملات.

تفاعله المباشر مع الأفراد الآخرين، وتواصله الشخصي معهم أو عن طريق المثال أو القدوة (هذه المخالطة تجد فضاء المؤسسة التعليمية ومحيطها مسرحا لها).

في سياق تحليلنا لواقع هذه الفئة من التلاميذ الموسومة بالانحراف والجنوح، والمنحدرة من الأحياء موضوع الدراسة، لا بد و أننا صادفنا حالات منهم رغم قلتهم، تمتلك تلك المقاومة أو "المناعة" والتي سبق أن تحدثنا عنها سلفا، مناعة تتداخل في تشكيلها مجموعة من المحددات، أهمها الضبط الاجتماعي.

- إلى جانب النسبة المهمة من المبحوثين ذوي المستوى التعليمي الثانوي، والتي بيّنّا وعلّلنا سبب اختيارنا لها، نجد نسبة هي الأخرى مهمة، بل هي الأهم على مستوى مجتمع الدراسة، وهي نسبة أولئك الذين لا يتعدى مستواهم التعليمي الابتدائي، والبالغة 24% من أفراد عينة الدراسة. مهمة أيضا لكونها النسبة الأكبر على مستوى الساكنة الحضرية لجماعة مكناس حسب آخر إحصاء للمندوبية السامية للتخطيط سنة 2014 (مونوغرافية عمالة مكناس، 2018) ، إذ قاربت 27%، وهذا إن دلّ على شيء، فإنما يدل على أن هناك تمثيلا نسبيا لمجتمع الدراسة. هذه الفئة تمتهن "حِرفا إجرامية" إن صحّ التعبير، لها علاقة بكل ما هو لا أخلاقي (التعاطي للمخدرات بكل أنواعها؛ الخمر "الشراب" استهلاكا وتجارة وتوسّطا، وكل الأنشطة ذات الصلة بالبغاء). لها علاقة أيضا بكل ما فيه تعدٍّ على النفس والممتلكات (السرقة، اعتراض السبيل، الضرب والجرح...)، والتي يمكن تفسير الإقدام عليها بدافع الحاجة والفقر. إن هذه الفئة من المجتمع تعيش وضعا مزدوجا، فهي في معظمها منقطعة عن الدراسة وتعاني مرارة البطالة، وبذلك يصبح الدافع الاقتصادي الموجه الأول صوب سبل الجريمة، خصوصا وأنه تشكّل لدى غالبيتها وعي بأن الثراء والربح السريع رهين حسب تمثلاتها؛ بالإتجار في الممنوعات والتوسط في بيعهما، ممارسة البغاء، وكذلك السرقة التي تكون تحت التهديد، غير آبهين بما قد يحدث لهم، لأن أقصى عقوبة يتمثّلها الجاني تكمن في الزج به في السجن. فكرة السجن هاته، والتي غالبا ما يمكن ردع المجرمين بها، تظل في أذهان هؤلاء تجربة يجب أن تعاش، لأنها تمنحهم مكانة اجتماعية من داخل بيئتهم السكنية، والدليل على هذا، ما صرح به بعضهم، كون السجن لا يلجه إلا الرجال فقط، من خلال العبارة التالية "الحبس ما تيدخلوه غير الرجال". هذا من جهة، من جهة أخرى فإن المؤسسة السجنية لم تعد في نظرنا تلك الأداة التي تقوم بوظيفة زجرية، بل أصبحت البديل المحبب لدى الكثير منهم، لما تلبيه من حاجيات؛ تغذية، تطبيب، تكوين وأيضا ترفيه؛ أي أن كل ما يصعب تحقيقه خارج أسوار هذه المؤسسة سيصبح ممكنا وبيسر، بل ومفروضا؛ مفروضا لكونه نصت عليه العديد من الاتفاقيات والمعاهدات التي تهم القواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء، حيث كان المغرب طرفا موقعا عليها [6]. للتقرب أكثر من علاقة ساكنة الأحياء

6- للمزيد من التفاصيل راجع :

-محمد أزيزبي، واقع السجون المغربية، وأهدافها الإصلاحية ، منشورات أفريقيا الشرق،2006.

-القواعد النموذجية الدنيا لمعاملة السجناء، التي أوصى باعتمادها مؤتمر الأمم المتحدة الأول لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين المعقود في جنيف عام 1955 وأقرها المجلس الاقتصادي والاجتماعي بقراريه 663 جيم (د-24) المؤرخ في 31 تموز/يوليو 1957 و 2076 (د-62) المؤرخ في 13 أيار/مايو 1977.

موضوع الدراسة بالمؤسسات الزجرية والعقابية، ومحاولة التأكد من مدى صحة هذه التمثلات، تساءلنا عن تصور المبحوثين لذوي السوابق، وحجم الارتباط بهم، من خلال السؤال التالي: هل لديك قرابة أو صداقة أو جوار مع أحد منهم ؟. فكانت جل الإجابات تُجمع على وجود هذه العلاقة وبشكل كبير، فعلى سبيل المثال يؤكدها (المبحوث رقم 36[7]) من خلال التعبير التالي: "راك عارف احنا فحُومْة شعبية، فين ما مشيتي غادي تلقا شي واحد عندو سوابق". يضيف آخر" أغلب شباب الحي كاينين فالحباسات، وها أنت تشوف، أنا عندي سبع سوابق بسبب الحشيش والكريساج"، مضيفا في سياق حديثه، على أن ثقافة السجن أصبحت جزءا لا يتجزء من نمط عيشهم، مستحضرا بذلك ما كان يصطلح عليه سابقا ب" القفة" وهو ما سيعبر عنه بعبارة "احنا كاع تريكتنا سوابق"(المبحوث رقم 6 [8]). (بنبرة فيها كثير من الافتخار).

إن غياب الشغل وارتفاع نسبة البطالة في صفوف هذه الساكنة، والعمل غير المهيكل وغير المستقر، نتيجة تدني مستواهم التعليمي، وعدم امتلاكهم لشواهد أو تكوينات مهنية تساعدهم في البحث عن عمل لائق ومحترم، غالبا ما يكون سببا ومصدرا لما يمكن أن نسميه ب "قلة الشي" المادي والمعنوي، وهو ما يتم تعويض المادي منه عن طريق؛ السرقة، بيع المخدرات والدعارة. والمعنوي بالتخريب والضرب والجرح، كنوع من الانتقام من مجتمع لم ينصفهم حسب تعبيرهم.

من خلال ما سبق، يتضح أن المستويات التعليمية الدنيا، أكثر ارتباطا بممارسة السلوكات المنحرفة والجانحة، منه مقارنة بالمستويات التعليمية العليا. هذه الاخيرة، لا ننفي حضورها هي الأخرى ضمن عينة الدراسة، حيث سجلنا نسبة لا تتعدّى 7%، قد جنحت عن قيم المجتمع وقواعده. جنوح بررته هذه الشريحة من المجتمع بمبررات نذكر منها؛ أنها وجدت نفسها بعد حصولها على شهادة البكالوريا في مواجهة الهدر الجامعي، بسبب ضعف الامكانيات المادية والمعنوية لاستكمال دراستها، فالتحقت بقافلة العاطلين عن العمل لعجز سوق الشغل عن استيعابها، ما دفعها إلى القيام بسلوكات خارج القواعد القانونية. عادة ما يتم ربط المستويات التعليمية العليا بنوع خاص من الجرائم؛ الالكترونية، المالية والشيك، وكذا التهرب الضريبي. لكن في صفوف ساكنة هذين الحيين، فالأمر يختلف، حيث أن الجرائم المنتشرة بينهم، ترتبط بتجارة

7- **المبحوث رقم 36:**
السن 16 سنة، ذكر، مستواه الدراسي ثانوي تأهيلي، يقطن ببرج مولاي عمر وبالضبط حي الحمييديين، يقطن مع والديه وثلاث إخوة (ذكرين وأنثى)، في مسكن مساحته خمسة وسبعون مترا مربعا، مكون من أربعة طوابق، يقطنون في اثنين ويكترون اثنين، تمت إعادة بنائه بعدما كان صفيحيا(استفادت عائلته من سياسة إعادة الهيكلة)، يشتغل أبوه سائق نقل مدرسي وأمه خياطة، ويشتغل هو موسميا في العطل، يتعاطى لجميع أنواع الإنحراف والجنوح (المخدرات، السرقة، الضرب والجرح..)، سبق وأن تم القبض عليه من طرف رجال الشرطة، لم يسبق له أن دخل المؤسسة السجنية أو الإصلاحية.

8- **المبحوث رقم 6**
ذكر، 22 سنة، مستوى تعليمي ابتدائي، منقطع عن الدراسة، يقطن في شقة هو وأسرته المتكونة من 12 فردا (والديه، إخوته وأقاربه) بمنزل مشترك مع الجيران بعدما قامت أسرته بمعية أسرة أخرى ببنائه والذي كان عبارة عن مسكن صفيحي بشارع السكة ببرج مولاي عمر، مساحته ستون مترا مربعا (استفادت من سياسة إعادة الهيكلة)، أبوه عاطل عن العمل، وأمه ربة بيت، يشتغل مياوما، يتناول ويتاجر في المخدرات، سبق وأن دخل السجن أكثر من مرة.

المخدرات[9] وممارسة الدعارة (بالنسبة للإناث)، يكون المحرّك فيها تلبية الحاجات وتحقيق بعض الرغبات ولو بشكل مؤقت. هذه الفئة من المجتمع، وبالرغم من ذلك، لها موقف سلبي من تلك السلوكات التي تقوم بها، فهي لا تعتبرها مهنة يمكن الاستمرار فيها لمدّة زمنية طويلة، بل على النقيض من ذلك، تطمح الحصول على عمل يتيحه لها مستواها الجامعي. وهو ما عبر عنه (المبحوث رقم 28 [10]) بقوله: "والديا محتاجين بزاف، تنبريكولي هاكا وهاكا" في إشارة منه إلى بيع الممنوعات. يتابع قائلا: "الله يعفو علينا من هاد البلية، ونلقى شي خدمة نقية، ونقطع معاها فمرة".

قد يكون بيع المخدرات أو التوسط في بيعها له مبرره كما قدمه مبحوثنا، لكن ماذا عن تناولها خصوصا بالنسبة لشخص ذا مستوى تعليمي عالي مقارنة بآخرين؟ سؤال وجّهناه في سياق حديثنا معه ومع آخرين من نفس الشريحة، فكان الجواب بالإجماع على أن تناولها يساعد على نسيان الهموم والمشاكل الناتجة عن معاناتهم الاجتماعية والاقتصادية، وهو ما عبر عنه بعبارة "تنكمي باش ننسى".

خاتمة:

يحظى التعليم باعتراف واسع النطاق، باعتباره أداة لتعزيز السلام والعدالة والمساواة من أجل التنمية المستدامة. كما أنَّ له دوراً رئيسيًّا في صياغة قيم الأجيال المقبلة، وبناء الوعي الجماعي، وإعادة تشكيل الأفضليات المجتمعية، واستكمال ذلك بالمهارات اللازمة لتفعيل هذه القيم (مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة). فبعد تحليلنا ومناقشتنا للعلاقة الممكنة ما بين متغيري المستوى التعليمي والسلوك المنحرف والجانح، اتضح أن المتغير الأول له تأثير مزدوج على المتغير الثاني، لأن المستوى التعليمي من جهة قد يمنع سلك سبل الجريمة أو التعرض لها، حيث إن الفرد عن طريقه يمكن أن يتجنب خطر البطالة، ويرتفع بمستواه الاقتصادي والاجتماعي، فيتجنب بذلك اللجوء للطرق غير المشروعة للحصول على مورد يعينه على قضاء حاجاته الأساسية. كما أن له وَقْع مهم في نوع ونمط التنشئة الاجتماعية وأسلوب التربية، التي يتبناها الآباء، لبناء شخصية أبنائهم وتوجيه سلوكاتهم.

من جهة أخرى، قد يُيَسّر المستوى التعليمي العالي ارتكاب بعض الجرائم، إذا ما تم تواجده إلى جانب عوامل أخرى؛ سوسيوثقافية، اقتصادية ومجالية، بل وأحيانا بيولوجية وراثية. ويحدث ذلك، إذا صادف ميلا إجراميا موروثا أو فطريا لدى الشخص، فيحاول أن يستعين بما اكتسبه منه

9- للإشارة فقط، فإن مجال الاشتغال في تجارة المخدرات وممارسة الدعارة من داخل الأحياء الهامشية والمعروفة باستقطابها لعدد كبير من الزبائن، مجال مغري حسب تعبير عدد مهم من أفراد مجتمع الدراسة. بالنسبة لتجارة المخدرات قد يجني الفرد مبلغا ماليا قد يبتدئ بمائة درهم إلى ستمائة درهم وأحيانا أكثر من ذلك في اليوم الواحد. اختلاف يمكن تفسيره بنوع المهمّة الموكولة (حراسة، إعداد السلعة، بيع، وساطة، إلخ...) حسب تصريح بعض المبحوثين.

10- المبحوث رقم 28:

السن 19 سنة، مستوى دراسي جامعي، يقطن هو وأفراد أسرته المكونة من أربع أفراد، في شقة تم اقتناؤها كن داخل منزل مشترك مع الجيران بعين الشبيك، قادمين إليه من خارج مدينة مكناس، أبوه جندي وأمه ربة بيت، يتاجر في المخدرات بالتقسيط، لم يسبق له أن دخل المؤسسة العقابية أو التربوية.

من خبرات في ابتداع أساليب مبتكرة في ارتكاب وإخفاء الجرائم. عوامل تلعب دورا مهما في التشجيع على القيام بسلوكات منحرفة، وتهيئ فرصا للمرور إليها، والتي تميّز شريحة اجتماعية معينة، تنتشر في بعض المجالات الجغرافية على وجه الخصوص، كما هو الأمر في بعض الأحياء الشعبية والهامشية، ومنها موضوع دراستنا.

قائمة المراجع:

1. الوالي عبد الغفور(2021)، السكن والجريمة، دراسة سوسيولوجية في الأحياء المستفيدة من سياسة القضاء على السكن الصفيحي بمكناس، رسالة دكتوراة، كلية الآداب والعلوم الانسانية ظهر المهراز فاس، غير منشورة.
2. إحسان الحسن (1993)، أثر تفكك العائلة في جنوح الأحداث، الحلقة الدراسية الخاصة بوقاية الأحداث من الانحراف، مركز البحوث مديرية الشرطة العامة، بغداد.
3. الأخرس صفوح (1980)، تركيب العائلة العربية ووظائفها، دراسة ميدانية لواقع العائلة في سورية"، دمشق، 1980.
4. أزيزبي محمد(2006)، واقع السجون المغربية، وأهدافها الإصلاحية ، منشورات أفريقيا الشرق، الدار البيضاء.
5. باسمة حلاوة (2011)، دور الوالدين في تكوين الشخصية الاجتماعية عند الأبناء "دراسة ميدانية في مدينة دمشق"، مجلة جامعة دمشق" المجلد 27، العددين الثالث والرابع.
6. بدوي عثمان (2017)، دراسة إحصائية لا معلمية لدوافع الجريمة على عينة من نزلاء سجون ولاية الخرطوم، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، العدد 100، المجلد 23، ص ص. 522-505.
7. تركي موسى عبد الفتاح(1998): التنشئة الاجتماعية (منظور إسلامي)، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، القاهرة.
8. الزعيبي عبد الله (2014)، السلوك العدواني والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية، دار الخليج.
9. شفيق زكي محمد و فتحي محمد(2002)، مدخل إلى علم النفس الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية.
10. القصير عبد القادر(1993) أحياء الصفيح؛ دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري، مثال: المجتمع المغربي، دار النهضة العربية للطباعة و النشر، بيروت.
11. مومن محمد(2007)، ظاهرة أطفال الشوارع بالمغرب، دراسة ميدانية بالرباط و سلا، طبع طوب بريس الرباط.

12. J. Savoie, F. Bédard et K. Collins(2006) , Caractéristiques des quartiers et répartition de la criminalité sur l'île de Montréal, Série de documents sur la criminalité et la justice, Statistique Canada, vol. 7.

13. Oxford Advanced Learner's(1985) Dictionary of Current English. Oxford University press.
14. R. Fitzgerald, M. Wisener et J. Savoie(2004) , Caractéristiques des quartiers et répartition de la criminalité à Winnipeg, Série de documents sur la criminalité et la justice, Statistique Canada, vol. 4.
15. T.C. Pratt et F.T. Cullen (2005), « Assessing macro-level predictors and theories of crime: A meta-analysis», Crime and Justice. A Review of Research, vol. 32, p. 373-450.
16. Valeri Pottie Bunge et Holly Johnson et Thierno A. Baldé,(2005) L'exploration des tendances de la criminalité au Canada, Série de documents sur la criminalité et la justice, Statistique Canada, vol. 5, 84 pages.
17. https://www.larousse.fr/dictionnaires/francais/d%C3%A9viance/24988
18. https://www.moh.gov.sa/HealthAwareness/EducationalContent/AddictionandDrugs/Pages/default.aspx.

الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية وأثرها في الإبداع الإداري (دراسة حالة في مستشفى العلوم والتكنولوجيا، صنعاء، اليمن)

د. علي حسين علي الاشول أ. بشير عبد الله نعمان الجراش
جامعة العلوم والتكنولوجيا، اليمن جامعة العلوم والتكنولوجيا،اليمن

ملخص: هدفت الدراسة إلى تحديد أثر الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية في الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا، صنعاء، وتحديد مستوى ممارسة الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية، ومستوى تحقق الإبداع الإداري في المستشفى، وقد اعتمد الباحث على المنهج الوصفي التحليلي، وتمثل مجتمع الدراسة بجميع القيادات الإدارية والطبية في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا - صنعاء البالغ عددهم (91) فردًا، وتم استخدام الاستبانة كأداة رئيسة لجمع البيانات. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: إن هناك أثرًا إيجابيًا للأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية المتمثلة في دور: (الشريك الاستراتيجي، ورائد التغيير، والخبير الإداري، ونصير الموظفين)، في الإبداع الإداري، في المستشفى. بمعنى أنه كلما ارتفعت مستويات ممارسة الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية، ارتفع مستوى تحقق الإبداع الإداري لدى أفراد مجتمع الدراسة، كما أظهرت النتائج أن دور الخبير الإداري هو الدور الأكثر ممارسة، بينما كان الدور الأقل ممارسة هو دور نصير الموظفين، كما أن مستوى تحقق الإبداع الإداري لدى القيادات الإدارية والطبية في المستشفى كان مرتفعًا، وأن بُعد الطلاقة الفكرية هو البعد الأقل في مستوى التحقق من أبعاد الإبداع الاداري. وقد أوصت الدراسة: بالعمل على تعزيز ممارسات الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية لاسيما في دور نصير الموظفين كونه يمثل أقل الأدوار في نسبة الممارسة من قبل إدارة الموارد البشرية.

كلمات مفتاحية: الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية، الإبداع الإداري، مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا.

The Modern Roles of Human Resources Management and their Impact on Administrative Creativity: A Case Study at the University of Science and Technology Hospital, Sana'a

Dr. Ali Hussain Ali Alashwal, Mr.Bashir Abdullah Al-jarrash,
University of Science and Technology, Yemen,

Abstract: The study aimed to determine the impact of the modern roles of human resources management on administrative creativity at the University of Science and Technology Hospital - Sana'a, and to determine

the level of practice of modern roles of human resources management and the level of achievement of administrative creativity in the hospital. The questionnaire was used as a tool for data collection from 91 administrative and medical leaders in the hospital who were selected using the Complete Enumeration Survey Method. The study revealed that there was a positively significant impact of the modern roles of human resources management on administrative creativity at the hospital. This indicates that the higher the levels of practicing of the modern roles of human resource management, the higher the level of achievement of administrative creativity among the members of the study population. In addition, the most experienced role was that of the administrative expert, while the least was that of the employee advocate. Moreover, the level of achievement of administrative creativity was high, and the intellectual fluency was the least achieved dimension. The study recommended the hospital to strengthen the practices of modern roles of human resources management, especially the employee advocate role as it had the least role in the level of practice by the human resources management.

Keywords: The Modern Roles of the Human Resources Management, Administrative Creativity, Hospital of the University of Science and Technology.

01- مقدمة

تعمل منظمات الأعمال بمختلف أنواعها في ظل بيئة تتسم بالتعقيد والتغيُّرات المتسارعة في كافة أبعادها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، وتطورات تكنولوجية غير مسبوقة في أساليب الإنتاج ونظم الاتصالات والمعلومات، فضلاً عن بروز ظاهرة العولمة التي تجلت ملامحها في اتساع رقعة الأسواق وانفتاحها أمام تدفق السلع والخدمات وسهولة تنقل رأس المال والموارد والعنصر البشري عبر دول العالم، ناهيك عن التغيُّرات في أذواق العملاء، الأمر الذي أدى إلى اشتداد المنافسة في الأسواق على الصعيد المحلي والعالمي، وهذا ما أكده Ali, Sirkova & Ferencova(2016) إذ ذكرأنهُ في بيئة أعمال شديدة التنافسية ستبقى وتنجح فقط تلك المنظمات القادرة على طرح أفكار جديدة.ونتيجة لتلك التغيُّرات المتسارعة التي أحدثتها التقنية اليوم، والتي أجبرت المنظمات على إعادة النظر في طريقة التعامل مع موظفيها لدعم الإبداع والابتكار، إذ ما أرادت هذه المنظمات الاستمرار والبقاء في المنافسة.

ويُعد الإبداع الإداري من أهم مقومات المنظمات الناجحة والمتميزة في أدائها وإنجازاتها التي تسعى لإحداث نقلة نوعية وتغيُّرات جوهرية في أساليب عملها الإدارية ودعم الأفراد العاملين فيها وتشجيع السلوك الإبداعي لديهم؛ بحيث تصبح ذات كفاءة وفعالية أعلى، والذي يخلق أفكارًا جديدة قابلة للتطبيق، تسهم في تطوير العمليات الإدارية المختلفة وتحقيق المنظمات لأهدافها في الربح والنمو والبقاء، كما يعمل الإبداع الإداري على تنمية القدرات الفكرية والمهنية لدى العاملين في المنظمة إلى جانب تعزيز انتمائهم وَتَنْمِيَة الروح المعنوية لديهم بشكل يجعلهم قادرين على توليد الأفكار المتميزة، ومواكبة التطورات والتقنيات الحديثة والمشاركة بإيجابية في وضع حلول للمشكلات واتخاذ القرارات (قريشي، 2016). الأمر الذي يحتم على المنظمات إعادة النظر في طريقة التعامل مع موظفيها لدعم الإبداع والابتكار، الذي لا يقتصر على إدخال الأدوات والتقنيات المتطورة فقط، بل يشمل أيضًا إحداث تغيَّرات وتحديثات فعلية في أدوار إدارة الموارد البشرية؛ كونها من أكثر المتغيَّرات التي تسعى إلى توسيع مدارك الفرد ومعارفه، وتحسين مهاراته وخبراته، وزيادة الخيارات المتاحة له، وتوفر الفرص للإبداع، بالإضافة إلى ضمان حقوق العاملين ومشاركتهم بشكل إيجابي وبناء.

ومن هنا برزت الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية المتمثلة في دور كلٍّ من (الشريك الاستراتيجي، ورائد التغيير، والخبير الإداري،ونصير الموظفين)، والمتعارف باسم: نموذج شريك الأعمال للموارد البشري"HR business partners"، باعتبارها شريكًا مع الإدارة العليا للمساعدة في تنفيذ الاستراتيجيات من خلال مواءمة أنظمة الموارد البشرية مع استراتيجية العمل. كما تعمل على توظيف خبرتها لتحقيق التميز في العمل وخفض التكاليف والحفاظ على الجودة من خلال تنظيم العمل وتنفيذه، والتنسيق مع العاملين لضمان مساهمتهم من خلال الكفاءة والالتزام. كما يجب أن يعمل متخصصو الموارد البشرية كقادة للتغير الإيجابي، وبناء الثقافة التي تؤدي إلى تحسين قدرة المنظمة على التغيير والتطوير المستمرين(Dai& Qiu, 2016؛ Bashir & Afzal,2009).

شهد القطاع الصحي في الجمهورية اليمنية بعد قيام الوحدة اليمنية في عام 1990م تطورات ملموسة، كان أهمها السماح للقطاع الخاص بالاستثمار في هذا القطــاع، الذي ساعد في التخفيف من الضغط على المستشفيات الحكومية، إضافة إلى التخفيف من السفر إلى الخارج لغرض العلاج وهو ما ترتب عليه زيادة عدد المستشفيات الخاصة التي تتنافس على تقديم الخدمات الصحية، ونظرًا لما يحوزه مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا في العاصمة صنعاء من مكانة مرموقة بين المنظمات الصحية اليمنية، يتوقع الباحث أن هناك مستوى جيد من ممارسات الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية.

من هنا أتت أهمية موضوع الدراسة الموسومة ب "الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية وأثرها في الإبداع الإداري: دراسة حالة في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا- صنعاء"، والهادفة إلى تحديد أثر الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية في الإبداع الإداري في المستشفى بما يحقق لها التميز في أهدافها، ويمكنها من تعزيز كفاءة وفاعلية الموارد البشرية التي تمتلكها، وتحسن مستوى الخدمات الطبية والصحية المقدمة.

02- مشكلة الدراسة:

إن المنظمات بمختلف أنواعها تعيش في عالم يتسم بالتغيُّر المستمر والتجديد والمنافسة، الأمر الذي يتطلب من قياداتها ضرورة الاعتماد على أساليب إدارية حديثة وسريعة تعمل على توظيف الإبداع الإداري للتأقلم مع التغيُرات البيئية المتسارعة (غاني، 2019)، حيث إنَّ الإبداع الإداري يعد عاملاً اساسيًا يساعد على التكيف مع التغيرات المتلاحقة التي تشهدها المنظمات، والتي تتطلب منها توفير بيئة إدارية ملائمة تعمل على مواجهة التحديات والتطورات الحديثة.

وتؤكد دراسة فتوح (2019)، أن منظمات القطاع الصحي في الجمهورية اليمنية بمختلف أنواعها تواجه مشكلات كثيرة مثل: تغير التوجهات السياسية، وتزايد الضغوط الاقتصادية لاسيما في السنوات الأخيرة، مما يتطلب من قيادتها سرعة البحث عن أساليب إدارية جديدة تساعد على التكيف مع المتغيَّرات البيئية المحيطة بشكل إبداعي.

وفي هذا الإطار أشادت دراسة (2016Dai& Qiu)، بدور الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية في تعزيز الإبداع لدى العاملين في المنظمة من خلال مشاركتهم في صناعة استراتيجية المنظمة بكل كفاءة وفاعلية، والتعاون معهم في تطوير خطط الأعمال وتنفيذها، وتحويلها إلى نتائج واقعية ملموسة، كما تعمل على رفع مستوى إدراك العاملين للمتغيرات المحيطة والتحديات من خلال التدريب والتطوير المستمرالذي يساعد في إدارة التغيير والتحولات التي تحدث في المنظمة نتيجة للمنافسة الشديدة.

وتأتي لتأكيد ما سبقدراسة قريشي (2016) التي أكدت على وجود أثر ذي دلالة إحصائية لمتغيرات إدارة الموارد البشرية بأبعاده المختلفة في مستوى الإبداع الإداري، ودراسة طق وعبيد (2016) التي أكدت أنه عندما لا يتم تحفيز العنصر البشري ماديًا ومعنويًا بالشكل المطلوب فإن الإبداع يقل في المنظمات، و دراسة البدارين وآخرين (2014) التي أوضحت نتائجها وجود أثر لممارسات أدوار إدارة الموارد البشرية على اكتشاف وتطوير القدرات الإبداعية للعاملين فيها والمتمثلة في أبعاد الإبداع الرئيسة الآتية: (الأصالة، الطلاقة الفكرية، والحساسية للمشكلات).

من هذا المنطلق فقد قام الباحثان بزيارة ميدانية إلى مستشفى جامعة العلوم والتكنلوجيا - صنعاء باعتباره مجتمع الدراسة، والقيام بإجراء استطلاع أولي على عينة عشوائية مكونة من (30) فردًا من القيادات الإدارية والطبية في المستشفى، وعمل مقابلات شخصية مع مجموعة من القيادات بينهم مدير إدارة الموارد البشرية، للتعرف على مختلف الأنشطة والمجالات الإدارية الحديثة التي يمارسُها، وأظهرت نتائج هذا الاستطلاع أن إدارة الموارد البشرية والإدارة العليا في المستشفى يدركون معنى الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية وما ينتج عنها من رفع مستوى تحقق الإبداع الإداري لدى العاملين في المستشفى، ولكن بنسب متفاوتة الأمر الذي انعكس على نجاحها في تحقيق أهدافها المختلفة، وإن المستشفى بحاجة لإجراء دراسة حول الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية المتمثل بدور كلًّ من (الشريك الاستراتيجي، ورائد التغيير، والخبير الإداري، ونصير الموظفين) وأثرها في الإبداع الإداري، باعتبار تلك المتغيَّرات توجهات معاصرة تطمح إليها إدارة المستشفى، كما تطمح إليها منظمات الأعمال الأخرى أيضًا.

وعلى ضوء ذلك كان الحرص على تحديد أثر ممارسة الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية في الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا، وبالتالي تكمن مشكلة الدراسة في محاور الإجابة عن التساؤلات البحثية الاتية.

03- أسئلة الدراسة:

1- ما مستوى ممارسة الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا؟

2- ما مستوى تحقق الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا؟

3- ما أثر ممارسة الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية في الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا؟

3- 1- ما أثر ممارسة دور الشريك الاستراتيجي في الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا؟

3-2- ما أثر ممارسة دور رائد التغيير في الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا؟

3-3- ما أثر ممارسة دور الخبير الإداري في الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا؟

3-4- ما أثر ممارسة دور نصير الموظفين في الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا؟

04- أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية موضوعها وندرته النسبية خصوصًا في الأدبيات العربية، حيث يتسم موضوع الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية وما يحدثه من أثر في الإبداع الإداري، بأهمية كبيرة في مجال تنمية المنظمات وتطورها؛ كون الموارد البشرية هي العنصر الأساسي في بناء المنظمات، كما تكتسب الدراسة أهميتها من خلال الاعتماد على حداثة الأدوار التي تقوم بها إدارة الموارد البشرية وما تحققه من نجاحات في منظمات الأعمال، حيث إن الباحثين لم يؤلوا هذا النوع من المواضيع اهتمامًا كافيًا، وهذآ ما يفسر قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع، ويمكن تقسيم أهمية الدارسة إلى أهمية نظرية وأهمية عملية وذلك على النحو الآتي:

4-1- الأهمية النظرية:

- تكتسب الدراسة أهميتها من قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع المتعلق بالأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية وأثرها في بالإبداع الإداري لدى العاملين في المنظمة.

- إسهام هذه الدراسة في إثراء المكتبات الإدارية بالمحتوى العلمي لموضوع الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية كونها تمثل مدخلاً أساسيًا وَحَدِيثًا في إدارة مُنظمات الأعمال وخيارًا استراتيجيًا تطمع إليها المنظمات لبناء وتنمية مواردها البشرية.

- تعد هذه الدراسة منطلقا للباحثين نحو إجراء المزيد من الدراسات ذات الصلة بالطرق المتبعة في ممارسة الأدوار الحديثة لإدارة للموارد البشرية لمنظمات الأعمال في القطاعات الأخرى.

4- 2- الأهمية العملية:

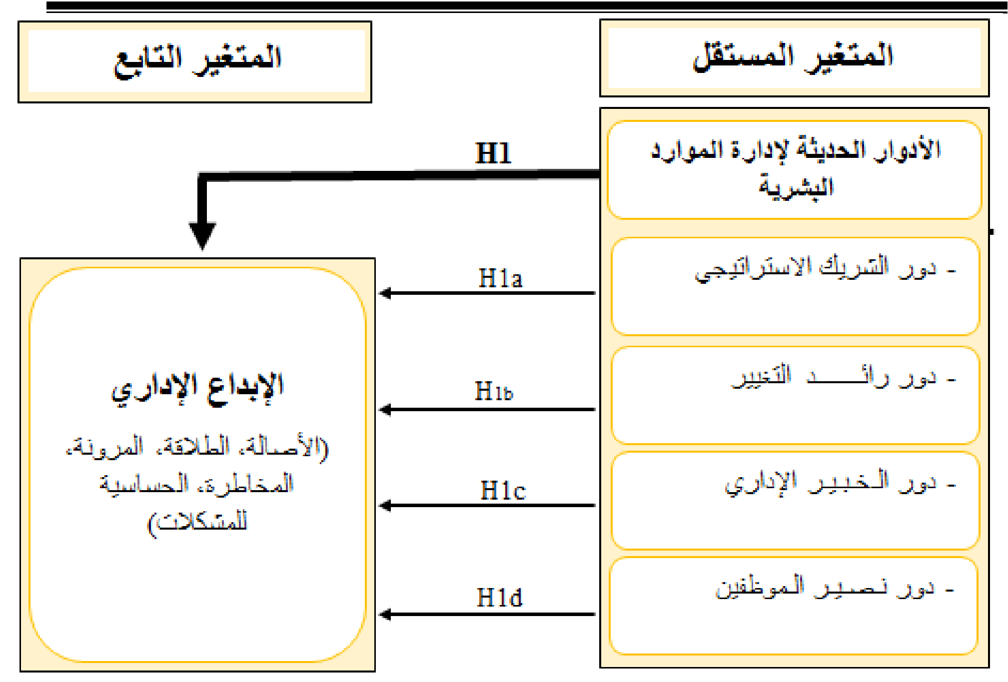
- من المؤمل أن تسهم نتائج هذه الدراسة في توسيع الخيارات أمام صانعي القرار في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا لوضع سياسات إدارية طويلة المدى تكفل تحسين مستوى الأداء الإداري لإدارة الموارد البشرية، وذلك من منطلق تنمية الإبداع الإداري.
- يأمل الباحثان أن تعمل هذه الدراسة على رفع الوعي لدى المنظمات اليمنية بأهمية تطبيق الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية وما تحققه من أثر إيجابي على كلٍّ من الفرد والمنظمة.
- يأمل الباحثان أن تسهم هذه الدراسة في تشجيع المنظمات اليمنية على الانتقال من ممارسات الأدوار التقليدية التي لا تزال تمارسها بعض المنظمات حاليًا إلى ممارسة الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية.

05- نموذج الدراسة:

إستنادًا إلى التأصيل النظري فقد تم تحديد أبعاد المتغيِّرات الواردة في النموذج المعرفي على النحو الآتي:

5-1- أبعاد المتغير التابع المتمثلة في (الأصالة، والطلاقة، والمرونة، والمخاطرة والحساسية للمشكلات)، كما وردت في دراسة كلٍّ من صارم (2019)، وجرمان (2018)، وكرامش (2018)، والناصر وحسين (2018)، وغرابي (2017).

5- 2- أبعاد المتغير المستقل والمُتمثلة في دور كلٍّ من (الشريك الاستراتيجي، ورائد التغيير، الخبير الإداري، نصير الموظفين) وذلك كما وردت في دراسة كلٍّ من QiuDai & (2016)، Glaister (2014)، Afzal & Bashir (2009)، Ulrich et al (2009)، UlrichLosey, & Meisinger (2006).وعليه فقد تم تصميم النموذج المعرفي للدراسة كما في الشكل (1):



شكل (1): نموذج الدراسة

06- فرضيات الدراسة:

من أجل تحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها المطروحة أعلاه يمكننا صياغة فرضيات الدراسة على النحو الآتي:

الفرضية الرئيسة:

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية في الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا.

ويشتق منها الفرضيات الفرعية التالية:

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لدور الشريك الاستراتيجي في الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا.

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لدور رائد التغيير في الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا.

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لدور الخبير الإداري في الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا.

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لدور نصير الموظفين في الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا.

07- التعريفات الإجرائية:

الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية:

لأغراض هذه الدراسة يُعرفها الباحث إجرائياً بأنها: بأنها تلك الأدوار الأربعة التي يقوم بها مدراء إدارة الموارد البشرية والمتمثلة في دور كلٍّ من (الشريك الاستراتيجي، ورائد التغيير، والخبير الإداري،ونصير الموظفين)، بحيث يتشاركون مع كبار قادة المنظمة من أجل تطوير استراتيجية للموارد البشرية تدعم بقوة الأهداف العامة للمنظمة، وبشكل متكامل لتحويل قسم الموارد البشرية من مركز تكلفة إلى مركز ربح، من خلال أربعة أدوار هي:

دور الشريك الاستراتيجي:

لأغراض هذه الدراسة يُعرفه الباحث إجرائياً بأنهُ:الدور الذي يقوم به مدراء إدارة الموارد البشرية والذي يساعد في صياغة الاستراتيجيات وبناء العمالة اللازمة لتنفيذ تلك الاستراتيجيات، أو هو الدور الذي يسعى لامتلاك الفطنة اللازمة التي يمكن توظيفها في حل المشاكل التي تواجه العمل والعمال، والإسهام بدعم المشاريع التي تحتاج مشاركة ودعم من أكثر من إدارة لتنفيذها.

دور رائد التغيير:

لأغراض هذه الدراسة يُعرفه الباحث إجرائياً بأنهُ:الدور الذي يقوم به مدراء إدارة الموارد البشرية ليمكنهم من إدارة التغيُّرات والتحولات التي تحدث في المنظمة نتيجة للمنافسة الشديدة، أو رغبة المنظمة في زيادة الفعالية الإنتاجية لتلبية احتياجات ومتطلبات العملاء، حيث يقوم بجمع آراء وملاحظات العاملين تجاه صناعة التغيير وبناء خططها وتحليلها، وبعد اتخاذ الإدارة العليا للقرار يأتي هذا الدور لمساعدة العاملين على فهم ذلك التغيير وتقبله من خلال التدريب والتطوير للموظفين لإكسابهم المهارات اللازمة لإحداث التغيير، ومن ثم العمل على احتواء مظاهر المقاومة تجاه التغيير إن وجدت.

دور الخبير الإداري:

لأغراض هذه الدراسة يُعرفه الباحث إجرائياً بأنهُ:الدور الذيتسعى من خلاله إدارة الموارد البشرية إلى فهم سياسات الدولة وأنظمتها وبرامجها بشكل مستمر، لبناء سياسات داخلية تتوافق مع السياسات التي تصدرها الدولة، والتي تخدم الموارد البشرية داخل المنظمة بشكل أفضل وأسرع وبتكلفة أقل، معتمدة على التقنية الحديثة في كل خطواتها.

دور نصير الموظفين:

لأغراض هذه الدراسة يُعرفه الباحث إجرائياً بأنهُ:الدور الذي يقوم به مدراء إدارة الموارد البشرية ليُمكن من إعداد سياسات وإجراءات مناسبة تساعد على معرفة احتياجات الموظفين وتلبيتها، وإشعار الموظفين في المنظمة أن إدارة الموارد البشرية هي المدافع عن حقوقهم وقضاياهم، وأنها حريصة على مصالحهم ومساندتهم وحل مشاكلهم، وبذلك تكون وجهتهم ومقصدهم التي يتوجهون إليها، كما أن هذا الدور يعمل على تشجيع المبدعين وإتاحة الفرص أمامهم لتنفيذ إبداعاتهم المتعلقة بتطوير العمل والأنظمة والإجراءات المتبعة.

الإبداع الإداري:

لأغراض هذه الدراسة يُعرفه الباحث إجرائياً بأنهُ:كل جهد أو فعل يهدف إلى فكرة جديدة أو أكثر شمولية تعمل على تحسين أداء المنظمة، بشكل مختلف أو مطور عما سبق، آخذًا في الحسبان الأبعاد الآتية (الأصالة، والطلاقة، والمرونة، والمخاطرة والحساسية للمشكلات).

الإبداع الإداري:

مفهوم الإبداع الإداري:

يعرّفه (2012Osama) بأنه: عملية تفكير فردي تجمع المعرفة الرائعة مع العمل الإبداعي، وتلامس مختلف مجالات الحياة وتتعامل مع الواقع وتزدهر نحو الأفضل، إلى جانب أن الإبداع هو نتيجة رد فعل ذاتي أو موضوعي. ويشير (2009Atiya). إلى أن الإبداع الإداري هو مزيج من القدرات التي تمكن الفرد من إنتاج فكرة جديدة ومميزة وقابلة للتطبيق، وتهدف إلى حل مشكلة أو تطوير نظام قائم أو إيجاد مفهوم عملي أو طريقة لتنفيذ أعمال المنظمة، بما يضمن تحقيق الأهداف بكفاءة وفاعلية، وبمعنى آخر، يُقصد بالإبداع: خلق قيمة أو إنتاج فكرة جديدة ومفيدة، سواء تعلق الأمر بإنتاج سلعة أو تقديم خدمة، أو تعلق بالأدوات والإجراءات والعمليات، أو تعلق بالاستراتيجيات والسياسات، والبرامج التنظيمية.

أهمية الإبداع الإداري:

يعد الإبداع الإداري من أهم مقومات المنظمات الناجحة والمتميزة في أدائها وإنجازاتها التي تسعى إلى إحداث نقلة نوعية وتغيُّرات جوهرية في أساليب عملها الإدارية ودعم الأفراد العاملين فيها وتشجيع السلوك الإبداعي لديهم، بحيث تصبح ذات كفاءة وفاعلية أعلى، ساعيين إلى تحسين قدرات العاملين على مواكبة التطورات والتقنيات الحديثة، وتوليد الأفكار المتميزة، ووضع حلول للمشكلات والمشاركة في اتخاذ القرارات المناسبة في الوقت المناسب، فالإبداع نظام متكامل يشارك فيه كل أفراد المنظمة (شافع، 2020)، والذي من شأنه أن يسهم في خلق استجابة سريعة للمتغيَّرات البيئية المحيطة، وهو ما يجعل المنظمة قادرة على الحفاظ على استقرارها في الظروف المختلفة، كما تعمل في نفس الوقت على الاستغلال الأمثل للموارد المالية عن طريق استخدام أساليب عملية وعلمية تتواكب مع التطورات الحديثة (صارم، 2019).

أبعاد الإبداع الإداري:

فيما يلي أهم الأبعاد التي يمكن الاعتماد عليها في الدراسة الحالية وهي:

الأصالة: هي القدرة على إنتاج الأفكار والاستجابات الأصلية، أي التي تتميز بعدم مشابهتها لغيرها من الأفكار، أو على الأقل قليلة التكرارات داخل المنظمات التي ينتمي إليها الموظف، وتشمل ثلاثة جوانب رئيسة هي: الاستجابة الشائعة، والاستجابة البعيدة، والاستجابة الماهرة (البدارين وآخرون، 2014).

الطلاقة: تعد الطلاقة بنك الإبداع، ويقصد بها القدرة على توليد عدد كبير ومتنوع من الأفكار الإبداعية وبشكل مستمر وفي ظروف مختلفة من قبل الموظف المبدع، بحيث لا يتوقف عن الإبداع، ودائمًا ما يجد لنفسه سببًا لإنتاج الأفكار الإبداعية الجديدة (الأشول، 2019).

المرونة: وهي القدرة على التكيف السريع في المواقف أو المشاكل المستجدة بحيث يتغير الموقف الإبداعي والعقلي حسب الظروف (الأشول، 2019).

الحساسية للمشكلات: ويقصد بها قدرة الفرد على إدراك المشكلات المستقبلية والأزمات في المواقف المختلفة أكثر من غيرها، وهي النظرة المتميزة تجاه أبعاد المشكلة، واستيعاب الأثر المترتب عليها بحيث يمكنه ذلك من تحديد نوع القصور وتلافيه (البدارين وآخرون، 2014).

المخاطرة: وتعني مدى شجاعة الموظف في تعريض نفسه للفشل، أو الانتقاد وتقديم توقعات تحت ظروف عمل غامضة وأخذ زمام المبادرة في تبني الأفكار والأساليب الجديدة مع الاستعداد لتحمل المخاطر والمسؤوليات المترتبة عليها (البدارين وآخرون، 2014).

الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية:

تواجه المنظمات المعاصرة اليوم بمختلف أشكالها وأنواعها الكثير من التحديات التي فرضت نفسها على بيئة العمل، فهي تؤثر وتتأثر بما يحدث من تغيُّرات خارجية تفرض بدورها بعض التغيُّرات الداخلية، وتعد إدارة الموارد البشرية من أكثر الإدارات عرضةً وتأثرًا بهذه التغيُّرات؛ كونها المسؤولة عن أهم مورد داخل المنظمة وهو المورد البشري، ومن ثم فإن المنظمات يمكنها أن تكون أكثر كفاءة وفاعلية إذا ما استطاعت إدارة مواردها البشرية بسياسات واستراتيجيات قادرة على تزويدها بالحجم والنوعية المناسبة من الموارد والكفاءات البشرية المطلوبة الذي يعد المقوم الأساسي لنجاح المنظمات (سملالي، 2018).

أبعاد الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية:

دور الشريك الاستراتيجي:

سابقاً كان ينظر للعنصر البشري على أنهُ مجرد سلعة أو عامل من عوامل الإنتاج يؤدي دورًا معيناً، ولذلك اقتصر التركيز على الأداء الآلي للمهام والأنشطة التي يقوم بها العنصر البشري، والعمل على إكسابه مهارات وقدرات فنية يستخدمها في أداء العمل دون أن يكون له دورٌ بارزٌ في المشاركة أو التفكير في اتخاذ القرار (Torrington & Hall & Taylor, 2005).

كما كان ينظر لأدوار إدارة الموارد البشرية بأنها تلك الأدوار المحصورة بالتوظيف والاختيار، وإدارة الرواتب والتعويضات، كما كان ينظر لها أيضًا في أغلب الأحيان على أنها مقتصرة على الدور الرقابي والمدقق، وكذلك كانت تركز على العمليات في المستوى التشغيلي فقط (Losey et al, 2006).

دور رائد التغيير:

لا شك أن التغيير ليس ظاهرة جديدة، فكل فترة لها حصتها من التذبذبات وعدم الاستقرار، والتغيُّر هو حالة ثابتة وعادية في الحياة الاقتصادية والاجتماعية، بسبب وجود قوى داخلية وخارجية تضغطان وتفرضان عليها ضرورة التغيير مثل: ظهور المناطق التجارية الجديدة، والحضارة الصناعية الجديدة، وتكنولوجيا المعلومات، ومن ثم يأتي دور رائد التغيير ليواكب كل ذلك ويوسع من مهام إدارة الموارد البشرية لتقوم بعملها في **إدارة التغيير والتحول الذي يحدث في المنظمة نتيجة للمنافسة الشديدة، أو رغبة المنظمة في زيادة الفعالية الإنتاجية لتلبية احتياجات ومتطلبات العملاء الداخلين** والمتمثلة في المحاور الآتية:(Ulrich et al,2009).

1- جمع الملاحظات وآراء العاملين تجاه التغيير وتحليلها واتخاذ ما يلزم حيالها.

2- تخطيط البرامج التدريبية والتطويرية وتنفيذها لإكساب العاملين المهارات اللازمة لإحداث التغيير.
3- تخطيط وتنفيذ عمليات التواصل لشرح طبيعة التغيير وأهدافه ومساعدة العاملين على فهمه وتقبله.
4- التنبؤ بمظاهر مقاومة التغيير ورصدها والتعامل معها.
5- العمل على إكساب العاملين الأمور الآتية:
أ- المرونة والقدرة على التكيف.
ب- فهم ثقافة المنظمة بشكل كامل.
ج- معرفة كيفية التعامل مع العقبات التي ستحدث من جراء التغيير.
د- مساعدة الآخرين على استيعاب هذا التغيير وقبوله.

دور الخبير الإداري:

ويأتي دور الخبير الإداري ليقوم بممارسة الوظائف الإدارية المختلفة والمتمثلة في التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة، والمتعلقة أيضًا بتطوير سياسات وإجراءات الموارد البشرية وتطبيقها. والمتعلق أيضا بتنفيذ الممارسات الإدارية بشكل أفضل وأسرع وبتكلفة أقل، بالإضافة إلى دورين حديثين وهما: زيادة استخدام التكنولوجيا والاستعانة بالكثير من المصادر الخارجية. وتتمثل المحاور الرئيسة لدور الخبير الإداري في:(Ulrich et al, 2009).
أ- فهم سياسات ونظم وبرامج الدولة.
ب- تطوير السياسات والإجراءات الداخلية لإدارة الموارد البشرية لكي تتوافق مع النظم التي تصدرها الدولة.
ج- تطوير إجراءات مرنة وسلسة لخدمات الموارد البشرية وتعريف كافة العاملين بها.
د- استخدام التقنيات المعتمدة على الإنترنت لممارسة جميع وظائف إدارة الموارد البشرية إلكترونيًا.

دور نصير الموظفين:

وهذا الدور تكمن أهميته في تعزيز ثقة العاملين في الموارد البشرية من جانب، وفي تفعيل إنتاجية العامل من جانب آخر، فهو يسهم في تطوير ووضع استراتيجيات تساعد في تعزيز ثقافة المشاركة لدى العاملين، ويقود توجه الإدارة الاستراتيجية لتنمية القوى العاملة، بما يضمن سلامة العمليات والممارسات بشكل عادل وضمان ميثاق أخلاقيات العمل (الجزنأوي. 2018).

ويرى Afzal & Bashir (2009) **أن هذا الدور يعمل على إعداد السياسات والإجراءات المناسبة لمعرفة احتياجات العاملين وتلبيتها**،وإشعار العاملين في المنظمة أن إدارة الموارد البشرية هي المدافع عن حقوقهم وقضاياهم، وأنها حريصة على مصالحهم ومساندتهم وحل مشاكلهم، ويوضح في السياق نفسه أنها بذلك تكون وجهتهم ومقصدهم التي يتوجهون إليها، كما أن هذا الدور يعمل-أيضًا-على **تشجيع المبدعين وإتاحة الفرص أمامهم لتنفيذ إبداعاتهم المتعلقة بتطوير العمل أو تطوير نظم وإجراءات العمل.**

08- الدراسات السابقة:

الدراسات المتعلقة بالمتغير التابع (الإبداع الإداري):

دراسة قتال وراهم (2020)، بعنوان: "الهيكل التنظيمي وأثره في الإبداع الإداري دراسة تطبيقية على المركب المنجمي للفوسفات بجبل العنق"، الجزائر.

هدفت الدراسة إلى التعرف على نوع الهيكل التنظيمي وتأثيره في الإبداع الإداري في المؤسسة الجزائرية من خلال المركب المنجمي للفوسفات بجبل العنق. وقد اعتمدت الدراسة على الاستبانة بوصفها أداة رئيسة لجمع البيانات؛ وقد كانت العينة مكونة من (200) عاملٍ. وأظهرت النتائج أن الهيكل التنظيمي في المؤسسة محل الدراسة جامد، كما تبين أن مستوى الإبداع الإداري للعينة (محل الدراسة) متوسط. كما أوضحت الدراسة أنه يوجد علاقة قوية بين الإبداع الإداري للعاملين والهيكل التنظيمي في المركب المنجمي.

دراسة بختاوي وجواب (2019)، بعنوان: "أثرالثقافة التنظيمية على الإبداع الإداري دراسة عينة من البنوك التجارية الناشطة بولاية أدرار"، الجزائرية.

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثرالثقافة التنظيمية في الإبداع الإداري بأبعاده المختلفة (الأصالة، المرونة، تشجيع الإبداع) لدى العاملين في وكالات البنوك التجارية الناشطة بولاية أدرار. وقد اعتمدت الدراسة على الاستبانة بوصفها أداة رئيسة لجمع البيانات؛ وقد استخدم الباحث الحصر الشامل لمجتمع الدراسة المكون من (59) فردًا. وأظهرت النتائج وجود أثرللثقافة التنظيمية على الإبداع الإداري بأبعاده المختلفة في وكالات البنوك التجارية الناشطة بولاية أدرار، كما توصلت الدراسة إلى ضرورة ترسيخ ثقافة الإبداع الإداري في البنوك التجارية (محل الدراسة) والاعتناء بالأفراد المبدعين وتشجيعهم لتطوير العمل وابتكار حلول لمواجهة المشكلات.

دراسة حاتم (2019)، بعنوان: "استراتيجية إدارة الموارد البشرية ودورها في تحقيق الإبداع الإداري"، رسالة ماجستير، اليمن.

هدفت الدراسة إلى تحديد دور "استراتيجية إدارة الموارد البشرية ودورها في تحقيق الإبداع الإداري. وقد اعتمدت الدراسة على الاستبانة بوصفها أداة رئيسة لجمع البيانات؛ وقد تمثل مجتمع الدراسة من الأفراد في مؤسسة أحمد سلطان التجارية في المملكة العربية السعودية الذي وزع على عينة منهم بلغت (211) فردًا؛ وقد تم استرجاع (189) استمارة منها صالحة للتحليل.وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الإبداع الإداري في المؤسسة محل الدراسة كانت عالية جدًا. كما أن مستوى ممارسة استراتيجية إدارة الموارد البشرية في المؤسسة محل الدراسة كان عاليًا أيضًا.

دراسة صارم (2019)، بعنوان: "دور إدارة المعرفة في تحقيق الإبداع الإداري -دراسة حالة برنامج الأغذية العالمي واللجنة الدولية للصليب الأحمر"، سوريا.

هدفت الدراسة إلى معرفة دور إدارة المعرفة في تحقيق الإبداع الإداري وذلك من خلال معرفة دور (تشخيص المعرفة، وتخزين المعرفة، وتوزيع المعرفة، وتطبيق المعرفة) في تحقيق الإبداع الإداري لدى الموظفين في برنامج الأغذية العالمي واللجنة الدولية للصليب الأحمر في مدينة

دمشق.وقد اعتمدت الدراسة على الاستبانة بوصفها أداة رئيسة لجمع البيانات؛ وقد شمل مجتمع الدراسة الموظفين في برنامج الأغذية العالمي واللجنة الدولية للصليب الأحمر، وتم توزيع الاستبانة على عينة عشوائية من المجتمع؛ حيث تم استرجاع (162) استبانة من الاستبانات الموزعة صالح للدراسة، وقد استخدمت الباحثة عددًا من الأساليب الإحصائية باستخدام برنامج spss لعرض وتحليل نتائج الدراسة. وأظهرت نتائج الدراسة وجود تأثير ذي دلالة إحصائية لإدارة المعرفة في تحقيق الإبداع الإداري، وكذلك وجود تأثير ذي دلالة إحصائية لأبعاد (تشخيص المعرفة، تخزين المعرفة، توزيع المعرفة، تطبيق المعرفة) على تحقيق الإبداع الإداري، بينما تبين عدم وجود تأثير ذي دلالة إحصائية لتوليد المعرفة على تحقيق الإبداع الإداري.

دراسة حفصي (2018)، بعنوان: "دور القيادة الإدارية في تشجيع الإبداع الإداري لدى العاملين – دراسة ميدانية بمديرية السياحة والصناعة التقليدية- أم البواقي"، الجزائر.

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور القيادة الإدارية في تشجيع الإبداع الإداري لدى العاملين داخل المنظمة بمديرية السياحة والصناعة التقليدية بأم البواقي، وقد وضعت في الدراسة عدة فرضيات ذات علاقة بأبعاد القيادة الإدارية، وهي: (المشاركة في اتخاذ القرار، ونمط الاتصال، ونظام الحوافز) وأبعاد الإبداع الإداري والمتمثلة في (ابتكار أساليب جديدة في العمل، خلق بيئة مبدعة، تفعيل القدرات الإبداعية لدى العاملين). وقد اعتمدت الدراسة على الاستبانة بوصفها أداة رئيسة لجمع البيانات؛ وقد تم توزيع الاستبانة على عينة من العاملين بمديرية السياحة والصناعة التقليدية بلغت (34) عاملٍ. وأظهرت نتائج الدراسة أن للقيادة الإدارية داخل المؤسسة دورًا كبيرًا في تشجيع الإبداع لدى العاملين، وذلك من خلال مشاركة القائد لمرؤوسيه في عمليات صنع القرارات واتخاذها، كما انهُ لابد للقائد أن يعتمد أو يشجع ثقافة الاتصال التي لها دور في خلق بيئة محفزة للإبداع من خلال تبادل الآراء والاقتراحات والحلول للمشاكل التي توجهها المؤسسة فيما بينهم، كما أظهرت النتائج وجود نظام حوافز يشجع العاملين على الإبداع ويدعمهم لتجسيدها على أرض الواقع.

دراسة Osman&Harada (2015)، بعنوان: "أثر القيادة التحويلية في الإبداع الإداري: دراسة تطبيقية على الشركات الصناعية (التعدين والاستخراج)"، ماليزيا.

"The impact of the transformational leadership in the administrative creativity: An applicative study on the industrial companies (mining and extraction)".

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر القيادة التحويلية في الإبداع الإداري في الشركات الصناعية (التعدين والاستخراج).وقد اعتمدت الدراسة على الاستبانة بوصفها أداة رئيسة لجمع البيانات؛ وقد تكون مجتمع الدراسة من (176) موظفًا، كانوا من مستويات الإدارة العليا والمركزية للشركات الصناعية (التعدين والاستخراج). وأظهرت نتائج الدراسة وجود تأثير ذي دلالة إحصائية (0.05) لنمط القيادة التحويلية في الإبداع الإداري في الشركات الصناعية (التعدين والاستخراج).

الدراسات المتعلقة بالمتغير المستقل (الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية)

دراسة شقبقب وشاطرباش (2020)، بعنوان: "أثر الاتجاهات المعاصرة لإدارة الموارد البشرية على تنمية كفاءة أداء المؤسسات"، الجزائر.

هدفت الدراسة إلى تناول الاتجاهات الحديثة لإدارة الموارد البشرية ودورها في تنمية كفاءة أداء المؤسسات الاقتصادية، وإيجاد العلاقة القائمة بين الاتجاهات الحديثة لإدارة الموارد البشرية وأثرها على تنمية كفاءة أداء المؤسسات. وقد اعتمدت الدراسة على الاستبانة بوصفها أداة رئيسة لجمع البيانات؛ وقد تكون مجتمع الدراسة من جميع العاملين في المؤسسة الاقتصادية في الجزائر. وأظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة وطيدة بين تبني المؤسسة لاستراتيجية تطبيق الاتجاهات الحديثة لإدارة الموارد البشرية وبين زيادة كفاءة إنتاجيتها وتحسين مستوى خدماتها وأداء موظفيها. كما أظهرت النتائج أن من اهم الاتجاهات الحديثة التي تسهم في ترقية وتطوير المؤسسة هي: توفير القيادة الفعالة التي تضع على عاتقها مسؤولية التنسيق بين جهود الموظفين والإدارة؛ من أجل توجيههم نحو الاتجاه الصحيح، وتحفيزهم وكشف مكمن الطاقة والإبداع فيهم، ولتحقيق الأهداف المرسومة ومن ثم تحقيق أهدافهم الشخصية.

دراسة العجمي (2017)، بعنوان: "دور إدارة الموارد البشرية في الإبداع الإداري في وزارة الأشغال الكويتية"، الأردن.

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور إدارة الموارد البشرية في الإبداع الإداري في وزارة الأشغال الكويتية، وبيان أثر ممارسات أدوار إدارة الموارد البشرية في وزارة الأشغال الكويتية، في الإبداع الإداري. وقد اعتمدت الدراسة على الاستبانة بوصفها أداة رئيسة لجمع البيانات؛ وقد تكون مجتمع الدراسة من جميع الموظفين الإداريين في مركز وزارة الأشغال الكويتية العاملين في (17) إدارة، وما يتفرع عنها من إدارات وأقسام فرعية، وتكونت العينة من (613) موظفًا من الموظفين الإداريين الذين يشغلون مناصب (مدير إدارة، مساعد مدير إدارة، رئيس قسم، مراقب) العاملين في وزارة الأشغال الكويتية؛ وقد تم توزيع (613) استبانة عليهم، وتم استرداد (592) استبانة منها، وبعد فرز الاستبانات تبين وجود (72) استبانة غير صالحة للتحليل الإحصائي، أي أن الاستبانات التي تم تحليلها بلغت (520) استبانة. وأظهرت النتائج أن مستوى ممارسات أدوار إدارة الموارد البشرية مرتفعً، ومستوى تحقق الإبداع الإداري مرتفع لجميع الأبعاد أيضًا.

دراسةشفاء (2016)، بعنوان: "دراسة أثر ممارسات إدارة الموارد البشرية الحديثة على أداء العاملين في المنظمات تطبيق عملي على شركة جود"، سوريا.

هدفت الدراسة إلى البحث في الممارسات الحديثة لإدارة الموارد البشرية وأثرها على أداء العاملين في شركة جود.وقد اعتمدت الدراسة على الاستبانة بوصفها أداة رئيسة لجمع البيانات؛ وقد تمثل مجتمع الدراسة من شركة جود، بوصفها واحدة من أكبر الشركات السورية في محافظة اللاذقية، أما عينة الدراسة فتكونت من الإداريين في شركة جود والموظفين في إدارة الموارد البشرية من (مدير إدارة، مساعد مدير، رئيس قسم، موظفين، مركز وظيفي آخر)، ثم تم توزيع الاستبانة على عينة الدراسة المؤلفة من (70) مفردة، وجمعها ثم تحليلها باستخدام البرنامج الإحصائي SPSS.

وأظهرت النتائج أن الأداء الوظيفي للعاملين يتأثر إلى حد كبير بممارسات إدارة الموارد البشرية الحديثة، وأن جميع الممارسات تؤثر بشكل إيجابي في أداء العاملين، فكلما تحسن تطبيق هذه الممارسات يتحسن أداء العاملين.

دراسة خليل (2015)، بعنوان:"الاتجاهات الحديثة لإدارة الموارد البشرية وأثرها على أداء المنظمة" مصر.

هدفت الدراسة إلى تناول الاتجاهات الحديثة لإدارة والموارد البشرية وتأثيرها على أداء المنظمة. وقد اعتمدت الدراسة على الاستبانة بوصفها أداة رئيسة لجمع البيانات؛ وقد تكون عينة الدراسة من (15) مديرًا، من مديري الموارد البشرية من مختلف المنظمات الحكومية؛ وذلك من خلال المشاركة في لقاءات برنامج إدارة الموارد البشرية الذي نظمه الجهاز المركزي للتنظيم الإداري.

أظهرت نتائج الدراسة أنهُ يجب العمل على صياغة إستراتيجية محددة للمساهمة في إحداث التطوير التنظيمي، وأنه يوجد حاجة إلى اعتماد مدخل وجهد متكامل للتطوير التنظيمي؛ وذلك لتحقيق القدر الأكبر من المنافع والأرباح، كما يجب أن تهتم المنظمات بالتحول نحو التغيير في الثقافة والسلوك التنظيمي.

دراسة حسن (2014) بعنوان: "الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية وأثرها في الأداء المنظمي: الدور المعدل لإدارة المعرفة: دارسة تطبيقية على شركات صناعة الأدوية الأردنية".

هدفت الدراسة إلى التعرف على الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية وأثرها في الأداء المنظمي في شركات صناعة الأدوية الأردنية في ظل وجود إدارة المعرفة كمتغير معدل. وقد اعتمدت الدراسة على الاستبانة بوصفها أداة رئيسة لجمع البيانات؛ وقد تم توزيع الاستبانة على عينة في الإدارة العليا والوسطى من شاغلي الوظائف الإشرافية وهم: المدراء ومساعديهم ورؤساء الأقسام ورؤساء الشعب في شركة صناعة الأدوية الأردنية، بلغت (144) استبانة، وتم استرداد منها (122) استبانة، وتم استبعاد (4) استبانات غير صالحة للتحليل ليكون عدد الاستبانات التي خضعت للتحليل (118) استبانة، بنسبة (82%) من الاستبانات الموزعة. وأظهرت النتائج أن الأهمية النسبية للأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية جاءت مرتفعة، وأن يوجد أثر ذي دلالة إحصائية للأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية في الأداء المنظمي.

دراسة حامد (2006)، بعنوان: " الاتجاهات الحديثة لإدارة الموارد البشرية"، مصر.

هدفت الدراسة إلى تحديد أهم الاتجاهات الإدارية الحديثة في إدارة الموارد البشرية ومدى تطبيقها في المنظمات المصرية (دراسة نظرية)، كما سعت هذه الدراسة إلى تحديد أهم الاتجاهات الإدارية الحديثة في إدارة الموارد البشرية ومدى تطبيق هذه الاتجاهات في المنظمات المصرية.

وقد اعتمد الباحث في تحقيق أهدف الدراسة على الدراسات والبحوث السابقة لإعداد بحث مرجعي؛ حيث استقى الباحث معارفه من تحليل البحوث والدراسات الأجنبية والعربية وبخاصة التطبيقية للاستفادة من نتائجها، وتمحور البحث حول ثلاثة مباحث، خصص الأول منها: للتعرف على ماهية إدارة الموارد البشرية، وتطور الفكر الإداري في إدارة الموارد البشرية، في حين خصص المبحث الثاني: لدراسة أهم الاتجاهات الحديثة في إدارة الموارد البشرية، أما المبحث

الثالث فقد خصصه الباحث للتعرف على مدى تطبيق الاتجاهات الحديثة لإدارة الموارد البشرية في المنظمات المصرية، وكذلك تقديم إطار مقترح لإدارة الموارد البشرية.
وأظهرت نتائج الدراسة أن بيئة المنظمات المصرية بشكلها الحالي غير مهيأة لتقبل الاتجاهات الإدارية الحديثة لإدارة الموارد البشرية وتطبيقها. ومن الاتجاهات الإدارية الحديثة في إدارة الموارد البشرية: الإدارة الاستراتيجية للموارد البشرية، وإدارة الموارد البشرية في ظل مفهوم إدارة الجودة الشاملة، واستراتيجية التسويق الداخلي واستراتيجيه تمكين العاملين رأس المال الفكري وفلسفة الإدارة اليابانية في إدارة الموارد البشرية، وإدارة الموارد البشرية في عصر الحكومة الإلكترونية.

دراسة Glazarová(2019)&Košťálová&Bednaříková، بعنوان: "الاتجاهات الحديثة في إدارة الموارد البشرية في شركات الكيماويات التشيكية"، جمهورية التشيك.

" Modern trends in human resource managementin the Czech chemical "companies"

هدفت الدارسة إلى تحديد الاتجاهات الحديثة في إدارة الموارد البشرية المطبقة في الوقت الحاضر في ممارسات الشركات. كما توضح كيف يتم تطبيق هذه الاتجاهات من قبل شركات كيميائية مختارة في جمهورية التشيك.وقد اعتمدت الدراسة على الاستبانة بوصفها أداة رئيسة لجمع البيانات؛ وقد تكون مجمع الدراسة من مديري الموارد البشرية في خمس شركات كيميائية مختارة في جمهورية التشيك.
وأظهرت النتائج أن الوعي بالاتجاهات الحديثة في إدارة الموارد البشرية واسع نسبيًا، لكن تنفيذها عمليًا يتسم إلى حد كبير بطابع غير منهجي، وأن جميع الشركات (محل الدارسة) تهتم بالمسؤولية الاجتماعية للشركات وتطوير الموظفين والتعليم، كما تولي جميع الشركات أيضًا اهتمامًا بالتوازن بين العمل والحياة وإدارة المواهب، كما تولي اهتمامًالبدائل التوظيف بدوام كامل وإدارة العمر. في ضوء أولويات حياة الموظفين.

ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسة السابقة:

بعد استعراض الملخص للدراسات السابقة تبين أن جميع الدراسات تشترك مع هذه الدراسة في بعض الجوانب وتختلف معها في جوانب أخرى، إلا أن هذه الدراسة تتميز عن الدراسات السابقة بعدة جوانب من وجهة نظر الباحث؛ حيث يمكن ذكرها في الجدول (1):

جدول (1): ما تتميز به الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة

م	المجال	ما تتميز به الدراسة الحالية
1	من حيث مجتمع الدراسة	من حيث بيئة العمل فقد طبقت الدراسات السابقة في بعض الدول العربية والأجنبية بينما طبقت هذه الدراسة في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا في العاصمة صنعاء.
2	من حيث متغيِّرات الدراسة	بالرغم من وجود عدة دراسات باللغة العربية تحدثت عن أدوار إدارة الوارد البشرية فإنّها كانت تحصر تلك الأدوار في (التوظيف، الاختيار، التعيين، الرواتب، التعويضات، ودور الرقابي والمدقق) باستثناء دراسة كلٍّ من جوال رابحي ودروم (2011)، وراشد، والشريف (2010)، وحامد، سعيد شعبان (2006) التي حاولت الخوض في الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية، وتناولت بُعد الدور الاستراتيجي لكنها استبدلت بقيت الأبعاد بمسميات وأدوار أخرى. أما الدراسات باللغة الأجنبية مثل: دراسة كلٍّ من Dai&Qiu (2016)، وGlaister(2014)،وLosey et al(2006)، وكتاب Ulrich et al(2009). فقد تناولت الأدوار الحديثة بأبعادها المُتمثلة في دور (الشريك الاستراتيجي، رائد التغيير، الخبير الإداري، نصير الموظفين)، وأضافت دراسة Bashir &Afzal (2009) بعدًا خامسًا على تلك الأبعاد الأربعة، وهو رائد الأعمال للموارد البشرية، وتلك الدراسات تناولت الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية، ولكن بمعزل عن الإبداع الإداري. اما في هذه الدراسة فقد كان المتغير المستقل/ الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية بأبعادها المُتمثلة في دور (الشريك الاستراتيجي، ورائد التغيير، والخبير الإداري، ونصير الموظفين)، بينما كان المتغير التابع الإبداع الإداري بأبعادها المُتمثلة بـ(الاصالة، الطلاقة، المرونة، المخاطر، والحساسية للمشكلات).
3	من حيث هدف الدارسة	من خلال اطلاع الباحث على الدراسات السابقة لم يلاحظ وجود أي دراسة عربية أو أجنبية حاولت قياس أثر الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية في الإبداع الإداري، فأغلب الدراسات السابقة العربية كانت تبحث في الأدوار التقليدية لإدارة الموارد البشرية، أو لم تتناول الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية. أما الدراسات الأجنبية فقد ذكرت الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية، ولكن بشكل مستقل بعيدًا عن الإبداع الإداري. أما في هذه الدراسة فقد تناولت الأدوار الحديثة والموضحة في الشكل (1-2)، وأثرها في الإبداع الإداري.
4	من حيث الأسبقية	تُعد هذه الدراسة أولى في الجمهورية اليمنية تناولت الأدوار الحديثة للموارد البشرية وأثرها في الإبداع الإداري حسب اطلاع الباحث.

09- مجتمع الدراسة:

يتكون مجتمع الدراسة من القيادات الإدارية والطبية في مستشفى جامعة العلوم التكنولوجيا في العاصمة صنعاء؛ حيث بلغ العدد الإجمالي (91) فردًا، بحسب المعلومات التي أخذت من مدير

الموارد البشرية في المستشفى بشكل مباشر، أما عينة الدراسة فقد قام الباحث باستخدام الحصر الشامل على النحو الآتي:

جدول (2): مجتمع الدراسة

الوظيفة	العدد	المجموع
المدير العام	1	91
المدير الطبي	1	
نائب المدير الطبي	1	
مدراء الإدارات	10	
رئيس قسم	23	
مشرف	55	

ويعزو الباحث تحديد مجتمع الدراسة بالقيادات الإدارية والطبية في المستشفى لكون المتغير المستقل يتناول الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية وممارسات هذه الأدوار مرتبطة وبشكل مباشر بالمديرين في إدارة الموارد البشرية، كما أنها مرتبطة أيضًا بالقيادات في الإدارة العليا في المنظمة.

وقد قام الباحث بتوزيع (91) استبانة، استرجعها كاملة، وقد شملت كل المجتمع المطلوب وهي تمثل ما نسبته (100%) من مجتمع الدراسة، وبعد فحص استبانات الدراسة للتأكد من مدى صلاحيتها للتحليل الإحصائي استُبعد منها استبانتان لعدم صلاحيتهما للتحليل، وبهذا يصبح عدد الاستبانات الصالحة للتحليل (89) استبانة، أي بنسبة (97.8%) من عدد الاستبانات الأصلية الموزعة.

10- أداة جمع البيانات:

اعتمد الباحث على الاستبانة بوصفها أداة رئيسة لجمع البيانات الميدانية من أفراد مجتمع الدراسة؛ حيث تم تطوير الاستبانة التي تم إعدادها وتحكيمها كأداة رئيسة للدراسة، والتي عكست متغيَّرات الدراسة وأبعادها، وقد قام الباحث بتصميم الاستبانة بعد الرجوع إلى الدراسات السابقة والإطار النظري مثل دراسة كلٍّ من Dai & Qiu (2016)، Bashir (2009&Afzal)، Ulrich et al (2009)، Losey et al (2006)، التي تناولت محاور المتغير المستقل.

وكذلك دراسة كلٍّ من صارم (2019)، وجرمان (2018)، وكرامش (2018)، والناصر وحاكم (2018)، وغرابي (2017)، التي تناولت محاور المتغير التابع.

وقد تكونت الاستبانة بصيغتها الأولية من (61) فقرة؛ حيث عرضت بصيغتها الأولية على مجموعة من المحكمين، وذلك للتأكد من صلاحية فقراتها وشموليتها للموضوع محل الدراسة، ولقياس الغرض الذي صممت من أجله، بعد ذلك تم العمل بملاحظات المحكمين والعمل على الإضافة والحذف والتعديل في صياغة الفقرات ليظهر في صورتها النهائية كما في الملحق (1).

وتشمل ثلاثة أجزاء رئيسة هي:

الجزء الأول: الخصائص المتعلقة بالمتغيَّرات الديموغرافية لمجتمع الدراسة التي شملت: (النوع الاجتماعي، المؤهل العلمي، التخصص، المسمى الوظيفي، عدد سنوات الخبرة، العمر)

والموضحة في الجدول (1-4) (توزيع مجتمع الدراسة بحسب الخصائص الديموغرافية)، الفصل الرابع.

الجزء الثاني: وقد شمل أبعاد المتغير المستقل (الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية) التي تتضمن أربعة أدوار رئيسة هي: دور الشريك الاستراتيجي، ودور رائد التغيير، ودور الخبير الإداري، و دور نصير الموظفين، وبعدد 28 فقرة لقياسها، وهي موضحة في الجدول (2-3).

جدول (3): أبعاد المتغير المستقل وعدد فقرات كل بُعد

المحور	الأبعاد	عدد الفقرات
الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية	دور الشريك الاستراتيجي	7
	دور رائد التغيير	7
	دور الخبير الإداري	7
	دور نصير الموظفين	7
المجموع		28

الجزء الثالث؛ وقد شمل أبعاد المتغير التابع (الإبداع الإداري) التي تتضمن خمسة أبعاد رئيسة هي: (الأصالة، الطلاقة، المرونة، المخاطرة، الحساسية للمشاكل)، وبعدد 33 فقرة لقياسها، وهي موضحة في الجدول (4).

جدول (4): أبعاد المتغير التابع وعدد فقرات كل بُعد

المحور	الأبعاد	عدد الفقرات
الإبداع الإداري	الأصالة	7
	الطلاقة	6
	المرونة	6
	المخاطرة	7
	الحساسية للمشاكل	7
المجموع		33
المجموع الكلي لفقرات الاستبانة		61

صدق وثبات أداة الدراسة:

الصدق الظاهري:

تم عرض الاستبانة على مجموعة من المحكمين تتألف من (6) أعضاء، بدرجة أستاذ ودكتور من أعضاء هيئة التدريس المتخصصين في إدارة الأعمال، موضحاً في الملحق (2) قائمة بأسماء المحكمين لاستبانة الدراسة، وذلك للتأكد من صلاحية فقراتها وشموليتها للموضوع، وذلك لقياس الغرض الذي صمم لآجلة، بعد ذلك تم العمل بملاحظات المحكمين، من إضافة وحذف وتعديل في صياغة الفقرات ليظهر في صورته النهائية على النحو الحالي:

ثبات أداة الدراسة:

جدول (5): نتائج اختبار الفا كرو نباخ (Cronbach's alpha) لمعرفة ثبات الأداة الدراسية

المتغير	البعد	عدد الفقرات	درجة الثبات Alpha%	درجة المصداقية Alpha%
المتغير المستقل: (الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية)	دور الشريك الاستراتيجي	7	90.10%	94.90%
	دور رائد التغيير	7	89.90%	94.80%
	دور الخبير الإداري	7	87.30%	93.40%
	دور نصير الموظفين	7	92.60%	96.20%
المجموع		28	91.70%	95.80%
المتغير التابع: (الإبداع الإداري)	الأصالة	7	88.80%	94.20%
	الطلاقة	6	85.80%	92.60%
	المرونة	6	90.90%	95.30%
	المخاطرة	7	89%	94.30%
	الحساسية للمشاكل	7	89.80%	94.80%
المجموع		33	90.50%	95.10%
المجموع الكلي لفقرات الاستبانة		61	96.70%	98.30%

ويتضح من الجدول (5) أن قيمة معامل الثبات لأداة الدراسة بشكل عام كانت مرتفعة جدًا؛ إذ بلغت قيمة معامل الثبات للمتغير المستقل (91.7%)، في حين بلغت قيمة معامل الثبات للمتغير التابع (90.5%) وهي نسبة ثبات مرتفعة جدًا، كما أن نسبة المصداقية في الاستبانة لفقرات المتغير المستقل بلغت (94.9%) بينما بلغت نسبة المصداقية في الاستبانة لفقرات المتغير التابع (95.1%) وهذا يدل على نسبة مصداقية مرتفعة.

اختبار الصدق البنائي (الاتساق الداخلي):

معاملات الارتباط لفقرات أبعاد المتغير المستقل:

جدول (6): معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة للبُعد التي تنتمي إليه من أبعاد المتغير المستقل

الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية											
دور الشريك الاستراتيجي			دور رائد التغيير			دور الخبير الإداري			دور نصير الموظفين		
رقم الفقرة	الارتباط	الدلالة	رقم الفقرة	الارتباط	الدلالة	رقم الفقرة	الارتباط	الدلالة	رقم الفقرة	الارتباط	الدلالة
1	0.72	0.00**	8	0.82	0.00**	15	0.72	0.00**	22	0.79	0.00**
2	0.74	0.00**	9	0.87	0.00**	16	0.75	0.00**	23	0.83	0.00**
3	0.81	0.00**	01	0.72	0.00**	17	0.88	0.00**	24	0.77	0.00**
4	0.82	0.00**	11	0.81	0.00**	18	0.70	0.00**	25	0.84	0.00**
5	0.87	0.00**	12	0.74	0.00**	19	0.85	0.00**	26	0.88	0.00**
6	0.84	0.00**	13	0.80	0.00**	20	0.61	0.00**	27	0.88	0.00**
7	0.76	0.00**	14	0.77	0.00**	21	0.76	0.00**	28	0.84	0.00**

(**) ارتباط ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0.05)

من نتائج الجدول (6) نجد أن جميع معاملات ارتباط بيرسون بين فقرات الأبعاد للمتغير المستقل (الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية) والدرجة الكلية لها دالة إحصائيًا عند مستوى معنوية (0.05)؛ حيث كان الحد الأدنى لمعامل الارتباط في البُعد الأول لدور الشريك الاستراتيجي (0.72)، فيما كان الحد الأعلى (0.87)؛ وعليه فإن جميع فقرات البُعد الأول متسقة داخليًا مع المتغير الذي تنتمي إليه؛ وهوما يثبت صدق الاتساق الداخلي لفقرات البُعد الأول.وكان الحد الأدنى لمعامل الارتباط في البُعد الثاني لدور رائد التغيير (0.72)؛ فيما كان الحد الأعلى (0.87)؛وعليه فإن جميع فقرات البُعد الثاني متسقة داخليًا مع المتغير الذي تنتمي إليه؛ وهو ما يثبت صدق الاتساق الداخلي لفقرات البُعد الثاني.

معاملات الارتباط لفقرات أبعاد المتغير التابع:

جدول (7): معاملات الارتباط بين درجة كل فقرة والدرجة للبُعد التي تنتمي إليه من أبعاد المتغير التابع

الإبداع الإداري														
الأصالة			الطلاقة			المرونة			المخاطرة			الحساسية للمشكلات		
م	الارتباط	الدلالة	م	الارتباط	الدلالة	م	الارتباط	الدلالة	م	الارتباط	الدلالة	م	الارتباط	الدلالة
29	0.79	0.00**	36	0.73	0.00**	42	0.77	0.00**	48	0.78	0.00**	55	0.80	0.00**

0.00**	0.81	56	0.00**	0.82	49	0.00**	0.87	43	0.00**	0.80	37	0.00**	0.86	30
0.00**	0.74	57	0.00**	0.76	50	0.00**	0.87	44	0.00**	0.75	38	0.00**	0.74	31
0.00**	0.81	58	0.00**	0.83	51	0.00**	0.86	45	0.00**	0.81	39	0.00**	0.63	32
0.00**	0.79	59	0.00**	0.75	52	0.00**	0.75	46	0.00**	0.83	40	0.00**	0.85	33
0.00**	0.66	60	0.00**	0.86	53	0.00**	0.88	47	0.00**	0.71	41	0.00**	0.80	34
0.00**	0.81	61	0.00**	0.68	54							0.00**	0.78	35

(**) ارتباط ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) فاقل.

من نتائج الجدول (7) نجد أن جميع معاملات ارتباط بيرسون بين فقرات الأبعاد للمتغير التابع (الإبداع الإداري) والدرجة الكلية لها دالة إحصائيًا عند مستوى معنوية (0.05)؛ حيث كان الحد الأدنى لمعامل الارتباط في البُعد الأول الأصالة (0.63)، فيما كان الحد الأعلى (0.86)؛ وعليه فإن جميع فقرات البُعد الأول متسقة داخليًا مع المتغير الذي تنتمي إليه؛ وهو ما يثبت صدق الاتساق الداخلي لفقرات البُعد الأول.وكان الحد الأدنى لمعامل الارتباط في البُعد الثاني الطلاقة (0.71)؛ فيما كان الحد الأعلى (0.83)؛ وعليه فإن جميع فقرات البُعد الثاني متسقة داخليًا مع المتغير الذي تنتمي إليه؛ وهو ما يثبت صدق الاتساق الداخلي لفقرات البُعد الثاني. وكان الحد الأدنى لمعامل الارتباط في البُعد الثالث المرونة (0.75)؛ فيما كان الحد الأعلى (0.88)؛وعليه فإن جميع فقرات البُعد الثالث متسقة داخليًا مع المتغير الذي تنتمي إليه؛ وهو ما يثبت صدق الاتساق الداخلي لفقرات البُعد الثالث. وكان الحد الأدنى لمعامل الارتباط في البُعد الرابع المخاطرة (0.68)؛ فيما كان الحد الأعلى (0.86)؛وعليه فإن جميع فقرات البُعد الرابع متسقة داخليًا مع المتغير الذي تنتمي إليه؛ وهو ما يثبت صدق الاتساق الداخلي لفقرات البُعد الرابع. وكان الحد الأدنى لمعامل الارتباط في البُعد الخامس الحساسية للمشكلات (0.66)؛ فيما كان الحد الأعلى (0.81)؛وعليه فإن جميع فقرات البُعد الخامس متسقة داخليًا مع المتغير الذي تنتمي إليه؛ مما يثبت صدق الاتساق الداخلي لفقرات البُعد الخامس.وبناءً على ذلك ومن خلال النتائج السابقة للثبات والاتساق الداخلي يتضح أن ثبات أداة الدراسة (الاستبانة) بدرجة مرتفعة وصدق اتساقها الداخلي مرتفع أيضًا.

11- مناقشة نتائج الدراسة:

استخدم الباحث مقياس ليكرت الخماسي لأخذ آراء مجتمع الدراسة حول متغيِّرات الدراسة المختلفة في الاستبانة، والجدول (8) يوضح كيفية تفسير القيم التي سترد في الجداول الآتية:

جدول (8): كيفية تفسير قيم المتوسط الحسابي والنسب الموجودة في جداول النتائج

فئات قيم المتوسط الحسابي	إذا كانت النسبة (درجة الموافقة)	المعنى أو درجة التوافق	
		درجة الموافقة	درجة التوفر
من 1 إلى أقل من 1.81	أقل من 36%	غير موافق بشدة	ضعيف جداً
من 1.81 إلى أقل من 2.61	من 36% إلى أقل من 52%	عير موافق	ضعيف
من 2.61 إ إلى أقل من 3.41	من 52% إلى أقل من 68%	محايد	متوسط
من 3.41 إلى أقل من 4.20	من 68% إلى أقل من 84%	موافق	مرتفع
أكبر من 4.20	من 84% حتى 100%	موافق بشدة	مرتفع جداً

أما فيما يتعلق بالانحراف المعياري فإن قيمة الانحراف تعبر عن مدى تشتت إجابات مجتمع الدراسة حول المتوسط الحسابي، فكلما اقتربت قيمة الانحراف المعياري من (0) دل ذلك على تمركز الإجابات وانخفض تشتتها حول المتوسط، وبالعكس كلما ابتعدت قيمة الانحراف المعياري عن قيمة (0) دل ذلك على وجود تشتت كبير في إجابات مجتمع الدراسة عن متوسط إجاباتهم.

تحليل نتائج فقرات متغيِّرات الدراسة:

يمكن أن نستعرض نتائج فقرات متغيِّرات الدراسة على النحو الآتي:

عرض نتائج أبعاد المتغير المستقل (مستوى ممارسة الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية) وتحليلها:

تحليل ومناقشة فقرات البعد الأول (الشريك الاستراتيجي):

جدول (9): نتائج التحليل المتعلقة بمستوى ممارسة دور الشريك الاستراتيجي

الرتبة	م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الممارسة	التقدير اللفظي
1	1	تشارك إدارة الموارد البشرية في صياغة الاستراتيجيات داخل المستشفى.	4.11	0.71	82.25%	مرتفع
2	2	تمتلك إدارة الموارد البشرية الكادر الوظيفي المناسب لتنفيذ الاستراتيجيات الخاصة بالموارد البشرية.	3.94	0.73	78.88%	مرتفع
4	3	إدارة الموارد البشرية تسهم في تنسيق الأعمال	3.73	0.84	74.61%	مرتفع

		التي تحتاج مشاركة أكثر من إدارة في المستشفى.				
3	4	تحرص إدارة الموارد البشرية على استقطاب ذوي الخبرات والمهارات العالية التي تمكنها من تحقيق الأهداف الاستراتيجية للمستشفى.	3.79	0.96	75.73%	مرتفع
7	5	تمتلك إدارة الموارد البشرية رؤية مستقبلية لحل المشكلات التي قد تطرأ على العمل.	3.53	1.00	70.56%	مرتفع
6	6	تعمل إدارة الموارد البشرية على تطوير وتنفيذ خطط الأعمال وتحويلها إلى نتائج واقعية ملموسة.	3.60	0.84	71.91%	مرتفع
5	7	تعمل إدارة الموارد البشرية على بناء المهارات والقدرات الإبداعية لدى العاملين داخل المستشفى.	3.66	0.94	73.26%	مرتفع
المتوسط العام لمستوى ممارسات دور الشريك الاستراتيجي			3.77	0.69	75.31%	مرتفع

يتضح من الجدول (9) أن العبارة رقم (1) التي تنص على (تشارك إدارة الموارد البشرية في صياغة الاستراتيجيات داخل المستشفى) جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط (4.11) وانحراف معياري (0.71). ونسبة ممارسة مرتفعة (82.25%)، بينما جاءت العبارة رقم (5) التي تنص على (تمتلك إدارة الموارد البشرية رؤية مستقبلية لحل المشكلات التي قد تطرأ على العمل) في المرتبة الأخيرة بمتوسط (3.53) وانحراف معياري (1.00). ونسبة ممارسة مرتفعة (70.56%)، أي أن إدارة الموارد البشرية في المستشفى تمارس مهام هذا الدور بنسبة عالية، ويؤكد ذلك المتوسط العام لدور الشريك الاستراتيجي الذي جاء بمتوسط (3.77) وانحراف معياري (0.69). ونسبة ممارسة مرتفعة (75.31%).ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى النظرة المستقبلية التي تتطلع إليها إدارة الموارد البشرية في المستشفى لمواكبة كل ما هو جديد في مجال إدارة الموارد البشرية، وحرص الإدارة العليا على تحسين مستوى أداء إدارة الموارد البشرية،من خلال مشاركتهم في صياغة استراتيجيات المنظمة كما جاء في العبارة (1). ولكنها بحاجة إلى تعزيز بعض الجوانب في ممارسات هذا الدور والموضحة في العبارة (5، 6، 7).

تحليل فقرات البعد الثاني (دور رائد التغيير) ومناقشتها:

جدول (10): نتائج التحليل المتعلقة بمستوى ممارسة دور رائد التغيير

الرتبة	م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الممارسة	التقدير اللفظي
5	1	تقوم إدارة الموارد البشرية بالتقييم المستمر للتعرف على احتياجات ورغبات العاملين وتوقعاتهم المستقبلية.	3.42	0.95	68.32%	مرتفع

7	2	تتبنى إدارة الموارد البشرية معظم مبادرات التغيير داخل المستشفى.	3.25	0.92	64.94%	متوسط
2	3	تعمل إدارة الموارد البشرية على جمع وتحليل آراء وملاحظات العاملين تجاه التغيير في المستشفى.	3.61	0.87	72.14%	مرتفع
1	4	تعمل إدارة الموارد البشرية على تدريب وتطوير العاملين لإكسابهم المهارات اللازمة لإحداث التغيير المطلوب.	3.66	0.96	73.26%	مرتفع
6	5	تساعد إدارة الموارد البشرية العاملين على فهم وتقبل أي تغيير تتبناه إدارة المستشفى.	3.37	1.02	67.42%	متوسط
3	6	تتسم إدارة الموارد البشرية بالمرونة والقدرة على حل المشكلات المصاحبة لعملية التغيير.	3.56	0.96	71.24%	مرتفع
4	7	تشارك إدارة الموارد البشرية في إدارة وقيادة عملية التغيير في المستشفى.	3.47	1.02	69.44%	مرتفع
المتوسط العام لمستوى ممارسات دور رائد التغيير			3.48	0.76	69.53%	مرتفع

يتضح من الجدول (10) أن العبارة رقم (4) التي تنص على (تعمل إدارة الموارد البشرية على تدريب وتطوير العاملين لإكسابهم المهارات اللازمة لإحداث التغيير المطلوب) قد جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط (3.66)، وانحراف معياري (0.96)، وبنسبة ممارسة مرتفعة (73.26%)، الاَّ أن هذه النسبة لا تعد كبيرة بل تدل على أن إدارة الموارد البشرية في المستشفى بحاجة إلى تعزيز ممارسات الأدوار المتعلقة بدور رائد التغيير وهذا ما أكدته نتائج العبارتين (2، 5) اللتين جاءتا بمتوسط (3.25 و3.37)، وانحراف معياري (0.92 و1.02)، وبنسبة ممارسة متوسطة (64.94% و 67.42%)، ويعزو الباحث ذلك إلى قلت الاهتمام بتوفير إجراءات واضحة أو صلاحيات تساعد إدارة الموارد البشرية على تبني مبادرات التغيير المقدمة من العاملين كما هو موضح في العبارة رقم (7)، كما يعزو الباحث هذه النتيجة أيضًا إلى أن القائمين على إدارة الموارد البشرية لا يدركون معنى ومفهوم التغيير بالشكل المطلوب حيث جاءت نسبة مساعدة العاملين على فهم وتقبل أي تغير يتبناه المستشفى متوسطة كما جاء في العبارة رقم (6)، أو أن إدارة الموارد البشرية لا تملك مستوى مرتفع من مهارات الإقناع.

كما أن المتوسط العام لدور رائد التغيير بلغ (3.48)، وانحراف معياري (0.76)، وبنسبة ممارسة (69.53%). وهذا يعني أن دور رائد التغيير قد جاء بالمرتبة الثالثة من حيث نسبة الممارسة.

دور الخبير الإداري:

جدول (11): نتائج التحليل المتعلقة بمستوى ممارسة دور الخبير الإداري

الرتبة	م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الممارسة	التقدير اللفظي
2	1	تمتلك إدارة الموارد البشرية الفهم الواسع للتشريعات المتعلقة بالأخلاقيات المهنية وقانون العمل.	3.79	0.82	75.73%	مرتفع
2	2	تسهم إدارة الموارد البشرية في تطوير أنظمة داخلية تتوافق مع التشريعات والقوانين التي تصدرها الدولة.	3.79	0.83	75.73%	مرتفع
4	3	تسهم إدارة الموارد البشرية في تطوير إجراءات مرنة لخدمة العاملين داخل المستشفى.	3.65	0.91	73.03%	مرتفع
5	4	تتبنى إدارة الموارد البشرية التقنيات الحديثة المعتمدة على الإنترنت لممارسة وظائفها المختلفة إلكترونيًا.	3.56	0.95	71.24%	مرتفع
3	5	تعمل إدارة الموارد البشرية على مواكبة التطورات والمستجدات المتعلقة بالموارد البشرية.	3.71	0.88	74.16%	مرتفع
1	6	تُعد إدارة الموارد البشرية مسؤولاً رئيسًا عن تنظيم معلومات العاملين الشخصية والتأكد من تحديثها وتأمينها.	4.01	0.75	80.23%	مرتفع
1	7	تلتزم إدارة الموارد البشرية بالتشريعات واللوائح وقواعد الصحة والسلامة المهنية وقانون العمل وتساعد المنظمة على التكيف معها.	4.01	0.72	80.23%	مرتفع
المتوسط العام لمستوى ممارسات دور الخبير الإداري			3.79	0.63	75.76%	مرتفع

يتضح من الجدول (11) أن العبارة رقم (6 و 7) التي تنص على (تُعد إدارة الموارد البشرية مسؤولاً رئيسًا عن تنظيم معلومات العاملين الشخصية والتأكد من تحديثها وتأمينها) و (تلتزم إدارة الموارد البشرية بالتشريعات واللوائح وقواعد الصحة والسلامة المهنية وقانون العمل وتساعد المنظمة على التكيف معها)، قد جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط (4.01)، وانحراف معياري (0.75)و(0.72)، ونسبة ممارسة مرتفعة (80.23%)، أي أن هذا الدور يعد الدور الأكبر في نسبة الممارسة؛ ويعزو الباحث هذه النتيجة إلى فهم مديري الموارد البشرية لمسؤوليات ومهام هذا الدور، كون هذا الدور يهتم بالتشريعات واللوائح وقانون العمل وتنظيم معلومات العاملين والتأكد من تحديثها وتأمينها، كما أن اختيار كادر متخصص في إدارة الموارد البشرية من قبل الإدارة العليا يسهم في فهم تطبيق دور الخبير الإداري بمستوى مرتفع. كما

جاءت العبارة رقم (4) التي تنص على (تتبنى إدارة الموارد البشرية التقنيات الحديثة المعتمدة على الانترنت لممارسة وظائفها المختلفة إلكترونيًا) في المرتبة الأخيرة بمتوسط (3.56)، وانحراف معياري (0.95)، ونسبة ممارسة مرتفعة (71.24%)، وبما أن هذه العبارة حملت النسبة الأقل فإن هذا يدل على وجود بعض القصور في ممارسة وظائف إدارة الموارد البشرية الكترونيًا، إلا أن إجمالي ممارسة هذا الدور تُعد مرتفعة رغب وجود بعض القصور.كما جاء في المتوسط العام لدور الخبير الإداري الذي بلغ (3.79)، وانحراف معياري (0.63)، ونسبة ممارسة مرتفعة (75.76%). وهذا يعني أن دور الخبير الإداري قد جاء بالمرتبة الأولى من حيث نسبة الممارسة.

دور نصير الموظفين:

جدول (12): نتائج التحليل المتعلقة بمستوى ممارسة دور نصير الموظفين

الترتيب	م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الممارسة	التقدير اللفظي
2	1	تحقق إدارة الموارد البشرية التوازن بين الأهداف المالية وأهداف تطوير الموارد البشرية.	3.57	1.00	71.46%	مرتفع
7	2	تعمل إدارة الموارد البشرية على توفير فرص الترقية للعاملين والتنافس عليها.	3.25	1.06	64.94%	متوسط
1	3	تتسم معاملات إدارة الموارد البشرية باحترام العاملين وتقديرهم والسماح لهم بالتعبير عن مخاوفهم في بيئة ملائمة.	3.58	0.95	71.69%	مرتفع
4	4	توفر إدارة الموارد البشرية التعويضات المناسبة للعاملين.	3.42	1.05	68.32%	مرتفع
5	5	تعمل إدارة الموارد البشرية على تشجيع المبدعين وإتاحة الفرص أمامهم لتنفيذ إبداعاتهم المتعلقة بتطوير العمل.	3.34	1.08	66.74%	متوسط
6	6	تُعد إدارة الموارد البشرية المدافع عن حقوق العاملين وقضاياهم ومساندتهم وحل مشاكلهم.	3.32	1.00	66.29%	متوسط
3	7	تعمل إدارة الموارد البشرية على تلبية احتياجات ومتطلبات العملاء الداخليين للمستشفى.	3.45	1.00	68.99%	مرتفع
المتوسط العام لمستوى ممارسات دور نصير الموظفين			3.42	0.85	68.35%	مرتفع

يتضح من الجدول (12) أن العبارة رقم (3) التي تنص على (تتسم معاملات إدارة الموارد البشرية باحترام العاملين وتقديرهم والسماح لهم بالتعبير عن مخاوفهم في بيئة ملائمة) قد جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط (3.58)، وانحراف معياري (0.95)، ونسبة ممارسة مرتفعة (71.69%)، بينما جاءت ثلاث فقرات من أصل السبع الفقرات لهذا البعد بنسبة ممارسة متوسطة أي أن هذا الدور يعد من أقل الأدوار ممارسة في المستشفى من قبل إدارة الموارد البشرية الأمر الذي يتطلب إعادة النظر في هذه الممارسات والعمل على تطويرها من قبل القائمين على إدارة

المستشفى وخاصة تلك المتعلقة بتشجيع العاملين على الإبداع وتوفير الفرص للترقيات والتنافس عليها، وجاءت العبارة رقم (2) التي تنص على (تعمل إدارة الموارد البشرية على توفير فرص الترقية للعاملين والتنافس عليها) في المرتبة الأخيرة بمتوسط (3.25)، وانحراف معياري (1.06)، ونسبة ممارسة متوسطة (64.94%)، وكما جاء المتوسط العام لدور نصير الموظفين بمتوسط (3.42)، وانحراف معياري (0.85). ونسبة ممارسة مرتفعة (68.35%)، وتؤكد هذه النتائج أن إدارة الموارد البشرية في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا تمارس هذا الدور بمستوى أقل من ممارسات الأدوار السابقة. وتعزى هذه النتيجة إلى أن إدارة المستشفى بحاجة لتعزيز مثل هذه الممارسات وطرحها على طاولة النقاش، بما يحقق التوازن بين الأهداف التطويرية والمالية للمنظمة وأهداف تطوير الموارد البشرية.

المتوسط العام لمستوى ممارسة الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية بشكل عام:

جدول (13): نتائج التحليل المتعلقة بمستوى ممارسة الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية بشكل عام

الترتيب	م	أبعاد الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة الممارسة	التقدير اللفظي
2	1	دور الشريك الاستراتيجي	3.77	0.69	75.31%	مرتفع
3	2	دور رائد التغيير	3.48	0.76	69.53%	مرتفع
1	3	دور الخبير الإداري	3.79	0.63	75.76%	مرتفع
4	4	دور نصير الموظفين	3.42	0.85	68.35%	مرتفع
المتوسط العام لمستوى ممارسات الأدوار الحديثة للموارد البشرية			3.61	0.66	72.24%	مرتفع

يتضح من الجدول (13) أن الدور الثالث من الأدوار الحديثة للموارد البشرية المُتمثل بدور الخبير الإداري في المرتبة الأولى بمتوسط (3.79)، وانحراف معياري (0.63)، وبنسبة ممارسة مرتفعة (75.76%)، بينما جاء الدور الأول المُتمثل بدور الشريك الاستراتيجي في المرتبة الثانية بمتوسط (3.77)، وانحراف معياري (0.69)، وبنسبة ممارسة مرتفعة (75.31%)، بينما جاء الدور الثاني المُتمثل بدور رائد التغيير في المرتبة الثالثة بمتوسط (3.48)، وانحراف معياري (0.76)، وبنسبة ممارسة مرتفعة (69.53%)،إلا أن هذا الدور بحاجة إلى تعزيز بعض الممارسات مثل: تبني معظم مبادرات التغيير ومساعدة العاملين على فهم وتقبل التغيير، بينما جاء الدور الرابع المُتمثل بدور نصير الموظفين في المرتبة الأخيرة بمتوسط (3.42)، وانحراف معياري (0.85)، وبنسبة ممارسة مرتفعة (68.35%)، وبما أن هذه النسبة تُعد مرتفعة بحسب

جدول ليكرت وبفرق(0.53) من الدرجة على المستوى المتوسط، إلا أنَّه يجب الإشارة إلى أن إدارة الموارد البشرية في المستشفى بحاجة لتعزيز هذا الدور. وجاء المتوسط العام للأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية بمتوسط (3.61)، وانحراف معياري (0.66)، وبنسبة ممارسة مرتفعة (72.24%)، وتؤكد هذه النتائج على أن إدارة الموارد البشرية في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا يمارس مستوى مرتفع من ممارسات الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية، وذلك من وجهة نظر القيادات الإدارية والطبية في المستشفى. وتعزى هذه النتيجة إلى التشجيع والدعم والتدريب والتأهيل الذي تتلقاه القيادات الإدارية والطبية في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا، والاحتكاك بالاستشاريين الأجانب الذي يستضيفهم المستشفى من فترة إلى أخرى؛ كون المستشفى يتبع القطاع الخاص وليس القطاع الحكومي: الأمر الذي جعل القائمين عليه يحرصون على اختيار وتأهيل وتدريب كوادرهم وتطويرها بشكل مستمر بما يجعلهم قادرين على مواكبة بعض المستجدات الحديثة في مجالات إدارة الموارد البشرية.

عرض نتائج المتغير التابع (مستوى تحقق الإبداع الإداري) وتحليلها:

تحليل فقرات البعد الأول (الأصالة) ومناقشتها:

جدول (14): نتائج التحليل المتعلقة بمستوى ممارسات الإبداع الإداري الخاص ببعد الأصالة

الرتبة	م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة التحقق	التقدير اللفظي
1	1	أحرص على معرفة جوانب الضعف والقصور فيما أقوم به.	4.21	0.75	84.27%	مرتفع
3	2	أقدم أفكارًا إبداعية جديدة ومناسبة للعمل.	4.14	0.80	82.70%	مرتفع
6	3	أبتعد عن تكرار الإجراءات الروتينية في إنجاز العمل.	3.98	0.78	79.55%	مرتفع
7	4	لدي القدرة على إنتاج أشياء مبتكرة وغير مألوفة.	3.84	0.89	76.85%	مرتفع
4	5	أقدم بدائل إبداعية في مجال عملي للمساعدة في اتخاذ القرارات الصائبة.	4.11	0.82	82.25%	مرتفع
5	6	أقدم أفكارًا وحلولاً تستمر نتائجها لمدة طويلة.	4.02	0.77	80.45%	مرتفع
2	7	أدرس المشكلات التي تواجهني في عملي بعمق قبل وضع الحلول اللازمة لها.	4.14	0.81	82.70%	مرتفع
المتوسط العام لمستوى ممارسة الإبداع الإداري الخاص بمتغير الأصالة			4.06	0.62	81.25%	مرتفع

يتضح من الجدول (14) أن العبارة رقم (1) التي تنص على (أحرص على معرفة جوانب الضعف والقصور فيما أقوم به) جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط (4.21)، وانحراف معياري

(0.75)، ونسبة تحقق مرتفعة (84.27%). بينما جاءت العبارة رقم (4) التي تنص على (لدي القدرة على إنتاج أشياء مبتكرة وغير مألوفة) في المرتبة الأخيرة بمتوسط (3.84)، وانحراف معياري (0.89)، ونسبة تحقق مرتفعة (76.85%). وجاء المتوسط العام لمستوى ممارسة الإبداع الإداري تبعًا لبعد الأصالة (4.06)، وانحراف معياري (0.62)، ونسبة تحقق مرتفعة (81.25%)، وتؤكد هذه النتائج أن القيادات الإدارية والطبية في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا تمتلك مستوى تحقق مرتفع في الإبداع الإداري تبعًا لبعد الأصالة، وذلك من وجهة نظر القيادات الإدارية والطبية في المستشفى. وتعزى هذه النتيجة إلى أن القيادات الإدارية والطبية في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا يحرصون على تأهيل وتطوير أنفسهم بشكل متواصل كون المستشفى يتبع القطاع الخاص ويعمل على تقييم المعاملين بشكل مستمر الأمر الذي جعلهم يتمتعون بمنافسة فكرية شديدة تحفزهم على إخراج كل ما لديهم من أفكار جديدة وطرق ووسائل فريدة لإنجاز أعمالهم وحل مشاكل العمل التي تواجههم.

نتائج التحليل المتعلقة بمستوى ممارسات الإبداع الإداري الخاص ببعد الطلاقة:

جدول (15): نتائج التحليل المتعلقة بمستوى ممارسات الإبداع الإداري الخاص ببعد الطلاقة

الرتبة	م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة التحقق	التقدير اللفظي
5	1	لدي القدرة على ابتكار أكثر من فكرة إبداعية خلال فترة زمنية قصيرة.	3.99	0.92	79.78%	مرتفع
3	2	أستطيع التعبير عن أفكاري بسهولة وصياغتها بشكل واضح ومفيد.	4.01	0.72	80.23%	مرتفع
6	3	لا أجد أي صعوبة في توليد الأفكار تحت ضغوط العمل.	3.97	0.79	79.33%	مرتفع
2	4	أقدم أفكارًا تتميز بالتنوع لحل المشكلات التي أواجهها في العمل.	4.10	0.77	82.02%	مرتفع
1	5	لدي القدرة على إعطاء إضافات جديدة لفكرة معينة.	4.14	0.81	82.70%	مرتفع
4	6	لدي القدرة على تغيير تفكيري بتغير الموقف الذي أمر به.	4.00	0.89	80%	مرتفع
المتوسط العام لمستوى ممارسة الإبداع الإداري تبعًا لبعد الطلاقة			4.03	0.63	80.67%	مرتفع

يتضح من الجدول (15) أن العبارة رقم (5) التي تنص على (لدي القدرة على إعطاء إضافات جديدة لفكرة معينة) في المرتبة الأولى بمتوسط (4.14)، وانحراف معياري (0.81). ونسبة

تحقق مرتفعة (82.70%)، بينما جاءت العبارة رقم (1) التي تنص على (لدي القدرة على ابتكار أكثر من فكرة إبداعية خلال فترة زمنية قصيرة) في المرتبة الخامسة بمتوسط (3.99) وانحراف معياري (0.92)، ونسبة تحقق مرتفعة (79.78%)، بينما جاءت العبارة رقم (3) التي تنص على (لا أجد أي صعوبة في توليد الأفكار تحت ضغوط العمل) في المرتبة الأخيرة بمتوسط (3.97)، وانحراف معياري (0.79)، ونسبة تحقق (79.33%)، مما يدل على أن هذه النسبة تعد الأقل في نسب التحقق بالنسبة لفقرات هذا البعد، ويعزو الباحث ذلك إلى قلة اهتمام إدارة المستشفى بتوفير المناخ الملائم لتنمية الأفكار الإبداعية لدى القيادات الإدارية والطبية في المستشفى، كما أن زيادة الأعباء وضغوط العمل تحد من قدرات القيادات الإدارية والطبية على توليد الأفكار الإبداعية بطلاقة. وتؤكد نتيجة المتوسط العام لمستوى تحقق الإبداع الإداري تبعًا لبعد الطلاقة التي جاءت بمتوسط (4.03)، وانحراف معياري (0.63)، ونسبة تحقق مرتفعة (80.67%)، إلى أن القيادات الإدارية والطبية في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا تمتلك مستوى مرتفعًا من تحقق الإبداع الإداري تبعًا لبعد الطلاقة، لكن بنسبة أقل من الأبعاد الأخرى للإبداع الإداري، كما تبين النتيجة السابقة، أن القيادات الإدارية والطبية في المستشفى لديهم القدرة على التفكير السريع وطرح أفكار متعددة ومتنوعة وحلول سريعة لمواجهة مشكلات العمل، لكن بعيدًا عن ضغوط العمل التي قد تشعرهم بالتوتر،كما أنهم يتمتعون بمساحة من الحرية للتعبير عن أفكارهم ومقترحاتهم، بالإضافة إلى قدرتهم على استيعاب أفكار الآخرين وتطويرها كما جاء في العبارة رقم (5) إلا أن هذا البعد بشكل عام لا يزال بحاجة إلى تعزيز بعض الممارسات التي تسهم بشكل أكبر في رفع مستوى تحقق الإبداع الإداري تبعًا لهذا البعد.

نتائج التحليل المتعلقة بمستوى ممارسات الإبداع الإداري الخاص ببعد المرونة:

جدول (16): نتائج التحليل المتعلقة بمستوى ممارسات الإبداع الإداري الخاص ببعد المرونة

الرتبة	م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة التحقق	التقدير اللفظي
6	1	أحاول إحداث تغيير في أساليب العمل بين فترة وأخرى.	4.12	0.74	82.47%	مرتفع
1	2	أتكيف مع ظروف العمل الجديدة والمختلفة.	4.20	0.66	84.05%	مرتفع جداً
2	3	أستفيد من المواقف المختلفة التي تحدث في العمل.	4.18	0.72	83.60 %	مرتفع
4	4	أنجز ما يسند إليَّ من أعمال بطرق متعددة.	4.16	0.81	83.15%	مرتفع

3	5	أمتلك مهارات متعددة تجعلني قادرًا على أداء أكثر من وظيفة أو عمل.	4.18	0.73	83.60%	مرتفع
5	6	أقوم بالتعديلات والتغيَّرات اللازمة للعمل بسرعة ودقة مباشرة عند الحاجة.	4.17	0.73	83.37%	مرتفع
المتوسط العام لمستوى ممارسة الإبداع الإداري الخاص بمتغير المرونة			4.17	0.73	83.37%	مرتفع

يتضح من الجدول (16) أن العبارة رقم (2) التي تنص على (أتكيف مع ظروف العمل الجديدة والمختلفة) في المرتبة الأولى بمتوسط (4.20)، وانحراف معياري (0.66)، ونسبة تحقق مرتفعة جدًا (84.05%)،بينما جاءت العبارة رقم (1) التي تنص على (أحاول إحداث تغيير في أساليب العمل بين فترة وأخرى) وجاءت في المرتبة الأخيرة بمتوسط (4.12)، وانحراف معياري (0.74). ونسبة تحقق مرتفعة (82.47%)، و تعزى هذه النتيجة إلى أن القيادات الإدارية والطبية في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا يمتلكون قدرات على النظر للأشياء من زوايا مختلفة، بالإضافة إلى أن لديهم قدرة على تقبل الانتقادات الموجهة لهم من قبل الآخرين، كما أن حرصهم على إحداث تغيير في العمل من فترة إلى أخرى. الأمر الذي يجعلهم أكثر مرونة وقد تبين ذلك في إجمالي تحقق هذا البعد حيث جاء المتوسط العام لمستوى ممارسة الإبداع الإداري تبعًا لبعد المرونة (4.17)، وانحراف معياري (0.61)، ونسبة تحقق (83.37%)، وتؤكد هذه النتائج أن القيادات الإدارية والطبية في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا تمتلك مستوى تحقق مرتفع في ممارسة الإبداع الإداري الخاص ببعد المرونة.

نتائج التحليل المتعلقة بمستوى ممارسات الإبداع الإداري الخاص ببعد المخاطرة:

جدول (17): نتائج التحليل المتعلقة بمستوى ممارسات الإبداع الإداري الخاص ببعد المخاطرة

الرتبة	م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة التحقق	التقدير اللفظي
1	1	أتحمل مسؤولية ما أقوم به من أعمال ولدي القدرة على مواجهة النتائج مهما كانت.	4.33	0.72	86.52%	مرتفع جداً
1	2	أسعى إلى تحقيق الأهداف بعزيمة وإصرار.	4.33	0.62	86.52%	مرتفع جداً
6	3	أميل إلى المخاطرة في مواجهة التحديات.	4.02	0.80	80.45%	مرتفع

2	4	أنفذ أعمالاً مختلفة عن الأعمال الروتينية.	4.19	0.74	83.82%	مرتفع
5	5	أتقبل الفشل بوصفه التجربة التي تسبق النجاح	4.09	0.82	81.80%	مرتفع
3	6	أستخدم أساليب جديدة لتحسين العمل رغم علمي بالمخاطر المترتبة على ذلك.	4.15	0.75	82.92%	مرتفع
4	7	أعمل مع فريق يسوده روح المغامرة والإبداع.	4.12	0.78	82.47%	مرتفع
المتوسط العام لمستوى ممارسة الإبداع الإداري الخاص بمتغير المخاطرة			4.18	750.	83.50%	مرتفع

يتضح من الجدول (17) أن العبارتين رقم (2،1) اللتين تنصان على (أتحمل مسؤولية ما أقوم به من أعمال ولدي القدرة على مواجهة النتائج مهما كانت) و(أسعى إلى تحقيق الأهداف بعزيمة وإصرار) قد جاءتا في المرتبة الأولى بمتوسط (4.33)، وانحراف معياري (0.72 و0.62)، ونسبة تحقق مرتفعة جدًا (86.52%)، بينما جاءت العبارة رقم (3) التي تنص على (أميل إلى المخاطرة في مواجهة التحديات) في المرتبة الأخيرة بمتوسط (4.02)، وانحراف معياري (0.80)، ونسبة تحقق مرتفعة (80.45%). وجاء المتوسط العام لمستوى ممارسة الإبداع الإداري تبعًا لبعد المخاطرة (4.18)، وانحراف معياري (0.75). ونسبة تحقق مرتفعة (83.50%)، وتؤكد هذه النتائج أن القيادات الإدارية والطبية في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا تمتلك مستوى مرتفع من ممارسة الإبداع الإداري الخاص ببعد المخاطرة، كما تبين النتيجة السابقة أن القيادات الإدارية والطبية في المستشفى يسعون إلى تحقيق الأهداف المرسومة بعزيمة وإصرار ويتحملون مسؤوليات ما يقومون به والنتائج المترتبة على تلك المخاطرة. وتعـزى هذه النتيجة إلى مدى الطموح والانتماء التي تتمتع به القيادات الإدارية والطبية في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا، كما أنهم يتميزون بمستوى مرتفع من الشجاعة تمكنهم من تحمل نتائج تلك الأفكار التي يطرحونها.

نتائج التحليل المتعلقة بمستوى ممارسات الإبداع الإداري الخاص ببعد الحساسية للمشكلات:

جدول (18): نتائج التحليل المتعلقة بمستوى ممارسات الإبداع الإداري الخاص ببعد الحساسية للمشكلات

الرتبة	م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة التحقق	التقدير اللفظي
3	1	لدي رؤية شفافة للمشاكلات التي قد تنتج في العمل.	4.20	0.66	84.05%	مرتفع جداً

1	2	أمتلك القدرة على النظر إلى الأشياء من عدة جوانب	4.24	0.67	84.72%	مرتفع جداً
4	3	أستطيع تقديم أكثر من حل للمشكلة الواحدة.	4.20	0.62	84.05%	مرتفع جداً
7	4	أُساعد في وضع خطط مسبقة لمواجهة ما قد يستجد من أحداث في بيئة العمل.	4.03	0.63	80.68%	مرتفع
5	5	لدي القدرة على تبسيط الأفكار عند مواجهة المواقف الصعبة.	4.14	0.64	82.70%	مرتفع
2	6	أحرص على الحصول على معلومات مفصلة عن أي عمل جديد قبل البدء فيه.	4.23	0.62	84.49%	مرتفع جداً
6	7	أمتلك رؤية دقيقة لاكتشاف المشكلات التي يعاني منها الآخرون في العمل.	4.05	0.77	80.90%	مرتفع
المتوسط العام لمستوى ممارسة الإبداع الإداري الخاص بمتغير الحساسية للمشكلات			4.15	0.52	83.08%	مرتفع

يتضح من الجدول (18) أن العبارة رقم (2) التي تنص على (أمتلك القدرة على النظر إلى الأشياء من عدة جوانب) جاءت في المرتبة الأولى بمتوسط (4.24) وانحراف معياري (0.67)، ونسبة تحقق مرتفعة جدًا (84.72%)، بينما جاءت العبارة رقم (4) التي تنص على (أُساعد في وضع خطط مسبقة لمواجهة ما قد يستجد من أحداث في بيئة العمل) في المرتبة الأخيرة بمتوسط (4.03) وانحراف معياري (0.63)، ونسبة تحققمرتفعة (80.68%). وجاء المتوسط العام لمستوى تحقق الإبداع الإداري تبعًا لبعد الحساسية للمشكلات (4.15) وانحراف معياري (0.52)، ونسبة تحقق مرتفعة (83.08%)، وتؤكد هذه النتائج أن القيادات الإدارية والطبية في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا تمتلك مستوى مرتفعًا من تحقق الإبداع الإداري الخاص ببعد الحساسية للمشكلات، كما تبين النتيجة السابقة أن القيادات الإدارية والطبية في المستشفى يمتلكون رؤية لاكتشاف المشكلات ولديهم القدرة على تقديم أكثر من حل للمشكلة الواحدة. وتعزى هذه النتيجة إلى أن القيادات الإدارية والطبية في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا قد مروا بعدة أحداث داخل المنظمة؛ وهو ما جعلهم يتمتعون بروية دقيقة لمشكلات العمل،مما يولد لديهم القدرة على التنبؤ بمشكلات العمل قبل حدوثها، كما أنهم يتمتعون بقدرة على ملاحظة أوجه القصور التي لا يلاحظها الآخرون، الشيء الذي يدفعهم نحو الإحساس بالأشياء التي تحتاج إلى تغير أو تقييم أو تبديل.

نتائج التحليل المتعلقة بمستوى ممارسة الإبداع الإداري بشكل عام:

جدول (19): نتائج التحليل المتعلقة بمستوى ممارسة الإبداع الإداري بشكل عام

الترتيب	م	أبعاد الإبداع الإداري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	نسبة التحقق	التقدير اللفظي
4	1	الأصالة	4.06	0.62	81.25%	مرتفع
5	2	الطلاقة	4.03	0.63	80.67%	مرتفع
2	3	المرونة	4.17	0.61	83.37%	مرتفع
1	4	المخاطرة	4.18	0.58	83.50%	مرتفع
3	5	الحساسية للمشكلات	4.15	0.52	83.08%	مرتفع
المتوسط العام لمستوى ممارسة الإبداع الإداري			4.12	0.50	82.40%	مرتفع

يتضح من الجدول (19) أن البعد الرابع من أبعاد الإبداع الإداري المُتمثل بالمخاطرة في المرتبة الأولى بمتوسط (4.18)، وانحراف معياري (0.58)، نسبة تحقق مرتفعة(83.50%)، بينما جاء البعد الثالث من أبعاد الإبداع الإداري المُتمثل بالمرونة في المرتبة الثانية بمتوسط (4.17) وانحراف معياري (0.61)، ونسبة تحقق مرتفعة (83.37%)، وقد جاء البعد الاخير من أبعاد الإبداع الإداري المُتمثل بالحساسية للمشكلات في المرتبة الثالثة بمتوسط (4.15) وانحراف معياري (0.52)، وبنسبة تحقق مرتفعة (83.08%)، بينما جاء البعد الأول من أبعاد الإبداع الإداري المُتمثل بالأصالة في المرتبة الرابعة بمتوسط (4.06) وانحراف معياري (0.62)، ونسبة تحقق مرتفعة (81.25%)، وقد جاء البعد الثاني من أبعاد الإبداع الإداري المُتمثل بالطلاقة في المرتبة الأخيرة بمتوسط (4.03)، وانحراف معياري (0.63)، ونسبة تحقق مرتفعة (80.67%). إلا أن هذا البعد يُعد أقل بُعد في نسبة التحقق كما ان النتائج لفقرات هذا البعد أظهرت وجود جوانب تحتاج الى تعزيز وتطوير من قبل إدارة المستشفى. وجاء المتوسط العام للإبداع الإداري (4.12) وانحراف معياري (0.50)، ونسبة تحقق مرتفعة (82.40%)، وتؤكد هذه النتائج أن القيادات الإدارية والطبية في المستشفى تمتلك مستوى مرتفع في تحقق الإبداع الإداري. وتعزى هذه النتيجة إلى حرص القيادات الإدارية والطبية في المستشفى على التميز، وذلك يعود إلى شدة المنافسة البناءة بينهم سعيًا منهم للحصول على حوافز ومكافآت أو الترقية إلى مناصب إدارية أعلى؛ الأمر الذي يجعلهم يتمتعون بمستويات مرتفع من الإبداع الإداري.

12- اختبار الفرضيات:

اختبار الفرضية الرئيسة:

نصت الفرضية الرئيسة الأولى على أنهُ "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية في الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا"؛ ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط على النحو الآتي:

جدول (20): نتائج اختبار الفرضية الرئيسة الأولى

نص العلاقة	R	R^2	F.Test	Sig.	Beta	T.Test
يوجد أثر ذو دلالة إحصائية للأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية في الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا.	0.42	0.18	18.98	0.00	0.42	4.36

*أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) فاقل.

يوضح الجدول (20) أن هناك أثرًا ذا دلالة إحصائية للأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية بوصفها متغيرًا مستقلاً في الإبداع الإداري بوصفه متغيرًا تابعًا في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا؛ حيث بلغت درجة معامل الارتباط (R) (0.42) عند مستوى دلالة (0.05)، أما معامل التحديد (R^2)فقد بلغت درجته (0.18)؛ وهذا يعني أن الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية تفسر ما نسبته (18%) من التباين أو التغيَّرات في الإبداع الإداري. وهو ما يشير إلى أن نسبة (18%) من الإبداع الإداري ناتج عن ممارسات الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية، بينما (82%) من تحقق الإبداع الإداري يعود إلى عوامل أو متغيَّرات أخرى لم تخضع للدراسة. كما أن قيمة معامل الانحدار Beta بلغت (0.42)؛ وهذا يعني أنهُ بافتراض تحييد أثر أي متغيَّرات أخرى، ستؤدي الزيادة بدرجة واحدة في الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية إلى زيادة في الإبداع الإداري بمقدار (42%)، ويؤكد معنوية هذه النتيجة قيمة F المحسوبة التي بلغت (18.98)، وهي دالة عند مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يؤكد صحة الفرضية التي تنص على وجود أثر ذي دلالة إحصائية للأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية في الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا، ومن ثم فقد ثبتت صحة الفرضية الأولى. وتــعزى هذه النتيجة إلى أن الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشريةتسهم في إقامة علاقة أوثق بين قسم الموارد البشرية ومختلف الإدارات بما فيها الإدارة العليا، بالإضافة إلى سعيها لرفع مستوى مهارات وقدرات العاملين الإبداعية أثناء قيامهم بالمهام المسندة إليهم، مما يربطها بشكل مباشر بمستوى ارتفاع وانخفاض الإبداع الإداري فيهم.

اختبار الفرضية الفرعية الأولى:

نصت الفرضية الفرعية الأولى على أنهُ "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لدور الشريك الاستراتيجي في الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا"؛ ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط كما هو موضح في الجدول (21):

جدول (21): نتائج اختبار الفرضية الفرعية الأولى من الفرضية الرئيسة الأولى

نص العلاقة	R	R^2	F.Test	Sig.	Beta	T.Test	Sig
يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لدور الشريك الاستراتيجي في الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا.	0.44	0.19	21.03	0.00	0.44	4.59	0.00

*أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) فاقل.

يوضح الجدول (21) أن هناك أثرًا ذا دلالة إحصائية لدور الشريك الاستراتيجي بوصفه متغيرًا مستقلاً في الإبداع الإداري بوصفه متغيرًا تابعًا في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا؛ حيث بلغت درجة معامل الارتباط (R) (0.44) عند مستوى دلالة (0.05)، أما معامل التحديد (R^2)فقد بلغت درجته (0.19)، وهذا يعني أن دور الشريك الاستراتيجي يفسر ما نسبته (19%) من التباين أو التغيُّرات في الإبداع الإداري، وهو ما يشير إلى أن نسبة (19%) من الإبداع الإداري ناتج عن ممارسة دور الشريك الاستراتيجي، بينما (81%) من تحقق الإبداع الإداري يعود إلى عوامل أو متغيَّرات أخرى لم تخضع للدراسة. كما أن قيمة معامل الانحدار Beta بلغت (0.44) وهذا يعني أنهُ بافتراض تحييد أثر أي متغيَّرات أخرى، ستؤدي الزيادة بدرجة واحدة في دور الشريك الاستراتيجي إلى زيادة في الإبداع الإداري بمقدار (44%)، ويؤكد معنوية هذه النتيجة قيمة F المحسوبة التي بلغت (21.03)، وهي دالة عند مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يؤكد صحة الفرضية التي تنص على وجود أثر ذي دلالة إحصائية لدور الشريك الاستراتيجي لإدارة الموارد البشرية في الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا، ومن ثم فقد ثبتت صحة الفرعية الأولى للفرضية الرئيسة الأولى.وتــعزى هذه النتيجة إلى أن دور الشريك الاستراتيجي يعمل على مشاركة العاملين في صياغة استراتيجيات المنظمة مما يشعرهم بالمسؤولية ويعزز من ثقتهم بأنفسهم ويساعدهم على اظهار كل ما لديهم من إبداعات إدارية تساعد على تنفيذ تلك الاستراتيجيات بكل كفاءة وفاعلية.

اختبار الفرضية الفرعية الثانية:

نصت الفرضية الفرعية الثانية على أنهُ "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لدور رائد التغيير في الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا"؛ ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط كما هو موضح في الجدول (22):

جدول (22): نتائج اختبار الفرضية الفرعية الثانية للفرضية الرئيسة الأولى

نص العلاقة	R	R^2	F.Test	Sig.	Beta	T.Test	Sig
يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لدور رائد التغيير في الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا.	0.34	0.12	11.60	0.00	0.34	3.41	0.00

*أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) فاقل.

يوضح الجدول (22) أن هناك أثرًا ذا دلالة إحصائية لدور رائد التغيير بوصفه متغيرًا مستقلاً في الإبداع الإداري بوصفه متغيرًا تابعًا في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا؛ حيث بلغت درجة معامل الارتباط (R) (0.34) عند مستوى دلالة (0.05)، أما معامل التحديد (R^2)فقد بلغت درجته (0.12)، وهذا يعني أن دور رائد التغيير يفسر ما نسبته (12%) من التباين أو التغيَّرات في الإبداع الإداري؛ وهو ما يشير إلى أن نسبة (12%) من الإبداع الإداري ناتج عن ممارسة دور رائد التغيير، بينما (88%) من تحقق الإبداع الإداري يعود إلى عوامل أو متغيَّرات أخرى لم تخضع للدراسة. كما أن قيمة معامل الانحدار Beta بلغت (0.34) وهذا يعني أنه بافتراض تحييد أثر أي متغيَّرات أخرى، ستؤدي الزيادة بدرجة واحدة في دور رائد التغيير إلى زيادة في الإبداع الإداري بمقدار (34%)، ويؤكد معنوية هذه النتيجة قيمة F المحسوبة التي بلغت (11.60) وهي دالة عند مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يؤكد صحة الفرضية التي تنص على وجود أثر ذي دلالة إحصائية لدور رائد التغيير لإدارة الموارد البشرية في الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا، ومن ثم فقد ثبتت صحة الفرضية الفرعية الثانية من الفرضية الرئيسة الأولى. وتعزى هذه النتيجة إلى أن دور رائد التغيير يعمل على تخطيط وتنفيذ البرامج التدريبية والتطويرية لإكساب العاملين المهارات اللازمة لفهم البيئة المحيطة بالعمل لإحداث التغيير الإيجابي، كما ان هذا الدور يساعد العاملين على الإلمام بثقافة المنظمة ويساعدهم على تميَّز ما هو فعال وغير فعال منها، مما يربطها بمستوى تحقق الإبداع الإداري فيهم.

اختبار الفرضية الفرعية الثالثة:

نصت الفرضية الفرعية الثالثة على أنهُ "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لدور الخبير الإداري في الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا"؛ ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط كما هو موضح في الجدول (23):

جدول (23): نتائج اختبار الفرضية الفرعية الثالثة للفرضية الرئيسة الأولى

Sig	T.Test	Beta	Sig.	F.Test	R^2	R	نص العلاقة
0.00	4.68	0.45	0.00	21.88	0.20	0.45	يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لدور الخبير الإداري في الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا.

*أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) فاقل.

يوضح الجدول (23) أن هناك أثرًا ذا دلالة إحصائية لدور الخبير الإداري بوصفه متغيرًا مستقلًا في الإبداع الإداري بوصفه متغيرًا تابعًا في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا؛ حيث بلغت درجة معامل الارتباط (R) (0.45) عند مستوى دلالة (0.05)، أما معامل التحديد (R^2)فقد بلغت درجته (0.20)، وهذا يعني أن دور الخبير الإداري يفسر ما نسبته (20%) من التباين أو التغيُّرات في الإبداع الإداري، وهو ما يشير إلى أن نسبة (20%) من الإبداع الإداري ناتج عن ممارسة دور الخبير الإداري، بينما (80%) من تحقق الإبداع الإداري يعود إلى عوامل أو متغيِّرات أخرى لم تخضع للدراسة. كما أن قيمة معامل الانحدار Beta بلغت (0.45)، وهذا يعني أنهُ بافتراض تحييد أثر أي متغيِّرات أخرى، ستؤدي الزيادة بدرجة واحدة في دور الخبير الإداري إلى زيادة في الإبداع الإداري بمقدار (45%)، ويؤكد معنوية هذه النتيجة قيمة Fالمحسوبة التي بلغت (21.88)، وهي دالة عند مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يؤكد صحة الفرضية التي تنص على وجود أثر ذي دلالة إحصائية لدور الخبير الإداري لإدارة الموارد البشرية في الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا، ومن ثم فقد ثبتت صحة الفرضية الفرعية الثالثة من الفرضية الرئيسة الأولى. وتعزى هذه النتيجة إلى أن دور الخبير الإداري يسعى إلى تنفيذ الممارسات الإدارية بشكل أفضل وأسرع وأقل تكلفة مما يحث العاملين على الإبداع والابتكار للوصول على نتائج تتوافق مع السياسات ولإجراءات للمنظمة والقوانين السائدة للدولة في بيئة يمنية تتسم بالتغيير المستمر خصوصاً في الفترات الأخيرة، مما يربطها بمدى تحقق الإبداع الإداري لدى العاملين.

اختبار الفرضية الفرعية الرابعة:

نصت الفرضية الفرعية الرابعة على أنهُ "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لدور نصير الموظفين في الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا"؛ ولاختبار هذه الفرضية تم استخدام تحليل الانحدار الخطي البسيط كما هو موضح في الجدول (24):

جدول (24): نتائج اختبار الفرضية الفرعية الرابعة للفرضية الرئيسة الأولى

نص العلاقة	R	R^2	F.Test	Sig.	Beta	T.Test	Sig
يوجد أثر ذو دلالة إحصائية لدور نصير الموظفين في الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا.	0.32	0.10	9.71	0.00	0.32	3.12	0.00

*أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) فاقل.

يوضح الجدول (24) أن هناك أثرًا ذا دلالة إحصائية لدور نصير الموظفين بوصفه متغيرًا مستقلًا في الإبداع الإداري بوصفه متغيرًا تابعًا في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا؛ حيث بلغت درجة معامل الارتباط (R) (0.32) عند مستوى دلالة (0.05)، أما معامل التحديد (R^2)فقد بلغت درجته (0.10)، وهذا يعني أن دور الخبير الإداري يفسر ما نسبته (10%) من التباين أو التغيَّرات في الإبداع الإداري؛ وهو ما يشير إلى أن نسبة (10%) من الإبداع الإداري ناتج عن ممارسة دور نصير الموظفين، بينما (90%) من تحقق الإبداع الإداري يعود إلى عوامل أو متغيَّرات أخرى لم تخضع للدراسة. كما أن قيمة معامل الانحدار Beta بلغت (0.32) وهذا يعني أنهُ بافتراض تحييد أثر أي متغيَّرات أخرى، ستؤدي الزيادة بدرجة واحدة في دور نصير الموظفين إلى زيادة في الإبداع الإداري بمقدار (32%)، ويؤكد معنوية هذه النتيجة قيمة F المحسوبة التي بلغت (9.71)، وهي دالة عند مستوى الدلالة (0.05)، وهذا يؤكد صحة الفرضية التي تنص على وجود أثر ذي دلالة إحصائية لدور نصير الموظفين لإدارة الموارد البشرية في الإبداع الإداري في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا، ومن ثم فقد ثبتت صحة الفرضية الفرعية الرابعة من الفرضية الرئيسة الأولى. وتــعزى هذه النتيجة إلى أن دور نصير الموظفين يعمل على إعداد سياسات وإجراءات مناسبة تساعد على معرفة احتياجات الموظفين وتلبيتها، وكذلك مساندتهم وحل مشاكلهم، وتشجيع المبدعين منهم وإتاحة الفرص أمامهم لتنفيذ إبداعاتهم المتعلقة بتطوير العمل، مما يشعرهم بالرضاء ويحثهم على العمل بشكل إبداعي ويرفع مستوى الإبداع الإداري لديهم وبالعكس كلما قل ممارسة هذا الدور قل مستوى تحقق الإبداع الإداري لدى العاملين.

13- أهم نتائج الدراسة:

يمكن تلخيص أهم النتــائج التي تم التوصل إليها على النحو الآتي:

1- إنَّ مستوى ممارسات الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا كان مرتفعًا، ولكن هذا الارتفاع كان بنسبة متدنية، نتيجة تفاوت الدرجات على مستوى جميع الابعاد.

2- عند بحث ممارسة كل دور من الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا بشكل مفصل جاءت النتائج على النحو الآتي:
-في المرتبة الأولى من حيث مستوى الممارسات: جاء دور الخبير الإداري، وفي المرتبة الثانية جاء دور الشريك الاستراتيجي، أما في المرتبة الثالثة فجاء دور رائد التغيير، وكما جاء هذا الدور مرتفعًا في نسبة الممارسات إجمالاً، إلا أن هذا الارتفاع كان طفيفًا، وأن هناك ضعفًا في بعض ممارسات الأدوار التي تقوم بها إدارة الموارد البشرية في هذا البعد والتي كانت واضحة في نتائج تحليل الاستبانة مثل: تبني إدارة الموارد البشرية معظم مبادرات التغيير، ومساعدة العاملين على فهم وتقبل التغيير، بينما جاء في المرتبة الأخيرة دور نصير الموظفين، وكما في البعد الثالث جاء البعد الرابع أيضًا بنسبة ممارسات مرتفعة إجمالاً، إلا أن هذا الارتفاع كان بنسبة أقل من السابق فقد أظهرت النتائج وجود مستوى متوسط لثلاث فقرات من أصل سبع فقرات لهذا الدور وهذا دليل على أن هذا الدور يحتاج إلى مزيد من الاهتمام والتطوير من قبل إدارة الموارد البشرية لبعض الممارسات التي يقوم بها مثل: المدافع عن حقوق العاملين وقضاياهم ومساندتهم وحل مشاكلهم، بل وتشجيع المبدعين وإتاحة الفرص أمامهم لتنفيذ إبداعاتهم المتعلقة بتطوير العمل وتوفير فرص الترقية أمامهم للتنافس عليها.
3- إن مستوى تحقق الإبداع الإداري لدى القيادات الإدارية والطبية في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا كان مرتفعًا.
4- عند بحث ممارسة تحقق كل بُعد من أبعادالإبداع الإداري لدى القيادات الإدارية والطبية في مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا بشكل مفصل جاءت النتائج على النحو الآتي:
-في المرتبة الأولى: بعد بالمخاطرة، بينما جاء بعد المرونة في المرتبة الثانية، وقد جاء بعد الحساسية للمشكلات في المرتبة الثالثة، وجاء بعد الأصالة في المرتبة الرابعة، وجاء بعد الطلاقة في المرتبة الأخيرة، ويعزو الباحث انخفاض مستوى تحقق بعد الطلاقة إلى قلة اهتمام إدارة المستشفى بتوفير المناخ الملائم لتنمية الأفكار الإبداعية لدى القيادات الإدارية والطبية في المستشفى، كما أن زيادة الأعباء وضغوط العمل تحد من قدرات القيادات الإدارية والطبية على توليد الأفكار الإبداعية بطلاقة.
5- إن هنالك أثرًا إيجابيًا للأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية والمتمثلة في دور (الشريك الاستراتيجي، ورائد التغيير، والخبير الإداري، ونصير الموظفين)، في الإبداع الإداري. بمعنى أنه كلما ارتفعت مستويات الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية لدى الإدارة ارتفع مستوى الإبداع الإداري لدى أفراد مجتمع الدراسة، والعكس صحيح.

قائمة المراجع:

1.الأشول، علي حسين (2019)،*ريادة الأعمال في الجمهورية اليمنية* (الطبعة الأولى)، اليمن: مركز الأمين للنشر والتوزيع.
2.حريم، حسين (2009)، *إدارة المنظمات-منظور كلي* (الطبعة الثانية)، الأردن: دار الحامد للنشر والتوزيع.

3.إسماعيل، مودة إسماعيل حسن (2014). *أثر بيئة العمل في الإبداع الإداري: دراسة حالة جامعة السودان العلوم والتكنولوجيا* (أطروحة دكتوراه)، جامعة السودان العلوم والتكنولوجيا، السودان.

4.بختاوي، بشرى وجواب، صالحة (2019). *أثرالثقافة التنظيمية على بالإبداع الإداري: دراسة عينة من البنوك التجارية النائطة بولاية أدرار* (رسالة ماجستير)، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائرية.

5.البدارين، رقيا والجداية، محمد والعمري، زياد (2014)،أثر ممارسات إدارة الموارد البشرية على اكتشاف وتطوير القدرات الإبداعية للعاملين: دراسة تطبيقية على البنوك العاملة في إقليم الشمال، *مجلة رؤي اقتصادية، 4* (7)، 85-63.

6.بكار، براء عبد الكريم محمد (2002). *إدارة الإبداع في المنظمات المتعلمة* (أطروحة دكتوراه)، جامعة اليرموك، المملكة العربية السعودية.

7.جرمان، مفيدة (2018). *القيادة الإدارية ودورها في دعم الإبداع الإداري: دراسة حالة المكتبة المركزية جامعة العربي بن مهيدي-أم البواقي* (رسالة ماجستير)، جامعة العربي بن مهيدي- أم البواقي، الجزائر.

8.الجعبري، عدنان (2009). *دور الإبداع الإداري في تحسين الأداء الوظيفي في الهيئات المحلية الفلسطينية: دراسة حالة تطبيقية على شركة كهرباء الخليل* (رسالة ماجستير)، جامعة الخليل، فلسطين.

9.حاتم، توفيق محمد (2019). *استراتيجية إدارة الموارد البشرية ودورها في تحقيق الإبداع الإداري: دراسة حالة في مؤسسة أحمد سلطان التجارية في المملكة العربية السعودية* (رسالة ماجستير)، جامعة العلوم والتكنولوجيا، اليمن.

10.حامد، سعيد شعبان (2006). *الاتجاهات الحديثة لإدارة الموارد البشرية* (رسالة ماجستير)، جامعة الأزهر، مصر.

11.حسن، أمجد محمد سليم (2014). *الأدوار الحديثة لإدارة الموارد البشرية وأثرها في الأداء المنظمي: الدور المعدل لإدارة المعرفة: دارسة تطبيقية على شركات صناعة الأدوية الأردنية* (أطروحة دكتوراه)، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، الأردن.

12.حفصي، آمال (2018). *دور القيادة الإدارية في تشجيع الإبداع الإداري لدى العاملين: دراسة ميدانية بمديرية السياحة والصناعة التقليدية- أم البواقي* (رسالة ماجستير)، جامعة العربي من مهيدي- أم البواقي، الجزائر.

13.الخرابشة، عمر محمد والمعاني، ايمن عودة (2016)، أثر تطبيق القيادة التحويلية على الإبداع الإداري لدى العاملين في جامعة البلقاء التطبيقية، *المجلة التربوية، 30* (121)،55-107.

14.خليل، تامر محمد احمد (2015)، الاتجاهات الحديثة لإدارة الموارد البشرية وأثرها على أداء المنظمة، *المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، 6* (1)، 107-131.

15.درة، عبدالباري إبراهيم والصباغ، زهير نعيم (2008)، *إدارة الموارد البشرية في القرن الواحد والعشرين منحنى نظمي* (الطبعة الأولى)، عمان الأردن: دار وائل للنشر.

16.رباحي، رئدة (2012). *دور القيادة التحويلية في تحقيق الإبداع التنظيمي: دراسة حالة المؤسسة الأوراسية للغزل والأغطية بعين جاسر-باتنة* (رسالة ماجستير)، جامعة محمد خيضر-بسكرة، الجزائر.

17.سملالي، يحضية (2018)، تحليل الأدوار الحديثة للإدارة الاستراتيجية للموارد البشرية، *مجلة أداء المؤسسات الجزائرية*، 13 (1)، 111-101.

18.الشريف، راشد بن مسلط بن عبد الله (2010)، تطبيق الأدوار الحديثة لإدارات الموارد البشرية في منظمات الأعمال السعودية: دراسة ميدانية لمنظمات الأعمال التجارية بجدة، *الإدارة العامة*، *50* (4)، 532-491.

19.شقبقب، حسين بن محمد وشاطرباش، أحمد (2020)، أثر الاتجاهات المعاصرة لإدارة الموارد البشرية على تنمية كفاءة أداء المؤسسات، *مجلد دفاتر السياسة والقانون*، *12* (3)، 72-91.

20.الضامن، منذر (2007)، *أساسيات البحث العلمي* (الطبعة الأولى)، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

21.عباس، سهيلة محمد وعلي، حسين علي (2007)، *إدارة الموارد البشرية*(الطبعة الثانية)، عمان الأردن: دار وائل للنشر والتوزيع.

22.عبد السلام،محمد (2020)، *مناهج البحث في العلوم الاجتماعية والإنسانية* (الطبعة الأولى)، القاهرة مصر: مكتبة نور.

23.عبوي، زيد (2006)، *إدارة الموارد البشرية* (الطبعة الأولى)، عمان: دار كنوز المعرفة.

24.العبيدي، بشار وأحمد، سحر والعزاوي، كرجي (2010)، الإبداع المنظمي وأثرة في تحسين جودة المنتج، *مجلة الإدارة والاقتصاد*، *1* (84)، 208- 242.

25.العريقي، منصور محمد إسماعيل (2014)*طرق البحث في العلوم الإدارية*(الطبعة الرابعة)، صنعاء اليمن: الأمين للنشر والتوزيع.

26.عوايشة، ناجي (2019)، دور مكتبات البلديات في زيادة الإبداع الإداري والولاء التنظيمي للعاملين في البلديات بالمملكة الأردنية الهاشمية، ***Egypt. J. of Appl***، *34* (12)، 208-243.

27.قتال، عبد العزيز وراهم، فريد (2020)، الهيكل التنظيمي وأثره في الإبداع الإداري: دراسة تطبيقية على المركب المنجمي للفوسفات بجبل العنق، *مجلة اقتصاديات شمال افريقيا*، *26* (24). 357-368.

28.النداوي، عبد العزيز بدر (2009)، *عولمة إدارة الموارد البشرية: نظرة استراتيجية* (الطبعة الأولى)، عمان الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

30.Adamova, M., Soukupova, N., Dostalova, E., & Krninska, R. (2018). Modern trends in human resource management. Globalization and Its Socio-Economic Consequences, 10, (1), 1-6.

31.Alabduljader, S. A. (2012). The Extent to Which Human Resources Managers in the Kuwaiti Insurance Sector Perceived the Modern Roles

Human Resources Management. International Journal of Academic Research in Business and Social Sciences, 2(8), 253.
32.Ali, L. M. (2011). The creative thinking of the administrators and its relationship to administrative problems solving. Amman: Alyazouri Scientific House for Publishing and Distribution.
33.Ali, T, V., Sirkova, M., & Ferencova, M. (2016). The impact of organizational culture on creativity and innovation. Polish Journal of Management Studies,14 (1), 1-17.
34.Bednaříková, M., Košťálová, J., & Glazarová, M. (2019). Modern trends in human resource management in the czech chemical companies. Scientific papers of the University of Pardubice. Series A, Faculty of Chemical Technology. 25 (2019) 141-156.
35.Dai, L., & Qiu, J. (2016). Human Resource Business Partner Mode Transformation Practice in a Chinese State-Owned Company. Journal of Human Resource and Sustainability Studies, 4(1), 32-38.
36.Harada, Y., & Osman, A. B. (2015). The impact of the transformational leadership in the administrative creativity: An applicative study on the industrial companies (mining and extraction). leadership, 7(12), 86-93.
37.Ling, T. C., & Nasurdin, A. M. (2010). Human resource management practices and organizational innovation: An empirical study in Malaysia. Journal of Applied Business Research (JABR), 26(4), 105-115.
38.Losey, M., Meisinger, S., & Ulrich, D. (2006). The future of human resource management. Hoboken, New Jersey: John Wiley & Sons, Inc.
39.Osama, K. (2012). Department of Innovation and Innovation, Amman, Jordan: Dar Al-Raya.
40.Torrington, D., Hall, L., Taylor, S (2005). Human Resource Management (6th ed). Hemel Hempstead: Prentice-Hall.
41.Ulrich, D. (1997). Human resource champions. Boston, Massachusetts, USA: Harvard Business School Press.
42.Ulrich, D., Allen, J., Brockbank, W., Younger, J., & Nyman, M. (2009). HR transformation: Building human resources from the outside in. New York.

مخطوط "إتمام الوطر" مصدر من مصادر التأريخ للحركة العلمية في تلمسان أواخر العهد العثماني

ط.د محمد بومدين

جامعة أبي بكر بلقايد تلمسـان- الجزائر

ملخص:عرفت حاضرة تلمسان أواخر العهد العثماني حركة علمية وفكرية لامعةً ومتجذرةً مع الكثير من أعلام الفكر والثقافة، الذين برز منهم علماء وبيوتات علمية بكاملها تنشط في مختلف العلوم العقلية والنقلية، دونت سيرتها العلمية ومسيرتها الثقافية مجموعة من الكتابات المتخصصة، منها ما يُعرف بـ: **"مخطوطات التراجم والأعلام"**. هذا النوع المصدري الهام الذي اندثر منه جزء كبير على ما يبدو، ولم يصلنا منه إلا النزر القليل، لتبقى تلك الفترة الزمنية من تاريخ الجزائر عامة وتلمسان خاصة، مغمورة على مستوى النخبة العلمية الفاعلة بها، بيد لم يكن في أي حال من الأحوال قادرًا على أن يعدم حظ تلمسان من أقلام المؤرخين والعلماء الذين نقلوا لنا أخبارها الثقافية في إطار إسهامات المدرسة الاستعمارية في مرحلتها الأولى وأعلامها، على غرار أنموذج عاش في القرن **13هـ/19م**، وأرخ بالمعاشية والمشاهدة، والمشاركة الثقافية المباشرة على ما يظهر لمجريات الأوضاع الثقافية بتلمسان أوائل القرن المذكور، ألا وهو العالم أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن موسى بن محمد فتحا الزجاي التلمساني الحفيد **(كان حيا سنة 1284هـ/1867م)**، صاحب مخطوط **"إتمام الوطر في التعريف بمن اشتهر في أوائل القرن الثالث عشر"** الّذي يتناول زمنيًا ومكانيًا، ثلة من رجال العلم وأعيان مدينة تلمسان، بالاضافة لمجموعة هامة من البيوتات العلمية التلمسانية التي أوردها صاحب المخطوط، مشيرًا إلى أصولها التاريخية، ونسبها، وأهم تفاعلاتها العلمية داخل تلمسان وخارجها، كبيت ابن هطال التلمساني، وبيت المجاوي التلمساني، وبيت ابن الفخار التلمساني، وغيرهم.

الكلمات المفتاحية: تلمسان، القرنيين **12هـ/ 18مو13هـ/ 19م**، بيوتات العلم، العلماء، أبو عبد الله محمد الزجاي التلمساني الحفيد **(كان حيا سنة 1284هـ/1867م)**.

The manuscript of "itmam al¯watar" is one of the sources of history for the scientific and intellectual movement in Tlemcen at the end of the Ottoman era

Doctorant: Boumedine Muhammad.

Université Abou Bekr Belkaid - Tlemcen –, (Département d'histoire - Faculté des sciences humaines et sociales), L'Algérie.

Abstract: The metropolis of Tlemcen at the end of the Ottoman era knew a brilliant and rooted scientific and intellectual movement with many prominent figures of thought and culture, of whom emerged scientists and entire scientific houses active in various mental and transport sciences, codified by a group of specialized writings, including what is known as: **"Manuscripts of translations and flags"**. Of which a large part of it seems to have disappeared, and we have received little of it, to keep that period of time from the history of Algeria in general and Tlemcen in particular, immersed in the level of the scientific elite active in it, but he was not in any way able to lose Tlemcen's luck from The pens of historians and scholars who conveyed to us its cultural news within the framework of the contributions of the colonial school in its first stage and its figures, similar to a model that lived in the **13^{AH}/ 19^{AD}** century, and chronicled living and watching, and direct cultural participation as it appears to the course of the cultural situation in Tlemcen at the beginning of the aforementioned century, namely the scientist Abu Abdullah Muhammad ibn Ali ibn Muhammad ibn Abdullah ibn Musa ibn Muhammad Fatha Al-Zajai Al- Tilimçāni, the grandson **(was alive in 1284^{AH}/ 1867^{AD}),** the author of the manuscript **"'iitmam al-watar"** which deals with temporally and spatially, a group of men Science and notables of the city of Tlemcen, in addition to an important group of scientific houses of Tlemcen that were mentioned by the owner of the manuscript, referring to its historical origins and lineage and the most important scientific interactions inside and outside Tlemcen, such as **"the house of Ibn Hatal Al-Tilimçāni"** and **"the house of Al-MdjawiAl-Tilimçāni"** in Tlemcen, And **"the house of Ibn al-Fakhar al- Tilimçāni "**, and others.

Keywords: Tlemcen,the two centuries **12^{AH}/ 18^{AD}** and **13^{AH}/ 19^{AD}**,scholars,houses of science,Abu Abdullah Muhammad Al-Zajai Al-Tilimçāni, the grandson **(was alive in 1284^{AH}/ 1867^{AD})**.

تمهيد:

تعتبر المخطوطات كنزًا حضاريًا وإرثًا ثقافيًا، يُمثل عراقة الشعوب التي تفتخر بتاريخها الطويل، وحضارتها الراقية، ونظرًا لما تمثله محتوياتها المعرفية والمنهجية من قيمة علمية وتاريخية، باعتبارها أكثر حجة ومصداقية على مستوى التأريخ لمجريات الحوادث التي وقعت في الماضي، ومن أكثر الدلائل والبراهين، على مدى تقدم وتطور شتى العلوم العقلية والنقلية بمختلف الحواضر العلمية والمراكز الحضارية ومدنها. فقد اهتمت، أقول؛ معظم المؤسسات العلمية العالمية اليوم، بجمع وحماية هذا الرصيد من التلف والضياع، ورقمنته، مثل المكتبة الوطنية الفرنسية بباريس التي عملت جاهدةً منذ تأسيسها في النصف الثاني من القرن **10هـ/16م**، بجمع المخطوطات العربية والإسلامية، لذلك أضحت رفوفها تحتوي على الشيء الكبير من المادة العلمية الأصيلة والدقيقة، الخاصة بالموروث الثقافي للأمم العربية وغيرها عبر المراحل التاريخية المختلفة.

إشكالية الدراسة:

لطالما كانت المكتبة الوطنية الفرنسية الرقمية بباريس"**Gallica**" ، من بين أهم الصروح الثقافية في العالم الرقمي، التي تظم رصيدًا هائلاً من المخطوطات المتعلقة بتاريخ البلدان العربية والإسلامية، كدول المغرب العربي في العصر الحديث، وحواضره العلمية، مثل تلمسان التي كانت تنشط فيها وقتذاك أسر علمية في مختلف ميادين المعرفة والثقافة. لكن وللأسف؛ لم تؤرخ لهذه البيوتات العلمية لا المصادر المحلية ولا الأجنبية، إلا ما ورد في تواليف المخطوطات التي قُيِّدت من قبل المدرسة الإستعمارية في النصف الثاني من القرن **13هـ/19م**، في شكل استريوغرافية علمية، كانت بدافع تلبية طلبات القادة العسكريين من الفرنسيين، الذين كانوا يبحثون عن إعادة كتابة التاريخ المحلي لمستعمرات ما وراء البحار، وِفق النظرة الإستعمارية الخادمة للمُستّعمِر، والهادفة لتشويه الحقائق التاريخية وتصحيفها.

وفي خِضِمِّ هذه الإشكالات، آثرنا إبراز موضوع مهم، متعلق بتاريخ الثقافة وعلمائها بتلمسان أواخر القرن **12هـ/18م**، والعقود الثلاثة الأولى من القرن **13هـ/19م**، انطلاقا مِمَّا حملته المادة المصدرية الذي يحتويها مخطوط **"إتمام الوطر"** المحفوظ رقميًا وتقنيًا في المكتبة الوطنية بباريس المذكورة أعلاه، كل ذلك في إطار جملة من الأسباب العلمية التي دفعتنا إلى التنقيب عن التاريخ العلمي المحلي لتلمسان إبان العهد العثماني، عندما وجدنا بعض ملامحه مسجلة تسجيلاً تاريخانيًا، لا نظير له على مستوى نقد أخبار العلماء والمعاصرين لهم من أهل النخبة بتلمسان، عند صاحب المخطوط أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن موسى بن محمد فتحا الزجاي التلمساني الحفيد **(كان حيا سنة 1284هـ/1867م)**، الذي يُمثل بحق قلم من أقلام المدرسة الإستعمارية في مرحلتها الأولى.

فرضيات الدراسة:

كما تُؤسس فرضيات هذه الورقة البحثية على ما يمكن التماسه من قيمة علمية من الوعاء المعلوماتي لهذا المخطوط باعتباره يندرج ضِمن إنتاج المدرسة التاريخية الإستعمارية فيما يخص إعادة كتابة تاريخ الجزائر، والذي يمكن حصره في أربع مجموعات، ظهرت بداياتها في الفترة

الأولـى للإحـتلال الفرنسـي **1830-1880**، والتـي كـان أغلـب كُتابهـا قـادة عسـكريون أو حكـام مدنيون، كان الدافع لهم فيما كتبوه، الهواية الشخصية لتسجيل الانطباعات، ووصف الحوادث، والتعليق عليها، أو من أجل أغراض إدارية ومهام عسكرية. وهو الإطار التعريفي بهذا المخطوط الذي كان تأليفه بطلب من أحد القادة العسكريين سنة **1867م**، تاريخ كتابة وتحرير أوراقه من قبل موظف الإدارة الفرنسية الخوجة أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن موسى بن محمد فتحا الزجاي التلمساني الحفيد **(كان حيا سنة 1284هـ/1867م)**. حيث يصرح هذا الأخير أن سبب التأليف كان خِدمةً مُقدمةً للكولونيل **"السيد دستيوي"**، وهو يقول بهذا الخصوص، غير موضح لطبيعة هذه الخِدمَة: «**(...) جمعت منه نبذة كافية من جملة صالحة وافية في أخبار بعض متأخري علماء تلمسان ومن كان بها بهذه المائة من الأعيان خدمة لسيد الباب العالي الجامع (...) المفاخر والمعالي الحائز لها غير مزاحم (...) حاكم الايالة الوهرانية الكولونيل السيد دستوي (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة: 3/ أ). والذي أتحفه بأسمى عبارات التبجيل والاحترام، حيث قال: «**(...) مازالت أيامه أعيادا ومواسم (...)**»(الزجاي، 1867، الورقة 2/ ب).

أهداف الدراسة:

وعليه، جاءت هذه الدراسة لتساهم مساهمة جادة في الحقل الثقافي لمدينة تلمسان إبان الفترة العثمانية، في ورقة علمية موسومة بـ: «**مخطوط "إتمام الوطر" مصدر من مصادر التأريخ للحركة العلمية في تلمسان أواخر العهد العثماني**»، بغية إماطة اللثام عن واحدة من الموضوعات الثقافية المرتكزة في مضانها البحثية على ثلاث أضلع. نوجز عنصرتها على شاكلة النقاط التالية:

الضلع الأول: مُخصص لتقديم صورة عامة وموجزة عن طبيعة المخطوط **"إتمام الوطر"**، في نوعيته، وأهميته المعرفية والمنهجية في التأريخ لمجريات الحوادث الثقافية بحاضرة تلمسان في الفترة محل الدراسة.

الضلع الثاني: يُركز بالدراسة المعتمدة على التقييم والتحليل في الحركية العلمية والفكرية لنخبة البيوتات العلمية في تلمسان وأعيانها أواخر العهد العثماني من خلال المخطوط محل الدراسة.

الضلع الثالث: يبحث في الإسهامات الثقافية لعلماء تلمسان الوارد ذكرهم في المخطوط.

وبناءًا على هذه الطروحات المتمحورة حول **"الملاحظة والقياس"**، إرتأينا أن نسلك منهجيًا ومعرفيًا، دروب هذا المسعى العلمي على نمط الدراسات البيبليوغرافية التقييمية لأعمال الأعلام، بهدف نفض الغبار عما تكتنزه مؤلفاتهم من ملامح فكرية وثقافية ذات الإنتاج الراقي لعلماء وشيوخ تلمسانيين، عاشوا في تلمسان أواخر العهد العثماني، وأصبحت أدوارهم العلمية تلك، مرآة عاكسة للتاريخ الأدبي والثقافي بالمدينة المذكورة، في ظل فِترة سياسية أقل ما يُقال عنها أنها لم تكن تخدم رجال الفكر والثقافة بتلمسان العثمانية خاصة وإيالة الجزائر على العموم. مرتكزين في ذلك على المنهج السردي التحليلي وأسسه القائمة على الكرونولوجيا التاريخية، التي تنطلق من تاريخ ميلاد العالم، وصولاً إلى ووفاته، مرورًا بأنشطته العلمية والفكرية في البيئة الثقافية التي خَصَّها لنفسه بالعطاء الفكري والثقافي.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الوعاء المعلوماتي للمخطوطات في بيان علم هذه الأمة وتاريخها مُدوَّن فيها، ولا شك أننا في حاجة ماسة إليها كلما تقدمت بنا السُنِين، باعتبارها حلقة توصل الماضي بالحاضر، خاصة المتعلقة منها بعلم التراجم والشخصيات العلمية، التي تتيح لنا التعرف على علماء وأعيان المدن والحواضر العلمية، والتي يطلق عليها عادة بـ: **"المخطوطات التاريخية"** التي تغطي فترات زمنة، لا يزال بساط البحث فيها غير مطروق على مستوى الأعلام الفاعلة فيها، وتفاعلاتهم اليومية في مختلف المؤسسات الثقافية والاجتماعية التي أثروا وتأثروا بها.

1.التعريف بالمخطوطة المظهر الظاهري -:

لقد أُدرِج تصنيف مخطوط **"إتمام الوطر"** ضمن الوثائق المخطوطة البيوغرافية الرقمية بقسم المخطوطات التابع للمكتبة الوطنية بباريس**"Gallica"** المتاحة على شبكة الإنترنت مجانًا، تحت رقم: **5753**، والتي تُعَرِّف بالأشخاص بمدينة تلمسان ووهران ما بين **1801م** حتى **1900م**. في إطار التسجيلات الإدارية الخاصة بهذه المكتبة والمقيدة وفق قانون رقم:**78 753** المؤرخ في **17** جويلية **1978م**.

يُصنف مخطوط **"إتمام الوطر"** الذي بين أيدينا تقنيًا، إلى قائمة المخطوطات المُصوَّرة إلكترونيًا، ودراسة هذا النوع من المخطوطات تتطلب معرفة ودراية بأمور التصوير، وخبرة فنية لمعرفة ما تحتويه الصور من لمسات فنية وتغييرات كتابية عبر الأزمنة والعصور.

11. الملامح المادية:

أ)صفحة العنوان:

قد درج المؤلفون القدامى عنوان المخطوط واسم مؤلفه إما في بداية المخطوط أو في نهايته، وكان المخطوط يغلف بورقة بيضاء حماية له من التلوث، كما كان البعض يلجئ إلى إضافة عنوان المخطوط على هذه الورقة، وإذا تأملنا في المخطوط العربي نجد أن العرب في أول عهدهم وحتى القرن **13هـ/19م**، لم يعرف الكثير من مُؤلِّفيهم صفحة العنوان، حيث الناسخ الذي ينسخ المخطوط يضع العنوان واسم المؤلف في الصفحة الأولى في بعض الأحيان. وهو ما نلاحظه في مخطوط **"إتمام الوطر"**، حيث لم نجد فيه صفحة خاصة للعنوان، بل أضيفت له ورقة بيضاء تحمل العنوان باللغة العربية وفقرة كاملة باللغة الفرنسية تحمل معلومات عن مؤلف المخطوط، إسمه، ونسبه، وسنة التأليف...، لتتخلله ورقة بيضاء أخرى، وبعدها مباشرة نجد بداية المخطوط الذي يبدأ بالبسملة والحمدلة، وتوطئة أدبية في شكل نثر قصير يثني فيها صاحبه على علم التاريخ وفائدته على البشرية، ثم الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم. وفي الموالي اقتضبنا ما يهمنا منها: "**(...) بسم الله الرحمن الرحيم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم (...) الحمد لله الذي أرشدني وهداني (...) ولا سيما علم التواريخ الذي هو لسان العلوم بمثابة التمر على الشماريخ غذ به تزكوا أخلاق الانسان (...) وتعلوا قيمته بين الناس (...) والصلاة والسلام على سيد الخلق سيدنا محمد الذي سار فضله سير الشمي في المغرب والمشارق وعلى أله وصحبه (...) وبعد (...)**" (الزجاي، 1867، الورقة 2/ ب).

ب)العنوان:

إن عنوان **"إتمام الوطر"**، قد اقتبسه صاحبه من عناوين مماثلة لعلماء مشارقة، كتبوا حول السير والتراجم في العصور التي سبقت عصر المؤلف، فالكثيرة من عناوين المؤلفات المشرقية مطابقة لهذا العنوان، وقد كتب صاحب المخطوط في شأن تسميته لهذا المؤلف، ما يلي: "**(...) وسميتها التعريف بمن اشتهر في أوائل القرن الثالث عشر (...)**" (الزجاي، 1867، الورقة 5/ أ). وعن موضوع هذا المؤلف ذكر يقول: "**(...) وأنه جامع كل من له طبع كريم وشرف كامل صميم (...)**" (الزجاي، 1867، الورقة 52/ ب).

ت)عناوين الفصول والعناوين الفرعية:

لقد سلك الزجاي الحفيد في مؤلفه هذا على شاكلة مناهج المخطوطات المشرقية والمغربية على حد سواء، حيث لم يكن عندهم تمييز بين الفصول وعناوينها، والعناوين الفرعية أيضًا، إنما كانت جميعها تشكل نصًا واحدًا دون تمييز في لون الحبر أو حجم الخط، ولكن فيمَا بعد بدأ يظهر تمييز بين الفصول والعناوين الفرعية بتضخيم الخط أو تغيير لون الحبر ليسهل التمييز بينها. وهو ما اعتمده صاحب مخطوط **"إتمام الوطر"** إذ جعل العناوين الرئيسية بالخط الضخم، وأبقى على هذه العناوين ضِمن نص المخطوط، من دون تمييزها في سطور منفردة، حيث اكتفى في بداية كل مقصد، بتدوين العنوان الذي يتبعه النص الكامل.

ث)الهوامش:

كان ناسِخوا المخطوطات يتركون هوامش تحيط بالصفحة المكتوبة تتناسب مع حجم الصفحة، ومع مرور الوقت بدأ قُراء المخطوطات بكتابة تعليقات على هذه الهوامش، التي أطلق عليها: **"التعليقات والتصويبات"**، حيث لم نلاحظها كثيرًا في مخطوط **"إتمام الوطر"** حتى تكاد تنعدم. وأغلب الظن أن ما هو موجود من تعليقات في شكل مصطلحات وكلمات في هذا المخطوط، قد وضعها صاحب المخطوط نفسه، لهذا نرجح بأن المخطوط الذي بين أيدينا، أصيل وغير منسوخ، يعود لصاحبه مباشرة.

ج)علامات الترقيم:

لم يعرف العرب علامات الترقيم في القرن الأول للهجرة، سوى النقطة التي كانت عبارة عن دائرة في وسطها نقطة، أما المخطوطات فتختفي فيها الدائرة، وتظهر النقطة للفصل بين الجمل. وهو ما نلمحه بشكل واضح في مخطوط **"إتمام الوطر"** الذي يخلو من أي علامات ترقيم.

ح)حجم المخطوط:

لم يكن للمخطوطات أحجامًا ثابتة وإن كان هناك حجم ثابت للمخطوطات العربية في القرون الهجرية الأولى تقارب **25×18سم**، واشتهرت بعدها مقاسات المخطوطات العربية بالمقياس نفسه على العموم خلال العصور الوسطى والحديثة، وهو تقريبًا مقاس مخطوطة **"إتمام الوطر"** التي تقارب **26×20سم**.

خ)خاتمة المخطوط:

ذكر المؤلف في خاتمة **"إتمام الوطر"** عبارة أدبية يثني فيها على الله عز وجل ويشكره على السداد في الإنتهاء من التأليف، بالاضافة إلى ذكره لتاريخ النسخ، باليوم، والشهر، والسنة الهجرية، بقوله: "**(...) فلله الحمد على إتمامه واكماله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وأله**

(...) وقد فرغت من تقييده وتحريره يوم الخميس الثامن من ربيع الأول من عام أربعة وثمانين ومائتين وألف عربية هجرية والعاشر من يليه (...) والثامن والعشرين من يونيه (...) سنة سبع وستين وثمانمائة بالميم وألف عجمية مسيحية ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (...)» (الزجاي، 1867، الورقة 51/ أ). ليختم صاحب المخطوط هذا المؤلف بذكر إسمه ونسبه، وبدعاء لوالديه ولأشياخه، لتكون آخر عبارة في الختام، الحمدلة، بقوله: «**(...) وكتب الحروف عبد ربه محمد بن علي (...) التلمساني دارا اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولأشياخنا أجمعين وصلى الله على المرسلين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 51/ أ).

د)صاحب المخطوط ووظيفة الخوجة السامية في الإدارة الإستعمارية:

صاحب المخطوط هو أبي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن موسى بن محمد فتحا الزجاي التلمساني الحفيد **(كان حيا سنة 1284هـ/1867م)**، أحد أعلام بيت الزجاي التلمساني، الذي تمتد جذوره الأسرية بتلمسان للعهد العثماني، حيث كان الزجاي الحفيد موظف بالإدارة الفرنسية بتلمسان، وهو من الخوجات التلمسانيين الذين كانوا يتمتعون بصلاحيات سياسية واجتماعية ودينية محدودة، من خلال الوظائف الإدارية الفرنسية التي جعلت منهم أداة ثقافية للتعرف على تاريخ المنطقة أمثال الشيخ سي حمادي ابن الحاج العربي بن عودة السقال التلمساني (ولد بين سنتي **1200هـ 1202هـ / 1792م 1794م**(Barges, 1859, P 239.) ، الذي كان صديقًا للأب **"برجيس"**، أحد الرحالة الفرنسيين الذين دخلوا لتلمسان في خمسينيات القرن **13هـ/19م**، وحرروا من رحلاتهم التي استندوا فيها على مشاهداتهم المباشرة، ونقلوا عن مشاهدات غيرهم من المثقفين التلمسانيين، خاصة منهم الإداريين، أقول؛ حرروا تآليف عن تاريخ تلمسان وآثارها القديمة، وعملوا جاهدًا في الحصول على مخطوطات علمائها. هذه الوظائف السامية قد جعلت من هؤلاء الشيوخ التلمسانيين في تلك الفترة، في نقطة تماس مباشرة مع القادة العسكريين والمدنيين من الفرنسيين الذين كانوا يبحثون إبان القرن **13هـ/19م**، في تاريخ الجزائر عبر العصور، من خلال المخطوطات والوثائق الأرشيفية، والبقايا الأثرية التي كانت تحتوي على تاريخ مدن وحواضر الجزائر.

ولعل كثرة الإنتاج الأدبي ونشره في **"المجلة الإفريقية"** من طرف هؤلاء القادة أمثال: شار بروسلار وباربروغير وغيرهم، لدليل يؤرخ لملامح الإسترغرافية الإستعمارية الهادفة لإعادة صناعة تاريخ الجزائر، وفق منظورها الخادم للرؤى الإستشرافية الخاصة بالمستعمرات مستقبلاً، عبر بوثقة السياسة الثقافية وحُمُولتِها الإديولوجية، الباحثة عن الوسائل المحلية من علماء وموظفين إداريين يعرفون حق المعرفة مختلف مناطق الجزائر وبواديها. إذ نقف على جملة من النماذج المثقفة من نخبة تلمسان في هذا الإطار، كان منها وفي الفترة نفسها تقريبًا، مؤلف **"تحفة الاعتبار فيما وجد من الآثار بمدينة الجدار جامع الكتابات الأثرية التلمسانية ـ"**، للشيخ حمو بن روستان التلمساني **(توفي قبل 1272هـ/ 1864م)**، الذي كان يعمل خوجة في الإدارة الفرنسية، بعد تخرجه من المدرسة العربية الإسلامية بتلمسان، وكان من بين الطلبة المتفوقين في الدراسة، الذين حازوا وظائف راقية بمدينتهم، وهو ما جاء في جريدة المبشر في عددها الصادر في **15**

أفريل **1855م**، ما يلي:«**هذه جريدة أسماء المشايخ المعلمين الذين فازوا عن غيرهم بالتعلم واستوجبوا اخذ الجزاء وذلك بعمالة وهران سنة 1854م (...)، وسي حمو روستان**» (المبشر، 1855، ص 26). إضافة لتقلده منصب الإفتاء سنة **1859م**، فقد وجدناه يظهر باسم **"خوجة"** أي **"كاتب"**، وربما هذا في المكتب العربي بتلمسان في هذه السنة، حسبما ورد عند **"بروسلار"** في المجلة الإفريقية، حيث وصفه بالخوجة الوفي، وقال عنه أنه: «**أحد المسلمين الأكثر تعلما واستنارة بتلمسان**» (روستان، 2021، ص 47).

إن صاحب مخطوط **"إتمام الوطر"** على ما يبدو كان على درجة عالية من الثقافة العلمية، بمثل من تطرقنا لهم للتو من الخوجات، وإذا لم تسعفنا المصادر التاريخية من التعرف أكثر عن هذا الموظف، إلا أننا وعلى ضوء مخطوطه هذا، استطعنا الإطلاع على ثقافته التي ارتقت إلى المستوى الأدبي الذي كان سائدًا على الأقل عند عامة علماء الجزائر وقتذاك، من خلال كتاباته التاريخانية الواردة في المخطوط، إلى جانب تأثره بالمؤثرات اللغوية المنتشرة آنذاك كلغة "الفرانكا" التي هي لغة أورو–متوسطية يمكن نعتها منذ القرن **10هـ/16م**، باللهجة العامية التي تتخلل بعض الكلمات المعربة من اللاتينية، كمصطلح **"أمبلاصة"** التي تعني **"المكان"** الواردة في غير موضع من مواضع مخطوط **"إتمام الوطر"**. وعليه، فإن ثقافة صاحب المخطوط لا تخرج عن ثقافة المجتمع الجزائري أثناء العهد العثماني في لسانياته ومكوناته اللغوية، المحلية والأجنبية.

1 2. القيمة العلمية للمخطوطة المظهر الباطني – :

تكمن القيمة العلمية للمخطوطة في كونه يزيل الأستار عن النشاط العلمي والفكري لثلة من علماء البيوتات العلمية بتلمسان أواخر العهد العثماني، وانفراده بمعلومات تاريخية مهمة، ومادة مصدرية دسمة، لا غنى للباحث الأكاديمي عنها وعن ثناياها، وهو يحاول الغوص في التاريخ الثقافي لمدينة تلمسان، التي برزت فيها حركية علمية عميقة، مثلتها أسر علمية ذات أصول مختلفة ومتنوعة، شكلت وشائج اجتماعية وثقافية، بعضها ارتقى للطبقة التيوقراطية، عندما تمكنت هذه الأسر من اقتناص مناصب علمية واجتماعية راقية أواخر العهد العثماني، جعلتها تتبوأ مكانة متقدمة في المجال العلمي، والديني، والاجتماعي، والتجاري، ما جعل المعطيات الواردة في هذا المخطوط ذات أهمية بالغة في الإطلاع على الملامح العامة لمختلف أنشطة هذه البيوتات التلمسانية.

ومن ناحية أخرى، وجب الإشارة إلى فائدة لا تقل أهمية عن سابقاتها، نستنبطها من القراءات المتكررة لأوراق وسطور هذا المخطوط، تتعلق أساسًا بالعلاقات العلمية، وأواصر التلاقح الثقافي بين مختلف العائلات التلمسانية مع بعضها البعض، أو خارج إيالة الجزائر بين علماء تلمسان ونظرائهم من حواضر المغرب الأقصى. كما يمكن الوقوف على فوائد علمية عديدة ولا حصر لها لهذا المخطوط، تخص ما قيده صاحبه من معلومات تحيل لبعض الوقائع السياسية من حروب داخلية، وفتن وثورات محلية، وتداعياتها على النشاط الثقافي بتلمسان، كثورة درقاوة ونتائجها السلبية على النتاج العلمي لعلماء تلمسان بمثل ما وقع لمكتبة العالم الزجاي الجد، عندما أحرق درقاوة الكثير من كتبه ومخطوطاته على حد تعبير حفيده صاحب المخطوط .

هذا، ويُمكننا المخطوط قيد الدراسة من الإطلاع أكثر على بعض الطوبونيميات و التاريخية والصورولوجيات الثقافية الخاصة بأماكن مدينة تلمسان ومختلف أدوارها الثقافية والفكرية، ممَّا وجدناه عند صاحب المخطوط، ولم نجده في المصادر المحلية والأجنبية المعاصرة له، وهو ما نلمسه على مستويين اثنين:

المستوى الأول: يؤرخ لأماكن ومعالم طوبونيمية داخل قلب المدينة بتلمسان، كحي باب الجياد مقر سكنى بيت ابن هطال التلمساني، وحوز القلعة مقر ملهى لأخ العالم أبو العباس أحمد ابن هطال التلمساني السيد الحاج السنوسي ابن هطال التلمساني.

المستوى الثاني: يؤرخ لأماكن ومعالم طوبونيمية خارج أحواز مدينة تلمسان، كقرى ومداشر جبل أترارة، وبني سنوس التي كانت مكان هجرة جد صاحب المخطوط هربًا من درقاوة.

ولعل الشيء الذي يلفت الإنتباه كخاصية علمية في هذا المخطوط، هو إسهابه في ذكر نسب البيوتات العلمية، كميزة تؤكد ما اعتاد عليه رجال العلم التلمسانيين، من الشيوخ، والعلماء، والطلبة، في جمع كتب التاريخ والتراجم والأنساب، والبحث فيها، وتقييد أخبار الرجال والنساء من العلماء والأولياء ونسبهم في المخطوطات وتواليف الكتب، وهو ما لاحظه أيضًا الرحالة أبو القاسم الزياني **(ت 1241هـ/ 1836)**، لما دخل مدينة تلمسان في فترة زمنية متقدمة بقليل عن تاريخ تأليف هذا المخطوط، أي حوالي النصف الأول من القرن **13هـ/19م**، بقوله: «**(...) ولما انتقلت من تلمسان ونزلت بجوار أبي مدين بالعباد، (...) انهال علي طلبة البلاد من ذلك المصر، (...)، وقصدونا للأنس والمذاكرة، (...)، وأتحفون بما عندهم من كتب الأخبار، وتواريخ من كان ببلدهم من الأحبار (...)**» (الزياني، 1991، ص 142).

2. الحياة الثقافية للبيوتات العلمية بتلمسان ما بين سنوات 1161هـ/1748م 1262هـ/1854م، على ضوء مخطوط "إتمام الوطر":

حَريّ بنا، قبل الخوض في سياق الأبعاد الحضارية والتاريخية التي تؤرخ للأوضاع العلمية والفكرية بتلمسان أواخر العهد العثماني كما سجلها صاحب **"إتمام الوطر"**، أن نشير في عُجالة إلى تعريف البيوتات العلمية لغةً واصطلاحًا، لما يُمثله البيت العلمي من أهمية بالغة في الصورولوجيا الثقافية لأي حاضرة علمية خلال الفترة الحديثة من جهة، وباعتباره واحد من المحاور الرئيسية التي ركز فيها صاحب المخطوط عمله في الترجمة للعلماء والأعيان بتلمسان أواخر العهد العثماني.

2 1. تعريف البيوتات العلمية:

إن كلمة **"البيوتات"**، تدخل ضمن باب جمع الجمع: نحو **بيتٌ بُيوت بُيُوتَاتٌ، رَجُل رِجَالٌ رِجَالاتٌ** (الصيداوي، 1999، ص: 25)، ويجوز لنا استعمال بيوتات أو **"بيوت"** إذ يحتويان على المعنى نفسه تقريبًا. والبيت العلمي هو آصِرَة عائليّة، تضمّ مجموعة من العلماء الّذين ينتسبون إلى جدٍّ واحدٍ، تربط بينهم رابطة الدّم والأصل، كانت لهم إسهامات كبيرة ومميّز في الحفاظ على الإرث العلمي والفكري في تلمسان عبر مختلف العصور التاريخية (بومدين، 2021، ص 589).

22. بيت الزجاي الزقاي التلمساني:

يعود معنى لقب الزجاي على ما أكده صاحب المخطوط باللغة العامية **"الزْقا"** بمعنى **"يْزَقِي"** وباللغة العربية الفصحى **"يصيح"** على الناس، وذلك ما جاء على لسان الزجاي الحفيد، بقوله: «**(...) نسبة إلى الزقا بمعنى الصياح (...) ويْزْقِي أي يصيح بالناس كالمستغيث (...) وفي لسان العامة يقولون زقاي (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 21/أ). ليصبح لقب هذا البيت العلمي **"الزقاي"** عند العامة في تلمسان منذ القرن الـ: **13هـ/19م**، حتى اليوم.

22 1. الصفات الخَلقية والخُلقية لأبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله بن موسى بن محمد فتحا الزجاي التلمساني الجدّ (ت 1226هـ/ 1818م):

أ)مولده وصفات الخَلْقِية:

ذكر صاحب **"إتمام الوطر"** أن ميلاد جده كان في أنصاف ربيع الثاني من عام **1161هـ/1748م**، بقرية أزفون، ثم انتقل منها إلى تلمسان، حيث قال: «**(...) وأما (...)، ولادته في النصف من ربيع الثاني عام 1161هـ/1748م، (...) بالقرية المعروفة بأسفونة (...)، إلى أن انتقل إلى تلمسان ونوى بها الاستطان (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 22/ب). وعن الملامح الشخصية لجده من الناحية الخَلقِية، قال الزجاي الحفيد: «**أما صورته فقد كان في (...)، اعتدال (...)، نحيف الجسم (...)، في لونه أسمر (...)، ضعيف اللحية (...)، جعد شعر قويم الأنف (...)، سالم الذات(...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 23/أ).

ب) بيته (عائلته):

ولم يغفل صاحب المخطوط ذكر أولاد الزجاي الجد، وهم ثلاثة: الحبيب، وعبد الله، وفاطمة، مُشيرًا أنه لم تستمر ذريتهم فيما بعد، سوى عند عبد الله، الذي تربى عند تلميذ الزجاي الجد **"الشيخ أسيف"** حتى كبر وزوجه أحد بناته، وتتلمذ عليه هو الآخر، وورثه في الطريقة الصوفية والمنزلة العلمية، فيما قاله صاحب المخطوط: «**(...) وأما أولاده فثلاثة الحبيب وعبد الله وفاطمة ولم يعقب منهم سوى عبد الله وهو ابن تركه صغير ا وتربى في كفالة تلميذه الشيخ أسيف (...)، ولما شب زوجه وأخذ منه من العلم ما تيسر وتبناه وجعله بمنزلة ولده ولقنه الطريق (...)، وورث مكانه**» (الزجاي، 1867، الورقة 22/ب).

22 2. الصفات الخُلُقِية:

قبل التطرق للصفات الخُلقية الخاصة بالزجاي الجد، لا جرم علينا أن نتوقف على المنزلة الثقافية والاجتماعية التي خصَّها صاحب المخطوط لجده، حيث وضع ترجمته وبدأ بها في مقام صَفوَة الصَّفوَة من العلماء وبيوتاتهم العلمية في هذا المخطوط، فأدرجه في **"الطبقة الأولى"** من العلماء، وهو في صدد وصف أخلاقه الدينية والعلمية، بقوله: «**(...) كان رحمه الله دائم الاكرام (...)، حليما صبورا (...)، رفيع الهمة، شديد المهابة والحرمة، زاهد في الدنيا(...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 5/أ).

22 3. تصوفه:

وعن الطريقة التي سلكها في تصوفه، فإنه قد لبس ثوب طريقة الإمام الجنيد[1]، استنادًا لما أورده صاحب المخطوط من تصريحه هو في هذا الشأن، وهو ينسب جده لشيخه الإمام الجنيد أحد أقطاب التصوف، بقوله: «**(...) كان على طريقة الجنيد(...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 6/ب).

ولقد كانت للزجاي الجد كرامات صوفية، على حد قول صاحب المخطوط: «**(...) جدي لأبي (...)، وهو الشيخ الإمام (...)، شيخ الطريقة وركن الشريعة والحقيقة، الولي الصالح، المرشد الناصح أبو عبد الله سيدي محمد بن عبد الله بن موسى بن محمد فتحا الزجاي (...)، صاحب الاشارات والفتوحات والكرامات (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 6/ب).

تُلتمس مكانة الزجاي الجد الدينية في الميادين العلمية والصوفية، من خلال ما أكده حفيده في هذا المخطوط، على أنه كان على منزلة علمية راقية، ورفعة دينية كبيرة، وذا شهرة علمية طائرة الآفاق، جعلت الوفود من العامة والخاصة تأتيه للدراسة وتحصيل الكرامات الصوفية، على ما ورد في **"إتمام الوطر"**: «**(...) وتكاثر صحبه واستشرى صيته، (...)، ووردت عليه الوفود للزيارة وتلقي العهود، وأقبل عليه الناس لحمل الأسرار والعلوم، وتهذيب النفوس من كل خلل مذموم، وقصده الجمهور بالهدايا، (...)**»(الزجاي، 1867، الورقة 6/ب).

22 4. علاقته بدرقاوة:

لقد جمعت بين الزجاي الجد ودرقاوة، علاقة مشحونة بالعداء والكره الشديد، على ما استنتجناه من مخطوط **"إتمام الوطر"**، حيث عمل درقاوة بشتى السبل على النيل منه، وكانوا المبادرين إلى ذلك، من خلال إعداد كل ما من شأنه أن يقضي على هذا العالم، على ما قاله حفيده في الموالي: «**(...) وسابقوه (...)، واجتهدوا (...)، واجتمعوا على نكايته (...)، وعزموا على مكيدته، (...)، ومكروه مكرا كبارا، (...)، وأصبحوا بدعوته كفارا، (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 7/أ). إلا أن كل تلك المكائد والمساعي لم تفلح على حد تعبير صاحب المخطوط، بقوله: «**(...) وخاب أملهم، وانقلبوا وهم خائبون (يعني درقاوة)(...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 7/أ).

22 5. مكانته بين معاصريه:

لا ضير، أن الزجاي الجد كان من العلماء البارزين خلال أواخر القرن **12هـ/18م**، أكسبته كل ذلك أبْهة علمية، لم يتوان على إثرها الباي محمد الكبير **(ت 1212هـ/1797م)**[2]، من أن يجعله

---

[1] **أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد النهاوندي البغدادي الخزَّاز القواريري (ولد سنة 215هـ/807م)**: عالم، وفقيه، صوفي، أصله من نهاوند من مدن كردستان، إلا أن مولده ومنشأه ووفاته ببغداد. ولد ببغداد سنة **215هـ/807م**، ونشأ فيها. وصحب جماعة من المشايخ، واشتهر بصحبة خاله سري السقطي، والحارث المحاسبي، ودرس الفقه على أبي ثور، وكان يفتي في حلقته وهو ابن عشرين سنة. يعد من علماء أهل السنة والجماعة، ومن أعلام التصوف، إذ جمع بين قلب الصوفي وعقل الفقيه، واشتهر بلقب **"سيد الطائفة"**. وعدَّه العلماء شيخ مذهب التصوف؛ لضبط مذهبه بقواعد الكتاب والسنة، ولكونه مصونًا من العقائد الذميمة، محميَّ الأساس من شُبه الغلاة، سالمًا من كل ما يوجب اعتراض الشرع. قال عنه أبو عبد الرحمن السلمي: **"هو من أئمة القوم وسادتهم؛ مقبول على جميع الألسنة"**. وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد. ينظر: (المناوي، 1999، ص 582).

[2] **الباي محمد الكبير (ت 1212هـ/1797م)**: هو أبو عبد الله محمد بن عثمان بن ابراهيم الكردي أو الباي محمد الكبير، ولد بمليانة الّتي كانت تحت قيادة والده عثمان باي الكردي، كان والي بايلك الغرب بأيالة الجزائر، حكم بصفه بايا من **20** جمادى الثانية **1193هـ/1779م** حتَّى **25** جمادى الأولى **1212هـ/1797م**، تميّز عن بقية البايات بأعماله الّتي عبّرت بوضوح أن الرّجل كان مسايرًا لمشروع حضاري تغذيه حركة اصلاحية، عاشت المخاض في

من جلسائه، وأحد العلماء الذين يُنشِّطون الجلسات العلمية من مناظرات وغيرها في مقره بيايلك الغرب، حيث قربه منه الباي المذكور قربة علمية قوية على ما يبدو، وهو ما ذكره حفيده، بقوله: **"(...) وأجلسه بمكان منه قريب (يعني محمد الكبير)، (...) فلم يلبث (...)، من كل وجد بالسؤال واشتد بينهم وبينه الجدال وجالوا فيه كل مجال، (...)، ما دار بينهم في تلد المحاضرة وما آل اليه أمرهم من سمو المناظرة (...)"** (الزجاي، 1867، الورقة 8/ب).

22 6. إسهاماته العلمية:

أ)الإفتاء:

إن الدرجة العلمية التي اشتهر بها الزجاي الجد، داخل تلمسان وخارجها بالحواضر العلمية بالبلاد الإسلامية كما سيأتي تبيانه أكسبته الريادة العلمية في ميادين النوازل الفقهية على ما يظهر، إذ ذكر ذلك صاحب المخطوط، بإشارة منه في ذكر كلمة **"حتى من السواحلية"** التي تعني أن الفتاوى كانت تأتيه من القريب والبعيد، وهو دليل على شهرته في القرى الساحلية لمدينة تلمسان من جهة، وتمكنه في العلوم الفقهية في مختلف أصولها وفروعها من ناحية أخرى، ومن ذلك ما قاله حفيده، بقوله: **"(...) كانت تأتيه الفتاوى حتى من منطقة السواحلية (...)"** (الزجاي، 1867، الورقة 9/أ.(

ب)التدريس:

إنتفع الزجاي الجد من المشروع الحضاري الكبير الذي كان الباي محمد الكبير في صدد إنشائه، هذا المشروع العلمي الذي كان فريدًا من نوعه بإيالة الجزائر، إلا بمثل ما شيده أيضًا صالح باي ببايلك الشرق، حيث عمل محمد الكبير على إكرام العلماء وتشييد المدارس والمساجد، وصيانة بعضها. وجعل إضافة إلى ذلك للعلماء والشيوخ مرتبات رسمية مُخصصة لهم من أموال الوقاف والأحباس، كمرتفقات مالية تسد حاجاتهم المعاشية، بهدف تشجيع النشاط العلمي والتعليمي، وهو ما نجح فيه بشكل مؤقت، على قول صاحب **"الثغر الجماني"** بن سحنون الراشدي **(ت بعد 1211هـ/ 1796م)**[3]: **"(...) ومن أعظم مآثره، وإن كانت كلها عظيمة، أنه رتب المدرِّسين في الجوامع بوظائف يأخذونها من الأحباس، بعد أن كان العلماء لا ينتفعون من ناحية المخزن بشيء، إلا من كان متوليا لخطة، أو مستعملا في خدمة، فاتسعت بذلك حال العلماء وانشرحت الصدور للقراءة، وشهرت النفوس، وكثر طلبة العلم، وتشوق كل أحد للتدريس، واشتد الحرص على التعليم، من بعد أن كاد يترك اشتغالا بالتجارة، لقلة جدواه"**(الراشدي، 2012، ص 141).

عهده، ثم اندثرت، جمع من الخِصال الحميدة ما جعل المصادر المعاصرة له تجمع على الثّناء فيه، توفي محمد الكبير في مساء يوم الأربعاء **25** جمادى الأولى **1212هـ/1797م**، وهو راجع من مدينة الجزائر، بعد أن أدّى دنوشه، وأتم الثمانية أيام من الضيافة لدى حضرة الدّاي حسن. ينظر: (الناصري، (دت)، ص 47).

[3]**أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي (ت بعد 1211هـ/ 1796م)**: أحمد بن سحنون الراشدي من مواليد النصف الثاني من القرن **12هـ/18م**، بمُعسكر، إحدى المدن الجزائرية، واسمه الكامل أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي نسبة للوطن الراشدي بنواحي **"معسكر"**، ويعد "بن سحنون" من المؤرخين الكبار ببايلك الغرب الجزائري، بحكم توليه منصب كاتب الباي "الأمير" محمد بن عثمان الكبير، إضافة لكونه ناظم شعر. وصف المؤرخ الجزائري **"أبو القاسم سعدالله"** بأنه كان بمثابة المتنبي لسيف الدولة، شاعراً، ومؤرخاً...من مؤلفاته:

وكان من بين هؤلاء العلماء، الزجاي الجد، الذي نصبه محمد الكبير مدرسًا على مدرسة أبي مدين شعيب الغوث بالمركب العلمي والديني **"العباد"**[4]، وفوض له أمرها كله، فيما يخص تسيير أحباسها وأوقافها، حيث ذكر ذلك حفيده بشيء من الإسهاب، بقوله: «**(...) وتصدى لخدمة العلم الشريف بالتدريس والتصنيف، إلى أن اشتهر به وشاع، وامتلأت به النواحي والبقاع، وكان ذلك على عهد الأمير الباي محمد الكبير، (...)، أولاه بالإكرام وأخذ يبعث إليه في (...)، مدرسة الشيخ أبي مدين بالعباد وولاه أمرها (...)، وأفرده بدرسها وفوض إليه الأمر في مصالحها وحبسها وجعل له ذلك اشتغالا وأجر وعليه (...)، المال خمسين ريالا، واسكن الدار بانيها (...)، فدرس بها برهة من الزمان، (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 9/أ).

غير أن الزجاي الحفيد يشير إلى أن جده على ما يبدو قد انقطع على عمله بمدرسة مركب العباد، إلى ما بعد فتح مدينة وهران، بسبب انشغال الباي محمد الكبير وأهل العلم بفتح هذه المدينة سنة **1195هـ/ 1792م**، في إطار التعبئة الدينية والاجتماعية التي أعدها هذا الباي في سبيل حشد كل أطياف المجتمع الجزائري في عملية الفتح هذه، وهو ما نقرأه بشكل جلي من كلام الزجاي الحفيد، بقوله: «**(...) ووجد الباي قد استرجع وهران (...)، وافتتح حصونها ومعاقدها (...)، ونصب بها سرير السلطنة واسكن الملك منها مجلسه ومسكنه وبلغ بها الإيمان (...)، وتضاعف بفتها السرور وانشرحت الصدور، فأقره على ما كان وأحله من التجلة والتكرمة بمكان فعاد بالمدرسة (...)، بخدمة العلم وانتحاله (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 10/ب).

لقد استمرت هذه العلاقة المرموقة بين الزجاي الجد وبايات بايلك الغرب الجزائري، بعد وفاة الباي محمد الكبير، وبقيت العلاقة تلك، حتى مع الباي مصطفى الذي راسله الزجاي الجد في أمر إرجاع أحباس مدرسة العباد إليها، وهو ما قام به الباي الأخير، عندما راسل قاضي مدينة تلمسان يأمره بالاهتمام بهذه المدرسة، وجعل الزجاي الجد هو من يقوم بتسيير أحباسها، فقال الزجاي الحفيد في هذا الصدد: «**(...) واستمر على ذلك أيام عثمان (...)، وكذلك أيام مصطفى فإنه اتبع سبيلهما في ذلك (...)، أمرها (...)، وكتب له (أي للزجاي) كتاب كتبه له في أحباس المدرسة ونصها بعد الحمدلة محبنا المكرم والعالم العلامة القدوة الفهامة السيد محمد بن عبد الله العبادي حمة الله وسلام عليه ورحمته وبركاته وبعد فقد بلغنا كتابه في شأن أحباس مدرسة الشيخ أبي مدين أدركنا الله برضاه (...)، فكتبنا لمحبنا قاضي تلمسان يرد لها جميع أحباسها المعلومة متلها سابقا في وقت أخي المرحوم السيد محمد باي وأصرفها أنت في مضاربها (...)**»(الزجاي، 1867، الورقة 10/ب). إضافة إلى أنه راسل قائد مدينة تلمسان من الأتراك العثمانيين ليقدم مبالغ

"الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني"، و**"عقود المحاسن"**، و**"الأزهار الشقيقة المتضوعة بعرف الحقيقة"**. ينظر: (سعد الله، 2009، ص 229).

[4]**مركب العباد**: يضم هذا المركب العلمي والديني، منشآت دينية ودنيوية، تعرف بـ: **"مركب العباد"**، الذي يوجد فيه ضريح العالم الولي أبي مدين شعيب الغوث **(ت 594هـ/1193م)**، ومن الجهة الجنوبية بيت الحجيج ودار الوكيل، ومن الجهة الشمالية الغربية دار السلطان، ومن الجهة الشرقية مسجد وجامع العباد. و**"العباد"** من **"الزهاد"** وهي جمع عابد، وينقسم العباد إلى قسمين، السفلي والعلوي ــ **الفوقي** ــ، ويبدو أن العباد السفلي هو الأول من عُمِّر بالسكان، ويمتد من عين وانزوتة غربًا إلى سيدي أبي إسحاق شرقًا، أما العباد الفوقي فلم يعرف تطورًا ملحوظًا إلا بعد تشييد الضريح الذي كان يأوي العالم الفقيه سيدي بومدين. ينظر: (دحماني، 2020، ص 31).

مالية للزجاي الجد تصرف على مستلزمات هذه المدرسة، فقال صاحب المخطوط: «**(...) وقد كتبنا لباشا قايد تلمسان يصلكم عشرين حصيرة لتفرشوها في المدرسة المذكورة والله ينفع الجميع وها نحن بعثنا لك خمسين ريالا بوجه من عندنا فاستعن بها على قضاء مصالحه وندد لنا الدعاء الصالح في كل وقت والسلام عليك وعلى كافة تلامذتك من كاتبها بأمر (...)، السيد الحاج مصطفى باي وفقه الله ولم يزل كذلك (يعني جده(...)**»(الزجاي، 1867، الورقة 11/أ).

ت)تلامذته:

لقد التف حول الزجاي الجد الكثير من الطلبة والشيوخ والعلماء، من مختلف أرياف وقرى تلمسان، ينهلون منه رحيق العلوم العقلية والنقلية، وذلك ما أفرد له صاحب **"إتمام الوطر"** جانبًا معتبرًا في ترجمة تلامذته وأماكن انتمائهم، فضلاً عن العلوم التي أخذوها عنه، ومؤسساتهم العلمية غير الرسمية التي أسسوها كالزوايا والمعمرات الدينية والعلمية، وفي الموالي ترجمة لثلة منهم على ضوء ما ورد في سطور هذا المخطوط:

أبو عبد الله محمد المختار التلمساني (من علماء القرن 12هـ/18م): أحد شيوخ جد الزجاي الحفيد، والذي كان يمتلك على ما يبدو زاوية علمية، أورد أخبارها بشكل مقتضب في مخطوطته **"إتمام الوطر"**، في معرض حديثه عن شيخ جده وزاويته، بقوله: «**(...) من أولاد سيدي عبد الله كان صاحب ايثار حميدة وزاوية علمية**» (الزجاي، 1867، الورقة 11/أ).

أبو العباس أحمد ابن أبي سيف التلمساني (من علماء أواخر القرن 12هـ/18م وبدايات القرن 13هـ/19):

ذكره صاحب المخطوط أنه كان صاحب زاوية أو معمرة علمية بمدشر **"العين الكبيرة"**[5]، حيث لم يصرح بذكره لمصطلح **"أمبلاصة"**[6] من لغة **"الفرانكا"** ما المقصود منها. ونسب آصرته العلمية والعائلية إلى الشيخ **"أسيف الكبير"** صاحب الزاوية بالميزاب في الجنوب الشرقي الشمالي لإيالة الجزائر، وفي شأن ذلك، قال: «**(...) وأما تلامذته (...)، أشهرهم سيدي الحاج أحمد ابن أبي سيف كانت له ابلاصة بالعين الكبيرة ومحاسن كثيرة، وهو ابن أخ الشيخ أسيف الكبير ذي المفاخر والمآثر وصاحب الزاوية التي كانت بالميزاب (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 12/ب).

وإلى جانب هؤلاء الطلبة العلماء، أضاف الزجاي الحفيد مجموعة من الفقهاء التلمسانيين، كالفقيه السيد العز براويس التلمساني، والفقيه السيد ابن عبد الله بوزوينة التلمساني، والحاج محمد بن

---

[5]**العين الكبيرة**: مدشر كان ولازال تابعا لبلدية فلاوسن، وهذه التسمية أصلها عربي من كلمة كبير نقيض صغير، وسميت كذلك نسبة إلى وجود عين أكبر من الأخرى حسب شهادة سكانها. ينظر: (نجراوي، 2017 – 2018، ص 75).

[6]**أمبلاصة**: هكذا كتبت في المخطوطة، ولا وجود لهذه الكلمة في معاجم اللغة العربية، إذ على ما يبدو أن صاحب المخطوط متأثر باللغة الفرانكية الفرانكا التي كانت سائدة في عصره إلى اليوم، وهي لغة اختلطت معانيها وألفاظها بالحروف والكلمات الفرنسية والإيطالية والإسبانية. و**"ابلاصة"** هو نطق عامي للكلمة بمعنى المكان، ويقصد بها في اللغة الفرنسية **"la place"**، أي المكان. وفي اللغة الإسبانية **"Plaza"** والكلمة بلغة الفرانكا تنطق **"platza"**. ينظر:

(Anonyme, 1830.).

تأشفير الساحلي التلمساني، والحاج محمد بن عمر العابدي التلمساني، والذين يعتبرون من علماء أواخر القرن **12هـ/18م**، وبدايات القرن **13هـ/19م**، حيث درسوا على يد جده، بقوله: "**(...) وأما تلامذته (...)، أشهرهم (...)، ومنهم الفقيه السيد العز براويس من أولاد سيدي فأداه بالمختار (...)، والفقيه السيد ابن عبد الله بوزوينة المذكور العامر والخير الحاج محمد بن تأشفير الساحلي والمكرم الحاج محمد بن عمر العابدي وغيرهم (...)**"(الزجاي، 1867، الورقة 14/ب).

2 2 7. مشيخته:

تتلمذ الزجاي الجد على علماء من داخل تلمسان وخارجها، خاصة بالمغرب الأقصى وحواضره التي ارتحل إليها للاستزادة العلمية، والاستفادة من علمائها، وهو ما ورد في **"إتمام الوطر"**، حيث نجد شيوخ الزجاي الجد من تلمسان الذين درس عليهم في أول مستهل حياته العلمية، بتعلمه القرآن الكريم والقراءات على العالم أمزيان التلمساني **(من علماء النصف الأول من القرن 13هـ/19م)**، إلى جانب العالم أبي عبد الله محمد عبد الرحمن اليبدري **(من علماء النصف الأول من القرن 13هـ/19م)**، الذي أخذ عنه الفقه والنحو وعلم البيان، إضافة إلى العالم الكرغلي[7] التلمساني أبي عبد الله محمد القالب الكرغلي **(من علماء النصف الأول من القرن 13هـ/19م)**، والعالم ابن لؤلؤة التلمساني **(من علماء النصف الأول من القرن 13هـ/19م)**، حيث ذكر ذلك كله صاحب المخطوط، بقوله: "**(...) وأما مشائخه فانه لما بلغ سن التمييز شرع في قراءة القرآن العزيز (...)، ثم ارتحل لتلمسان وأخذ بها القراءات عن السيد أمزيان والفقه والنحو والبيان على الشيخ محمد عبد الرحمن اليبدري وابن لؤلؤة ومحمد القالب الكرغلي(...)**"(الزجاي، 1867، الورقة 15/أ).

أما عن تعليمه في حاضرة فاس بالمغرب الأقصى، وهي عادة كل العلماء التلمسانيين وغيرهم في تلك الفترة، ذكر صاحب المخطوط أن جده أخذ عن علماء متميزين بفاس، كالعالم الشيخ بناني، والشيخ التاودي، وابن سودة، والشيخ عبد القادر بوخريص، على ما جاء في **"إتمام الوطر"**، بالقول الصريح: "**(...) ثم ارتحل لفاس (...) فأخذ بها عن الشيخ بناني والشيخ التاودي وبن سودة والشيخ عبد القادر بوخريص (...)**"(الزجاي، 1867، الورقة 16/ب).

وعن تاريخ ارتحال الزجاي الجد إلى حواضر المغرب الأقصى، فيبدو أنه كان متواجدًا هناك قبل سنة **1194هـ/1780م**، وهي تاريخ وفاة عالم من تلمسان المدعو الشيخ أبي محمد عبد الله بن عزوز التلمساني **(ت بعد 1204هـ/ 1780م)**، المدعو: **"سيدي بلة"**، والذي لقيه الزجاي بمراكش وأخذ عنه بعض العقاقير الطبية باعتبار ابن عزوز كان طبيبًا وعالمًا في المعقول، وفي ذلك يقول الزجاي الحفيد: "**(...) ثم ذهب لمراكش ولقي ابن عزوز (...)، الذي ناوله العقاقير (...)، التي أذهبت فيه كل علة (...)**" (الزجاي، 1867، الورقة 17/أ).

---

[7]جمع كرغلي، وهو مصطلح ينقسم إلى قسمين، **كورو**: بمعني عبد، و**أوغلي**: معناه ابن، فيصبح المعنى: ابن عبد. والكرغلي هو من كانت أمه جزائرية وأبوه تركي.

وعن عودته إلى تلمسان، مستقره النهائي على ما يظهر، فقد جعل الزجاي الجد حوز العباد مكان للاستقرار، حيث تزوج هناك وواصل اجتهاداته العلمية، وهو ما ورد في المخطوط، حيث قال صاحبه: "**(...) ثم رجع لتلمسان واستوطن بها العباد خير مكان وتأهل بها وتزوج، وتدرع بالمعارف (...)**" (الزجاي، 1867، الورقة 18/ب).

22 8. الرحلة العلمية الحجازية والتواصل الثقافي عند الشيخ الزجاي الجد:

ساهم الحج بقوة في تعميق الوحدة الثقافية بين مصر وحواضر المغرب العربي، وذلك بتردد كبار العلماء بصفة دورية على الأزهر وغيره من المراكز الثقافية في مصر، وأصبح من تقاليد الحجيج الأساسية الاتصال بالمراكز الثقافية في مصر، وعلى رأسها الأزهر، وقد فضل أغلبهم المجاورة له، حيث قام الكثير منهم خلالها بالدراسة على أيدي علماء الأزهر، وأخذوا منهم الإجازات العلمية والصوفية (عبد المعطي، 2015، ص 224). وظل الأزهر الشريف على ضوء ذلك، يمثل المرجعيّة الدّينية والعلمية لعلماء المغرب الإسلامي عمومًا، والتلمسانيين منهم الّذين قصدوه للمجاورة العلميّة بلا هوادة منذ العصور الوسطى حتى اليوم. خاصة زمن المماليك الذين حكموا مصر ما بين **660هـ/1250م** حتى **927هـ/ 1517م**، إذ أصبحت مصر منذ ذلك الوقت نقطة استقطاب لعلماء البلدان الإسلامية (ابن خلدون، المقدمة، 2007، ص 471)، وهو ما جعل الزجاي الجد يدلو بدلوه هو الآخر في التتلمذ على أهل المشرق عمومًا، أين جعل مصر ومراكزها الثقافية كالأزهر الشريف طريقًا للاستزادة العلمية وللمجاورة بها على ما يبدو، وصولاً لمكة التي جاور بها ثلاث سنوات بعد تأديته شعيرة الحج، وفي شأن ذلك يقول حفيده: "**(...) ثم ارتحل للحجاز وجعل على مصر المجاز فحج (...)، وجاور بمكة ثلاث سنين ثم رجع، وأخذ أيضا عن أهل المشرق وانكب كأنه بدر (...)**" (الزجاي، 1867، الورقة 24/ب).

2 2 9. نتاجه العلمي:

أ)مؤلفاته:

إن مثل هذا العالم، لابد وأنه ترك ثروة علمية قيمة، ضمنتها بعض المصادر التي ترجمت له، والعلماء الذين نقلوا عنه في كتبهم، والذين احتفظوا لنا بأسماء بعضها، ومن أهم مؤلفاته نذكر ما سجله لنا صاحب **"إتمام الوطر"** وهو يُسوِّد الخط في النتاج العلمي والأدبي لجده، الذي كان كثيرًا ومُتنوعًا، واختلفت عناوينه وأحجامه، طبقًا لمجالاته العلمية من علوم نقلية وعقلية، على حد تعبيره: "**(...) وأما مؤلفاته (...)، لا يمكن حصرها (...)، واختلافها من السفير إلى الكراس (...)، وخبره منها (...)**" (الزجاي، 1867، الورقة 19/أ). حيث نورد منها على سبيل المثال لا الحصر، ما هو مذكور في المخطوط، حسب مجال التخصص في الجدول الموالي:

الرقم	المُؤَلَّف	مجال التخصص
01	تفسير الخمسة الأولى	التفسير
02	وكتاب السيرة القاطعة	السيرة النبوية

03	وكتاب المرائي المكية	التصوف
04	أداب الطريق والأذكار والأدعية	التصوف وعلم الحديث
05	شرح الاسماء الحسنى	التفسير
06	الجامع في النحو على ألفية السيوطي	علوم اللغة والنحو
07	الامية في التصريف	علوم اللغة
08	الجامع في النحو على ألفية السيوطي على التسهيل	علوم اللغة
09	شرح النونية	التفسير
10	الرحلة الفاسية	أدب الرحلات والمناقب والتراجم
11	الأحكام الفلكية والأسرار الحرفية	علم الفلك والروحانيات والأعداد
12	الأوبان الحرفية والعددية	علم الحساب والأعداد

ب)مكتبته:

تعرضت مكتبة الزجاي الخاصة به، إلى موجة من المخاطر التي كانت سائدة زمن ثورة درقاوة، وكنا أسلفنا الذكر أن درقاوة قد عملوا بشتى الطرق للإطاحة بهذا العالم، دون الوقوف على الأسباب التي دفعتهم إلى ذلك، ولو أننا نرجح تلك العداوة بين الطرفين في إطار سياسة التكتلات الدينية ضد الأتراك العثمانيين، حيث كان الزجاي الجد على ما هو مُبين في سطور المخطوط، مرتبط جد الارتباط بالسلطة السياسية الحاكمة، ومقرب جدًا من الحكام العثمانيين، وهو ما لم يرق لأنصار درقاوة بتلمسان. كل ذلك جعل النتاج العلمي لهذا العالم في خطر محذق، فلم تسلم خزانته العلمية من هذه الشرارة السياسية والدينية بين الطرفين، إلا ما نقلها الثائر ابن الأحرش إلى **"جبل أترارة"**[8] في مسعى الحفاظ عليها، كونها كانت تضم حسب صاحب المخطوط نفائس الكتب والمجلدات النادرة، والتي كان قد جمعها الزجاي الجد بنفسه واشتراها من ماله الخاص، وفي شأن

---

[8]**أترارة**: جبال ترارة عبارة عن سلسلة ساحلية في الامتداد الغربي للأطلس التلي، تظهر هذه الكتلة الصخرية كقوس جبلي يربط بين البحر الأبيض المتوسط من الشمال، ووادي التافنة من الشرق، ووادي مويلح من الجنوب، ووادي قيس إلى الغرب الذي يحدد الحدود الجزائرية المغربية، تمثل هذه المساحة كيانًا جغرافيًا تم تحديده جيدًا نظرًا لتضاريسه الوعرة ذو توجه شرق-غرب، والذي يشمل بالكامل شمال ولاية تلمسان، والشمال الغربي من ولاية عين تموشنت، وتمثل منطقة الترارة امتداد الجزائر في الإيالة العثمانية فيما مضى. ينظر: (المدني، 1984، ص 163).

ذلك يقول صاحب **"إتمام الوطر"**: «**(...) كثيرة في التفسير، وغيره بما ذا الذي وقفنا على خبره وعثرنا على اثره ولكن قد ذهب لكثرها في الخزانة التي حملها ابن الأحرش إلى محله بالجبل، ولم يبق منها إلا ما نزر وقل، ثم افترقت بعد افتراق شمله في الأوطان فقلما يخلو منها بلد ولا مكان وقد كانت تلك الخزانة احدى الخزائن الكبرى تحوي على أحمال من المجلدات والأسفار، كان الشيخ رحمه الله قد بذل فيها وسعه واستفرغ في جمعها قوته وطبعه (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 25/أ). أما الجزء الآخر من هذه الخزانة فقد قام بإتلافها أعداء الزجاي الجد وحساده، على حد قول حفيده: «**(...) وبعضها دفنها حساده في الثرى وجرى عليها من مكدهم ما جرى(...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 25/أ).

غير أن الزجاي الحفيد يشير في آخر المطاف، أن جزء كبير من هذه الخزانة قد رجع إلى الزجاي الجد، وهو ما أخذه ابن الأحرش عنده بجبل أترارة، حيث بعد انتهاء ثورة درقاوة بعث له ابن الأحرش تلك الخزانة ليلاً إلى قرية الخميس ببني سنوس أين استلمها منه الزجاي الجد وأعادها إلى مقره بهذا المدشر **مدشر بني سنوس** الذي جعله موضعًا للخُلوَة على ما يبدو، وفي ذلك يقول الزجاي الحفيد، ما نصه: «**(...) إلى أن كشفت فتنة درقاوة وانجلى منها ليل الغي والغباوة (...)، من نكبتها الأتراك (...)، حتى ارتأمت منهم النفوس فخرج فيمن خرج (...)، إلى جبل بني سنوس (...)، وأصبح منفردا عن بنيه وعياله متجردا عن كتبه (...)، وخرج قرية الخميس ووجد ابن الأحرش وهو بجبل ترارة (...)، بعث إلي الخزانة من نقلها إليه ليلا واستوعبها حملا (...)**»(الزجاي، 1867، الورقة 25/أ).

ث)صنعته في النسخ:

وممَّا جاء في **"إتمام الوطر"** أن الزجاي الجد كان من العلماء والشيوخ المتعلقين جدًا بنسخ الكتب والمجلدات، حيث أكد حفيده ذلك مُحليًا إياه بأجمل الأوصاف، تَنِم عن مدى رونق الخط الذي كان يكتب به جده، في قوله: «**(...) وكانت له في النساخة أية خارقة (...)**»(الزجاي، 1867، الورقة 26/ب). زيادة على أنه كان مُتمكنًا في النسخ لدرجة أنه ينسخ ولا يُشوش عليه حتى وهو في المجالس يتحدث مع العامة والخاصة من أهل العلم، حيث قال: «**(...) يكتب وهو يحدث الجليس ولا يخشى الوقوع في التحايل والتلبيس (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 26/ب). مضيفًا على أنه لم يكن يَمَلُّ من هذه الصنعة ولا يضيق صبره، فقال في السياق نفسه: «**(...) لا يكل خاطره ولا يجيش ولا يزيغ (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 26/ب).

2 2 10. وفاته:

توفي الزجاي الجد عن عمر ناهز السبعين سنة بمدشر بني سنوس، إذ قيد حفيده بدقة تاريخ وفاته الذي كان حوالي **1226هـ/1818م**، فقال: «**(...) وتوفي بغرة الثلاثين من هاذه المائة عن نحو سبعين سنة حوالي 1226هـ/ 1818م، ببني سنوس غريبا ودفن هناك**» (الزجاي، 1867، الورقة 26/ب).

2 3. بيت ابن هطال التلمساني:

2 3 1. أصولهم:

يرجع انتماء علماء بيت ابن هطال إلى البلاد التونسية، التي هاجروا منها إلى جبل **"بني ورنيد"** بتلمسان، في فترة زمنية كانوا فيها أصحاب شأن وذوي ثروة، بعدما شهدت علاقتهم مع حاكم تونس توترًا، على ما ذكره صاحب المخطوط، بقوله: «**(...) ويقال أن أصل هذا البيت من تونس، خرجوا منها مغاضبين للسلطان ونزلوا على بني ورنيد من ظاهر تلمسان ثم قصدوها بالاستطان وكانوا يومئذ ذوي صولة ودولة وثروة فلذلك كانوا بها مركز آية الجلال (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 27/أ). وأردف صاحب المخطوط قائلاً عن رِفعتهم الإجتماعية والعلمية في المؤسسات العلمية بتلمسان: «**(...) وكانوا أي الهطاليين أصحاب معالي (...)، وتجاهت بهم الدواوين والمكاتب (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 27/أ). وعن مقر سكناهم بحي باب الجياد فيما بعد بقلب مدينة تلمسان، يقول المؤلف نفسه مشيرًا للعالمين أبي العباس ابن هطال **(ت 1218هـ/1803م)**، وأخاه الحاج السنوسي ابن هطال **(توفي بعد سنة 1218هـ/1803م)**: «**(...)، كانت منازلهم باب الجياد من تلمسان (...)، وعادت معالمها مجاهل (...)، بها نشأ (...)، وبها منبتهما (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 28/ب).

2 3 2. سيرة ومسيرة علمائهم:

أ)أبو العباس أحمد بن محمد بن هطال التلمساني (ت 1218هـ/1803م):

إشتهر من علماء بيت ابن هطال العالم أبي العباس أحمد بن محمد بن هطال التلمساني **(ت 1218هـ/1803م)**، الذي ترجمت له العديد من المصادر المحلة، على أنه كان على درجة عالية من العلم والأدب، إلى جانب كونه شاعرًا، قاضيًا، حاجًا لبيت الله الحرام، وكاتبًا مُميزًا، اعترف له بذلك العام والخاص في زمنه، وهو ما ذكره صاحب **"إتمام الوطر"**، بقوله: «**ومن هذه الطبقة، (...) الكاتب الشاعر الناظم الناثر (...)، فريد عصره (...)، الأديب القاضي (...)، حاج بيت الله الحرام (...)، علم الأعلام (...)، أبو العباس أحمد بن محمد بن هطال (...)، وكان إذا كتب استطاب وأتى بالعجب العجاب (...)، واستمام النفوس (...)، وإذا أنشأ وشى ورفض له السامع طربا وانتشى (...)، يعترف له بذلك العالم والجاهل (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 28/ب). وعن صفاته الخُلقِية يضيف المؤلف نفسه: «**(...) كان سريع الغضب (...)، لا يعرف لغضبه سبب (...)، يبالغ في العقوبة (...)، ويجاوز فيها الحد ويخرج فيها عن سبيل القصد (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 28/ب).

تتلمذ عن ابن هطال علماء كُثر، ذكر منهم صاحب **"إتمام الوطر"** علمين اثنين من بيت اليبدري التلمساني، وهما الشيخان: أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن اليبدري التلمساني (القرن 12هـ/18م)، ونجله سيدي حامد محمد بن عبد الرحمن التلمساني **(من علماء أوائل القرن 13هـ/19م)**، فقال: «**(...) أخذ عن أحمد ابن هطال عبد الرحمن واليبدري ابن حامد وغيرهما من علماء الحاضرة، (...)**»(الزجاي، 1867، الورقة 29/أ).

وقد حاز ابن هطال قصب السبق في اقتناص المناصب الإدارية زمن الباي محمد الكبير الذي قربه إليه وجعله إلى جانب ذراعه اليمنى في إصدار أوامره، رئيسًا لِخطة الكتابة، زيادة على ذلك، كلفه بالاعتناء بمكتبته، وكتابة سيرته، وهو ما حدث فعلاً، لما ألَّف ابن هطال مؤلف في سيرة الباي محمد الكبير قبل سنة **1202هـ/1794م**، تاريخ نسخ هذا المؤلف من قبل العالم أبو

عبد الله محمد بن البشير بن محمد آقراي التلمساني، عنونه بـ: **"رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري"**. وهو ما ذكره الزجاي الحفيد، بقوله: «**(...)، وولى رئاسة الكتابة زمن محمد الكبير (...)، ودعاه إلى حضرته وتربع بمجلسه وخلع عليه خلع الرضى والتقريب وتلقاه بالبشرى والترحيب وأقعده لمكتبته وخصه بكتابة سيرته وجعله مصدر نهيه وأمره (...)**» (ابن هطال، 1969، ص 102).

وتواصلت تلك العلاقة المميزة بين ابن هطال وبايات بايلك الغرب الجزائري حتى مع الباي محمد عثمان، الذي أبقى على تلك المناصب لابن هطال، حيث يقول حفيده: «**(...)، حتى في أيام الباي محمد عثمان (...) ثم بعدها نقل للكتابة وتولى أمر الديوان، (...)، وخصه في سلك الوزراء والأعيان، (...)**»(الزجاي، 1867، الورقة 29/أ).

توفي ابن هطال سنة **1218هـ/1803م**، ولم يترك وراءه من الأبناء إلا البنات، حيث قال في **"إتمام الوطر"** في ذلك، ما نصه: «**(...)، وتوفي سنة 1218هـ/1803م، ولم يخلف إلا البنات (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 29/أ).

ب)الحاج السنوسي ابن هطال التلمساني (توفي بعد سنة 1218هـ/1803م):

إن الحاج السنوسي ابن هطال هو أحد أعلام هذا البيت العلمي، ومن الأعيان التلمسانيين ذوي الثروة والجاه، والذي لم يُترجم له ولا مصدر من المصادر المحلية والأجنبية على ما هو متوفر بأيدينا إلى حد الساعة، إذ أنه لم يكن على ما يظهر على الدرجة العلمية نفسها التي تميز بها أخاه، سوى أنه تقلد منصب الكتابة لدى قائد تلمسان، وفي شأن ذلك جاء في **"إتمام الوطر"**: «**ومن هذه الطبقة أيضا أخ له يقال له الحاج السنوسي وكان اكبر منه سنا (...)، ولا يفيض عنه فنا كان يكتب عن قائد تلمسان (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 30/ب).

إضافة إلى ذلك كان الحاج السنوسي ثريًا يملك ثروة كبيرة، زاغ بها عن طريق الشريعة، ومال بواسطتها إلى المجون والشهوات، بتمضية الوقت في متنزهه بحوز القلعة جنوب تلمسان، والذي خصَّصه للهو لكافة الناس في فصل الخريف والربيع، وهو على حسب تعبير ووصف الزجاي الحفيد لهذا المتنزه، كان عبارة عن ملهى للغناء والمعازف والموسيقى، إذ يقول صاحب المخطوط: «**(...)، وكانت (...)، اللهو والمجون (...)، سار فيها إلى الهول (...)، منهمكا في اللذات (...)، منغمسا في الشهوات (...)، يرصد حبائل المعازف والأغاني (...)، حكى أنه كان له متنزهان بالقلعة من ظاهر تلمسان ربيع وخريف اعدهما للناس كل سنة واتخذهما عادة وشنشنة (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 30/ب).

ويبدو أن الحاج السنوسي، قد فقد ثروته بعد وفاة أخيه أبي العباس الذي كان يتكأ عليه فيما يتعلق بحياته الشخصية، ويعتمد عليه كثيرًا في تسهيل أموره التجارية، ما جعل ذلك صاحب المخطوط لا يخفي الأمر، حيث أكده بصريح العبارة، وهو يقول: «**(...) أما صنوه فكسر جناحه بعد موت أخيه رغم أنه بقيت له مكانة بتلمسان (...)، وذهبت مع الرياح ماله (...)**»(الزجاي، 1867، الورقة 31/أ).

2 4. بيت البيدري التلمساني:

ترتبط الجذور التاريخية لبيت البيدري إلى غير واحدة من بِطانَات الانتماء، كان أولها **"المناوي"** الّذي التصقَ بهم التصاق نسبٍ غَائِرٍ في الزمان، والذي يعود إلى إسم وادي **"مينا"** المتدفِّق من الجبل الأخضر شرق **"فرندة"** (ابن خلدون، العبر، ج7، 2000، ص: 44). والثاني **"البيدري"** نسبة لمدشر **"وادي يبدر"** الواقع بالجنوب الشرقي من تلمسان، مُستقر جدهم الأوّل. و**"ابن الحاج"** الّذي هو وُصْلتهم الشريفة من عرش أولاد الحاج **"العمرانيون"** المعروفون بـ: **"السقفيون الشهديون"**، أحد فروع أولاد إبراهيم بن عثمان بن عبد الله بن سعيد بن علي بن عبد الرحمن بن داوود بن عمران بن عبد الرحمن بن علي بن اسحاق بن أحمد بن محمد بن ادريس بن ادريس بن الحسن بن عبد الله الكامل ابن الإمام إدريس (الهاشمي، 2013، ص 156).

أما عن مؤسس بيتهم العلمي عند من أرَّخ لهم بالخطِّ على أساس المعايشة والمشاهدة لسادتهم العلماء، وبالأخص فيما جاء في مِسودات وُرَيقات طليعة تلامذتهم المؤرِّخين الّذين أدرجوهم مع نظرائهم من علماء وقتهم، كأبي راس الناصري (ت 1238هـ/ 1823م)، الّذي ذكر في ثنايا رحلته العلمية الموسومة بـ: **"فتح الإله..."**، للكثير من خِصالهم العلمية، مبتدئا بجدهم الأول، فقال أنَّ: «**(...) الشيخ أحمد ابن الحاج المناوي (...)**»(الناصري، 1989، ص 108)، وهو إبن محمد بن محمد بن عثمان بن يعقوب بن سعيد بن عبد الله المناوي، هو مؤسِّس هذا البيت العلمي التلمساني.

تصدى أحمد ابن الحاج المناوي للتدريس في تلمسان، فتخرج عليه جماعة من علماء أسرته، كابن أخته الحاج بن سعيد، ومن أعلام هذه العِتْرَة الأسريّة نذكر: أبو عبد الله محمد الحاج المناوي (ت 955هـ/1548م)، المتصدى هو الآخر للتّدريس بتلمسان، فنهل من علمه أناس كثيرون، وأبي عبد الله محمد أمقران بن أبي عبد الله بن الحاج، وأخوه حدو بن الحاج **(ت998هـ/1589م)**، والشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن البيدري التلمساني (القرن 12هـ/18م) (الناصري، 1989، ص 108). وإلى جانب هؤلاء العلماء البيدريين، يضيف صاحب مخطوط **"إتمام الوطر"** عالم آخر من هذه الأسرة العلمية، توفي في أوائل ثلاثينيات القرن **13هـ/19م**، على ما سنورده في الآتي من خلال المخطوط.

أ)أبو عبد الله محمد بن سعد البيدري التلمساني (ت 1232هـ/1824م):

وردت ترجمة هذا العالم عند الزجاي الحفيد دون غيره من المصادر، لينفرد مخطوط **"إتمام الوطر"** بهذه الشخصية العلمية البيدرية، التي سلكت طريق سلفها من علماء هذا البيت العلمي في حيازة المناصب العلمية والدينية بتلمسان وخارجها بموطن هجرتهم بفاس، إلى جانب ارتحاله إلى المشرق على مرتين لتأدية فريضة الحج، وفي طريقه في إحدى هذه الحجات، أقام مدة في مصر، أين تتلمذ على يد الشيخ المرتضى الذي أخذ عنه الإجازة الصوفية في الطريقة الخَلْوَتية وغيرها، حتى غاية وفاته بالصعيد سنة **1232هـ/ 1824م**، بالبلاد المصرية، بقوله: «**(...) وكان أبوه فقيها عالما وقاضيا عادلا (...)، وهو أبو محمد ابن الحاج (...)، كان بتلمسان (...)، ثم خرج لفاس للأخذ عن مشايخها (...)، ثم رجع وأكمل التدريس بجامعها الأعظم، (...)، وكان له القضاء (...)، وحج حجتين (...)، وفي طريقه دخل إلى مصر المحروسة فأقام بها بعض الأمد، وهناك التقى بالشيخ المرتضى الذي أخذ عنه الطريقة الخلوتية ولقنه أورادها السنية واستجازه**

فيها وفي غيرها (...)، ثم عاد لتلمسان وحج للمرة الثانية سنة 1231هـ/1823م، ومات في رجوعه بالصعيد سنة 1232هـ/1824م» (الزجاي، 1867، الورقة 41/أ).

ب)أبو عبد الله محمد بن الشيخ المناوي ابن سعيد التلمساني (ت 1264هـ/1847م):

كانت عادة شيوخ تلمسان خلال العصر الحديث كما سبقت الإشارة إليه، هي السفر إلى حاضرة فاس للاستزادة من العلم وحقوله، وبمثل والده السابق الذكر تمامًا، رحل ابن سعد اليبدري إلى المغرب الأقصى في رِحلاتٍ متكرّرة ومتعاقبة، بعضها لدوافع علمية، وبعضها الآخر كان وراء سياسة التقييد الّتي مارسها الأتراك على العلماء في تلمسان، وتداعياته على التعفّن الّذي أصاب أجهزتها القضائية، لما جاء ذلك على لسان "**الكتاني**"، وهو يقول في هذا الصدد: «**ومنهم شيخ بعض شيوخنا الشريف الجليل، عالم تلمسان وقاضيها، المرجوع إليه في دقائق العلوم، (...) البركة الهمام، ابن سعيد التلمساني (...)، ولى القضاء في تلمسان في مدة الأتراك، ثم هرب منها لما رأى جريان الأحكام الشرعية مجرى القانون العقلي (...)**» (الكتاني، 2004، ص 97). وهي الشهادة نفسها التي أدلى بها صاحب "إتمام الوطر"، بقوله: «**(...) ثم ذهب للمغرب الأقصى نهائيا بسبب الأحباس التي لم توزع بالعدل وعلى عادة القدم في المسجد الكبير بتلمسان (...)، وكان ذلك أيام دولة علي الشريف (...)، لما انقرضت أيام الترك (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 41/أ).

ونظرًا لمكانة هذا العالم بالمغرب الأقصى ومخزنه، حمل بيت اليبدري اسمه بصفة رسمية فيما بعد، فأصبحوا يعرفون بأولاد "**ابن سعيد**"، عند أصحاب التراجم من العلماء، أمثال الشيخ عبد الحفيظ الفاسي، الّذي هم عنده بالنَّص يُنعتُون بـ: «**بيت أولاد ابن سعد (...)**» (الفاسي، ج2، 2003، ص 53)، وأنَّ بيتهم كان بـ: «**(...) تلمسان بيتا عظيما علما، ومجدا، وثروة، تعدد فيهم العلماء والفضلاء آخرهم (...)، العلامة المحقق أبو عبد الله محمد بن سعد الشهير**» (الفاسي، ج2، 2003، ص 53)، وبأنَّ مرجع نسبهم يعود إلى: «**(...) أبو العباس أحمد بن الحاج اليبدري التلمساني**» (الفاسي، ج2، 2003، ص 53). وذلك ما جاء عند الزجاي الحفيد الذي أكد أنه من بيت علم وشأن كبيرين، بقوله: «**ومنها محمد ابن سعد (...)، شيخ التدريس (...)، من بيت علم وولاية (...)، كان رفيع القدر والهمة (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 41/أ).

هذا ولما تولى الشيخ محمد ابن سعيد القضاء في تلمسان للعثمانيين، تزامن ذلك مع فتنة قرية "**ولهاصة**" في خريف سنة **1236هـ/ 1828م**، التي ورّطته سياسيًا مع الأتراك، لما نصر سكان تلك المنطقة على حساب الإدارة العثمانية وهو في مهمة الصلح بينهما، ما جعل منه المستهدف الأول عند الساسة الحكام، فهاجر بسبب ذلك إلى المغرب الأقصى مع عدم انقطاعه عن تلمسان، حيث ظل يتردّد عليها وعلى مدينة تازة تبعًا للظّروف الطارئة على مدينته الّتي غادرها مرة ثانية إلى فاس، بعد حملة الجنرال "**كلوزيل**" الفرنسي على تلمسان سنة **1251هـ/1836م**، تاركًا بها جميع كتبه وماله، على ما ذكره الزجاي، بقوله: «**(...) ثم عاد لتلمسان أيام عبد لقادر ثم استوطن تازة (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 44/ب).

ولمَّا رجعت تلمسان لحكم دولة "**الأمير عبد القادر**" بعد معاهدة التافنة، تاقت نفسه إلى العودة إليها مع أسرته، واستأذن السلطان "**عبد الرحمن**"، فأذن له مكاتبة في رسالة مؤرخة في **14**

ربيع الثاني من عام **1256هـ/ 1840م**، هذا بعض ما ورد فيها: «**الفقيه القاضي السيد محمد سعد (...)، وصلنا كتابك مخبرا بأن الله لما حقق الرجاء (...)، وبلغت الأمنية بهناء الوطن وأمنه (...)، تاقت نفسك للرجوع إليه، والقدوم بالأولاد والحشم عليه، لما جبلت عليه النفس من حب الأوطان (...)، وقد أذنا لك في التوجه إلى بلدك بأهلك وولدك، فتأهب لذلك وأعلمنا والسلام**» (الكتاني، ج3، 2004، ص 97).

ولم يطل سعد مقامه في تلمسان مجددا، حيث اضطر إلى مغادرتها مرة أخرى بعد غزوها من طرف المريشال **"بوجو"** في سنة **1250هـ/ 1842م**، إلى فاس ثم تازة، وبقي بهذه الأخيرة يُدرِّس ويُفتي، وقُلِّد الخطابة والإمامة مدّة بجامعها الأعظم.

وفي سنة **1262هـ/1845م**، رجع إلى فاس الّتي كان له بها مجالس حفيلة، وأخذ عنه جمّ غفير بها، ودرسوا عليه الألفية والفقه. ومن مؤلفات سعد **"شرح على الشمقمقية"** (الكتاني، ج3، 2004، ص 97)، المعروفة بالأرجوزة القافية في الفخر، والغزل، والمديح، والحكم، والوصايا، لصاحبها إبن الونان المغربي **(ت 1187هـ/1773م)** (الكتاني، ج3، 2004، ص 97).

توفي سعد التلمساني عشية يوم الخميس 27 محرم سنة 1264 هـ/1865م، ودفن في الغد، بعدما صلي عليه بجامع الأندلس داخل قبة الشيخ ابن حرزهم (الكتاني، ج3، 2004، ص 97).

2 5.بيت المجاوي التلمساني:

سجل صاحب **"إتمام الوطر"** معلومات في غاية الأهمية تخص أصول هذا البيت العلمي، حينما أفرد الكلام بذكر انتمائهم لجبل "أترارة"، هذه المنطقة التاريخية الواقعة شمال تلمسان بمحاذاة الساحل، قد تخرجت منها الكثير من طلبة العلم الأفذاذ الذين لا يمكن حصرهم، واحتضنت نشاط علمي مكثف طيلة الفترة الحديثة بتلمسان، كان منهم أعلام بيت المجاوي، من قبيلة **"مجاو"** البربرية التي أشار لها صاحب المخطوط وهو يسرد نسب هذا المنشأ العلمي، بقوله: «**(...) والمجاوي نسبة إلى قبيلة من جبل ترارة يقال لها مجاو وأنه كان منها وانتقل والده إلى تلمسان واستوطنها (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 45/أ). وأضاف النسابة **"علي حشلاف"** في **"سلسلة الأصول"**، أن بيت المجاوي التلمساني، بيت علم وشرف، ينتمي إلى الشرفاء الحموديون، الذين منهم **"أولاد أبو زكرياء يحيى بن عمران"** من **"آل الكتاني"** الذين فروا إلى زواوة ثم رجع أحفاده لمكناسة الزيتون بالمغرب الأقصى، ثم انتقلوا إلى فاس أواسط القرن **10هـ/16م**. (حشلاف، 1929، ص 54).

أ)أبو محمد عبد الله المجاوي التلمساني (من علماء القرن 12هـ/18م):

ومن بين الرموز العلمية لهذه الأسرة العلمية، التي لم يتكلم عليها الزجاي الحفيد كثيرًا، واكتفى فقط بذكر نشاطها العلمي البارز، المتمثل في تلاوة القرآن، وتعليمه للنشئ بتلمسان إبان القرن 12هـ/18م، على ما يظهر، العالم أبو محمد عبد الله المجاوي التلمساني **(من علماء القرن 12هـ/18م)**، الذي قال فيه وهو بصدد ترجمة أبنائه: «**(...) وكان أبوهما المذكور شيخا بتلمسان ومن حملة القرآن**» (الزجاي، 1867، الورقة 45/أ).

ب)أبو عبد الله محمد بن عبد الله المجاوي التلمساني (ت 1262هـ/1854م):

ولعل من بين العلماء المشار إليهم من هذه العائلة العلمية في مختلف المصادر المغربية، الشيخ أبو عبد الله محمد بن عبد الله المجاوي التلمساني **(ت 1262هـ/1854م)**، الذي كانت أخباره عند صاحب **"إتمام الوطر"** كلها تجمع على أنه كان على قدر كبير من العلم، خاصة منه ما يرتبط بالعلوم الفقهية، كونه كان قاضيًا بتلمسان، وأحد فقهائها المتميزين في ميادين تحقيق وملازمة **"مختصر الشيخ خليل"**، إلى جانب اهتمامه بعلوم اللغة، وسرعة إجابته لطالب السؤال، بقول صاحب المخطوط: «**الشيخ الفقيه العالم القاضي النزيه، (...)، المنفرد بالتحفيز والتدقيق للمختصر، (...)، قاموس العلوم وكشاف المشكلات حائز قصب السبق في ميدان الفصاحة والبلاغة (...)، أبو عبد الله محمد بن عبد الله المجاوي (...)، سريع الجواب (...)**»(الزجاي، 1867، الورقة 45/أ).

وكان أبي عبد الله عالم عزيز النفس على ما أردفه صاحب المخطوط وهو يشير إلى ارتحاله لفاس في المرة الأولى التي كانت اضطرارية على ما يظهر، ليعود بعدها لتلمسان ويتصدر للتدريس وممارسة خِطتي الفتوى والقضاء مدة خمسة وعشرون سنة، اللتان تداولهما مع العالم ابن سعد اليبدري **السابق ترجمته** حتى بلغ بهما ذلك حد التنافس الذي وَلَّد البغضاء بينهما، على ما جاء عند الزجاي الحفيد في الموالي: «**(...) عزيز النفس (...) رحل لفاس ولما عاد تصدر للتدريس بالجامع الكبير (...)، ثم الفتيا والقضاء (...)، لأنه أحب لرياسة (...)، وتداولها مع ابن سعد بتداول الأيام (...)، وتنافسا فيها حتى انقلع بينهما حبل الوداد (...)، واشتد البغض بينهما (...)**»(الزجاي، 1867، الورقة 46/ب).مضيفًا الكلام عن صِفاته الخَلقِية، قائلاً:«**(...) كان رجلا طويلا أسمر اللون خفيف اللحية ضخما أشيب (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 46/ب).

وعن الرحلة الثانية لأبي عبد الله المجاوي للمغرب الأقصى، ذكر صاحب المخطوط أن السبب من ارتحاله هذه المرة، هو وفاة عالم تلمسان ابن الفخار، حيث ورد على المغرب الأقصى زمن السلطان عبد الرحمن العلوي، هذا الأخير الذي أكرمه ونصبه قاضيًا على فاس، إلى أن نصبه من جديد بقضاء مدينة طنجة بعد تشاجره مع قاضي فاس، إلى أن توفي بطنجة سنة **1262هـ/1854م**، عن عمر راوح السبعين سنة، لما قال في **"إتمام الوتر"**، ما يلي: «**(...) ولما مات الفخار ارتحل المجاوي الى المغرب الأقصى مهاجرا زمن المولى عبد الرحمن، فأكرم منزلته (...)، سرعان مع تشاجر مع قاضي البلد (...)، فأخرجه قاضيا إلى طنجة (...)، حتى توفي بها سنة 1262هـ/1854م، وعمره 70 سنة، وأعقب أولادا بالمغرب (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 46/ب).

ت)أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن أبي حناش بن حميش بن علي بن محمد بن عبد الجليل المجاوي التلمساني (ت 1259هـ/1851م):

كان لهذا البيت العلمي أيضًا، عالم أكبر سنًا من العالم السابق الذكر، ويزيد عنه في التبريز العلمي والفكري، توفي قبله بثلاث سنوات على ما يظهر، وسافر هو الآخر إلى فاس وتتلمذ على يد شيوخ أخيه، إلى أن رجع لتلمسان التي ولد فيها، واشتغل فيها بالتدريس والقضاء في الجامع الكبير مدة طويلة، إلى أن توفي بها، من خلال ما جاء في **"إتمام الوطر"**، في الموالي: «**(...) وكان له أخ أكبر منه سنا وأكمل منه حسا ومعنى، وسافر لفاس أيضا واعتكف بها وشارك أخاه**

السابق مشايخه (...)، ثم رجع إلى تلمسان (...)، وكانت له بالجامع الكبير حلقة فاشتغل بالتدريس يسير عمره وادنى منها في القضاء (...)، توفي بتلمسان وبها ولد (...)» (الزجاي، 1867، الورقة 46/ب).

3.الإسهامات العلمية لعلماء تلمسان الوارد ذكرهم في المخطوط:

3 1. أبو عبد الله محمد بن أبي مدين الفخار التلمساني (ت 1250هـ/1842م):

واصل الزجاي الحفيد ذكر علماء تلمسان وبيوتاتهم العلمية، ليبسط القلم هذه المرة على العالم أبي عبد الله محمد بن أبي مدين الفخار التلمساني، الذي ينتمي لـ: «**بيت ابن الفخار**»المنسوب على ما يظهر لعالم الأندلس أبا عبد الله حَمَّدُ بنُ إِبْرَاهِيْمَ بنِ خَلَفٍ الفخار الأَنْدَلُسِيُّ المالكي **(ت 590هـ/1182م)**، فهم بذلك من مدينة مالقة الأندلسية، حيث قال في **"إتمام الوطر"** عن نِسَبِ والده أبي مدين الفخار التلمساني **(من علماء أواخر القرن 12هـ/18م)**: «**(...) وكان والده من قراء القرآن وأصله من الأندلس ثم أوطنوا تلمسان (...)**»(الزجاي، 1867، الورقة 47/أ).

هذا، وقد وصفه الزجاي الحفيد بالتمكن والتبريز في العلوم العقلية والنقلية، وبحسن الخلق، والتمسك بالسنة النبوية، بقوله: «**حامل المعقول والمنقول (...)، كان متباعدا عن جالس اللهو (...)، حريصا على متابعة السنة شديدا على أهل المخالفة والظنة (...)**»(الزجاي، 1867، الورقة 47/أ). ليكمل الحديث عن مكانته في مجالس التدريس التي كان من نخبتها، ومنزلته في المساجد التي اشتهر فيها بتجويد القرآن الكريم، حيث قال: «**(...) كان من متصدري المجالس وأئمة المساجد والمدارس ومجود المحاريب والمنابر (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 47/أ).

ولد ابن الفخار بتلمسان أواخر القرن 12هـ/18م، وتربى فيها تربية علمية، ونشأ فيها تنشئةً فقهية ودينية، على ما نُورِد نصه من المخطوط، في الموالي: «**(...) ولد بتلمسان آخر المائة الثامنة ونشأ بها وتفقه فيها (...)**»(الزجاي، 1867، الورقة 48/ب).

ولقد كانت للتداعيات السياسية والاجتماعية العميقة لثورة درقاوة على أهل العلم بتلمسان، أن ترك ابن الفخار هو الآخر موطنه، على غرار العديد من علماء تلمسان خلال هذه الفترة، واللجوء إلى المغرب الأقصى لطلب الأمان من السلطان المغربي سليمان العلوي على ما يبدو، ليغتنم ابن الفخار فرصة هجرته هذه بالتتلمذ هناك بحاضرة فاس على يد علمائها، الذين أخذ عنهم الفقه كـ: **"المختصر"** الذي درس نصفه على العالم الزروالي، فقال الزجاي في هذا المقام: «**(...) ثم ارتحل فاس وتفقه بها على يد السيد الزروالي وكان ذلك بعد فتنة ابن الشريف وعلى عهد السلطان سليمان الشريف، فأخذ عن الزروالي نصف المختصر (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 48/ب).

يبدو أن سنة **1250هـ/1842م**، كانت سنة شهدت خلالها تلمسان فقدان الكثير من العلماء الذين كان من بينهم الشيخ أمزيان **الآتية ترجمته** وابن الفخار، حيث ذكر ذلك صاحب المخطوط بعدما سطر القلم في الحديث عن رجوع ابن الفخار لتلمسان من حاضرة فاس، وتدريسه للمختصر والألفية بالجامع الأعظم، إلى جانب توليه خِطة الخطابة بالمسجد نفسه، وتقلده لتلك المناصب بجامع سيدي أبي مدين بالعباد، ليختم ترجمته لهذا العالم بالتطرق لمَأتَمِهِ وجنازته التي حضرها علماء وشيوخ تلمسان، إلى غاية دفنه بمقابر العباد في السنة المذكورة، بقوله: «**(...)، ثم عاد**

لتلمسان ودرس منها بالجامع الأعظم المختصر والألفية وكان مع المجاوي وابن سعد (...)، وتولى الخطابة برهة بالجامع الأعظم (...)، وتولى مثلها أيضا بالجامع سيدي أبي مدين (...)، ولم يزل كذلك حتى توفي سنة 1250هـ/1842م، ودفن بالعباد، (...)، وحضر جنازته أولياء تلمسان وتباكوا لموته (...)» (الزجاي، 1867، الورقة 48/ب).

3 2. أبو علي محمد بن مزيان التلمساني (ت 1250هـ/1842م):

ومن العلماء الذين تَرجم لهم صاحب المخطوط الشيخ أبي علي محمد بن مزيان التلمساني **(ت 1250هـ/1842م)**، الذي جمع بين العلوم العقلية والنقلية، وتمكن في علم الهيئة **"الفلك"** والتوحيد **"العقائد"**، وفي ذلك قال الزجاي الحفيد: «**الشيخ أمزيان (...)، أحد العلماء الأعيان الذين انتحلوا الهيئة والتوحيد (...)، هو أبو علي محمد بن مزيان (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 48/ب). وتطرق كذلك صاحب المخطوط إلى ارتحاله لفاس وعودته لتلمسان التي درس بها في الجامع الكبير، ناهيك عن دخوله في أخذ ورد مع الحكام الأتراك ببايلك الغرب، في قضية توليته لخِطة القضاء، سواءً في قلب المدينة بتلمسان التي لم يقلد بها هذا المنصب، أم بندرومة التي نصب بها كقاضي إلى غاية رجوعه لتلمسان وقتله من قبل الإحتلال الفرنسي سنة **1250هـ/1842م**، عقب المحاولات المتكررة والأخيرة لإحتلال مدينة تلمسان من قبل الفرنسيين، حيث جاء ذلك في **"إتمام الوتر"**، بالقول: «**(...)، دخل تلمسان ثم ارتحل لفاس (...)، ثم رجع لتلمسان ونوى بها الاستيطان ودرس بالجامع الكبير (...)، ثم لازم القضاء (...)، بعدما امل الداي باي وهران ان يسرع في تقليده قضاء تلمسان (...)، لكنه لم ينصب بها بل نصب بندرومة، (...)، ثم رجل لتلمسان ولم يقلد منصبه ذاك حتى قتل أيام دخول الفرنسيين لتلمسان سنة 1250هـ/1842م**» (الزجاي، 1867، الورقة 48/ب).

3 3. أبو عبد الله الحاج الداودي التلمساني (ت 1271هـ/1863م):

إن العالم أبي عبد الله الداودي واحد من الأعلام الشرفاء المعروفون في حاضرة فاس بـ: **"الشرفاء الداوديون"**، ومِمَّن ترجم لهم في الكثير من المصادر المغربية، خاصة المهتمة بالسير والأنساب، وهو ما أكده النسابة **"الشيباني"** في مؤلفه **"مصابيح البشرية"**، عندما ذكر أن الحاج الداودي هو أول من ورد على فاس، ولما توفي ترك ثلاث أولاد، انحدرت من بِطانتهم الأسرية جملة من العلماء التي امتهنت التدريس والقضاء، فقال: «**أول من ورد على فاس من الداوديين هو العالم سيدي الحاج الداودي التلمساني، (...) ولما توفي الداودي ترك ثلاثة أبناء. وهم: سيدي حميد، وسيدي الحسن، وسيدي بناصر، فسيدي حميد، مات على غير عقب، وسيدي الحسن كان عالما وأديبا شاعرا، ويشتغل قاضيا بفاس، وترك أبناء، وهم: سيدي الحسن، وسيدي محمد وسيدي عبد الكامل ، وسيدي مصطفى، وأما سيدي بناصر، أخ القاضي سيدي الحسن، فقد افنى معظم حياته في التدريس، وكان يشتغل إماما بمسجد المدينة الجديدة بفاس، وابناؤه، هم: سيدي الحبيب، وسيدي عبد العلي، وسيدي عبد اللطيف**» (الشيباني، 1987، ص 110). إذ لم يكن وحده **"الشيباني"** من تكلم عن أصولهم الشريفة، أو نشاطاتهم العلمية في فاس، لما أفرد لهم عبد الكبير الكتاني **(ت 1350هـ/ 1950م)**، في **"زهرة الآس"** جانبًا معتبرًا من التعريف والترجمة لخِصالهم العلمية وسِيرتهم الفقهية بالحاضرة المذكورة، حيث

قال: «**(...) قلت وبعد استيطانهم مدينة فاس، كانت لهم أخلاق طيبة، وبعضهم دارهم دار علم وفقه وديانة وخيارة ومروؤة وهمة عالية ونجدة وأحوال سنية وسريرة محمودة، وممن ورد من هذه القبيلة، الفقيه الأجل، العالم البركة الأفضل، سيدي الداودي ابن الأجل سيدي العريبي بن الحاج التلمساني (...)**» (الكتاني، زهرة الآس...، 2002، ص 36).

ويعتبر الكتاني من بين المصادر القليلة التي أشارت للتاريخ الأول لتواجد الحاج الداودي بالمغرب الأقصى، عندما تكلم عن شرائه لمنزل بفاس بتاريخ شعبان من عام **1263هـ/1855م**، الذي يمكن اعتباره كأول تاريخ لظهور الحاج الداودي في هذه الحاضرة، فيقول في شأن ذلك صاحب **"زهرة الآس"**: «**(...) ووقفت على رسم شرائه لمثقال الدار الكائنة بسويقة "ابن صافي" عدد 25، بتاريخ شعبان عام 1263هـ/1855م، (...) بشهادة العدلين المبرزين سيدي محمد بن علال ابن سودة المري ومحمد بن عبد الخالق ابن سليمان الغرناطي، (...)**» (الكتاني، زهرة الآس...، 2002، ص 45). لينهي الحديث عنه بتقييد تاريخ ومكان وفاته وموضع مدفنه، بقوله: «**(...) وتوفي ليلة السبت رابع وعشرين محرم الحرام فاتح عام 1271هـ/1863م، وأقبر بضريح الولي الأشهر سيدي أحمد بن ناصر الدرعي المقدادي، بوطا فرقاشة، من حومة العيون**» (الكتاني، زهرة الآس..، 2002، ص 47).

علمًا أن ما ورد في المصدرين السابقين عن الحاج الداودي التلمساني، قد أضاف له الزجاي الحفيد في **"إتمام الوطر"** جانبًا آخر من سِيرته ومَسيرته العلمية منذ تواجده بتلمسان التي دَرَّس في جامعها الكبير، ومارس فيها خِطتي القضاء والخطابة **لما نعته بصاحب الخطتين** ــ، وتطرق عِلاوة على ذلك للتواصل الثقافي الذي أَصَّلَ له الحاج الداودي بعد ارتحاله إلى المشرق على مرتين **لما نعته بصاحب الرحلتين** لتأدية فريضة الحج ومناسك العمرة، مُرورًا بمصر التي جاور بها كمدرس في الأزهر الشريف على ما يبدو، وتتلمذ فيها على الشيخ الدسوقي، فقال: «**الحاج الداودي صاحب الرحلتين والخطتين (...) أبو عبد الله الحاج الداودي (...)، أصله من يبدر من ولد أحمد بن الحاج ثم أوى إلى تلمسان، (...)، وارتحل للمشرق وحج واعتمر (...)، وفي طريقه مر على مصر مجاورا وأخذ عن فقهائها كالدسوقي (...) درس بالجامع الأعظم (...)، ثم مارس القضاء وغيره (...)**» (الزجاي، 1867، الورقة 49/أ).

وقد أدى الاحتلال الفرنسي لتلمسان مع أواخر خمسينيات القرن **13هـ/19م**، إلى هجرة عدد ليس بالقليل من علماء هذه المدينة صوب المغرب الأقصى على ما أسلفناه بالذكر، أمثال الحاج الداودي الذي كان أول عالم يفيد المغرب الأقصى ومراكزه الثقافية بـ: **"حاشيته البيانية"**، زيادة على تقلده منصب التدريس بجامع القرويين بفاس التي جاور فيها بروضة مولاي ادريس، ولَقَّن فيها علم التفسير، وفي ذلك يقول الزجاي: «**(...) وهو أول من أدخل حاشيته البيانية إلى المغرب (...)، ولما دخلت فرنسا هاجر للمغرب بفاس (...)، مجاورا لروضة ادريس (...)، ودرس بالقرويين التفسير**»(الزجاي، 1867، الورقة 50/ب).

أهم نتائج الدراسة:

بناءًا على هذا العرض التاريخي التقييمي الموسوم بـ: «**مخطوط "إتمام الوطر" مصدر من مصادر التأريخ للحركة العلمية في تلمسان أواخر العهد العثماني**». والقراءة الاستنتاجية المتأنية لمُؤلف الزجاي الحفيد، تمكنا من الوقوف على مجموعة من النتائج. نسجلها فيما يلي:

تندرج مخطوطة **"إتمام الوطر"** ضِمن الإنتاج الثقافي المنضوي انضواءً رسميًا في استريوغرافية المدرسة الاستعمارية في مرحلتها الأولى، التي ركزت على اجتهادات النخبة المحلية من العلماء والشيوخ والأساتيذ، الذين انخرطوا في سلك الإدارة الاستعمارية كموظفين ساميين تحت لقب: **"الخوجة"** الذي استثمره صناع القرار من الفرنسيين العسكريين والمدنيين، لتسهيل مهمة الحصول على المعلومات التاريخية والأثرية المتعلقة بتاريخ مدن وبوادي ومداشر الجزائر خلال مختلف العصور التاريخية.

كشفت لنا مخطوطة **"إتمام الوطر"** عن جملة من المظاهر الثقافية الخاصة بنخبة تلمسان في فترة زمنية هامة من تاريخ تلمسان العثماني، قيد أخبارها العلمية صاحب المخطوط "الزجاي الحفيد" بشكل تاريخي مُركّز، أضاف من خلالها إضافة مُميزة فيما يخص التاريخ الدقيق والمُتَخصِّص لعلماء وأعيان وبيوتات علمية تلمسانية، لم تُذكَر الكثير من أخبارها في بقية المصادر المعاصرة، لينفرد هذا الوعاء المعلوماتي بنسبة: **80%** من المعلومات التي دونها على بقية المصادر التي أرخت لبعض الأعلام الواردة في المخطوط.

أبانت سطور مخطوطة **"إتمام الوطر"** عن نوعية العلوم الملقنة في تلمسان أواخر العهد العثماني، في مناهجها وأساليبها واختصاصات شيوخها من أهل صَفوَة الصَّفوَة بتلمسان، ناهيك عن مدى إسهامات علمائها بنتاجهم الفكري، المتمثل في مؤلفاتهم التي أفادوا بها إفادة كبيرة حواضر المغرب الأقصى، بعدما كانت رِحلتهم لتلك المراكز الثقافية اضطرارية لا اختيارية في الكثير من الأحيان. حيث أظهرت لنا محتويات المخطوطة، الكثير من العلاقات الفكرية والعلمية التي رسمت أواصر التواصل الثقافي بين تلمسان والحواضر المشرقية والمغربية، كتحصيل حاصل للنشاط العلمي الغزير الذي كان سائدًا في تلمسان أواخر العهد العثماني، حيث أحالت لنا هذه التفاعلات الثقافية، من وإلى تلمسان، حقائق تاريخية، نسجل من خلالها انتشار علوم تلمسان الراقية في تلك المراكز العلمية من ناحية، ونؤرخ من جهة أخرى للتلاقح الفكري الذي لم يغفله صاحب المخطوط وهو يسرد ما اعتاد عليه علماء تلمسان من ركوب مشاق الترحال للاستزادة العلمية.

أضافت هذه المخطوطة أوراق تأريخية ذات نوعية، تخص إجتهادات العالم **"الزجاي الجد"**، ومختلف أنشطته العلمية والدينية بالمؤسسات الثقافية الرسمية بتلمسان، زيادة على ذلك، كادت هذه المخطوطة أن تتخصص في ترجمة كل صغيرة وكبيرة تتعلق بهذا العلم التلمساني، لما أفرد له حفيده كلامًا كثيرًا لم تضاهيه تقريبًا كل المعلومات التي تضمنتها تراجم بقية العلماء والبيوتات العلمية الواردة في المخطوطة واسهاماته العلمية الرسمية وغير الرسمية بتلمسان.

قدمت لنا هذه المخطوطة معلومات تاريخية هامة عن مختلف الأدوار العلمية لأفراد وبيوتات علمية غمرها الزمان في تلمسان، تنتمي بعضها لأماكن طبونيمية موجودة في قلب المدينة المذكورة، كـ: **"حي باب الجياد"**، و**"حي العباد"**، و**"حي القلعة"**...، وغيرها من الأحياء

التلمسانية التي شهدت حركة علمية كثيفة خلال العهد العثماني، بالاضافة لأماكن طبونيمية ورد الحديث عنها في ثنايا المخطوطة لعلماء ينتمون لمداشر تلمسان. ومختلف البوادي والقرى التي اشتهر الكثير منها بباعه الكبير في إثراء الحياة العلمية بتلمسان على مر العصور، حيث أصبحت بفضل التراكمات التاريخية منذ العصور الوسطى وإلى غاية رديفتها الحديثة، تُعد بحق أحد المراكز الثقافية بهذه المدينة زمن العثمانيين، ما جعل هذه المخطوطة تنفرد بالصدارة المعرفية والمنهجية في مقام التأريخ للأوضاع الثقافية بتلك الطوبونيميات الثقافية الملامسة لساحل البحر الأبيض المتوسط بتلمسان، كـ: **"العين الكبيرة"**، و**"بني سنوس"**، و**"ندرومة"**، و**"جبال أترارة"**، وغيرها.

إن تناول مجمل المواضيع الثقافية الواردة في المادة المصدرية للمخطوطات التاريخية، على شاكلة مخطوطة **"إتمام الوطر"**، مكننا من الإطلاع على بعض معاناة علماء تلمسان في إعداد إنتاجهم العلمي والثقافي وصناعته، من الكتب، والمؤلفات، والمجلدات، وتحقيقها وتصنيفها، ومحاولاتهم الدؤوبة في الحفاظ عليها من الفتن والتداعيات الناتجة عن الثورات المحلية، وما كانوا ليصلوا إلى ما وصلوا إليه من تبريز علمي وإبداع أدبي، لولا جهدهم وكدهم ومعاناتهم من أجل حماية الآثار العلمية لمن سبقهم من العلماء. كل ذلك يدفعنا من أن نأخذ العبرة، عبر رد الإعتبار لهذه الطليعة المثقفة التي بات اليوم من الضروري أن نعمل بصدق، وجد، وبتفاني، في سبيل إخراج مخطوطاتها للنور، بتحقيقها وتصنيفها، وتقديمها للقُراء، كونها جزاءً هامًا من التراث الوطني الجزائري الذي يتم توارثه من جيل إلى آخر، للحفاظ عليه وصيانته، بحشد همم علمية عالية، وإرادات أكاديمية صادقة، لها غيرة على هذا الزاد الذي هو في حاجة إلى توثيق أكاديمي، بمنهج علمي، وخبرة فنية، وإتقان في الإخراج.

قائمة المراجع:

1.بومدين محمد. (2021). «إضاءات على نماذج من ذخائر الكتب وخزائن المكتبات الخاصّة بعلماء تلمسان خلال العهد العثمانيّ»، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية، مجلة محكمة دولية تصدرها جامعة وهران02، المجلد 10 العدد الثاني (02)، 16 مارس.

2.التلمساني (أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن موسى بن محمد فتحا الزجاي الحفيد كان حيا سنة 1284هـ/1867م). (1867). مخطوط: إتمام الوطر في التعريف بمن اشتهر في أوائل القرن الثالث عشر، المكتبة الوطنية بباريس، يحمل رقم: R.D.9307، 50 ورقة.

3.التلمساني (أبو العباس الحاج أحمد بن محمد ابن هطال ت 1219هـ/1804م). (1969). رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تحقيق وتقديم: بن عبد الكريم محمد، القاهرة: عالم الكتب.

4.التلمساني (حمو بن روستان توفي قبل 1272هـ/ 1864م). (2021). تحفة الاعتبار فيما وجد من الآثار بمدينة الجدار جامع الكتابات الأثرية التلمسانية ــ، إشراف: بروسلار شارل، تقديم وتحقيق وتعليق: عمارة علاوة وكعوان فارس، الجزائر: دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمن بن محمد ت 808هـ/ 1403م):

5.ــــــــــــــ(2007). المقدمة، ط1، لبنان: مؤسسة المعارف للطباعة والنشر.

6.ـــــــــــــ(2000). ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، (ج7)، مراجعة: سهيل زكار، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
7.دحماني صبرينة نعيمة. (2020). الآثار الإسلامية الدينية بمدينة تلمسان، إحصاء وجرد وتحليل، (دراسة تمهيدية لوضع الخارطة الأثرية)، الجزائر: كنوز الحكمة للنشر والتوزيع.
8.الراشدي (أبو العباس أحمد بن محمد بن علي بن سحنون ت بعد 1211هـ/ 1796م). (2012). الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق: المهدي البوعبدلي، الجزائر: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.
9.الزياني (أبو القاسم بن أحمد بن علي بن إبراهيم ت 1241هـ/ 1836). (1991). الترجمانة الكبرى في أخبار المعمورة برًا وبحرًا، أو الرحلة الربانية والروضة السلمانية أو ترجمانة الدنيا وما فيها من الأمصار، تعليق: عبد الكريم الفيلالي، الرباط: مطبعة المعارف.
10.الصيداوي يوسف. (1999). الكفاف، لبنان: دار الفكر.
11.الشيباني (أحمد الادريسي). (1987). مصابيح البشرية في أبناء خير البرية، (د.م.ط).
عبد المعطي (حسام محمد). (2015). المغاربة في مصر خلال القرن الثامن عشر، تقديم: إسماعيل سراج الدين، مصر: مكتبة الإسكندرية.
12.علي حشلاف (أبو محمد سيدي عبد الله ابن محمد بن الشارف). (1929). سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول، تونس: المطبعة التونسية.
13.الفاسي (عبد الحفيظ بن محمد الطاهر بن عبد الكبير ت 1383هـ/1983م). (2003). معجم الشيوخ، المسمى رياض الجنة أو المدهش المطرب، (ج2)، تصحيح وتعليق: خيالي عبد المجيد، منشورات محمد علي بيضون، لبنان: دار الكتب العلمية.
14.أبو القاسم سعد الله. (2009). تاريخ الجزائر الثقافي 1500 1930، (ج2)، الجزائر: دار البصائر.
15.الكتاني (أبو عبد الله محمد بن جعفر بن ادريس ت 1345هـ /1945م). (2004). سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس بمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس، (ج2)، تحقيق: محمد حمزة بن علي الكتاني وآخرون، الدار البيضاء: دار الثقافة.
16.الكتاني (عبد الكبير بن هاشم ت 1350هـ/ 1950م). (2002). زهرة الآس في بيوتات أهل فاس، تحقيق: الكتاني علي بن منصور، الدار البيضاء: منشورات مطبعة النجاح الجديدة.
17.المدني أحمد توفيق. (1984). كتاب الجزائر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.
18.المناوي زين الدين محمد عبد الرؤوف. (1999). الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية، الطبقات الكبرى، دار الكتب العلمية، القاهرة.
19.نجراوي فاطمة الزهراء. (2017 2018). الدراسة الإيتيمولوجية لأسماء الأماكن المأهولة مقاربة لغوية تطورية (منطقة تلمسان أنموذجا)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، تحت اشراف: أ.د: سعيدي محمد، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد.

20.الناصري (أبو راس محمد بن أحمد البرجي ت 1238هـ/ 1823م). (1989). فتح الإله وَمنته في التحدثِ بفضل ربي ونعمته، تحقيق: الجزائري محمد بن عبد الكريم، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب.

21.الهاشمي كمال دحو مان الشريف. (2013). أشراف الجزائر ودورهم الحضاري في المجتمع، تقديم: المختار محمد حسن العمرو، الجزائر: دار الخلدونية.

22.Anonyme, , (1830). Dictionnaire de la langue franque ou petit mauresque, suivi de quelques dialogues familiers et d'un vocabulaire de mots arabes les plus usuels à l'usage des Français en Afrique, typographie de Feissat, Marseille.

23.Barges (Labbe). (1859). Tlemcen Ancienne Capitale Du Royaume De Ce Nom, Souvenir Dun Voyage, Paris: Challamel Aine Libaire.

الأسرة العربيّة ومنظومة القيم الإسلاميّة في ظلّ الإعلام الجديد دراسة سوسيولوجية تحليليّة لحيثيّات الصّراع القيمي في العصر الرّقمي

أ.يوسف بلعباس، جامعة أحمد زبانة غليزان- الجزائر

ملخص: تخوض الأسرة العربيّة تحديّات كبيرة في خضم التطور التقني الذي غزا البيوت، فبدأ معه صراع قيميّ ينسف بالقيم الإسلامية ويطمس ثوابت الهويّة، ويفرض هويّات مفتتّة ومغتربة ويغرسها في لبّ الأسرة التي تمثّل الحاضنة الاجتماعية الأولى للأجيال الناشئة، فما أحدثه الإغراق الرقمي العولمي في نسق القيم ومحاولة تحييدها عن هدفها وغاياتها، هو مخططٌ له مسبقا ويعدّ ناقوس خطر يهدّد البناء الاجتماعي، ويهدم كيانه ويقوّض دوره المحوري نتيجة الاستخدام المكثف لوسائل الإعلام الجديدة، ما شكّل أزمة حقيقة أصابت القيم الإسلامية في صميم تكوّنها، و أدّى إلى زعزعة استقرار الأسرة في ظلّ انتشار المحتويات الثقافية الغربية.

الكلمات المفتاحية: الإعلام الجديد؛ القيم؛ القيم الإسلامية؛ الأسرة؛ العلاقات الأسرية.

Arab Family and Islamic Values System in the New Media Sociological Analytical Study of the Mathematics of Value Conflict in the Digital Age

belabbes youssouf

Ahmed Zabana Relizane University

Abstract: The Arab family is facing major challenges in the midst of technical development that has invaded homes And he started a valuable struggle that torpedoed Islamic values and obliterated the constants of identity. It imposes fragmented and diaspora identities and instills them into the core of the family that represents the first social incubator of emerging generations. What globalized digital dumping has done in the format of values and trying to neutralize them from their purpose and objectives, It is pre-planned and prepares a danger bell that threatens social construction and destroy its entity and undermine its central role as a result of the extensive use of new media, What constitutes a real crisis

that has befallen Islamic values at the heart of their formation and destabilized the family as Western cultural contents spread.

Keywords: New media; values; Islamic values; The family; Family relations.

مقدمة:

لا تزال تأثيرت الإنترنيت على الحياة البشرية تأخذ أشكالا ونماذج مختلفة خاصة بعد ظهور الجيل الثاني (WEB 0.2)، وما أعقبه من تطورات تكنولوجية هامّة، وهو ما تؤكدّه نظرية "مارشال ماكلوهان" على أنّ هناك تأثيرات حقيقية للتكنولوجيا على المجتمعات البشرية التي تتعاطى مع وسائل الاتصال كجزء من حياتها اليومية، حيث يصبح الرّهان على التغيير جزء من مهام العملية الاتصالية الكونية أو العالمية.

ومع ظهور الإعلام الجديد بوسائله المختلفة التي حققت انتشارا واسعا بعد إلغاءها الحدود الجغرافية والزمانية، وتغلغلت إلى صلب الأسرة العربية وتدخّلت في تربية الأبناء وقلّصت من دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية- بل تكاد تلغيها- هذا التحول أظهر نمطا جديدا من التفاعلات الرّقمية نتج عن زخم الثقافة التكنولوجية بالمتغيرات العالمية التي حملتها العولمة والامبريالية الثقافية.

إنّ تعاطي شريحة الشّباب العربي المسلم الذين هم ديناميكية المجتمعات وعنصر تطوّرها مع مختلف تطبيقات الشبكات الاجتماعية أصبح ظاهرة بحدّ ذاتها، كون هذه الفئة تتصف بالتغير المستمر وقابلية التأثير، خاصة في سلّم قيمها الذي هو عمود قوامها ومناعتها ضد الغزو الثقافي، فأدّى ذلك إلى تشويه في دور القيم خاصة القيم الإسلامية داخل شبكة العلاقات للأسرة العربية، وهو ما شدّد على خطورته الدكتور "عزي عبد الرحمن" في نظريته (الحتمية القيمية)، كون القيم الإسلامية صمّام الأمان ضدّ جميع الهزّات الثقافية.

لذلك نحاول في هذه الورقة البحثية الكشف عن تأثيرات الإعلام الجديد بكافة وسائله على القيم الإسلامية داخل الأسرة العربية المسملة، ونبيّن مخاطرها وجوهر التغيير الذي مسّ قيم الشباب وعلاقته بأسرته وقيمه الثّابتة، بفعل استخداماته لهاته الوسائل.

مشلكة الدّراسة:

القيم الإسلامية واحدة من أهمّ ركائز بناء المجتمع، وقد جاءت الرسالة المحمّدية لبعث الكثير من القيم السّامية التي تسعى للحفاظ على وجود الأسرة، من خلال تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، التي بها يرقى الإنسان المسلم ويشتدّ بنيانه، وتعتبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية

كالأسرة والمسجد والمدرسة وغيرها، الناقل الرئيس للقيم الإسلامية وترشيد دورها في المجتمع، وحث الشّباب على التقيّد والإلتزام بها.

فبالرّغم منّ أن وسائل الإعلام لعبت أدوارا إيجابية لا يمكن إنكارها في بعض مناحي الحياة، إلا أنّ التأثيرات السلبية تفاقمت وأصبحت أكثر حدّة، خاصة بعد دخول وسائل الإعلام الجديد ومواقع التواصل الاجتماعي التي أضرت بالقيم الإسلامية المتأصلة في كثير من الأسر الجزائرية، وهو ما أصبح يهدّد وجود القيم ويعرّضها لخطر الزوال وبالتالي تهديد دور الأسرة وكيانها ما يجعلها سهلة التفكّك والتحلّل.

وتتجلّى أهميّة هذا الموضوع صراحة في ما تعانيه الأسرة المسلمة في ظل الإغراق العولمي ومحاولة مواجهة لهذا الصراع الحضاري، إنّما هو حرب مستترة في شكل صور وفيديوهات وأنماط من المضامين الهابطة التي تسوّق لثقافة سطحية عارية من أي قيم، بل مجرّدة لتمسخ عقول الشباب المسلم وتسطّح القيم المثلى، وتعمل على طيّ ومحقِ القيم الإسلامية التي ضلت روافدها تنبض منذ أمد بعيد، ذلك أنّ المستخدمين لا يتحكمون في محتوى الرسائل الإعلامية والاتصالية ويتعرّضون باستمرار لموادها المعدّة للتأثير على جوهر القيم لضرب نمط العلاقات الأسرية، وهو ما يشكّل خطرا قد يمحق صلتهم بماضيهم وتاريخهم وقيمهم الإسلامية.

وقد أخذ هذا المنحى الخطير يشكّل تهديدا على وحدة الأسرة العربية ومقوّمات وجودها، إذ يسعى صنّاع الميديا الجديدة إلى توجيهها لخدمة أغراضهم كسلاح يفترس القيم الإسلامية دون احترام ولا مجال لتجاور ثقافي يستفيد منه الطرفان المصنِّع والمستهلك على حد سواء واكبر مستهدف هم شريحة الشباب، الذين هم عصيّ هذه الأمة ومستقبل وجودها، لذا تأتي دراستنا لتسنطق أبرز الأسباب والتغيرات التي مسّت القيم الإسلامية للأسرة العربية، ومنه نحاول أن نجيب عن الإشكال التّالي:

ما هي تأثيرات وسائل الإعلام الجديد على القيم الإسلامية للأسرة العربية؟ وما أبرز التحديات التي يواجهها الشباب المسلم في خضم هذا الصّراع؟

أهمية وهدف الدراسة: تكمن أهمية الدراسة في الإحاطة بما يستهدف الأسرة العربية من مخاطر، وما قد يعترض سبيل منظومة القيم الإسلامية لأداء دورها في التماسك الاجتماعي، ومنه نهدف إلى البحث عن مخاطر سطوة الإعلام الجديد على عقول الشّباب باعتبارهم أكبر مكوّن للأسرة، وعنصر هام في بنائها، ونحاول الكشف عن أكثر التغيرات الدينية والاجتماعية داخل نسيج الأسرة المسلمة.

الإعلام الجديد

مفهوم الإعلام الجديد:

ارتبط الإعلام الجديد بالتغيّرات الاجتماعية والثقافيّة والسياسيّة، كما أنّ أشكاله لعبت دورا في الثقافة والقيم والسلوك وإنتاج المعارف والمعلومات، لذا حظي باهتمام كثير من الباحثين والدارسين في مجال العلوم الاجتماعية وعلوم الإعلام والاتصال.

ويمكن تعريفه بالقول: الإعلام الجديد (New Media) أو الإعلام الرقمي (Digital Media)، يشير إلى مجموعة من الأساليب والأنشطة الرقمية الجديدة التي تمكّننا من إنتاج ونشر المحتوى الإعلامي وتلقيه، بمختلف أشكاله من خلال الأجهزة الإلكترونية (الوسائط)، المتّصلة وغير المتصلة بالإنترنت، في عملية التفاعل بين المرسل والمستقبل (كافي، 2017، ص 45)، وتتيح وسائط الإعلام الجديد إمكانات هائلة للتواصل والاتصال الاجتماعي كما هو الحال في خدمات الهاتف المحمول والشبكات الإجتماعية على الإنترنت مثل موقع Facebook (محمود، 2011، ص 60).

كما يقصد بوسائل الإعلام الجديدة لتفرّعها عن التفاعلية (Interactive) والشبكية (Digital) فهي دمج وسائل الإعلام الرقمية المتطورة مع الوسائل التقليدية - المطبوعة والمرئية والمسموعة، وللإعلام الجديد مرادفات عدة كالإعلام الرقمي والإعلام التفاعلي، والإعلام الشبكي، الوسائط السيبرانية، إعلام المعلومات، وإعلام الوسائط المتعددة.

خصائص الإعلام الجديد (الإيجابيات):

يتميز الإعلام الجديد بمجموعة من الخصائص كالتفاعلية (Interactivity) والتي تعني إمكانية إرسال واستقبال الرسالة الاتصالية والاستجابة الفورية لها وتحديد موقف المتلقي منها ويمكنه الرد عليها فورا، وبالتالي يصبح المتلقي هو منتج الرسالة، وكذلك اللاّ جماهيرية (Demassification) ويقصد بها أنّ الرسالة الاتصالية يتم توجيهها إلى أفراد أو جماعة، مع تحكم المرسل في نظام الاتصال، أي وصول الرسالة مباشرة للمتلقي، ومن مميزاته أيضا تجاوز وحدتي المكان والزمان (Asynchronization) وتعني إمكانية إرسال واستقبال الرسائل في ذات الوقت بين طرفي العملية الاتصالية، ولعل من أهم خصاصه أيضا تجاوز الحدود الثقافية (الكونية Globalization)، أي تجاوز الحدود الجغرافية، وسقوط الحواجز الثقافية بين أطراف عملية الاتصال، فما يشهده العالم اليوم من تطور في وسائل الاتصال وتقارب العوالم المتعددة يؤكد نظرية "مارشال مكالوهان" عن القرية العالمية، وتجاوز كافة الحدود الزمانية المكانية والثقافية.

سلبيات الإعلام الجديد: يتصف الإعلام الجديد ببعض السّلبيات من بينها:

صعوبة الوثوق والتحقّق من صحة وصدقية البيانات والمعلومات التي تحويها المواقع في ظل الحاجة إلى التعزيز المتواصل للقدرات الثقافية والمعلومات للمتلقي.

التأثير السّلبي في الحياة الأسرية والاجتماعية والثقافية.

ضعف ضبط الضّوابط الضّرورية لضمان عدم المساس بالقيم الدّينية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات.

ضعف ضوابط السيطرة على نشر العنف والتطرف والإرهاب.

عدم التّوازن بين حجم ونوعية الرسائل الإعلامية الموجهة وبين استعداد المتلقي لهما فيما يتعلق بالرأي والرأي الآخر.

تفتيت دائرة المتلقي، والتركيز على مخاطبة الأفراد والجماعات الصغيرة وفق الميول والإحتياجات الفردية. (كافي، 2017، ص 63).

كما انشرت الجرائم الإلكترونية باستخدام تقنيات حديثة تهدّد الأمن المجتمعي.

أدى ظهور الإعلام الجديد إلى ظاهرة المجتمع الإفتراضي والشبكات الاجتماعية

ظهور إعلام جديد يسمى بصحافة المواطن وظاهرة المؤثرون الاجتماعيون.

القيم:

مفهوم القيم:

لغة تدل (قيمة) على "اسم النّوع من فعل (قام) بمعنى وقف واعتدل وانتصب وبلغ واستوى" و"القيمة بالكسر هي شرعا ما يدخل تحت تقويم مُقَوّم، و﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ [الروم30]. أي ذلك الدّين الحق العدل المطلق، والقيمة ثمن الشيء بالتقويم، واستقامت طريقته فاستقام لوجهه لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ [الفرقان 67]، ويقال: كم قامت ناقتك؛ أي: كم بلغت، والاستقامة: التّقويم لقول أهل مكة: استقمت المتاع؛ أي: قوّمته، الجمع قام وقِيمُ، قَوَّم السّلطة واستقامها، وفلان (أقومٌ) كلاما من فلان؛ أي أعدل وأحسن وأصوب (ابن منظور، 1977، ص 500-506).

اصطلاحا: تعني القيم المبادئ والصفات التي يؤمن بها الإنسان، والقيم مشتقة من التقويم، الذي يعني في الأصل التعديل والنقد المستمر حتى تظل القيم على الطريق الّسوي، وإنّ القيمة أو القيم مشتقة من الدين ويعني ذلك أن القيم ثابتة وأزلية بأزلية الحق والخير، وليست متقلبة أو رجاجة تخضع لتغير الظروف والعادات والتقاليد (الدليمي، 2012، ص 207).

ويرى "عزي عبد الرحمن": (القيمة هي ما يسمو أو يرتفع كمعنى بذاتها، أو بمن يتعلق به كالإخلاص والعدل والصبر والشكر، وأصلها المعتقد)، ويضيف: (يقصد بالقيمة الارتقاء؛ أي: ما يسمو في المعنى، والقيمة معنوية وقد يسعى الإنسان إلى تجسيدها عمليا كلما ارتقى بفعله وعقله إلى منزلة أعلى، وفي منظورنا فإن القيمة ما يعلو عن الشيء ويرتبط بالمعاني الكامنة في الدين) (عزّي، 2016، ص 10).

ويعرّف "الجلاّد" القيم الإسلامية بأنّها: (مجموعة من المثل العليا والغايات والمعتقدات والتشريعات والوسائل والضوابط والمعايير لسلوك الفرد والجماعة مصدرها الله عز وجل، وهي التي تحّدد علاقة الإنسان وتوجهه إجمالا وتفصيلا مع الله تعالى ومع نفسه، ومع البشر ومع الكون، وتتضمن هذه القيم غايات ووسائل)، ويضيف بأنها: (حكم يصدره الإنسان على شيء ما مهتديا بمجموعة من المبادئ والمعايير التي ارتضاها الشرع محددا المرغوب فيه والمرغوب عنه من السلوك) (الجلاد، 2007، ص 53).

فهذا التّعريف جعل القيم راجعة إلى الشّرع القويم مستمدّة منه من خلال مبادئ ومعايير يلتزمها الإنسان في حكمه على الأشياء، وفي ضوء هذا فإن كل الديانات السماوية تؤكد على القيم وخاصة الدين الاسلامي، الذي يعتبر مصدرا للقيم العليا.

ويضيف "عزي" أنّ القيمة ما يرتفع بالفرد إلى المنزلة المعنوية، ويكون مصدر القيم في الأساس الدين، فالإنسان لا يكون مصدر القيم وإنما أداة يمكن أن تتجسد فيه القيم، فمسألة القيم وارتباطها بالدين بمصطلح عالم "المجرد؛ أما انعكاس هذه القيم في أفعال وسلوكيات الناس على أرض الواقع فيسميه عالم "المجسد"، لذلك ذهب الدكتور "سعيد بومعيزة" إلى اعتبار القيم أنّها استعداد معرفي ووجداني عند الشخص والجماعات تجاه الأشياء والموضوعات والأشخاص"، ويضيف إننا نعتبر القيم مصدرها المعتقد الديني وبالتالي فهي إيجابية ولا يمكن أن تكون سلبية، وتعكسها مبادئ وقواعد ومعايير لتنظيم حياة الفرد والناس في المجتمعات العربية والإسلامية، وفق الطريق المستقيم الذي نص عليه القرآن الكريم والسنة، ويتم تعلمها من مؤسسات التنشئة الاجتماعية المختلفة" (بومعيزة، 2005، ص 154-163).

وفي ضوء هذا فإن كل الدّيانات السّماوية تؤكد على القيم وخاصة الدين الإسلامي، الذي يعتبر مصدرا للقيم العليا، وبالتالي فإن القيم هي ما يفضله الإنسان أو ما يصدر اتجاهه من أحكام انطلاقا من تفضيلاته واختيارته، لكن هذه الأفكار وهذه القيم يستمدها الفرد من سلطة الدين فتضفي عليها الشرعية والقبول، فهي إذن سلوك ممنهج لا يتعارض أبدا مع كنهج التشريع الربّاني، ولكنّه في الأساس ينطوي على وازع ديني مفطور عليه الإنسان، غايته تحقيق رضا الله والفوز بالجنّة.

ولذلك يؤكّد الجلاّد على أنّ القيم الإسلامية عبارة مكوّن نفسي معرفي عقلي ووجداني وأدائي يوجه السلوك ويدفعه، ولكنّه إلهي المصدر، ويهدف إلى إرضاء الله تعالى. (الجلاد، 2007، ص 55)

وهو ما يحيلنا إلى تعريف القيم الدينية عند "وضحة السّويدي" التي تعتبرها معايير تعبر عن الإيمان بمعتقدات راسخة، مشتقة من مصدر ديني، تملي على الإنسان بشكل ثابت اختياره أو نهجه السلوكي في المواقف المختلفة التي يعيشها أو يمر بها وهي إيجابية، صريحة أو ضمنية يمكن استنتاجها من السلوك اللفظي والغير اللفظي. (السويدي، 1989، ص 30)، وحسب "جابر

قميحة" فإنّ القيم الدينية هي مجموع الأخلاق التي تصنع نسيج الشخصية الإسلامية، وتجعلها متكاملة قادرة على التفاعل الحي مع المجتمع وعلى التوافق مع أعضائه، والعمل من أجل النفس والأسرة والعقيدة، وهي نوعان:

أ-القيم السلبية: وهي قيم التخلّي وتتجلّى في هجر ما نهى الله عنه من شرور وموبقات كشرب الخمر والكذب والسرقة...إلخ.

ب -القيم الإيجابية: وهي القيم التي كّلف الفرد بالتحّلي وأخذ نفسه بمقتضياتها مثل: الصدق والأمانة والرحمة والكرم وحسن الجوار. (قميحة، 1984، ص 41).

إجرائيا: نقصد بالقيم الإسلامية هي كل ما يسلك الناس نحوه ويمتثلون للقيام به رغبة واختيارا، أو عن اضطرار تقيّدا بالأحكام الشرعية والمثل الأخلاقية ويكون مصدرها الدين الإسلامي الحنيف، وتتحدد من خلالها أهداف معينة أو غايات ووسائل، وبها يمكن للفرد الحكم على العديد من المظاهر بالإيجاب أو السلب، وتأخذ هذه البدائل أحد أشكال التعبير الوجودي مثل يجب أن أو ينبغي أن، حيث يكشف ذلك عن خاصية الوجود أو الإلزام التي تتميز بها القيم، وهي تعطي للفرد حرية الاختيار والتفضيل وتترجم في أفعال وسلوكات وثقافة مجتمعية تعبر عن توازن وانسجام ومدى تحصين شخصية الفرد، فهي الميزان الذي نزن به أعمال المجتمع ونحكم به على تصرفاته المادية والمعنوية وفقا لضوابط الإسلام وقيمه المثلى، وتتمثل القيم الإسلامية على سبيل المثال لا الحصر: في صلات الأرحام، الصدق، الرحمة، الأمانة، الكرم والجود، التزكية، العدل والإحسان، الصبر، الزهد، التواضع، الرفق.

خصائص القيم الإسلامية: تشترك القيم الإسلامية في الخصائص التالية:

القيم الدّينية تعبّر عن نفسها في مختلف مجالات النشاط الإنساني.

أنّ مصدرها الدّين، فلا بدّ لها من جذور تستمد منها قوام حياتها وتصورها العام، لأن القيم في الإسلام ربانية المنشأ، فهي تصدر من مصدر الإسلام ذاته أي من منهج الله تعالى فهو أعلم بما يصلح لعباده، أي أنها تستمد من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، لكون البشر قاصرون بطبعهم، وتتصف القيم هنا بالقدسية هذا لأنها تقوم على الإيمان.

أنّها موجّهات للسّلوك.

تمتاز بالثّبات والقوّة والتأنّي كما تسهم في تحقيق التكامل وتنظيم أنشطة الأفراد.

ومن خصائص القيم الدّينيّة أيضا: (فهمي، 1999، ص 146).

مناسبتها وملاءمتها مع خصائص الطبيعة الفطرية في الإنسان الفرديّة منها والاجتماعيّة.

و هي من ثمّ تتّصف بالإنسانيّة والاجتماعيّة والواقعيّة وليست قيما مجرّدة بعيدة عن الواقع والممارسة.

أنّ صياغتها الإلهيّة قد جاءت لتساير التجدّد المستمر في الحياة الإنسانيّة والاجتماعيّة.

فهي تساير الطّبيعة البشريّة في كلّ أطوار نموّها خلال خبراتها المتجدّدة بحيث تترك للشخصيّات الإنسانيّة والمجتمعات البشريّة حريّة تامّة للسّلوك في أطرها بشرط المحافظة على هذا الإطار والاتفاق والتكيّف معه.

ارتباطها بالسلوك البشري في كل مظاهره وأبعاده، حينما يترجم إلى أنشطة وأفعال

في داخل النظم الاجتماعيّة المكوّنة للمجتمع البشري.

ومن خصائصها أيضا اشتمالها واحتواؤها مواقف الحياة كلّها.

أهمية القيم الإسلامية:

القيم الدينية تحدّد مسارات الفرد وسلوكه في الحياة.

القيم الدينية حماية للفرد، من الانحراف والانجرار وراء شهوات النفس وأهوائها.

تزود القيم الدينية الإنسان بالطاقات الفاعلة في الحياة وتبعده عن السّلبية.

القيم تحفظ للمجتمع بقاؤه واستمراريته.

القيم الديّنيّة تحفظ للمجتمع هويّته وتميّزه.

القيم الديّنيّة تحفظ المجتمع من السّلوكيّات الاجتماعيّة والأخلاقيّة الفاسدة.

القيم تحفظ للمجتمع بقاؤه واستمراريّته.

القيم الدّينيّة تحفظ للمجتمع هويّته وتميّزه.

القيم الدّينيّة تحفظ المجتمع من السّلوكيّات الاجتماعيّة والأخلاقيّة الفاسدة.

تصنيف القيم الإسلامية: يمكن تصنيف القيم الإسلاميّة وفقا الاعتبارات الآتية:

من حيث تعلقها بأبعاد الشخصية: كذلك تقسم القيم الاسلامية من حيث تعلقها بأبعاد شخصية الإنسان وجوانبها والتي تربت على القيم وتحتضنها، ويتمثل هذا التقسيم في: (أبو العينين، 1988، ص 72)

البعد المّادي: وتعبر عنه القيم المتعلقة بالوجود المادي للإنسان.

البعد الخلقي: وتعبّر عنه القيم المتعلقة بالأخلاق التي تتصل بالشعور والمسؤولية والإلتزام.

البعد العقلي: وتعبّر عنه القيم المتعلقة بالعقل والمعرفة وإدراك الحق، ووظيفة المعرفة.

البعد الجمالي: وتعبّر عنه القيم المتعلّقة بالذّوق الجمالي والتعبير عنه، وإدراك الاتّساق في الحياة.

البعد الوجداني: وتعبّر عنه القيم الوجدانية الانفعالية وهي التي تنظم الجوانب الانفعالية للإنسان وتضبطها، من غضب ورضا وحب وكره وغير ذلك.

البعد الروحي: وتعبر عنه القيم التي تنظم علاقة الإنسان بربه وتحدد صلته به.

البعد الاجتماعي: وتعبر عنه القيم التي تتصل بالوجود الاجتماعي للإنسان من خلال مجتمعه والمجتمع العالمي.

ومن المهم أن نلفت النظر إلى صيغة التكامل بين هذه الأبعاد وهي الأساس في تبادل هذه القيم، فكل بُعد يتكامل مع الأخر يكون النّسق القيمي الإسلامي الصّحيح، فتنبني في ضوءه شخصية الإنسان في إطار القيم الدينيّة والمبادئ والمثل العليا والسّلوك الإيجابي الذي يتّسق مع تعاليم الإسلام. إذ أن القيم المتصلة بالبعد الروحي تمثل أعلى السلم القيمي انطلاقا من أن هدف المسلم من ذلك هو إرضاء الله تعالى وهذا ما دلّت عليه الدراسات.

من حيث الالتزام نجد هنا نوعين هما (أبو العينين، 1988، ص 72): القيم الإلزاميّة وهي قيم ذات طابع إلزامي يلزم الإسلام بها أفراده ويرعى تنظيمها بحزم وقوة، وهناك قيم ذات طابع تفضيلي وهي التي يشجع الإسلام الأفراد على الاقتداء بها والسير تبعا لها مثل الكلام المباح والأدب كالمجاملات وغير ذلك.

الأسرة القيم الإسلاميّة

مفهوم الأسرة: بالعودة إلى التراث السوسيولوجي الذي يتناول مفهوم الأسرة، فإنها احتلت مكانة مهمة في قاموس علماء الاجتماع، فتعدّدت تعاريفهم للأسرة واختلفت وجهات نظرهم باختلاف المشارب والمدارس النظرية والفكرية، لكن رغم ذلك نورد أهم التعاريف في مفهوم الأسرة.

حيث يعتبر كل من "ماكيفر وبيدج": (الأسرة جماعة تحددها علاقة جنسية محكمة وعلى درجة من قوة التحمل، تمكّنها من إنجاب الأطفال وتربيتهم، وقد تكون لها عاقة بعيدة أو جانبية ولكنها تنشا من حياة الأزواج معا الذين يكونون مع نسلهم وحدة متيزة) (زعيمي، 1997، ص 232-233)، أما "برجس ولوك" فقد عرّفا الأسرة بأنّها: (جماعة من الأسخاص يرتبطون بروابط الزواج والدم أوالتبني ويعيشون معيشة واحدة ويتفاعلون كل مع الآخر في حدود أدوار الزوج، الأم والأب، الأخ والأخت، ويشكلون ثقافة مشتركة)، ويعرفها "عاطف غيث" بأنّها جماعة

اجتماعية بيولوجية نظامية تتكون من رجل وامرأة يقوم بينهما رابطة زوجية مقررة وأبناهما (غيث، 2006، ص 159-177)، وقد تناولت "هبة رؤوف" مفهوم الأسرة بأنها: (وحدة أساسية من وحدات المعمار الكوني وبناء أساسي من أبنية المجتمع الإسلامي يتظافر مع الأبنية الاخرى في تحقيق مصادر الاستخلاف). (هبة، 1995، ص 178).

إجرائيا: يمكن أن نقدّم تعريفنا للأسرة بأنها الخلية الأساسية في البناء الاجتماعي والتي به تحافظ على سيرورة النسل البشري عن طريق الزواج، والتناسل، وإنجاب الأبناء وتربيتهم تربية صالحة، تحمل القيم السامية والأخلاق الحميدة والمبادىء الراسخة، عن طريق التعليم في المسجد والمدرسة والقدوة الحسنة.

وتستمدّ الأسرة قوامها وأساس استمراريتها من عدّة مقومات أو أركان، تكتسي طابع بنيوي في أصل تكوينها وهي في الأصل تعتبر الخامات واللّبنة الأولى، وحتى تضطلع بمهامها كمؤسسة اجتماعية رشيدة في تشييد المجتمع وتسليحه بالقيم الإسلامية النبيلة، ومن هذه المقومات نجد المقوّم الدّيني والاجتماعي والصّحي والاقتصادي والنفسي والثقافي، لذلك اهتم العلوم الاجتماعية بالقيم الدينية باعتبارها وحدة عضوية لأي أساس بشري، فهي مقياس تصرفات الأفراد وسلوكيّاتهم، كونها تخضع إلى مقايس أو منهج ربّاني حكيم، وجب الخضوع له طوعا أو كرها.

دور مؤسسة الأسرة في غرس منظومة القيم الدّينية:

الأسرة أو العائلة هي اللّبنة والخليّة الأساس الأولى في المجتمع، وأهمّ جماعاته الأوَّليَّة، وتعتبر الأسرة المؤسسة الاجتماعية المسؤولة عن تنشئة وتربية الأبناء في مراحلهم العُمْرية المختلفة، فهي تؤثِّر على نموّهم الشّخصي في المراحل الأولى لتكوينهم، ومصدر مهمّ في تشكيل قيمهم واتجاهاتهم، وكذلك منوط بها ببناء وصقل الشخصيَّة الاجتماعيَّة والثقافيَّة لأطفالها وأفرادها، وترشدهم إلى السّلوكيّات والتصرّفات ذات القيم والمثل العليا، إذ تعلّم الفرد مبادئ التربية الاجتماعية والسّلوك الاجتماعي وآداب المحافظة على الحقوق والقيام بالواجبات ومن هنا فإن الأسرة تحتل دورا متميزا في غرس القيم وتشكيلها.

وقد اهتم الإسلام بشكل ملحوظ ببناء الأسرة، وأسلوب تكوينها والنظم المؤدّية إليها كالخطبة والزواج والعلاقات الأسرية، وبيان حقوق الأبناء وحقوق الزوج والزوجة، وأساليب مواجهة المشكلات والخلافات الأسرية إن وجدت، وأسلوب حلّ العلاقة الزوجية إن استحالت الحياة الأسرية المتكاملة (السمالوطي، 1988، ص 77).

ومن أبرز نظم الأسرة التي بالغ الإسلام في تنظيمها أحكام الزواج، وتقرير الدعائم الأساسيّة لصيانة الأسرة وحمايتها ومنع الاعتداء عليها، وشدد الإسلام في العقوبات المفروضة على كل ما ينال نظام الأسرة وقواعدها بالاستعداء والتجني، فقد حارب قتل الأولاد ووأد البنات والتبني والإدعاء، وقضى على السلطة القديمة التي كان يمارسها الأب على زوجته وأبناءه، حيث يتصرف فيهم كما يشاء بيعا وهبة وقتلا وأضحية، وحارب الزنا والفسق والقذف، وبالغ في

الحرص على أعراض المحصنات، لأنه اعتداء مباشر على النّسل ومدعاة للاختلاط والفوضى (الخشاب، 1985، ص 29).

كما أنّ عناصر الإطار الثقافي من قيم وعادات وأنماط السلوك وغيرها يتناقلها الآباء عن الأجداد ثم تنتقل إلى الأحفاد، أو تنتقل من الكبار إلى الصغار من خلال عملية التنشئة، وهي ما يعرف بعملية التطبيع الاجتماعي، فللأسرة دور مهم باعتبارها وسيطا حيويا وأساسيا بين الثقافات والفرد من خلالها يتحقق غرس القيم الإسلامية في نفوس الأبناء، والأسرة كمؤسسة اجتماعية لا توجد في فراغ اجتماعي وإنما يحكمها إطار ثقافي تنتمي إليه (إبراهيم و نور الدين، 2014، ص 105).

لذلك يعتبر دور الأسرة هام ومحوري في غرس القيم الدينية والأخلاقية بين أفرادها، حيث يكتسبون الأسس والمبادئ الدينية من الأسرة التي ينتمون إليها، فهي التي تغرس فيهم نظرتهم إلى الله، وهي التي تعلمهم الواجبات الدينية كالصلاة والصوم والاحتفال بالأعياد الدينية، وغيرها من الممارسات الدينية، فالنظرة إلى الدين والوجود والعبادات، وكيفية التعامل مع الناس تعتمد على الأسرة التي ينشأ الفرد فيها. (الخطيب، 2002، ص 358).

وعليه يتوقف على تنظيم هذه الخلية الأولى ثبات المجتمع واستقراره، وانتظام أحواله، لاسيما وأن الدّين الإسلامي دين اجتماعي اهتم اهتماما بالغا بتنظيم العلاقات الاجتماعية بجانب اهتمامه بتنظيم العلاقات الروحية بين الله وعباده، والنظام الاجتماعي في الإسلام جزء هام من الدين وتدورحوله معظم النصوص الدينية واجتهاد الفقهاء. (الخشاب، 1985، ص 28)

ويقابل مفهوم العلاقات في دراسات الأسرة مفهوم مماثل في قيمته الذي يعني (الرّابطة، التماسُك الأسري)، ودلالته العاطفيَّة القويَّة التي تجمع أفراد الأسرة الواحدة، هذه الفكرة تدل على التفاعُل الوجداني الإيجابي الذي يُميِّز علاقة الآباء والأُمَّهات بأطفالهم، كما في الأنشطة المشتركة، والسّلوك والمفاهيم الداعمة "التماسُك" يتجلّى للمحبَّة، بالإضافة إلى الآثار المفيدة لسلوك الأطفال وتنمية شخصيّاتهم وقدراتهم، إذ غالباً ما يكون الوالدان الجهات الرئيسة الفاعلة لبناء شبكة العلاقات الاجتماعيَّة التي يقيمها الأطفال.

وتقوم منظومة القيم الإسلامية على مبدأ التّعاون، فتنمية القيم وغرسها مسؤولية يشارك فيها جميع أفراد المجتمع ومؤسساته، وتعدّ الأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الاعلام، أهمّ تلك المؤسسات وأبلغها أثرا في تنمية القيم الإسلامية وتعزيزها، وحينما نتأمّل طريقة الوحي في حثّ الناس على الإصلاح بما يحقّق لهم السّعادة والعيش الرغيد والسلامة ويؤمّن لهم حسن الخاتمة، يتضح أن هناك قوانين تتكفل بتحقيق النتائج، فلا يلتبس سبيل النجاة بسبيل الهلاك، وأنّ الاختيار لأحد السبيلين اختيار مستوف لشروط الإمكان، وهذا ما يؤكد أن لله سننا ثابتة في معاملة الناس (مستعد، 2017).

ومن جهة أخرى يؤثّر الدين في القيم والأخلاق والسلوك والعادات والتقاليد الأسرية والآداب، والإسلام وحده من بين كل الديانات التي عرفتها البشرية يملك من بين ما يملك من الخصائص والمميزات خاصية التوحيد الخالص، التي تجعل من الدين المناسب للفطرة البشرية، وهو يوحد بين العقيدة والشريعة دون فصل بينها، ويمثل منهاجا كاملا متكاملا للحياة، وقد أقام في الوقت ذاته منظومة أخلاقية وقيمية تستجيب لمطالب الفطرة البشرية، والقيم الإسلامية تجعل منه إنسانا كاملا الذي تصير حياته روحانية موقوفة على خدمة المطلق والجهاد في سبيله، وبالتالي فإن ارتباط القيم بالدين ليس له رغبة ذاتية أو أملا فلسفيا، إنما حقيقة واعية (زعيمي، 1997، ص 232-233).

وينطوي المكوّن الديني على العديد من الإمكانات الروحيّة والأخلاقية والتشريعية، التي من شأنها أن تعالج مختلف الإنحرافات النفسية والاجتماعية، ولعل القيمة المضافة لدى الإنسان المسلم؛ هي أن العقيدة الإسلامية تشكّل الإطار الديني والأخلاقي التي يشهد كينونة الهويّة وصيرورتها، ما يجعلها تنضبط لروح الإسلام وتوجيهاته، وتتلوّن بتعاليمه وشعائره (التيجاني، سبتمبر 2015، ص 6-10).

وعليه فإنّ ترسيخ القيم ضرورة دينية وحاجة ملحة لا مفرّ منها ولا بديل عنها ولا يمكن ذلك إلاّ عبر الممارسات اليوميّة الدّائمة، إذ أنّ مزاولة القيم الحميدة في الحياة يضبط السّلوك ويعمّق المسؤوليّة فتصبح القيمة بذلك ملكة وسجيّة، وتختلف المعتقدات والتصورات باختلاف الثقافات ومن ذلك تختلف المنظومة القيمية النابعة منها، وأمّة الإسلام متميزة بثقافتها وثقافتنا كفيلة بحفظ منظومتنا القيمية صافية نقية ما دمنا مؤمنين متمسكين، ففقدان منظومتنا القيمية وضياع لهويتنا الثقافية والحضارية يفسح المجال للقيم الوافدة لأخذ مكانها والسيطرة على عقول شبابنا (مستعد، 2017).

فالمسجد يعتبر مؤسسة دينية لها الكثير من التأثير على جمهور المخاطبين، فهو أحد أهم مصادر القيم وهو أيضا مصدر المثل العليا التي تمثل وازعا للسلوك، إذ أن القيم الدينية هي في الغالب الأساس الذي يستند عليه الناس في تقييمهم لتصرفاتهم من ناحية القبول أو الرفض، ولذا يرى "دوركايم": (أن الدين هو مصدر كل ما نعرف من ثقافة عليا وأنه منبع كل الأشكال الثقافية المثالية) (بكوش، 2013، ص 14)، فأساس ثقافتنا عقيدة الإسلام وأحكامه التي في ضوئها تتحدد منظومتنا القيمية، فأحكام الشرع هي المعايير القيمية التي يؤمن بها المسلم ويطبقها (الجلاد، 2007، ص 34).

ولذلك فالدّين لم يكن أبدا منفصلا عن الحياة الاجتماعية، فبقدر ما يلعب الدين دوار في تشكيل الثقافة وتعبئتها ويسهم في تشكيل حقلها الخاص داخل المجتمع المدني، فله السّبق أيضا في شحنها بالرموز والمضامين والقيم، فالدين يمثل ثقافة وأساس الهويّة الكاملة لأي شعب أو أمة أو حضارة، ليس في كونه مجموعة نصوص وتعاليم وقيم فحسب، بل يمثل كيانا اجتماعياً، حيث

تبلور بالممارسة في أنماط وتقاليد وأفعال، فالدين ثقافة كاملة، فهو ينطلق من قبول نماذج روحانية محددة لينتقل مباشرة بعدها إلى فرض نماذج أخلاقية وقيمية محددة.

ويؤكّد على ذلك الدكتور "علي ليلة" الذي يرى أنّ الدين هو الرافد الأوّل للثقافة الذي يلعب دورا في دعم الثقافة بمجموعة من المبادئ والقيم والأفكار التي تضبط سلوكيّات الإنسان اتجاه عالم ما وراء الطبيعة وما يحتوي من عناصر، وتعطي هذه القيم والمبادئ النابعة من الدين إطارا لإضفاء معنى على الحياة وتصورا ينبغي أن يتسق معه التنظيم الاجتماعي الواقعي. فهذه الفكرة تنسجم مع تحديدنا للقيم واعتبار الدين مصدرا لها. (ليلة، 1988، ص 392-399).

كما تعتبر المؤسسات التعليمية التربوية اللبنة الثانية بعد الأسرة في تشكيل القيم لمنتسبيها، فهي تقوم بتدعيم الكثير من المعتقدات والإتجاهات والقيم الحميدة التي تكونت في سلوكه وفقا لقيم إجتماعية ودينية معينة، ومع ذلك ينقصه الشيئ الكثير الذي ستقوم المدرسة بتزويده به.

كما تلعب الجامعة أهمية في تشكيل وإعادة صياغة القيم، حث تعتبر الجامعة كمؤسسة من مؤسسات إعداد الشباب ترتبط ارتباطا وثيقا بقضايا الشباب في أبعادها المتعددة، حيث يتعدى دورها الجانب التعليمي ليشمل الجوانب المختلفة لاحتياجات الشباب وإتاحة الفرصة لتربيتهم التربية الإنسانية التي تساعدهم على إعادة صياغة قيمهم التي استمدوها من الثقافة السائدة ذات الجذور العميقة، بحيث تصل بهم إلى القيم الجديدة التي تتلائم مع متلبطات العصر (الدليمي، 2012، ص 214).

ومن الأدوار الهامّة أيضا في غرس القيم نجد مجموعة الأصدقاء التي تلعب دورا فعالا في تشكيل وغرس القيم الجديدة لدى رفقائهم، وخصوصا في مرحلة الشباب، حيث يبدؤون في الإبتعاد عن أسرهم والانتماء بشكل أكبر إلى رفقائهم والاشتراك معهم في قيمهم وتعتبر جماعة الأقران أحد الأوساط الاجتماعية الفاعلة في تنشئة الفرد، ولها تأثير بالغ الأهمية كونها تعطي الفرد مساحة كبيرة من الحرية، وتشعره بالثقة في نفسه وبمكانته، والأصدقاء جهة مؤثرة في الإنسان سواء أكان كبيرا أم صغيرا، فالأصدقاء يثبّتون قيما ويغيّرون أخرى في نفوس من يصاحبهم.

ويعتبر العرف مصدرا هاما للقيم، وتدخل العادات والتقاليد تحت مسمى العرف وهو (الذي ألفه الناس حتى أصبح بالتتابع ثابتا...ويشتمل على نواحي إيجابية وأخرى سلبية) (عبد الغني، 2008، ص 153)، وهو ما اعتاده الناس من معاملات واستقامت عليهم أمورهم، إلا أن هناك شروطا عدة لقبول المصطلح من وجهة النظر الإسلامية (المزين، 2009، ص 20-21):

أن لا يكون مخالفا للنص الشرعي.

أن يكون العرف شائعا بين أهله، معمولا به من قبلهم، والعاملون به يمثلون الأكثرية.

أن لا يوجد قول أو عمل يفيد عكس مضمونها.

فإن تحققت الشروط تعتبر القيم ملزمة ويجب أن يتمسك بها المسلمون.

ومن جهة ثانية فإنّ هذه القيم والتقاليد الإسلامية والأعراف التي أقرها الإسلام يتم تناقلها جيلا بعد جيل، وكل جيل يحاول أن يلقن ويعلم الأطفال الإعتقادات المتوارثة أن تكون أفكارهم وأفعالهم وسلوكهم طبقا لما اصطلحت عليه الجماعة وتؤكده التقاليد، وهكذا فإن كل جماعة تحاول أن تغرس وتحقق نظاما اجتماعيا يحقق تنظيما للسلوك الانساني، لأن الثقافة تعمل من خلال النظام الاجتماعي، فالأسرة والمدرسة ومؤسسات التنشئة الأخرى تحاول أن تعلم الأطفال والشباب الإعتقادات الرئيسية والإفتراضات الأساسية النابعة من الدين والقانون والقيم والتقاليد، حتى يتعلم الناشئة أن يكون سلوكهم مقبولا ممن حولهم، وذهب "سوروكن" إلى أن: (القيم كامنة في قاعدة كل النظم الاجتماعية والاتجاهات...إن فهمنا للقيم أو نسق المعاني- المعايير- القيم يقوم على أساس الثقافة وعلم الاجتماع يجب أن يهتم بالقيم الثقافية على أنها محددات في أي تحليل للحياة الاجتماعية) (بيومي أ.، 2002، ص 91)، وتذهب "نورهان فهمي" في مفهومها للقيم الأسلامية في نفس هذها الاتجاه حيث ترى أنّ القيم هي مجموعة من المبادئ والقواعد والمثل التي نزل بها الوحي، ويؤمن بها الإنسان ويتحدد سلوكه في ضوئها، وتكون مرجع حكمه في كل ما يصدر عنه من أفعال وأقوال وتصرفات تربطه بالله عزّ وجل والكون. (فهمي، 1999، ص 68).

تأثيرات الإعلام الجديد:

على الأسرة العربية

إنّ تأثيرات الإعلام الجديد باتت تطال نظام الأسرة وأسسها، حيث أنّ إقبال أبناءها على الأنترنت بشكل متزايد وتطبيقات مواقع التواصل الاجتماعي، حصر دور الأسرة وقيّد التفاعل الاجتماعي بين الآباء والأبناء مما أثر على قيم التواصل الأسري كالتراحم والتزاور الذي بات شبه منعدم بسب كثافة الاستخدام وتحول العلاقات الاجتماعية الواقعية إلى علاقات اجتماعية افتراضية.

لذلك يشكل موضوع التأثيرات الاجتماعية لوسائل الإعلام الجديد على العلاقات الأسرية، خاصة مع دخول الهاتف الجوال في كل بيت ولدى كل فرد تقريبا، أحد أوجه الصراع القائم بين القيم الإسلامية والممارسات الرقمية خاصة في شكل العلاقة بين الأبناء والوالدين، ويشكل الشباب الطرف المقابل في هذا التغير بل هو أحد صنّاع الصّراع، وتؤكّد دراسات عديدة أن هناك تأثيرات قوية للأنترنت والإعلام الجديد وكافة منصات التواصل الاجتماعي، فبالقدر الذي ساعدت هذه المنصات على التواصل الاجتماعي الفعال وبناء جسور لعلاقات افتراضية جديدة فإنه من جهة أخرى فقد باتت العلاقات الاجتماعية وصلة الأرحام والأقارب وروابط الصداقة أكثر بلادة عمّا كانت عليه في السابق، بالرغم من أن الإعلام الجديد استطاع تقريب المسافات، واختصار الوقت والجهد والمال، إلَّا أنَّ الكثير من العلاقات الاجتماعيَّة أصبحت شبه راكدة مملّة.

وفي هذا الاتجاه يؤكّد الدكتور "جراي سمول" من جامعة كاليفورنيا: (أنّ التعرُّض اليومي للتكنولوجيا الرَّقمية كالهواتف المحمولة والإنترنت، قد يغير من الطريقة التي تعمل بها عقولُنا هذا

بأنَّنا عندما نقضي وقتاً طويلاً في التعامُّل مع الوسائل التكنولوجيَّة)، ويضيف "سمول ": (إنَّ الوصلات العصبيَّة في المخ المسؤولة عن التعامُّل مع العلاقات التي تتمَّ وجهاً لوجه تُصبح أضعف، ويؤدِّي هذا إلى أن يُصبح الشخص أقّل لباقةً في التعامُّلات الاجتماعيَّة، وأقلّ قدرة على التعامُّل مع النَّاس، ويؤدِّي هذا به إلى العزلة الاجتماعيَّة. (صفوت، 2019، ص 42).

لذلك يعتبر ظهور مواقع التواصل الاجتماعي كشكل جديد للإتصال الوسائطي الذي جسّد انهيار سلم القيم وقمع ثقافة الفرد، الذي يعيش عزلته واغترابه المتواصل نتيجة الإدمان على استخدام وسائل الاتصال الحديثة، ناهيك عن رضاه وقبوله بالتخلي عن قيمه المغروسة بدعوى الانفتاح ويجب التجديد في سلم المعايير والقيم الثقافية والعادات والتقاليد الموروثة جيلا بعد جيل، فالتقدّم الرّهيب لشبكات التواصل الاجتماعي خاصة مع الهواتف المحمولة التي دخلت البيوت دون استئذان، أدخلت معها الفساد والانحلال الخلقي بأبشع صوره، فبينما كنّا نخاف على الأبناء إذا خرجوا من البيت أصبحنا نخاف عليهم وهم في البيت بيننا، بل في غرف نومهم، فهذا الإنترنيت وما أدراك ما الإنترنت؟ يحلّق بهم إلى كل أصقاع الأرض من غير رقيب ولا وازع ديني أو أخلاقي يدلهم على الخير، أو يرشدهم إلى الفوائد العديدة من هذه التكنولوجيا التي قربت البعيد ونوعت وعددت وطورت مصادر البحث وآفاق المعرفة.

كما ترى فرضية مُسماة "إعادة توزيع الوقت" احتمالات كبيرة لحدوث تغييرات في تماسُّك الأسرة بسبب أنَّ استخدام الإنترنت إنما هو نشاطاً يستهلك وقت الأفراد، ومن ثمَّ فهو يُقلّص من مقدار الوقت المُخصَّص للأسرة.بعبارةٍ أخرى، يري أنصار هذه الفرضية أنَّ الوقت الذي يقضيه الأفراد علي الإنترنت سيكون على حساب الوقت الذي يقضونه مع أفراد الأسرة الآخرين، خاصَّة الزوجين فيما بينهما، أو الوالدين مع أطفالهما، وهو ما يؤدي إلى ضعف التماسُّك الأُسري سواء تعلَّق الأمر بالعلاقة بين الزوجين، أم تعلَّق بالعلاقة بين الآباء والأطفال، خاصَّة المراهقين الذين يكونون بحاجةٍ كبيرةٍ للدعم المعنوي والأخلاقي من الوالدين في مرحلةٍ حاسمةٍ من نموِّ شخصياتهم (صفوت، 2019، ص 45) وهو ما جعل السلطة الوالديّة على الأبناء في تراجع مستمر، ويظهر ذلك في تصرفاتهم وممارستهم.

لذلك يصرّ الباحثون على التأكيد بقدرة وسائل الإعلام الجديد على تشكيل المعاني والقيم والمعتقدات والصور الرمزية لدى الأفراد، وقد قادتهم الدراسات التي أجروها إلى نتيجة مفادها أن تعرّض الفرد المتكرر لوسيلة اتصالية ما، ولفترات طويلة ومنتظمة تنمِّي لديه اعتقادا بأنّ العالم الذي يشاهده هو صورة عن العالم الاجتماعي الذي يعيشه، فهذه الوسائل تؤثر بشكل مكثف وقوي على إدراك الأفراد للعالم الخارجي وتبني لديهم اعتقادات خاصة حول طبيعة هذا العالم، وخاصة أولئك الذين يتعرضون لهذه الوسائل بشكل مكثف، ولمدة طويلة من الزمن، وعليه فإن الصور الذهنية التي يحملها هؤلاء الأفراد في رؤوسهم ما هي إلا نتيجة لهذا التكرار، كما أن القيم التي يكتسبونها تأتي كحاصل لعمليتي التفاعل والتأثر بما يتلقاه الأفراد ويتشاركونه من مشاكل الحياة اليومية وطبائع العيش وأنماطهم الثقافية.

وفي هذا السياق يرى "مساعد بن عبد الله المحيا" في كتابه (القيم والأخلاقيات في وسائل الإتصال): (أن القيم تتمتع بأهمية كبيرة لكونها الضمان لسلامة الفرد والمجتمع، ولأنها اللبنة الأساسية لتثبيت بنية الثقافة والحضارة، ولذلك وجب التركيز عليها وترسيخها في الفرد) (الدليمي، 2012، ص 205).

ففي زمن العولمة ومستجداتها التكنولوجيَّة الحديثة، وعلى رأسها شبكة الإنترنت تواجه الأسرة تحديات أخرى، لعلّ أهمها تأثُّر عملية التنشئة الاجتماعيَّة بعوامل خارجية مُهدِّدة لمنظومة القيم المتوارثة، فلكُلِّ فرد منهم عالمه الإفتراضي الخاص به، الذي يتعامل معه من خلال الإنترنت الأمر الذي يُهدّد تماسُك الأسرة وقدرتها علي ممارسة دورها الأساس في التنشئة الاجتماعيَّة والأخلاقيَّة، حيث أثَّرت التكنولوجيا بتقنياتها المُتعدَّدة على أنماط العلاقات الأُسرية والاجتماعيَّة سلباً بهذه التطوُّرات، فشهدت تباعداً وتقلُّصاً في نوعيتها واستبدل أفراد الأُسرة بالتبادُل اللَّفظي، والنقاش، والتفاعُل المباشر، وبناء علاقات افتراضيَّة من خلال وسيط صامت- الإنترنت- هو الذي ساعد على تسهيل العلاقات والتفاعُلات بطرقٍ عديدةٍ. (صفوت، 2019، ص 40-64).

فالتجمُّعات العائلية أصبحت بلا معنى وأكثر برودة، فهي لا تخلو من المشهد المتكرّر من العزلة الذي نرى فيه كُلّ فردٍ ممسكا هاتفه النقال وهو يتصفح الإنترنت، وهو ما أشارت إليه "انشراح الشال" (بقولها نحن متصلون منفصلون)، وأدّى هذا إلى اضمحلال التّفاعل الأسري مع القضايا والمشاكل وما تشهده من تغيرات تواكب التطورات التقنية، مما جعل العلاقات الاجتماعيَّة مفككة ومتباعدة بشكلٍ كبير، واختفت معها مظاهر المشاركة الفعلية التي كانت سائدة في زمن الثقافة الشّفهية، إذ شكّل التواصل المباشر أهمّ مظاهر الترابط الأسري والاجتماعي والانتماء إلى المجتمع وقيمه وقضاياه.

فما تفعله شبكات التواصل بقيم الأسرة لم تستطع أية وسيلة اعلامية أو اتصالية أن تفعله في ظرف وجيز لذلك يؤكّد "عزي" (أنّه مع كل اكتشاف لوسيلة إعلامية جديدة تحدث هزة ثقافية خاصة، بدءا من اكتشاف الكتابة مرورا بالإذاعة ثم التلفزيون، وأخيرا الحاسوب والشبكات المعلوماتية..ومن ثم بروز الثقافة التفاعلية، وهو ما يؤكد على التفاعل الجدلي بين الثقافة ووسائل الاتصال) (عزّي، 2009، ص 106).

ولعّل ما أحدثته هاته الشّبكات بالأساس هو إهدارها للقيم الإسلامية وتكسيرها للتقاليد الاجتماعية، فاستبدلت الزيارات العائلية والتجمُّعات في المناسبات والأعياد ومعايدة المريض وتهاني الزواج والتعازي والنجاحات في الامتحانات، وغيره من الأفراح والأقراح التي أوصت الشريعة الإسلامية بضرورة توطيد هذه العلاقات تحقيقا لمبدأ التكافل الاجتماعي وحق صلة الأرحام، فتم تعويضها برسائل قصيرة وصور مجرّدة من الأحاسيس عوض الاتصال الشخصي المليء بالحميميّة والصدقية، وفيه بذل الجهد ومعه يحصل الأجر والثواب، ما جعل القيم محيّدة عن غايتها في التواصل وصلة الأرحام وتماسك الأسرة داخليا وخارجيا فأفقد التواصل معناه وجوهره.

وأكبر الحروب كانت ضد المرأة المسلمة ومحاولة جذبها نحو تيّار العولمة، وسلخها من كافة قيمها الإسلامية التي تدعوها إلى سبيل الخير وقيامها بواجباتها تجاه الأسرة والمجتمع الإسلامية، غير أن انتسار أفكار مثل التحرر من سلكة الرّجل والثورة على الشريعة والقيم الإسلامية، ومطالبتها بالمساواة في الميراث والحقوق الأخرى مع الرّجل، ومشاركتها السيادة والسلطة ذات الطابع الرجولي، هو من قبيل تشتيت وتفتيت الأسرة المسلمة عندما تضرب في جنسها وأهم عنصر بناءها.

كما أدّى– بالفعل -تزايد دخول المرأة سوق العمل إلى تزايد ملحوظ في معدلات حدوث حالات الطلاق، فلم تعد هناك ضغوط اقتصادية تجبر المرأة على الاستمرار في زواج فاشل، ولم يعد وجود الأطفال يمثل -بالتالي -عائقا يحول دون الانفصال عن الزوج، وتشير بعض الدراسات إلى أن هناك ارتباطا ايجابيا بين الدخل الاقتصادي للمرأة وبين احتمالات حدوث حالات الطلاق،بمعنى أنه كلما ارتفع دخل المرأة كان ذلك مؤشرا إلى تزايد معدلات الطلاق (حيرش، 2010، ص 155).

الإعلام الجديد وتهديدات القيم الإسلامية:

يمكن القول بأن الانعكاسات الثقافية لوسائل الاتصال الجديدة على المستعملين في الشقّ الديني والأخلاقي هي الانعكاسات الأهمّ والأخطر في نفس الوقت، فما تفعله الإنترنت بالقيم الإسلامية في ظل فوضى صفحات الفتاوى وأئمة الفيسبوك واليوتيوب وغيرها هو في حدّ ذاته دمار حقيقي للدّين سيما أنّ هذه الشّبكات تقوم برسم صور مشوّهة بعيدة كلّ البعد عن حقيقته السّاطعة، حيث تبثّ سمومها القاتلة من خلال نشر أفكار مضلّلة وأباطيل زاهقة تدعو إلى الشرك بالله تعالى والنّيل من تعاليم الرّسالة المحمدية، وهب تمثّل في الوقت ذاته الوجه الجديد للعولمة وتجسّد عاملا آخرا من العوامل التي أثرت في خلق القيم الجديدة والهويّات الجزئية، فالنّاس لم تعد لديهم هويّة مقتصرة طبقا للمكان الذي ولدوا فيه، بل أصبح بإمكانهم الاختيار من بين نطاق واسع من الهويّات، فهم يستطيعون تبني شكل الملابس وطرق التحدث وكذلك أسلوب الحياة والقيم الخاصة بأي مجموعة.

غير أنّه بالرغم من الاعتراف بالدّور الإيجابي للإعلام الجديد في بلورة شكل جديد للعلاقات الاجتماعية والعلاقات الأسرية عبر التواصل الافتراضي، إلا أنّه لا يمكن إنكار الّسلبيات التي تجلّت بعد فترة قصيرة من ظهور مواقع التواصل الاجتماعي خاصة الفيسبوك، فهو-ربط، فصل-بين أجزاء متناقضة تمخّضت عن الاستخدام العشوائي من قبل الشباب، وقلّصت من فرص تجسيد عالم مترابط ثقافيا في قيمه المستمدة من عراقة مجتمعه وأسرته ودينه، وكذلك حجّمت من دوره الفعّال كعنصر يسهم في إثراء الحياة الاجتماعية والثقافية.

وكما تقول " Elizabeth Reid": (تعتبر منتديات المحادثة الإلكترونية فضاءً خصبا للأفكار الجديدة) (المصري، 2006)، حيت أنّها تطرح مختلف الأفكار المتطرّفة والآراء الهدّامة للأخلاق

من طرف أشخاص لهم مستويات علمية وثقافية متعددة أو محدودة، فيمكن للفرد أن يكتسب معلومات خاطئة ومعارف كثيرة مجهولة عبر التفاعل والاحتكاك بهم، وهو ما يبرّر أسباب تخوف الآباء من الإنترنت التي يرون فيها خطراً كبيراً بسبب ما تلتهمه من وقت الأطفال وإبعادهم عن دراستهم، ناهيك عمَّا تفتحه أمامهم من عوالم غريبة تُهدّد أخلاقهم وسلوكهم (صفوت، 2019، ص 43).

وبالنظر إلى الدور المتعاظم لوسائل الإعلام الجديد في المجال الديني، باعتبار أنها مرتبطة ارتباطا وثيقا بثقافة منتجها وقيمه، فإنّه وحتما سيكون لها انعكاس على عقيدة المسلمين ومنه على قيم الأسرة، وعلى من يتلقى مضامينها ومحتوياتها الإعلامية من أفرادها، هذا لأن جل المستخدمين لأدواتها ومضامينها في العالم الثالث وخاصة في منطقتنا العربية سينعكس تأثيرها عليهم ليس فقط في الترفيه والاشباع النفسي، بل حتى على سلوكياتنا وقيمنا الأصيلة والتركيبة الثقافية لكل فرد، وهو ما يسهم في غزو ثقافي بارد دون اللّجوء إلى الآلة الحربية، فالكثير من القيم الأسرية ستزول وتحل محلها قيم وثقافة منتج التكنولوجيا الحديثة الغربية، فمن الطبيعي أن يكون التأثير الثقافي من طرف منتج الوسيلة الإعلامية ومنتج مضمونها، وحتما سيتبع ذلك اختراقا ثقافيا وهيمنة ثقافية لصالح القوى الإعلامية الكبرى المالكة لوسائل الاتصال جديدها وقديمها.

إنّ المتتبّع لهذه المنصات المنتشرة دون حواجز ولا رقابة يستنتج أنها تمسّ عمق الأسرة العربية وقيمها الإسلامية من خلال اقتحامها البيوت دون استئذان، فهي أخلت بمعايير الحلال والحرام، وبدلت في أذهان الكثير من شباب الأمّة مفاهيم الطبيعي والشاذ والمقبول وغير المقبول، ولا تزال تواصل بثّ سمومها لتدمير القيم الإسلامية وتمزيق الروابط الأسرية، ودفع الجيل الصّاعد نحو سبل الضياع والانحراف.

وبدورها تخوض الهوية الإسلامية صراعا محتدما من كل الجوانب، وأصبحت أكثر استهدافا، وزادت الهجمة شراسة وقوة مع التقدم التكنولوجي وسعي الدول الكبرى لترويج ثقافتها على حساب الثقافات الأخرى، وبلغت هذه الهجمة ذروتها في العصر الحديث، فلم يدّخر أعدائنا جهداً في تفريغ هذا الدين عن محتواه لطمس الهوية الإسلامية والعربية، وقد سار هذا الأمر وفق منهج مرتب ومنظم يتمثّل في: إضعاف العقيدة وزعزعة الإيمان والتآمر على اللّغة العربية، وتقسيم الدين إلى قشر ولُب، واستلاب الهوية الإسلامية وتشتيتها، واستقطاب المرأة المسلمة والتّغرير بها، وإشغال المسلمين بالترفيه والشهوات، والسيطرة العلمانية، والترويج لدعوى العولمة والتغريب، والاهتمام المبالغ فيه بإحياء الأساطير الوثنية والخرافات الشركية، وطمس المعالم التاريخية والحفريات التي تصحح تاريخ العقيدة، والنشاط التنصيري الذي يستغل الفقر والمرض واستغلال العامل الاقتصادي في تذويب الهوية، والحرب النفسية المدعمة بالأساليب التعسفية (عبد الرحمن، 2018، ص 129).

وبخصوص المكون العقدي للهوية، فإنّه يتضرر كثيرًا بفعل ما يبثه هذا الإعلام من تشويه صريح وواضح ومقصود للدين الإسلامي وعباداته ومعتقداته وثقافته، ما يؤدي إلى زعزعة عقيدة الشباب المسلم، والتشكيك في صحتها، والتنقيص من قيمتها. فتكونت في ذهنه صورة قاتمة في غاية السوء عن أهمّ مكوّنين للهويّة وهما الدين والتراث، وهو ما يؤدي إلى ازدراء الذات وتحقيرها، وانسلاخ الشباب من مقومات هويتهم والارتباط بجماعات أخرى تحمل ثقافات مضادة، والتفاعل معها وتبني مكونات هويتها، واتخاذها جماعات مرجعية في الثقافة والسلوك، يستمد منها قيمه، ويتبادل وإياها التعاطف والتأييد. وهو ما يكسبه هوية أخرى بديلة، لا تجد أي سند في وسطه الاجتماعي. (مهداد، 2017).

فالدول الغربية وعلى مدار أعوام طويلة سعت إلى هدم كيان الأسرة من خلال الدعوة إلى الإباحية والتحرر، والقول بأن نظام الأسرة قديم ويحصر الإنسان في دائرة معينة لا يخرج منها، والحل يكون بإطلاق عنان الشهوة، وقضاء الوطر بأي طريق، وهذا فيه هدم للقيم الدينية، وطمس للفطرة البشرية السوية ولا زالت البشرية البائسة في المجتمعات الغربية - بل والإسلامية – تدفع ثمن هذه الحملات المسعورة بصورة أمراض جنسية متنوعة وارتفاع لمعدلات الطلاق والجريمة، فانعكس أثر ذلك على الجانب الاجتماعي، وهذا بسبب انحرافها وشذوذها وإعراضها عن تشريعات خالقها (حيرش، 2010، ص 102).

وفقا لذلك يمكن القول أن أكبر خطر يهدد القيم الإسلامية أصبح يأتي من وسائل الاتصال الحديثة لا سيما مواقع التواصل الاجتماعي بما تحمله من إغراق وتنميط ثقافات المجتمعات المحلية، وتسويق قيم ثقافية ومبادئ وسلوكيات تتنافى مع منظومة قيمنا الإسلامية، خاصة في عصر العولمة بكل أنواعها وتجلياتها، الإقتصادية والثقافية والاتصالية، وفي عصر أصبحنا فيه غير قادرين على التحكم في التدفق الهائل من المعلومات والمضامين الثقافية المختلفة، عبر وسائل إتصالية وتكنولوجيات حديثة، وفي عصر كذلك يتسم بانسياب سيل جارف من القيم والسلوكيات والعادات من الطرف الآخر أو من الضفة الأخرى (الغرب)، جعلت المختصمين يدقون ناقوس الخطر حول تداعيات ذلك وتأثيراته على القيم الثقافية المحلية، وعلى العادات السلوكات السائدة في مجتمعنا.

وفي هذا الخصوص يعتبر "عزي" مسألة تأثيرات وسائل الاتصال على القيم مسألة خطيرة تسهم بدروها في تحييد القيم، وإبعادها كعوامل مؤثرة، ويتمثل ذلك في تغييب القيم عن طريق المحتويات خاصة الترفيهية إذ لا تتقيد هذه الأخيرة بنظام من القيم، إنما تنبني على مبدأ ما يمكن أن يسوق إلى الجمهور الواسع، ومن ذلك أيضا تضييق المحيط ويترتب عن ذلك أن تدفع وسائل الاتصال المجتمع الغني بالثقافات المعايشة والعلاقات الاجتماعية إلى الفقر في المجالات المذكورة ومن ثم التشابه مع المجتمعات التي تتصف بالانعزال الاجتماعي وقلة الروابط الثقافية، وهو ما يساعد على تقليص المحلي وتوسيع العالمي، إذ تتجه نحو ما يرتبط بالعولمة أو القرية العالمية، ويعني ذلك أن الاهتمام بالأحداث الخارجية كالثقافة الوافدة قد يكون على حساب الواقع المحلي، ثم إن هناك العديد من السلبيات أفرزتها هذه الشبكات ومنها تقلص الزمن الاجتماعي

المخصص للعلاقات الاجتماعية وبروز بعض السلوكيات "المنحرفة" كانتحال الشخصية، لذلك شدة استخدام هذه الوسائل قد يبعد الفرد عن قضاياه المحلية المرتبطة بواقعه المعايش (عزّي، 2011، ص 35-38).

فالإنترنيت تؤثر فيما تنشره وما تقدمه من معلومات وحقائق وأخبار ووقائع وأفكار وآراء لتحيط الناس علما بموضوعات معينة من السلوك، وقد أثبتت الدّراسات أن الأطفال والمراهقين يتأثرون بدرجة كبيرة بما تنقله لهم وسائل الاتصال من محتويات ومضامين ثقافية، وقد أضحت هذه الوسائل تنافس الأسرة في عملية التنشئة وتطبيع أفرادها بسلوكات وتوجهات يكون منطلقها التأثير والتأثر، كونه لم يعد يقتصر على فئة أو شريحة بذاتها بل اتسع وتضخم دورها لتكون مصدرا لكثير من القيم للكبار والأمهات والآباء وبهذا أصبحت مختلف وسائل الاتصال لها تأثير كبير على معتقدات الأفراد وقيمهم وإتجاهاتهم وإختياراتهم.

وفي هذا السياق يرصد "جمال العيفة " أن من التأثيرات السلبية لوسائل الاتصال على القيم: (أنها سحرت عقول الناس وأفقدتهم صلتهم بماضيهم وقدرتهم على رؤية حاضرهم واستشراف مستقبلهم وبالتالي استطاعت تكنولوجيات المعلومات أن تحطم الكثير من الثنائيات الراسخة، وتزيل الفوارق بينها) (العيفة، 2003، ص 134).

وعليه فإنّ الكثير من القيم تعمل مواقع التواصل الاجتماعي على تعزيزها أو تغييرها، ومن جهة أخرى أصبحت بديلا عن الواقع الذي يعيشه الشباب، فلا يستطيعون الاستغناء عنه وهو ما يجعل منه المصدر الرئيسي الذي تستقي منه الشخصية مختلف الاتجاهات والمعايير الثقافية والمعارف بما يؤهّله فعلا ليكون حقلا مؤثرا في قيم الأفراد وفي وجدانهم العقلي والنفسي وفي توجهاتهم الثقافية، ولذلك نجد أنّ وسائل التواصل أصبحت تشرّع لقيم غير معهودة غريبة، خاصة في ما يتعلق بالممارسات الثقافية للإنسان وفي مقدمتها ما يعرف بالتلويث الروحي، والإفقار المعنوي للمتلقين، وتجدر بنا الإشارة إلى ما أصبح يسمّى -بثقافة الفيسبوك- المتمثلة في السلوكيات والمواقف والقيم التي يكتسبها الفرد من خلال استخدامه للموقع، ويتشبع به وتصبح جزء لا يتجزأ من حياته وتصرفاته المعيشة.

أزمة الشباب في ظل تأثيرات الإعلام الجديد:

إنّ المقصود بالتأثير هو ما يمكن أن تحدثه الرسالة الإعلامية أيا كانت من تبديل أو تحويل أو تعديل أو تغيير أو حتى تثبيت في آراء الجمهور أو مواقفه أو سلوكياته على المدى القصير أو المتوسط أو البعيد، وقد تحدث وسائل الإتصال تأثيرات إيجابية أو سلبية على القيم، ولكن رغم ذلك فإن حاجة المجتمع إلى القيم ماتزال قائمة، بل إن تواجد المجتمعات مرتبط باستمرار القيم فيها، لأن القيم هي ركائز يقوم عليها أي تنظيم بشري يستهدف الاستمرار والبقاء وإن اختلفت الثقافات، غير أن وسائل الاتصال الحديثة بمضامينها الثقافية قد أثرت بشكل أو بآخر على مفهوم القيمة في حد ذاته فضلا عن قائمة القيم.

وهنا يتصدّى الدكتور "محمد كامل حته" لمروّجي الأفكار الدّاعية إلى التبدّيل والتغيير في سلّم القيم الإسلامية بقوله: (إنّ القيم الدينية ثابتة لا تتغير ولا تتبدّل، مهما تطورت حياة الإنسان واختلفت أساليب تفكيره ومعيشته...فالإنسان حين ينحرف على فطرته، لا يستطيع أن يعيش في فراغ عقائدي، فهو يشغل هذا الفراغ ويلبّي نداء الفطرة بتصوّر الإله على صورة ما، سواء كان على خطأ في هذا التصور أو على صواب...لذا فإن القيم الدينية التي تنظم حياة الفرد والجماعة، لها صفة الثبات والاستقرار والدوام، لأنّها تتصل بالفطرة الإنسانية التي لا تتغير ولا تتبدّل) (حته، 1983، ص 244-245).

لذا فإنّ هناك وعي كبير بتأثير الإعلام الجديد في قيم الجمهور، وبدوره الكبير في تعزيز قيم المجتمع أو تغييرها، ويقابل هذا الوعي شبه إجماع من الباحثين العرب والمسلمين على انتقاد ما يروّجه الإعلام من مضامين تهدم القيم الإسلامية السامية وتعوضّها بقيم مادية مبتذلة، وقامت هذه الوسائل على غربة الإنسان العربي الثقافية، ويرى "عزي" أن: (وسائل الاتصال تؤثر بشكل حتمي على ثقافة المجتمع، وخاصة على منظومة القيم الأخلاقية والدينية والثقافية). (بوعلي، 2014، ص 89).

إنّ ما يدركه المرء في وسائل الإعلام الجديد عموما بأن لها تأثيراتها على الأفراد والأسر والمجتمعات في مجالات القيم والعادات والسلوك، وإذا كنا نعرف بأن الفرد هو حاصل تنشئته الاجتماعية، إذن فالإعلام الجديد له تأثيره الفاعل في شخصية الفرد وبنائه النفسي والاجتماعي، وبالتالي على ترتيب القيم والاتجاهات والأفعال المرتبطة بها، وقد تقوم أيضا بهدم القيم وخلق قيم جديدة، وأصبح الأفراد يستعملون وسائل الإعلام لأغراض متنوعة ويحققون بها إشباعات مختلفة، فهم يحصلون منها على المعلومات، ويقضون معها أوقات ممتعة تسرّي عن النفس الحزن وعناء العمل، فيرتحلون إلى آفاق جديدة ويتعرفون على عادات وقيم وتقاليد جيدة.

ويرى الدكتور "أسامة عبد الرحمن" أنّ الشباب يمر بأزمة قيمية دينية تعود إلى عدة أسباب يرصدها فيما يلي: (عبد الرحمن، 2018، ص 1115-116).

ضعف الوازع الدّيني: فما أصاب شبابنا بسبب عدم تمسكهم بدينهم كما يجب وعدم فهم الكثيرين منهم لحقيقته وما ذلك إلا لإعراضهم عنه وعدم تفهمهم له وتقصير الكثير من العلماء والأهل في شرح مزاياه وإبراز محاسنه وحكمه وأسراره.

ومن جهة أخرى يتحدّث "الزّبير مهداد" عن الحملة الشّرسة لعلماء الأمّة، ويؤكّد أن المقصود ليس العالِم ذاتَه، وإنّما من خلاله يتم هدم المرجعية الدّينية، ومن ثم سهولة اختراق عقول المسلمين وتوجيههم إلى أفكار بعيدة عن الأديان كالإلحاد والعلمانية الشمولية وغيرها، ومواقع التواصل الاجتماعي تعتبر ساحةً رحبةً لهذه الحملات، فوجود الجماعات والتيارات المتطرفة والإرهابية الغارقة بالتكفير وإزهاق الأرواح وتفجير الآمنين والممتلكات، وما يصاحب ذلك من سهولة عرض تلك الجرائم عبر الإعلام الجديد، فخصوم الإسلام يوظفون بشكل خبيث كلام العلماء

ويجتزئون نصوص التراث ويوردون نصوصًا أصوليةً في غير سياقها لأجل زعزعة عقيدة المسلم وضرب المكون العقدي في الهوية. (مهداد، 2017).

ضعف التربية والتوجيه الخاطئ للأجيال: التربية أساس النشء، وموضع ترسيخ للمفاهيم السليمة، ونقطة التحول هنا أن يتربى الشاب أو الفتاة على محاولة البحث عن الترفيه والحياة الأمتع بدون قيود واضحة وصارمة، فلا غرابة بعد ذلك أن نرى الانجراف الكبير من قبل هذا الشّاب نحو المعتقدات الخاطئة، كلما تقدم به العمر وذلك باعتقاد ربما يكون جاداً منه بأنه يريد أن ينبسط بحياته بعيدا عن الالتزام الديني الذي ربط وللأسف بصورة كاملة بالعادات والتقاليد البالية التي تنفر الجهال منه، وبعض تلك العادات التي يتبعها شبابنا تندرج تحت الشرك بالله والعياذ بالله.

ومن أوجه التأثير السيّء للإعلام الجديد نجد أنّ أعداء الإسلام استخدموا مواقع على شبكة الأنترنيت وغيرها للتأثير في فكر الشّباب المسلم وثقافته، حيث يتم بث سموم تدعو إلى تأليه المسيح والإدّعاء بأنّه ابن الله، ويتم دعوة المسلمين للإيمان بهذه العقيدة الباطنة وتزيينها أمام الشبّاب لا سيما قليل العلم، وترغيبهم في الشّهوات والملذّات، ومحاولة إبعادهم عن معتقدهم الصحيح، وكذلك أصحاب المذاهب الهدّامة يدعون الشّباب إلى اعتناق نحلتهم، حتى وصل الأمر إلى دعوتهمل للإلحاد، كما قام المنصّرون باستخدام الشّبكات الاجتماعيّة لنشر أفكارهم من خلالها، والتنصير عبر إقامة الصداقات؛ وهو أمر توصي به مرجعيّات التنصير عبر الشّبكة، كموقع (اليوم العالمي للتنصير عبر الإنترنيت)، حيث يوصي بإنشاء الصداقات، والتعامل مع الآخرين بكلّ مودّة، والتّسلّل من خلال اهتماماتهم الرّياضيّة والموسيقيّة ومتابعة الأفلام؛ لإيصال رسائل دينية، بعيدا عن طرق الوعظ المباشر، مع التحذير من الدخول فيما يسبّب صداما مع الآخر، من خلال طرق الجدليات، والمختلفات الدينية والعقدية، والانتماءات السّياسيّة، أوحتى طرح المعتقدات المسيحية التي تثير غضبهم. (الشربيني، 2018، ص 539-541).

الإعلام: من أخطر وسائل الإعلام وأكثرها تأثيراً في الفرد هذا الفرد الإلكتروني الذي أصبح أحد الأفراد المميزين فى العائلة الذي هو التلفاز، فترك الأبناء يقضون الساعات الطوال في غسق اللّيل أمام التلفاز أسرى وعبيداً لا حول لهم ولا قوة، فاستطاعت الأفلام الغربية ومثيلتها من الأفلام العربية في غالب الأحيان التسلّل لعقول وعواطف ومشاعر أفراد المجتمع لاسيما جيل الشباب، وقدمت النموذج الغربي على وجه الخصوص بأنه النموذج الوحيد للحياة الثقافية والاجتماعية الراقية، كما تبث الكثير من المفاهيم الخاطئة إلى المجتمع الإسلامي المحافظ كشرب الخمر وعقوق الوالدين والحرية الشخصية دون قيد ولا شرط ودون التفكير فى أصل ما يقومون بتقليده.

انبهار الشباب بالغرب: انبهر الشباب بالحضارة الغربية بسبب التفوق الغربي بالعلوم والصناعة والتكنولوجية، فيخلط شبابنا بين القيم الغربية والتكنولوجيا الغربية ويظنون أن الغرب متفوقون علينا في كل شي حتى القيم والتقاليد والعادات لكن الحقيقة الغرب متقدم تكنولوجيا فقط ومتأخر في جوانب أخرى روحية وأخلاقية واجتماعية.

فالتطور الذي يحقّقه الإنسان في حياته، لا يستدعي بالضرورة الخروج على القيم الدينية، أو إبدالها بقيم أخرى غيرها، أنه إنما يحقّق هذا التطور من خلال ما تدعو إليه هذه القيم التي تستهدف تحقيق معنى وجود الإنسان في هذه الحياة (حته، 1983، ص 246-247).

سبل المواجهة: في خضمّ ما تواجهه القيم الإسلامية، والاستهلاك المتزايد للمحتويات الثقافية التي تؤصّل لجيل جديد مفرّغ العقل ومحيّد الأخلاق، فلا سبيل لنا إلا بالدور القوي للأسرة والمسجد والمدرسة، فبدونها يحدث انهيار المجتمع وفناء قيمه، وتلعب التربية الرّقمية في هذا الوضع الحل الأمثل لتفادي الإنزلاقات القيمية، وهنا يؤكّد "العيّاضي" أنّ التربية الإعلامية تهدف إلى بناء حس نقدي لدى المتلقي وجعله واعيا لما يتلقاه، مدرك لدلالات المضامين وأبعادها وعارفا لماذا وكيف يتلقاها، الأمر الذي يمّكن المستخدم والقارئ والمستمع والمشاهد بالمفاتيح التي تسمح له بالتعامل مع الوسائل الإعلامية والاتصالية. (العياضي، 2001، ص 12)، كما يرى الدكتور "بوخنوفة" أن التربية الإعلامية هي حقل ناشىء متعلّق بالعمليات المرتبطة بمعرفة وسائل بالإعلام الجماهيرية وتكنولوجيا الاتصال، بما فيها القدرات على تسيير واستخدام وسائل الإعلام والتحليل النقدي لمحتوياتها وشكلها وبنيات وسائل الإعلام، وفهم السياق الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، والذي تبنى من خلاله الرسائل وتقييم أثر وسائل الإعلام على الفرد والمجتمع. (بوخنوفة، 2007/2006، ص 78).

فمن خلال التربية الرقمية الدينية يمكن التعامل الأمثل مع تقنيات الإعلام الجديد من خلال تنظيم محاضرات وندوات وحلقات نقاشية في أمور القيم الدينية وكل ما له علاقة بالدين الإسلامي، وفي ظل ما ينشر عبر شبكات التواصل الاجتماعي من مواد قد تؤثر سلبا على سلامة وصحة المقومات الدينية لدى الشباب، مثل تفسخ العلاقات الأسرية والتطرف وخطاب الكراهية والتعصب فهنا الهدف الأساسي من وجود مؤثرين إجتماعيين في الشأن الديني قصد تصحيح مسارات هذا الخطاب.

كما يؤكّد "يزيد السورطي" على ضرورة تبني فلسفة تربوية إسلامية محددة وشاملة تبنى على أساس الإسلام ونظرته للإنسان والكون والحياة ، وتتحرر من التبعية للتربية الغربية، ويشترك في إعدادها الأطراف المؤثرة والمتأثرة بها، وتركز على الدنيا والآخرة، والنظرية والتطبيق، والتعليم الديني والدنيوي، والعلم والعمل، وتعمل على تنمية الفرد والمجتمع، وتشجع الانفتاح على العلوم والخبرات، وتمتاز بالمرونة والشمول والتجديد والوضوح (السورطي، 1995).

لذا فإنّنا نقترح أن تعمل مؤسسات التنشئة الاجتماعية وخاصة المدرسة على التربية بالقرآن والسنة، وتدريس القيم في المعاهد التعليمية، وتفعيل دور المعّلم في تربية الأولاد، وتربية الطلاب عن طريق القدوة، كذلك تقوية المناهج المقررة لما لها دور كبير في تنشئة الطلاب على القيم الإسلامية، ويجب توفير البيئة المناسبة في المدرسة حيث لها آثار عظيمة في تكوين الطلاب على القيم الإسلامية.

خاتمة:

إنّ سعينا إلى تحصين دور الأسرة وتعزيز مكانتها لا ينحصر بإبعادها عن ما تفرضه الساحة الإعلامية والاتصالية من متغيرات وتأثيرات مختلفة، فأينما نتوجّه ندرك وسائل الإعلام الجديد وكافة تطبيقاته التي غزت البيوت والعقول، إنها حتمية "ماكلوهان" -القرية الكونية- التي تحدّث عنها منذ عقود، قد فعلت فعلتها في بنيان القيم الإسلامية، غيّرت وأبدلت و عزّزت في جوهر العلاقات الأسرية، فلم يعد التواصل والاحترام والتكافل والتراحم قويّا محبّبا كما في السّابق، ولنعترف أنه حدث بفعل التأثيرات القويّة في جيل الشباب الذي كان لابد أن يقف سدا منيعا ضد هبّات العولمة والغزو الثاقافي الذي ميّع القيم والسلوكيات وأصبحت دون هدف وبلا معنى.

وعلى العموم لا يكون قوام الأمة الإسلامية إلا من خلال عودة دور الأسرة العربية المسلمة في غرس القيم والتربية، وكذا وجب على كافة المؤسسات أن تعتني بشبابنا وتهتم به ولا تتركه للضياع الذي يلاحقه لسلاح العولمة وفتك وسائل الإعلام الجديد وموجات مواقع التواصل الاجتماعي فقد صدق الرسول حينا قال"﴿نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحّة والفراغ﴾. رواه البخاري.

قائمة المراجع

1.القرآن الكريم: سورة الفرقان، الآية 67. سورة الروم، الآية 30.

2.الحديث الشريف: الراوي: عبدالله بن عباس، المصدر: حلية الأولياء، الرقم 8/185 : خلاصة حكم المحدث: صحيح متفق عليه أخرجه البخاري (6412).

3.ابن منظور، أبو الفضل. (1977)، لسان العرب، (المجلد1)، لبنان: دار الصّادر.

4.أبو العينين، علي خليل مصطفى. (1988). القيم الإسلامية والتربية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: مكتبة إبراهيم حلمي.

5.التيجاني، بولعوالي. (17-16 سبتمبر 2015)، بين الهوية الإسلامية وقيم العولمة، بحث مقدم إلى مؤتمر مكة المكرمة السادس عشر: الشباب المسلم والإعلام الجديد، مكة المكرمة، رابطة العالم الإسلامي، عدد16.

6.الجلاد، ماجد زكي. (2007)، تعلم القيم وتعليمها: تصور نظري وتطبيقي لطرائق واستراتيجيات تدريس القيم، ط2، عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

7.الخطيب، سلوى. (2002)، نظرة في علم الاجتماع المعاصر، القاهرة: م النيل.

8.الخشاب، مصطفى. (1985)، دراسات في علم اجتماع العائلي، بيروت: دار النهضة العربية.

9.الدليمي، عبد محمد الرزاق. (2012)، مدخل الى وسائل الاعلام الجديد، ط1، عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.

10.السمالوطي. (1988)، بناء المجتمع الإسلامي ونظمه، جدة: دار الشروق.

11.السورطي، يزيد عيسى. (1995). فلسفة التربية في العالم الإسلامي... المشكلات والحلول. المجلة التربوية، جامعة الكويت، 10(37).

12.السويدي، وضحة. (1989)، تنمية القيم بمادة التربية الإسلامية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية بدولة قطر، (ط1)، الدوحة، قطر: برنامج مقترح دار الثقافة.

13.الشربيني، محمد إبراهيم. (2018). أساليب الإعلام الجديد ومحاولة تأثيره على القيم الدينية، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، 02(30)، ص 523-552

14.العياضي، نصر الدين. (2001)، كيف نحمي وسائل الاتصال الجماهيري ومن يحمي المجتمع منها، مجلة إتّحاد إذاعات الدول العربية، العدد01، تونس.

15.العيفة، جمال. (2003)، الثقافة الجماهيرية: عندما تخضع وسائل الإعلام والاتصال لقوى السوق، جامعة باجي مختار عنابة ، الجزائر: مديرية النشر.

16.المزين، خالد مزين. (2009). القيم الأخلاقية المتضمنة في محتوى كتب لغتنا الجميلة للمرحلة الأساسية الدنيا ومدى إكتساب تلاميذ الصف الرابع الأساسي لها، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين: مظكرة ماجستير.

17.بوخنوفة، عبد الوهاب. (2007/2006)، المدرسة، التلميذ والمعلّم وتكنولوجيات الإعلام والاتصال التمثّل والاستخدام، أطروحة دكتوراه دولة في علوم الإعلام والاتصال، كلية العلوم السياسيّة والإعلام، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر.

18.بوعلي، نصير. (أفريل, 2014)، مفاهيم نظرية الحتمية القيمية في الإعلام عند عزي عبد الرحمن: مقاربة نقدية، مجلد36، عدد422، ص 87-101.

19.بومعيزة، السعيدة. (2005)، أثر وسائل الإعلام على السلوكيات واليم لدى الشباب، دراسة استطلاعية بمنطقة البليدة، قسم علوم الإعلام والاتصال، الجزائر.

20.بيومي، أحمد محمد. (2002). علم اجتماع القيم، ط1، الإسكندرية، مصر: دار المعرفة الجامعية.

21.حته، محمد كامل. (1983). القيم الدينية والمجتمع. القاهرة: دار المعارف.

22.حيرش، سامية. (2010)، القيم الدينية ودورها في التماسك الأسري، ماجستير في علم الاجتماع الديني، كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية: جامعة باتنة، الجزائر

23.رؤوف، هبة. (1995)، المرأة والعمل السياسي، و.م.أ: المعهد العالمي للفكر الإسلامي.

24.زعيمي، مراد. (1997)، النظرية في العلوم الاجتماعية: رؤية إسلامية، رسالة دكتوراه، معهد علم الاجتماع، جامعة قسنطينة، قسنطينة.

25.صفوت، مختار وفيق. (2019)، الأطفال والشباب وإدمان الإنترنت، (ط1)، الجيزة، مصر: أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي.

26.عبد الرحمن، أسامة. (2018)، الأنترنت والهوية العربية الإسلامية، ن، ش.

27.عزّي، عبد الرحمن. (2009)، دراسات في نظرية الاتصال: نحو فكر إعلامي متميّز، بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

28.عزّي، عبد الرحمن. (2016)، الجواب الكافي حول نظرية الحتمية القيمية في الإعلام. تونس: الدار المتوسطية للنشر.

29.عماد، عبد الغني. (2008). سوسيولوجيا الثقافة: المفاهيم والاشكاليات من الحداثة إلى العولمة، ط2، بيروت، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية.

30.غيث، محمد عاطف. (2006)، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعي.

31.فهمي، نورهان منير حسين. (1999). القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.

32.قميحة، جابر. (1984)، مدخل إلى القيم الإسلامية، القاهرة: دار الكتب الإسلامية.

33.كافي، مصطفى يوسف. (2017)، الاعلام المعاصر وتحدّيات العولمة، (ط1)، قسنطينة، الجزائر: ألفا دوك للوثائق.

34.ليلة، علي. (1988)، النظرية الاجتماعية ونشاة النظام الرأسمالي، (ط1)، بيروت، لبنان: الشركة الفنية للنشر والتوزيع.

35.محمود، خالد وليد. (2011)، شبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في العالم العربي، بيروت، لبنان: دار مدارك.

36.مستعد، خديجة. (26 08, 2017)، المنظومة القيمية في الإسلام، تاريخ الزيارة: 26، 04، 2022، الجزيرة: https://www.aljazeera.net/blogs

37.مهداد، الزبير. (21 ديسمبر, 2017)، التأثير السّلبي للإعلام الجديد في الجانب الديني للشباب، مدونة مؤمنون بلاحدود للدراسات والأبحاث. تاريخ الزيارة (26، 04، 2022):
https://www.mominoun.com/articles

نظريات الاتصال وإشكالية التأثير في عصر الشبكات الاجتماعية الرقميّة:

مساءلة كفاءة العدّة النظرية (التيار السيبرنيتيقي مثالا)

أ.رجاء عمّار

معهد الصحافة وعلوم الإخبار، منوبة-تونس

ملخص: أولا، عرض مختصر لتاريخ نظريات الاتصال المرتبطة بمسألة تأثير وسائل الإعلام، لإعادة طرح الإشكالية في علاقتها بالشبكات الاجتماعية الافتراضية. ثانيا، السعي إلى توضيح استراتيجية الفايسبوك الذي تم اتخاذه كمثال، وانعكاسها على البعد العلائقي، وكيفية استغلال المستخدم لرأسماله الافتراضي، للإشارة في مرحلة ثالثة إلى ضرورة انسجام العدة النظرية مع خصوصية الاتصال الافتراضي، عبر تقديم مختصر للسيبرنيتيقا، والتساؤل حول مدى إمكانية الاستمرار في استغلال جهازها المفاهيمي وقوانينها لتحليل الإشكاليات المرتبطة بالشبكات الاجتماعية الافتراضية على مستوى الاستخدام، وهو ما يتطلب العمل على بلورة نظرية خاصة عوض الاكتفاء بالموروث النظري الجاهز من مختلف الحقول العلمية.

الكلمات المفتاحية: نظريات الاتصال، التيار السيبرنيتيقي، التأثير، الشبكات الاجتماعية الافتراضية، الفايسبوك.

The effectiveness of communication theories in studying digital social networks (cybernetic current as a model)

Researcher. Raja Ammar

Press and information sciences institute- Mannouba, Tunisia

Abstract: First, submit a summary of the communication theories, consequently, the problem of effectiveness was raised in its relation with virtual social networks. Secondly, it was sought to clarify the Facebook strategy, which was taken as an example, and the role of the user in adapting interactive methods. In a third stage, a brief presentation of the cybbernetic current, and question about the possibility of continuing to exploit its methodological approachs.

So, emphasing the importance of proposing a new theory of communication instead of being satisfied with the ready made theoretical heritage.

Keywords: communication theories, cybbernetic current, impact, virtual social networks, Facebook.

01- مقدمة

دعمت نظريات الاتصال في المرحلة الأولى فكرة قوة تأثير وسائل الإعلام، ولعل من أهمها نظرية المنبه-الاستجابة، لتليها المرحلة الثانية التي عرفت ظهور التيار المهيمن والتأكيد على أهمية دور قادة الرأي، وهو ما سمح بظهور مصطلح الاتصال على مرحلتين، إضافة إلى نظرية الاستخدامات والإشباعات، ما ولد استنتاجا بضعف تأثير وسائل الإعلام أو تأثيره المعتدل، لتدحضه نظريات المرحلة الثالثة التي توصل إليها باحثو مدرسة فروكفورت ومنهم هوركهايمر وماركوز وادورنو (Horkheimer, Marcuse, Adorno)، وإن اعتبرها البعض مجرد امتداد للثقافة الجماهيرية، إضافة إلى نظرية الاقتصاد السياسي التي اقترحها أرمون وميشال ماتلار وبرنارد مياج (Armand et Michèle Mattelard, Bernard Miège) وقد سعت هذه النظريات إلى توضيح تأثير وسائل الإعلام والاتصال على المدى البعيد وما تتمتع به من قدرة على الهيمنة والسيطرة.

يبدو أن الأمر مختلف بالنسبة للشبكات الاجتماعية الافتراضية، وإن تعددت حولها آراء الباحثين حد التناقض وما توصلوا إليه من نتائج، لكن لا يمكن بأية حال من الأحوال إنكار وجود تأثير ما أو جملة من التأثيرات على المستوى الفردي والاجتماعي.

11- تبيان المشكلة وأهمية تناولها

إن العودة إلى الحديث عن النمط النسقي مثلا، في عصر الاتصال الافتراضي، يعتبر في حد ذاته مسألة على درجة من الأهمية لما تثيره من تساؤلات تحتاج إلى وقفة تحليلية، بما أن العملية الاتصالية في الشبكات الاجتماعية الرقمية المرتكزة على استراتيجية تفاعلية مخصوصة، هي تدفق متواصل وليست مجرد تبادل ظرفي أو قصير المدى أو محدد النتائج، أي على عكس التعامل مع الآلة التي يتم برمجتها لتلقي رجع صدى معين عند عملية الاستقبال التي تلت الإرسال، فالموضوع في هذه الحالة ليس مجرد بيانات تحتاج للمراقبة والتعديل، إنما هو الذات البشرية التي يعسر ضبط ردود أفعالها بصفة نهائية بالنسبة لجميع الاحتمالات المتوفرة.

لا بد من الإشارة إلى ضرورة التعامل مع الظواهر الاتصالية المرتبطة أساسا بشبكات التواصل الاجتماعي خاصة والمجال الافتراضي عموما بمقاربات بحثية مغايرة، وهو ما يدعم الحاجة إلى بلورة نظرية خاصة بالاتصال الذي يتطلب بدوره مراجعة جذرية كعلم لا يتمتع باستقلاليته

باعتباره قائما على التحاليل والاستنتاجات التي بلغتها بقية العلوم، أي أنه يفتقر إلى "الاكتفاء البراديغمي"، وهو ما يمثل مشكلا جذريا لا يجب تجاهله.

31- العنصر التساؤلي

- أولا، يشهد الفايسبوك، على سبيل المثال، إقبالا ملحوظا، وهو مايدفع إلى الاستفهام: كيف تؤثر هذه الشبكة الاجتماعية الافتراضية؟

تتفرع عن هذا التساؤل قضيتان أساسيتان وهما: ماهي استراتيجيات الفايسبوك المرتبطة بالمنظومة التفاعلية من جهة؟ أي دور يضطلعه به الفرد في العملية الاتصالية من جهة أخرى من خلال استخداماته الافتراضية؟

- ثانيا، إلى أي مدى يمكن تطبيق الأحكام السيبرنيتيقية على الفاعل الاجتماعي بوصفه مستخدما للشبكات الاجتماعية الرقمية؟:

هل تقدم هذه النظرية، وليدة حقول علمية مختلفة تمام الاختلاف عن العلوم الإنسانية والاجتماعية، إمكانيات للفهم بشكل دقيق والتعمق في الرمز ودلالاته، أم أنها لا تسمح سوى بالنظر إلى الظاهرة في كليتها لتقديم جملة من المعادلات، فيغدو الأمر بمثابة إصدار نتائج لا استنتاجات، وإن تطرقت إلى بعض الحالات الخاصة التي لا تستجيب للمعادلة، فإنها تقدم حلا لا يعترف بالذاتية والخصوصية، وإنما تؤكد على ضرورة تعديل المسار والتنبيه لضرورة انضمام هذه الحالات المتفردنة إلى الإطار المحدد؟

- ثالثا، إلى أي حد يمكن تطويع قوانين تم استنباطها انطلاقا من بحوث في العلوم الصحيحة كالرياضيات والفيزياء والميكانيك، التي ترتبط بمواضيع بحثية تختلف خصائصها عن خصوصيات الذات البشرية؟: هل تحتاج دراسة الفرد والواقع الاجتماعي إلى الضبط والقياس والتكميم والتقنين، أم إلى التفصيل والأخذ بعين الاعتبار للذاتي والانفعالي والفرداني للتفسير والفهم وتنسيب الاستنتاجات؟

- رابعا، إلى أي مدى تستدعي الميديا الافتراضية بلورة نظرية تنبثق من حقل الاتصال ذاته لفهم وتفسير إشكالياتها التي ما انفكت تتواتر وتتشعب؟

02- استراتيجية الفايسبوك التفاعلية ودور المستخدم في العملية الاتصالية

1.2- الفايسبوك ومنطق السوق

لا تتعامل الشبكة الاجتماعية الافتراضية بأساليبها التفاعلية المختلفة مع المستخدم كذات بشرية لها خصوصيتها، إنما تدخله في دائرة تسويقية خدمة لاستراتيجياتها الاتصالية، فهي لا تبحث عن إفادته بالدرجة الأولى وإنما تحقيق أهدافها الربحية، فهي تنزله في مرتبة المنتوج الذي يجب أن

يستجيب لشروط معينة لذلك فهي تقوم بتعديله وتحسينه وتوجيهه ليستجيب لحاجيات السوق العلائقية الافتراضية، **"لذلك ثمت من يعتبر أن العولمة الاتصالية إذا تمكنت من الهيمنةعلى العالم، فإنها قادرة عمليا على أن تقوض نظامه القيمي السائد وأن تهدم جزئيا أو كليا مرتكزات توازنه الثقافي والذهني والنفسي التي تعود عليها".**(المنصف وناس، 2006-2007، ص28)

2.2- المستخدم والرأسمال الافتراضي

إن المستخدم ليس مجرد مستهلك سلبي للمضامين، إنما موضوع على ذمته باقة متنوعةمن الاختيارات التفاعلية التي تجعل منه طرفا فاعلا، إضافة إلى كونه منتجا للمضامين، ما يبوئه مكانة المحرك للعملية الاتصالية ومستقطبا للتفاعل، وهو ما اعتبره دومينيك كردون (Dominique Cardon) العامل الأهم في تفسير ما تشهده مواقع التواصل الاجتماعي من إقبال متزايد مؤكدا أنه **"إذا كان بإمكان عوامل عدة تفسير النجاح الذي بلغته الشبكات الاجتماعية، لعل من أهمها الطريقة التي تقوم عليها بإعادة تشكيل العلاقات الاجتماعيةبين الأفراد عن طريق الاستفادة بممارساتهم الجديدة في عرض وتقديم الذات"** (Dominique Cardon, 2011, p141)

يقوم المستخدم، على أساس رأسماله الرمزي الافتراضي، بتحديد مكانته الاجتماعية وتقييمها حسب جملة من المقاييس المغايرة لتلك التي كان يعتمدها في تواصله مع الآخرين عبر العلاقة التي تربطه بهم في الشبكات الاجتماعية الأخرى، وهي نقطة يجب التوقف عندها للتعرفعلى هذه المقاييس ومدى نجاعتها أولا وخضوعها للمنطق التفاعلي الذي يخدم العملية الاتصالية ثانيا.
ماهي قيمة هذا الرأسمال الذي يسعى إلى جمعه صاحب الصفحة من خلال عرضه لمنتوجه وتسويقه والتشجيع على الإقبال عليه، وهو في حقيقة الأمر يسوق للأساليب التفاعلية لشبكة الفايسبوك ويدعمها بطريقة مباشرة، وهي تستفيد منها بزيادة عدد المستخدمين من ناحية، وارتفاع ساعات التواصل من ناحية أخرى، أما صاحب الصفحة ماذا يستفيد سوى ذاك الإشباع الوقتي؟
هل هو إشباع نفسي كاف، أم أنه يستدعي مزيدا من "الجوع التفاعلي" للتعبير عن الإعجاب ولوجود إقبال على منتوجه؟

03- السيبرنيتيقا وإشكاليات الشبكات الاجتماعية الافتراضية

1.3- لمحة تاريخية للتعريف بالسيبرنيتيقا

لا يختلف التمثل السيبرنيتيقي عن نموذج كلود شانون (Claude Shannon) ونوربار وينر(Norbert Wiener) إلا بعنصر واحد، وهو إقرار رجع الصدى كمفهوم مركزي في التحليل النسقي، واكتملت السيبرنيتيقا بالنظرية العامة للإنسان التي وضعها لودفينغ فون برتلنفي (Ludwig Won Bertalanfy)، وتهدف هذه النظرية إلى تحديد المبادئ العامة التي تحكم عمل كل الأنساق إن كانت إيديولوجية أو ميكانيكية أو فيزيائية وحتى اتصالية.

نشأ هذا التيار ليستجيب لمصالح المركب الحربي الصناعي الأمريكي أثناء الحرب العالمية الثانية، وبروز الحاجة إلى آلة لتنفيذ مهام دقيقة، وتركيز نظام مضاد للطائرات يكون قادرا على متابعة ورصد هدفه في الجو انطلاقا من الأرض، لذلك عرفت السيبرنيتيقا كونها "فن أو علم القيادة"، وفي مرحلة لاحقة، شملت مجالات أخرى، بما أن التعريف الأول الذي منحه وينرهو "علم المراقبة والاتصال لدى الحيوان والآلة"، ليتم إدماج الإنسان بعد ذلك، وهو ما توضحه التعريفات المقدمة له والتي تتفق حول كونه: "علم الاتصالات والتعديل لدى الكائن الحي والآلة" (Dictionnaire MICRO Robert, 1992, p310).

إن المقصود بالتعديل هو تمكين النسق من أداء مهمته، وتجاوز الصعوبات التي تعترضه وذلك بجعله قادرا على معرفة مساره، إن معرفة موقع الهدف بدقة وفي كل لحظة يمكن من تحديد ردة الفعل المحتملة التي تكون فيها الرسالة الإقناعية قادرة على الالتقاء بحاجة المستخدم وإصابتها.

2.3- التساؤل حول مدى كفاءة العدة النظرية السيبرنيتيقية

نستفهم في هذا الإطار حول مدى القدرة على التحكم في نسق الاتصال في الشبكة الافتراضية، وهل هناك نسق موحد أم مجموعة من الأنساق، التي تؤمن ترابط عناصر العملية الاتصالية وتداخلها مع بعضها البعض لضمان تماسكها والحصول على التغذية المرتدة، حسب المصطلح السيبرنيتيقي، الذي اقترحه مؤسس هذا التيار النظري (Norbert Wiener) الباحث في علوم الرياضيات، ونظريته منبثقة أساسا من بحوث سابقة لرياضيين وفيزيائيين من بينهم باسكال (Pascal) وليبنيتز (Leibnitz).

تم التأكيد على ضرورة التفكير في خطورة اليوتوبيا المقلوبة، حيث **"يمكن أن لا تقود آثار التغذية المرتدة إلى تحسينات هائلة وثابتة، وإنما على العكس تؤديإلى حالات عرقلة، وتتسبب في آثار الإتخام. (...) إن آثار التغذية المرتدة تتمثل في "تعزيز القوي" و"إضعاف الضعيف"** (P.-Y Badillo, 2005, p66 كما أن فيليب بروتون (Breton Philippe) لم يكتف بالحديث عن ظهور "الإنسان دون أعماق" وهو عنوان كتابه المنشور سنة 1992، وإنما رصد يوتوبيا الاتصال من زاوية أخرى، معلنا أن القرية الكونية ليست سوى وهما أو خرافة.

3.3- التساؤل حول انعكاسات الاقتصار على التعريف التقني لمفهوم الاتصال

في نفس سياق البحث حول مسألة التعريفات المقدمة للاتصال، وتأكيد البعض على تعدد المعاني العائد إلى حصول خلط اصطلاحي، واختزال شساعة مفهوم الاتصال في المستوى التقني وعملية نقل رسالة عبر قنوات ووسائل اتصال، يُطرح التساؤل التالي:

هل أن التطور التكنولوجي هو المستوى الوحيد الذي يبرز هذه الأهمية؟ ألم تساهم الحتمية التكنولوجية في "تسييج" مفهوم الاتصال، وجعله مرادفا للوسيلة مما أدى إلى تفقير المفاهيم بالاقتصار على تعريفات مشابهة للتعريف التالي: **"يميز الاتصال بين مرسل ومتلق تربطهما قناة، وهي الثلاثية التي نجدها في النظرية الكلاسيكية للتمثل التي تفرق بين العالم الموضوعي**

الذي سيتم تمثله والعالم الذي تم تمثله في الواقع في ارتباط بوسيط المتمثلفي القناة"؟ (Lucien Sfez, 2010, p24)

يعتبر الاتصال في مفهومه الأكثر ارتباطا بالحياة الاجتماعية عملية لا يمكن للأفراد والجماعات الاستغناء عنها لاستحالة عدم التواصل، مثلما أكد ذلك (Paul Watzlawick) الذي ينتمي إلى مدرسة بالو ألتو (Palo Alto)، واشتغل على نظرية الاتصال والبنيوية، من خلال عبارته الشهيرة "لا نستطيع أن لا نتواصل"، استنادا إلى حاجة الإنسان إلى التعبير عن ذاته لإثبات وجوده أولا، وضرورة ربط علاقات مع الآخر حسب متطلبات كينونته الاجتماعية ثانيا، وهو ما يطرح في حد ذاته إشكالا، ف**"كل واحد منا يمارس الاتصال يوميا، وإن كان لا يعرف القوانين مطلقا(...) ومن المخاطر التي يمكن أن يتسبب بها هي إقامة قوانين مطلقة والإعلان عن نظريات نهائية وحصر "الحقول المعرفية" في مجال كالاتصال يتسم بالشساعة والضبابية والغموض"**(Anne-Marie Laulan, 1979, p148)

04- الحاجة إلى تحيين الموروث النظري وتجاوزه إلى إبداع نظريات جديدة

يجب الأخذ بعين الاعتبار لعدة مسائل لعل أهمها:

- مسألة طاقة المضاعفة التي تتمثل في نشر الرسالة بين أكبر عدد ممكن من المتلقين، وتختلف هذه الطاقة حسب أنماط الاتصال لذلك من الضروري تحليلها في إطار الاتصال الشبكي التفاعلي.

- مسألة طاقة خزن الرسائل والمحافظة عليها والتطور الكبير الذي عرفته هذه الطاقة في الفايسبوك الذي يمكن من العودة إلى المضامين السابقة بيسر، ويتكفل بالتذكير بها في تاريخ معين (vos souvenirs sur Facebook)

- مسألة طاقة الانتقاء في مواجهة وفرة أساليب التفاعل وتنوع الخدمات والوظائف وتنوع أدوار المضامين وتدفق الرسائل وتنقلها، حيث أصبح تقريبا لكل فرد قناته الاتصالية، وغدت "الممارسة الفايسبوكية" جزءا من معيشته.

تحتاج إشكاليات الاتصال المطروحة إلى نظريات ومقاربات من حقول علمية أخرى، خاصة منها العلوم الإنسانية والاجتماعية، لتحليل فرضياتها وتفسير ظواهرها والوقوف عند خصوصياتها التي تتمحور بالأساس حول الفرد، ما يجعل اللجوء إلى السوسيولوجيا وعلم النفس ضرورة بحثية يستوجبها السياق نظرا للطبيعة البشرية التي لا يمكن فهم إشكالية تتعلق بها وبتمثلاتها من خلال الاكتفاء بالمنهج الإمبريقي وتقنياته التي تهدف للتكميم، فالإنسان يتفوق بسماته عن الظاهرة الطبيعية والمعادلة المجردة.

05- أهم النتائج ومناقشتها

نستخلص ضرورة البحث في العوامل والدوافع النفسية للفرد من جهة، وتفسير ممارساته وطبيعة علاقاته بتنزيلها في سياقها الاجتماعي من جهة أخرى، نظرا لاحتلاله المكانة الجوهرية في العمليات التفاعلية التي يشارك فيها انطلاقا من أطره المرجعية ومخزونه المعرفي.

في هذا السياق، من المهم التساؤل حول امتلاك الفرد القدرة على غربلة المضامين، باللجوء مثلا إلى الجهاز المفاهيمي لنظرية الاستخدامات والإشباعات التي تحتاج إلى ربطها بالسياق الاتصالي في الوقت الراهن، للتعرف على كيفية الاستخدام وتراوحه بين العقلاني والمستمر الذي يدعم الحاجة إلى "التواصل دائما"، والتعرف على نوعية الرغبات التي يسعى إلى إشباعها ومدى نجاحه في تحقيق الاكتفاء أم هو إشباع حيني يتطلب استخداما مستمرا بحثا عن تلبية المتطلبات المتجددة.

يجب التسلح برؤية نقدية، والقدرة على استنباط التفسير النظري الذي يتسم بالموضوعية التي تخول فرصة التطبيق والتبلور كمقاربة تتماشى مع خصوصية الموضوع وآنيته، والإبقاء على استنتاجاته مفتوحة لإلزامية تعديلها وتطويرها بصفة مستمرة حتى تتبوأ مكانة البراديغمالذي يتم التعويل عليه لدراسة ما يستجد من مسائل ترتبط بمسألة التأثير المتشعبة، التي ينشأ عنها إشكاليات أخرى حول وظائف الاتصال التفاعلي الافتراضي:

- هل هي ذاتها التي تضطلع بها وسائل الإعلام في مرحلة الاتصال الجماهيري التي حاول تعدادها باحثون لعل أهمهم هارولد لاسويل وبول لازرسفيلد وروبرت ميرتون وولبر شرام...؟
- هل تقوم بها لبلوغ نفس الغايات أم تقتصر على بعض منها أم تتجاوزها لتلعب أدوارا جديدة حتمتها الحاجات المجتمعية والفردية أم أنه اتصال من أجل التواصل فحسب للبقاء ضمن الدائرة التفاعلية، وهو ما يجعل المستخدم يعرقل سيرورة دائرته الاتصالية التي يريدها أكثر اتساعا وديناميكية، فإذا هي، نتيجة لممارساته، تضيق أو ينسحب منها الآخرون، وقد يخرج منها الفرد نفسه ليغدو بدوره مجرد مراقب لحياته الخاصة التي حبذ نقلها في الواجهة الافتراضية عوض التعمق في تفاصيلها؟
- من هذا المنطلق، إلى أي حد يمكن الحديث عن بوادر "فجوة اتصالية وتفاعلية" بين الفرد وذاته، وبينه وبين الآخر سواء في الاتصال المباشر أو الافتراضي؟

قائمة المراجع:

1.المنصف وناس(2007-2006)، عناصر أساسية لبناء علم اجتماع الاتصال (محاولة فهم في ثنائية الاتصال والهيمنة)، المجلة التونسية لعلوم الاتصال، عدد 47-48، جامعة منوبة، تونس.

2.Anne-Marie Laulan(1979), La sociologie de la communication, Communication et langages, 41-42, 1er-2ème trimestre, France.

http://www.persee.fr/web/revues/home/prescript/article/colan_0336-1500_1979_num_41_1_1298

3.Dictionnaire MICRO Robert(1992), 12 avenue d'Italie, Paris.

4.Dominique Cardon(2011), Réseaux sociaux de l'Internet, Communications, n°88, Le seuil, Paris.

5.Lucien Sfez(2010), La communication, Huitième édition, Que sais-je ?, PUF, Paris.

6.Philippe Breton(2004), L'utopie de la communication, l'émergence de l'homme sans intérieur, 2ème édition, La découverte, Paris.

7.P.-Y Badillo(2005), De l'euphorie de la société de l'information à l'utopie inversée ?, Penser la société de l'information, Institut de Presse et des sciences de l'information et Fondation Konrad Adenauer, Actes du colloque, Tunis.

التنافر المعرفي لدى المعلمين في وزارة التربية والتعليم بالمحافظات الجنوبية بقطاع غزة- فلسطين

د. يحيى عمر شعبان شقوره
جامعة الحسن الثاني – كلية الآداب والعلوم الإنسانية – المحمدية - المغرب

ملخص: هدفت الدراسة الحالية إلى التعرف على مستوى التنافر المعرفي لدى المعلمين في وزارة التربية والتعليم بالمحافظات الجنوبية بقطاع غزة - فلسطين، والكشف عن الفروق في مستوى التنافر المعرفي بالنسبة لبعض المتغيرات (الجنس، العمر, المؤهل العلمي)، وتكونت عينة الدراسة من (228) معلم ومعلمة, وتم اختيار عينة الدراسة بصورة عشوائية, ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي. ولجمع البيانات تم استخدام مقياس التنافر المعرفي من إعداد الباحث، وقام الباحث بإجراء دراسة استطلاعية لتفحص صدق وثبات أداة الدراسة وقد بلغ معامل كرونباخ ألفا 0.853. وقد أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى التنافر المعرفي لدى العاملين في وزارة التربية والتعليم كان متوسط (57.6%)، كما بينت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التنافر المعرفي تبعاً لمتغير الجنس وكانت الفروق لصالح الذكور, كما توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التنافر المعرفي تعزى للعمر والمؤهل العلمي. وأوصت الدراسة بضرورة تنفيذ دورات تدريبية تثقيفيةللمعلمين تهدف إلى توضيح مفهوم التنافر المعرفي وأهميته والطرق والأساليب للتخفيف من حدته، والقدرة على اتخاذ القرارات المناسبة في المواقف التعليمية داخل البيئة المدرسية.
الكلمات المفتاحية: التنافر المعرفي – وزارة التربية والتعليم– قطاع غزة.

Cognitive Dissonance among Teachers who are Working at Ministry of Education in the Southern Governorates of Gaza Strip, Palestine.

Yahya Omar Shaban ShqouraD.
PHD - psychology , University of Alhassan 2, Colleges of Arts and Social Sciences Al Mohamadia – Morocco

Abstract: This study aimed to identify the level of cognitive dissonance among teachers who are working at Ministry of Education in the southern governorates in Gaza Strip – Palestine, and determine the differences in cognitive dissonance in relation to some variables (gender, age, qualification). The sample of the study consisted of 228 teachers selected randomly. To achieve the objectives of the study, the researcher used descriptive, analytical design, and for data collection, the cognitive

dissonance scale have been used (prepared by the researcher). The researcher conducted a pilot study to examine the validity and reliability of the scale, and alpha coefficient was 0.853. The results indicated that the level of cognitive dissonance among teachers was moderate (57.6%). Also, there were statistically significant differences in cognitive dissonance related to gender (in favor of males), while there were no statistical significant differences in cognitive dissonance related to age and qualification. The study recommended the need to implement a training and educational programs to explain the concept of cognitive dissonance and its importance, and methods to decrease its prevalence, and to increase ability to take appropriate decisions during the exposure to special educational events.

Key words: cognitive dissonance, Ministry of Education, Gaza Strip.

1.1 مقدمة

إن طبيعة الوضع القائم في قطاع غزة الذي يسوده أزمات سياسية وإقتصادية والحصار المفروض منذ سنوات, والذي أضر بكل مناحي الحياة بل وزادت الضغوطات على العاملين في كافة المؤسسات في قطاع غزة, وأصبح الموظف يعيش بين واقع مرير ومستقبل غير واضح المعالم, ووجود الأزمات والمعيقات أضر بالقطاع التعليمي وأصبح العائد المادي لدى الموظف متدني, وكل ذلك يجعل المعلمين في حالة من التنافر والتوتر والقلق لوضعهم المادي والإقتصادي, ولكن هذا التنافر يزيده إصراراً وتحدياً للواقع فيسخر المعلم كل طاقته وجهوده من أجل بناء جيل متعلم وواعي ومن أجل رقي المجتمع ونهضته.
إن طبيعة البشر يحاولون إيجاد نوع من التناغم والتوافق بين أفكارهم ومعتقداتهم مع المواقف التي يواجهونها, كما أنه يمكن أن يحدث التنافر من خلال سلوك الفرد وبين ما يعتقده فيسعى إلى إيجاد نوع التوافق والإنسجام بين أفكاره ومعتقداته مع سلوكه.

فظهرت نظرية التنافر المعرفي للعالم الأمريكي ليون فيستنجر (1957) والتي فسرت مفهوم التنافر المعرفي وكيفية التخلص منه والتخفيف من حدته. حيث انطلقت نظرية التنافر المعرفي من فكرة أن الإنسان كيان نفسي يسعى دائماً إلى انسجام مواقفه وآرائه والمواضيع التي يتلقاها مع شخصيته وبنيته النفسية, فنظرية التنافر المعرفي ترمي إلى كون الإنسان يعارض ويقاوم كل شيء يتعارض مع بناءه المعرفي, وتتركز هذه النظرية على أن الفرد يحاول بذل مجهود من أجل الحفاظ على توازنه النفسي من خلال جعل هذه العناصر أكثر توافقاً, فالتنافر هو حالة من حالات الدافعية بحيث تدفع إلى تغيير سلوكه وآرائه (العلاق, 2010, ص 69-70).

يعدُّ مفهوم التنافر المعرفي من المفاهيم المركزية في علم النفس الاجتماعي, وذلك بحكم اتصاله بكل من الإدراك الاجتماعي والإدراك الشخصي للمجال الذي نتحرك فيه, وكذلك لاتصاله بقراراتنا المتخذة والقرارات التي نوشك على اتخاذها (حدية, 1991, ص 5), ويعرف التنافر المعرفي بأنه: حالة انفعالية شعورية تصيب الفرد عند مواجهته لفكرين أو معتقدين أو اتجاهين أو مذهبين من الأفكار والمعارف يظهر فيها التعارض والتناقض, مما يسبب التوتر والقلق لدى الفرد ويؤدي به إلى التنافر المعرفي بين هذه الأفكار, ويكون هذا التنافر بمثابة دافع معرفي يتشكل لديه للتعلم والمعرفة والوصول إلى حالة من الاتساق والتوافق المعرفي (حسنين, 2017, ص11), كما ويعرفالدليمي (2016, ص 338) التنافر المعرفي بأنه: ظاهرة الإحساس بالإنزعاج والقلق, أو عدم الارتياح النفسي, التي ترافق تعرض الفرد لمعلومات جديدة تتعارض والمعلومات القديمة التي يمتلكها هذا الفرد أو الثوابت العلمية أو الثقافية أو الروحية, المتركزة في فهم هذا الفرد أو في اعتقاده أو إيمانه.

فإن دراسة ظاهرة التنافر المعرفي تكاد تكون ضرورية لمعرفة دوافع الفرد المعرفية بالذات, إذ إن الفرد المتنافر معرفياً يكون في حالة دافعية, أي أنه يبقى مدفوعاً في سلوكه للتعبير عن اتجاهات تجاه الشيء الذي يواجهه أو يفكر فيه, وحالة الدافعية هذه تبقيه مشغولاً معرفياً وذهنياً, حتى ولو لا تبدو عليه هذه الحالة, لكنه في الواقع مستثار ولا يهدأ ولا تستوي الأمور لديه حتى تتحقق خلاص الحالة أو سحبها (قطامي, 2012, ص 45).

إن كثير من المواقف والمواضيع يواجهها المعلمين داخل المدرسة والتي تسبب لهم التنافر والتوتر والإنزعاج, فيصبح المعلم في حيرة وتردد لعدم قدرته على اتخاذ القرار المناسب وحسم الأمر, بل وقد يؤثر ذلك على سير عمله داخل المدرسة, وقد ترتبط المواقف التي تحدث التنافر بالمنهج المدرسي, أو مواقف تخص قوانين الإدارة المدرسة التي تفرضها على المعلمين على أن ينفذوها, والتي قد تكون متنافية مع أفكاره أو سلوكه,كذلك مواقف تكون مترابطة بالعلم نفسه ويرجع ذلك إلى ميوله الشخصية واتجاهاته وقناعاته التي ربما تتعارض مع عمله داخل المؤسسة التعليمية.

1.2 مشكلة الدراسة

تتضح مشكلة الدراسة من خلال معايشة الباحث للواقع المرير الذي تمر فيه هذه الفئة، وخاصة في ظل الظروف الحياتية الضاغطة التي يمرون بهاوالتي أدت إلى ظهور أفكار ومعتقدات واتجاهات وسلوكيات متضاربة لدى الكثير من الأفراد في العمل, لما هذه التناقضات من انعكاسات سلبية على العملية التعليمية, مما ينتج عن ذلك حالة من عدم التوازن المعرفي والتوتر والإنزعاج مما يولد لديهم الضغط النفسي الذي يعيق مسار حياتهم العملية,كما أن الوضع المتردي في قطاع غزة يجعل العاملين في القطاع التعليمي يفكرون باستمرارفي مستقبل الأجيال القادمة رغم أن الإمكانيات قليلة والعائد المادي متدنٍ ومعيقات كثيرة تواجه المؤسسات التعليمية في قطاع غزة, وكل ذلك تجعل المعلمين في حالة من التنافر والتوتر والقلق لوضعهم المادي والإقتصادي,وكذلك الحصار المفروض على قطاع غزة منذ سنوات والذي أضر بكل مناحي

الحياة وسبب أزمات اقتصادية ومالية وسياسية, مما أدى إلى تدنى نسبة الرواتب التي يتلقاها المعلم وعدم مقدرته على تلبية احتياجات أسرته مما يجعل المعلم يبحث عن بديل آخر لعيشة أفضل رغم معرفته أن ذلك صعب في ظل الظروف الراهنة في قطاع غزة بسبب زيادة نسبة البطالة وقلة فرص العمل, وهنا يظهر التنافر لدى المعلم في أن يترك عمله أو يبقى فيه, وحقيقة ذلك مما جعل الباحث يلتفت إلى مشكلة هذا البحث, والتي صياغتها بالسؤال الرئيس التالي:

ما مستوى التنافر المعرفي لدى المعلمين في وزارة التربية والتعليم بالمحافظات الجنوبية بقطاع غزة؟

ويتفرع عنه التساؤلات التالية:

-هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في مستوى المعلمين في وزارة التربية والتعليم بالمحافظات الجنوبية بقطاع غزة تبعاً لمتغير الجنس؟

-هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في مستوى المعلمين في وزارة التربية والتعليم بالمحافظات الجنوبية بقطاع غزةتبعاً لمتغير العمر؟

-هل توجد فروق ذات دلالة احصائية في مستوى المعلمين في وزارة التربية والتعليم بالمحافظات الجنوبية بقطاع غزةتبعاً لمتغيرالمؤهل العلمي؟

1.3 فرضيات الدراسة

الفرضية الأولى: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التنافر المعرفي لدىالمعلمينفي وزارة التربية والتعليم بالمحافظات الجنوبية بقطاع غزةتعزى لمتغير الجنس(ذكور – إناث).

الفرضية الثانية: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التنافر المعرفي لدىالمعلمينفي وزارة التربية والتعليم بالمحافظات الجنوبية بقطاع غزةتعزى لمتغير العمر.

الفرضية الثالثة: لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التنافر المعرفي لدىالمعلمينفي وزارة التربية والتعليم بالمحافظات الجنوبية بقطاع غزةتعزى لمتغير المؤهل العلمي.

1.4 أهداف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى ما يلي:

-التعرف على مستوى التنافر المعرفي لدى المعلمين في وزارة التربية والتعليم بالمحافظات الجنوبية بقطاع غزة

-الكشف عن الفروق في مستويات التنافر المعرفي لدى المعلمين في وزارة التربية والتعليم بالمحافظات الجنوبية بقطاع غزة تعزى لمتغيرات (الجنس, العمر, المؤهل العلمي).

1.5 أهمية الدراسة

تظهر أهمية الدراسة الحالية في جانبين مهمين هما:

أولاً: الأهمية النظرية

تكمن أهمية الدراسة في أنهاتتطرق إلى موضوع لم يلق الكثير من الإهتمام من قبل الباحثين في المجتمع المحلي حيث إن الدراسات التي أجريت حول مفهوم التنافر المعرفي قليلة في محافظات غزة، لذافإنالباحثيأملأنتكونهذهالدراسةبمثابةإضافةإلىالتراثالسيكولوجي الذيربمايسهمفي إثراءالمكتبات الفلسطينية والعربية والدراسات التربوية التي من شأنها أن تفيد طلبة الدراسات العليا وجميع المهتمين بمجال البحث الإنساني والإجتماعي.

ثانياً: الأهمية التطبيقية

بناءً على نتائج الدراسة المتوقعة يمكن إعداد وتطبيق برامج إرشادية تدريبية للمعلمين في وزارة التربية والتعليم تهدف إلى تخفيضمستوى التنافر المعرفي وإيجاد نوع من التناسق المعرفي لأفكارهم وسلوكهم,كما يمكن أن تستعين وزارة التربية والتعليم بنتائج هذه الدراسة في وضع خطط عملية تؤدي إلى تخفيف حدة التنافر المعرفي لدى المعلمين، كما يمكن أيضاً الاستفادة من نتائج الدراسة في وضع برامج تدريبية تساعد المعلمين على خفض مستوى التنافر المعرفي.

1.6 مصطلحات الدراسة

التنافر المعرفي:

يعرف ليون فيستنجر التنافر المعرفي بأنه حالة تتضمن انشغال الفرد ذهنياً بموضوعين, أو معتقدين, أو فكرتين, تحتلان نفس الأهمية نفسها إلا أنهما متناقضتان في طبيعتهما (Festinger, 1957, p11).

ويعرف الباحث التنافر المعرفي بأنه: حالة سلبية مزعجة يشعر بها الفرد عندما يكون لديه فكرتين أو معرفتين متعارضتين ولهما نفس الأهمية, فيصعب عليه الإختيار وإتخاذ القرار فيما بينهم, مما تجلب له الشعور بالتوتر والقلق والإنزعاج, وكذلك قد تكون أفكاره وإتجاهاته متناقضة مع سلوكه, مما يجعل الفرد يبحث عن استعادة التوافق بين المعتقد والسلوك بتغيير أحدهم.

ويعرف الباحث التنافر المعرفي إجرائياً بأنهمجموع الدرجات التي يحصل عليها المعلمعلى مقياس التنافر المعرفي.

قطاع غزة: الجزء من السهل الساحلي الفلسطيني, تبلغ مساحته (365) كيلو متراً مربعاً, ويمتد على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط بطول (45) كيلو متراً, وبعرض (6-12) كيلو متراً, ومع قيام السلطة الوطنية الفلسطينية تم تقسيم قطاع غزة إلى خمس محافظات, هي شمال غزة, غزة, الوسطى, خانيونس, رفح" (وزارة التخطيط والتعاون الدولي, 1997, ص 14).

1.7 حدود الدراسة

تتحدد هذه الدراسة بالحدود التالية:

الحد الموضوعي:تتحدد هذه الدراسة بموضوعها الذي يبحث في الكشف عن مستوى التنافر المعرفي.

الحد البشري: تم تطبيق الدراسة على المعلمين في وزارة التربية والتعليم بالمحافظات الجنوبية بقطاع غزة.

الحد المكاني: تم تطبيق الدراسة في كل المدارس الحكومية في المحافظات الجنوبيةبقطاع غزة (رفح, خانيونس, شرق خانيونس).

الحد الزماني: تم تطبيق الدراسة خلال العام الدراسي 2021/2022.

المنهجية المعتمدة في المقاربة

2.1 الطريقة وإجراءات الدراسة

تناول الباحث أهم الإجراءات التي قام بها لتحقيق أهداف الدراسة ولقد تمثلت في اختيار منهج ومجتمع وعينة الدراسة، وأداة الدراسة، والتأكد من صدق أداة الدراسة وثباتها والأساليب الإحصائية التي تم استخدامها.

2.1.1 منهج الدراسة

سيستخدم الباحث في الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي، ويهدف المنهج الوصفي إلى تجهيز بيانات حول الموضوع أو الظاهرة التي ندرسها كما هي موجودة بدون تدخل أو تغيير في تلك البيانات من أجل الإجابة على تساؤلات تم تحديدها مسبقاً (الأغا، 1997, ص 73).

2.1.2 مجتمع الدراسة

يتكون مجتمع الدراسة من جميع المعلمين في وزارة التربية والتعليم بالمحافظات الجنوبية بقطاع غزةوالبالغ عددهم 3418 (1608 ذكور و 1810 إناث).

2.1.3 عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من (228) معلم ومعلمة من المدارس الحكومية في المحافظات الجنوبية بقطاع غزة (138 من الذكور و90 من الإناث)، والجدول الآتي يبين توزيع عينة الدراسة:

جدول رقم (1): توزيع أفراد العينة

المتغير		التكرار	النسبة المئوية
الجنس	ذكور	138	60.5
	إناث	90	39.5
العمل	رفح	115	50.4
	خانيونس	113	49.6
العمر	22 – 29 سنة	31	13.6
	30 – 39 سنة	112	49.1
	40 – 49 سنة	48	21.1
	50 فأكثر	37	16.2
المؤهل العلمي	دبلوم	11	4.8
	بكالوريس	209	91.7
	دراسات عليا	8	3.5

2.1.4 أداة الدراسة

استخدم الباحث في الدراسة الحالية استبانة التنافر المعرفي: من إعداد الباحث.

2.1.4.1 خطوات بناء الاستبانة:

قام الباحث بالاطلاع على التراث التربوي والدراسات السابقة والمقاييس التي تم استخدامها لقياس التنافر المعرفي، حيث استفاد الباحث منها في إعداد الاستبانة لتتناسب مع طبيعة عينة الدراسة الحالية، ومن ثم قام بعرضها على مجموعة من المحكمين لأخذ آرائهم في فقرات الاستبانة، وقد اعتمد الباحث الفقرات التي اتفق عليها 80% من المحكمين، وقد حصلت جميع الفقرات على نسبة 80% فأكثر, وبالتالي فقد تم اعتماد جميع فقرات الاستبانة في صورتها الأولية.

2.1.4.2 وصف الاستبانة

تكونت استبانة التنافر المعرفي في صورتها الأولية من 35 فقرة موزعة على ثلاثة أبعاد هي:

- البعد العاطفي (الانفعالي): وهو مكون من 14 فقرة

- البعد السلوكي: وهو مكون من 13 فقرة

- البعد الاجتماعي: وهو مكون من 8 فقرات

وقد وزعت درجات الإجابة على فقرات المقياس على النحو التالي:

5 = دائماً 4 = غالباً 3 = أحياناً 2 = نادراً 1 = أبداً للفقرات السالبة

2.1.4.3 الدراسة الاستطلاعية

بهدف التأكد من صدق أدوات الدراسة وثباتها قمت بتطبيق مقياس التنافر المعرفي على عينة استطلاعية مكونة من (40)معلم ومعلمة في المدارس الحكومية التابعة لوزارة التربية والتعليم في قطاع غزة، وقد تم اختيار جميع أفراد العينة الاستطلاعية بطريقة عشوائية, (تم استثناؤهم من العينة الفعلية).

وقد تم حساب صدق وثبات استبانة التنافر المعرفي بالطرق التالية:

أولاً: الصدق Validity

تم حساب صدق استبانة التنافر المعرفي بالطرق التالية:

1. صدق المحكمين

قام الباحث بعرض المقياس على مجموعة من المحكمين ذوي الخبرة في مجال علم النفس وذلك بهدف الأخذ بآرائهم وملاحظاتهم، وقد اعتمد الباحث الفقرات التي اتفق عليها 80% من المحكمين، وقد حصلت جميع الفقرات على نسبة 80% فأكثر وبالتالي فقد تم اعتماد جميع فقرات الاستبانة في صورتها الأولية.

2. صدق الاتساق الداخلي Internal Consistency

قمنا بحساب معاملات الارتباط بين الدرجة الكلية لكل بعد والدرجة الكلية لمقياس التنافر المعرفي مع بيان مستوى الدلالة في كل حالة، وذلك كما هو مبين في جدول (2).

جدول رقم (2): معامل الارتباط بين درجة كل بعد والدرجة الكلية لمقياس التنافر المعرفي

البعـــد	معامل الارتباط
العاطفي (الانفعالي)	**0.849
السلوكي	**0.859
الاجتماعي	**0.530

** = دالة عند مستوى دلالة 0.01

يتضح من الجدول أن جميع فقرات المقياس قد حققت دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 01.0 مما يحقق صدق محتوى كل بعد بالنسبة للدرجة الكلية.

ثانياً: الثبات Reliability

الثبات بإيجاد معامل ألفا – كرونباخ

قمت بحساب ثبات المقياس باستخدام معاملألفا – كرونباخ كما هو مبين في جدول رقم (3).

جدول رقم (3): ثبات مقياس التنافر المعرفي بطريقة ألفا-كرونباخ

البعـــــــــد	عدد الفقرات	قيمة ألفا
العاطفي (الانفعالي)	14	0.769
السلوكي	13	0.801
الاجتماعي	8	0.608
الدرجة الكلية	35	0.853

بعد إجراء عمليات الصدق والثبات على مقياس التنافر المعرفي تبين أن المقياس يتمتع بدرجة جيدة من الصدق والثبات وبالتالي فهو مناسب للاستخدام في هذه الدراسة.

2.1.5 الأساليب الإحصائية المستخدمة

للحصول على نتائج الدراسة استخدم الباحث المعالجات الإحصائية التالية:

-التكرارات، المتوسطات، الانحراف المعياري والوزن النسبي.

-اختبار (ت) Independent Sample T test للكشف عن دلالة الفروق بين متوسطي درجات مجموعتين مستقلتين في المتغير التابع.

-اختبار تحليل التباين الأحادي One Way ANOVA للكشف عن دلالة الفروق بين متوسطات درجات أكثر من مجموعتين مستقلتين في المتغير التابع.

2.1.6 خطوات إجراء الدراسة

من أجل تحقيق أهداف الدراسة، قام الباحث بالخطوات التالية:

-جمع وإعداد الدراسات السابقة للاستفادة منها في فروض الدراسة ولإعداد أداة الدراسة, قام الباحث بالرجوع إلى بعض الدراسات والأبحاث المحلية والعربية والعالمية ذات العلاقة بمتغير البحث.

-إعداد أداة البحث بما يتلاءم مع البيئة الفلسطينية, وتم التأكد من الخصائص السيكومترية لهذه الأداة على عينة استطلاعية تكونت من (40) معلم ومعلمة من المدارس الحكومية بمحافظات قطاع غزة.

-تطبيق أداة البحث على العينة الفعلية والتي تكونت من (228) معلم ومعلمة ومن ثم إجراء المعالجات الإحصائية المناسبة باستخدام برنامج الإحصاء (SPSS)، وعرض النتائج وتفسيراتها ومناقشتها ومحاولة ربطها بنتائج دراسات سابقة, ومن ثم صياغة التوصيات اللازمة.

3.1 نتائج الدراسة وتفسيرها ومناقشتها

لمعرفة مستوى التنافر المعرفي قمت بحساب النسبة المئوية، المتوسط الحسابي والوزن النسبي لاستجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات الاستبانة وذلك كما هو مبين أدناه.

جدول رقم (4): استجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات البعد العاطفي (الانفعالي)

	البعد العاطفي (الانفعالي)	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
1	تزعجني تصرفات بعض زملائي في العمل لذا أحاول تقبله حتى لا أخسره	14.0	37.7	37.3	10.1	0.9	3.54	0.887	70.8	1
2	أفتقد الارتياح النفسي عندما يكون هنالك تضارب في أفكاري	14.5	40.4	31.1	11.0	3.1	3.52	0.973	70.4	2
3	أبتعد عن قول الحق (الصدق) خوفاً من التعرض للوم	2.6	4.4	17.5	30.7	44.7	1.89	1.014	37.8	14
4	أشعر بالقلق بالرغم من قيامي بإنجاز المهام المطلوبة مني بشكل صحيح	3.9	15.8	29.4	32.0	18.9	2.54	1.088	50.8	11
5	أشعر بالانزعاج من القرارات الإدارية التي تتعارض مع أفكاري ومعتقداتي.	19.3	26.3	37.3	11.8	5.3	3.43	1.090	68.6	3
6	أتقبل التناقضات بالرغم أنها تسبب لي عدم الرضا	11.4	32.9	39.9	13.2	2.6	3.37	0.942	67.4	4
7	أشعر بتأنيب الضمير عندما أخفي بعض المعلومات عن زملائي	17.5	27.6	32.0	17.1	5.7	3.34	1.125	66.8	5
8	أشعر بعدم الاهتمام بفقدان ثقة الآخرين في سبيل تحقيق طموحاتي في العمل	7.0	17.5	26.3	29.4	19.7	2.63	1.186	52.6	10

9	أشعر بعدم الرضا كوني أعمل في وزارة التربية والتعليم	7.5	17.5	18.9	16.2	39.9	2.36	1.355	47.2	12
10	أشعر بعدم الارتياح عند تعرضي لسؤال لا أستطيع الإجابة عليه لاحتوائه على معلومات سرية	12.3	31.6	35.1	12.3	8.8	3.26	1.103	65.2	6
11	أشعر بالإحباط بالرغم من حبي لمجال التعليم	16.2	19.3	31.1	19.7	13.6	3.05	1.260	61	7
12	أعتقد أن تقييمي من قبل المسؤولين لا يتناسب مع أدائي المهني	10.1	19.7	40.4	17.1	12.7	2.97	1.134	59.4	8
13	أعمل في وزارة التربية والتعليم بالرغم أن أحلامي كانت أكبر من ذلك	21.1	25.0	15.4	15.4	23.2	3.05	1.477	61	9
14	أتعاطف مع بعض الطلبة على حساب الطلبة الآخرين بالرغم من معرفتي أنه غير مقبول	6.6	9.2	22.8	30.3	31.1	2.30	1.190	46	13

يتضح من الجدول رقم (4) الخاص بالبعد العاطفي (الانفعالي) أن أعلى الدرجات كانت في الفقرة التي نصت على "تزعجني تصرفات بعض زملائي في العمل لذا أحاول تقبله حتى لا أخسره" حيث بلغ متوسط الدرجات (3.54) بوزن نسبي قدره (70.8%) ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن العاملين في وزارة التربية والتعليم يحاولون تقبل المواقف والسلوكيات التي تصدر عن زملائهم في العمل, ويحاولون الحفاظ على علاقة طيبة بينهم رغم أن بعض أفعالهم لم تعجبه, ويليها الفقرة التي نصت على "أفتقد الارتياح النفسي عندما يكون هنالك تضارب في أفكاري" حيث بلغ متوسط الدرجات (3.52) بوزن نسبي قدره (70.4%) ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن الفرد عندما تكون أفكاره متضاربة ومتشابكة ومعارفه متنافرة ولديه صعوبة بإتخاذ قرار معين لموقف ما سيشعر بالتوتر وعدم الراحة ويرجع ذلك لكثره الضغوطات سواء بالعمل أو خارجه.

في حين كانت الدرجات المتدنية في الفقرة التي نصت على "أتعاطف مع بعض الطلبة على حساب الطلبة الأخرين بالرغم من معرفتي أنه غير مقبول" حيث بلغ متوسط الدرجات (2.30) بوزن نسبي قدره (46%) ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن بعض الموظفين داخل المدرسة يتعاطفون مع بعض الطلبة, لذلك يجب عليهم أن يراعوا الفروق الفردية بين الطلبة, ولا ينحازوا لأي طالب على حساب الأخر, بالرغم من ذلك أن لديه معرفة أنه خطأ وغير مقبول تربوياً وتعليمياً لأن هذا التعاطف والانحياز قد يسبب الحقد والكراهية لدى الطلبة الأخرين, ويليها الفقرة التي نصت على "أبتعد عن قول الحق (الصدق) خوفاً من التعرض للوم" حيث بلغ متوسط الدرجات (1.89) بوزن نسبي قدره (37.8%), ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن القليل من الموظفين في عملهم يتجنبون قول الحق وإدلاء المعلومات الحقيقية, وبداخله يكون غير راضي عن ذلك ولكن أحياناً طبيعة عمله تتطلب ذلك خوفاً من اللوم والتأنيب.

جدول رقم (5): استجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات البعد السلوكي

	البعد السلوكي	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
1	أقوم بتنفيذ القرارات الإدارية بالرغم من تعارضها مع معتقداتي	14.9	36.8	26.3	12.7	9.2	3.36	1.158	67.2	2
2	يصعب علي تقبل التوجيه من قبل المسؤول لكنني أقوم بتنفيذ التعليمات بدقة	14.5	26.8	28.5	19.3	11.0	3.14	1.210	62.2	4
3	أقوم بإنجاز المهام المطلوبة مني في العمل والتي قد تتعارض مع أفكاري	15.4	37.3	29.4	12.3	5.7	3.44	1.071	68.8	1
4	أقوم بتغيير مبادئي وفقاً لمتطلبات الموقف أثناء العمل	4.8	14.5	26.3	24.1	30.3	2.39	1.196	47.8	6
5	أقوم ببعض الأفعال التي تتعارض مع مبادئي وذلك بهدف تحقيق أهدافي الخاصة	3.5	7.9	15.8	28.5	44.3	1.98	1.112	39.6	8
6	أتردد كثيراً في ردود أفعالي تجاه المواقف	7.0	15.8	38.6	25.4	13.2	2.78	1.085	55.6	5

	والأحداث التي تواجهني أثناء العمل									
7	أقوم بالتدخين بالرغم من معرفتي بأضراره الصحية	6.1	8.8	9.2	3.5	72.4	1.73	1.286	34.6	10
8	أتناول العقاقير المهدئة بالرغم من أثارها السلبية على الصحة على المدى البعيد	1.8	7.0	7.9	9.6	73.7	1.54	1.021	30.8	12
9	أتعمد التأخر عن مواعيد الدوام الرسمي بدون سبب مع علمي أنه ممنوع	1.3	4.4	10.1	16.2	68.0	1.55	0.935	31	11
10	أتمارض كي أتغيب عن العمل بالرغم من معرفتي أن هذا سلوك غير أخلاقي	2.2	3.1	7.0	11.4	76.3	1.43	0.915	28.6	13
11	استخدم العقاب البدني برغم معرفتي أنه ممنوع من قبل الوزارة	3.5	12.3	28.9	23.7	31.6	2.32	1.146	46.4	7
12	قمت بتدريس بعض الدروس التي تتعارض مع معتقداتي وأفكاري	2.2	5.7	17.1	23.7	51.3	1.84	1.043	36.8	9
13	أتكلف ببعض الأنشطة المدرسية رغم معرفتي بأنها متعبة ومجهدة	15.4	27.6	30.7	15.8	10.5	3.21	1.196	64.2	3

يتضح من الجدول رقم (5) الخاص بالبعد السلوكي أن أعلى الدرجات كانت في الفقرة التي نصت على "أقوم بإنجاز المهام المطلوبة مني في العمل والتي قد تتعارض مع أفكاري" حيث بلغ متوسط الدرجات (3.44) بوزن نسبي قدره (68.8%) ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن العامل في عمله يواجه مواقف وأعمال قد تتعارض مع معتقداته وأفكاره, فيقوم بإنجازها وهو غير راضي عنها ومضطر لتنفيذ تلك الأعمال كذلك طبيعة العمل تتطلب ذلك تجنباً من التأنيب واللوم ومخالفة قوانين المؤسسة, ويليها الفقرة التي نصت على "أقوم بتنفيذ القرارات الإدارية بالرغم من تعارضها مع معتقداتي" حيث بلغ متوسط الدرجات (3.36) بوزن نسبي قدره (67.2%) ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن الموظف في الوزارة يكون مضطر لتنفيذ القرارات التي تصدر من داخل

المؤسسة التي يعمل بها سواء كانت تتوافق أو تتعارض مع معتقداته واتجاهاته, وذلك تجنباً للعقاب والمساءلة القانونية.

في حين كانت الدرجات المتدنية في الفقرة التي نصت على "أتناول العقاقير المهدئة بالرغم من أثارها السلبية على الصحة على المدى البعيد" حيث بلغ متوسط الدرجات (1.54) بوزن نسبي قدره (30.8%) ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن بعض العاملين يلجأون لتناول المهدئات والمسكنات للقيام بعملهم ولعدم إحساسهم بضغط العمل, فهو يظن أن ذلك يجلب الراحة النفسية والجسمية في العمل, فيكون العامل على علم ودراية بأن ذلك خطر على صحته في المستقبل, ويليها الفقرة التي نصت على "أتمارض كي أتغيب عن العمل بالرغم من معرفتي أن هذا سلوك غير أخلاقي" حيث بلغ متوسط الدرجات (1.43) بوزن نسبي قدره (28.6%) ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن القليل من الموظفين يلجأون لحيل وأكاذيب بادعائهم المرض حتى يتغيب عن العمل, وبالرغم من ذلك أنه على علم ومعرفة تامة أن ذلك غير مقبول دينياً وأخلاقياً.

جدول رقم (6): استجابات أفراد عينة الدراسة على فقرات البعد الاجتماعي

	البعد الاجتماعي	دائماً	غالباً	أحياناً	نادراً	أبداً	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي	الترتيب
1	أعتقد أن العمل في سلك التعليم يمنحني قيمة اجتماعية بالرغم من تدني الراتب الشهري مقارنة ببعض المهن الأخرى	43.9	38.6	12.7	3.5	1.3	4.20	0.887	84	3
2	أشارك في الأنشطة المجتمعية بالرغم من كثرة أعباء عملي	27.6	35.5	27.2	7.9	1.8	3.79	0.992	75.8	5
3	أعتقد أن مجال التعليم هو الأساس لرقي المجتمع وتطوره بالرغم من أهمية المهن الأخرى	67.5	19.7	9.6	3.1	0	4.52	0.794	90.4	1
4	عملي في سلك التعليم يتطلب مني أن أتعامل بشكل حسن مع الجميع بالرغم من أن البعض يتعامل معي بشكل فظ	39.0	35.1	19.3	3.5	3.1	4.04	1.002	80.8	4
5	أوافق على بعض تصرفات زملائي مع	9.2	17.	33.3	23.	16.	2.79	1.186	55.8	7

	علمي أنها تؤثر بشكل سلبي على نظرة المجتمع للمعلم		5		2	7				
6	أتنازل عن بعض حقوقي إرضاءً لزملائي في العمل	8.3	21.1	40.8	16.7	13.2	2.95	1.113	59	6
7	أميل للعزلة لكني مضطر للاختلاط بزملائي في مكان العمل	4.4	18.0	20.6	28.5	28.5	2.41	1.201	48.2	8
8	أتقاضى جزء من الراتب ولكنني مضطر للاستمرار بعملي	56.1	24.1	11.0	3.9	4.8	4.23	1.103	84.6	2

يتضح من الجدول رقم (6) الخاص بالبعد الإجتماعي: أن أعلى الدرجات كانت في الفقرة التي نصت على "أعتقد أن مجال التعليم هو الأساس لرقي المجتمع وتطوره بالرغم من أهمية المهن الأخرى" حيث بلغ متوسط الدرجات (4.52) بوزن نسبي قدره (90.4%) ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن العاملين في وزارة التربية والتعليم يفتخرون بمهنة التعليم ويعتقدون أنها الأساس لنهضة المجتمع ورقيه, وبالرغم من ذلك يعلمون أن هناك مهن أخرى مهمة كالطب والهندسة وغيرها من المهن التي بدونها لا يتطور المجتمع, ويليها الفقرة التي نصت على "أتقاضى جزء من الراتب ولكنني مضطر للاستمرار في عملي" حيث بلغ متوسط الدرجات (4.23) بوزن نسبي قدره (84.6%) ويفسر الباحث هذه النتيجة بأنه بالرغم من تقاضيهم جزء من الراتب بسبب الأزمة المالية الخانقة فيكون العامل مضطر للاستمرار في عمله لأنه لا يوجد بديل أخر أفضل فيرضى بما هو موجود نظراً لقلة فرص العمل وزيادة نسبة البطالة في قطاع غزة.

في حين كانت الدرجات المتدنية في الفقرة التي نصت على "أوافق على بعض تصرفات زملائي مع علمي أنها تؤثر بشكل سلبي على نظرة المجتمع للمعلم" حيث بلغ متوسط الدرجات (2.79) بوزن نسبي قدره (55.8%) ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن هناك بعض المواقف والسلوكيات تصدر من العاملين داخل المؤسسة وتكون سلبية وغير مقبولة في المجتمع ولا لزملائه في العمل, ولكن خوفاً من خسارته وتجنباً للمشاكل مع زملائه فيقبل بها, ويليها الفقرة التي نصت على "أميل للعزلة ولكنني مضطر للاختلاط بزملائي في مكان العمل" حيث بلغ متوسط الدرجات (41.2) بوزن نسبي قدره (48.2%) ويفسر الباحث هذه النتيجة بأن طبيعة العمل داخل المؤسسة تجعل الموظف يختلط بزملائه وبالرغم من ذلك هناك موظفين يميلون إلى العزلة والإنطواء ولكن يكون مجبر على الإختلاط ومشاركة زملائه داخل العمل.

ثم قمت بحساب المتوسط الحسابي للدرجات والوزن النسبي لكل بعد من أبعاد مقياس التنافر المعرفي والدرجة الكلية للمقياس، وذلك كما هو مبين في الجدول رقم (7).

جدول رقم (7): مستوى التنافر المعرفي لدى أفراد عينة الدراسة

البعد	عدد الفقرات	المتوسط	الانحراف المعياري	الوزن النسبي
البعد العاطفي (الانفعالي)	14	2.947	0.564	58.9
البعد السلوكي	13	2.363	0.621	47.2
البعد الاجتماعي	8	3.616	0.461	72.3
المجموع	35	2.883	0.436	57.6

يتبين من نتائج جدول رقم (7): أن البعد الإجتماعي الأعلى انتشاراً بوزن نسبي 72.3%، يليه البعد العاطفي الانفعالي بوزن نسبي 58.9%، وكان البعد السلوكي الأقل انتشاراً بوزن نسبي 47.2%، وبلغ مستوى التنافر المعرفي 57.6% وتظهر هذه النتيجة وجود مستوى متوسط من التنافر المعرفي لدى المعلمين في وزارة التربية والتعليم بالمحافظات الجنوبية بقطاع غزة. واتفقت نتيجة الدراسة الحالية من دراسة كل من (حسنين, 2017), ودراسة (كريم, 2016), ودراسة (العظامات والعتوم, 2017), ودراسة (سلامة وغباري, 2016), التي بينت وجود مستوى متوسط من التنافر المعرفي لدى أفراد العينة, في حين اختلفت مع نتائج دراسة (اللحياني, 2015) التي بينت أن مستوى التنافر المعرفي بلغ 38.1%, ودراسة (العتيبي, 2015) التي بينت أن مستوى التنافر المعرفي بلغ 37.89%, كما أن دراسة (Allahyani, 2012), ودراسة (Chow & Wood, 2001) بينت أن مستوى التنافر المعرفي لدى أفراد العينة كان منخفضاً, في حين بينت دراسة (شوكت, 2016) عدم وجود تنافر معرفي لدى أفراد عينة الدراسة.

إن مستوى التنافر المعرفي لدي المعلمين بوزارة التربية والتعليم في قطاع غزة كان بدرجة متوسطة، أي أنهم لا زالوا يواجهون نوعاً من التناقض بين اتجاهاتهم وسلوكاتهم, ويمكن إرجاع هذه النتيجة إلى ظروف الحياة الضاغطة والأزمات المتتالية في قطاع غزة, والتي أدت إلى تدني الدخل الشهري الذي يتلقاه المعلم, بالتالي فهو غير قادر على توفير متطلبات الحياة الأساسية, هذا كله أدى إلى تشتت تفكيره وتعارض معارفه ما بين الاستمرار بعمله أو تركه للعمل بالرغم من عدم وجود بديل أفضل, لذلك كان هناك قدر من التنافر المعرفي في أفكاره ومعتقداته وسلوكياته والتي تحدث له التوتر والانزعاج. كما يمكن القول أن العادات والتقاليد والأعراف السائدة في المجتمع قد تصطدم مع متطلبات التطور التكنولوجي الحديث, والتي تتعارض مع اتجاهات وأفكار الفرد الخاصة وقد تؤدي إلى حدوث نوع من التنافر بين الواقع الجديد والمعتقدات التي يؤمن بها الفرد, وكذلك يمكن تفسير هذه النتيجة بأن طبيعة المجتمع الفلسطيني على وجه العموم

وقطاع غزة على وجه الخصوص الذي يوجد به أكثر من حزب سياسي وكل حزب يحمل أفكاراً ومعتقدات تختلف نوعاً ما عن الآخر, وبالتالي قد لا تتماشي هذه المعتقدات والاتجاهات مع طبيعة العمل الذي يعمل به, مما يجلب له قدراً من التنافر المعرفي.

وأعزو هذه النتيجة إلى طبيعة العمل في سلك التعليم الذي تحكمه مجموعة من القوانين والتعليمات التي تضبط العملية التعليمية, لذلك يحاول المعلمين الانصياع والتقيد بتلك القوانين والتي قد تتعارض مع معتقدات ومبادئ الفرد, وبالتالي يسعى المعلمين لخلق حالة من التوازن بين مسايرة المجتمع, والعمل على إشباع حاجاته وتحقيق أهدافه ورغباته.

لاختبار صحة الفرضية الأولى "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التنافر المعرفي لدى المعلمين في وزارة التربية والتعليم بالمحافظات الجنوبية بقطاع غزة تعزى لمتغير الجنس (ذكور - إناث)"، قمنا بإجراء اختبار (ت) لمعرفة الفروق بين متوسط الدرجات لكل من الذكور والإناث، وذلك كما هو مبين في الجدول رقم (8).

جدول رقم (8): الفروق في التنافر المعرفي بين الذكور والإناث

البعد	الجنس	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	الدلالة
البعد العاطفي (الانفعالي)	ذكر	138	2.998	0.581	1.700	0.090
	أنثى	90	2.869	0.529		
البعد السلوكي	ذكر	138	2.492	0.644	4.207	0.000 *
	أنثى	90	2.164	0.527		
البعد الاجتماعي	ذكر	138	3.646	0.456	1.239	0.217
	أنثى	90	3.569	0.467		
الدرجة الكلية	ذكر	138	2.958	0.452	3.420	0.001 *
	أنثى	90	2.767	0.385		

*= دالة إحصائياً عند مستوى ≤ 0.05

تشير نتائج جدول رقم (8) إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ≤ 0.05 بين متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات الإناث في كل من البعد السلوكي ($\alpha = 0.000$), والدرجة الكلية لمقياس التنافر المعرفي ($\alpha = 0.001$) وكانت الفروق لصالح الذكور, كما بينت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ≤ 0.05 بين متوسط درجات الذكور ومتوسط درجات الإناث في كل من البعد العاطفي (الانفعالي) ($\alpha = 0.090$), والبعد الاجتماعي ($\alpha = 0.217$).

واتفقت نتيجة الدراسة الحالية من دراسة كل من (العظامات والعتوم, 2017), ودراسة (شوكت, 2016), التي بينت وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التنافر المعرفي تعزى لمتغير الجنس وكانت الفروق لصالح الذكور, وتختلف هذه النتيجة مع دراسة (حسنين, 2017), ودراسة (كريم, 2016), ودراسة (سلامة وغباري, 2015) التي بينت عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التنافر المعرفي تعزى لمتغير الجنس.

أرى أن هذه النتيجة منطقية, وذلك يعود إلى أن طبيعة الذكور في كونهم أكثر عرضة للمواقف الحياتية, وكذلك أكثر عرضة للتقلبات المزاجية والنفسية في ظل واقع المجتمع الفلسطيني حيث يتحمل الرجل العبء الأكبر في المسؤولية عن البيت والأسرة, كذلك المسؤولية والأعباء الملقاة على عاتقه داخل المؤسسة التعليمية التي يعمل بها, وبالنظر كذلك إلى ظروف الحياة الضاغطة في جميع مناحي الحياة في قطاع غزة والتي تؤدي إلى تشتت تفكيره ومعتقداته وسلوكه, وشعوره بالتوتر والانزعاج, وبالتالي تؤثر على مستوى التنافر المعرفي لديهم.

لاختبار صحة الفرضية الثانية "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التنافر المعرفي لدى المعلمين في وزارة التربية والتعليم بالمحافظات الجنوبية بقطاع غزة تعزى لمتغير العمر"، قمنا بإجراء اختبار تحليل التباين الأحادي One way ANOVA لمعرفة الفروق بين متوسط الدرجات بالنسبة لمستويات العمر (22 – 29 سنة, 30 – 39 سنة, 40 – 49 سنة, 50 سنة فأكثر)، وذلك كما هو مبين في الجدول رقم (9).

جدول رقم (9): الفروق في التنافر المعرفيالتي تعزى للعمر

البعد	العمر	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (F)	الدلالة
البعد العاطفي (الانفعالي)	22 – 29 سنة	31	2.811	0.692	1.100	//0.350
	30 – 39 سنة	112	3.007	0.542		
	40 – 49 سنة	48	2.924	0.478		
	50 سنة فأكثر	37	2.911	0.609		
البعد السلوكي	22 – 29 سنة	31	2.493	0.730	0.740	//0.529
	30 – 39 سنة	112	2.360	0.589		
	40 – 49 سنة	48	2.280	0.594		
	50 سنة فأكثر	37	2.368	0.657		
البعد الاجتماعي	22 – 29 سنة	31	3.520	0.429	0.542	//0.654

	30 – 39 سنة	112	3.631	0.454		
	40 – 49 سنة	48	3.643	0.451		
	50 سنة فأكثر	37	3.614	0.523		
الدرجة الكلية	22 – 29 سنة	31	2.855	0.528	0.283	//0.837
	30 – 39 سنة	112	2.909	0.404		
	40 – 49 سنة	48	2.849	0.417		
	50 سنة فأكثر	37	2.870	0.482		

*= دالة إحصائياً عند مستوى ≤0.05 //= غير دالة إحصائياً

يتضح من جدول رقم (9): عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ≤0.05 في كلاً من البعد العاطفي الانفعالي (0.350 = α) والبعد السلوكي (0.529 = α) والبعد الاجتماعي (α = 0.654) والدرجة الكلية للمقياس (α = 0.837).

أرى أن هذه النتيجة منطقية لأن جميع المعلمينبغض النظر على اختلاف أعمارهم قد مروا بتجارب ومواقف عديدة في حياتهم سواء داخل العمل أو خارجه, فهم أكثر حكمة ووعي بأقوالهم وأفعالهم وأكثر دراية بالتحكم بمجريات الأمور والمواقف التعليمية المختلفة, كذلك لديهم القدرة على التعامل مع المواقف والتحديات التي تواجههم دون قلق وتوتر, فالمعلمين يعيشون نفس الظروف والهموم مهما اختلفت أعمارهم, مما ينعكس على طبيعة تفكيرهم ومعتقداتهم التي قد تكون في نفس الاتجاه تقريباً, وبالتالي ينعكس ذلك على تشابه مستويات التنافر المعرفي لديهم.

لاختبار صحة الفرضية الثالثة "لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في التنافر المعرفي لدى المعلمين في وزارة التربية والتعليم بالمحافظات الجنوبية بقطاع غزة تعزى لمتغير المؤهل العلمي"، قمنا بإجراء اختبار تحليل التباين الأحادي One way ANOVA لمعرفة الفروق بين متوسط الدرجات بالنسبة لمستويات المؤهل العلمي (دبلوم, بكالوريوس, دراسات عليا)، وذلك كما هو مبين في الجدول رقم (10).

جدول رقم (10): الفروق في التنافر المعرفيالتي تعزى للمؤهل العلمي

البعد	المؤهل العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (F)	الدلالة
البعد العاطفي (الانفعالي)	دبلوم	11	2.870	0.447	0.297	// 0.743
	بكالوريوس	209	2.955	0.573		

	دراسات عليا	8	2.830	0.482		
البعد السلوكي	دبلوم	11	2.223	0.424	1.099	0.335 //
	بكالوريوس	209	2.380	0.632		
	دراسات عليا	8	2.096	0.482		
البعد الاجتماعي	دبلوم	11	3.500	0.403	1.473	0.231 //
	بكالوريوس	209	3.613	0.466		
	دراسات عليا	8	3.859	0.323		
الدرجة الكلية	دبلوم	11	2.774	0.327	0.559	0.573 //
	بكالوريوس	209	2.892	0.444		
	دراسات عليا	8	2.792	0.364		

*= دالة إحصائياً عند مستوى ≤ 0.05 //= غير دالة إحصائياً

يتضح من جدول رقم (10): عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ≤ 0.05 في كلاً من البعد العاطفي الانفعالي ($\alpha = 0.743$) والبعد السلوكي ($\alpha = 0.335$) والبعد الاجتماعي ($\alpha = 0.231$) والدرجة الكلية للمقياس ($\alpha = 0.573$).

أرى أن الاختلافات في المؤهل العلمي بين المعلمين لم تؤدِ إلى حدوث اختلافات في مستوى التنافر المعرفي, وأفسر هذه النتيجة بأن المعلمين باختلاف مؤهلاتهم العلمية يعملون في نفس البيئة المدرسية وضمن نفس القوانين التي تحكم طبيعة العمل, كما أن جميع المعلمين في سلك التعليم حاصلين على دورات في التربية وبالتالي فإن فهمهم وإدراكهم يكون متقارباً وهذا يقلل من إمكانية وجود فروق ملحوظة في مستويات التنافر المعرفي, وأكد (قطامي, 2012, ص33) على أن ثقافة الفرد ومستواه التعليمي قد يزيد من حالات التنافر المعرفي؛ لأن لديه أفكاراً وتجارب مخزونة يستعين بها الفرد عند اتخاذ موقف اتجاه القضايا التي تمر به.

3.2 التوصيات

في ضوء نتائج الدراسة فإني أوصي بالآتي:

-ضرورة تنفيذ دورات تدريبية تهدف إلى التخفيف من التنافر المعرفي والقدرة على اتخاذ القرار المناسب وخصوصاً المعلمين الذكور.

-إقامة ندوات علمية وورش عمل لتوضيح مفهوم التنافر المعرفي وأهميته والطرق والأساليب للحد منه.

-تصميم برنامج إرشادي يهدف إلى تعزيز القدرة على التعامل مع المواضيع والمواقف المتناقضة.

3.3 الاستنتاجات

تضمنت هذه الدراسة البحث في متغير التنافر المعرفي لدى المعلمين في وزارة التربية والتعليم بالمحافظات الجنوبية بقطاع غزة, وتكونت عينة الدراسة من 228 معلم ومعلمة من المدارس الحكومية في المحافظات الجنوبية بقطاع غزة (138 من الذكور و90 من الإناث), وقد خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

-وجود مستوى متوسط من التنافر المعرفي لدى المعلمين في وزارة التربية والتعليم بالمحافظات الجنوبية بقطاع غزة.

-وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التنافر المعرفي لدى المعلمين في وزارة التربية والتعليم بالمحافظات الجنوبية بقطاع غزة تعزى لمتغير الجنس وكانت الفروق لصالح الذكور.

-عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في التنافر المعرفيلدى المعلمين في وزارة التربية والتعليم بالمحافظات الجنوبية بقطاع غزة تعزى لمتغير العمر, والمؤهل العلمي.

قائمة المراجع

1.الأغا، إحسان (1997). البحث التربوي، عناصره، مناهجه، أدواته، الطبعة الثانية، مطبعة المقداد، غزة.

2.حدية, مصطفى (1991). التنافر المعرفي والسلوك الفردي, المجلة المغربية لعلم النفس, المجلد الأول, العدد الثاني, ص ص 5 – 25.

3.حسنين, ألاء (2017). مستوى التنافر المعرفي وعلاقته بأنماط الشخصية لدى المراهقين في منطقة عبلين, رسالة ماجستير, جامعة عمان العربية, الأردن.

4.الدليمي, عبدالرزاق (2016). نظريات الإتصال في القرن الحادي والعشرين, دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع, عمان, الأردن.

5.سلامة, ثريا وغباري, ثائر (2016). التنافر المعرفي والمسؤولية الاجتماعية لدى طلبة الجامعة الهاشمية في ضوء متغيري النوع الاجتماعي والكلية, المجلة الأردنية في العلوم التربوية, المجلد الثاني عشر, العدد الأول, ص ص 31-41.

6.شوكت, رنا (2016). التنافر المعرفي لدى طلبة كلية التربية الأساسية الجامعة المستنصرية, مجلة كلية التربية الأساسية, المجلد الثاني والعشرون, العدد ثلاثة وتعسون, ص ص 825 – 848.

7.العتيبي, سميرة (2015). التنافر المعرفي وعلاقته بكل من مفهوم الذات والتحصيل الأكاديمي لدى طلاب جامعة أم القرى وطالباتها, مجلة العلوم الإجتماعية, المجلد الثالث والأربعين, العدد الثاني, جامعة الكويت – مجلس النشر العلمي, ص ص 53 – 101.

8.العظامات, عمر والعتوم, عدنان (2017). التنافر المعرفي وعلاقته بأساليب التفكير ومصادر الدعم الاجتماعي لدى طلبة جامعة اليرموك, مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات التربوية النفسية, المجلد السابع, العدد الثاني والعشرين, ص ص 14 – 28.

9.العلاق, بشير (2010). نظريات الإتصال مدخل متكامل, دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع, عمان, الأردن.

10.قطامي, يوسف (2012). نظرية التنافر والعجز والتغيير المعرفي, الطبعة الأولى, دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة, الأردن.

11.كريم, ميساء (2016). التنافر المعرفي وعلاقته بالعوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى الطلبة في قضاء عكا, رسالة ماجستير, جامعة عمان العربية, الأردن.

12.اللحياني, مريم (2015). التنافر المعرفي وعلاقته بتقدير الذات لدى طلاب وطالبات جامعة أم القرى بمكة المكرمة, مجلة العلوم الإجتماعية, المجلد الثالث والأربعين, العدد الثالث, جامعة الكويت – مجلس النشر العلمي, ص ص 50-96.

13.وزارة التخطيط والتعاون الدولي (1997). الإصدار الأول, السلطة الفلسطينية, فلسطين.

14.Allahyani, M. HA. (2012). The relationship between Cognitive Dissonance and Decision-Making Styles in a Sample of Female Students at the University of Umm Alqura. The Education Journal, 132(3), 641 – 663.

15.Chow, P., & Wood, W. (2001). Comparing Canadian and United states high school students on cognitive dissonance test score, Journal of Instructional Psychology, 28 (3), 137 – 140.

16.Festinger, Leon (1957). A Theory of cognitive Dissonance. Stanford University Press, Stanford.

دور وسائل الضبط الاجتماعي في تعزيز قيم طلب العلم لدى طالبات جامعة الملك سعود بالرياض

أ. لمياء بنت عبد المحسن الأحمد — جامعة الملك سعود، الرياض-السعودية

أ. د. فوزية بنت بكر البكر — جامعة الملك سعود، الرياض-السعودية

ملخص: هدفت الدراسة إلى التعرف على دور وسائل الضبط الاجتماعي (الضبط بالعادات والتقاليد – الضبط بالأعراف - الضبط بالأنظمة والقوانين - الضبط بوسائل الإعلام) في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى الطالبات في جامعة الملك سعود والكشف عن الفروق الإحصائية عند مستوى 0.05 بين متوسطات درجات العينة على مقياس دور وسائل الضبط الاجتماعي في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض باختلاف متغيري (التخصص – المرحلة الدراسية). المنهج المعتمد في الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي وتم الاعتماد على عينة عشوائية بسيطة.

وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: أن جميع أشكال الضبط الاجتماعي المستهدفة في الدراسة لها تأثير في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى الطالبات في جامعة الملك سعود باختلاف بينها في التأثير من متوسط إلى موافق. كما أشارت النتائج إلى أنه لا توجد فروقاً ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة حول الدرجة الكلية لدور وسائل الضبط الاجتماعي وأبعادها الفرعية في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم باختلاف متغيري التخصص والمرحلة الدراسية.

الكلمات المفتاحية: الضبط الاجتماعي، وسائل الضبط الاجتماعي، تعزيز قيم، طلب العلم.

Social Control Means Role in Promoting Knowledge Seeking Values Among Female Students at King Saud University in Riyadh

A. Lamya Alahmed **Prof. Fawziah Albakker**

King Saud University - Riyadh, KSU

Abstract: This study aimed to identify the role of social control means (control by customs and traditions, norms, regulations and laws, and media) in promoting positive values in seeking knowledge among King Saud University (KSU) female students. It detected statistical differences

at 0.05 between the sample average scores, in accordance with two given variables specialization and educational level. Descriptive analytical method is the adopted method. It relied on a simple random sample.

The study findings revealed that all forms of the targeted social control have an impact on promoting positive values, where the effect ranges differ from "agree" to "partially agree". It showed that there are no statistically significant differences between the average responses among the study sample on the total survey grade of the role of social control means and its sub-dimensions, which is represented in accordance with specialization and educational level.

Key Words: Social Control, Social Control Role, Promoting Knowledge, Seeking Values.

مقدمة

تُعد مرحلة الشباب مرحلة هامة ومفصلية ويعتبر الشباب لكلا الجنسين فئة عمرية مهمة، حيث هم عماد الأمة الذين ينبغي الاهتمام بإعدادهم علمياً وثقافياً واستثمار طاقاتهم إلى أقصى درجة ممكنه، وذلك بأن نتعرف حاجاتهم الأساسية كما صنفها ماسلو (Maslow) في شكل هرمي قاعدته الحاجات الفسيولوجية، وقمته تحقيق الذات.

وهناك الكثير من التغيرات في المجتمعات الحاضرة، حيث أصبح الكثير من العادات والتقاليد والمفاهيم الاجتماعية لا تعرف حدوداً لمجتمعاتها الأم، وإنما دفعت بنفسها إلى تخطي أسوارها وأطرها المجتمعية الخاصة لتتلاقى مع ثقافات مجتمعية أخرى منتجة ما يعرف الآن باسم العولمة، كما أن سياسات العولمة في الوقت الحاضر التي اخترقت الحواجز القيمية والاقتصادية لكثير من دول العالم المعاصر، قد انعكست بطريق مباشر، أو غير مباشر على سلوكيات وقيم ومفاهيم واقتصاديات المجتمعات في الوقت الحاضر؛ لذا كان من الأهمية أن تعمل الكثير من الدول المعاصرة على مواكبة هذا التغيير السريع والإعداد له وذلك من خلال تحديث وتفعيل مؤسساتها المختلفة بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة (البكر، 2011، ص253).

وقد أثر ذلك وانعكس على أساليب الضبط الاجتماعي التي تستخدمها الأسرة لضبط سلوك أبنائها، إذ أن الضبط الأسري والنظام السائد في الأسرة من أهم أسس التوافق النفسي لإشباع دوافع الفرد ومطالبه، وخاصة في مرحلة المراهقة حيث أنها المرحلة التي يظهر فيها بوضوح تعارض المصلحة الشخصية للمراهق مع المصلحة المشتركة للأسرة، لذا فإن عملية الضبط الاجتماعي التي تتم داخل محيط الأسرة تُعد أمراً مهما نظرا للدور الذي تؤديه الأسرة في التوفيق بين

الرغبات الفردية مع المصالح الجماعية حتى لا يتصدع التماسك الأسري أو البناء الاجتماعي (السالم، 2010، ص8). ويُعد الضبط الاجتماعي ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية وسبب من أسباب استمرار بقاء الإنسان، ولن تكون هناك إنسانية قادرة على الحياة الاجتماعية، إلّا إذا خضع السلوك الإنساني لنظم اجتماعية توضح للأفراد الطرق التي يسيرون عليها وتنظم السلوك البشري وتسمو بالتعامل الإنساني، حتى يتمكن الإنسان من العيش في سلام واطمئنان مع غيره من أفراد حيث يتبادل معهم الإحترام والتقدير والأمن والاطمئنان.

وإن ضعف دور وسائل الضبط الاجتماعي ليست حالة وقتية بل هي نتيجة تفاعل العديد من المتغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية التي طرأت على المجتمع وأفرزت العديد من الآثار التي أصبحت تشكل خطراً على القيم والمبادئ والخصوصيات الثقافية للمجتمعات وساهمت في انتشار عدد من السلوكيات الخاطئة، التي جاءت نتيجة لغياب الوعي الثقافي وتراجع النسق القيمي والتفكك الاجتماعي وضعف الوازع الديني والأخلاقي بالإضافة إلى ضعف آليات ووسائل الضبط الاجتماعي التي تساهم في تعزيزه كل من الأسرة والدين والعادات والتقاليد والقانون والنظم الاجتماعية السائدة مجتمعة بطريقة أو بأخرى.

مشكلة الدراسة:

يُعد الضبط الاجتماعي من الوسائل والاستراتيجيات التي تستخدم لمنع الانحراف في السلوك البشري وهناك مستويات مختلفة تظهر فيها هذه العملية، وينشأ الفرد على المعايير الرسمية وغير الرسمية التي تتحكم في السلوك، ومن أهم مؤسسات الضبط الاجتماعي الجامعات التي تتخذ الكثير من الوسائل للوقاية من فساد الأخلاق.

وتعد عملية تعزيز القيم الذاتية ومنها قيم طلب العلم في شخصية الطالبة الجامعية من الأمور المهمة لأن القيم تساعد الطالبة على استغلال وقتها في هذه المرحلة التي تتميز بقدر كبير من الحرية والتخصص بما يعود عليها بالنفع، ويؤكد على ذلك نتائج الدراسات التي تناولت موضوع القيم الذاتية أو الضبط الاجتماعي على حد سواء، ومن أمثلة ذلك دراسة (السفياني، 2020، ص597) التي كان من أهم نتائجها أن جميع أشكال الضبط الاجتماعي المستهدفة في الدراسة لها تأثير في تكوين القيم الإيجابية لدى الطالبة الجامعية باختلاف بينها في التأثير من عالي جداً إلى متوسط.

كما يُعد طلب العلم من أساسيات الحياة البشرية وكون الشباب مرحلة مفصلية في حياة البشر فإن تربية الضمير من أهم أخلاقيات طلب العلم. ومن الأسباب التي جعلت الأخلاقيات مسألة ملحة، تزايد الاعتماد المتبادل بين العلم وبين الأعمال الحرة والصناعية التي تنادي بها الحياة المعاصرة، وهذا أدى بدوره إلى صراعات أخلاقية بين القيم العلمية وقيم الأعمال الحرة والفردية.

ولذلك جاءت الدراسة الحالية للربط بين وسائل الضبط الاجتماعي (العادات والتقاليد، الأعراف، القانون، وسائل الإعلام) وبين دورها في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض، وذلك لمعرفة أكثر وسائل الضبط الاجتماعي أثراً في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى الطالبات. وهذا ما تُشير له نظرية الضوابط التلقائية (سَمْنَر **Summner**) وهي نظرية من نظريات الضبط الاجتماعي ذات التوجه الوظيفي، والتي تدور أفكارها الرئيسة حول الطرق الشعبية باعتبارها الأساس في فهم الضبط الاجتماعي، حيث يرى أن الأعراف والعادات الشعبية هي من تنظم السلوك، وأنها ضوابط يستخدمها الأفراد دون وعي منهم، ومن ثم تعمل على ضبط التفاعل الاجتماعي (غنو،2017؛ فياض، 2018).

أسئلة الدراسة:

سعت الدراسة للإجابة عن السؤال الرئيس التالي: ما دور وسائل الضبط الاجتماعي في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض؟ وتفرع عن هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

-ما دور الضبط بالعادات والتقاليد في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض؟
-ما دور الضبط بالأعراف في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض؟
-ما دور الضبط بالأنظمة والقوانين في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض؟
-ما دور الضبط بوسائل الإعلام في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض؟
-هل توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى 0.05 بين متوسطات درجات العينة على مقياس دور وسائل الضبط الاجتماعي في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض باختلاف متغيري (التخصص – المرحلة الدراسية)؟

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى: التعرف على دور وسائل الضبط الاجتماعي في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى الطالبات في جامعة الملك سعود وتفرع من هذا الهدف الأهداف التالية:

-التعرف على دور الضبط بالعادات والتقاليد في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض.
-التعرف على دور الضبط بالأعراف في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض.

-التعرف على دور الضبط بالأنظمة والقوانين في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض.
-التعرف على دور الضبط بوسائل الإعلام في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض.

أهمية الدراسة:

تتضح أهمية الدراسة في النقاط التالية:

-تُفيد هذه الدراسة مؤسسات التربية والتعليم في المجتمع التي تستفيد من نتائجه في معرفة أكثر وسائل الضبط الاجتماعي تأثيراً في الطلبة لاستخدامه لتعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم.
-تُفيد نتائج هذه الدراسة الباحثين في المجالات التربوية والاجتماعية لمعرفة أكثر وسائل الضبط تأثيراً في سلوك المتعلم وأسباب هذا التأثير.
-قد تفيد نتائج هذه الدراسة الطالب الجامعي وأسرته التي تبحث عن أفضل الوسائل المتبعة في التربية وضبط سلوك الطالب وطلب العلم خصوصاً في المراحل الجامعية العليا التي يعتبر فيها الطالب نفسه شخصية مستقلة تستطيع اختيار طريقة سيرها في الحياة.
-لا توجد دراسات سابقة عربية خصصت واقع وسائل الضبط الاجتماعي ودورها في تحقيق القيم الإيجابية في طلب العلم لدى الطلبة الجامعيين _في حدود علم الباحثة_ مما قد يضفي على البحث جانب الريادة والمبادرة.
-تتزامن الدراسة مع اهتمام المسؤولين في وزارة التعليم بالمملكة العربية السعودية بالتعلم والتعليم والجودة وتجويد التعليم كتحدٍّ جديد للتعليم الجامعي، وسعياً لتحقيق رؤية المملكة 2030.

-تعد الدراسة استجابة لتوصيات العديد من الدراسات والمؤتمرات الحديثة التي تنادي بضرورة تعزيز أخلاقيات طلب العلم.

-يُوفر مقياس لدور وسائل الضبط الاجتماعي في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم، يُمكن الاستفادة منه من قبل الباحثين.

حدود الدراسة:

تقتصر الدراسة على الحدود التالية:

الحد الموضوعي: اقتصرت الدراسة على دور أربع من وسائل الضبط الاجتماعي وهي (العادات والتقاليد، الأعراف، القانون، وسائل الإعلام) في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى الطالبات، والقيم الإيجابية في طلب العلم هي: (تقدير قيمة العلم والاستمرار في طلبه، تقدير قيمة الوقت واستثماره فيما ينفع، الجدية والطموح، الإتقان في العمل).

الحدود المكانية: تم تطبيق الدراسة في جامعة الملك سعود بالرياض قسم الطالبات.

الحدود البشرية: تكونت من طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية في جامعة الملك سعود بالرياض.
الحدود الزمنية: تم تطبيق الدراسة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي 1443هـ / 2022.

مصطلحات الدراسة:

1.الضبط الاجتماعي. يُعرف الضبط الاجتماعي (Social Control) بأنه: "مفهوم شامل يشير إلى العمليات المخططة وغير المخططة التي تعمل على تعليم الأفراد كيف يمتثلون لممارسات وقيم حياة الجماعات أو على إقناعهم بالامتثال، أو إجبارهم عليه" (الخريجي، 2004، ص 19) وهذا المعنى المقصود بالضبط الاجتماعي في هذه الدراسة.

2.وسائل الضبط الاجتماعي: "الطرق والممارسات التي تتحكم في تصرفات الأفراد، وتعمل كقوى تجبر الأفراد على الخضوع للمعايير الاجتماعية" (السالم، 2000، ص 79)، وهي كثيرة جداً ولذلك تم إختيار أربع وسائل في هذه الدراسة هي: (العادات والتقاليد، الأعراف، القوانين، وسائل الإعلام).

3. القيم. تُعرف القيم لغة بأنها: "جمع لكلمة قيمة، وهي الشيء ذو المقدار، أو الثمن (ابن منظور، 1414، مادة (قَوَمَ)).

وتعرف اصطلاحاً حسب كلايد كلوكهن بأنها: "تصور معين -واضح أو ضمني خاص بفرد أو جماعة- للشيء المرغوب، يؤثر في عملية الاختيار من بين الأساليب والوسائل والأهداف المتاحة" (الفالح، 2020، ص43).

وتعرف إجرائيا بأنها: "أسس وطرق للسلوك الإيجابي متعارف عليها ضمن المجتمع الواحد".

4.العِلْمُ. العِلْمُ في اللغة: إدراك الشيء بحقيقته. والعِلْمُ اليقينُ. والعِلْمُ نُورٌ يقذفه اللهُ في قلب من يُحِبُّ. والعِلْمُ المعرفةُ (مصطفى وآخرون، 1392ه).

العلم في الإصطلاح: المعرفة المصنفة التي تم الوصول إليها بإتباع قواعد المنهج العلمي الصحيح، مصاغة في قوانين عامة للظواهر الفردية المتفرقة (حسن، 1998، ص19).

وتم تعريف العلم إجرائياً في هذه الدراسة بأنه: القيم والمبادئ والضوابط الأخلاقية التي تتبعها الطالبة في طلب العلم.

الإطار النظري

المحور الأول: الضبط الاجتماعي.

يُعد موضوع الضبط الاجتماعي من أهم الموضوعات التي تناولها العلماء والمفكرون واهتم به علماء التربية والاجتماع وعلم النفس لصلته الوثيقة بتنظيم المجتمعات وحياة الأفراد داخل هذه المجتمعات، ولا يزال موضوع الضبط الاجتماعي يعاني كثيراً من الغموض ويرجع ذلك بالدرجة الأولى إلى اختلاف العلماء أنفسهم في مسألة تحديد مفهوم الضبط الاجتماعي وعدم اتفاقهم على تعريف واضح محدد له وكذلك عدم اتفاقهم على مجال الضبط الاجتماعي وحدوده بوصفه عملية تحتوي على كثير من المضامين والمفهومات التي تتدخل في تحديد ابعاده ووظائفه بالنظر إلى أسسه ومجالاته النظرية والعملية (أبو زيد، 2008، ص92). وترى الباحثة لما تقدم أن تستعرض شيئاً من تعاريف العلماء لمفهوم الضبط الاجتماعي.

مفهوم الضبط الاجتماعي:

استخدم اصطلاح الضبط الاجتماعي في أدبيات علماء الاجتماع وذلك في اشارتهم إلى عملية الانتظام والاتساق بين الفرد وبين النسق القيمي والمعياري الذي يسود مجتمع من المجتمعات، وأوضحوا أن عملية عدم الانتظام تخلق توترات وصراعات سواء بين الأفراد أو الجماعات، فالضبط الاجتماعي من وجهة نظر علم الاجتماع هو عملية اتصال وتواصل بين ما هو مغروس من موروث اجتماعي في طبيعة النظام الاجتماعي وبين المجموعات الاجتماعية لأجل تحقيق الاستقرار والانسجام في الحياة عامة.

ويرى عالم الاجتماع بريرلي (H.G.Brearley) أن الضبط الاجتماعي هو العمليات المخططة أو غير المخططة التي يستعين بها المجتمع لضبط أفراده عن طريق التعليم أو الإقناع أو حتى إجبارهم على التماشي مع معايير وقيم الحياة السائدة في المجتمع (الحسن، 2009، ص 18). ويعرف الضبط الاجتماعي بأنه: "ضرورة اجتماعية جوهرها قيم المجتمع ومُثله" (الحامد والروص، 2011، ص11-12).

ويذهب آخرون إلى أن الضبط الاجتماعي لفظ عام يطلق على العمليات المخططة التي يمكن استخدامها لتعويد الأفراد وإقناعهم أو الضغط عليهم ليتوافقوا مع العادات والقيم السائدة في الحياة على مستوى أفراد المجتمع (الجمال،2012، ص28) ويرى الخشاب (2015، ص305) أن الضبط الاجتماعي هو "القوة التي يمارسها المجتمع على أفراده والطريق الذي يسلكه للهيمنة والإشراف على سلوكهم وأساليبهم في التفكير والعمل وذلك لضمان سلامة البناء الاجتماعي والحرص على أوضاعه ونظمه والبعد عن عوامل الانحراف".

لذا يمثل الضبط الاجتماعي واحداً من النظم الاجتماعية التي اهتم بها علماء التربية والاجتماع والنفس أثناء دراستهم للسلوك الاجتماعي والعوامل المؤثرة فيه، والضبط الاجتماعي نظام اجتماعي قديم جداً، فقد عرفة المجتمع الإنساني منذ الأزل حيث استخدم أساليب مختلفة لتنظيم العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وبعد ظهور علم الاجتماع وجد علماؤه في دراسته موضوعاً فعالا للتحليل والتنظير لاسيما إذا أدركنا أن الضبط الاجتماعي يُعد ضرورة أساسية لبقاء الإنسان

الذي تتصف طبيعته بتأثير الطباع على سلوكه وميله لحب الذات الذي قد يتجاوز حده إلى الطغيان إذا لم يجد من يمنعه.

وأفضل الوسائل للضبط هي الوسائل التي تعتمد على الضبط الداخلي النابع من ذات الفرد نتيجة وجود القيم الذاتية التي يلزم بها الإنسان نفسه حيث ينبغي الاعتماد عليها في مؤسسات التربية والابتعاد عن استخدام الوسائل الخارجية كالعقاب إلّا عند الضرورة القصوى، لأن الضبط عن طريق النموذج أفضل من الضبط عن طريق الجزاءات (فكره، 2009-2010، ص33).

وترى الباحثة أنه على الرغم من تعدد تعاريف الضبط الاجتماعي، إلّا أنها تشير في مجملها إلى أن الضبط الاجتماعي يعني السلوك الذي يقود الأفراد إلى الإمتثال للمعايير والقيم المرغوبة في المجتمع، وتتبنى الدراسة الحالية التعريف التالي للضبط الاجتماعي: مجموعة القواعد والمعايير الرسمية وغير الرسمية التي تنشأ في البيئة الاجتماعية نتيجة لعدد من العوامل الثقافية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي تنظم التعامل بين الأفراد، وتحدد نوع السلوك المرغوب لتحقيق تماسك البناء الاجتماعي ويتحكم في ذلك ضوابط الدين والتنشئة الاجتماعية والتماسك الأسري والعادات والتقاليد والأعراف والثواب والعقاب والحوار.

أهداف الضبط الاجتماعي:

تدور أهداف الضبط الاجتماعي حول هدف واحد يتمثل في ضرورة التوصل إلى الاقتناع الذاتي الذي يحقق الضبط الاجتماعي بمعناه الواسع، وترى الباحثة أنه يمكن بصفة عامة توضيح أهداف الضبط الاجتماعي فيما يلي (جبارة، 2012، ص229- 232):

أ- أهداف تربوية: تتمثل في اندماج الطالب في المعايير الاجتماعية التي يهدف المجتمع لتحقيقها من خلال مؤسساته التربوية، وبهذا تقوم المؤسسات بدورها تجاه المجتمع بالشكل الأمثل.
ب- أهداف ثقافية: تتمثل في تدعيم المفاهيم الثقافية السليمة في المجتمع والمحافظة عليها من الانحراف، وهذا التدعيم يجب أن يتم بصفة مستمرة حتى يظل عالقاً في أذهان أعضاء المجتمع بحيث يستخدمونه في عملية التربية وينشئون عليه الجيل والأجيال الجديدة التي يجب أن تتسلح بقيم المجتمع تجاه التجاوزات التي قد تضر بالمجتمع ككل، لذا فإن من وظائف الضبط أن يعمل على تنقية وتطهير وتطوير وتنمية ثقافة المجتمع.

ج- أهداف أمنية: تتمثل في إشاعة جو من الأمن والأمان بين أفراد المجتمع لشعورهم بأنهم آمنون لا يعتدى على حقوقهم وممتلكاتهم، بل ووجودهم الاجتماعي ككل.

د – أهداف تنظيمية: تسعى الأهداف التنظيمية إلى تبصير الأفراد بحقوقهم وواجباتهم في المجتمع، فإذا تحقق هذا الهدف فإنه يقضي على التسيب الذي قد يظهر، ويتحقق الانضباط الفردي الذي يؤدي إلى الانضباط الجمعي.

ه_ أهداف نفسية: يسعى الضبط الاجتماعي إلى تحقيق عدة أهداف من أهمها تحقيق الصحة النفسية للأفراد، وإذا لم يتحقق هذا الهدف ساد في المجتمع الاضطراب والقلق، فالصحة النفسية للفرد أساس لضبط سلوكه.

أساليب الضبط الاجتماعي:

يُقصد بأساليب الضبط الاجتماعي: الوسائل والممارسات التي تتحكم في تصرفات الأفراد وتعمل كقوى تجبر الأفراد على الخضوع للمعايير الاجتماعية، فكل مجتمع من المجتمعات البشرية له أساليب ضبط تنظم حياة البشر وتحكم طرق معاملاتهم وسلوكياتهم لتحقيق الضبط الاجتماعي كالقوانين والأعراف والعادات والتقاليد، وتختلف هذه الأساليب في أهميتها باختلاف المجتمعات وباختلاف الزمان والمكان.

وإن تعدد صور وأنواع الضبط الاجتماعي وتغيرهما من مجتمع لآخر، ومن عصر إلى آخر يشكل موضوعاً معقداً في علم الاجتماع، كما أن صور وأنواع الضبط الاجتماعي متعددة وكل من هذه الصور له تأثير مختلف على السلوك الاجتماعي، ومهمة علم الاجتماع تتركز في بحث هذه الصور ونتائج الضبط الاجتماعي، وهذا يعني الإجابة على السؤال الافتراضي: أي صور الضبط الاجتماعي هي الأكثر تأثيراً، وكيف يمكن للجماعة أن تضبط ذاتها ضمن مبادئ أخلاقية شرعية تؤدي إلى الحد من استخدام القهر والإكراه على السلوك الجيد.

ومن هنا فقد اختلف العلماء في تحديد مصطلح لهذه الأساليب، كما اختلفوا في تصنيفها، فسماها روس وسائل الضبط الاجتماعي وحددها في خمس عشرة وسيلة مرتبة، وهي الرأي العام، والقانون، والمعتقدات، والإيحاء الاجتماعي، والتربية، والتقاليد، دين الجماعة، والمثل العليا، الشعائر والطقوس الشخصية، والتراث، والقيم الاجتماعية، والأساطير والأوهام، والأخلاق (سليم، 2015، ص68)، بينما قسم لاندير وسائل الضبط الاجتماعي إلى قسمين (الحامد، 2011، ص75):

1. الوسائل الضرورية لإيجاد النظام الاجتماعي، وتشمل: القيم، والمعايير، والأعراف، والعادات.
2. وسائل تدعيم النظام الاجتماعي، وقسمها إلى ما يلي:
- النظم الاجتماعية، كالأسرة والدين والمدرسة والاقتصاد والعلم والتكنولوجيا.
- الأبنية الاجتماعية، كالجنس والطبقة والجماعة الأولية والثانوية.

أما لابيير فقد ميّز بين وسائل الضبط الاجتماعي من الناحية العلمية وتشمل (الصحافة، الإذاعة، التليفزيون، السينما، المسرح)، وبين الأساليب الفنية التي تكمل تدعيم سلطة الجماعة على أفرادها وتتلخص في أنواع الجزاءات (الجمعية والنفسية والرمزية والتوقعية) (الخشاب، 2015، ص143).

وترى الباحثة أنه على الرغم من اختلاف علماء التربية والاجتماع في مسمى أساليب الضبط الاجتماعي وتصنيفاتها، إلّا أن الإجماع يكاد يكون واحداً على أهمية هذه الأساليب، فالنظام الاجتماعي يُعد نتاجاً طبيعياً لفاعلية وسائل الضبط الاجتماعي.

الدراسات السابقة:

دراسة المحجان (2022)، بعنوان "دور الأسرة كأحد مؤسسات الضبط الاجتماعي في الحد من ظاهرة الغش لدى الطلاب التعليم عن بعد".

هدفت الدراسة إلى معرفة أساليب الضبط الاجتماعي التي تتخذها الأسرة للحد من ظاهرة الغش أثناء التعليم عن بعد، والكشف عن أساليب الضبط الاجتماعي الأقوى تأثيرا على الطلاب للحد من تلك الظاهرة من وجهة نظر الوالدين، مع تحديد اختلاف أساليب الضبط الاجتماعي التي تتخذها الأسرة تبعا للمتغيرات التالية (جنس الوالدين- عمل الوالدين-المستوى التعليمي للوالدين-عدد الطلبة الدراسين في الأسرة). وتمحورت مشكلة الدراسة حول التساؤل الرئيس التالي: (ما دور الأسرة كأحد مؤسسات الضبط اجتماعي في الحد من ظاهرة الغش لدى الطلاب أثناء تعلمهم عن بعد ؟)، وتبنت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي، وقد أسفرت النتائج أن للأسرة دور في الحد من سلوك الغش لدى الطلبة أثناء تعلمهم عن بعد من خلال أساليب الضبط الاجتماعي وهي التنشئة الاجتماعية، الدين، أسلوب العقاب والثواب، العادات والتقاليد والأعراف، إذ كان تأثير التنشئة الاجتماعية الأقوى من بين تلك الأساليب، وأسلوب العادات والتقاليد والأعراف هي الأضعف، وأيضا لم يكن هناك اختلاف لأساليب الضبط الاجتماعي التي تتخذها الأسرة تبعا للمتغيرات التالية (جنس الوالدين- عمل الوالدين- -المستوى التعليمي للوالدين-عدد الطلبة الدراسين في الأسرة).

دراسة الطيار (2021)، بعنوان "تنمية الجامعات السعودية لقيم الضبط الاجتماعي لدى طلابها".

هدفت الدراسة إلى التعرف على تنمية الجامعات السعودية لقيم الضبط الاجتماعي لدى طلابها. استخدمت الدراسة المنهج الوصفي المسحي. وتمثلت أداة الدراسة في الاستبانة المغلقة ذات المقياس الخماسي ليكرت، وتم تطبيق الدراسة على عينة عشوائية طبقية قوامها (384) طالباً من طلاب الجامعات السعودية. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج تتلخص في أن الجامعات السعودية تقوم بدور جيد جداً في تنمية قيم الضبط الاجتماعي لدى طلابها، ولكنه ليس بالدور المثالي الذي يتوقعونه من تلك الجامعات، وأبرز المعوقات التي تحد من قيام الجامعات بدورها في تنمية قيم الضبط الاجتماعية افتقاد الجامعة لوجود أخصائيين نفسيين، وإدمان استخدام وسائل التواصل الاجتماعي بشكل غير منضبط عند الطلاب، وتمثلت أبرز المتطلبات الواجب توافرها للجامعات السعودية حتى تقوم بدورها في تنمية قيم الضبط الاجتماعي لدى طلابها على الوجه الأكمل في إشعار الطلاب بالمسؤولية تجاه تصرفاتهم والحفاظ على أمن وطنهم. وأوصت

الدراسة بضرورة أن تقوم الجامعات السعودية بوضع خطط عملية تهدف إلى تفعيل دورها في تنمية قيم الضبط الاجتماعي لدى طلابها، وأن تضع الجامعات خططاً لتدريب وتأهيل أعضاء هيئة التدريس والعاملين في الجامعة حتى يكونوا قادرين على المساهمة في تنمية قيم الضبط الاجتماعي لدى الطلاب، وأن تتم مراجعة اللوائح والأنظمة الداخلية للجامعات بحيث تتضمن بنوداً تسهم في تنمية قيم الضبط الاجتماعي لدى الطلاب.

دراسة عدنان (2020)، بعنوان "الضبط الاجتماعي وعلاقته بأخلاقيات العلم لدى طلبة قسم الفيزياء".

هدفت الدراسة إلى معرفة الضبط الاجتماعي وعلاقته بأخلاقيات العلم لدى طلبة قسم الفيزياء وقد طبقت الباحثة الاداتين على عينة من طلبة كلية التربية للعلوم الصرفة قسم الفيزياء والبالغ عددهم (250) طالب وطالبة للعام الدراسي (2019-2020) وتوصلت الباحثة إلى النتائج الآتية: وجود فرق ذو دلالة احصائية ولصالح درجات العينة التجريبية ويشير هذا الفرق إلى أن طلبة الدراسة يتمتعون بمستوى عال من الضبط الاجتماعي، وإلى التزام الطلبة بالضوابط الاخلاقية والقواعد والمبادئ والتوجيهات المحددة المطلوبة للطلبة أي يتمتعون بمستوى عال من أخلاقيات العلم.

دراسة السفياني (2020)، بعنوان "وسائل الضبط الاجتماعي ودورها في تحقيق القيم الإيجابية لدى طالبات جامعة الطائف".

هدفت الدارسة إلى معرفة دور وسائل الضبط الاجتماعي في تكوين القيم الإيجابية لدى الطالبات في جامعة الطائف. وقد توصلت هذه الدراسة إلى النتائج التالية: أن جميع أشكال الضبط الاجتماعي المستهدفة في الدراسة لها تأثير في تكوين القيم الإيجابية لدى الطالبة الجامعية باختلاف بينها في التأثير من عالي جداً إلى متوسط.

كما أشارت نتائج الدراسة إلى ترتيب وسائل الضبط الاجتماعي بحسب تأثيرها في تحقيق القيم في شخصية الطالبة وجاء الضبط الديني له الدور الأكبر في تحقيق القيم الإيجابية لدى طالبات كلية التربية جامعة الطائف يليه الضبط بالأنظمة والقوانين، يليه الضبط بالعادات والتقاليد، يليه الضبط بوسائل الإعلام، يليه الضبط بالأعراف.

التعقيب على الدراسات السابقة:

1.تمحورت أهداف عدداً من الدراسات السابقة حول أساليب الضبط الاجتماعي في المؤسسات التربوية كما في دراسة عقبي (2015)، فهدفت إلى معرفة أساليب الضبط في المؤسسة التربوية ودورها في تحقيق الانضباط لدى التلاميذ، ودراسة الشجراوي (2017)، للوصول إلى أساليب الضبط الاجتماعي السائدة وعلاقتها بمستوى الطموح لدى طلبة المرحلة الثانوية، ودراسة

السفياني (2020)، والتي كانت بعنوان وسائل الضبط الاجتماعي ودورها في تحقيق القيم الإيجابية لدى طالبات جامعة الطائف.

2.كما جاء في بعضها الآخر دراسة للعلاقة بين الضبط الاجتماعي وتأثر القيم الأخلاقية به فجاءت دراسة عدنان (2020) بهدف معرفة الضبط الاجتماعي وعلاقته بأخلاقيات العلم لدى طلبة قسم الفيزياء، ودراسة الزيد (2017) لمعرفة تأثر القيم الأخلاقية بالتغيرات المعاصرة بالمجتمع السعودي ودور الدعوة في المحافظة عليها.

3.بينما ركزت دراسات أخرى على الضبط الاجتماعي ودور الأسرة في ذلك حيث جاءت دراسة المحجان (2022) بهدف معرفة دور الاسرة كأحد مؤسسات الضبط الاجتماعي في الحد من ظاهرة الغش لدى الطلاب التعليم عن بعد، ودراسة بوعبدلي (2018) للوصول إلى عولمة القيم وأثرها على أساليب الضبط الاجتماعي داخل الأسرة.

4.وأخيراً جاءت عدداً من الدراسات للكشف عن النظريات الحديثة في الضبط الاجتماعي وذلك في دراسة حوالة (2014) والتي كانت بعنوان النظريات الحديثة في الضبط الاجتماعي: عرض تحليلي ودراسة بن جامع (2017) التي هدفت إلى دراسة عملية الضبط الاجتماعي في الحياة الاجتماعية لمحاولة الكشف على أهميته في تدعيم السلوك الاجتماعي السوي وتعديل المنحرف منها من خلال إلقاء نظرة سوسيولوجية لمفهوم الضبط الاجتماعي.

5.تشابهت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في المنهج المستخدم وهو المنهج الوصفي التحليلي وذلك مع دراسة المحجان (2022) ودراسة بوعبدلي (2018) ودراسة حوالة (2014).

6.أثبتت معظم الدراسات السابقة التي أجريت حول الضبط الإجتماعي فاعلية استخدام أساليب ووسائل الضبط في التعليم وتمتُّعه بالعديد من المميزات التي تجعله أداة جيدة في إدارة التعليم لمختلف المجتمعات.

7.خصصت الدراسة الحالية واقع وسائل الضبط الاجتماعي ودورها في تحقيق القيم الإيجابية في طلب العلم لدى الطلبة الجامعيين بينما كانت أهداف الدراسات السابقة مختلفة.

منهجية الدراسة وإجراءاتها

يتناول هذا الجزء إيضاحاً لمنهج الدراسة المتبع، وكذلك تحديد مجتمع وعينة الدراسة، ووصف خصائص أفراد عينة الدراسة، ثم عرضاً لكيفية بناء أداة الدراسة والتأكد من صدق وثبات أداة الدراسة (الاستبانة)، وأساليب المعالجة الإحصائية التي استخدمت في تحليل البيانات الإحصائية.

منهج الدراسة.

اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي لتحديد واقع وسائل الضبط الاجتماعي ودورها في تحقيق القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود.

مجتمع الدراسة.

يتكون مجتمع الدراسة من جميع طالبات كلية العلوم التطبيقية بجامعة الملك سعود على اختلاف تخصصاتهن والبالغ عددهن (871) طالبة موزعة على التخصصات التالية:

جدول 1

توزيع مجتمع الدراسة على الأقسام

م	الأقسام	العدد	النسبة المئوية
1	التأهيل الصحي	272	31.2
2	البصريات	110	12.7
3	صحة الأسنان	29	3.3
4	صحة المجتمع	145	16.6
5	المختبرات الإكلينيكية	95	10.9
6	التكنولوجيا الطبية الحيوية	79	9.1
7	العلوم الإشعاعية	92	10.6
8	دراسات عليا ماجستير	33	3.8
9	دراسات عليا دكتوراه	16	1.8
الإجمالي		871	100.0

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة عشوائية بسيطة مكونة من (80) طالبة من طالبات كلية العلوم التطبيقية بجامعة الملك سعود على اختلاف تخصصاتهن.

خصائص أفراد عينة الدراسة.

يتصف أفراد عينة الدراسة بعدد من الخصائص الشخصية والوظيفية تتمثل في: التخصص، المؤهل العلمي، وذلك على النحو التالي:

1- التخصص.

جدول 2

توزيع عينة الدراسة وفقاً لمتغير التخصص

التخصص	التكرارات	النسبة المئوية
التأهيل الصحي	22	27.5
البصريات	8	10.0
صحة الأسنان	3	3.8
صحة المجتمع	6	7.5

المختبرات الإكلينيكية	37	46.3
التكنولوجيا الطبية الحيوية	3	3.8
العلوم الإشعاعية	1	1.3
الإجمالي	80	100.0

2- المرحلة الدراسية.

جدول 3

توزيع عينة الدراسة وفقاً لمتغير المرحلة الدراسية

المرحلة الدراسية	التكرارات	النسبة المئوية
بكالوريوس	73	91.3
ماجستير	3	3.8
دكتوراه	4	5.0
الإجمالي	80	100.0

أداة الدراسة.

بناء على طبيعة البيانات، وعلى المنهج المتبع في الدراسة، وجدت الباحثة أن الأداة الأكثر ملاءمة لتحقيق أهداف الدراسة هي "الاستبانة"، وقد تم بناء أداة الدراسة بالرجوع إلى الأدبيات والدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة، حيث تكونت أداة الدراسة في صورتها النهائية من قسمين:

القسم الأول: يتناول البيانات الأولية الخاصة بأفراد عينة الدراسة مثل: التخصص، المرحلة الدراسية.

القسم الثاني: يتكون من (28) عبارة تتناول دور وسائل الضبط الاجتماعي في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود، مقسمة على أربعة محاور هي (الضبط بالعادات والتقاليد – الضبط بالأعراف – الضبط بالأنظمة والقوانين – الضبط بوسائل الإعلام) لكل محور منها (7) عبارات، وطلبت الباحثة من أفراد الدراسة الإجابة عن كل عبارة بوضع علامة (√) أمام أحد الخيارات التالية:

5- أوافق بشدة 4- أوافق 3- متوسطة 2- لا أوافق 1- لا أوافق بشدة

ولتحديد طول خلايا المقياس الخماسي (الحدود الدنيا والعليا) المستخدم في محاور الدراسة، تم حساب المدى (5-1=4)، ثم تقسيمه على عدد خلايا المقياس للحصول على طول الخلية الصحيح أي (4/5= 0.80)، بعد ذلك تم إضافة هذه القيمة إلى أقل قيمة في المقياس (أو بداية المقياس وهي الواحد الصحيح) وذلك لتحديد الحد الأعلى لهذه الخلية.

أولاً: صدق أداة الدراسة.

الصدق الظاهري لأداة الدراسة (صدق المحكمين):

بعد الانتهاء من بناء أداة الدراسة والتي تتناول" دور وسائل الضبط الاجتماعي في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود"، تم عرضها على عدد من المحكمين وذلك للاسترشاد بآرائهم، وقد طُلب من المحكمين مشكورين إبداء الرأي حول مدى وضوح العبارات ومدى ملائمتها لما وضعت لأجله، ومدى مناسبة العبارات للمحور الذي تنتمي إليه، مع وضع التعديلات والاقتراحات التي يمكن من خلالها تطوير أداة الدراسة؛ وبناء على التعديلات والاقتراحات التي أبداها المحكمون، قامت الباحثة بإجراء التعديلات اللازمة التي اتفق عليها غالبية المحكمين، من تعديل بعض العبارات وحذف عبارات أخرى، حتى أصبحت الاستبانة في صورتها النهائية.

صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة:

بعد التأكد من الصدق الظاهري لأداة الدراسة قامت الباحثة بتطبيقها ميدانياً، وتم حساب معامل الارتباط بيرسون لمعرفة الصدق الداخلي للاستبانة، حيث تم حساب معامل الارتباط بين درجة كل عبارة بالدرجة الكلية للمحور الذي تنتمي إليه.

يتضح من خلال جداول الإحصاء لمعاملات ارتباط بيرسون أن جميع عبارات وأبعاد محور " دور وسائل الضبط الاجتماعي في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود" دالة عند مستوى (0.01)، حيث تراوحت قيم معاملات الارتباط للأبعاد ما بين (0.708، 0.839)، وهي معاملات ارتباط جيدة، وهذا يعطي دلالة على ارتفاع معاملات الاتساق الداخلي، كما يشير إلى مؤشرات صدق مرتفعة وكافية يمكن الوثوق بها في تطبيق أداة الدراسة الحالية.

ثانياً: ثبات أداة الدراسة.

قامت الباحثة بقياس ثبات أداة الدراسة باستخدام معامل ثبات (الفا كرونباخ)، وإتضح من جدول معامل ألفا كرونباخ لقياس ثبات أداة الدراسة أن استبانة الدراسة تتمتع بثبات مقبول إحصائياً، حيث بلغت قيمة معامل الثبات الكلية (ألفا) (0.909) وهي درجة ثبات عالية، كما تراوحت معاملات ثبات أداة الدراسة ما بين (0.869، 0.928)، وهي معاملات ثبات مرتفعة يمكن الوثوق بها في تطبيق أداة الدراسة الحالية.

إجراءات تطبيق أداة الدراسة

قامت الباحثة بتطبيق أداة الدراسة وفقاً للخطوات التالية:

-الحصول على موافقة المشرف الأكاديمي أ. د. فوزية بنت بكر البكر لتطبيق أداة الدراسة (الاستبانة).
-بعد الانتهاء من بناء أداة الدراسة تم عرضها على عدد من المحكمين، وذلك للاسترشاد بآرائهم، وبناء على التعديلات والاقتراحات التي أبداها المحكمون، قامت الباحثة بإجراء التعديلات اللازمة التي اتفق عليها غالبية المحكمين، حتى أصبحت الاستبانة في صورتها النهائية.
-تم تطبيق أداة الدراسة على طالبات كلية العلوم التطبيقية بجامعة الملك سعود من خلال إرسال الرابط الالكتروني للأداة عن طريق البريد الالكتروني المخصص للطالبات، وكذلك مجموعات الواتس الخاصة بهن.
-تم التواصل بشكل مباشر مع تلك الجهات للتأكد من نشر الاستبانة، وذلك عن طريق التنسيق مع عدد من المسؤولين بالكلية بشكل وديّ.
-استمرت المتابعة بالتواصل المتقطع لحث أفراد العينة على الاستجابة، حيث استغرق استيفاء غالبية الاستبانات ما يقارب الثلاثة أسابيع.
-حصلت الباحثة على استجابات (80) طالبة.
-تم إدخال بيانات الاستبانات في الحاسب الآلي من خلال البرنامج الإحصائي (spss)، والبدء بتحليلها واستخلاص النتائج وتفسيرها.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها

يتناول هذا الجزء عرض نتائج الدراسة الميداني ومناقشتها من خلال عرض إجابات أفراد الدراسة على عبارات الاستبانة وذلك من خلال الإجابة على تساؤلات الدراسة على النحو التالي:

السؤال الأول: ما دور الضبط بالعادات والتقاليد في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض؟

يتضح من خلال جدول التحليل الإحصائي أن محور دور الضبط بالعادات والتقاليد في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض يتضمن (7) عبارات، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لهم بين (2.85، 3.75) من أصل (5.0) درجات، وهذه المتوسطات تقع بالفئتين الثالثة والرابعة من فئات المقياس المتدرج الخماسي، وتشير النتيجة السابقة إلى أن إستجابات أفراد الدراسة حول عبارات المحور تتراوح ما بين درجة استجابة (موافق بدرجة متوسطة - موافق).

بلغ المتوسط الحسابي العام لعبارات المحور (3.29) بانحراف معياري (0.92)، وهذا يدل على أن هناك موافقة بدرجة متوسطة بين أفراد عينة الدراسة على دور الضبط بالعادات والتقاليد في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض، وذلك يتمثل في موافقة أفراد الدراسة بدرجة متوسطة على أن العادات والتقاليد (تسهم في انتهاج السلوك الإيجابي في طلب العلم، وكذلك أنها تجعل الإنسان جاداً وطموحاً، إضافة إلى أنها تُساعد على المحافظة على الوقت واستثماره فيما ينفع)، وقد اختلفت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة السفياني (2020) والتي توصلت إلى أن دور الضبط الاجتماعي بالعادات والتقاليد في التأثير على تكوين القيم الإيجابية لدى الطالبة الجامعية جاء بدرجة عالية جداً، كما

اختلفت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة بوعبدلي (2018) والتي توصلت إلى أن دور الضبط بالتقاليد وأثرها على القيم داخل الأسرة الجزائرية جاء بدرجة كبيرة جداً.

السؤال الثاني: ما دور الضبط بالأعراف في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض؟

يتضح من خلال جدول التحليل الإحصائي أن محور دور الضبط بالأعراف في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض يتضمن (7) عبارات، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لهم بين (3.31، 3.74) من أصل (5.0) درجات، وهذه المتوسطات تقع بالفئتين الثالثة والرابعة من فئات المقياس المتدرج الخماسي، وتشير النتيجة السابقة إلى أن إستجابات أفراد الدراسة حول عبارات المحور تتراوح ما بين درجة استجابة (موافق بدرجة متوسطة - موافق).

بلغ المتوسط الحسابي العام لعبارات المحور (3.48) بانحراف معياري (0.83)، وهذا يدل على أن هناك موافقة بين أفراد عينة الدراسة على دور الضبط بالأعراف في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض، وذلك يتمثل في موافقة أفراد الدراسة على أن الأعراف السائدة (تساعد الأعراف السائدة في الالتزام بالسلوك الجيد في طلب العلم، وكذلك أنها تُشجع على طلب العلم باجتهاد، إضافة إلى أنها تحث على الاستمرار في طلب العلم)، وقد اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة بوعبدلي (2018) والتي توصلت إلى أن دور الضبط بالأعراف وأثرها على القيم داخل الأسرة الجزائرية جاء بدرجة كبيرة جداً وهذا يبدو أمرا طبيعيا ومقبولا في ظل ما تشهد الأسرة الجزائرية من تجاذبات وصراعات بين الثقافات، كما اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة آل بخات (2017) والتي توصلت إلى استدلال منسوبو المدرسة بالقرآن والسنة لدعم رأيهم في أهمية امتثال الطلاب لقيم ومعايير المجتمع، في حين اختلفت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة السفياني (2020) والتي توصلت إلى أن دور الضبط الاجتماعي بالأعراف في التأثير على تكوين القيم الإيجابية لدى الطالبة الجامعية جاء بدرجة متوسطة.

السؤال الثالث: ما دور الضبط بالأنظمة والقوانين في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض؟

يتضح من خلال جدول التحليل الإحصائي أن محور دور الضبط بالأنظمة والقوانين في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض يتضمن (7) عبارات، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لهم بين (3.66، 4.04) من أصل (5.0) درجات، وهذه المتوسطات تقع بالفئة الرابعة من فئات المقياس المتدرج الخماسي، وتشير النتيجة السابقة إلى أن إستجابات أفراد الدراسة حول عبارات المحور جاءت بدرجة استجابة (موافق).

بلغ المتوسط الحسابي العام لعبارات المحور (3.89) بانحراف معياري (0.77)، وهذا يدل على أن هناك موافقة بين أفراد عينة الدراسة على دور الضبط بالأنظمة والقوانين في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض، وذلك يتمثل في موافقة أفراد الدراسة على أن الأنظمة والقوانين السائدة (تُمكن من مساعدة الإنسان لنفسه والآخرين، وكذلك أنها تُشجع على الاستزادة من العلوم النافعة، وأنها تمكّن من انتهاج السلوك الإيجابي في طلب العلم)، وقد اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة السفياني (2020) والتي توصلت إلى أن دور الضبط الاجتماعي بالأنظمة والقوانين في التأثير على تكوين القيم الإيجابية لدى الطالبة الجامعية جاء بدرجة عالية جداً.

السؤال الرابع: ما دور الضبط بوسائل الإعلام في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض؟

يتضح من خلال جدول التحليل الإحصائي أن محور دور الضبط بوسائل الإعلام في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض يتضمن (7) عبارات، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لهم بين (3.04، 4.0) من أصل (5.0) درجات، وهذه المتوسطات تقع بالفئتين الثالثة والرابعة من فئات المقياس المتدرج الخماسي، وتشير النتيجة السابقة إلى أن إستجابات أفراد الدراسة حول عبارات المحور تتراوح بين درجة استجابة (موافق بدرجة متوسطة - موافق).

بلغ المتوسط الحسابي العام لعبارات المحور (3.57) بانحراف معياري (0.78)، وهذا يدل على أن هناك موافقة بين أفراد عينة الدراسة على دور الضبط بوسائل الإعلام في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض، وذلك يتمثل في موافقة أفراد الدراسة على أن وسائل الإعلام (تشجع على متابعة كل جديد في المجال العلمي، وكذلك أنها تؤثر إيجابيا في الاجتهاد في طلب العلم، إضافة إلى أنها تصحح الأفكار الخاطئة في المجال التعليمي)، وقد اختلفت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة السفياني (2020) والتي توصلت إلى أن دور الضبط الاجتماعي بوسائل الإعلام في التأثير على تكوين القيم الإيجابية لدى الطالبة الجامعية جاء بدرجة متوسطة.

ومن خلال العرض السابق لدور الضبط في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض؛ يتضح أن محور دور الضبط في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض يتضمن (4) محاور، حيث تراوحت المتوسطات الحسابية لهم بين (3.29 ، 3.89) من أصل (5.0) درجات، وهذه المتوسطات تقع بالفئتين الثالثة والرابعة من فئات المقياس المتدرج الخماسي، وتشير النتيجة السابقة إلى أن إستجابات أفراد الدراسة حول عبارات المحور تتراوح بين درجة استجابة (متوسطة - موافق).

بلغ المتوسط الحسابي العام لعبارات المحور (4.56) بانحراف معياري (0.56)، وهذا يدل على أن هناك موافقة بين أفراد عينة الدراسة على دور الضبط في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض، حيث يأتي الضبط بالأنظمة والقوانين بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.89) وبانحراف معياري (0.77)، يليه الضبط بوسائل الإعلام بمتوسط حسابي (3.57) وبانحراف معياري (0.78)، وبالمرتبة الثالثة يأتي الضبط بالأعراف بمتوسط حسابي (3.48) وبانحراف معياري (0.83)، وفي الأخير يأتي الضبط بالعادات والتقاليد كأقل أبعاد الضبط في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة بمتوسط حسابي (3.29) وبانحراف معياري (0.92)، وقد اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة المحجان (2022) والتي توصلت إلى أن للأسرة دور في الحد من سلوك الغش لدى الطلبة أثناء تعلمهم عن بعد من خلال أساليب الضبط الاجتماعي وهي التنشئة الاجتماعية، الدين، أسلوب العقاب والثواب، العادات والتقاليد والأعراف، إذ كان تأثير التنشئة الاجتماعية الأقوى من بين تلك الأساليب، وأسلوب العادات والتقاليد والأعراف هي الأضعف، كما اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة الطيار (2021) والتي توصلت إلى أن الجامعات السعودية تقوم بدور جيد جداً في تنمية قيم الضبط الاجتماعي لدى طلابها، ولكنه ليس بالدور المثالي الذي يتوقعونه من تلك الجامعات، كما اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة السفياني (2020) والتي توصلت إلى أن جميع أشكال الضبط الاجتماعي المستهدفة في الدراسة لها تأثير في تكوين القيم الإيجابية لدى الطالبة الجامعية، كما اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة آل بخات (2017) والتي توصلت إلى أن دور المدرسة الثانوية في تعزيز الضبط الاجتماعي لدى طلابها في ضوء الخبرات العالمية جاء بدرجة عالية، كما اتفقت نتيجة الدراسة الحالية مع نتيجة دراسة أسماء عقبي (2015) والتي توصلت إلى أن لأساليب الضبط في المؤسسة التربوية دور فعال في تحقيق الانضباط لدى التلاميذ؛ فكلما كان هناك تكامل وتوافق في الطاقم الاداري والتربوي والتلاميذ كلما حقق هذا التزاما وانضباط أكبر للتلاميذ.

كما يتضح من خلال ما توصلت له نتائج الدراسة الحالية أن لوسائل الضبط الاجتماعي بأبعاده الفرعية التالية (الضبط بالأنظمة والقوانين - الضبط بوسائل الإعلام - الضبط بالأعراف - الضبط بالعادات والتقاليد) وحسب ترتيبها تأثيراً واضحاً في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض، وهذا ما تُشير له نظرية الضوابط التلقائية (سَمْنَر Summner) وهي نظرية من نظريات الضبط الاجتماعي ذات التوجه الوظيفي. والتي تدور أفكارها الرئيسة حول الطرق الشعبية باعتبارها الأساس في فهم الضبط الاجتماعي، حيث يرى أن الأعراف والعادات الشعبية هي من تنظم السلوك، وأنها ضوابط يستخدمها الأفراد دون وعي منهم، ومن ثم تعمل على ضبط التفاعل الاجتماعي (غنو،2017؛ فياض، 2018).

السؤال الخامس: هل توجد فروق دالة إحصائياً عند مستوى 0.05 بين متوسطات درجات العينة على مقياس دور وسائل الضبط الاجتماعي في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى

طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض باختلاف متغيري (التخصص – المرحلة الدراسية)؟

1- التخصص.

ولمعرفة ذلك تم استخدام اختبار كروسكال واليس (Kruskall-Wallis) بديلاً عن تحليل التباين الأحادي (One Way Anova)، وذلك لعدم تكافؤ فئات متغير العمر، وذلك كما يتضح من جدول التحليل الإحصائي أنه لا توجد هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة حول الدرجة الكلية لدور وسائل الضبط الاجتماعي وأبعادها الفرعية المتمثلة في (الضبط بالعادات والتقاليد – الضبط بالأعراف – الضبط بالأنظمة والقوانين – الضبط بوسائل الإعلام) في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم باختلاف متغير التخصص، حيث بلغت قيمة مستوى الدلالة للأبعاد على التوالي (0.190 ، 0.745 ، 0.744 ، 0.120)، وللدرجة الكلية (0.368)، وجميعها قيم أكبر من (0.05) أي غير دالة إحصائياً، وتُشير النتيجة السابقة إلى تقارب استجابات أفراد عينة الدراسة على اختلاف تخصصاتهن حول دور وسائل الضبط الاجتماعي في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم.

2- المرحلة الدراسية.

ولمعرفة إذا ما كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة حول دور وسائل الضبط الاجتماعي في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم باختلاف متغير المرحلة الدراسية، تم استخدام اختبار كروسكال واليس (Kruskall-Wallis) بديلاً عن تحليل التباين الأحادي (One Way Anova)، وذلك لعدم تكافؤ فئات متغير العمر، وذلك كما يتضح جدول التحليل الإحصائي أنه لا توجد هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة حول الدرجة الكلية دور وسائل الضبط الاجتماعي وأبعادها الفرعية المتمثلة في (الضبط بالعادات والتقاليد – الضبط بالأعراف – الضبط بالأنظمة والقوانين – الضبط بوسائل الإعلام) في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم باختلاف متغير المرحلة الدراسية، حيث بلغت قيمة مستوى الدلالة للأبعاد على التوالي (0.837 ، 0.342 ، 0.177 ، 0.237)، وللدرجة الكلية (0.206)، وجميعها قيم أكبر من (0.05) أي غير دالة إحصائياً، وتُشير النتيجة السابقة إلى تقارب استجابات أفراد عينة الدراسة على اختلاف مرحلتهن الدراسية حول دور وسائل الضبط الاجتماعي في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم.

أهم نتائج الدراسة

توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج تم إيجازها فيما يلي:

-أن هناك موافقة بين أفراد عينة الدراسة على دور الضبط في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض، حيث يأتي الضبط

بالأنظمة والقوانين بالمرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.89) وبانحراف معياري (0.77)، يليه الضبط بوسائل الإعلام بمتوسط حسابي (3.57) وبانحراف معياري (0.78)، وبالمرتبة الثالثة يأتي الضبط بالأعراف بمتوسط حسابي (3.48) وبانحراف معياري (0.83)، وفي الأخير يأتي الضبط بالعادات والتقاليد كأقل أبعاد الضبط في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة بمتوسط حسابي (3.29) وبانحراف معياري (0.92).

-لا توجد هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أفراد الدراسة حول الدرجة الكلية لدور وسائل الضبط الاجتماعي وأبعادها الفرعية المتمثلة في (الضبط بالعادات والتقاليد – الضبط بالأعراف – الضبط بالأنظمة والقوانين – الضبط بوسائل الإعلام) في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض باختلاف متغيري التخصص والمرحلة الدراسية.

-يتضح من خلال ما توصلت له نتائج الدراسة الحالية أن لوسائل الضبط الاجتماعي بأبعاده الفرعية التالية (الضبط بالأنظمة والقوانين - الضبط بوسائل الإعلام - الضبط بالأعراف - الضبط بالعادات والتقاليد) وحسب ترتيبها تأثيراً واضحاً في تعزيز القيم الإيجابية في طلب العلم لدى طالبات كلية العلوم الطبية التطبيقية بجامعة الملك سعود بالرياض، وهذا ما تُشير له نظرية الضوابط التلقائية (سَمْنَر Summner) وهي نظرية من نظريات الضبط الاجتماعي ذات التوجه الوظيفي. والتي تدور أفكارها الرئيسة حول الطرق الشعبية باعتبارها الأساس في فهم الضبط الاجتماعي، حيث يرى أن الأعراف والعادات الشعبية هي من تنظم السلوك، وأنها ضوابط يستخدمها الأفراد دون وعي منهم، ومن ثم تعمل على ضبط التفاعل الاجتماعي.

توصيات الدراسة.

في ضوء النتائج التي تم التوصل إليها خرجت الدراسة بالتوصيات التالية:

-اهتمام وسائل الإعلام المختلفة بالتأكيد على أهمية تقدير الأفراد لقيمة الوقت واستثماره بما يفيد على الجانب الشخصي والاجتماعي والتعليمي.

-توعية الطالبات حول أهمية طلب العلم وإنعكاساته الإيجابية على الجوانب الشخصية والتعليمية لدى الطالبات.

-الاستفادة من قدرة القوانين والأنظمة في ضبط سلوك الطالبات في طلب العلم، ومحاولة إصلاح الثغرات التي تعتريها أحياناً بحيث تكون أكثر مرونة وقبولاً لدى الطالبات مما يجعلهن أكثر تطبيقاً لها.

-تفعيل دور العادات والتقاليد والأعراف ودور وسائل الإعلام كوسائل معززة للدور التربوي للجامعات في إكساب ونقل قيم طلب العلم إلى الأجيال القادمة.

وآخِرُ دَعوَانَا أنِ الحَمْدُ للهِ رَبِ العَالميّن

قائمة المراجع:

1.ابن منظور. (1414). لسان العرب. ط3. دار صادر. بيروت.

2.أبو زيد، محمود. (2008). الشائعات والضبط الاجتماعي في الدول العربية. الأردن.

3.البكر، محمد عبد الله. (2011). تفعيل دور مؤسسات الضبط الاجتماعي في ظل التغيرات الاجتماعية والاقتصادية المعاصرة. المجلة العربية للدراسات الأمنية. مج (16)، ع (32)، 247-280. أُسترجعت بتاريخ أبريل7، 2022 من

https://search-mandumah-com.sdl.idm.oclc.org/Record/178065

4.آل بخات، مساعد بن سعيد. (2017). دور المدرسة الثانوية في تعزيز الضبط الاجتماعي لدى طلابها في ضوء الخبرات العالمية "تصور مفتوح ". [رسالة دكتوراه]. تخصص أصول التربية، جامعة الملك سعود، السعودية، ص 93.

5.بن جامع، صبرينة. (2017)، الضبط الاجتماعي: منظور نظري. مجلة العلوم الإنسانية، ع (47)، جامعة محمد خضير بسكرة.

6.بو عبدلي، نور الدين. (2018). عولمة القيم وأثرها على أساليب الضبط الاجتماعي داخل الأسرة الجزائرية. جامعة زيان عاشور. الجلفة.

7.جبارة، عطية. (2012). المشكلات الاجتماعية التربوية: تشخيص - علاج – وقاية. الإسكندرية. دار المعرفة الجامعية.

8.الجمال، محمد ماهر. (2012). الأبعاد الاجتماعية للضبط الاجتماعي في أصول التربية. القاهرة. مكتبة النهضة المصرية.

9.الحسن، إحسان محمد. (2009). عالم اجتماع العائلة. دار وائل للنشر والتوزيع. الأردن. عمان.

10.الحامد، محمد بن معجب والروص، نايف هشال. (2011). الأسرة والضبط الاجتماعي. الرياض.

11.حسن، عبد الباسط محمد. (1998). أصول البحث الاجتماعي. ط12. القاهرة: مكتبة وهبة.

12.حوالة. (2014). النظريات الحديثة في الضبط الاجتماعي: عرض تحليلي، مجلة العلوم التربوية، مج (22)، ع (2)، كلية الدارسات العليا، جامعة القاهرة، ص 7847-1110.

13.الخريجي، عبدالله. (2004). الضبط الاجتماعي. ط3. جدة: دار الشرق.

14.الخشاب، أحمد. (2015). الضبط والتنظيم الاجتماعي. مط2. القاهرة. مكتبة القاهرة الحديثة.

15.الزيد، حصة عبدالكريم. (2017). مدى تأثر القيم الأخلاقية بالتغيرات المعاصرة بالمجتمع السعودي ودور الدعوة في المحافظة عليها. مجلة كلية التربية، جامعة الأزهر، العدد: (174 الجزء الأول) يوليو.

16.سليم، سلوى علي. (2015). الإسلام والضبط الاجتماعي. [رسالة دكتوراه]. كلية البنات الإنسانية. جامعة الأزهر.

17.السفياني، صالحة حاي يحيى. (2020). وسائل الضبط الاجتماعي ودورها في تحقيق القيم الإيجابية لدى طالبات جامعة الطائف. سوهاج جامعة كلية التربية. المجلة التربوية. العدد الثاني والسبعون. أبريل.

18.السالم، خالد عبد الرحمن. (2000). اتجاهات طلاب المرحلة الثانوية العامة بمدينة الرياض نحو أساليب الضبط الاجتماعي السائدة في أسرهم وعلاقتها بالتماسك الأسري. دراسة ميدانية. [رسالة ماجستير]. كلية التربية. جامعةالملك سعود.

19.الشجراوي، صباح صالح. (2017). أساليب الضبط الاجتماعي السائدة وعلاقتها بمستوى الطموح لدى طلبة المرحلة الثانوية، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد الأول، العدد (4). مايو.

20.الطيار، يزيد بن سعود بن دخيل. (2021). تنمية الجامعات السعودية لقيم الضبط الاجتماعي لدى طلابها. عالم التربية: المؤسسة العربية للاستشارات العلمية وتنمية الموارد البشرية، ع73, ج1، 162_183. أُسترجعت بتاريخ مايو1، 2022 من

https://search.mandumah.com/Record/1177912

21.عدنان، سميرة. (2020). الضبط الاجتماعي وعلاقته بأخلاقيات العلم لدى طلبة قسم الفيزياء. أُسترجعت بتاريخ أبريل7، 2022 من(PDF) الضبط الاجتماعي وعلاقته بأخلاقيات العلم لدى طلبة قسم الفيزياء (researchgate.net)

22.عقبي، أسماء. (2015). أساليب الضبط في المؤسسة التربوية ودورها في تحقيق الانضباط لدى التلاميذ. [رسالة ماجستر]. تخصص علم الاجتماع التربوي. جامعة محمد بوضياف. المسيلة. 101.2014/2015

23.غنو، آمال. (2017). الجريمة والضبط الاجتماعي: مقاربة مفاهيمية نظرية. مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية. (32)، 25_42.

24.فياض، حسام الدين. (2018). نحو علم اجتماع تنويري.

https://files2.kutubypdf.com/pdf/yWktpqk3ByF7XaM.pdf

25.الفالح، سليمان بن قاسم (2020). الضبط الاجتماعي مفهومه وأبعاده والعوامل المحددة ل الرياض: العبيكان للنشر والتوزيع.

26.فكرة، عبد العزيز. (2010). أساليب الضبط في المؤسسة التربوية بين القواعد القانونية والقيم الاجتماعية. [رسالةماجستير غير منشورة]. جامعة الحاج لخضر. الجزائر.

27.مصطفى، إبراهيم والزيات، أحمد حسن وعبد القادر، حامد والنجار، محمد علي (1392ه). المعجم الوسيط. المكتبة الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع. إستانبول.

28.المحجان، أنوار ناصر. (2022). دور الاسرة كأحد مؤسسات الضبط الاجتماعي في الحد من ظاهرة الغش لدى الطلاب التعليم عن بعد. المجلة العربية للعلوم التربوية. أُسترجعت بتاريخ أبريل27، 2022 من

https://jasep.journals.ekb.eg/article_212110.html

دراسة تحليلية للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لأطفال الشوارع بمدينة إب

أ.م.د. عبد الرقيب عبده حزام الشميري

قسم العلوم النفسية، كلية التربية، جامعة إب- اليمن

ملخص: هدفت الدراسة إلى معرفة واقع ظاهرة أطفال الشوارع في مدينة إب وأسبابها ومخاطرها على الأطفال، واعتمدتالدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من (40) طفلاً وطفلة؛ بواقع (34) ذكور، و(6) إناث تراوحت أعمارهم بين (9- 15) سنة، واستخدمت الدراسة استبانة المقابلة الشخصية(إعداد الباحث)، وأشارت نتائج الدراسة إلى أن من أهم الأسباب المؤدية إلى نشوء ظاهرة أطفال الشوارع: الفقر، وتدني مستوى المعيشة، والبطالة، والتسرب من التعليم، والحرمان من الوالدين، وضعف الرقابة الأسرية على الأبناء، والطلاق والتفكك الأسري، والأجواء العائلية المتوترة، وعمالة الأطفال. كما أشارت النتائج إلى أن أطفال الشوارع يعيشون أوضاعاً اقتصادية واجتماعية وثقافية صعبة جداً؛ فهم ينتمون إلى أسر فقيرة وكبيرة الحجم، ويمارسون أعمالاً هامشية لساعات طويلة، وفي أماكن خطرة على صحتهم وحياتهم، ويعيشون أجواءً أسرية مشحونة بالتوترات والمشاجرات بين الوالدين، في أوضاع سكنية غير ملائمة للعيش وتفتقر للعديد من المتطلبات الضرورية اللازمة للمعيشة، كما أن مستواهم التعليمي متدني جداً. وأظهرت النتائجأن أطفال الشوارع يتعرضون للعديد من المخاطر الصحية والنفسية، كالمشاجرات مع الآخرين، والاعتداء من قبل الكبار، والعنف والاستغلال بكافة أشكاله، والتحرشات الجنسية، والحوادث المرورية، وممارسة أعمالاً خطيرة لا تتناسب مع طاقاتهم وقدراتهم، والاحتكاك برفاق السوء،وممارسة التسول والسرقة وغيرها من السلوكيات المنحرفة.

الكلمات المفتاحية: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، أطفال الشوارع،مدينة إب.

Analytical study of economic, social and cultural conditions for street children in Ibb City

Ass.prof.Dr.. AbdulraqeebAbduh Hezam Al-Shamiri

Ass. Prof. Of Psychological Counseling for Children

Psychological Sciences Department, Faculty of Education – Ibb University, Yemen

Abstract: This study aimed at identifying the reality of phenomenon of street children in Ibb City and its reasons and risks on children. The study depended on the analysis descriptive method. The sample of the study consisted of (40) children; (34) males, and (6) females, their ages ranging from (9-15) years. To achieve the aims of the study, the researcher used apersonal Interview questionnaire (preparing: the researcher).The results of the study indicated that the most important causes leading to the phenomenon of street children: poverty, low standard of living, unemployment, the leakage from education, deprivation of parents, weakness of family control on children, divorce and family disintegration, the tense family atmospheres and child labor. The results also indicated that street childrenlive in very difficult economic, social, and cultural conditions; They belong to poor and large families, practice marginal business for long hours, in hazardous places for their health and life, and live a family atmospheres charged with tensions and quarrels between parents, in an inappropriate residential situations and lacks many necessary requirements for living, as their educational level is very low. The results showed that street children were subjected to many health and psychological risk; such asquarrels with others, and attack them by adults, violence and exploitation in all its forms, sexual harassment, traffic accidents, and exercise serious works which do not suit their energies and abilities, friction with bad comrades, and exercise begging, stealing and other deviant behaviors.

Keywords:Economic, social and cultural conditions,Street children, Ibb city.

مقدمة:

الطفولة هي بداية كل كائن حي، فهي تعتبر غده ومستقبله المنشود، فعلى الطفولة تبني الأمم آمالها لأنها تشكل مستقبل الأمم وتحكي عما تتمتع به هذه الأمة أو تلك من ثقافة ورقي أو جهل وانحلال في القيم والأخلاقيات الإنسانية.

والطفل هو المعيار في تنمية المجتمع وتطوره، وأن توجيه الاهتمام إلى رعاية الطفل وتنشئته بصورة سليمة صحياً واجتماعياً وثقافياً تهيئ السبل لبناء المجتمع من خلال خلق جيل واعٍ مستنير

يحمل مسؤولية توفير الحياة الكريمة لمجتمعه، والإسهام في عملية البناء والتطوير (الحوري1990، ص4).

وفي ظل تنامي الاهتمام العربي والدولي بحقوق الطفل أصبح من الأهمية بمكان أن تكتسب قضايا الطفولة ومشكلاتها في اليمن حقها من الرعاية والبحث والاهتمام. ولعل من أسوأ الكوارث التي يمكن أن يواجهها مجتمع نامي – كمجتمعنا اليمني – وتؤثر سلباً على الفرد والأسرة والمجتمع ظاهرة أطفال الشوارع، تلك المشكلة التي نالت اهتماماًكبيراً لاسيما من قبل هيئة الأمم المتحدة، ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة "اليونيسيف"، ومن هنا تتجلى لنا أهمية الدراسة الحالية في تناولها لظاهرة صارت تمثل قنبلة موقوتة قد تنفجر في أي لحظة.

إن حماية الطفل من جميع الانتهاكات الجسدية والنفسية والصحية والاجتماعية والتربوية مسئولية كل فرد وكل أسرة ومسئولية الدولة والمجتمع أيضاً، فمن حق الطفل أن يحصل على حقه في الرعاية الصحية والاجتماعية وأن يضمن له الغذاء والسكن والملبس، ومن حقه الحصول على التعليم واللعب والسلامة النفسية والعقلية، ومن حقه أن لا يكلف بمهام الكبار والأعمال الشاقة التي تعيق نموه الجسدي والنفسي والعقلي، وإذا كان الناس يتساهلون في أمر تشغيل الأطفال والدفع بهم إلى سوق العمل فإنهم بذلك ينتهكون حقوق الطفولة جميعها. حيث تعتبر ظاهرة أطفال الشوارع من الظواهر السلبية التي لوحظ انتشارها مؤخراً بين أوساط الأطفال الصغار ومن ثم أخذت هذه الظاهرة تتسع في السنوات الأخيرة مصاحبة للأزمة الاقتصادية التي تعيشها بلادنا منذ عدة سنوات.

ومن أجل حماية الأطفال الذين يعيشون في ظروف صعبة – ومنهم أطفال الشوارع- أصدرت وزارة الشئون القانونية القانون رقم (45) لسنة 2002 بشأن حقوق الطفل، حيث نصت المادتين (144) و(145) من هذا القانون على ما يلي:

مادة (144): "على الدولة اتخاذ الإجراءات والتدابير العلمية والعملية للتحقق من معاناة الأطفال الذين يعيشون في ظروف صعبة كأطفال الشوارع والمشردين وضحايا الكوارث الطبيعية والكوارث التي من صنع الإنسان والأطفال المعرضين لسوء المعاملة والمحرومين والمستغلين اجتماعياً وضمان عدم استدراج الأطفال إلى الاقتراب أو مباشرة الأعمال غير المشروعة أو السقوط في ممارستها".

مادة (145): "على الدولة حماية ورعاية الأطفال الأيتام وأطفال الأسر المفككة والأطفال الذين لا يجدون الرعاية ويعيشون على التسول والقضاء على هذه الظاهرة ووضع الأطفال المتسولين والمتشردين في دور الرعاية الاجتماعية وتوجيههم إلى أن يكونوا أعضاء صالحين منتجين في المجتمع".(وزارة الشئون القانونية، قانون حقوق الطفل رقم "45" لسنة 2002)

إن ظاهرة انتشار شريحة كبيرة من أطفالنا في الشوارع يتسولون أو يعملون وسط ظروف سيئة للغاية ويتقاضون أجوراً بسيطة ويعملون لساعات طويلة تصل أحياناً إلى (16) ساعة في اليوم لا ينسجم مع القيم والمبادئ الإنسانية ولا يعكس أي تقدم في مجال حقوق الإنسان نظراً لما يترتب عن هذه الظاهرةمن آثار جسمية ونفسية سيئة على الطفل في حاضره ومستقبله.لذا يسعى مشروع الدراسة الحالية في محاولة متواضعة إلى التعرف على الأسباب والعوامل المؤدية إلى نشوء ظاهرة أطفال الشوارع في مدينة إب، والمشكلات والمخاطر التي يتعرض لها أطفال الشوارع، بغية الوصول لرؤية استشرافية لظاهرة أطفال الشوارع، وتوعية المجتمع اليمني بمخاطر هذه الظاهرة والتي تؤثر سلباً على كل من الطفل والأسرة والمجتمع اليمني بشكل عام. وذلك لما من شأنه مساعدة الآباء والأمهات وجميع المختصين أو القائمين على رعاية هؤلاء الأطفال على توجيه العناية والاهتمام بهم بما يمكنهم من الاندماج في المجتمع والمساهمة في بنائه بكفاءة واقتدار، ورفد المجتمع بأفراد صالحين أسوياء، ومتكيفين مع أنفسهم ومع مجتمعهم.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

إن أطفالنا اليوم هم أمل ومستقبل الأمة، وأجيال الغد المشرق، فهم ثروة المجتمع ورأسماله، ومن ثم فإن الاهتمام بهم ورعايتهم ولاسيما في سنوات حياتهم المبكرة واجب حتمي ومطلب ضروري وحيوي، إذا أردنا بناء المجتمع على أسس علمية صحيحة.وتعد مرحلة الطفولة من المراحل الإنسانية البالغة الأهمية في حياة الإنسان حيث توضع من خلالها البذور الأولى لشخصية الفرد وعلى ضوء خبراته فيها يتحدد إطار شخصيته، فإما أن يتكيف مع مجتمعه ونفسه، أو تترك آثاراً ضارة على تلك الشخصية (العيسوي،1993، ص49).

ولقد حظي مجال الطفولة في السنوات الأخيرة باهتمام واسع النطاق سواء على المستوى العالمي أو العربي لما لهذه المرحلة العمرية من أهمية بالغة وتأثير عميق على شخصية الفرد مستقبلاً. ولأهمية مرحلة الطفولة أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة اتفاقية حقوق الطفل والتي تعتبر أول وثيقة دولية تنص صراحةً على ضرورة حماية الطفل ومنحه كافة حقوقه في شتى الجوانب والمناشط، كما احتوت على الضمانات لمجموعة حقوق الطفل.

وفي ظل تنامي الاهتمام العربي والدولي بحقوق الطفل أصبح من الأهمية بمكان أن تكتسب قضايا الطفولة ومشكلاتها في اليمن حقها من الرعاية والبحث والاهتمام. ولعل من أسوأ الكوارث التي يمكن أن يواجهها مجتمع نامي – كمجتمعنا اليمني – وتؤثر سلباً على الفرد والأسرة والمجتمع ظاهرة أطفال الشوارع، تلك المشكلة التي نالت اهتماماًكبيراً لاسيما من قبل هيئة الأمم المتحدة، ومنظمة الصحة العالمية، ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة "اليونيسيف"، ومن هنا يتجلى لنا أهمية مشروع البحث الحالي في تناوله لظاهرة صارت تمثل قنبلة موقوتة قد تنفجر في أي لحظة.

حيث يشهد العالم اليوم مشكلة ذات عواقب مأساوية لا يمكن التكهن بمخاطرها، فهناك ملايين من الأطفال الذين يعيشون في ظل ظروف صعبة، حيث يعانون من العزلة والتشرد وسوء التغذية

وسوء المعاملة والاستغلال بكافة أشكاله، ويفتقدون الحب والعطف والتعليم والدعم النفسي والمساعدة، ويمارسون التسول والسرقة والعنف، ويندمجون في شلل وعصابات ليصنعوا لأنفسهم أسراً بديلة تمنحهم شعوراً غير حقيقي بالأمان والطمأنينة داخل تركيب أسري لم يعتادوه من قبل. فهؤلاء الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية والذين اتخذوا من الشارع مأوى لهم يعيشون حالة من التيه والضياع، حيث لا يجدوا من يوجههم ويقيم سلوكهم، وقد يتبنون مفاهيم سالبة عن ذواتهم.

وقد حذَّر تقرير أعده مركز إخباري تابع للأمم المتحدة من مخاطر شيوع ظاهرة أطفال الشوارع في اليمن، الذين يُدفعون إلى احتراف مهن هامشية، ودعا إلى إيلاء القضية اهتماما أكبر، خاصة وأن العديد منهم عرضة للاستغلال الجنسي المتوحش. ولفت التقرير إلى مشكلة انعدام وجود بيانات رسمية لإحصاء عدد أولئك الأطفال وتحديد أوضاعهم، وقدر عددهم بما بين 13 إلى 15 ألف طفل في شوارع صنعاء وحدها. بحسب السي إن إن (http://www.annabaa.org/nbanews/65/240.htm).(CNN)

وتكمن مشكلة الدراسة الحالية في أنه في اليمن ومنذ بداية الحرب عام 2015 إلى وقتنا الحالي تزايدت أعداد الأطفال المعرضين للانحراف بشكل كبير، كما أن معظم الأطفال المشردين يتجهون إلى مخالطة الأشخاص المشبوهين ويتعرضون لصور عديدة من الانحراف. الأمر الذي يستدعي توجيه الاهتمام والرعاية لهذه الفئة من الأطفال ومعرفة حاجاتهم ومشكلاتهم والعمل على حلها وتقديم المساعدة والتوجيه والإرشاد لهم، لأن هذه الفئة من الأطفال إذا لم تحظ بالرعاية والاهتمام الكافي من قبل الدولة والمجتمع، فإن خطورتهم على أنفسهم وعلى المجتمع ستكون أشد وأعنف. حيث تشير الدراسات أن هناك ارتباطًا بين نمو السلوك المضاد للمجتمع، وغياب الضمير نظرًا لغياب سلطة الأب والتأثير السلبي لذلك على نمو الخصائص الأخلاقية للأطفال، وغياب نموذج التوحد الذكري الكفء أثناء الطفولة.

كما تتضح مشكلة الدراسة في تناولها لأهم الأسباب التي تدفع الطفل إلى اللجوء للشارع سواء كانت هذه الأسباب اقتصادية أو اجتماعية أو نفسية أو تربوية وتعليمية، كذلك تعرض فئة أطفال الشوارع لرفض المجتمع لهم لكونهم أطفال غير مرغوب فيهم بسبب مظهرهم وسلوكهم العام، كما يخشى الكثير منهم الاندماج أو الدخول في علاقات اجتماعية مع الآخرين خوفًا من القبض عليهم أو إعادتهم إلى ذويهم، بالإضافة إلى تعرضهم لمخاطر صحية ونفسية واجتماعية وافتقارهم إلى الرعاية بكافة أشكالها وافتقادهم إلى من يساعدهم على كيفية إعدادهم للمستقبل. كما أن شعور طفل الشارع بأن أسرته غير موجودة، وحرمانه من والديه يخلق لديه شعور بعدم الاكتراث والتقدير لأحد، مما يؤدي إلى العديد من الاضطرابات السلوكية، الناتجة عن شعوره بالضياع النفسي والاجتماعي، ويترتب على ذلك اصطدامه بالبيئة الاجتماعية، في محاولة لإثبات وجوده، وقد يلجأ بعضهم إلى الجريمة؛ كالسرقة، أو تعاطي الممنوعات، أو الانحرافات الأخلاقية؛ للانتقام

من الذات أحيانًا، ومن المجتمع أحيانًا أخرى، لاسيما عندما لا يجدون من أفراده التكافل الاجتماعي السليم، والوقوف بجانبهم ماديًا ومعنويًا.

وفي ضوء ما سبق يمكن تلخيص مشكلة الدراسة الحالية في التعرف على واقع أطفال الشوارع في مدينة إب، ومحاولة تقصي الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى تفشي هذه الظاهرة، وكذا استقصاء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لهؤلاء الأطفال، والمخاطر التي يتعرضون لها. وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية:

-ما هي الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى تفشي ظاهرة أطفال الشوارع في مدينة إب؟
-ما هي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يعيشها أطفال الشوارع في مدينة إب؟
-ما هي المشاكل والمخاطر التي يواجههاأطفال الشوارع في مدينة إب؟

أهمية الدراسة: تتلخص أهمية الدراسة الحالية في النقاط التالية:

١- تنبع أهمية الدراسة الحالية من أهمية المرحلة التي تتناولها وهي مرحلة الطفولة والتي تحظى بالاهتمام المتزايد حيث ظهر في السنوات القليلة الماضية اهتماماًكبيراً في عالمنا العربي بتوجيه العناية إلى الطفل، وتطوير أوضاع الطفولة العربية.

٢- كما تكتسب هذه الدراسة أهميتها من أهمية الظاهرة التي تتناولها وهي ظاهرة أطفال الشوارع والتي أخذت تتزايد يوماً بعد يوم، وذلك من خلال الكشف عن الأسباب والعوامل المؤدية إلى نشوء هذه الظاهرة، والمشكلات والمخاطر التي يتعرض لها هؤلاء الأطفال.

٣- ندرة الأبحاث والدراسات السابقة التي أجريت على أطفال الشوارع في اليمن، فهؤلاء الأطفال يعيشونفي ظروف صعبة وقاسية ويواجهون العديد من المشكلات والمخاطر، الأمر الذي يقتضي تسليط الضوء عليهم ودراسة واقعهم وأوضاعهم المختلفة لما من شأنه مساعدة الجهات ذات العلاقة على معالجة هذه الظاهرة السلبية في المجتمع.

٤- يمكن أن تشكل هذه الدراسة نقطة انطلاق للباحثين الآخرين للقيام بإجراء المزيد من الأبحاث والدراسات التي تسلط الضوء على أطفال الشوارع والتي تتناول متغيرات نفسية واجتماعية أخرى أو تحاول القيام ببناء برامج إرشادية وعلاجية تستهدف هؤلاء الأطفال.

٥- قد تسهم نتائج هذه الدراسة في توعية الآباء والأمهات والقائمين على رعاية الأطفال عموماً بمخاطر وسلبيات ظاهرة أطفال الشوارع، كما يمكن أن تفيد نتائج الدراسة المنظمات والمؤسسات الاجتماعية المختلفة المهتمة بأطفال الشوارع من خلال وضع الحلول والمعالجات المناسبة وصياغة القوانين والتشريعات اللازمة للحد من تفشي هذه الظاهرة وتحويل أطفال الشوارع إلى أعضاء نافعين لأنفسهم ولمجتمعهم.

أهداف الدراسة:تهدف الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على الأسباب والعوامل المؤدية إلى تفشي ظاهرة أطفال الشوارع في مدينة إب.
- التعرف على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لأطفال الشوارع في مدينة إب.
- التعرف على المشكلات والمخاطر التي يتعرض لها أطفال الشوارع في مدينة إب.

محددات الدراسة: تحاول هذه الدراسة استقصاء واقع أطفال الشوارع في مدينة إب، من خلال التعرف على الأسباب والعوامل التي تقف وراء تفشي هذه الظاهرة، واستقصاء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لهؤلاء الأطفال، والتعرف على المشكلات والمخاطر التي يتعرضون لها. وبالتالي تتحدد هذه الدراسة بالمحددات التالية:

-تتناول هذه الدراسة ظاهرة أطفال الشوارع، ولا تتناول أي أطفال آخرين.
-اعتمدت الدراسة الحالية على المقابلات الشخصية، ومن ثم تفسير وتحليل البيانات المجمعة من قبل الباحث، وقد تختلف النتائج لو استخدمت أساليب أخرى، أو قام باحث آخر بتحليل النتائج وتفسيرها.
-المشاركون في هذه الدراسة هم عينة قصدية من أطفال الشوارع تراوحت أعمارهم بين (9 - 15) سنة، من الجنسين ممن يقضون معظم أوقاتهم في الشارع، ويقومون بمزاولة بعض الأعمال،ويعانون من الحرمان الأسري.

تعريف المصطلحات:

مفهوم الطفل:يعرف الطفل في اللغة بأنه الصغير في كل شيء، وأصل اللفظ من الطفولة أو النعومة، وكلمة طفل تطلق على الذكر والأنثى (الرازي،1973، ص124).وتعرف اتفاقية حقوق الطفل التي أقرتها هيئة الأمم المتحدة عام 1989 في المادة (1) من الجزء الأول الطفل بأنه: "كل إنسان لم يتجاوز الثامنة عشرة، ما لم يبلغ سن الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه".

أما الطفولة من منظور الصحة النفسية فهي مرحلة لا يتحمل فيها الإنسان مسئوليات الحياة معتمداً على الأبوين وذوي القربى في إشباع حاجاته البيولوجية والاجتماعية والنفسية وتمتد زمنياً من الميلاد وحتى نهاية العقد الثاني من العمر، وهي المرحلة الأولى لنمو وتكوين الشخصية وهي مرحلة الضبط والسيطرة والتوجيه التربوي للأطفال.(حمزة،2000، ص65)

مفهوم أطفال الشوارع:تم صياغة تعريف شائع لطفل الشارع من قبل المنظمات غير الحكومية في سويسرا عام 1983 مفاده أن طفل الشارع هو أي فتاة أو صبي لم يصل إلى مرحلة البلوغ، ينتميللشارع بمعناه الواسع، بما في ذلك المساكن المهجورة، والخرائب، والقفار ...إلخ)، وأطفال الشوارع هم أطفال بلا مأوى يعيشون وينامون في الشوارع في المناطق الحضرية، ويحاولون

كسب معيشتهم أو التسول للحصول على المال في الشارع ويعودون إلى منازلهم في الليل (Hatley &Huser,2005, p18).

وتعرف منظمة الأمم المتحدة للطفولة"اليونيسيف" (1986): طفل الشارع بأنه أي طفل ذكراً كان أم أنثى قد اتخذ من الشارع (بما يشتمل عليه المفهوم من أماكن مهجورة) محلاً للحياة والإقامة دون رعاية أو حماية أو إشراف من جانب أشخاص راشدين مسئولين(أبو النصر،2004، ص46).وفي تعريف أحدث لمنظمة "اليونيسيف" (1993) لطفل الشارع قسم أطفال الشوارع للمجموعات الأربع التالية (علي،2002، ص28):

-الأطفال الذين يعيشون في الشارع وهو مصدر البقاء والمأوى بالنسبة لهم.
-الأطفال الهاربون من أسرهم ويعيشون في جماعات مؤقتة أو منازل أو مباني مهجورة أو ينتقلون من مكان إلى آخر.
-الأطفال الذين لا يزالون على علاقة مع أسرهم ولكن يقضون أغلب اليوم وبعض الليالي في الشارع بسبب الفقر أو تزاحم مكان المعيشة مع الأسرة أو تعرضهم للاستغلال البدني والجنسي داخل الأسرة.
-الأطفال في مؤسسات الرعاية القادمون إليها من حالة التشرد وهم مهددون في نفس الوقت بالعودة إلى حالة التشرد مرة أخرى.

ويعرف المجلس اليمني لرعاية الأمومة والطفولة أطفال الشوارع بأنهم الأطفال الذين يعيشون على التسول أو الذين يمارسون أعمالاً هامشية أو الأطفال الذين لا مأوى لهم أو الأطفال المحرومون من الرعاية الأسرية الكاملة(عثمان وآخرون،2000، ص6).في حين اعتبر المجلس العربي للطفولة والتنمية (2000)طفل الشارع بأنه الذي عجزت أسرته عن إشباع حاجاته الأساسية الجسمية والنفسية والثقافية كنتاج لواقع اجتماعي– اقتصادي تعايشه الأسرة في إطار نظام اجتماعي أشمل، دفع به إلى واقع آخر يمارس فيه أنواعاً من النشاطات لإشباع حاجاته من أجل البقاء، مما قد يعرضه للمساءلة القانونية بهدف حفظ النظام العام (قويدر وكركوش،2018، ص28).

أما بخصوص عمالة الأطفال فيعرفها قانون العمل اليمني رقم (5) لسنة (1995) بأنها القيام بأعمال وهم غير مدربين ومؤهلين لممارسة هذا العمل أو ذاك لعدم القدرة على إنجازها، والطفل العامل هو كل طفل بلغ سن السادسة حتى الرابعة عشرة.

ويعرف الباحث أطفال الشوارع إجرائياً بأنهم: الأطفال من الجنسين (الذكور والإناث) الذين تقل أعمارهم عن 18 سنة، ويقضون معظم أوقاتهم في الشارع، ويمارسون بعض الأعمال، أو يقومون بالتسول، أو السرقة، وصلتهم بأسرهم شبه مقطوعة.

الإطار النظري:

سمات وخصائص أطفال الشوارع: يرى العزب (2015، ص64) أن أطفال الشوارع يتسمون بأنهم أطفال مهمشون يحتاجون إلى عناية خاصة، تتراوح أعمارهم بين (7– 14) سنة، مستوى تعليمي متدن وغالبيتهم لم يكملوا المرحلة الابتدائية، نسبة الأمية بينهم مرتفعة بسبب تركهم للمدرسة أو عدم التحاقهم بها من الأساس، ينتمون لأسر ذات مستوى اقتصادي وتعليمي متدن، كما أن أسرهم كبيرة العدد وتعيش في منازل ضيقة يتراوح عدد عرفها ما بين (1– 2) غرفة. وتلخص علي (2015، ص188 – 189) الخصائص الشخصية والسلوكية المميزة لأطفال الشوارع فيما يلي: ارتفاع مفهوم الذات السلبي والشعور بالنقص والدونية، لافتقادهم المكانة والتقدير والقبول من الآخرين، وإحساسهم بالنبذ والتحقير كل ذلك انعكس بصورة واضحة على الشكل العام لأطفال الشوارع من مظهر وملبس وسلوكيات، شعور الأطفال بالنبذ والرفض من المجتمع وحاجاتهم إلى الاهتمام والتقدير، قيام الأطفال بالعدوان سواء عدوان مباشر بالضرب وتحطيم الممتلكات أو غير مباشر يتمثل في الكذب والسب بألفاظ جارحة أو السرقة وكأنه عدوان يحمل الرغبة في الانتقام من الآخرين، وشعورهم بأحاسيس سلبية نحو نوايا الآخرين ونحو تقبلهم مما يثير عدوانهم. إضافة إلى حب التملك، المساواة مع الآخرين، الشغب، العناد، الميول العدوانية، الانفعال الشديد، الغيرة الشديدة، حب اللعب الجماعي، عدم وجود مبادئ تفرق بين الخطأ والصواب.

كما ترى الشميري (2005، ص606) أن أطفال الشوارع يتسمون بالسمات والخصائص التالية:

أ- السمات الجسمية لأطفال الشوارع: يمتلكون مهارات جسمية تساعدهم على المشي والركض لمسافات طويلة، وجود آثار للتشوهات والندب على أجسامهم وخصوصاً الوجه، تدني مستوى التغذية والنظافة مما يؤدي إلى ضعف الجسم بشكل عام وضعف المناعة، التدخين وشم التنر والبنزين مما يفقدهم الإدراك والقدرة على التفكير.

ب- الخصائص الاجتماعية والمعرفية: الميل إلى التخريب والاعتداء على الممتلكات وعلى بعضهم البعض، غياب للقيم الأخلاقية وغياب احترام القانون، غياب دور الأسرة والتربية الاجتماعية، أغلبهم لا يتقنون القراءة والكتابة وليس لديهم ثقافة، غير قادرين على اتخاذ القرار وحل المشكلات التي تواجههم، يتعرضون للاستغلال من قبل البالغين.

ج- الخصائص النفسية والانفعالية: حدة المزاج وسرعة الغضب والانفعال السريع، لا يثقون بأحد ولا يحترمون الكبار، لديهم شعور بالدونية، ولديهم نظرة تشاؤمية إلى الحياة والناس.

أسباب انتشار ظاهرة أطفال الشوارع: من الأسباب والعوامل المؤدية لانتشار ظاهرة أطفال الشوارع ما يلي:

- العوامل الاقتصادية والاجتماعية: كالفقر والبطالة والهجرة من الريف إلى المدينة ونمو وانتشار التجمعات السكانية العشوائية؛ ذلك أن غالبية الدول العربية تشهد هجرة مكثفة من القرى

إلى المدن، والتي تسفر عن بون شاسع في المستويات المعيشية بين الأسر، فتضطر الأسر الفقيرة – بسبب عدم كفاية أجرة الأب مثلاً – إلى دفع أبنائها للعمل بالشارع.

- **العوامل الأسرية:** كالتفكك الأسري نتيجة الانفصال أو الطلاق أو الموت؛ حيث نستطيع اعتبار الطلاق من الأسباب الرئيسية لاستفحال هذه الظاهرة، ذلك أن افتراق الوالدين يعرض الأبناء للتشرد والضياع بالضرورة، ويكفي أن نعلم أن 90% من أطفال الشوارع لديهم آباء وأمهات، إما أب أو أم، فهم ليسوا لقطاء،هؤلاء الأطفال نستطيع تقسيمهم إلى ثلاثة أنواع؛ أطفال يعيشون بين الشارع والبيت، وأطفال يشتغلون بالشوارع، وأغلبهم يحققون دخلاً لا بأس به، وأطفال يتعرضون للاستغلال البشع من طرف الشارع، إما عن طريق تشغيلهم في ظروف صعبة أو عن طريق الاستغلال الجسدي. كما تلعب الخلافات الزوجية والمشاكل الأسرية دوراًهاماً في نشوء ظاهرة أطفال الشوارع ذلك أن الأطفال حساسون بطبعهم، وكل توتر يحدث داخل البيت يؤثر سلباً على نفسية الطفل الهشة فيجد بالشارع ملاذاً لا بأس به بالنسبة لما يعانيه.

- **العوامل الثقافية: كالانقطاع عن التعليم و/ أو التسرب منه (مشكلة مزدوجة)**؛ذلك أن كل أطفال الشوارع هم أطفال لم يكملوا تعليمهم لسبب أو لآخر، حيث يصبح وقت الفراغ أطول والآفاق المستقبلية أضيق، فينضمون بالتالي إلى قافلة التشرد(جودة وأحمد،2015، ص105 – 106)؛(info@arabiyat.com).

وتظهر البحوث التي أجريت على أطفال الشوارع في مصر تعدد العوامل التي تؤدي إلى ظهور وتنامي مشكلة أطفال الشوارع، ويتفق أغلبها على أن الأسباب الرئيسية للمشكلة هي: الفقر، البطالة، التفكك الأسري، إيذاء الطفل، الإهمال، التسرب من المدارس، عمل الأطفال، تأثير النظراء، عوامل أخرى اجتماعية نفسية لها صلة بالمحيط الاجتماعي أو شخصية الطفل مثل البحث عن الإثارة(العزب،2015، ص68).

الأعمال التي يمارسها أطفال الشوارع:يقوم أطفال الشوارع بممارسة بعض الأعمال الهامشية التي تدر عليهم بعض الربح بأسلوب غير منتظم ومنها ما يلي (العريقي،2007، ص68)؛(جودة وأحمد،2015، ص111)؛(علي،2015، ص195 – 196):

- تلميع الأحذية وغسل السيارات وحمل الأمتعة وبيع الزهور وغيرها من الأعمال التي غالباً ما تعرضهم للمخاطر والانحراف والتعرض للأمراض كما تعرضهم لاستغلال البالغين.

- الانضمام إلى العصابات الإجرامية التي تتولى النشل والسرقة وتوزيع المخدرات والبغاء.

- ممارسة التسول من المارة خاصة أمام الجوامع وفي الأماكن المزدحمة وفي الشوارع بشكل عام.

- جمع القمامة والمخلفات مثل جمع الورق المستعمل وقطع البلاستيك وقطع القماش الممزقة والزجاجات والعلب والقطع المعدنية وأكوام النفايات وحاويات القمامة وبيعها إلى التجار لإعادة استخدامها، ويعرض هذا العمل الكثير منهم إلى المخاطر الصحية فهم يتعرضون للإصابة بأنواع عديدة من الأمراض الجلدية كالتقيحات والجرب وما إلى ذلك.

- مسح زجاج السيارات في إشارات المرور أو في داخل مواقف السيارات.

- العمل كبائعين متجولين لحساب معلمين (يبيعون العجوة والسميط والمناديل والسوداني واللعب ...إلخ).

- حمل مبخرة للمرور على المحلات لتبخيرها وهو شكل من أشكال الشحاذة المقنعة.

- جمع البلاستيك أو الزجاج المكسور أو القطع النحاسية من القمامة أو الخرائب.

- بيع العلك والمصاحف والكروت والمناديل والملابس في الأتوبيسات والقطارات ومترو الأنفاق.

- جمع بقايا الخضروات والفاكهة من الأسواق الكبيرة ثم إعادة بيعها لهم مرة أخرى لحسابهم.

- غسيل الأطباق وتنظيف أرضية المطاعم في مقابل أكل الفضلات أو جمعها.

المشكلات والمخاطر التي يتعرض لها أطفال الشوارع: يلخص كل من جودة وأحمد (2015، ص108 – 110) المشكلات والمخاطر التي يتعرض لها أطفال الشوارع فيما يلي: عدم إشباع الحاجات الأساسية، مخاطر الطريق، مشكلات نفسية وسلوكية، وراثة الفقر والمكانة المهنية، أصدقاء السوء، اكتساب العنف والسلوك العدواني ضد المجتمع، سوء العلاقات الأسرية، الإصابة بالأمراض العضوية والنفسية، التسرب وعدم الالتحاق بالتعليم، الاستغلال الجنسي.

كما تلخص بولشلوش(2012، ص105 – 107) المخاطر التي يتعرض لها أطفال الشوارع في الهروب من البيت، والتسرب المدرسي، والفقر والمكانة الاقتصادية المنخفضة، والاستغلال الجنسي، ومخاطر استغلال العصابات وكهول المجرمين لأطفال الشوارع، بالإضافة إلى إصابة أطفال الشوارع بالعديد من الأمراض التي تلازمهم على الدوام وتؤثر عليهم نفسياًوجسدياً وتتمثل هذه الأمراض بالاضطرابات النفسية نتيجة الإهمال والقسوة والمشاكل الاجتماعية والاقتصادية من جهة أسرهم وكذلك الاعتداءات من طرف الأفراد في الخارج، إضافة إلى الإرهاق الجسدي نتيجة تواجدهم الدائم خارج المنزل ومزاولة العمل لساعات طويلة في البرد والحر، كذلك عدم تلقيهم العلاج والمتابعة الصحية اللازمة.

وفي دراسة قام بها مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة في شمال أفريقيا والشرق الأوسط توصلت إلى أن أطفال الشوارع في مصر يواجهون مشاكل وأخطار كثيرة من بينها

العنف الذي يمثل الجانب الأكبر من حياتهم اليومية سواء العنف بين مجموعات الأطفال صغيري السن، أو العنف من المجتمع المحيط بهم، أو العنف أثناء العمل. ويتعرض الأطفال أيضاً لرفض المجتمع لكونهم أطفال غير مرغوب فيهم في مناطق مجتمعات معينة بسبب مظهرهم العام وسلوكهم، كما يخشى الكثير منهم القبض عليهم من رجال الشرطة وإعادتهم إلى ذويهم أو أجهزة الرعاية، بالإضافة إلى تعرضهم لمشاكل صحية مختلفة، ومشاكل نفسية بسبب فشلهم في التكيف مع حياة الشارع. وأضافت الدراسة أن أطفال الشوارع في مصر لديهم احتياجات مباشرة وغير مباشرة منها تعليم مهنة، الحصول على عمل يرتزقون منه لإعاشتهم وإعاشة عائلاتهم في حالة الرجوع إليهم.(www.egyptiangreens.com/.../index.php?eh)

الدراسات السابقة:

هدفت دراسة أبو النصر (1992) إلى التعرف على مشكلات أطفال الشوارع في مدينتي القاهرة والجيزة، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن من أهم المشكلات التي يتعرض لها أطفال الشوارع تتمثل في انقطاع صلة أطفال الشوارع بأسرهم، الانقطاع عن التعليم، نقص الرعاية والحماية، وسوء الحالة الصحية والبدنية والتعرض للاعتداء البدني والجنسي والتعذيب، وقد أوصت الدراسة بضرورة رعاية أطفال الشوارع حيث أن رعايتهم ضرورة إنسانية ومجتمعية تحتمها النظرة الإنسانية نحوهم.

وهدفت دراسة فارع وآخرون (1997) والمشار إليها في دراسة دوكم (2005) إلى فحص ظاهرة عمالة الأطفال في الجمهورية اليمنية بغرض تقديم بحث حول الموضوع إلى الندوة الوطنية للحد من عمالة الأطفال والتي عقدت في صنعاء في الفترة من (6-8) أكتوبر1997، ورغم أن عنوان الدراسة يدل أنها تفحص عمالة الأطفال إلا أن أنواع المهن والأعمال التي فحصت في الدراسة جعلت الدراسة تشتمل أيضاً على أطفال شوارع إلى جانب الأطفال العاملين المستهدفين بالدراسة، وقد تكونت عينة الدراسة من 979 طفلاً وطفلة وجميعهم دون سن السادسة عشرة وتوزعت العينة على أربع محافظات هي (أمانة العاصمة صنعاء- عدن- عمران- لحج). وقد أظهرت النتائج أن أعمال الباعة المتجولين هي من المهن الأكثر رواجاً ويمارسها (28.3%) من العينة، وفي الحضر أكثر من الريف، ويذكر الباحثون أن هذه المهن يطلق عليها عمل الأطفال في الشوارع ويضاف إليها (2.9%) من الأطفال يعملون في تنظيف الشوارع وتصليح الأحذية، كذلك يعمل (1.8%) من العينة في تنظيف السيارات وهي أيضاً من أعمال أطفال الشوارع، وبفحص أحوال الأطفال موضع الدراسة وجد أنهم يعيشون أوضاعًا مشابهة لأوضاع أطفال الشوارع من حيث الفقر وسوء الأحوال الاقتصادية وكذلك الأوضاع التعليمية والتسرب من الدراسة والتعرض للمرض وسوء التغذية وكونهم عرضة لكافة أشكال الانتهاكات والتحرشات.

وهدفت دراسة الشرجبي والعمراني (2000) إلى دراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لأطفال الشوارع في صنعاء، وكانت عينة الدراسة أطفال الشوارع في محافظة صنعاء، وتوصلت

الدراسة إلى أن الفقر يعتبر سبباً رئيسياً في انتشار أطفال الشوارع في صنعاء، فالفقر يدفعهم إلى ترك المدرسة والانحراف والخروج على القوانين ويتسبب في ازدياد الجماعات المهمشة (في: العريقي،2007، ص66).

كما هدفت دراسة علي (2002) إلى تشخيص ظاهرة أطفال الشوارع في اليمن ومعرفة الأسباب الكامنة وراء هذه الظاهرة، ومعرفة مدى ما يوفره الشارع من احتياجات أساسية لأطفال الشوارع التي تؤمن استمرار بقائهم،وتكونت عينة الدراسة من (140) طفلاً وطفلة من الأطفال المتواجدين في الشارع في أربع مدن رئيسية هي (أمانة العاصمة صنعاء، عدن، تعز، الحديدة)، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة. وتوصلت الدراسة إلى أن أعمار الأطفال المبحوثين تراوحت بين (5- 17) سنة، وأن الذكور يمثلون الغالبية مقارنة بالإناث حيث بلغت نسبة الذكور (78.6%)، كما توصلت الدراسة إلى أن أطفال الشوارع يعانون من الظروف المعيشية الصعبة كالعيش في الشارع وعدم العودة إلى منازلهم بانتظام، وتدني مستوى تعليمهم، وامتهان آباء وأمهات أطفال الشوارع لأعمال دونية من حيث الدخل والمكانة الاجتماعية، فضلاً عن ارتفاع مستوى الأمية بين أفراد أسر الأطفال،بالإضافة إلى عدم تلبية حاجات الأطفال الغذائية الأساسية، وتعاطيهم للقات والمكيفات، وتعرضهم للعديد من المضايقات وأنواع الاستغلال والتحرشات الجنسية.

وهدفت دراسة حمزة (2003) إلى المقارنة بين الأطفال المتسولين والأطفال العاديين في كل من الشعور بالوحدة النفسية والسلوك العدواني والشعور بتقدير الذات، وتكونت العينة من (62) طفلاً متسولاً ما بين (8 – 17) سنة، و(80) طفلاً من الأطفال العاديين بالمدارس بنفس المرحلة العمرية ومستوى الذكاء والمستوى الاجتماعي والاقتصادي، واستخدمت الدراسة اختبار الذكاء المصور لأحمد زكي صالح، واستمارة المستوى الاجتماعي والاقتصادي لمحمود عبدالحليم منسي، المقابلة، واستبيان من إعداد الباحث، "مقياس لبعض أبعاد الشخصية لدى الطفل" الشعور بالوحدة النفسية، السلوك العدواني، الشعور بتقدير الذات، وتوصلت الدراسة إلى أن النسبة الأكبر من عينة الدراسة تتجه إلى ممارسة التسول خوفاً من التعرض للعقاب والعذاب، يلي ذلك إحساس الطفل بالفقر، وأنه دون عائل مادي، ومجموعة أخرى تتخذ من أبوها المثل والقدوة، كما كشفت النتائج أن أغلب أفراد عينة الدراسة من الأطفال المتسولين دون عاهات تذكر، كما أن غالبية آباء مجموعة الأطفال لا تعمل، فالأطفال لا يعرفون عمل الأب، والآخر يتجه لممارسة التسول، والبعض يبيع بعض السلع التافهة ذات العائد المادي البسيط الذي لا يفي باحتياجات الأسرة، بينما تقل نسبة عمل الآباء بالقطاع الخاص، أو الحر، أو الحكومي. كما توصلت الدراسة إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية تتمثل في شعور الأطفال المتسولين بالوحدة النفسية، والعداء الصريح تجاه والديهم، وتزداد درجة السلوك العدواني لدى الأطفال المتسولين، ولديهم شعور بالنقص وقلة تقدير الذات.

وفي دراسة قامت بها يونس (2004) في مصر هدفت إلى رصد وتحليل الأوضاع التي تحيط بطفل الشارع في الأسرة والشارع، وأجريت الدراسة على (100) من أطفال الشوارع بجمعية قرية الأمل مركز "السيدة زينب، التبّين، شبرا"، واستخدمت الدراسة استمارة البيانات الأولية، واستبيان، وتوصلت الدراسة إلى تواجد الذكور بكثرة عن الإناث في الشوارع، وتدني المستوى التعليمي، وسوء الحالة الصحية والنفسية والاجتماعية والثقافية، ويواجه طفل الشارع مخاطر الاستغلال الجنسي، والتعرض للتسمم الغذائي، تجارة وتعاطي المخدرات.

كما هدفت دراسة حسين (2005) إلى التعرف على مشكلة أطفال الشوارع في مصر وخصائصهم المميزة والديناميكيات المختلفة، وتكونت العينة من (45) طفلاً وطفلة من أطفال الشوارع، واستخدمت الدراسة المقابلة، وأسلوب التحليل الكيفي للمقابلة، وتوصلت الدراسة إلى أن أطفال الشوارع جماعة لها خصائصها كالتكيف مع المشكلات التي يواجهونها بالشوارع؛ كوَّن أطفال الشوارع شبكة من العلاقات الاجتماعية ذات خصائص متشابهة، كما كونوا مجموعة من المهارات والآليات تمكنهم من التعامل مع المشكلات التي يواجهونها في مناطق تواجدهم، والطفل المتواجد في الشارع حديثاًتستقطبه هذه الشبكات وتكسبه التنشئة غير السوية، كما أن هذه التجمعات تعد عنصر ضغط يعمل على استمرار الظاهرة.

وفي دراسة أجرتها منظمة اليونيسيف عام (2005) على (120) طفلًا وطفلة من أطفال الشوارع في فلسطين؛ (74) من الضفة الغربية و(46) من قطاع غزة، واستخدمت الدراسة المقابلات الشخصية والاستبانة، وتوصلت الدراسة إلى أن من أهم أسباب ظاهرة أطفال الشوارع في البيئة الفلسطينية الوضع الاقتصادي السيئ، والعلاقات الأسرية، والغياب، والعامل الثقافي المتمثل في نقص المساحات العامة للأطفال، والكثافة السكانية، وتدابير الاحتلال الإسرائيلي، والميل نحو الاستقلال لدى الأطفال. (UNICEF,2005,p 28-31)

وهدفت دراسة العرابي (2013) في الجزائر إلى التعرف على أهم المشاكل التي تدفع الأبناء للهروب من المنزل العائلي، ليتجهوا إلى الشارع، والتعرف على طبيعة العلاقة بين جل المشاكل التي يعاني منها أبناء الشوارع بالأمن النفسي وظهور السلوك العدواني، وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من (10) حالات من أبناء الشوارع، تم اختيارها بشكل قصدي، واستخدمت الدراسة دليل المقابلة، ومقياس الأمن النفسي من إعداد ماسلو، ومقياس السلوك العدواني لباص وبيري، وتوصلت الدراسة إلى أنه كلما تعرض أبناء الشوارع للمشاكل شعروا بفقدان الأمن النفسي، وظهر ليهم السلوك العدواني، وكلما شعر أبناء الشوارع بفقدان الأمن النفسي ظهر لديهم السلوك العدواني.

كما هدفت دراسة بكوث وباليت (Bhukuth& Ballet, 2015) إلى معرفة العوامل الحاسمة في نشوء ظاهرة أطفال الشوارع، وكيف يعيش هؤلاء الأطفال في الشارع، وتوصلت الدراسة إلى أن الفقر يعتبر من العوامل الرئيسة المؤدية إلى نشوء ظاهرة أطفال الشوارع بالإضافة إلى عوامل

أخرى مثل العنف الأسري الموجه نحو الأطفال وإهمال الوالدين لأطفالهم، كما توصلت الدراسة إلى أن أطفال الشوارع يطورون بشكل واضح استراتيجيات عديدة للبقاء على قيد الحياةوذلك بناءً على أنشطتهم، ولكن أيضًا بطريقة منظمة تستدعي التحليل من حيث المواقع الإستراتيجية على الأماكن التي يقطنونها.

وهدفت دراسة حسين وجاسم (2019) إلى التعرف على الآثار المترتبة على ظاهرة أطفال الشوارع في العراق، وتوصلت الدراسة أن سن أطفال الشوارع يتراوح بين (4-18) سنة، أغلبهم من الذكور، والخاصية المميزة لهم أنهم دائم التسكع والترحال ولا يستقرون في مكان واحد، الأمر الذي يجعل ضبط أعدادهم صعب جدًا، كما أنهم غالبًا يحملون أسماء مستعارة، ويتسمون بضعف البنية الناتج عن سوء التغذية، ويعانون من بعض الأمراض الظاهرة والخفية كالجروح والحروق والأمراض المعدية جنسيًا والاختلالات العقلية والهلوسة، كما أن مستواهم التعليمي متدن، وغالبًا ما يتجمعون على شكل جماعات صغيرة من ثلاثة أو ستة أو سبعة أفراد أو كما تسمى نوع من أنواع الأسر البديلة ولكنها في الوقت نفسه أقرب إلى (العصابة).

التصميم والمنهجية:

منهجية الدراسة: استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، الذي يناسب طبيعة الدراسة، وذلك لتقديم وصف دقيق ومفصل عن واقع أطفال الشوارع، وتحليل أوضاعهم الأسرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

اختيار المواقع: تم اختيار وتحديد بعض المواقع الرئيسية التي يتواجد فيها أطفال الشوارع بصورة واضحة،ومن هذه المواقع:السوق المركزي، سوق الظهار، شارع العدين، جولة العدين، أمام مركز ضمران، أمام مركز جرعان، السبل أمام مركز ون مول. بالإضافة إلى موقع أخير جعله الباحث موقعاً مفتوحاً أو غير محدداً حيث سيشمل أطفال الشوارع الذين يلتقي بهم الباحث بشكل عرضي عن طريق الصدفة، على اعتبار أن أطفال الشوارع لا يوجد لهم مكان محدد يتواجدون فيه، فهم قد يتواجدون في أي مكان. وميزة هذه المواقع (مواقع الدراسة) أنها تعتبر مواقع عامة يمكن الدخول إليها بسهولة ويسر ومقابلة أفراد العينة (المشاركين) دون الحاجة إلى أخذ إذن أو موافقات رسمية.

المشاركون في الدراسة (العينة): نظراً لعدم وجود إحصائيات رسمية دقيقة توضح حجم المجتمع الأصلي للظاهرة المدروسة فقد لجأ الباحث إلى استخدام أسلوب العينة القصدية أو الغرضية، وذلك من خلال اختيار عدد من الأطفال الذين يتواجدون في الشوارع الرئيسية والأسواق والجولات بصورة دائمة ويؤدون أعمالاً معينة أو يمارسون التسول.واستخدم الباحث استراتيجية العينة الشبكية وذلك من خلال طلب الباحث من المشارك في الدراسة أن يرشده إلى الأطفال الآخرين من نفس فئته، وقد بدأ الباحث بمقابلة الأطفال الذين تتاح له مقابلتهم بسهولة. وقد شارك في هذه الدراسة (40) طفلاً وطفلة؛(34) ذكور و(6) إناث.

دور الباحث: اقتصر دور الباحث في هذه الدراسة على دور (المقابل) وذلك من خلال إجراء المقابلات المتعمقة والفردية مع أفراد العينة، وقد قام الباحث بتعريف كل فرد من أفراد العينة بأهداف الدراسة والغرض منها وذلك حتى يضمن الباحث موافقة الأطفال على إجراء المقابلة عن رضا واقتناع. وللحصول على بيانات صادقة وحقيقية من المشاركين وكسب ثقتهم قام الباحث بتوضيح مبدأ سرية المعلومات التي سيتم الإدلاء بها من قبلهم وأن هذه المعلومات لن يسمح لأحد بالاطلاع عليها ولن تستخدم إلا لأغراض البحث العلمي، ولن يعمد الباحث إلى الإشارة إلى اسم أو صفة أي فرد من أفراد العينة، وقد أعطى الباحث الحرية لكل مشارك في ذكر اسمه الصريح أو رمز معين يدل عليه وذلك للرجوع إليه إن دعت الحاجة للاستفسار عن بعض المعلومات أو استكمال بعض جوانب النقص والقصور في المعلومات المجمعة. وقد حاول الباحث قدر الإمكان عدم إجبار أي طفل على المشاركة إلا برضاه وقناعته الشخصية.كما قام الباحث بإجراء المقابلات بصورة فردية لكل طفل على حدة وذلك لضمان عدم تأثر إجابات أفراد العينة ببعضهم البعض من جهة، وحتى لا يشعر الطفل بالحرج أو الخجل عندما يدلي بالمعلومات المتعلقة به في وجود أطفال آخرين الأمر الذي قد يجعله يلجأ إلى الكذب والاختلاق أو تضليل الباحث من خلال إعطائه معلومات غير صحيحة من جهة أخرى.وقد قام الباحث بتدوين بعض الملاحظات أثناء إجراء المقابلات مع أفراد العينة. كما تمثل دور الباحث أيضاً بالاستماع الجيد للمشاركين، وحسن التعامل معهم، واحترامهم وتقديرهم، ومحاولة بناء علاقة اجتماعية تتسم بالتقبل والتعاطف،وكذا محاولة فهم وجهة نظرهم واعتماد تفسيراتهم وأوصافهم الشخصية للمواقف والأشياء، واستخدام المصطلحات التي يستخدمها ويفهمها المشاركون.

استراتيجية جمع البيانات:

المقابلات الشخصية:قام الباحث بتصميم استمارة المقابلة الشخصية وذلك لإجراء مقابلات معمقة مع أطفال الشوارع. وتم اعتماد استراتيجية المقابلة المتعمقة والفردية مع أفراد العينة من الأطفال. واعتماد أسلوب المقابلة شبه المقننة، حيث تم تحديد الأسئلة مسبقاً ولكن تم تغيير تسلسلها وترتيبها وإضافة أسئلة أخرى وذلك وفقاً لمجريات المقابلة. وتحتوي استمارة المقابلة الشخصية على مجموعة من الأسئلة المتعلقة بالبيانات الشخصية للطفل، ووضعه التعليمي، ووضع الأسرة الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، بالإضافة إلى أسئلة حول الوضع الشخصي لطفل الشارع. وهذه الأسئلة بعضها من النوع المغلق النهاية بحيث يختار الطفل بديل أو أكثر من بين البدائل الموجودة في الاستمارة، والبعض الآخر من الأسئلة من النوع المفتوح، كما هو موضح في ملحق (1).

وقد قام الباحث بمقابلة الأطفال في المواقع الثلاثة، وكانت المقابلات تعقد في زاوية معينة من الشارع بعيداً عن أعين المتطفلين، وقد حاول الباحث إجراء المقابلة بنوع من التلقائية والبعد عن الرسمية الشديدة حتى لا يكون الأمر ملفتاً للانتباه مما قد يؤدي إلى تجمهر أو تجمع البعض وعرقلة سير المقابلة.وكانت كل مقابلة تستمر ما بين(30) إلى (45) دقيقة. وفي بداية المقابلة كان

الباحث يوضح الهدف من المقابلة ويراجع (بروتوكول) المقابلة مع المشارك، وقد قام الباحث بعملية التسجيل الصوتي للمقابلة بعد أخذ موافقة المشارك على عملية التسجيل.وقد وافق بعض المشاركين على عملية التسجيل في حين رفض البعض الآخر عملية التسجيل، واكتفى الباحث في مثل هذه الحالات بتسجيل المقابلة كتابياً، مع تدوين بعض الملاحظات أثناء إجراء المقابلة.وقام الباحث بكتابة التقارير أثناء المقابلة، كما قام كل مشارك بمراجعة ما كتب.

مراحل جمع البيانات: تكونت عملية جمع البيانات من أربع مراحل على النحو التالي:

المرحلة الأولى: وتتضمن التخطيط لجمع البيانات وقد بدأ التخطيط مبكراً من منتصف شهر أغسطس2021 عندما قام الباحث بالبحث عن المواقع التي يتواجد فيها أطفال شوارع يمكن الالتقاء بهم ومقابلتهم بكل سهولة ويسر وزيارة هذه المواقع ومقابلة بعض الأطفال ممن يتواجدون فيها.

المرحلة الثانية: وقد بدأت مع بداية جمع البيانات من بداية شهر سبتمبر2021، وتمثلت هذه المرحلة بالدخول إلى المواقع وإجراء المقابلات غير الرسمية، ووضع خطة لجمع البيانات.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة جمع البيانات الأساسية وتحليلها وتلخيصها وترميزها ووصفها،وقد استغرقت هذه المرحلة حوالي شهر ونصف من تاريخ 25 /أكتوبر/ 2021 إلى 8/ديسمبر/ 2021.

المرحلة الرابعة: وهي مرحلة إغلاق جمع البيانات ومغادرة الميدان بعد أن تم جمع البيانات التي تفي بالغرض، وقد كان ذلك مع نهاية شهر ديسمبر2021 وقد وصل الباحث إلى هذه المرحلة عندما ظهرت مؤشرات تدل على حالة من التشبع النظري أو الإغراق بالمعلومات مثل ظهور النمطية والتكرار في البيانات المجمعة، وعدم الحصول على معلومات جديدة تضاف لما تم جمعه سابقاً.

الصدق والموضوعية:إن الصدق في البحث النوعي يختلف عن نظيره في البحث الكمي،حيث يركز البحث النوعي على الصدق الداخلي والذي يمكن التعبير عنه بمدى اتفاق الباحثين والمشاركين في وصف الأحداث ومكوناتها ومعانيها(أبو زينة وآخرون،2005، ص139).وهنالك أنواع مختلفة من هذا الصدق أولها الصدق الوصفي وهو يشير إلى ما وصفه الباحث، والصدق التفسيري الذي يشير إلى ما تم تفسيره من قبل الباحث.وقد قام الباحث بإتباع الاستراتيجيات التالية (التي وضعها ولكوت) لتحقيق مفهوم الصدق في عملية جمع البيانات وهي:

ـ **الكلام القليل والاستماع الكثير**: وذلك بهدف مساعدة المتحدث على الاسترسال في إجاباته، وإعطاء الفرصة للباحث للتأمل في إجابة المتحدث وتقييمها وتحديد الأجزاء التي لم تكن واضحة في الإجابة بهدف الاستيضاح عنها.

-تسجيل البيانات بطريقة آلية: وذلك من خلال قيام الباحث بتسجيل بعض المقابلات مع المشاركين (الذين وافقوا على عملية التسجيل الصوتي فقط) بواسطة الهاتف السيار.

- **التسجيل الدقيق**:قام الباحث بتسجيل البيانات بالسرعة الممكنة(بالنسبة للأفراد الذين لم يوافقوا على عملية التسجيل الصوتي) وباستخدام لغة المتحدث ودون محاولة القيام بأي تفسيرات أو تحليلات أثناء التسجيل.

- **بدء الكتابة مبكراً**: لجأ الباحث إلى كتابة ملاحظات مبكرة سابقة للمقابلة وذلك بهدف تحديد الفجوات في البيانات التي يرغب في الحصول عليها.

- **التفسيرات اللغوية للمشاركين**: من خلال استخدام الباحث للمصطلحات والمسميات التي يستخدمها المشاركون أنفسهم للتعبير عن الأحداث والأشياء التي يتكلمون عنها.

- **التغذية الراجعة**: وذلك بعرض مسودات البيانات المجمعة (المقابلات) على بعض الزملاء الأكاديميين، وذلك بهدف تحديد مواطن الغموض أو التضارب التي تحتاج لمزيد من البحث والاستقصاء.

كما قام الباحث بتضمين الدراسة نماذج من لغة الأفراد المشاركين فيها أثناء الإجابة على بعض أسئلة المقابلة؛ وذلك لتوضيح ردود أفعالهم واتجاهاتهم وانفعالاتهم ومشاعرهم، كما قام الباحث بمراجعة البيانات المجمعة من قبل المشاركين بعد كتابتها وتدوينها والموافقة عليها.

تحليل البيانات:إن تحليل البيانات في البحوث النوعية أو الكيفية تختلف عن تحليلها في البحوث الكمية، ذلك أن تحليل البيانات الكمية والتوصل إلى نتائج الدراسة يأتي مباشرة بعد الانتهاء من جمع البيانات، أما في البحوث النوعية فليس هناك فاصل زمني بين جمع البيانات وتحليلها فهما عمليتان متداخلتان إذ أن تحليل البيانات يبدأ مع بدء عملية جمع البيانات وتستمر معها بحيث تبدو العمليتان متداخلتان ومتكاملتان كأنهما عملية واحدة. وتحليل البيانات في البحث النوعي تأخذ المنحى الاستقرائي حيث يتم تنظيم البيانات في فئات والتعرف على نماذج أو علاقات بين هذه الفئات، وعلى عكس البحث الكمي فإن هذه الفئات والنماذج تنشأ من البيانات التي تم جمعها بدلاً من فرضها على البيانات قبل عملية جمع البيانات.وقد قام الباحث بالتحليل الاستقرائي للبيانات التي تم جمعها من خلال استراتيجية المقابلات مع الأفراد المشاركين وذلك من خلال ترميز البيانات ووضعها في موضوعات ومحاور ضمن الأسئلة النوعية الثلاثة.

عرض النتائج ومناقشتها:

تحاول هذه الدراسة استقصاء واقع أطفال الشوارع في مدينة إبمن خلال التعرف على الأسباب والعوامل التي دفعت بهؤلاء الأطفال إلى الشارع، وكذا التعرف على أوضاع هؤلاء الأطفال

التعليمية والاقتصادية والاجتماعية ومعرفة المخاطر والأضرار التي يواجهونها، وسوف يتم استعراض هذه النتائج تبعاً لأسئلة الدراسة وعلى النحو التالي:

- أولاً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول:ما هي الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى تفشي ظاهرة أطفال الشوارع في مدينة إب؟

تشير نتائج الدراسة إلى أن هنالك العديد من العوامل والأسباب أو الظروف التي تتشابك وتتداخل فيما بينها وتؤدي في نهاية المطاف إلى تكوين ظاهرة أطفال الشوارع، ويمكن تلخيص تلك الأسباب والعوامل في النقاط التالية:

- العامل الاقتصادي:هو العامل أو السبب الأول لتفشي ظاهرة أطفال الشوارعوالذي لا يستطيع أحد تجاهله أو إنكاره، حيث أشارت نتائج المقابلات مع الأطفال المشاركين إلى أن السبب الرئيسي الذي يجعلهم يتركون البيت والمدرسة ويلجئون إلى الشارع هو الوضع المادي والاقتصادي الصعب الذي يعيشونه وتعيشه أسرهم الأمر الذي لا يمكن الأسرة من إلحاق جميع أبنائها في التعليم بسبب كثرة الأبناء وكثرة متطلباتهم المدرسية التي تعجز أسرهم عن تلبيتها بسبب حالة الفقر والعوز الذي تعيشه أغلب الأسر، وبحسب تقديرات البنك الدولي لعام 1995 فإن ما يتوجب على الأسر إنفاقه على إلحاق أطفالها المدارس تراوح بين 2500 إلى 8300 ريال لكل تلميذ كل عام دراسي يشمل تكاليف النقل والرسوم والكتب والمستلزمات والزي المدرسي.(علي،2002، ص68) وبالتالي يلجأ معظم الأطفال إلى اتخاذ الشارع مكاناً مناسباً لهم لتلبية متطلباتهم المادية.

- التسرب من التعليم: فالغالبية من أطفال الشوارع كانوا في فترة معينة من فترات حياتهم ملتحقين بالتعليم ولكنهم تسربوا منه لأسباب عديدة منها فشلهم في الدراسة، أو عدم القدرة المادية على تلبية متطلبات الدراسة، كما يلعب الوضع التربوي والتعليمي السائد دوراً لا يمكن تجاهله من حيث رداءة مخرجاته التعليمية، وتدني مستوى تأهيل المدرسين،وطبيعة البيئة المدرسية والجاذبية للعملية التعليمية، ناهيك عن النظرة السلبية للتعليم من حيث أنه لا يؤكل عيش في ظل وجود الآلاف من خريجي الجامعات العاطلين عن العمل بعد أن قضوا سنوات كثيرة من عمرهم في التعليم ليجدوا أنفسهم أخيراً في الشارع، فضلاً عن الراتب الضئيل الذي يتقاضاه الموظف. كل هذه العوامل تجعل الفرد يقرر أن الشارع هو المكان الأنسب ليبدأ حياته منه.

يقول الطفل أحمد البالغ من العمر 15 سنة: "سافرت من قريتي إلى المدينة لكي أبحث عن عمل وأساعد أبي وأسرتي في المصاريف، قبل سنتين أرسلني والدي مع بعض شباب القرية الذين سبق لهم السفر إلى مدينة عدن للبحث عن عمل، وفي عدن اشتغلت حمالاً لأكياس الاسمنت والبلاط ومواد البناء الأخرى، ولأني كنت طفلاً مدللاً كوني الولد الوحيد في الأسرة بين 5 بنات ولم أكن معتاداً هذا العمل الشاق فقد تعبت ومرضت مرضاً شديداً وأصبت بالكوليرا وبعد ذلك قررت العودة إلى قريتي لكي أخبر الوالد بأنني لا أستطيع العمل وأرغب في مواصلة تعليمي، ولكن

الوالد أقنعني بأن الدراسة لا فائدة منها وقام يعدد لي بعض الأشخاص في القرية ممن أكملوا تعليمهم ولم يحصلوا على وظيفة، وأن العمل هو الأفضل لي حتى أطلع رجال واجمّع (زلط) كثير. وهكذا عدت إلى المدينة مرة أخرى أبحث عن عمل ولكن هذه المرة إلى مدينة إب ولأنه لا توجد أعمال كما تعلم فقد اضطررت أن أسكن عند بعض الأصدقاء لحين أحصل على عمل بأي أجر لا يهم المهم هو أن أحصل على شغل وأرسل لوالدي فلوس من هذا الشغل وأخيراً حصلت على عمل عند صاحب محل مياه كوثر وبراتب ضئيل جداً وكنت أحرم نفسي من حاجات كثيرة لكي أستطيع أن أوفر وأرسل لوالدي وأسرتي في القرية.

- **الحرمان من الوالدين:**يعتبر الحرمان من الوالدين سبب من أسباب لجوء الطفل إلى الشارع في ظل ندرة وجود المؤسسات الاجتماعية ودور الرعاية، وعدم قيام الموجود منها بالدور المنوط بها بشكل كامل، فالطفل اليتيم أو المحروم من أحد والديه أو من كليهما قد لا يجد من ينتشله أو يأخذ بيده إلى بر الأمان مما يجعله عرضة للذهاب إلى الشارع الذي يجد فيه الحضن والسكن والمأوى.

- **الطلاق والتفكك الأسري:** حيث أشار بعض المشاركين إلى أن السبب الذي دفعهم للبقاء في الشارع هو انفصال الأبوين بالطلاق وبدء كل منهما حياة جديدة مع شريك جديد، ومن ثم إهمال أطفالهم وضياعهم، أو كثرة المشاحنات داخل الأسرة الأمر الذي يدفع بالأطفال إلى تفضيل جو الشارع عن جحيم الأسرة وجوها المشحون بالتوتر والصراع بين الأبوين والخلافات المستمرة بينهما.

- **الإقامة لدى الأقارب والمعارف:** بسبب بعض الظروف الأسرية كاليتم أو الخلافات الأسرية أو سفر الأب وتغيبه الدائم عن المنزل قد يلجأ بعض الأطفال إلى الإقامة عند بعض المعارف أو الأقارب وهذا قد يؤدي إلى تعرضهم للعنف والقسوة في المعاملة أو إلى تراخ الرقابة عليهم مما قد يدفع بهم إلى الخروج للشارع والهروب.

- **أساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة:** التي يتبعها بعض الآباء والأمهات في تربية أطفالهم كالقسوة الشديدة في المعاملة والضرب المبرح أو العقاب الشديد أو التفرقة والتمييز في التعامل مع الأبناء وكذلك الإهمال المتعمد من قبل أحد الوالدين أو كلاهما كل هذه العوامل تلعب دوراً كبيراً في هروب الأبناء واتخاذهم من الشارع مكاناً آمناً يرتمون في أحضانه.

- **أصدقاء السوء:** يلعب رفاق الطفل وأصدقائه السيئين دوراً في إكسابه للكثير من العادات والسلوكيات الخاطئة والمنحرفة ومن هذه السلوكيات البقاء في الشارع معظم الوقت وممارسة التسول والسرقة وتعاطي المكيفات وربما المخدرات وغير ذلك من الأفعال والتصرفات الطائشة واللامسئولة.

- **انحراف الآباء:** هناك الكثير من الآباء والأمهات من يدفع بأطفالهم إلى الشارع إما بطلب ذلك منهم لاعتقادهم الخاطئ أن الشارع سوف يصقل شخصياتهم ويصنع منهم رجالاً أقوياء، أو لأن هؤلاء الآباء أنفسهم سيئين ومنحرفين ويمارسون أعمالاً منحرفة كممارسة الدعارة أو الترويج

للمخدرات وغيرها من الأعمال المشبوهة مما يؤدي بالطفل إلى تقليد والده أو والدته واحتراف نفس المهنة في حياته.

- الانتقال من القرية إلى المدينة: أحياناً قد يلجأ بعض الأطفال إلى السفر من قراهم إلى المدن طلباً للقمة العيش إلا أنهم قد لا يجدون فرص عمل بسهولة مما قد يدفعهم إلى امتهان التسول أو القيام ببعض الأعمال الهامشية وقد يزداد الأمر سوءاً إذا ما احتكوا ببعض أصدقاء السوء الذين يضعونهم على أولى درجات الانحراف والضياع.

وهذه النتائج تتفق مع نتائج الدراسات التي أجريت على أطفال الشوارع كدراسة الشرجبي والعمراني (2000)، ودراسة منظمة اليونيسيف (2005)، ودراسة بكوث وباليت (Bhukuth& Ballet,2015) والتي أظهرت أن الأسباب الرئيسية لتفشي هذه الظاهرة هي الفقر والأوضاع الاقتصادية السيئة، البطالة، التفكك الأسري، إيذاء الطفل، العنف الأسري الموجه نحو الأطفال، إهمال الوالدين لأطفالهم، التسرب من المدارس، عمل الأطفال، تأثير الأقران، وعوامل أخرى اجتماعية نفسية لها صلة بالمحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه الطفل.

-ثانياً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني:ما هي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي يعيشها أطفال الشوارع في مدينة إب؟

أ- الأوضاع الاقتصادية لأطفال الشوارع:

تبين من خلال المقابلات التي تمت مع المشاركين أنهم ينتمون إلى أسر كبيرة العدد فقد تراوح عدد أفراد أسرهم ما بين (6-12) فرد، وتراوح عدد الأخوة والأخوات ما بين(5-10) أفراد، هذه الزيادة في عدد أفراد الأسرة في ظل الفقر والحاجة وعدم توفر فرص العمل لرب الأسرة تجعل الأسرة غير قادرة على توفير متطلباتها واحتياجاتها الغذائية وغير الغذائية مما يجعلها تلجأ إلى إرسال أبنائها إلى الشارع للعمل والتكسب من خلال بيع بعض الأغراض كالماء والمناديل الورقية والبطاطس (البطاط) أو البيضوغيرها من الأشياء أو ممارسة التسولمن أجل توفير دخل مادي يعين الأسرة على مواجهة ظروف الحياة وأعبائها القاسية. ومن خلال استقصاء وضع أطفال الشوارع فيما يتعلق بنوعية الأعمال التي يمارسونها أطفال الشوارع تبين أنهم يتوزعون على الأعمال والمهن التالية:

بيع سلع وبضائع متنوعة (مياه معدنية، بطاط مقلي، بيض مقلي، شوكولاتة، لبان، مناديل كلينيكس، أكياس بلاستيكية، بعض البهارات والتوابل، بعض الخضروات والفواكه،...الخ) - مسح السيارات- جمع القوارير الفارغة والعلب المعدنية وبيعها- بيع بعض الملابس والأحذية على الأرصفة - حمل ونقل بعض الأغراض من مكان إلى آخر- يحمل الطفل معه ميزان ويطلب من المارة وزن أجسامهم بمقابل مادي زهيد - التسول.

وتتراوح عدد الساعات التي يقضيها طفل الشارع في العمل بين (5 – 12) ساعة إلا أن بعضهم يظل في الشارع على مدار اليوم مما يعرضهم للتعب والإجهاد والمرض، ويكون ذلك على حساب الدراسة واللعب والذي يعتبر من الحاجات الأساسية للطفل.أما البعض الآخر فقد أفاد بأن

تواجده في الشارع هو حسب الظروف ولا يوجد وقت محدد لذلك فهم يتواجدون في الشارع في الوقت الذي يعتبر مناسباً لطلب الرزق وهذا فيما يتعلق بالأطفال الذين يبيعون بعض السلع كالبيض والبطاط وخلافه، أما فيما يتعلق بالأطفال الملتحقين بالتعليم فإن تواجدهم في الشارع يكون في وقت فراغهم إما في الصباح وقبل الذهاب إلى المدرسة لمن دراستهم مسائية أو في المساء وبعد العودة من المدرسة لمن دراستهم في الصباح، وهذا بدوره يؤثر على مستوى الطفل الدراسي، حيث لا يجد الطفل الوقت الكافي لاستذكار دروسه وحل واجباته المنزلية.

أما بخصوص الأماكن المفضلة لتواجد الطفل في الشارع فقد أفاد المشاركون أن يتواجدون بشكل رئيسي في الأسواق الرئيسية والجولات وعند مواقف السيارات (المحطات)، هذا بالنسبة للأطفال الذين يبيعون بعض السلع، أما الأطفال الذين يمتهنون التسول فإن الأماكن المفضلة لهم هي بجانب المساجد الكبيرة التي يؤمها الكثير من المصلين، وكذا بجانب المطاعم والمحلات التجارية الكبيرة (المولات).وهذا يدل على أن نوع العمل أو المهنة التي يمارسها الطفل هي من تحدد مكان تواجده. وفي ضوء ذلك يتفاوت المردود المادي الذي يكسبه طفل الشارع تبعاً للعمل الذي يقوم به، وبشكل عام يتراوح المبلغ الذي يكسبه طفل الشارع في اليوم بين (500- 1000) ريال كحد متوسط لكنه يختلف بالطبع بحسب نوع العمل الذي يمارسه الطفل.

تقول الطفلة (ل. م.)(14) سنة وتعمل في بيع بعض الأشرطة والكتيبات الدينية في شارع جمال عبد الناصر: "أكسب من عملي يومياً 500 ريـال وأحياناً 1000 ريـال حسب السوق أقوم بجمع هذه الفلوس وآخر النهار أعطيها لأمي لكي تشتري لنا بها أكل أو ملابس أو دفاتر لأخي الصغير".

وفيما يتعلق بالمهن والأعمال التي يزاولها آباء وأمهات أطفال الشوارع تبين أن غالبية أمهات أطفال الشوارع ربات بيوت لا يعملن، أما الآباء فبعضهم عاطل عن العمل وقاعد في البيت إما لمرض يعاني منه، أو لعاهة أصابته وأقعدته عن العمل، أو لعدم توفر فرص عمل ملائمة لاسيما وهؤلاء الآباء والأمهات يعانون من الأمية والجهل الأمر الذي يضاعف من بطالتهم وعدم قدرتهم على مزاولة بعض الأعمال والوظائف التي تتطلب مستوى تعليمي معين.وهناك عدد من هؤلاء الآباء والأمهات نجدهم يزاولون بعض الأعمال ذات الرتب المتدنية من حيث الدخل والمكانة الاجتماعية كأعمال النظافة أو الدلالة (الوساطة) أو مساعدين لبعض الأفراد في أعمالهم أو افتراش الأرض وبيع بعض الأغراض البسيطة وغيرها من الأعمال الهامشية وغير الثابتة التي لا تدر دخلاً كافياً يفي بمتطلبات الأسرة واحتياجاتها، ويضمن لها العيش الكريم والحياة المناسبة. كما أفاد بعض الأطفال المشاركين أنهم لا يعرفون ما هي مهنة آبائهم وأمهاتهم بالضبط،إما لأن هؤلاء الآباء لا يخبرون أبناءهم عن حقيقة أعمالهم، أو لأن الأبناء مقطوعين عن أسرهم ولا يعرفون عنها شيئاً، فيما أفاد عدد من أطفال الشوارع أن أحد والديهم أو كلاهما قد توفي وبالتالي أصبح هذا الطفل هو العائل الوحيد لأسرته والمتحمل لأعباء المسؤولية خصوصاً إذا كان هذا الطفل هو الوحيد بين مجموعة بنات.

أما فيما يتعلق بالمهن والأعمال التي يزاولها إخوان وأخوات أطفال الشوارع فهي لا تختلف كثيراً عن العمل الذي يزاوله أخوهم طفل الشارع، ففي بعض الأحيان يتواجد عدد من الإخوة والأخوات- وربما يتواجد معهم والديهم- في الشارع ويمارسون نفس الأعمال،والتي تتمثل في بيع بعض السلع والبضائع الرخيصة، أو الحمالة، أو التسول وعدم القيام بأي عمل.

ب- الأوضاع الاجتماعية لأطفال الشوارع:

مكان الإقامة الحالية لطفل الشارع:يعيش بعض أطفال الشوارع مع أسرهم، في حين يعيش البعض الآخر في الشارع، وهناك نسبة من هؤلاء الأطفال يعيشون عند بعض أقاربهم ومعارفهم، مما يدل على أن هنالك نسبة كبيرة من أطفال الشوارع تنتمي إلى أسر مفككة وغير متماسكة باعتبار أن الشارع أصبح هو المأوى لأطفالهم بكل ما يحمله من مخاطر وأضرار، وحتى أولئك الذين يعيشون عند بعض معارفهم أو أقاربهم قد يكونون عرضة للاستغلال والانتهاك من قبل القائمين بإيوائهم مما يجعلهم كالمستجير من الرمضاء بالنار، وفي كل الأحوال فلن يكون هؤلاء الأقارب والمعارف أحن على الطفل من أبويه وأسرته.

الوضع السكني لأطفال الشوارع:يتفاوت الوضع السكني لأطفال الشوارع فالبعض منهم وهم من فئة المهمشين يقطن إما صندقة أو عشة أو خيمة أو بيوت صفيح، والبعض الآخر يسكن مع والديه في بيوت أو شقق متواضعة هرباً من الإيجارات المرتفعة، وغالباً ما يكون المسكن عبارة عن غرفة واحدة أو غرفتين الأمر الذي يجعلهم يتكدسون فيه بعضهم فوق بعض مما قد يؤدي إلى عواقب وخيمة، في حين أفاد بعض المشاركين ممن قدموا من الأرياف أنهم يفترشون الأرض أو يسكنون بجوار بعض المباني المهجورة.

وفي ضوء ما تقدم يتضح أن أسر هؤلاء الأطفال يعيشون في أماكن عشوائية وغير ملائمة فهم يسكنون العشش والصندقات وبيوت الصفيح أو البيوت المنخفضة عن الأرض (الأدوار السفلية أو ما تسمى بالبدرومات) وهذه لا تعتبر بيوتاً سكنية حتى في الحد الأدنى وهي تعتبر مساكن مؤقتة لا تتوفر فيها مقومات السكن الضرورية كالماء والكهرباء وشبكة الصرف الصحي كما أن مثل هذه المساكن تحتوي على بعض الأثاث المتواضع والمقتصر على بعض الفرش والبطانيات والمخدات والوسائد من النوع المتواضع أما فيما يتعلق ببعض الأجهزة الكهربائية أو الالكترونية كالتلفاز والثلاجة والغسالة وفرن الغاز فإن الغالبية العظمى من هذه المساكن لا تحتوي على مثل هذه الأجهزة ويرجع ذلك إلى عدم القدرة على شراء مثل تلك الأجهزة بسبب أسعارها المرتفعة والتي لا تستطيع أسر هؤلاء الأطفال توفيرها نظراً لتدني المستوى المادي لهذه الأسر.

يقول أحد الأطفال (12 سنة):"عندنا بيت من الزنك (الصفيح) عبارة عن غرفة واحدة ومطبخ وحمام ولا يوجد لدينا عداد ماء بل نجلب الماء بالدبب والقرب (الأواني) من الجامع القريب منا، ولا يوجد معنا مجاري (شبكة صرف صحي)، أما الكهرباء فنحن نقوم بإشعال بعض الشموع

والفوانيس، لا نملك ثلاجة ولا غسالة ولا تلفزيون بس أبي معه رادي(مذياع) يشتغل بالحجار (يعمل بالبطاريات)".

طبيعة العلاقة بين الطفل ووالديه: إن علاقة أغلب أطفال الشوارع بوالديهم مقطوعة إما بسبب وفاة أحدهما أو كلاهما أو طلاقهما أو انفصالهما عن بعض، أو لأن هؤلاء الأطفال لا يعرفون شيئاً عن آبائهم. وبعض هؤلاء الأطفال ممن تربطهم علاقة بوالديهم إما أن هذه العلاقة بينهم ضعيفة أو شبه مقطوعة بسبب إهمال الوالدين لهم وانشغالهما عنهم بتوفير لقمة العيش الأمر الذي يؤدي إلى ترك الحبل على الغارب لهؤلاء الأطفال ليفعلوا ما يريدونه.وهذه النتائج توضح لنا مدى الحالة التي يعيشها أطفال الشوارع في ظل غياب الآباء والأمهات بسبب الموت أو الطلاق مما يفقدهم الاهتمام والحب والحنان والعطف الوالدي فيعيش الطفل في أجواء أسرية يشوبها التوتر والاضطراب الأمر الذي قد يؤثر على نفسية الطفل، ويجعله يتمنى لو كان له أب أو أم مثل بقية الأطفال الآخرين يرتمي بين أحضانهم ويحس بعطفهم وحنانهم.

يقول الطفل (علي - 14 سنة)والذي يقوم بكسب قوت يومه من خلال القيام بخدمة بعض الناس: "منذ أن خُلِقْت وأنا لا أعرف شيئاً عن والدي ووالدتي فقد تربيت عند إحدى العجائز والتي قامت بتربيتي حتى كبرت، والآن عندما أمرض أظل أعاني كثيراً وأتمنى لو كان لي أب وأم مثل الآخرين يحبوني ويخافون علي ويعالجوني ويهتمون بي".

طبيعة العلاقة بين والدي الطفل: تبين من خلال المقابلات التي أجريت مع الأطفال المشاركين في الدراسة أن العلاقة القائمة بين الأبوين ليست على ما يرام حيث أن الوالدين كثيراً ما يتخاصمان ويختلفان على أتفه الأسباب،بسبب وبدون سبب. وهذا مؤشر إلى أن وجود المشاجرات والخلافات داخل الأسرة يؤثر على الوضع النفسي للطفل ويجعله قلقاً ومتوتراً ويساعده على التشرد وترك الأسرة.في حين أشار الأطفال -ممن والديهم منفصلين عن بعضهما - إلى أن الأب متزوج من أخرى، أو أن الأم متزوجة من آخر وهذا يجبر الطفل على العيش في جو أسري متعدد الزوجات أو الأزواج مما يؤثر على نفسية الطفل ويجعله غير متوافق مع نفسه ومع واقعه.

وتشير الدراسات إلى أن مثل هذه الظروف قد تكون من الأسباب التي تدفع بالطفل إلى الهروب وترك المنزل مفضلاً حياة الشارع على الجحيم الأسري الذي يعيش فيه. حيث يرى عثمان وآخرون (2000) أنه "إذا كان الفقر سبباً رئيسياً لخروج بعض الأطفال إلى الشارع فهناك سبب آخر يعود للتفكك الأسري الذي يتخذ عدداً من المظاهر منها الخلافات الأسرية وتعدد الزوجات وتعدد مرات زواج الآباء".

وعند استقصاء اتجاهات أطفال الشوارع نحو أسرهم تبين أن البعض منهم يكونون اتجاهات سلبية نحو أسرهم وذلك لأن أسرتهم هي من دفعت بهم إلى هذا الطريق، كما أشار البعض بأنهم يتعرضون للضرب الشديد على يد أحد أفراد الأسرة عندما يحاول أن يطلب من أحدهم شيء ما،

في حين يرى بعض الأطفال بأنهم كونوا هذه النظرة السلبية نحو الأسرة بسبب حرمانهم من أبسط حقوقهم الإنسانية كحقهم في التعليم أسوة بالأطفال الآخرين، أو لأن الأسرة وخصوصاً الأب يأخذ كل ما بحوزته من مال وحرمانه من الاستمتاع بثمرة عمله، والغريب أننا وجدنا بعض الأطفال يعملون في الشوارع أو يمارسون التسول لكي يوفروا قيمة (القات) لآبائهم.

على الجانب الآخر أشار بعض المشاركين إلى أنهم يحملون اتجاهات إيجابية نحو أسرهم، وقد كانت مبرراتهم لذلك تتمثل في أن الأسرة لم تكن هي الدافع الرئيسي الذي جعلهم ينزلون إلى الشارع وإنما الظروف الاقتصادية الصعبة، وأنهم يجدوا من أسرهم كل الرعاية والاهتمام والتشجيع، وتلبية بعض مطالبهم، والسماح لهم بالدراسة إلى جانب العمل وتشجعهم على ذلك، ولا تمارس ضدهم أي ضغوط.كما أن بعض الأطفال يشعرون باتجاهات ايجابية نحو الأسرة بسبب أن أحد الأبوين (وغالباً ما يكون الأب) مريض ومقعد في الفراش ولا يستطيع مزاولة أي عمل فيحل الطفل محل الوالد، خاصةً عند فقدان الأخوة الكبار، وبالتالي يقدم الطفل على العمل في الشارع برغبة ذاتية وقناعة تامة ودون أي شعور سلبي تجاه أسرته، لدرجة أن البعض يدافع عن أسرته بشكل مستميت.

وفيما يتعلق باتجاهات أطفال الشوارع ونظرتهم لذواتهم فقد كانت النتائج متضاربة فالبعض منهم ينظر إلى نفسه نظرة دونية خصوصاً عندما يقارن نفسه بالأطفال الآخرين وهم متوجهين إلى مدارسهم أو خارجين منها، ويتمنى لو كان مثلهم، في حين ينظر البعض الآخر إلى أنفسهم بشكل إيجابي حيث يرون أنهم أفضل بكثير من الأطفال الآخرين فهم يكسبون المال ويشترون الأشياء التي يريدونها، كما أنهم يحظون بالاحترام من قبل الكل لأنهم يعملون ويكسبون من عرق جبينهم وهذا يشعرهم بالثقة والاعتزاز بالنفس واحترام الذات– على حد تعبيرهم -.وهذه الاتجاهات الإيجابية التي كوّنها أطفال الشوارع نحو ذواتهم قد ربما ترجع للعوامل التالية:

-التعزيز أو التدعيم الذي يغرسه بعض الآباء وأولياء الأمور وحتى بعض أصحاب العمل في أذهان الأطفال الصغار، حيث نجد البعض يشجع الأطفال على العمل على اعتبار أن العمل رجولة واعتماد على النفس. ومن هنا فإن الطفل يشعر بالثقة والاعتزاز بالنفس وبالتالي يكوّن مفهوم إيجابي عن ذاته.

-هناك اعتقاد خاطئ مغروس في أذهان الأطفال يتمثل في أن الآخرين يحترمونهم ويقدرونهم نظراً لأنهم يعملون وغيرهم لا يعمل.

-حصول أطفال الشوارع العاملين على المال الذي يوفر لهم ما يريدونه في الوقت الذي يأخذ الأطفال غير العاملين مصاريفهم من أسرهم يجعل الأطفال العاملين يشعرون بقيمتهم ومكانتهم في المجتمع من أنهم أصبحوا معتمدين على أنفسهم.

أما بخصوص اتجاهات أطفال الشوارع نحو المستقبل الذي ينتظرهم فقد أجمع الكل تقريباً على أن المستقبل الذي ينتظرهم لا يبشر بخير وأنه مستقبل مظلم ليس عليهم فقط بل على جميع أفراد

الشعب في هذا البلد لاسيما في ظل أوضاع الحرب والدمار التي يشهدها اليمن حالياً، وبالتالي فهم ينظرون إلى المستقبل المجهول نظرة متشائمة خالية من أي بصيص أمل أو تفاؤل.وحتى أمنياتهم المستقبلية أو المهن التي يرغبون أن يمارسوها عندما يكبرون معظمها تتركز حول مهن تجارية بسيطة كأن يتمنون أن يصبحوا تجار، أو أصحاب محلات أو دكاكين، أو (بسطات)، أو سائقين، بل إن البعض منهم يحلم في المستقبل أن يكون عاملاً في مطعم، أو أن يتمكن من الحصول على أي عمل ليتمكن من إعالة أسرته.

ج- الوضع الثقافي والتعليمي لأطفال الشوارع:

تشير نتائج المقابلات مع الأطفال المشاركين إلى أن وضعهم التعليمي متدني جداً حيث أن جميع هؤلاء الأطفال لم يتجاوزوا المرحلة الأساسية وبعضهم لم يلتحق بالتعليم من أساسه أو التحق بالتعليم ولكنه تسرب منه في وقت مبكر، ويرجع المشاركون تدني مستواهم التعليمي إلى عدد من الأسباب كالظروف الاقتصادية والمعيشية الصعبة، وعدم وجود مستقبل للدراسة أو التعليم (لاسيما بعد انقطاع مرتبات موظفي الدولة لأكثر من ٥ سنوات بسبب الحرب في اليمن)، أو عدم وجود الوقت الكافي للدراسة والبقاء في الشارع وممارسة بعض الأعمال والتوفيق بينهما والتي لا تسمح لهم بمواصلة أو إكمال دراستهم.

أما فيما يتعلق بالوضع التعليمي للأبوين والأخوة فقد تبين أن غالبية الآباء والأمهات يعانون من الأمية والجهل، وبعضهم متوفى أو لا يعرف الطفل من هم أو أين مكانهم، وبالنسبة للأخوة والأخوات فوضعهم التعليمي لا يختلف كثيراً عن الوضع التعليمي لطفل الشارع.هذا ويمكن تلخيص الوضع التعليمي لأطفال الشوارع في النقاط التالية:

- تعتبر الظروف الاقتصادية والمعيشية الصعبة التي يعيشها أطفال الأسر عائقاً أمام الطفل في مواصلة دراسته أو التحاقه بالمدرسة إن كان ممن لا يدرسون، حيث أن هذه الظروف لا تتيح للطفل الوقت الكافي للدراسة أو محاولة التوفيق بينها وبين العمل الذي يمارسه.

- إن حصول الطفل على مردود مادي من جراء قيامه بالعمل الذي يمارسه في الوقت الذي يرى الطفل أن التعليم يحتاج إلى فترة طويلة من الزمن حتى يحقق المردود المادي للشخص، فالبعض منهم يرى أنه يكسب في الشارع أضعاف ما قد يكسبه من التعليم بعد التخرج هذا إن حصل على وظيفة، كل هذا يجعل الطفل يكون اتجاه إيجابي نحو ذلك العمل وعلى الجانب الآخر يكون اتجاه سلبي نحو الدراسة والتعليم.

- هنالك رغبة شديدة من قبل غالبية أطفال الشوارع العاملين في الالتحاق بالمدرسة أو مواصلة دراستهم إذا توفرت لهم السبل ووجدوا من يعولهم وينفق عليهم ويلبي احتياجاتهم ومتطلباتهم.

- وجود عدد كبير من الأطفال العاملين ممن تسربوا من مدارسهم نتيجة الأوضاع المعيشية الصعبة ووجود فجوة بين المدرسة والبيئة الاجتماعية للطفل والتي ساهمت في تهيئة الفرص أمامه لترك المدرسة.

- انخفاض المستوى التعليمي للأبوين يجعلهم أكثر قبولاً بعمل الأطفال ولو على حساب دراستهم ومستقبلهم، فالغرض عندهم هو المنفعة الوقتية (الآنية) وليس المؤقتة أو الآجلة.

- إن عمل الطفل قد يحقق للأسرة مكسباً مادياً، لكن ذلك يكون على حساب تأهيله، لأن الأطفال العاملين في بعض الأعمال لا يتعلمون منها مهنة ولا حرفة وهذا يعني أنه لن يتأهل للمستقبل، وهذا بدوره يقود إلى تعرضه للبطالة والفقر غداً.

- إن طفل الشارع الذي يعمل هو واحد من اثنين بالنسبة للموقف من الدراسة فإما أنه لا يدرس، وهذا يعني أن عمله قد يتسبب له بأفدح الخسائر في المستقبل لأن عمله يتم على حساب دراسته. وإما أنه يدرس إلى جانب العمل، وهنا تسجل نقطة هامة وهي أن الطفل الذي يأتي إلى المدرسة بعد نصف يوم من العمل، يأتي إليها وهو مصاب بالإعياء والإرهاق وقد لوحظ أن الأطفال العاملين الذين يدرسون هم أقل التزاماً بالدوام المدرسي وأقل مستوى في تحصيلهم الدراسي، وقد جعلتهم حياة الشارع والأسواق التي اعتادوا عليها أكثر تمرداً على النظام المدرسي.

وتتفق هذه النتائج مع نتائج الدراسات السابقة كدراسة علي (2002) والتي أشارت إلى أن أطفال الشوارع يعيشون ظروفًا صعبة، ومستواهم التعليمي متدنٍ، وامتهان آباءهم وأمهاتهم لأعمال دونية، وارتفاع مستوى الأمية بين أفراد أسر الأطفال، وعدم تلبية حاجات الأطفال الغذائية الأساسية. كما تتفق هذه النتائج مع نتائج دراسة حمزة (2003) والتي أشارت إلى أن أطفال الشوارع يمارسون بيع السلع التافهة، ويعانون من الشعور بالنقص وقلة تقدير الذات. وكذلك دراسة يونس (2004) والتي أشارت إلى أن أطفال الشوارع يعانون من تدني المستوى التعليمي، وسوء الحالة الصحية والنفسية والاجتماعية والثقافية.

- ثالثاً: النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثالث:ما هي المشاكل والمخاطر التي يواجهها أطفال الشوارع؟

يتعرض طفل الشارع إلى العديد من المشاكل والأخطار جراء تواجده المستمر في الشارع، واحتكاكه بالعديد من الناس سواء من يبيع لهم إذا كان الطفل ممن يمارس عملاً معيناً، أو زملائه ومن هم على شاكلته، فالوضع السائب الذي يعيشه طفل الشارع يعرضه للكثير من المشاجرات والمشاحنات، فحياة الشارع ليست سهلة أو مفروشة بالورود، وكسب الرزق لا يأتي بسهولة، وقد تبين من خلال المقابلات أن هنالك مجموعة من الأسباب التي تؤدي إلى حدوث المشاجرات بين أطفال الشارع منها:

- **الصراع على مكان التواجد**: حيث يلعب الحيز أو المكان الذي يشغله الطفل في الشارع دوراً رئيسياً في حصوله على الرزق، الأمر الذي يؤدي إلى حدوث الصراعات والمشاجرات بين الأطفال من أجل التسابق على المكان المناسب لطلب الرزق.

- **التسابق على الزبون**: خصوصاً بين الأطفال العاملين أو الذين يبيعون سلعة ما، حيث يؤدي ذلك إلى حدوث المشاجرات بينهم عندما يحاول كل منهم عرض سلعته والترويج لها أو تخفيض ثمنها في محاولة لجذب الزبون. يقول أحد الأطفال (15) سنة ويعمل بائعاً للموز: "والله إننا في بعض الأحيان نضارب مضاربة على الزبون كل واحد يشتي يبيع له لدرجة أننا أحياناً نبيع بخسارة المهم نحاول بيع أكبر كمية ممكنة".

- **النشل أو السرقة والغش**: قد يؤدي قيام بعض الأطفال بممارسة نشل أو سرقة بعض الناس إلى حدوث المشكلات بينهم إما بسبب اختلافهم على تقسيم ما تم سرقته أو بسبب التسابق على فعل السرقة نفسه مما يؤدي إلى حدوث المشاجرات فيما بينهم. كما أن بعض الأطفال ممن يبيعون سلعاً معينة يتعرضون للاعتداء من قبل الزبائن بحجة أنهم يغشون في بيعهم.

يقول الطفل (س،14 سنة):"أتعرض في الشارع لمشاكل كثيرة، فبعض الناس يقوم بشتمي وإهانتي والبعض الآخر يقوم بضربي، والاعتداء علي عندما أحاول أن أبيع لهم، والبعض الأخر يتهمني بالغش في البيع والسرقة. كما أنني أتعرض للكثير من المضايقات من قبل الباعة الآخرين ممن يبيعون نفس السلعة التي أبيعها، ويحاولون أخذ زبائني، أو الاستيلاء على مكان بيعي".

- **الاعتداء من قبل الكبار**: حيث يتعرض الكثير من الأطفال العاملين إلى المعاملة السيئة والقاسية والاضطهاد من قبل الكبار، مما يشعر الطفل بالخوف والقلق وعدم الإحساس بالأمان.**"**فالكثير من الأطفال يعانون من الاستغلال ومن احتيال الكبار وحتى من أندادهم بحيث يضطرون إلى البقاء ساعات طويلة في الشوارع لكسب قوتهم"(منظمة الأمم المتحدة للطفولة،1997، ص58).

وتتنوع المخاطر والأضرار التي يتعرض لها طفل الشارع والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

- **الحوادث المرورية**: فالعديد من الأطفال يقومون ببيع بعض الأغراض أو ممارسة التسول في الشوارع والجولات وتقاطع الطرقات أو عند إشارات المرور وهذا يجعلهم عرضة لحوادث السير لاسيما وأن البعض منهم يظل متشبثاً بالزبون أو ممسكاً بسيارته أو يحاول الجري وراءه واللحاق به آملاً في أن يحظى منه بشيء ما أو يشتري منه شيئاً ما. كما أن بعض أطفال الشوارع يقومون بالجري وراء السيارات ومحاولة التشبث بها أو امتطائها أثناء سيرها مما قد يعرضهم لمخاطر كثيرة خصوصاً عند قيام بعض السائقين المتهورين بزيادة سرعة القيادة وإنقاصها أو ضغط الفرامل فجأة الأمر الذي قد يؤدي إلى سقوط الأطفال وإصابتهم بأضرار بليغة وربما الوفاة.

- القبض والملاحقة من قبل الشرطة والبلدية: فبعض أطفال الشوارع قد يقعون في قبضة الشرطة أو الجهات الرسمية لاسيما إذا ما تم التبليغ عنهم بسبب سلوكهم السيئ أو ما يقومون به من تصرفات طائشة ولا أخلاقية الأمر الذي قد يؤدي إلى إيداعهم في دور الرعاية الاجتماعية أو دور الأحداث، كما أن البعض منهم ممن يقومون ببيع سلعة ما يتعرضون في كثير من الأحيان للمطاردة من قبل شرطة البلدية شأنهم في ذلك شأن كثير من الباعة الآخرين (كبار السن).

- العنف الموجه نحوهم من الكبار: والذي يأخذ أشكالاً متعددة منها العنف اللفظي كالتفوه عليهم بالسب والشتم والألفاظ النابية أو الجارحة، والعنف البدني أو الجسدي من خلال الضرب والاعتداء عليهم وعلى ممتلكاتهم، أو مصادرة أغراضهم، ومثل هذه الاعتداءات كثيراً ما نلاحظها في سوق القات عندما يقوم عاقل السوق أو مالك الأرض (صاحب ملكية سوق القات) بتكليف بعض البلطجيةبأخذ مبالغ مالية من بائعي القات مقابل إيجار المكان أو الموضع الذي يمارسون فيه عملية بيع القات أو ما تسمى ب(العرصة)، حيث نجد هذا الشخص يتعامل مع الطفل الذي يبيع القات بكل همجية وعدوانية سواء بالضرب أو ببعثرة ما بحوزته من قات. ويؤكد هذا أحد الأطفال البالغ من العمر 15 سنة والذي يعمل بائعاً للقات حيث يقول: "أتعرض كل يوم لهذه المعاملة القاسية إما أن أدفع له المبلغ الذي يريده أو يقوم بالاعتداء علي بالسب والشتم والضرب أو يأخذ القات عنده ولا يخلينا نطلب الله وعندما أقول له إن معي قات قليل ولا يستاهل أدفع عليه المبلغ الذي يطلبه مني يقول لي أعجبك هذا الشيء وإلا لا تطلبش الله في هذا السوق شوفلك سوق ثاني غير هذا السوق. أحياناً يمهلني بعض الوقت حتى أطلب الله وأعطيه حقه وأحيانا أخرى ما يسمحليش أبيع حتى لزبون واحد إلا بعد أن يأخذ حقه المبلغ بالكامل وكل يوم من هذا الخبر".

- الأعمال الخطيرة أو التي تفوق طاقة الطفل وقدراته: حيث أن بعض الأطفال يقومون بمزاولة أعمالاً خطيرة كالنبش في أكوام الزبالة أو مقالب القمامة بحثاً عن بعض القوارير الفارغة أو العلب المعدنية لبيعها مقابل مادي ضئيل جداً، إلى جانب قيام بعض الأطفال بأعمال تفوق قدراتهم ولا يستطيعون إنجازها بسهولة، مما يجعلهم عرضة للإصابة ببعض الأضرار التي إن لم تؤثر عليهم حالياً فإنها قد تؤثر عليهم في مستقبل حياتهم.

- التحرشات الجنسية: نتيجة لتواجد الطفل المستمر في الشارع فإنه أكثر عرضة للاستغلال بكل أنواعه وخاصة الاستغلال الجنسي من قبل الأفراد الذين يحتك بهم، فالشارع يضم العديد من المنحرفين والمجرمين وأصحاب السوابق والشاذين جنسياً وغيرهم الأمر الذي لا يجعل طفل الشارع بمنأى عن التعرض لتحرشاتهم الجنسية سواء اللفظية أو الحسية وخصوصاً الإناث منهن، الأمر الذي قد يؤثر على شخصياتهم وينمي لديهم الإحساس بالنقص والانهزام والضعف وعدم الثقة والنظرة الدونية للذات والآخرين والمجتمع بل والمستقبل عموماً، فضلاً عن تعرضهم للعديد من المخاطر الصحية والإصابة بالعديد من الأمراض النفسية والجسدية كالإيدز والأمراض التناسلية والحمل غير الشرعي للإناث، ونظراً لأن هذه النقطة حساسة جداً فإن المشاركين في

الدراسة تعاملوا معها بكثير من الحيطة والحذر ولم يحاولوا الإفصاح عنها بقدر كاف، وحتى من حاول أن يكون صريحاً منهم في هذه النقطة كان يذكر بأنه تعرض لبعض التحرشات الجنسية من قبل البعض إلا أنه استطاع أن يوقف هذه التحرشات أو يوقف الشخص المتحرش عند حده. والحقيقة أن هؤلاء الأطفال يتعرضون للكثير من المضايقات والتحرشات الجنسية من قبل الآخرين لاسيما الكبار.

تقول الطفلة سامية (وهذا ليس اسمها الحقيقي) البالغة من العمر 13 ربيعاً وهي من فئة المهمشين (الأخدام): "منذ أن خلقت وأني لا أعرف شيئاً عن أسرتي فقد تربيت عند أحد الجيران والتي ما زلت أعيش معهم حتى الآن وعندما أحاول أن أسألهم عن أسرتي يقولون لي بأنهما قد ماتوا ولم يخلفوا غيري، والآن أقوم كل يوم الصبح وأتي إلى هذا المكان (عند إحدى الجولات) لكي أشحت (أتسول) البعض يعطيني والبعض الآخر لا يعطيني، وهناك من يتعرض لي بالمضايقات والمعاكسات، ولا أستطيع أن أفعل له شيء، وأمارس هذه المهرة (مهنة التسول) كل يوم واليوم الذي يمر ولا أستطيع فيه جمع فلوس كفاية أتعرض للضرب الشديد من قبل صاحب البيت اللي أني جالسة عنده وكذلك من قبل زوجته وعياله. أتمنى أن أبطل(أترك) هذي المهرة (العمل) لكن أين أعيش ومن أين آكل شاموت جوع".

أما الطفل (م) البالغ من العمر 13 سنة والذي يبيع البطاطس المقلية في سوق القات فقد قال: "حاول بعض الصعاليك في الشارع في إحدى المرات استغلالي وإغوائي ولما رفضت الاستجابة لمطالبهم ضربوني بقوة حتى خرج الدم من نخري (أنفي) والآن كل ما أشوفهم أحس قلبي يدق بقوة وأشعر بالخوف الشديد حتى أنه أحيان تجئ لي كوابيس في الليل وأنا نائم".

- تعاطي القات والمكيفات: أشار العديد من المشاركين إلى أنهم يتعاطون القات والسجائر بشكل دائم، كما أشار بعضهم إلى أنهم يتعاطون حتى (الشمة) و(التنبل)، وفي بعض الأحيان يذهبون لمضغ القات مع بعض الأصدقاء،كما أن البعض منهم قد يلجأ إلى إدمان بعض العقاقير والأدوية أو تعاطي المخدرات وإن لم يذكروا ذلك صراحةً خلال مقابلاتهم.

وتتفق هذه النتائج مع نتائج الدراسات السابقة كدراسة أبو النصر (1992)، ودراسة علي (2002)، ودراسة يونس (2004)، ودراسة حسين وجاسم (2019) والتي أشارت جميعها إلى أن ظاهرة أطفال الشوارع يترتب عنها العديد من المخاطر والآثار السيئة التي تنعكس بدورها على الأطفال ومنها: انقطاع صلة الأطفال بأسرهم، والانقطاع عن التعليم، ونقص الرعاية والحماية، وضعف البنية الجسمية الناتجة عن سوء التغذية، وتدهور الحالة الصحية والنفسية، والمعاناة من بعض الأمراض، والتعرض للتسمم الغذائي، والتعرض للمضايقات والاعتداءات والتعذيب والعنف الجسدي واللفظي والاستغلال والتحرشات الجنسية، وتعاطي المكيفات والمخدرات أو الإتجار بها، والانضمام إلى بعض الشلل والعصابات ورفقاء السوء.

الخلاصة: في ضوء ما تقدم يمكن تلخيص أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة في النقاط التالية:

- أن هنالك أسباب وعوامل متداخلة ومتشابكة وراء تفشي ظاهرة أطفال الشوارع تتمثل في انتشار الفقر،وتدني مستوى المعيشة، وتفشي البطالة، وارتفاع نسبة التسرب من التعليم، والحرمان من الوالدين بالموت أو الطلاق، وضعف الرقابة الأسرية على الأبناء، والتفكك الأسري، والأجواء العائلية المتوترة، وعمل الأطفال الذي يلقى تشجيعاً كبيراً من قبل كثير من الأسر لاسيما ممن تعاني من الحالة الاقتصادية الضعيفة، كما يلعب رفاق السوء دوراً هاماً في التأثير على الطفل وتشجيعه على ترك المنزل والخروج إلى الشارع.

- إن الوضع التعليمي لأطفال الشوارع متدني جداً، فهؤلاء الأطفال إما أنهم لم يلتحقوا بالتعليم من أساسه، أو أنهم كانوا ملتحقين بالتعليم ولكن بسبب بعض الظروف لاسيما الاقتصادية تسربوا مبكراً من التعليم، أما القلة القليلة منهم ممن لازالوا ملتحقين بالتعليم فهم إما أنهم سوف يتسربون فيما بعد أو أنهم لا يستطيعون التوفيق بين الدراسة وممارسة الأعمال التي يقومون بها في الشارع الأمر الذي يؤثر على مستواهم الدراسي، وحقهم في ممارسة اللعب الذي يعتبر ضروري لنموهم الاجتماعي والنفسي.ولا يختلف الوضع التعليمي للأبوين والأخوة كثيراً عن الوضع التعليمي للطفل إن لم يكن أسوأ إذ أن غالبية الآباء والأمهات أميين وغير متعلمين، كما أن وضع الأخوة التعليمي مشابه لوضع طفل الشارع بل قد يوجد أكثر من طفل لدى الأسرة الواحدة في الشارع.

- أما فيما يتعلق بالوضع الاجتماعي لطفل الشارع فقد تبين أن غالبية أطفال الشوارع ينتمون إلى أسر كبيرة الحجم تضم عدداً كبيراً من الأفراد مما يشكل ضغطاً على رب الأسرة في توفير متطلبات الأسرة واحتياجاتها، في ظل وضع الأسرة المتدهور.

- أن أطفال الشوارع يمارسون أعمالاً هامشية لا تكسبهم خبرة ولا مهارة قد تفيدهم في المستقبل، كما أنهم يمارسون هذه الأعمال لساعات طويلة وفي أماكن خطرة على صحتهم وحياتهم، مثل التواجد عند التقاطعات والجولات وعند إشارات المرور، وفي أماكن وضع القمامة والمخلفات.

- إن الوضع السكني لأطفال الشوارع غير ملائم للعيش، ويفتقر للعديد من الأشياء الضرورية اللازمة للمعيشة، كالمرافق الصحية، والأجهزة والأدوات الكهربائية.

- إن الجو الأسري الذي يعيش فيه طفل الشارع مشحون بالتوترات والمشاحنات بين الأبوين، وهو الأمر الذي يفاقم هذه الظاهرة، فالطفل قد يلجأ في كثير من الأحيان إلى الشارع هروباً من جو الأسرة المليء بالمشاكل والصراعات التي لا تنتهي.

- يتعرض أطفال الشوارع للعديد من المخاطر والأضرار الصحية والنفسية، كالمشاجرات مع الآخرين، والاعتداء عليهم من قبل الكبار، والعنف والاستغلال بكافة أشكاله، والتحرشات

الجنسية، والحوادث المرورية، وممارسة أعمالاً خطيرة لا تتناسب مع طاقاتهم وقدراتهم، والاحتكاك برفاق السوء، وتعاطي المكيفات والمخدرات، وممارسة التسول والسرقة وغيرها من السلوكيات المنحرفة.

التوصيات: في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بما يلي:

- القيام بالمزيد من الأبحاث والدراسات حول أطفال الشوارع، والأطفال العاملين، لتقديم صورة واضحة ودقيقة عن أوضاعهم الفعلية بما يساعد الجهات المختصة على تقديم يد العون والمساعدة لهم، وتحويلهم إلى طاقة منتجة وفاعلة تسهم في خدمة الوطن وتقدمه وازدهاره.

- الاتصال بمؤسسات المجتمع المدني، واطلاعهم على أوضاع هؤلاء الأطفال، حتى يقوم المجتمع المدني بدوره نحو هذه الفئة من الأطفال والتي هي في أمس الحاجة إلى تقديم المساعدة لها وانتشالها من الوضع المتردي الذي تعيش فيه.

- السحب الفوري للأطفال الخاضعين إلى أشكال العمل غير المسموح بها أو ذات الخطورة والعمل على إعادة تأهيلهم جسدياً ونفسياً.وسن وتفعيل القوانين التي تمنع عمالة الأطفال مع اتخاذ الإجراءات اللازمة لمنع جميع أشكال تشغيل الأطفال وإلغائها.والتوجه التدريجي من قبل الدولة نحو إلغاء أي عمل يقوم به أطفال في سن الدراسة.

- تقديم العون والدعم المادي من خلال توسيع شبكة الضمان الاجتماعي واستيعاب الحالات المستحقة بالفعل لذلك الضمان، لإعانتها على مواجهة ظروف الحياة القاسية بحيث تعمل على دفع أبنائها نحو الالتحاق بالمدرسة بدلاً من دفعهم إلى الشارع للتسول أو العمل.

- العمل على ضرورة إقرار مجانية التعليم وإلزاميته باعتبار أنها أفضل وسيلة لتفادي تشغيل الأطفال وخروجهم إلى سوق العمل، وتقديم الحوافز المادية والمعنوية للأسر الفقيرة التي تلحق أبناءها في المدارس وتشجعهم على مواصلة دراساتهم.

- إنشاء مراكز لتدريب وتأهيل الأطفال المشردين واليتامى والمعدمين، والعمل على رعايتهم وتعليمهم وتأهيلهم، وتشجيع التدريب والتعليم المهني للأطفال.

- نشر الوعي بين أفراد المجتمع من خلال قيام وسائل الإعلام المختلفة (المقروءة والمسموعة والمرئية) بدورها الفاعل في توعية المجتمع بمخاطر امتهان الأطفال بغرض الكسب، والاستمرار في تكثيف حملات توعية لمنع نمو ظاهرة أطفال الشوارع والأطفال العاملين.

- تعريف وتوعية الوالدين وأولياء الأمور بالآثار الخطيرة التي تصيب الطفل في حاضره ومستقبله عندما يتم الدفع به إلى الشارع للكسب المادي على حساب تحصيله الدراسي، وعلى حساب نموه الجسدي والنفسي والعقلي والسلوكي.

- إنشاء قاعدة معلوماتية خاصة بظاهرة أطفال الشوارع للتعامل معها على أسس علمية.

قائمة المراجع:

1.أبو زينة، وآخرون (2005)، مناهج البحث العلمي، الكتاب الثالث، طرق البحث النوعي.(ط1).عمان: جامعة عمان العربية للدراسات العليا.

2.أبو النصر،مدحت (1992)، مشكلة أطفال الشوارع في مدينتي القاهرة والجيزة، بحث منشور، *المؤتمر العلمي الخامس،* ج2، كلية الخدمة الاجتماعية، جامعة القاهرة، فرع الفيوم.

3.ـــــــــــــــــــــــــــ(2004)، الإعاقة الاجتماعية: المفهوم والأنواع وبرامج الرعاية. القاهرة: مجموعة النيل العربية.

4.اتفاقية حقوق الطفل (1989)،نيويورك: الجمعية العامة للأمم المتحدة.

5.بولشلوش، مختارية (2012)،*ظاهرة أطفال الشوارع وانعكاسها على المجتمع، دراسة ميدانية لعينة من الأطفال بمركز التكفل وإعادة التربية – الأبيار.* رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر -2.

6.جودة، علي وأحمد، شروق (2015)، "أكاديمية حماية الطفل المصري"، *المؤتمر الأول لأطفال الشوارع (أطفال بلا مأوى) تحت شعار اتعلم وانتج وارجع لبيتك*، جامعة بني سويف، الثلاثاء 22 ديسمبر، ص ص: 100 – 148.

7.حسين، صبا حامد وجاسم، وسن عباس (2019)، الآثار المترتبة على ظاهرة أطفال الشوارع، المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، ع (10)، مايو، ص ص: 149-164.

8.حسين، نشأت (2005)،أطفال الشوارع في مصر: ديناميكيات الجماعة ومكونات الثقافة الفرعية، مجلة بحوث القاهرة في العلوم الاجتماعية، القاهرة، مج (26)، ع (2).

9.حمزة، جمال مختار(2000)، دراسة لبعض متغيرات الشخصية لدى الأطفال العاملين. مجلة الطفولة، كلية رياض الأطفال، جامعة القاهرة،ص ص: 58-82.

10.ـــــــــــــــــــــــــــ (2003)،دراسة مقارنة بين الأطفال المتسولين والأطفال العاديين في كل من الشعور بالوحدة النفسية والسلوك العدواني والشعور بتقدير الذات، مجلة الطفولة والتنمية، المجلس العربي للطفولة والتنمية، القاهرة، مج (3)، ع (12)، ص ص: 87 – 115.

11.الحوري، أمة الرزاق علي محمد (1990)، الأسرة والطفولة: دراسة في تنشئة الطفل ورعايته، وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، إدارة المرأة والطفل، صنعاء.

12.دوكم، أنيسة (2005)، أطفال الشوارع (الظاهرة- الأسباب- الآثار- مقترحات للمعالجة)، مؤتمر الطفولة الوطني الأول، من أجل شخصية متوازنة للطفل وحمايته وتنمية قدراته 16-18 مايو 2005، مركز التأهيل والتطوير التربوي- جامعة تعز، ص ص95-138.

13.الرازي، محمد بن أبي بكر (1973)، *مختار الصحاح*، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان.

14.الشميري، ثريا أمين(2005)، أطفال الشوارع. مؤتمر الطفولة الوطني الأول، من أجل شخصية متوازنة للطفل وحمايته وتنمية قدراته 16-18 مايو 2005، مركز التأهيل والتطوير التربوي- جامعة تعز، ص ص605-610.

15.عثمان، عبده علي وآخرون (2000)، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لأطفال الشوارع في مدينة صنعاء. منظمة اليونيسيف – صنعاء.

16.العرابي، سامية (2013)،*مشاكل أبناء الشوارع وعلاقتها بالأمن النفسي وظهور السلوك العدواني*. رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة مولود معمري – تيزي وزو، الجزائر.

17.العريقي، آمال عبد الوهاب(2007)، الأسباب والعوامل المؤدية إلى تكوين ظاهرة أطفال الشوارع.مؤتمر الطفولة الوطني الثالث، أطفال في ظروف صعبة، واقعهم وسبل حمايتهم ودمجهم بالمجتمع.19-21 نوفمبر2007،مركز التأهيل والتطوير التربوي-جامعة تعز،ص ص63-78.

18.العزب، سعيدة السيد (2015)، "ظاهرة أطفال الشوارع (قنبلة موقوتة)"، *المؤتمر الأول لأطفال الشوارع (أطفال بلا مأوى) تحت شعار اتعلم وانتج وارجع لبيتك*، جامعة بني سويف، الثلاثاء 22 ديسمبر، ص ص: 63 – 81.

19.علي، عبد الرحمن عبد الوهاب (2002)، أطفال الشوارع في اليمن دراسة اجتماعية- اقتصادية- نفسية.تعز: ملتقى المرأة للدراسات والتدريب.

20.علي، مديحة مصطفى (2015)،"فاعلية برنامج تدريبي في تعديل مفهوم الذات وأثره على معالجة ظاهرة أطفال بلا مأوى"، *المؤتمر الأول لأطفال الشوارع (أطفال بلا مأوى) تحت شعار اتعلم وانتج وارجع لبيتك*، جامعة بني سويف، الثلاثاء 22 ديسمبر، ص ص: 164 – 238.

21.العيسوي، عبد الرحمن محمد(1993)، علم النفس والإنسان، الدار الجامعية، بيروت، لبنان.

22.قويدر، أمينة وكركوش، فتيحة (2018)، "أطفال الشوارع في الوطن العربي: التشخيص وسبل التدخل"، *مجلة آفاق لعلم الاجتماع*، (15)، يوليو، 26 – 36

23.منظمة الأمم المتحدة للطفولة "اليونيسيف" (1997)، وضع الطفل في العالم. د. ن.

24.وزارة الشئون القانونية، قانون العمل اليمني رقم (5) لسنة 1995.

25.وزارة الشئون القانونية، قانون رقم (45) لسنة 2002 بشأن حقوق الطفل.

26.يونس، بثينة أحمد (2004)، الأبعاد الاجتماعية لمشكلة أطفال الشوارع وأثرها على البيئة المصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات البيئية، جامعة عين شمس

27.Bhukuth, A., Ballet, J. (2015). Children of the Street: Why are they in the Street? How do they Live?, Economics and Sociology, Vol. 8, No. 4, pp. 134-148.

28.Hatley, Anne & Huser, Anne (2005). Identification of street children Characteristics of street children in Bamako and Accra. Fafo, Research Program on Trafficking and Child Labor, Norway: Allkopi as.

29.UNICEF (2005).Children in the street –the Palestinian Case, Defence for Children International Palestine Section.

30.www.egyptiangreens.com/.../index.php?eh

http://www.annabaa.org/nbanews/65/240.htm31.

ملحق (1) استمارة المقابلة الشخصية

☒ **البيانات الشخصية:**

●**الاسم:** ....(اختياري)● **الجنس:** □ ذكر□ أنثى ●**العمر:** ....

●**مكان الميلاد:**□ قرية □ مدينة● **القرية / المدينة / المحافظة التي قدم منها:** ....

● **الوضع التعليمي للطفل:**□ ملتحق بالتعليم حتى الآن ●**الصف الدراسي:** ....

□ لم يلتحق بالتعليم إطلاقاً ●**سبب/ أسباب عدم التحاقهم بالتعليم:** ....

□ متسرب من التعليم● **الصف الدراسي الذي وصل إليه قبل التسرب:**...................

● **سبب/ أسباب تسربه من التعليم:**..

☒ **الوضع الأسري للطفل:**

● **عدد أفراد الأسرة:** ...... ● **عدد الإخوة:** ( )؛ ( ) ذكور ( ) إناث

● **مكان سكن الأسرة:**..................● **نوع المسكن:** ....

● **مواصفات المسكن والخدمات المتوفرة فيه:**..

....

●**الأثاث المتوفر في المسكن:**...

● **مهنة الأب:** ....● **مهنة الأم:** ....● **مهن الأخوة الذكور:** ....

● **مهن الأخوات الإناث:** ....

● **مستوى دخل الأسرة:** □ منخفض□ متوسط□ مرتفع

● **مستوى تعليم الأب:**□ أمي □ يقرأ ويكتب □إبتدائية (أساسية) □ ثانوية □ جامعي□ دراسات عليا

● **مستوى تعليم الأم:**□ أمية□ تقرأ وتكتب□إبتدائية (أساسية) □ ثانوية □ جامعية□ دراسات عليا

● **العلاقة بين الوالدين:** □ يعيشان معاً □ منفصلان عن بعضهما □ الأب متوفي □ الأم متوفية□ الأبوين كلاهما متوفيان□ لا يعرف عنهما شيء

☒ **الوضع الشخصي للطفل:**

● **مكان الإقامة الحالية للطفل:**□ مع الأسرة □ مع بعض الأقارب والمعارف□ في الشارع

● **ما السبب أو الأسباب التي جعلتك تخرج إلى الشارع:**

....

....

● **من الشخص الذي قال لك تخرج إلى الشارع:**□أبي □أمي□الإثنان معاً □ خرجت لوحدي□ شخص آخر (حدد)...

● **هل تمارس أي أعمال خلال تواجدك في الشارع؟**□ نعم □ لا (في حالة الإجابة بنعم) أجب عما يلي:

أ- ما العمل أو الأعمال التي تمارسها خلال تواجدك في الشارع: ....

ب- كم عدد الساعات التي تقضيها في العمل بالشارع؟ ....

ج- ما هو المكان الذي تتواجد فيه بشكل منتظم أثناء عملك؟ ....

د- كم تكسب يومياً من عملك في الشارع؟:□ أقل من 500 ريال□ ما بين 500 – 1000 ريال□ ما بين 1000 – 2000 ريال□ ما بين 2000 – 3000 ريال□ أكثر من 3000 ريال

ه- ماذا تفعل بالفلوس التي تكسبها من عملك في الشارع؟

□ أعطيها لأبي□ أعطيها لأمي□ أحتفظ بها لنفسي□ أعطيها لشخص آخر (حدد):.....

● **ما هي المشكلات والمخاطر التي تتعرض لها أثناء تواجدك في الشارع؟**

□ الجوع□ البرد□ السهر□ الخوف والرعب □ القلق والتوتر□ الاكتئاب والملل□ التحرش□ الاغتصاب□ العنف الجسدي (الضرب، اللطم، المشاجرات... إلخ)□ العنف اللفظي (السب، الشتم، التهديد، الألفاظ النابية

... إلخ) □ التسمم الغذائي □ الإصابة ببعض الأمراض □ ممارسة أعمال شاقة فوق مستوى قدراتي□ أخرى(أذكرها):....................

- **هل تتعاطى أي من المواد والمكيفات التالية:**

□ قات □ سجائر □ شيشة "معسلية" □ شمة □ حوت "تمبل" □ حبوب مهدئة □ حشيش ومواد مخدرة □ شم بلاستيك ومواد مخدرة□ مواد أخرى (أذكرها):.........................

- **هل مارست أي من الأعمال التالية خلال تواجدك في الشارع:**

□ السرقة □ النشل □ الاحتيال والنصب□ الخطف□ التسول□ البحث في القمامة □ الانضمام إلى بعض الشلل والعصابات□ أخرى (أذكرها):..............................

- **هل تعاني من أي إعاقة جسدية أو ذهنية؟**□ نعم□ لاإذا كانت الإجابة نعم أذكر نوع الإعاقة ....
- **هل أصبت بأي أمراض خلال تواجدك في الشارع؟**□ نعم□ لا إذا كانت الإجابة نعم ما هي ....
- **هل ترغب في العودة للمدرسة وإكمال تعليمك؟** □ نعم □ لاولماذا: ....
- **إذا كان هنالك جمعية أو مؤسسة إنسانية أو خيرية ترغب في مساعدتك فهل ستوافق على الالتحاق بها؟**

□ نعم□ لا ولماذا: ....

- **هل تملك هاتف محمول:**□ نعم□ لا● **ماذا تريد أن تصبح عندما تكبر؟** ....
- **ما هو شعورك نحو أسرتك؟**..
- **كيف تنظر لنفسك؟** ....
- **كيف تنظر للمستقبل؟** ....

أثر التقسيمات الإدارية على النزاعات القبلية في دارفور (ولاية جنوب دارفور أنموذجا)

محمد احمد نور علي إمام - أستاذ مشارك في علم الاجتماع

مركز دراسات السلام- جامعة نيالا- السودان

هيثم محمدين ادم محمد- باحث في دراسات السلام- نيالا- السودان

ملخص: تهدف هذه الدراسة إلي معرفة مدى إسهام التقسيمات الإدارية في النزاعات القبلية في إقليم دارفور بالتركيز على ولاية جنوب دارفور، انطلاقاً من فرضية أساسية وهى عدم مراعاة المعايير الموضوعية والواقعية الخاصة بإنشاء وترسيم الحدود بين الولايات، والمحليات، والوحدات الإدارية، مما تسبب في تفجر النزاعات الاثنية والقبلية ذات البعد المناطقي واستمرارها. وظفت الدراسة المنهج الوصفي بغرض رسم صورة كاملة عن أثر التقسيمات الإدارية في النزاعات داخل مجتمع الدراسة، مستخدماً عدد من أساليب جمع المعلومات مثل: المقابلات، والملاحظة بالمشاركة، وحلقات النقاش الجماعية.وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها: عدم مراعاة المعايير الموضوعية والواقعية فـd التقسيمات الإدارية مما سبب في تمدد النزاعات المرتبطة بها. فضلاً عن أن القرارات السياسية هي التي قسمت الإقليم ولم تراع الواقع السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي، لا سيما وأن ولاية جنوب دارفور لها خصوصية إثنية، فالأرض ونظمها هي التي تحكم وتتحكم في علاقات أهل دارفور بعامة، كما أن للارتباط الروحي والوجداني ب الأرض دوراً رئيساً في ترتيب وتنظيم العلاقات القائمة على التعاون والشراكة والتعايش السلمي. بناءاً على تلك النتائج تمت صياغة عدد من التوصيات تتمثل فيما يلي: عند إنشاء الولايات، أو المحليات أو الوحدات الإدارية الجديدة ينبغي مراعاة الكثافة السكانية، والموارد الطبيعية وتوزيعها، مساحة الرقعة الجغرافية، وأي معايير أخرى تقلل من المؤثرات القبلية، بالإضافة إلى تبنى نظام للحكم يُؤمَن مشاركة حقيقية لجميع مكونات المجتمع، ويتم من خلاله توزيع الثروة والسلطة توزيعاً منصفاً وفق معايير موضوعية تقضى على الشعور بالغبن التاريخي لدى فئاته المختلفة.

الكلمات المفتاحية: التقسيمات الإدارية، النزاعات، دارفور، جنوب دارفور.

Effect of Administration Divisions on Tribal Conflicts in Darfur (Case Study of South Darfur State)

Mohammed Ahmed Nour Ali Imam (Ph.D)

Associate Professor of Sociology

University of Nyala, Sudan Peace Studies Center,

Hytham Mohammedin Adam

Peace Studies Researcher, Nyala, Sudan

Abstract: The aim of the study isto examine to what extent administrative divisions have contributed on tribal conflicts in Darfur region with especial refernce on South Darfur State. The main assumption of the study is the absence of real and objective criterias for establishment and demarcation of borders between states, localities and administrative units caused to occurrence and continuation of ethnic and tribal conflicts.The study adopted descriptive method to display comprehensive resemblance administrative divisions on tribal conflicts in study area. The main instruments used for data collection were interviews, participant observation and focal group discussion. The study revealed that non consideration of real and objective criteria in administrative divisions led to arising and expansion of tribal and ethnic conflicts. In addition to making political decisions whiuch have divided the region to states without consideration of political, social and economics status of the region, as well as South Darfur State has ethno-tribal privacy. The study recommended for significance consideration of real and objective critterias for establishment or restructuring the states, localities and administrative units, these criteria’s includes population density, Resources and geographical area among others which can reduce tribal tensions. Also adoption of governing system grants true paeticipation and redistribution of resources and power and ending of historical inequity in the region.

Keywords: Adminstration Divisions, Conflict, Darfur, South Darfur

المقدمة:

تعرضت دارفور لتقسيمات إدارية عبر الحقب التاريخية المختلفة وجعلها مسرحاً للخلاف والجدل منذ فترة ليست بالقصيرة حيث ترجع إلى تكوين السلطنات والممالك العريقة، لعل أشهرها سلطنة الفور التي حكمت منذ عام1445 حتي 1916 (ناختقال فى ابكر،2011). تلعب الأرض دوراً رئيساً فيما يتعلق بالخلاف والجدل في موضوع التقسيمات الإدارية في إقليم دارفور. وأن مسألة الأرض مسألة معترفة بها وأصبح الزعماء يمارسون صلاحياتهم العرفية والقانونية المنضوية ضمن تدابير الإدارة الأهلية والذي يسمي بالسلطنات والديار والحواكير (دارفور– دار مساليت – دارتنجر - دار زغاوة – دار رزيقات). وقد أصبحت دارفور في إطار التقسيم الإداري الحديث في ظل الحكم البريطاني وحدة إدارية واحدة سميت بمديرية دارفور، بإنشاء الحكم الأهلي بدارفور على أنقاض إدارة مملكة دارفور ربطت الإدارة البريطانية بين الحاكورة أو الدار وبين الوحدة الإدارية الأهلية القبلية، وقد وضع ترسيم خرائط الديار والحواكير فيعام 1917.كان هذا الترسيم للديار القبلية وإنشاء سلطة أهلية تمارس كل السلطات العرفية والقضائية مع إدارة الأرض ومواردها أعطى الشرعية السياسية لهذه القبائل والكيانات الإثنية؛ بإمتلاك أهلية شبه مستقلة داخل كيان سلطة الدولة. هذا الإجراء فيه تحالف بين هذه الكيانات والسلطة المنشأة لها، وقد اثبت جدواه في مجالات حفظ الأمن الأهلي القبلي، وكذلك حفظ إدارة الأرض ومواردها من زراعة ورعي ومياه وصيد، بجانب الأعراف والتقاليد الاهلية.

هنالك تطور جديد حدث في مسألة الحكم بالسودان، حيث تم تقسيمه إلى ست وعشرين ولاية قبل انفصال جنوب السودان، وتحول دارفور من إقليم واحد إلى ثلاث ولايات، وفى العام 2011 تمت زيادة عدد ولايات ال إقليم إلى خمس ولايات ،ونتج عن هذا التوسع زيادة المحليات والوحدات الإدارية نسبة للاستقطاب القبلي والانتماء الانثي علي الأرض، وبروز ما عرف بالتمكين القبلي بإعطاء كل قبيلة وحدة إدارية تسمى محلية مما أدخل ال إقليم في صدامات ونزاعات قبلية مسلحة بين القبائل.هذا التطور الجديد في التقسيمات الإدارية يضاف إلى أسباب النزاعات الدامية التي يشهدها ال إقليم في بعض جوانبه وهي مستمرة حتى الآن، بالإضافة إلى الأسباب التقليدية الأخرى مثل الجفاف والتصحر، والإشكالات بين المزارعين والرعاة وتسييس الإدارة الأهلية، والاستغلال والاستقطاب القبلي والخلل التنموي ..الخ.

نعتقد أن إخضاع مشكلة التقسيمات الإدارية والتوسع في الوحدات الإدارية مثل الولايات والمحليات والوحدات الإدارية للدارسة العلمية وتحليلها والاستفادة من نتائجها قد تقلل من حده النزاعات القبلية في دارفور ومعالجة القائم منها.

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى إسهام عملية التقسيمات الإدارية على نشؤ وزيادة النزاعات القبلية في دارفور، خاصة فى ولاية جنوب دارفور، مع الإشارة إلى دور اللامركزية فى إدارة الشؤون المحلية والولائية والقوية وأثرها على تقليل النزاعات القبلية.كل ذلك من خلال محورين رئيسيين، الأول هو تتبع وتحليل التطور التاريخي للتقسيمات الإدارية في دارفور في ظل

الحكومات المتعاقبة المختلفة. أما المحور الثاني فهو الكشف عن العلاقة بين الحكمة من التقسيمات الإدارية في مراحلها المختلفة في دارفور ونمو ظاهرة النزاعات المختلفة المرتبطة بها، وذلك بالتركيز على ولاية جنوب لأنها من أكثر ولايات دارفور التي شهدت ولا زالت تعانى من النزاعات القبلية بسبب التقسيمات الإدارية بمستوياتها المختلفة(وحدات إدارية، محليات،فضلاً عن الولايات).

إشكالية الدراسة:

يعد إقليم دارفور الذي يقع في الجزء الغربي من السودان منطقة شاسعة المساحة وتمر بعدة متغيرات سياسية واقتصادية واجتماعية وعدم استقرار، متمثلة في النزاعات والحروب والصراعات المسلحة التي أثرت علي البيئية الاجتماعية والاقتصادية . بالإضافة لتنوع ال إقليم من حيث خصائص المناخ والثقافات والأعراف وقد أدي كل ذلك إلى نشوب نزاعات وحروب نتجت عنها مآسي عديدة وأفرزت الكثير من المشاكل مما أدى إلى إفقار سكان هذا ال إقليم المضطرب، وفي مقدمة هذه المشاكل بروز مشكلة التقسيمات الإدارية والتي أثارت الخلافات والجدل بين القبائل القاطنة في ال إقليم مما جعلها تشكل هاجساً مؤرقاً لمجتمع إقليم دارفور .لأنها خلقت خللاً اجتماعيا، اقتصادياً، ثقافياً، سياسياً و إدارياً بالإضافة إلى تفكيك وحدة النسيج الاجتماعي، وتغيير ملامح التعايش السلمي بين المكونات القبلية، وظهور قيادات جديدة من الإدارة الأهلية وتسييسها. لكل هذه الاعتبارات تبلورت فكرة هذه الدراسة وذلك من خلال تشخيصها ومعرفة كوامنها وحجم تأثيراتها علي النزاع القبلي باعتبارها أحد مسببات النزاعات القبلية. وفى العقدين الماضيين إرتفعت عدد النزاعات القبلية التي كانت نتيجة لعوامل مركبة ومتداخلة من ضمنها التقسيمات الإدارية التي كان أثرها واضحاً تجلى ذلك في نزاع المعاليا والرزيقات في ولاية شرق دارفور، القمر والبني هلبة، الترجم والفور، السلامات والتعايشة في جنوب دارفور. كل ذلك شكل دافعاً كبيراً لإجراء هذه الدراسة بغرض توفير معلومات وحقائق تساعد فى معالجتها.

الإطار النظري للدراسة:

هناك العديد من النظريات في مجال الإدارة والحكم تفسر الظواهر المتعلقة بهما، ونظراً لطبيعة موضوع التقسيمات الإدارية وعلاقته بقضايا الحكم والإدارة، نجد إن المهتمين قد تناولوا شؤون الحكم والإدارة بالعديد من الشرح والتحليل. حيث عرضت نظرية المبادئ الإنسانية في الإدارة والحكم منذ فجر التاريخ الإنساني أن الكيانات الاجتماعية تتميز بسيادة شيخ القبيلة ومجلسه، بهدف ضمان الإستقرار والحصول على الأمن الجماعي(من الله ،2003). وهنا يمكن القول من الممكن ممارسة المركزية في دولة ذات حجم صغير كما يمكن ممارسة اللامركزية في دولة ذات نطاق جغرافي واسع مثل السودان، لأن ذلك يعتمد على الفلسفة السائدة للدولة وتطورها التاريخي والعلاقة بين الحكومة المركزية والإدارة المحلية، والظروف الإنشائية التي تمر بها الدولة بالنظر إلى التقسيم الإداري وتوزيع السلطات وفقاً لدواعي المركزية واللامركزية. أشارت النظرية الى

اللامركزية هي مهمة لإدارة الدولة وصياغة السياسة العامة للدولة باعتبارها تحقق درجة من التوازن في التنمية الشاملة بكل الجوانب الاجتماعية والاقتصادية و الإدارية وتطوير الكفاءة الشخصية. ضرورة تطبيق اللامركزية في بلد مترامي الأطراف ومتعدد الثقافات وفى بعض الأحيان تباين التركيبة الديموغرافية مما يجعل التنوع الإداري مطلباً فى حد ذاته(ادم الزين، 2011).

من ضمن الاتجاهات النظرية التي تساعد بشكل كبير في فهم ما يدور في مجالات النزاع الإداري حيث يتناول أدب نظرية التنظيم مفهوم اللامركزية الإدارية من زاوية عملية اتخاذ القرار، خاصة إذا كان التنظيم عرضي كما هو الحال بالنسبة لتنظيم الدولة التي تطبق اللامركزية الإدارية، حيث تتخذ القرارات في المناطق المحلية بواسطة السلطات الموجودة على قرب من المشاكل والاحتياجات العملية بطبيعة تلك المشاكل والاحتياجات، وطرح الحلول المناسبة لها والوفاء بها وذلك ما يستوجب بالمقابل تخويل أو تفويض الاختصاصات والصلاحيات للسلطات المحلية(الجعلي، 2009). وهنا نعتقد بأن المفهوم الإداري اللامركزي وسيلة تتيح لنظام الحكم فاعلية أكثر لإدارة البلاد وتحقيق نموها وتطورها، ويتيح وضع سلطة إدارية للشئون المحلية في يد المواطنين الذين تعنيهم مباشرة وهذا من مبادئ ديمقراطية الحكم. وأن النظام اللامركزي يؤمن تخطيط أفضل لكل المشاريع المحلية ويساعد على نشر الوعي الاجتماعي وينمى روح المبادرة ويكتشف المؤهلين لقيادة المجتمع، ليصبحوا صالحين سياسيين واجتماعيين على المستوى القومى فضلاً عن المستوى المحلي. خلاصة القول نجد أن السمة الأساسية لاغلب البلدان النامية هي بلدان متأخرة فى نظمها الإدارية وتتسم بتنوعها العرقي ـ الإثني، ويصاحب كل ذلك العديد من المشاكل ليس الاقتصادية فقط بل مشاكل اجتماعية ومشاكل في نظام الحكم ونزاعات داخلية تجعل تلك البلدان تفتقد إلى الاستقرار السياسي. لكن بعض هذه الدول سعت الي تجاوز هذه الحالة من خلال إيجاد نمط أو أسلوب فعال للإدارة العامة قائمة على الفيدرالية واللامركزية، بغية التقرب من سكانها في مناطقهم المختلفة والاطلاع على حاجاتهم وأولوياتهم ومحاولة إشراكهم في صياغة الأهداف والخطط وتنفيذها. مثال لهذه الدول نجد دولة الإمارات العربية المتحدة بسبب اعتمادها المبكر على هذا النمط من أنماط الحكم، وكونها التجربة الوحيدة الناجحة في العالم العربي إلى حد كبير، ومازالت فوائد الفيدرالية ماثلة في تماسك الوحدات السياسية المكونة لهذه الدولة بما يعزز من مكانة الدولة وازدهارها، بينما تقوم الدولة بدعم هذه الوحدات بما يحفظ استقرارها ويعزز رفاهية مواطنيها(هويدني، 2010).

إن الدول التي تحدث فيها نزاعات لابد من قيام بعض التدابير والبحث عن حلول علمية وعملية لظاهرة بروز واستمرار النزاعات، لما يترتب عليها من نتائج سلبية تعمل علي تعطيل الجهود الرامية إلى إحداث التنمية وإقامة البني التحتية الضرورية، وهو ما ينطبق على حال السودان وخاصة إقليم دارفور. وعلى ضوء ما ذكر من الأطر النظرية حول النظام الفدرالي. يمكن القول بأن النظام اللامركزي هو الأفضل في إدارة ال إقليم متعدد الثقافات والأعراق، و من أجل تحقيق التنمية الاقتصادية والبشرية وهي من ضروريات الحكم الراشد. وأن إنشاء الولايات والمحليات

وفق معايير قبلية أو إثنية ومناطقية، ومنح المناصب الدستورية وفق الانتماء القبلي، وما يرتبط بها من قضايا الحواكير وديار القبائل من أهم أسباب نشؤ وتمدد النزاعات القبلية والاثنية فى مجتمع الدراسة.

نبذة عن إقليم دارفور وولاية جنوب دارفور: الموقع، المساحة والسكان

الموقع: يقع إقليم دارفور في الحزام السوداني الشاسع الممتد عبر إفريقيا من البحر الأحمر شرقاً إلى المحيط الاطلسي غرباً وتحده الصحراء الكبرى من الشمال، ومن الجنوب تحده الغابات الاستوائية. وينحصر الموقع بين دائرتي العرض 20.9 درجة شمالاً وبين خطي الطول 22.295 درجة شرقاً، حيث يبلغ أقصى طول له من الشمال إلى الجنوب حوالي 1.230 كلم وأقصى عرض له من الشرق إلى الغرب حوالي 600 كلم. ويمثل إقليم دارفور موقعه الجزء الغربي من السودان الشرقي أو سودان وادي النيل (ابراهيم، 2008). الحدود السياسية والجغرافية مع دول الجوار يمتد على طول غرب السودان من الحدود الليبية شمالاً إلى جنوب السودان، ويحد ال إقليم من الشمال ليبيا ومن الغرب تشاد وجمهورية إفريقيا الوسطى ومن الجنوب جمهورية جنوب السودان. هنالك حدود جغرافية تفصل بين دارفور وولايات السودان الإدارية وهي: الولاية الشمالية في الجهة الشمالية الشرقية وولايتي شمال غرب كردفان من الجهة الشرقية ومن الجنوب ولايتي شمال وغرب بحر الغزالي اللتان تقعان بدوله جنوب السودان(ابراهيم، 2008). لهذه الحدود الجغرافية المختلفة ولائيا و إقليميا دور كبير في التاثير على البيئة المحلية لل إقليم وله انعكاساته الايجابية والسلبية. .

المناخ والسكان: مناخ دارفور بين خطي عرض 9 – 20 درجة شمال، ينحصر في المنطقة المدارية التي يسود فيها مناخ السافنا الغنية والمناخ شبه الصحراوي والمناخ الصحراوي، وفي الجنوب مناخ السافنا الغنية وفي الشمال مناخ السافنا الفقيرة وتتدرج لتدخل مع المناخ شبه الصحراوي حيث مراعي البدو الرحل، ثم المناخ الصحراوي إلى جانب مناخ البحر الابيض المتوسط في جبل مرة. فإن هطول الامطار تتدرج من الجنوب إلى الشمال وتتراوح معدلها في المتوسط ما بين 10بوصات إلى 35بوصة. يبلغ عدد سكان دارفور حوالي 7.5 مليون نسمة حسب آخر إحصاء سكاني لعام 2008. ويتحدث سكان دارفور اللغة العربية كلغة تواصل بين المجموعات السكانية المختلفة من حيث الثقافة وبالإضافة الي اللغات المحلية، وينقسم سكان دارفور في أسلوب حياتهم وسبل العيش إلي ثلاثة أنماط، هو: نمط الاستقرار، وشبة الاستقرار، والترحال فالمستقرون في المناطق الريفية مثل الفور – المساليت – الزغاوة – الداجو– التنجر - التعايشة - الهبانية - بني هلبة بالاضافة إلى مجموعات القبائل الرحل التي تنتقل من مكان لاخر مثل: الابالة – المحاميد – الماهرية – الزريقات – بني حسين (ابراهيم 2008م). وغالبية القبائل المستقرة من الأصول الافريقية الزنجية يتحدثون اللغات المحلية بالاضافة إلى العربية أما غالبية الرحل فهم من أصول عربية ويتحدثون اللغة العربية ومنهم أيضا إفريقية(الصافي، 2012).

تقع ولاية جنوب دارفور في الجزء الغربي للسودان بين خطي طـول (22 – 27) درجة شرق قرنتش وخطي عرض (12-8) درجة شمال خط الإستواء تقريباً (ويكبيديا). تحدها من الناحية الشمالية ولاية شمال دارفور ومن الشرق والجنوب الشرقي ولاية شرق دارفور، ومن الغرب تحدها ولايتي غرب ووسط دارفور وجنوباً تحدها دولة جنوب السودان. وتقع على إمتداد الشريط الحدودي مع إفريقيا الوسطى على طول 858 كلم وتبلغ مساحة ولاية جنوب دارفور قبل التقسيم الاداري سنة 2011 وإنشاء ولاية شرق دارفور حوالي 139 الف كم ، وتمتاز بتنوع مكونات التربة حيث نجد التربة الرملية في الاتجاه الشرقى بنيما تسود الاراضي الصخرية والجبال في الجزء الشمالي من الولاية، اما الناحية الغربية والجنوبية فتنوع التربة ما بين أراضي العتمور والتربة الطينية والنقعة (الصافي، 2012).

التركيبة السكانية: تضم ولاية جنوب دارفور مجموعتين رئيسيتين من السكان حسب النشاط الاقتصادي وسبل كسب العيش وهما المزارعين والرعاه خاصة مجموعة البقارة. وفي التعداد السكاني الخامس في عام 2008 بلغ عدد سكان ولاية جنوب دارفور 4.093.594 نسمة وهي كذلك ثاني ولاية في السودان من حيث عدد السكان قبل إنشاء ولاية شرق دارفور وتمتاز ولاية جنوب دارفور بالتنوع القبلي حيث توجد العديد من القبائل التي تعيش مع بعضها البعض في ظل نظام أهلي متعارف عليه بين سكان جنوب دارفور، حيث توجد الإدارة الاهلية والتي تعتبر الحارس الرئيسي للتعايش السلمي في هذه الولاية. هذا التنوع الاجتماعي يستنبط ثراء ثقافيا وعادات وتقاليد وأعراف يصعب سردها ولكن في مجملها تعكس تلك الصورة والدرجة الانسانية الغنية بالتسامح واحترام الآخر. من ناحية أخرى نجد أن قبائل جنوب دارفور رغم تنوع مسمياتها و أنشطتها الاقتصادية إلا أن الرعي والزراعة هما غالبية الأنشطة، كما أن الولاية بها حركة تجارية نشطة ولوجود خط السكة حديد الذي ينتهي عند مدينة نيالا التي تعد معبراً لدول الجوار وخاصة إفريقيا الوسطى وتشاد ونيجيريا.

التطور التاريخي لظاهرة التقسيمات الإدارية فى إقليم دارفور:

من أبرز الحقائق التاريخية في إقليم دارفور حسب رأي أوفاهى دخوله في الحكم المركزي للسودان في زمن متأخر عام 1916 ولم تبذل جهود جادة لتنمية الموارد الطبيعية في إقليم دارفور من قبل الحكم المركزي لذا ظل التعليم في دارفور على النمط القديم الموروث وكذلك الاعتماد التقليدي على الزراعة والرعي و الموارد الطبيعية الأخرى بشكل عام، وكل هذا في إطار محكمة الأعراف والتقاليد المختلفة لدى كل قبيلة من القبائل.(د.س.اوفاهي، 2000). فالنظام القبلي مبني على أن لكل قبيلة حدوداً جغرافية معينة وبالتالي تبنى السلطة داخل القبيلة في اتخاذ القرار عبر قيادتها المتمثلة في النظار/ الملوك والعمد و المشايخ، وبالتالي عرفت دارفور كمديرية من مديريات السودان عقب مقتل السلطان على دينار في 1916 وإستمرت هكذا حتى ما بعد الاستقلال صدور قانون الحكم ال إقليمي في العام 1980. في فترة الحكم الإنجليزي المصري 1917 – 1956 التي شهدت تطورات مهمة في سياسة إدارة الأرض وحيازتها واستغلالها، وإن كانت هذه السياسات أقل عمقاً بالمقارنة إلى تلك التي أنتجها المستعمر في أواسط وشمال

السودان، ويرجع ذلك موقع دارفور الهامشي بالنسبة إلى مشاريع التنمية التي بدأ المستعمر في تركيزها في السودان وعلى طول النيلين الابيض والازرق (ناختقال فى ابكر،2011). في فترة حكم مايو عام 1970 حلت الإدارة الأهلية مما عرض مفهوم دار القبلية إلى هزة عنيفة وأطاح بمؤسسة إدارية كانت لها فعاليتها في إدارة المجتمع الريفي القبلي في ال إقليم، مما أدى إلى نزاعات قبلية متعددة. ثم جاء تطبيق قانون الحكم الشعبي المحلي لسنة 1971 ليحل محل الإدارة الأهلية وتم إنشاء عدد كبير من المجالس المحلية دون أن تسبق ذلك دراسات إجتماعية وإقتصادية وسياسية على المستوى المحلى، خاصة تركيبة هذه المجتمعات القبلية المحلية مما أربك هذه المجتمعات وفجر نزاعات الديار في شكل حدود بين المجالس المحلية. وأصبح الصراع القبلي على مؤسسة الدار يطل بوجهه من جديد على مجتمع دارفور بأسره. وأصبح عقيدة راسخة بدارفور وأول خطوةللحصول على الدار القبلي هو الكيان الإداري الأهلي وهذا هو محور النزاع بين الاقليات القبلية التي تبحث عن ديار جديدة والقبائل الكبيرة التي حازت على الديار القبلية في فترات سياسية سابقة. في أوائل الثمانينيات وعند صدور قرار الحكم المحلى لسنة 1980 إقتضت ضرورات تلك المرحلة بإجراء التقسيمات الإدارية والتي كانت تتم وفق معايير موضوعية وواقعية وهى المعايير الجغرافية والاجتماعية والقواعد المالية. وحوت تلك المجالس المحلية داخل حدود سلطاتها الإدارية مجموعات إثنية وقبيلة مختلفة، ولكن تربط بينها المصالح والخدمات الإجتماعية التي يقدمها المجلس وكذلك النظم واللوائح التي تتعلق بالموارد وتنظيمها، حتى هذه المرحلة لم تكن العصبية القبلية قد ظهرت من تحت الرماد لأن المعايير الحاكمة في هذا التقسيم كانت مبنية على اعتبارات المناطقية الجغرافية، الموارد والجدوى الإقتصادية والكثافة السكانية، بالإضافة الى توفر كوادر إدارية مؤهلة لإدارة شؤون هذه المجلس والوحدات الإدارية.

حتى العام 1991 ظلت التقسيمات الإدارية في السودان بذات المسميات التي نص عليها قانون الحكم ال إقليمي 1980، حيث كان عدد الاقاليم السودانية تسعة أقاليم (تكنة، 2014). وفى العام 1991 صدر مرسوم دستوري الخاص بتأسيس الحكم الاتحادي ونص على تقسيم السودان إلى ولايات ، وتقسيم الولايات إلى محافظات ونلاحظ تغيير في المسميات حيث صارت الولاية بدلاً عن ال إقليم والمحافظة بدلاً عن مديرية، وفي ظل هذا المرسوم صدر قانون تقسيم المحافظات التي كانت في السابق تسمى (بمجالس) في عهد المديريات. وفي عام 1994 صدر مرسوم دستوري بتعديل المرسوم 1991 وهي تقسيم السودان إلى 26 ولاية حيث صارت (ولايات دارفور) ثلاث ولايات وهي شمال دارفور عاصمتها الفاشر – وجنوب دارفور عاصمتها نيالا وغرب دارفور عاصمتها الجنينة(وزارة الحكم الاتحادى، 1995). ظل هذا التقسيم حتى توقيع إتفاقية السلام الشامل في السودان وتم وضع دستور إنتقالي جديد أعطى إقليم جنوب السودان حكم ذاتي والآن أصبحت دولة مستقلة. تبقى الولايات الشمالية بذاتها وتبقي ولايات دارفور الثلاثة كما هي حتى صدور قرار جمهوري رقم(186) في5/5/ 2011 قضي بتقسيم ولايات دارفور الى خمس ولايات بدلاً عن ثلاث ولايات، وهي إضافة ولايتي شرق دارفور وعاصمتها الضعين ووسط دارفور وعاصمتها زالنجي.

استمرت مجالس المناطق بتلك الصورة حتى مجيء نظام الإنقاذ العسكري عام 1989 فتحولت السياسات الإدارية بصورة جذرية وراديكالية لم تشهدها الإرث الإداري في السودان من قبل. التقسيمات الإدارية فى دارفور عبر قرارات سياسية وإتباع سياسة تفكيك المجتمع على أسس قبلية ومناطقية بعد العام 1989 أثر هذا سلباً على الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي بدارفور. وان تدخل الدولة في المؤسسة القبلية والإثنية بعامل السياسة والإستقطاب القبلي في منح الأرض وتقسيمها إلى ولايات، محليات ووحدات إدارية مما نتجت عنها نزاعات دمومية وتفكك كثير من العلاقات التعاونية والتعايش بين المكونات الاجتماعية والثقافية المختلفة فى دارفور.

في سبتمبر 1990 تم طرح فكرة إعادة تقسيم مديريات السودان، بغرض زيادة الفعالية وتوفير مزيد من المشاركة الجماهيرية في السلطة. كانت نتيجة الفكرة تقديم خمسة عشر سبباً موجباً لإعادة النظر في التقسيم الإداري بالتركيز على الجوانب الأمنية والسياسية دون مراعاة تذكر للفعالية الإدارية، وجاء مبررات اللجنة بتقسيم المحافظات نذكر واحدة منها كمثال وهي تقليل حجم الوحدة الإدارية بالقدر الذي يمكن للدولة من بسط الأمن والسياسة والنشاط التنموي. يتضح أن أهداف إعادة تقسيم المحافظات هي محاولة تفصيل الحدود الإدارية لتحقيق السيطرة السياسية والأمنية لنظام الحكم(تكنة، 2014). مرة أخرى ولتمكين منهجية ترسيم الحدود الجديدة للدوافع السياسية والأمنية طرحت مبادرة أخرى في 15 اغسطس 1993 للنظر في جغرافية الولايات القائمة والتوصية بإعادة تقسيمها وفق فلسفة الحكم الفدرالي التي تبناها النظام الجديد. وأن نتائج المبادرة أشارت الى أن معظم أهل دارفور الذين تمت مقابلتهم وإستشارتهم بواسطة اللجنة في شأن إعادة التقسيم قد رفضوا رفضاً قاطعاً بإعادة تقسيم ال إقليم والحفاظ عليه كوحدة إدارية وسياسية واحدة وأوردوا عدة أسباب منها، إن تقسيم المحافظات بدارفور ما زال حديث التجربة(بناءا على تجربة 1991) ولم يتم تقويمها وبالتالي خلق ولايات جديدة يربك التجربة كلها وتترتب عليه أعباء مالية جديدة، هنالك 18 قبيلة خرجت من الحروب فيما بينها قريباً جداً ما زالت جراحها لم تنته بعد، في ظل هذا الواقع أي أعادة تقسيم جديد قد يؤدي إلى نزاع جديد بينها، وأخيراً فان تكلفة إنشاء ولايات ينبغي أن تصرف في التعليم والصحة باعتبار أن هذه هي أولويات دارفور الأخيرة (تكنة، 2014).

فيما يتعلق بقضية إعادة تقسيم ال إقليم يقول السيد خالد حسابو في مقابلة اجريت معه ((رغم كل تلك المبررات الرافضة لاعادة تقسيم دارفور إلا أن قرار تقسيم ال إقليم إلى ثلاث ولايات، قد صدركما يلي: شمال دارفور ،جنوب دارفور وغرب دارفور، و في العام 2002عقد مؤتمر برئاسة ال إقليم القديم وهي ولاية شمال دارفور بحضور كل الولاء والغرض منه تقييم تجربة الحكم الفدرالي وزيادة الولايات وخلص بتوصيات إلغاء مقترح زيادة الولايات والمحليات لأنها تفكك وحدة المجتمع، والاحتفاظ بالوضع الحالي وهو الوضع الصحيح لل إقليم)). مع تواصل النزاعات بعد تقسيم ال إقليم، دخل صراع جديد وهو الصراع السياسي بين الحركات المسلحة والحكومة مما أدى إلى تدهور وتفكك بنية المجتمع. ومع ذلك اتخذت الحكومة قراراً بإعادة تقسيم دارفور إلى خمس ولايات في مؤتمر كنانة عام 2011 بغرض تحقيق السلام والاستقرار في ال

إقليم . وأصبح النهج السياسي هو وحده الذي يحكم التقسيمات الإدارية الولائية والمحلية، والمراحل التي تلت ذلك لم تتم فيها مراعاة المعايير الموضوعية بل أخذت بأسلوب تقليد العامل الإثني والقبلي حتى عادت الانتماءات القبلية والمناطقية بصورة أقوى مما كانت عليه وبالتالي زيادة النزاعات القبلية. لتوضيح النظام الإداري في دارفور حتى العام 1989 مقارنة بإعادة تقسيم الولايات لعامي 1994 - 2011م، نلاحظ أن عدد الولايات في ال إقليم في الأعوام 1989، 1994، 2011 قد نمى نمواً طردياً1، 3، 5 على التوالي، فيما ازداد عدد المحافظات أو المحليات خلال نفس الفترة من 2، 21، 64 على التوالي.

بالنظر إلى الأرقام أعلاه نجد أن عدد الأقاليم أقل في التقسيم الإداري القديم حتى عام 1989حيث ظل دارفور إقليماً واحداً مقسماً إلى محافظتين هما الفاشر ونيالا. في هذه المرحلة كانت التقسيمات الإدارية ضرورية اعتماداً على معايير موضوعية، مثل الجغرافية ،الاجتماعية والاقتصادية، كما تشمل المقدومية وكونفدرالية القبائل المستقرة ثم إدارات قبائل البقارة والرحل والأخرى تشمل كل القبائل حول جبل مرة. مثل ما استفاد الإنجليز من نظام الحواكير التي تضم عدة قبائل فى إدارة واحدة باسم القبيلة الكبيرة فى الرقعة الجغرافية المعنية والتي من خلالها ظهرت تسميات مثل دار الرزيقات ودار زغاوة وغيرهما(شطة، 2010). عكس ما اتبع فى إجراءات إعادة التقسميات الإدارية فى الاعوام 1994 و2011 حيث أدت إلى زيادة النزاعات ذات الصبغة الإدارية في ال إقليم خاصة في جنوب دارفور. محاولة حل الإدارة الأهلية في عهد مايو وتخفيض صلاحياتها، وتسييسها وخلق إدارات جديدة داخل إدارات كانت قائمة أصلاً في ظل نظام الانقاذ, يعتبر من الأخطاء الكبيرة من الناحية التاريخية.وقد أضرت كثيراً بالبلاد وألغى دور الدولة كوسيط محايد لفض النزاعات بين المجموعات القبلية وشجع القبلية والجهوية لتحقيق الكسب السياسي (علي ابراهيم، 2002). بل فى بعض الأحيان أدى إلى تحويل بعض رجالات الإدارة الأهلية إلى أمراء حروب وبعضهم كدعامة للمشروع الحضاري الذي جعل من استقطاب اتباعهم للانخراط في الحروب التي تكون الدولة طرفا فيها(الزين محمد، 2003).

علاقة التقسيمات الإدارية بالنزاعات القبلية:

تعتبر التقسيمات الإدارية في دارفور من المشكلات التي تعاني منها المنطقة منذ فترة طويلة وترجع إلى المراحل الأولي من نظام حكم الأتراك إلى ما بعد الثورة المهدية حيث جاء الخلاف في التقسيمات الإدارية منذ البدايات لإنشاء مركز السلطنة بال إقليم لارتباط الامر ب الأرض والسياسات المتعلقة بإدارة مواردها خاصة في ظل ارتباط هذه الأرض بالحواكير والديار التي تؤطر للإثنية وحقوق الملكية ونجد أن حقوق الملكية للأرض كان حق مطلق للسلاطين الأوائل الذين أنشئوا مراكز السلطنة في دارفور وكان آخر السلاطين السلطان علي دينار(الدومة، 2006). ونجد أن التقسيمات الإدارية في عهد الممالك والسلطنات القديمة لم تؤدِ إلى نزاعات قبلية حيث إستطاعت هذه السلطنات أن تؤثر تأثيرا مباشر في شتى مجالات الحياة في دارفور وذلك من خلال إستنباط أدوات وهياكل للحكم والإدارة، الأعراف والتقاليد المرتبطة بها وهي مؤسسات ذات قوة وفعالية في تنظيم علاقة الأفراد والمجتمعات ونادراً ما تنشأ نزاع بسبب

التقسيم أوملكية الأرض لأنها تكون وفق معايير موضوعية يجد القبول من المجتمع (تكنة، 2014). مع اختلاف متطلبات تلك الحقبة وضروريات الوقت الراهن نجد هنالك كثير من الفوراق في التعامل مع السياسات المتعلقة ب الأرض وديار القبائل وحتى مفهوم القبيلة والقبلية نفسها في دارفور وكثيراً ما يستخدم تلك السياسات والمفاهيم بصروة خاطئة وبالتالي تولد الإشكالات. ويرى تكنة أن جنوب دارفور سابقاً كانت تضم ست إدارات فقط (دار رزيقات في الضعين, دار التعايشة في رهيد البردي، دار الهبانية في برام, دار بني هلبة في عد الفرسان، وإدارة المقدومية في نيالا وتضم عدد واحد وثلاثون عمودية لمختلف القبائل التي تحت إدارة المقدومية) ونادراً ما يتدخل السلطان في الشؤون المحلية للمقدوميات (تكنة، 2014). فمثلاً، تسكن قبيلة الزغاوة في الأجزاء الغربية من ولاية شمال دارفور, ويشار الي تلك المنطقة بأنها دار زغاوة، وفي المنطقة المحيطة بالجنينة والي الجنوب منها توجد دار قبيلة المساليت، وتوجد قبيلة الرزيقات في الأجزاء الجنوبية من جنوب دارفور ومثلها لوحظ فإن بعض القبائل ولاسيما معظم القبائل البدوية لا تمتلك أراضى، ولكنها تتنقل في العادة عبر الأراضي المملوكة للقبائل الأخرى (سليمان، 2004). تلك الوضعية لم تكن سبباً في خلق وإستمرار النزاعات كما هو الحال فى الوقت الراهن، لان هناك العديد من الأعراف والقوانين تضبط طبيعة استخدامات الأرض المختلفة والاستفادة منها في إطار المنفعة المشتركة لكل الاطراف. وقد اعتمد الحكم التركي المصري والانجليزي للسودان علي الملوك والشيوخ والسلاطين في السيطرة علي تلك القبائل وإدارتها لخدمة أغراضه وبسط الأمن في كل الأقاليم حيث قسم السودان إلى تسعة مديريات وكانت دارفور وحدة قائمة بذاتها ولها حدودها الجغرافية وكان إقليم كردفان الحالي جزء من إقليم دارفور تم فصلها في سنة 1921 وضمت له جبال النوبة، وكان الغرض من التقسيم هو خلق التجانس في التركيبة الاجتماعية الإثنية(سليمان،2004، ص33).

كنتيجة حتمية للممارسة السياسات الخاطئة الخاصة بالتقسيمات الإدارية بمستوياتها المختلفة في ظل الحكم الوطني بدأ إقليم دارفور يتفكك ويتدهور اجتماعيا، اقتصاديا، سياسيا وحتى بيئيا وزادت حده التوترات والنزاعات القبلية بصورة كبيرة. ومن أبرز ملامح ذاك التفكك ظهور استخدام القبيلة والقبلية بصورة سلبية لدرجة اصبحت كمرتكز أساسي تستند عليه القيادات والنخب لتحقيق مصالحهم الذاتية. من هنا بدأت ظاهرة تقسيم الولايات، المحليات والوحدات الإدارية علي أساس قبلي ومناطقي بغرض تحقيق مكاسب سياسية دون اعتبار للنتائج المترتبة على ذلك. وقد ظهرت عدد من النزاعات القبلية المرتبطة بتلك السياسات، مثلا في شرق دارفور النزاع بين الرزيقات والمعاليا حول الأرض ظهرت لأول مرة في عام 1968 وعقد مؤتمر صلح في عام 1969 في ولاية شمال دارفور الفاشر وتم الإتفاق على الإستمرار تحت إدارة واحدة على أن يكون الناظر من الرزيقات ووكيل ناظر من المعاليا، إستمر هذا الإتفاق حتى عام 2005. في مقابلة مع المهندس ادم موسي مادبو ((يرى أن الحكومة منحت نظارة للمعاليا الأمر الذي يرفضه الرزيقات ومن ثم تجدد النزاع بينهم وفي عام 2015م عقد مؤتمر صلح بين القبيلتين في مروي ورفض المعاليا التوقيع على الإتفاق بحجة وجود نص يوضح المنطقتين محور ابوكارنكا وعديلة يتبع لقبيلة الرزيقات)). ورغم المحاولات المتكررة ومؤتمرات الصلح المتعددة بين القبيلتين إلا

أن المشكلة لازالت قائمة وفى كل مرة تتجدد تكون أعنف بزيادة عدد الضحايا والخسائر من الطرفين، الأمر الذي يعكس بوضوح عدم توفر الإرادة لدى الأطراف والحكومة بمسمياتها ومستوياتها المختلفة لحل المشكلة بصورة جذرية ومستدامة.

في نفس السياق وفى مقابلة أخرى عبد الشافع عيسي مصطفي شطة يعتقد((بأن في ولاية جنوب دارفور يوجد نزاع بين القمر وبني هلبة وهو من النزاعات المتجددة، ونزاع آخر بين التعايشة والسلامات والفلاتة حول مناطق عد الفرسان وبرام بسبب الأرض و التقسيمات الإدارية)). في ظل التطورات المتعلقة بالتقسيمات الإدارية منذ بداية التسعينات والتي اتسمت بالصبغة السياسية أكثر من كونها فلسفة حكم تبنى على معايير موضوعة محددة، وبالتالي أصبحت الولايات، المحليات والوحدات الإدارية في الإقليم سلعة سياسية يفاوض بها في الاستقطاب السياسي. وبالتالي جاءت الآلية القبلية كمحدد أساسي لانشاء الولاية، أو المحلية أو الوحدة الإدارية، ولتنفيذ هذه السياسيات تم تأسيس ولاية غرب دارفور وتقسيم ولاية جنوب دارفور إلى 21معتمدية وشرق دارفور إلى 9 معتمدية وذلك إستنادا إلى قرار وزارة الحكم الاتحادي رقم (186) بتاريخ 2011/5/5، الخرطوم. وعليه نلاحظ أن هذه التقسيمات الإدارية من أبرز سماته الجانب القبلي العشائري الذي أتاح له الفرصة لإعادة إحياء القبلية والاثنية والمناطقية، التي سادت الآن في مجتمعات دارفور في أبشع مظهر لها في النزاعات القبلية الحالية. ومن الملاحظ قد تحدث هذه النزاعات بين قبيلة كبيرة صاحبة الأرض أو الديار وأخرى صغيرة تمتلك الأرض وهذا يعني أن القبيلة الصغيرة تابعة إدارياً للقبيلة الكبيرة، لأن نظام الإدارة الأهلية يعتمد أساساً علي مجموعة من الأعراف منها حق الادعاء على ملكية الأرض أو الديار القبلية المعنية ، وكذلك العرف السائد بأن القبيلة التي لا تمتلك الدار لا يحق لها عرفاً المطالبة بحق الإدارة. والمتعارف أن بعض القبائل الصغيرة التي ليس لها ديار خاصة بها تسكن في ديار القبيلة الأكبر حجماً ومن ثم تتبع لها إدارياً، وان النزاع يحدث عندما تطالب القبيلة الصغيرة بالانفصال عن إدارة القبيلة الكبيرة، بمعنى مطالبتها بالاستقلال الإداري وعدم التبعية للقبيلة الكبيرة وعادة ما ترفض القبيلة صاحبة الدار هذا المطلب الانفصالي، فينشب نزاع بين القبيلتين والذي يأخذ طابع النزاع الإداري. وعادة مايتم حسم هذا النوع من النزاعات بأعطاء القبيلة الصغيرة نوعاً من الإدارة الأهلية المستقلة علي أن تكون القبيلة الصغيرة تابعة لإدارة القبيلة صاحبة الدار بحيث تكون الكلمة العليا للقبيلة الكبيرة (الطيب، 2010) إلا أن هذا الوضع عادة لا يرضي طموحات القبائل الصغيرة التي تسعي للانفصال كلياً وعدم التبعية ومن ثم نادرا ما تلتزم ببنود الصلح المبرم وتكون دائماً المطالبة بالانفصال وإثارة كثير من المشاكل ما لم يتم التوصل لحل جزري يرضي كلا الطرفيين خاصة الطرف المطالب بالانفصال. وهذا النمط من النزاعات يتسم بالتعقيد فليس من السهل تجاوز مفهوم الديار و الأرض لأنه يمثل جزءاً من الموروث الثقافي القبلي وحقاً مكتسباً منذ القدم يحوي أبعاد ومضامين سياسية واجتماعية عميقة.

وكأمثلة لهذا النوع من النزاعات الإدارية النزاع بين قبيلتى الرزيقات والمعاليا فى شرق دارفور ، والنزاع بين بني هلبة والقمر في جنوب دارفور ويعكس إلى أي حد يعانى دارفور حالة انعدام

الأمن وأن هذه النزاعات حصدت آلاف الأرواح، وأن علاقات القبائل التي عاشت وتمازجت مع بعض حتى تكاد تصبح كياناً قبلياً واحداً، ولكن فى لحظة محددة تتصادم هذه القبائل في نزاعات وحشية تتجاهل معها كل الإرث المشترك من حقوق الجوار وصلات الأرحام، والشبكة المتينة من العلاقات الودية والحميمة التي نسجها الأسلاف. والنزاع بين الرزيقات والمعاليا يمثل واحداً من هذه النزاعات التي تربط بين أطرافها صلات امتدت لمئات السنين فى جوار متصل وتفاعل بينهما، وهو يلتقي مع بقية النزاعات القبلية في دارفور في الأسباب الجوهرية لهذه النزاعات والتي تتمثل أساسا في النزاعات حول الأرض من حيازة ملكيتها وممارسة السلطة عليها،واستخداماتها والحصول على عائد ما يُستغل من مواردها. لكن لكل نزاع قبلي ظروفه الخاصة تحدد وزن العوامل المتسببة فيه وتلك التي تصاحب تطوره وتصعيده.

الخاتمة:

حاولت هذه الدراسة معرفة أثر التقسيمات الإدارية علي النزاعات القبلية في إقليم دارفور بالتركيز على ولاية جنوب دارفور، وتوضيح كيف انعكس ذلك على التركيبة الاجتماعية والاقتصادية و الإدارية وتغيير ملامح التعايش السلمي بين المكونات القبلية. وانطلقت الدراسة من افتراض أن التقسيم الإداري للمناطق على أساس قبلي تسبب في نشوء وزيادة النزاعات القبلية في الإقليم. تعدد جوانب موضوع التقسيم الإداري وأثره علي مجتمع الدراسة يتطلب استخدام المنهج الوصفي للوصول إلى الحقائق العلمية المطلوبة، وإبراز الصورة الوصفية الكاملة عن شكل تأثير التقسيمات الإدارية على المكونات القبلية والاجتماعية والسياسية و الإدارية في دارفور. بالإضافة إلى مصادر المعلومات الأولية والمصادر الثانوية مثل المقابلات والملاحظة بالمشاركة وأيضا مصادر أخرى مثل الكتب، الدوريات والإنترنت كل ذلك بغرض الحصول على أكبر قدر من المعلومات وتحليلها. تناول البحث التطور التاريخي للتقسيمات الإدارية فى دارفور والمراحل الإدارية منذ عهد السلطنات والتي كان يتم فيها توزيع الأرض من خلال إتباع المعايير الموضوعية والعرف الأهلي مما قلل من نسبة النزاعات حول الأرض في تلك الفترة، بينما في العهد الوطني كان الاتجاه نحو تقليد العامل الإثني والقبلي في مسالة توزيع الأرض وإدارة سلطتها مما تسبب في نشوء نزاعات معقدة . وتناول البحث علاقة التقسيمات الإدارية بالنزاعات القبلية وأثرها على المكونات القبلية في الإقليم بالإشارة إلى بعض النماذج من النزاعات القبلية كأمثلة للنزاعات التي تحدث بسبب التقسيمات الإدارية المختلفة، توصل الدراسة إلى عدد من النتائج والتوصيات منها:

مناقشة نتائج الدراسة:

1- السياسات والتشريعات المتعلقة ب الأرض لم تراع خصوصية التركيبة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية مما أدى إلى خلق وإستمرار النزاعات القبلية والاثنية المعقدة في الإقليم. طبيعة مجتمع إقليم دارفور بشكل عام مجتمع قبلي في تكوينه وفى علاقاته الأفقية والراسية رغم وجود بعض مظاهر التحضر والتمدن وخاصة في المدن والمراكز الحضرية إلا أن جوهر العلاقات

المجتمعية والمصالح الاقتصادية والسياسية واستخدامات الأرض المختلفة تعتمد بشكل أساسي على القبيلة والمنطقة الجغرافية مثل ديار وحواكير القبائل. فلذلك صدور مثل المرسوم الدستورى للعام 1991 الخاص بتأسيس الحكم الاتحادى والذي نص على تقسيم السودان إلى ولايات بدلاً من الأقاليم، وصدور مرسوم دستورى آخر في العام 1994 والذي بموجبه تم تعديل مرسوم 1991 ونص المرسوم الجديد بتقسيم السودان إلى 26 ولاية بدلا من تسعة أقاليم وبموجب ذلك تم تقسيم إقليم دارفور الى ثلاث ولايات، وفى العام 2011 صدر قرار جمهوري بتقسيم ولايات دارفور إلى خمس ولايات، بالإضافة إلى دخول الصراع السياسى بين الحكومة والحركات المعارضة المسلحة في الإقليم بصورة أكثر وضوحاً منذ العام 2003 كل ذلك أدى إلى تدهور وإنهيار بنية المجتمع. وبالتالي يمكن القول بأن النهج والاطماع السياسية هي التي تحكم التقسيمات الإدارية بواسطة الحكومة الاتحادية والسلطات الولائية ولم تراع المعايير الموضوعية للتقسيمات الإدارية المتعارف عليها مثل الرقعة الجغرافية، وجود الموارد الكافية، الكثافة السكانية وتجانسها وغيرها، بل أخذت بأسلوب استخدام واستغلال العامل الإثنى والقبلى في هذه التقسيمات الإدارية حتى عادت الانتماءات القبلية والمناطقية بصورة أقوى مما زادت وتيرة النزاعات القبلية ذات الطابع الإدارى والمناطقي.

2- تبني النظام الإتحادي في الإقليم الذي أعلن في عامي 1994 و2011 والذي نتج عنه تخفيض صلاحيات الإدارة الأهلية وزيادة الولايات والمحليات، بالإضافة إلى تعيين إدارات أهلية جديدة أدى إلى زيادة حده النزاعات الإدارية في الإقليم. هذه النتيجة تؤيدها مؤشرات كثيرة على أرض الواقع في الإقليم وخاصة ولاية جنوب دارفور، لأن تسييس شؤون الإدارة الأهلية وتعيين إدارات أهلية جديدة مستقلة لقبائل تعيش في ديار قبائل أخرى صاحبة الدار قد خلقت وعمقت الكثير من النزاعات بين القبائل التي تعيش في نفس المنطقة لفترات طويلة. الواقع الذي يجهله السلطات الحكومية والنخب السياسية بصورة متعمدة في إقليم دارفور هو أن الأرض في دارفور مقسمة لديار وحواكير للقبائل منذ عهد السلاطين وتم تقنينها بواسطة كل الحكومات الوطنية منها والاستعمارية. نظام ديار القبائل الحواكير لها نظم وأعراف محلية متفق عليها والجميع يستغل الأرض للاستخدامات المختلفة وفق تلك الأعراف والنظم المتفق عليها، ولكن بعض الحكومات الوطنية خاصة عهد حكومة الانقاذ 1989-2019 كان لها الدور الأكبر في خرق تلك النظم إثارة النعرات الجهوية بطرق مختلفة منها تسييس الإدارة الاهلية واستخدامها في الصراع السياسي مما ساهم فى خلق واستمرار العديد من النزاعات القبلية.

3-تقسيم ال إقليم باتخاذ القرارات السياسية أثر على الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وأن الأرض ونظامها هي التي تتحكم في علاقات أهل دارفور والارتباط الروحي والوجداني بالأرض له دور في ترتيب وتنظيم العلاقات التعاونية والتعايش بين مكونات دارفور.استمرار النزاعات القبلية الدامية في الإقليم قد أدت إلى الانقسامات السياسية وأثر سلباً على الواقع الاجتماعي والاقتصادي لأن إستخدام النفوذ السياسي للتأثير على الآخرين لها نتائج وخيمة مثل تفكك العلاقات الاجتماعية والسلم والنسيج الاجتماعي بين مكونات المجتمع المحلى وينعكس ذلك

سلباً على التكامل الاجتماعي مما يقلل من وحدة الهوية القومية السودانية. وهو الأمر الملاحظ في الواقع السوداني اليوم من الاختلافات وعدم الاتفاق في كل شيء رغم الفرص والإمكانات والموارد المتاحة للسودان كدولة ذات سيادة، ولكن أزمة النخب السياسية السودانية وإدمان الفشل، بالإضافة إلى الأطماع والمصالح الإقليمية والدولية هي التي تتحكم فى إستمرار الأزمة السودانية، ومع ذلك المسؤولية الأكبر تتحملها النخب والمجموعات التي ظلت تحكم البلاد منذ الاستقلال بعقلية ورؤية ضيقة لا تخدم المصالح القومية للسودان المتنوع والغني في كل شيء.

4-ظاهرة النزاعات القبلية المتكررة في الإقليم هي نتيجة حتمية لتنفيذ سياسات إدارية خاطئة ومرتبطة بمصالح الفئات الفاعلة سياسياً واقتصادياً على المستوى الاتحادي والولائي، مما ترتب عليه وجود خلل وقصور إداري ومحاولة سده بالاستقطاب القبلي مما أدى إلى مواجهات وصدامات قبلية خلفت خسائر بشرية و مادية والانقسامات الاجتماعية تتجاوز إطارها المحلى والولائي إلى القومي والإقليمى مما شكل تهديداً في تماسك الهوية السودانية ويفتح الباب واسعاً أمام التدخلات الخارجية كما حدث لجنوب السودانية.

التوصيات:

1.عند إنشاء ولايات، محليات أو حتى وحدات إدارية جديدة يتطلب التقيد بالمعايير الموضوعية،المتمثلة في الكثافة السكانية وتجانسها، والموارد والثروات المتاحة، والرقعة الجغرافية، وجود رؤية ورسالة واضحة والقدرة على الإدارة بصورة فعالة وأي معايير أخرى ذات كفاءة في التقسيم الإداري بمستوياته المختلفة.

2. تفعيل دور الإدارات الأهلية بتنظيمها قانونياً وعدم تسييسها وتركيز دورها على إدارة شؤون القبائل والإدارة المحلية.

3. في حالة إنشاء إدارات أهلية جديدة يتطلب إحترام ومراعاة أعراف ، العادات والتقاليد والنظم المحلية المعمول بها.

4.تبنى نظام للحكم يُؤمَن مشاركة حقيقية لجميع مكونات المجتمع، يتم من خلاله توزيع الثروة والسلطة توزيعاً منصفاً ،وفق معايير موضوعية تزيل الشعور بالغبن التاريخي في الإقليم.

قائمة المراجع

1. ابراهيم علي ابراهيم، الحرب الاهلية وفرص السلام في السودان، دار الكتب والنشر القاهرة 2002.

2.أحمد محمد احمد ابراهيم، تصفية الإدارة الأهلية ونتائجها في دارفور: مطبعة السودان للعملة المحدودة 2008.

3. ادم الزين محمد، اللامركزية وقضاياها وتطبيقاتها في السودان، مطبعة السودان للعملة المحدودة2011.

4.آدم الزين محمد، رؤى حول النزاعات القبلية في السودان ،الناشر معهد الدراسات الإفريقية والأسيوية، مطبعة جامعة الخرطوم.1998

5. آدم الزين محمد وآخرون، التنمية مفتاح السلام في دارفور، مؤسسة فريدريش ايبرت 2003.

6. المرسوم الدستوري الثاني عشر في علاقة الحكم الاتحادي وتعديل نظم الولايات ،بتاريخ 1995/8/12، وزارة الحكم الاتحادى، الخرطوم، السودان.

7. النور عثمان أبكر، جوستاف ناختيقال وتاريخ دارفور 1874 ، ترجمة النور عثمان ابكر، 2011، الشركة العالمية للطباعة والنشر.

8.د.س اوفاهي، الدولة والمجتمع في دارفور، ترجمة عبد الحفيظ سليمان عمر، مطابع القاهر 2000.

9. حمد التجاني احمد الجعلي، التجربة الفدرالية السودانية من 1991-2005، مطابع سينات العالمية الخرطوم 2009.

10. شيخ الدين يوسف من الله، الحكم المحلي خلال قرن من 1899—1998، مطبعة السودان للعملة المحدودة 2003.

11. صلاح الدين عبد الرحمن الدومة، اثر مشكلة دارفور علي العلاقات السودانية الخارجية، الخرطوم جي تاون 2006.

12. عبد الشافع عيسي مصطفي احمد شطة، دارفور الأرض والحواكير، طباعة وادى صالح للطباعة والتغليف الخرطوم 2010.

13. علي احمد حقار، البعد السياسي للصراع القبلي في دارفور، مطبعة السودان للعملة المحدودة 2003.

14. محمد العاجب اسماعيل الصافي، الفيدرالية في السودان ،من م1998-2005، مطبعة السودان للعملة المحدودة 2012.

15. محمد بن هويداني، الفيدرالية في الامارات بين النظرية، والواقع، والمستقبل، مركز الامارات للدارسات والبحوث الاستراتيجية 2010.

16. محمد سليمان محمد، السودان حروب الموارد والهوية، الناشر كيمبردج للنشر، المملكة المتحدة 2000.

17. نازك الطيب فى ادم الزين محمد، رؤى حول النزاعات القبلية في السودان، الناشر معهد الدراسات الافريقية والاسيوية ،مطبعة جامعة الخرطوم 1998.

18. يوسف سليمان سعيد تكنة، صراع السلطة والموارد، دارسة في السياسية والحكم والادارة، الناشر دار مدارك 2014.

19. قرار مجلس الوزراء – إلغاء وإنشاء ولايات ،بتاريخ 2011/5/5، وزارة الحكم الاتحادى، الخرطوم، السودان.

20. مقابلة مع خالد حسابو ، الحكم المحلي ،ضابط اداري، نيالا ،2015/10/3، السودان.

21 .مقابلة مع ادم موسى مادبو، وزير دفاع سابق، رئيس مجلس الإدارة للشركة سبدو الهندسية، الخرطوم 2015/10/12، السودان.

22. مقابلة مع عبد الشافع عيسى مصطفى احمد شطه، وزير ولائي سابق، وعضو لجنة الصلح بين الفور والعرب، باحث اكاديمي، نيالا،2015/10/1، السودان.

السن والجريمة دراسة سوسيولوجية للأحياء السكنية موضوع سياسة الدولة للقضاء على السكن الصفيحي (مدينة مكناس نموذجا)

د. عبد الغفور الوالي د. خالد الزغاري
باحث في علم الاجتماع باحث في علم الاجتماع
جامعة سيدي محمد بن عبد الله - فاس المغرب

ملخص: من خلال دراسة ميدانية أجريناها على بعض الأحياء السكنية بمدينة مكناس، نهدف من خلالها فهم وتفسير مدى مساهمة متغير السن كأحد الخصائص الديموغرافية، في القيام ببعض السلوكات المنحرفة والجانحة. مبرزين حجم ونوع هذه السلوكات بالنظر إلى فترات العمر التي يمر منها الإنسان. سعيا منا لتحقيق هذا الهدف، اعتمدنا على المقاربة الكيفية، عبر إجراء عدد من المقابلات نصف الموجهة، مع عينة قصدية من ساكنة أحياء؛ عين الشبيك، برج مولاي عمر، ومرجان السكنى، كنموذج للأحياء السكنية موضوع سياسة الدولة للقضاء على السكن الصفيحي. خلصت الدراسة إلى أن فئة الشباب هي الفئة العمرية الأكثر ارتباطا بظاهرة الانحراف والجنوح، خصوصا الممارسات العنيفة، التعاطي للمخدرات وكذا السرقة وسلوكات أخرى. في مقابل ذلك، لا يمكن نفي وجود هذه الظاهرة أيضا في صفوف الأحداث وكذا كبار السن، لكنها تختلف من حيث الكم والنوع، حسب كل مرحلة عمرية.
الكلمات المفتاحية: السن، السلوك المنحرف والجانح، المخالطة الفارقية، الأقران.

Age and Crime Sociological study of residential neighborhoods, the subject of the state's policy to eliminate shantytowns. (City of Meknes as a model)

Dr. Abdelghafour Louali Dr. Khalid Zaghari

Researcher in Sociology Researcher in Sociology

University of Sidi Mohamed Ben Abdellah - Fez, Morocco

Abstract: Through a field study we conducted on some residential neighborhoods in the city of Meknes, we aim to understand and explain the extent to which the age variable as a demographic characteristic contributes to some deviant and delinquent behaviors. Highlighting the size and type of these behaviors in view of the life periods that a person passes through. In pursuit of this goal, we relied on a qualitative

approach, by conducting a number of semi-directed interviews, with an intentional sample of neighborhood residents; Ain Chebek, Borj Moulay Omar, and Marjan Assoukna, as a model for residential neighborhoods, the subject of the state's policy to eliminate slum housing. The study concluded that the youth group is the age group most associated with the phenomenon of deviance and delinquency, especially violent practices, drug abuse, theft and other behaviors. On the other hand, it is not possible to deny the existence of this phenomenon also among the juveniles as well as the elderly, but it differs in terms of quantity and type, according to each age stage.

Keywords: Age, Deviant and Delinquent Behavior, The Differential Association, Peers.

مقدمة

يعتبر السن متغيرا مركزيا في تحليل وفهم ظاهرة الجريمة، واستنادا إلى هذا المتغير، سيتم الكشف عن علاقته الارتباطية ببعض المتغيرات الدالة على بعض السلوكات المنحرفة أو الجانحة (الإجرامية) من داخل بعض الأحياء السكنية. تؤكد بعض الدراسات والإحصاءات الجنائية على علاقة الإجرام كمّا ونوعا بسن الإنسان، الذي تمر حياته بمراحل مختلفة، تتميز بخصائص معينة تتعلق بتكوينه العضوي والنفسي؛ مرحلة الطفولة، مرحلة المراهقة، مرحلة النضج ومرحلة الشيخوخة. حيث إن لكل مرحلة سماتها الخاصة التي تؤثر على سلوك الفرد. فعندما نقرأ مختلف الإحصائيات الرسمية المرتبطة بنسب عدد المجرمين (في كل من سجلات المحاكم، محاضر الشرطة والدرك، المؤسسات السجنية والإصلاحية....إلخ)، أو من خلال ملاحظاتنا اليومية لعدد من المنحرفين، سواء على مستوى الأحياء موضوع الدراسة بشكل خاص، أو على مستوى المدينة ككل بشكل عام، يتضح أنها لا تتوزع بشكل متساوٍ بين مختلف الفئات العمرية للمجتمع؛ حيث إن الفئتين العمريتين الأكثر إجراما وانحرافا في صفوفه هما فئتا الأحداث والشباب. وهو ما تؤكده أيضا بعض الدراسات والإحصائيات، سواء على المستوى المحلي، الوطني أو الدولي؛ فإذا أخذنا على سبيل المثال الدراسة الإحصائية المعمقة التي قام بها كل من الباحثين برات "Pratt" وكولين "Cullen" (Pratt and Cullen, 2005) والتي حاولت الكشف عن أثر متغير السن على الجريمة ضمن مجموعة من المحددات الكبرى، توصلت إلى أن فئة الشباب هي الفئة الأكثر مخالفة للقواعد الاجتماعية والقانونية، بالرغم من اختلاف أفرادها من حيث نوع الجريمة المرتكبة (Sampson and Lauritsen, 1994, P.9) كما أن هذه الفئة ذاتها هي الأكثر عددا في سجل الضحايا. نفس المعطى تم تسجيله كذلك من خلال المقابلات التي تم إجراؤها مع أفراد العينة أثناء زياراتنا المتكررة لميدان الدراسة؛ حيث اتضح أن الفئة العمرية الأكثر انتشارا هي

فئة الشباب المتراوحة أعمارهم ما بين 18 و 29 سنة بنسبة (56,7%)، وهي نفسها الفئة الأكبر على مستوى الهرم السكاني لمدينة مكناس والتي بلغت نسبتها حسب آخر إحصاء للسكن والسكنى (المندوبية السامية للتخطيط، 2014) أكثر (64 %) من مجموع السكان الحضريين. وهذا ما يفسر كون هذه الأحياء موضوع الدراسة، الموسومة أصلا بارتفاع كثافتها السكانية إلى جانب أحياء أخرى من المدينة، كسيدي بابا، سيدي بوزكري، ويسلان، عين السلوكي وجه عروس....إلخ، خزانا ديموغرافيا لهذه الفئة العمرية. تهدف هذه الدراسة إلى محاولة الكشف عن الدور الذي يحدثه متغير السن في تفسير حجم ونوع السلوكات المنحرفة والجانحة ببعض الأحياء السكنية المستفيدة من سياسة الدولة للقضاء على السكن الصفيحي بمدينة مكناس، وذلك من خلال الإجابة على السؤال الإشكالي التالي: كيف تتوزع السلوكات المنحرفة والجانحة من داخل هذه الأحياء، وما هي طبيعة العلاقة التي تربطها بمتغير السن عند الأفراد المنحدرين من أحياء برج مولاي عمر، وعين الشبيك، ومرجان III ؟

01- منهجية الدراسة :

لتحقيق هذا الهدف، ونظرا لخصوصية موضوعنا، وصعوبة الولوج إلى عينته وكذا طبيعة إشكاليته ورهاناته، تم تبني منهج متكامل، يعتمد على معالجة وتحليل بعض المعطيات الكيفية بطريقة كمية، تستهدف من جهة وصف بعض المتغيرات المتعلقة بعينة ومجال الدراسة، و وصف بعض السلوكات الجانحة والمنحرفة لأفراد العينة، ثم من جهة ثانية الوقوف عند علاقات الارتباط بين هذه السلوكات وبين الفئات العمرية للمبحوثين[1]. بالإضافة إلى ذلك، تم اعتماد المنهج الكيفي المؤسس على خلفية إبستمولوجية تأويلية بغية الوصول إلى أكبر قدر من المعلومات النوعية التي يصعب الوصول إليها إذا تم اعتماد المقاربة الكمية.

02- عينة الدراسة:

أجري هذا البحث على عينة تتكون من 60 مبحوثا، ينحدرون من أحياء كل من؛ برج مولاي عمر، عين الشبك ومرجان III، باعتبارها أحياء كانت موضوع سياسة الدولة للقضاء على السكن الصفيحي. وقد تم ذلك من خلال عدد من **المقابلات نصف الموجهة** مع النزلاء الحاليين أو السابقين للمؤسسة السجنية أو مركز حماية الطفولة بمكناس، وكذا ممن سبق و ألقي عليهم القبض من طرف مؤسسة الشرطة. يوضح الجدول رقم (01) والرسم البياني رقم (01) طريقة توزيع أفراد العينة حسب الجنس والفئات العمرية كالتالي:

جدول رقم (01): توزيع أفراد العينة حسب الجنس والفئات العمرية

1 - بهدف قياس علاقة الارتباط بين السلوكات الجانحة والمنحرفة وبين متغير الفئات العمرية، سوف يتم استخدام اختبار كاي تربيع للاستقلالية (Chi- square test) لقياس مدى استقلالية متغيرين فئويين؛ حيث أنه كلما انخفضت قيمة كاي تربيع كلما ارتفعت قيمة مستوى الدلالة عن القيمة الاحتمالية المحددة إحصائيا في (5%) مما يدل على عدم وجود علاقة ارتباط بين هذين المتغيرين والعكس صحيح، للمزيد من التفاصيل بخصوص هذا الأسلوب الإحصائي أنظر:

- Field, Andy, Discovering Statistics Using SPSS, Third edition, Sage, 2009, PP. 686- 724.

المتغيرات الشخصية		التكرارات	النسب المئوية
الجنس	الذكور	44	% 73,3
	الإناث	16	% 26,7
	المجموع	60	%100
الفئات العمرية	من 15 إلى 17 سنة	18	% 30
	من 18 إلى 29 سنة	34	% 56,7
	من 30 إلى 60 سنة	08	% 13,3
	المجموع	60	% 100

رسم بياني رقم (01): يوضح توزيع العينة حسب الجنس والفئات العمرية

المصدر: معطيات من مقابلات مع المبحوثين سنة 2019.

عالية من خرق القواعد القانونية والاجتماعية (نتائج البحث الاستكشافي)، والذي تؤكده العديد من الإحصائيات الجنائية، التي توصلت إلى أن الذكور أكثر إجراما من الإناث، فإجرام الرجل يفوق إجرام المرأة بخمسة أمثال، بل تصل حسب البعض إلى عشرة أمثال (أحداف محمد، 2017، ص331).

أما بخصوص متغير السن فقد تم تقسيمه إلى ثلاث فئات عمرية؛ فئة لم تبلغ بعد سن الرشد الذي يتحدد ببلوغ 18 سنة ميلادية كاملة، وهي الفئة التي تضم أحداثا تتراوح أعمارهم ما بين 15 و17سنة، وتقدر نسبتها ب (30%) أغلبها كانت من نزلاء مركز حماية الطفولة (تم إيداعهم المؤسسة بقرار

بخصوص البيانات الشخصية للمبحوثين، فقد جاءت المرتبة الأولى لفائدة الذكور بنسبة (73,3%) مقارنة مع نسبة الإناث التي سجلت (26,7 %) من مجموع أفراد العينة، ويعزى سبب هذا التفاوت بين الجنسين إلى صعوبة الوصول إلى الجنس الأنثوي[2]. لكن وفي مقابل ذلك، وجدنا أنفسنا أمام الذكور الذين يتسمون بنسبة

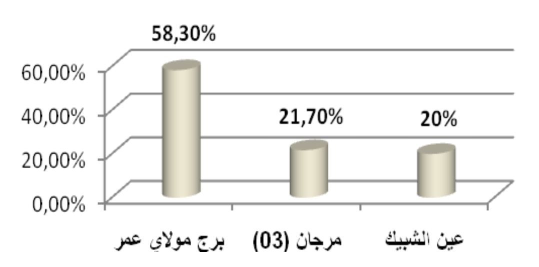
وإناثا) يثق فيهم ويشجعونهن على قبول الحديث معنا.

2- ترتبط هذه صعوبة بنوع الثقافة السائدة التي لا تتيح لنا كغرباء عن هذه الأحياء استجوابهن، وهذا أمر طبيعي إذا ما أخذنا الظروف التي أجريت فيها المقابلات، خصوصا وأن المدة الزمنية التي يتم فيها تسجيل كل مقابلة على حدى يتطلب ما يقارب ساعة ونصفا إلى ساعتين من الزمن. على عكس الذكور الأكثر قبولا أو بالأحرى إقبالا على المشاركة، فوضعهم الاجتماعي الذي يتيح إمكانية الالتقاء بهم وتبادل الحديث معهم كان ميسرا، عكس الإناث اللائي يرفضن الحديث في غياب وساطات (ذكورا

(02) والرسم البياني رقم (02) توزيع أفراد العينة حسب مجال السكن كالتالي:

رسم بياني رقم (02): يوضح مجال السكن عند أفراد العينة

مجال السكن	التكرارات	النسب المئوية
برج مولاي عمر	35	% 58,3
عين الشبيك	12	% 20
مرجان (III)	13	% 21,7
المجموع	60	% 100



جدول رقم (02): يوضح مجال السكن عند أفراد العينة

من قاضي الأحداث)، هذه الفئة تكون مسؤوليتها ناقصة بسبب عدم اكتمال تميزها. وفئة ثانية هي الفئة كاملة المسؤولية والمكتمل تميزها، الفئة النشيطة والقادرة على العمل. وتنقسم هذه الفئة إلى قسمين مرتبطين بطورين مختلفين لكل منهما خصائص معينة؛ طور الشباب أو النضج الباكر، ثم طور النضج الحقيقي. أعضاء القسم الأول تنحصر أعمارهم ما بين 18 و 29 سنة، وبلغت نسبتهم (56,7%) بينما أعضاء القسم الثاني المتراوحة أعمارهم ما بين 30 و 60 سنة، بلغت نسبتهم (13.3%).

03- مجال الدراسة:

لقد عملنا في هذه الدراسة على اختيار أحياء كل من؛ **برج مولاي عمر، عين الشبيك** و**مرجان III**، كمكان للبحث والتقصي، وكان الدافع إلى ذلك: كونها تمثل نموذجا للأحياء التي تعرف نسبة مهمة من الجريمة؛ أي أنها تمثل **نقطا سوداء** بالمفهوم الأمني، وكونها أيضا موضوع سياسة القضاء على أكبر شبكة دور صفيح؛ منها ما تمت إعادة هيكلتها في نفس المكان (برج مولاي عمر وجزء من عين الشبيك)، ومنها من كانت مكان استقبال نسبة مهمة من ساكنة دور الصفيح، مجهزة لهذا الغرض (جزء من عين الشبيك و حي مرجانIII). ويوضح كل من الجدول رقم

المصدر: معطيات من مقابلات مع المبحوثين سنة 2019.

04- وصف السلوكات المنحرفة والجانحة:

تعرف هذه الأحياء جرائم متنوعة من حيث الحجم والشكل، وهو ما جعلها موصومة من طرف ساكنة المدينة من جهة وتعتبرها السلطات الأمنية نقطا سوداء من جهة ثانية. سنحاول هنا أن نشخص هذه الظاهرة، ليس اعتمادا على ما عاينَاه خلال جولاتنا الاستطلاعية أو نزولنا المتكرر

للميدان فحسب، وإنما أيضا من خلال إجابات مبحوثينا عن السؤال المتعلق بطبيعة السلوكات المنحرفة والجانحة الأكثر انتشارا في الحي ؟ وقد توصلنا إلى ما يلي:

جدول رقم (03) السلوكات المنحرفة والجانحة للأفراد

السلوكات المنحرفة	التكرارات	النسب المئوية
تناول المخدرات	39	% 24,5
ممارسة العنف	38	% 23,9
السرقة	26	% 16,4
تناول الكحول	16	% 10,1
التجارة في المخدرات	15	% 9,4
التحرش والعمل الجنسي	11	% 6,9
التجارة في الكحول	8	% 5,0
الغياب والتسكع	6	% 3,8
المجموع	159	% 100,0

رسم بياني رقم (03): يوضح أنواع السلوكات الجانحة والمنحرفة للأفراد

المصدر: معطيات من مقابلات مع المبحوثين سنة 2019

تشير نتائج الجدول والرسم البياني رقم (03) إلى تصنيف السلوكات المنحرفة والجانحة التي صرح المبحوثون بارتكابها، طبيعة صياغة هذا السؤال تسمح للمبحوث أن يصرح بأكثر من سلوك واحد؛ حيث أن عدد التصريحات المتعلقة بأنواع السلوكات الانحرافية والجانحة بلغت (159) وهو عدد يفوق عدد المبحوثين البالغ (60) مبحوثا، ونظرا لتعدد السلوكات وتداخلها في الحالة الواحدة، فقد تم إجراء "اختبار **تورف**" **"TURF Analysis"** [3] لتحديد طبيعة السلوكات المتصدرة للترتيب حسب الخيارات المعبرة عن هذه السلوكات، عوض تحديد طبيعتها حسب عدد الأشخاص. ويوضح الجدول رقم (04) طبيعة السلوكات المتصدرة؛ سواء في حالة

3- يمكن ترجمة هذا الأسلوب الإحصائي بإجمالي الوصول غير المكرر والتكرارات (Total Unduplicated Reach and Frequency)؛ حيث يستعمل لحساب الاختيارات أو الاستجابات المتعددة والمتداخلة عند المبحوثين، للمزيد من التفاصيل بخصوص هذا الأسلوب الإحصائي أنظر:

- Program Data IBM SPSS Statistics, version 23.

"أعلى سلوك" ممثل في تناول المخدرات بنسبة (24,5%) و"أعلى سلوكين" ممثلة في ممارسة العنف وتناول المخدرات بنسبة (48,4 %)، ثم "ثلاث أعلى سلوكات" متصدرة ممثلة في السرقة، وتناول المخدرات، وممارسة العنف بنسبة (64,8 %)؛ وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن كل مبحوث يمارس في نفس الوقت أكثر من سلوك أو سلوكين جانحين على الأقل. وهو ما يوضحه الجدول رقم (04) التالي:

جدول رقم (04): طبيعة مستوى السلوكات المنحرفة

مستوى السلوكات المنحرفة	طبيعتها	التكرارات	نسبة الوصول
أكثر سلوك	تناول المخدرات	39	% 24,5
أكثر سلوكين	ممارسة العنف و تناول المخدرات	77	% 48,4
أكثر ثلاث سلوكات	السرقة و تناول المخدرات وممارسة العنف	103	% 64,8

المصدر: معطيات من مقابلات مع المبحوثين سنة 2019

05- نتائج الدراسة:

بعد أن تم استعراض بعض التحليلات الوصفية المتعلقة بعينة ومجال الدراسة وكذا وصف طبيعة السلوكات المنحرفة التي صرح المبحوثون باقترافها، سنحاول في هذا المحور أن نقتصر على عرض النتائج التي تشمل أكثر السلوكات الجانحة التي ترددت عند أفراد العينة وربطها بمتغير الفئات العمرية، وهي ممارسة العنف والتعاطي للمخدرات تجارة واستهلاكا، ونظرا لكون البيانات المتعلقة بهذين المتغيرين عبارة عن بيانات فئوية، فإنه سيتم تخصيص اختبار كاي تربيع لهذا الغرض لدراسة طبيعة العلاقة التي تربط بينهما.

أ- السن وممارسة العنف:

جدول رقم (05): يبين ممارسة العنف حسب الفئات العمرية

ممارسة العنف	وجود سلوكات عنفية		عدم وجود سلوكات عنفية		المجموع	
الفئات العمرية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية
من 15 إلى 17	12	% 66,7	6	% 33,3	18	% 100,0
من 18 إلى 29	24	% 70,6	10	% 29,4	34	% 100,0
من 30 إلى 60	2	% 25,0	6	% 75,0	8	% 100,0
المجموع	38	% 63,3	22	% 36,7	60	% 100,0

قيمة كاي تربيع	5,919
قيمة مستوى الدلالة	0,052

تشير نتائج الجدول أعلاه، أن هناك ارتفاعا في نسبة السلوكات العنيفة عند أغلب المبحوثين من مختلف الفئات العمرية بمجموع (63,3 %)، وأن الفئتين العمريتين الأولى والثانية أكثر ميلا إلى ممارسة السلوكات العنيفة بقيمة (66,7 %) و(70,6 %) على التوالي مقارنة مع الفئة العمرية من (30)سنة إلى (60) سنة (25 %)؛ حيث أن هذا الفرق في انخفاض درجة السلوكات العنيفة عند الفئة العمرية الثالثة، هو الذي تسبب في وجود علاقة ارتباط بين متغير الفئات العمرية ومتغير ممارسة العنف بقيمة (5,919)، وتدل هذه القيمة المنخفضة لكاي تربيع على وجود سلوكات عنيفة حتى عند الأفراد الذين بلغوا (30) سنة أو أكثر، وأن الأمر ليس مقتصرا فقط على الأفراد الذين تتراوح أعمارهم ما بين (15) سنة و (29) سنة، ومنه يمكن الاستنتاج أنه لا يمكن الاستناد إلى هذه الدلالة المنخفضة (0,052) للحكم على أن السلوكات العنيفة لا تجد لها مكانا بعد مرحلة الثلاثين سنة.

ب- السن وتناول المخدرات:

جدول رقم (06): يبين تناول المخدرات حسب الفئات العمرية

تناول المخدرات	الاستهلاك		عدم الاستهلاك		المجموع	
الفئات العمرية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية
من 15 إلى 17	10	% 55,6	8	% 44,4	18	100,0 %
من 18 إلى 29	23	% 67,6	11	% 32,4	34	100,0 %
من 30 إلى 60	6	% 75,0	2	% 25,0	8	100,0 %
المجموع	39	% 65,0	21	% 35,0	60	100,0 %
قيمة كاي تربيع	1,162					
قيمة مستوى الدلالة	0,559					

إن أغلبية المبحوثين الذين تم استجوابهم يتناولون المخدرات بنسبة (65 %)؛ حيث إن هذه النسبة الكلية تتوزع بشكل متقارب بين المبحوثين من مختلف الفئات العمرية، مما نتج عنه غياب علاقة الارتباط بين المتغيرين؛ حيث تتجلى استقلالية هذين المتغيرين في قيمة كاي تربيع المنخفضة جدا (1,162) ومستوى الدلالة المرتفع (0,559) وهي أكبر بكثير من القيمة الاحتمالية المحددة إحصائيا في (5%)؛ مما يعني أن متغير العمر بفئاته المختلفة لا يفسر التفاوتات التي يمكن أن تحدث على مستوى استهلاك المخدرات، وأن الفئات العمرية الثلاث يغلب عليها طابع التوازن في علاقتها بتناول المخدرات.

ج- السن وتجارة المخدرات:

جدول رقم (07): يبين الاتجار في المخدرات حسب الفئات العمرية

الاتجار في المخدرات	الاتجار		عدم الاتجار		المجموع	
الفئات العمرية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية	التكرارات	النسب المئوية
من 15 إلى 17	3	% 16,7	15	% 83,3	18	% 100,0
من 18 إلى 29	7	% 20,6	27	% 79,4	34	% 100,0
من 30 إلى 60	5	% 62,5	3	% 37,5	8	% 100,0
المجموع	15	% 25,0	45	% 75,0	60	% 100,0
قيمة كاي تربيع	7,020					
قيمة مستوى الدلالة	0,03					

إن تصريح أغلبية المبحوثين أنهم مدمنين على تناول المخدرات بنسبة (65 %) كما سبقت الإشارة لذلك مع نتائج الجدول رقم (06) لا ينسجم مع قضية اتجارهم فيها. وهذا ما تؤكده نتائج الجدول رقم (07) بحيث أن غالبية المبحوثين لا يتاجرون في المخدرات (75 %)، ويتجلى ذلك بالخصوص في الفئتين العمريتين الأولى والثانية[4]، باستثناء الفئة العمرية من (30) سنة إلى (60) سنة (62,5 %)؛ حيث تسبب هذا الاستثناء بوجود علاقة ارتباطية بين المتغيرين بقيمة (7,020)، هذه العلاقة حتى وإن كانت منخفضة إلا أنها تدل على أن عملية الاتجار في المخدرات ترتبط بالفئات العمرية التي راكمت عدة تجارب وخبرات في هذا المجال.

06- تفسير ومناقشة النتائج :

يعتبر العمر متغيرا مركزيا في تحليل وفهم ظاهرة الجريمة، وقد أكدت العديد من الدراسات والإحصاءات الجنائية على علاقة الإجرام كمّا ونوعا بسن الإنسان الذي تمر حياته بمراحل مختلفة، وتتميز بخصائص معينة تتعلق بتكوينه العضوي والنفسي؛ مرحلة الطفولة، مرحلة المراهقة، مرحلة النضج ومرحلة الشيخوخة، ولكل مرحلة سماتها الخاصة التي تؤثر على سلوك الفرد.

فعندما نقرأ مختلف الإحصائيات الرسمية المرتبطة بنسب عدد المجرمين (في كل من سجلات المحاكم، محاضر الشرطة والدرك، المؤسسات السجنية والإصلاحية....)، أو من خلال ملاحظاتنا اليومية لعدد المنحرفين، سواء على مستوى هذه الأحياء موضوع الدراسة بشكل خاص، أو على مستوى المدينة ككل بشكل عام، يتضح أنها لا تتوزع بشكل متساوٍ بين مختلف الفئات العمرية للمجتمع. فالفئتان العمريتان الأكثر إجراما وانحرافا في صفوفه هما فئتا الأحداث والشباب، وهو ما تؤكده أيضا جل الدراسات والإحصائيات، سواء على المستوى المحلي،

4 - تنحصر مهمة هاتين الفئتين العمريتين في بعض المهام الثانوية كالحراسة تحسبا لأي تدخل أمني وتلفيف البضاعة في ملفوفات بلاستيكية، وكذا في دور الوساطة بين التجار والزبائن، ومهام أخرى لقلة خبرتهم في هذا المجال.

الوطني أو الدولي، فإذا أخذنا على سبيل المثال الدراسة الإحصائية المعمقة التي قام بها كل من برات وكولين (Pratt and Cullen, 2005)، والتي حاولت الكشف عن أثر متغير السن على الجريمة ضمن مجموعة من المحددات الكبرى، توصلت إلى أن فئة الشباب هي الفئة الأكثر مخالفة للقواعد الاجتماعية والقانونية بالرغم من اختلاف أفرادها من حيث نوع الجريمة المرتكبة من جهة، والأكثر عددا في سجل الضحايا من جهة ثانية. نفس المعطى تم تسجيله أيضا بالنسبة لعينة دراستنا؛ فمن خلال المعطيات التي توصلنا إليها عن طريق مبحوثينا وكذا من خلال ما سجلناه من ملاحظات أثناء زياراتنا المتكررة لميدان الدراسة، يتضح أن الفئة العمرية الأكثر انتشارا في مجال الدراسة هي فئة الشباب. قياسا على ذلك، يمكن أن نقول أن هذه الفئة العمرية المحتمل انزلاقها في براثين الانحراف والجريمة تتمركز بشكل أكبر في هذا النوع من الأحياء المكتظة إلى جانب أحياء أخرى لها نفس الخاصية؛ كسيدي بابا، سيدي بوزكري، ويسلان، عين السلوكي وجه عروس....إلخ.

إن العمر هو أحد العوامل المفسرة لتغير بنياتنا الجسدية والجسمية مع مرور الزمن، تغير قد ينتج عنه إمكانيات محدودة وقيود جديدة، هو كذلك أحد المؤشرات القوية للسلوك البشري الذي يرتبط بمتغيرات تهم؛ مستويات النضج العقلي، التطورات النفسية والمعرفية والوجدانية، وكذا مستوى نمو الأحكام الخلقية التي تحدث عنها كولبرغ في نظريته [5].....إلخ. هي متغيرات ذات الصلة بالرغبة في ممارسة أي سلوك كيف ما كان نوعه، ومنه السلوك المنحرف أو الجانح، كما أنها أيضا ذات الصلة بالوضع المهني والمستوى الاقتصادي للأفراد. ولا شك في أن العمر يؤخذ كذلك بعين الاعتبار في اتخاذ أي قرار من عدمه، وخصوصا في مسألة ارتكاب الفعل الجرمي، بل إن كل الأنشطة اليومية التي نشارك فيها، ترتبط ارتباطًا وثيقًا بعمرنا البيولوجي، سواء كانت عادات استهلاكية، هوايات أو خيارات برامجنا التلفزية.. ...إلخ. هكذا "تحدد بقوة"، كل هذه الأنشطة حسب الفئة العمرية التي ننتمي إليها (Foot, 1996)، وهو ما سينطبق أيضا على الاختيارات ذات الصلة بالقضايا الجنائية. لهذا الغرض، تم العمل على تقسيم فترات العمر بدلالة حجم و نوع الجريمة التي يقترفها كالآتي:

في مرحلة الطفولة، أي قبل سن ثمان أو تسع سنوات، نادرا ما يقترف الأحداث جنحا بالمفهوم القانوني، وفي حالة وقوعها فهي في العادة لا يتم تسجلها ضمن الإحصائيات الجنائية خلال هذه المرحلة، ويرجع السبب في ذلك إلى ضعف التكوين الفيزيزلوجي وضعف علاقاتهم الاجتماعية والاحتكاك مع العالم الخارجي من جهة، ومن جهة ثانية فأغلب التشريعات لا تعتبر الطفل مسؤولا جنائيا عن الأفعال التي يرتكبها خلال هذه المرحلة، وهذا هو سبب عدم تضمينها في الإحصائيات الجنائية (أحداف محمد، 2017، ص350). لكن مع مرحلة المراهقة، غالبا ما نكون

5- النمو الخلقي هو أحد مظاهر التطبيع الاجتماعي، و هو العملية التي يتعلم بها الطفل مسايرة توقعات المجتمع والثقافة التي يعيش فيها، للمزيد من التفاصيل بخصوص ذلك أنظر:

أمام مرحلة انفجار جنحي وانحرافي والتي تكون لحسن الحظ وفي غالب الأحيان مرحلة عابرة، فالسلوك الإجرامي يأخذ أبعاده الحقيقية في الواقع ابتداء من سن الثانية عشر تقريبا، و يزداد بأعداد نسبية مع التقدم في السن إلى غاية الثامنة عشرة (أحداف محمد، 2017، ص351) وهذا ما أكدته العديد من الدراسات التي أظهرت بأن الجنوح يبتدئ مع بداية المراهقة ليصل أوجه مع سن السابعة أو الثامنة عشر، ويبدأ بالانخفاض تدريجيا حسب ما خلص إليه مارك أويميت "Marc Ouimet" وآتيين بليس "Etienne Blais" في دراستهما حول التأثير الديموغرافي على توجهات الجريمة بكيبيك ما بين سنوات 1962 و 1999[6].

إن **فترة المراهقة** هي من أصعب الفترات التي يمر منها الإنسان، فهي مرحلة انتقالية من الطفولة إلى الشباب، تملأها الاضطرابات والثورة على سلطة الأهل، يطرأ فيها على الحدث تغيرات عضوية ونفسية، يكون لها الأثر الكبير على سلوكه الذي يصبح عنيفا، وهو ما يفسره علماء النفس بالسلوك الجامح والعنيف للمراهقين وصعوبة تأقلمهم مع المجتمع بسبب تلك التغيرات الطارئة. من بين تلك التغييـرات التـي يتعرض لها الفرد نذكر؛ زيادة القوة البدنية، التغيير في إفراز بعض الغدد التي تؤثر في رغبته، والاتجـاه نحو الانطلاق خارج الأسرة والتمرد على القيود المفروضة عليه رغبة منه في التعبير عن شخصيته.

تعرف المراهقة بكونها مرحلة تتميز بالهشاشة والقابلية للتأثر والحاجة إلى التوافق بسبب الفجوة الفاصلة، بين مستويات نمو الجوانب المعرفية والجوانب العاطفية - الوجدانية والسلوكية في الشخصية. وعليه، فإن فهم السلوك السوي والشاذ لدى المراهق يحتاج إلى معرفة درجة التناسق أو التفاوت في نمو نظم الشخصية، أي أنه يمكن فهم النمو السليم خلال هذه المرحلة على أنه نتيجة التنسيق بين الأنشطة والقدرات العقلية والعاطفية-الوجدانية والسلوكية، في حين أن الاضطرابات النفسية وما يرتبط بها من سلوكات شاذة قد يعود السبب فيها إلى صعوبة التنسيق بين تلك العمليات.

ترتبط هذه المرحلة من الناحية النوعية بارتكاب جرائم السرقة والتي تحظى بالنصيب الأكبر، إلى جانب جرائم العنف البدني، وكذا ارتكاب جرائم الاعتداء على العرض (عبد الستار فوزية، 1972، ص99) وهي نفس المعطيات التي توصلنا إليها في دراسة سابقة تهم الأحداث نزلاء مركز حماية الطفولة بمكناس (الوالي عبد الغفور، 2013، ص85)؛ حيث أبانت إحصائيات سجل الأحداث بنفس المركز في تلك الفترة (2013-2008) على أن جنح السرقة والسرقة الموصوفة،

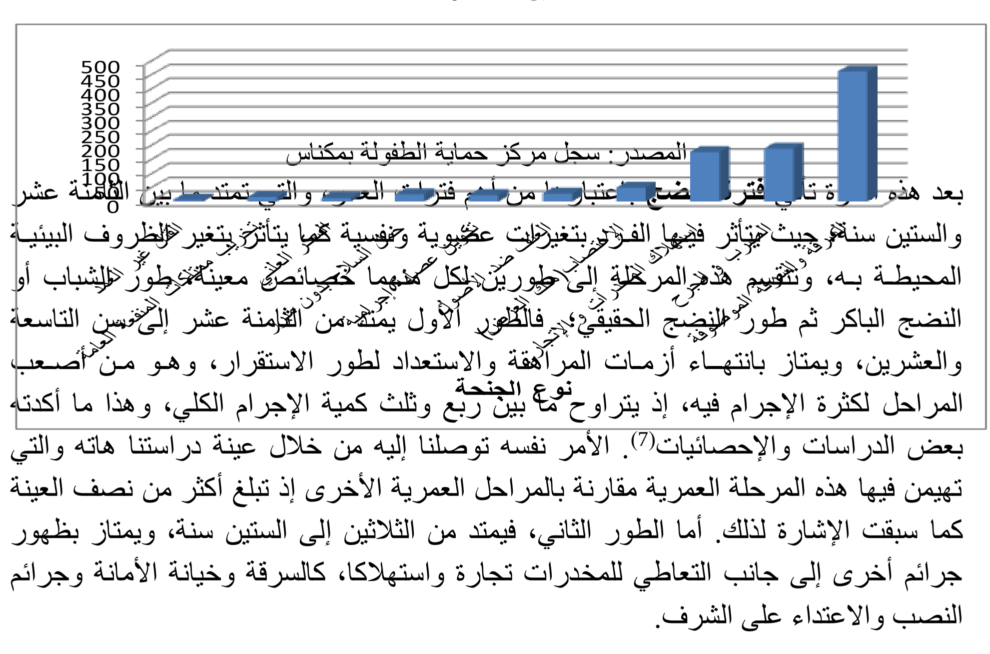
- Kohlberg, Lawrence (1981), Essays on moral development: The philosophy of moral development. Moral stages and the idea of justice, San Francisco: Harper and Row Publishers.

6 -Les résultats de cette étude furent présentés lors du Colloque de l'Association internationale des criminologues de langue française (AICLF) tenu à Montréal en août 2000.Cette recherche a été rendue possible grâce à une subvention du Conseil de recherches en sciences humaines du Canada (CRSH).

الضرب والجرح، الضرب والجرح بالسلاح، الاغتصاب، إلى جانب حيازة المخدرات وتناول الكحول، هي الأكثر ارتكابا في صفوف هؤلاء الأحداث.

وهي نفسها، النتائج التي تؤكدها معطيات و إحصائيات جديدة تم الحصول عليها من مركز حماية الطفولة بمكناس والمتعلقة بالفترة الممتدة ما بين سنتي 2015 و 2018، والتي يوضحها المبيان رقم (04) التالي:

رسم بياني رقم (04) : توزيع عدد الجنح المرتكبة من طرف نزلاء مركز حماية الطفولة بمكناس في الفترة الممتدة ما بين 2015 و 201.



بعد هذه الفترة تأتي فترة النضج باعتبارها من أهم فترات العمر والتي تمتد ما بين الثامنة عشر والستين سنة، حيث يتأثر فيها الفرد بتغيرات عضوية ونفسية كما يتأثر بتغير الظروف البيئية المحيطة به، وتنقسم هذه المرحلة إلى طورين لكل منهما خصائص معينة، طور الشباب أو النضج الباكر ثم طور النضج الحقيقي، فالطور الأول يمتد من الثامنة عشر إلى سن التاسعة والعشرين، ويمتاز بانتهاء أزمات المراهقة والاستعداد لطور الاستقرار، وهو من أصعب المراحل لكثرة الإجرام فيه، إذ يتراوح ما بين ربع وثلث كمية الإجرام الكلي، وهذا ما أكدته بعض الدراسات والإحصائيات[7]. الأمر نفسه توصلنا إليه من خلال عينة دراستنا هاته والتي تهيمن فيها هذه المرحلة العمرية مقارنة بالمراحل العمرية الأخرى إذ تبلغ أكثر من نصف العينة كما سبقت الإشارة لذلك. أما الطور الثاني، فيمتد من الثلاثين إلى الستين سنة، ويمتاز بظهور جرائم أخرى إلى جانب التعاطي للمخدرات تجارة واستهلاكا، كالسرقة وخيانة الأمانة وجرائم النصب والاعتداء على الشرف.

إن هذه الفترة من العمر بطوريها هي مرحلة جد حساسة على مستوى مختلف التحولات والميكانيزمات الاجتماعية، ومن تم تعتبر محلالا أو مدخلا لدراسة وفهم طبيعة التحولات الجارية في مجتمع من المجتمعات. من هذا المنطلق يصبح كل رفض للنسق الاجتماعي وكل خلل وظيفي في نسق الشخصية أو نسق الفعل في هذه المرحلة العمرية، وبالخصوص مرحلة بناء الشخصية مسألة جد خطيرة، إذ يسهل بناء تمثلات حول مجتمع افتراضي يلبي متطلبات وحاجيات وأحلام هذه الشريحة، وسرعان ما تتحول هذه التمثلات إلى أفكار ورغبات تفرض شروطا اجتماعية

7 - للمزيد من التوضيح أنظر:
- أحداف محمد (2017)، علم الإجرام النظريات العلمية، والسلوك الإجرامي، مطبعة وراقة سجلماسة، الطبعة الثالثة.
- Pratt T.C. and Cullen F.T (2005) « Assessing macro-level predictors and theories of crime: A meta-analysis», Crime and Justice. A Review of Research, vol. 32.

معينة على مرورها من الفعل الافتراضي الرمزي إلى الفعل المادي، وكلما كانت المسافة البنائية بين المجتمع الذي يعيش فيه المراهق والشاب في الواقع وبين المجتمع الافتراضي أو المبني كبيرة، كلما كانت حالات الأنوميا الاجتماعية أكثر حدة، أي حالات الرفض الاجتماعي وحالات العنف والصراع الدموي، ومن تم يتحول المجتمع من حالة التوازن إلى حالة الصراع. إن مفهوم الأنومية "anomie" أو اللامعيارية الذي اعتبره دوركهايم Durkheim سببا للانحراف الاجتماعي؛ يعني حالة اللاقانون أو اللانظام الذي يجد الفرد نفسه فيه إلى جانب افتقاره إلى قاعدة أو معيار لسلوكه السوي أو النمطي مقارنة مع السلوك غير السوي أو اللانمطي، وهذه الحالة غالبا ما تنتج عن الصراع أو التناقض الذي يعيشه الفرد في علاقاته الاجتماعية، وخاصة المتطلبات والواجبات الاجتماعية للحياة اليومية وفق ماجاءت به نظرية التوتر لميرتون، بحيث تعبر الأنوميا عن أزمة وحاجة العلاقات الاجتماعية للقيم التي تحفظ لها تناسقها ووظيفتها، مما ينعكس على الفرد ويدفعه إلى العزلة عن المجتمع، وربما إلى معاداته (التمرد) مادام أنه ليس هناك لا معيار ولا قاعدة تقوم بدور الضبط الاجتماعي (كاره مصطفى عبد المجيد، 1985، ص242) لكن لتجاوز هذا الوضع، لابد من محاولات لامتصاص هذا الرفض وهذا التوتر إما بطرق تربوية أو ردعية أو هما معا، ويبقى الوسيط العلائقي بين مدخلات التوتر والرفض من جهة وترشيد هذا الرفض وهذا اللاتجاوب الاجتماعي الذي يقع بين الفرد والمجتمع من جهة أخرى هو المؤسسات الاجتماعية بمختلف تموقعاتها، فهي الموكّل إليها تصريف الحاجيات والمتطلبات وترشيد الفعل وفق الأداء الوظيفي الناجح لكافة الأنساق، بما يضمن التطبيع والانضباط من طرف الكل، ومن بين هذه المؤسسات نجد: الأسرة، المدرسة، الجامعة، الحزب، الجمعيات، السجون، مراكز حماية الطفولة والمؤسسات الإصلاحية....إلخ.

وأخيرا فترة **الشيخوخة** أو كبر السن والتي تبدأ بعد سن الستين فما فوق، تتميز بتغيرات عضوية ونفسية تصطحبها تغييرات في الظروف البيئية التي يعيش فيها الفرد، وفي هذه المرحلة، تبدأ القوى البدنية في التراجع ويتعرض الجسم غالبا لبعض الأمراض، ويمثل الإجرام في هذه المرحلة أقل نسبة من جميع مراحل العمر الأخرى، باستثناء مرحلة الطفولة. أما من حيث نوع الجرائم، فتكثر جرائم القذف والسب والذم والقدح، مع التوجه لانحراف في اتجاه الغريزة الجنسية، مـا يـدفع إلـى ارتكاب جرائم الاعتداء على العرض قد يكون الضحية فيها طفلا أو قاصرا أحيانا، الأمر الذي كشفت عنه العديد من وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي في كثير من الحالات.

إن متغير السن يدخل كمحدد لتشكيل جماعات الأقران، هذه الجماعات تحتك بظاهرة الانحراف والجريمة إما بشكل مباشر، من خلال انغماس أفرادها وممارستهم للسلوكات المعادية لقواميس ومعايير المجتمع، هم فاعلون من داخل هذا الحقل الانحرافي أو الإجرامي إن صح التعبير. فالأقران المنتمون لهذه الجماعة تجد منهم من يمارس هذه السلوكات بشكل متقطع كلما سنحت لهم الفرصة بذلك حسب الإمكانيات المتوفرة، ومنهم من يحترفها و يعتبرها مهنته، بمعنى أنه مدمن عليها و مستمر في ممارستها، بل و تظل شغله الشاغل، حسب ما صرح به أفراد العينة وما تمت

ملاحظته ميدانيا. علما أن تواجدهم ضمن ثلة من الأقران قد يكون عاملا محفزا لذلك للقيام والتفاخر بها كبطولات قد تمنح فاعلها رأسمال اجتماعي من داخل تلك الجماعة، فيصبح الانحراف والجنوح بذلك أسلوب حياة بتعبير جورج زيمل. أو بشكل غير مباشر من خلال الاحتكاك اليومي لهذه الفئة من الشباب والأحداث بآخرين من نفس سنهم أو يقرب، (أقران) لم يسبق لهم أن قاموا بتلك السلوكات، لكن اكتسبوا نظريا ثقافة فرعية عن طريق تكوين رصيد معرفي وسلوكي جراء الاحتكاك اليومي والمباشر بهم عبر تقاسم نفس المجال (المسكن، الشارع، المؤسسة التعليمية، وأماكن قضاء وقت الفراغ....)، وهذا ما أطلق عليه إدوين سذرلاند بالمخالطة الفارقية. سلوكات لم تبلغ بعد مرحلة الأجرأة والتنفيذ لتواجدها في حالة كمون وكأنها قنبلة موقوتة، تنتظر الظروف والفرصة المناسبة لانفجارها. إن عملية احتكاك الفئتين معا عبر التفاعل المباشر والتواصل الشخصي تيسر تعلم سبل الانحراف والجريمة. **فالمخالطة الفارقية** كنظرية تبناها سذرلاند تذهب إلى أن السلوك المنحرف يكتسب بالتعلم الذي يتم عن طريق مخالطة الآخرين إذا ما توفرت شروط معينة. يتعلم الجانح السلوك المنحرف (الجريمة) ضمن جماعة محصورة تتميز بالعلاقات المباشرة والشخصية، بحيث يتدرب الفرد على هذا السلوك عن طريق تفاعله المباشر مع الأفراد الآخرين وتواصله الشخصي معهم أو عن طريق المثال أو القدوة، ولذلك فوسائل الإعلام مثلا حسب **سذرلاند Sutherland** لا تساهم إلا بدور ثانوي في تكوين السلوك الانحرافي (الجريمة) لغياب ذلك التواصل المباشر. هنا يجب أن نشير إلى أن حدة الاحتكاك بالأطفال والشباب في هذه الأحياء موضوع الدراسة ومثيلاتها، تكون قوية نظرا لغياب فضاءات قضاء وقت الفراغ كالمتنفسات الترفيهية، والرياضية وكذا التثقيفية والتي يكون البديل عنها الشارع والمقاهي وقاعات اللعب التي تعج بكل أشكال الانحراف والمنحرفين. ارتباطا بذلك فإن تفسير الانحراف والجنوح يمكن مرده إلى سوء استثمار الطفل لوقت فراغه في ظل غياب الوسائل الترويحية الصحية المناسبة في الأحياء، مما يجعلهم يتجهون نحو أوكار وفضاءات الجنوح كما وصفها كليفورد شو، وهنا تتكون تلك الثقافة الانحرافية.

يشمل التدرب على الإجرام تعلم تقنيات وأساليب ارتكاب الجريمة، أساليب منها ما هو بسيط ومنها ماهو معقد، يتم توجيه دوافع الفرد و ميولاته نحوها حسب خصائص المرحلة العمرية التي يعيشها. في منطق تلك النظرية السالفة الذكر، يشمل تعلم السلوك الإجرامي أمرين؛ أولا تعلم فن الجريمة، أي وسائل ارتكابها، و ثانيا توجيهها نحو البواعث والميول الغريزية والتبرير العقلاني لهذا السلوك. مفهوم (تبرير السلوك) وفي ظل هذه الظروف يجد الفرد نفسه في منطقة **الحدود /اللاحدود "Frontières d'être"** منتميا إلى جماعتين؛ الأولى تؤكد على ضرورة احترام القانون والثانية تميل إلى خرق القانون وعدم احترامه، ويصبح الفرد مجرما عندما تطغى عليه التفسيرات المضادة للقانون على التفسيرات التي تدعو إلى احترامه. هنا يتوقف التوجيه الخاص للبواعث والميول الغريزية على ما إذا كان تفسير الأفراد للنصوص الجنائية والقواعد الاجتماعية متفقا مع القانون وقواعد المجتمع أم مخالفا لهما، فقد يختلط الشخص بأفراد يفسرون القواعد القانونية والاجتماعية بطريقة موحدة باعتبار تلك النصوص متضمنة قواعد سلوك واجبة

الاحترام (هنا لا ينزلق في براثين الانحراف والجنوح)، وقد يجد نفسه في أحيان أخرى محاطاً بأفراد لا يحترمون هذه القواعد، يتجاهلونها ومستهترين بها، فيندفع في تيار الجريمة حينما يحبذ مثل هذا التفسير. من بين تلك التفسيرات أيضا هناك من اعتبرها ردة فعل طبيعية لواقع اجتماعي يعيشون فيه، كسرقة بعض الأثرياء أو تخريب ممتلكات الدولة لاستفزازها وإثارة انتباهها، سلوكات اعتبرها دوركهايم ضرورية ولا غنى عنها لإحداث التغيير الاجتماعي، فبدونها يصاب المجتمع بنوع من الركود، والمجرم وفق هذا المنطق لا يعد عنصرا مشوشا، بقدر ما يمكن اعتباره مساهما في توازن الحياة الاجتماعية (Faget Jacques, 2007, PP.28- 29).

من خلال التحليل أعلاه خلصنا إلى وجود فئتين من داخل نفس جماعة الأقران وهما؛ المنحرفة والجانحة أو غير المنحرفة أو جانحة ولكن لها استعداد للقيام بذلك، لكن السؤال المطروح والذي يقتضي منا إجابة من خلال بحث و تقصّ هو هل كل أفراد مجتمع الدراسة يرتبطون بالظاهرة الانحرافية والإجرامية بشكل مباشر أو غير مباشر، أم أن هناك استثناءات؟ الغاية من هذا السؤال هو محاولة الكشف عن ما إذا كانت هناك فئة ثالثة من داخل نفس جماعة الأقران في هذه الأحياء موضوع الدراسة، تمتلك مقاومة فكرية لعدم التسلح بأفكار وقيم الجماعات الجانحة رغم ما تعانيه من ظروف وشروط اجتماعية وثقافية واقتصادية ومجالية. سؤال حاولنا أن نجيب عنه من خلال البحث والتقصي، الذي مكننا من الوصول إلى وجود مجموعة من الأحداث والشباب الذين ينتمون إلى نفس جماعات الأقران، لكنهم بعيدون كل البعد عن السقوط في براثن هذه الظاهرة، يستنكرونها بشدة، بل يعتبرون طريقها أول خطوات الفشل في الحياة. هي فئة احتككنا ببعض أفرادها كثيرا، خصوصا المنتمية منهم لحيي برج مولاي عمر وعين الشبيك؛ إنهم بعض تلاميذ المستوى الثانوي التأهيلي. فبالرغم من قلتهم، فهم متميزون على عدة مستويات؛ سلوكا وأخلاقا وتحصيلا دراسيا، تحمل همّ التخلص من الوصم الاجتماعي الذي طالهم كأشخاص ينتمون جغرافيا إلى أحياء تعتبر نقطا سوداء في نظر المؤسسة الأمنية وسكان المدينة، بل وعلى العكس من ذلك يحاولون تقديم صور إيجابية عن ذواتهم كاستثناءات من داخل هذا المجال. هذه الرغبة في الانسلاخ من جلد هذا المجتمع المعطوب اجتماعيا كما وصفوه هم أنفسهم، أقحمنا في نقاش تفاعلي قوي (خارج وقت الدراسة) تضمن العديد من المواضيع، على رأسها تشخيص مستويي الانحراف والجريمة بفضاءاتهم السكنية، نقاش أثمر العديد من المعطيات، من بينها امتلاكهم لمناعة قوية تقيهم الإقدام على المرور للفعل الإجرامي والجانح. مناعة لم يتم تكوينها بالشكل الهين حسب تصريحهم وإنما اعترضتها صعوبات جمة، كانت المسؤولية فيها على عاتق الآباء الذين تكبدوا عناء تربيتهم وتنشئتهم تنشئة اجتماعية سليمة، أقل ما يمكن أن نقول عنها أنها صارمة حسب تعبيرهم. هذه الصرامة تتجلى في المستوى العالي من المراقبة الوالدية والضبط الاجتماعي، والذي لا يسمح فيه لأبنائهم بمخالطة أبناء الحي مهما كانت طبيعة العلاقة الاجتماعية التي تربطهم بهم (جيران، زملاء، أقارب...) ومهما كانت الظروف. لكن بالمقابل يكون التفكير في بدائل تعود عليهم بالنفع؛ كالقيام بالساعات الإضافية من أجل مراجعة دروسهم، الانخراط في بعض النوادي الرياضية لمن تسعفه ظروفه المادية لذلك، أو البقاء تحت أعين الآباء من خلال

وجودهم شبه اليومي خارج وقت الدراسة معهم في أماكن عملهم (بقالة[8]، تجارة، صناعة الحلوى والمعجنات[9]، مزاولة بعض الحرف اليدوية....)، أو في مغادرة الحي في اتجاه حي آخر أقل وصما في زيارات متكررة للأهل والأقارب[10]. من هنا يتضح أن لعاملي المراقبة والضبط الاجتماعي بشقيه الاحتمالي والممكن والمصحوبين طبعا بمستوى عالٍ من وعي الآباء، دورا مهما في تشكيل مناعة ضد السلوكات المنحرفة و الجانحة.

فئة كبار السن والشيوخ رغم تمثيليتها الضعيفة جدا، إلا أنها ساهمت في تقريبنا من واقع الظاهرة المدروسة بهذه الأحياء استنادا إلى انطباعاتها الشخصية المبنية على ثقافة المجتمع وتجارب الواقع المعاش التي أثرت به النقاش، وهذا راجع لموقعها من داخل العلاقات الاجتماعية المنظمة بهذه الأحياء؛ كالقرابة الدموية (بصفتهم آباء، أمهات، إخوان، أعمام، أخوال.....) وعلاقات الجوار، فمن خلال ملاحظاتنا وتفاعلنا مع أفراد عينة الدراسة، اتضح أن هذه الفئة من المجتمع نادرا ما تكون لها علاقة بالظاهرة الانحرافية في الوقت الحالي، خصوصا بعد بلوغهم سن الستين فما فوق، الشيء الذي يؤكد ما جاءت به الوثيقة التي نشرها **أدولف كيوتليت** عام 1831 والمعنونة ب "البحث عن الميل للجريمة في العصور المختلفة"، والتي أظهرت أن العلاقة بين العمر والجريمة تتفق مع القانون العام التالي: «الميل إلى الجريمة يبلغ ذروته في مرحلة البلوغ المبكر ثم يتناقص تدريجيا مع النضج ». لاختبار مدى صحة هذا القانون على المستوى المحلي، طلبنا من أفراد العينة إخبارنا حول ما يعرفونه عن ماضي آبائهم ذا الصلة بموضوع الانحراف والجريمة، وهذا ما تأتى لنا فعلا بتصريحهم أن البعض منهم قد مارسوا سلوكات من هذا النوع أيام شبابهم، خصوصا لما كانوا من قاطني سكن الصفيح. سلوكات تنحصر جلها في تناول وبيع المخدرات والكحول، السرقة، الضرب والجرح والعنف ضد الزوجة. اليوم، حسب تصريح بعض أفراد العينة، هؤلاء الآباء قاموا بقطيعة مع تلك السلوكات نظرا إلى مستوى المسؤولية التي أصبحت على عاتقهم كأزواج، آباء وأصهار. وهو ما يترجم نوعا من النضج الذي وصلوا إليه والذي من المفترض أن يكونوا قدوة لخلفهم (طور النضج الحقيقي).

صحيح أن القانون الذي تحدث عنه "كيوتليت" يتوافق إلى حد ما مع المسار الإجرامي والانحرافي للفرد من داخل هذه الأحياء موضوع الدراسة، لكن في مقابل ذلك فهذا لا يعني أن هناك غيابا كليا للجريمة في صفوف كبار السن (ما بين الستين سنة فما فوق) خصوصا على مستوى حيي برج مولاي عمر وعين الشبيك، بل على العكس من ذلك، لها حضور وإن كان خافتا على العموم. من خلال ملاحظاتنا المباشرة أثناء زياراتنا لميدان الدراسة، سجلنا اشتغال هذه

8 - *"أغلب الوقت نْيالِي تَنْقْضِيه مع الواليد في الخدمة "* (تلميذ أولى بكالوريا خيار فرنسية، 16 سنة، يقطن بعين الشبيك).

9 - *"تَنْـمْـشِي نْخدم مرة مرة باش نْـعـاون الوالدة نْيالي اللي يدها بوحدها و الواليد الله يرحمه"* (تلميذة جذع مشترك علمي، 15 سنة، تقطن ببرج مولاي عمر).

10 - *"الوقت اللي تيكون عندي خاوي تنمشي لدار جدتي فحي الزيتون عند الأخوال وتنخرج معهم"* (تلميذة أولى بكالوريا خيار فرنسية، 16 سنة، تقطن ببرج مولاي عمر).

الفئة من المجتمع في مجال التعاطي وترويج المخدرات(بزنازة) وبيع الكحول "الشراب"(كرابة)، والعمل الجنسي بالنسبة للنساء خصوصا "الوساطة". إن استمرار هذه الفئة الكبيرة السن في مجال الانحراف والجريمة يمكن تفسيره من جهة "بالإدمان" حيث لم يعودوا قادرين على التخلي عنها، خصوصا مع غياب مراكز لمعالجة الإدمان على مستوى المدينة قد يعقد من الوضع شيئا ما، الأمر الذي أكده لنا أحد المبحوثين[11] من خلال سؤالنا له عن المرافق التي هم في حاجة إليها، فذكر من بينها غياب مركز لعلاج الإدمان[12]. ومن جهة ثانية هناك غياب الرغبة في القطع مع هذه السلوكات لما تدره من أرباح طائلة[13] على حد تعبير المبحوث رقم 36[14] في وقت تعرف فيه ظاهرة البطالة مستويات قياسية.

خاتمة

حاولنا في إطار هذه الدراسة الكشف عن مدى مساهمة متغير السن باعتباره واحد من الخصائص الديموغرافية الرئيسية في تفسير السلوكات المنحرفة والجانحة، وقد تم ذلك بالاستناد إلى مجموعة من الأبحاث النظرية والميدانية التي أشارت إلى أهمية هذا المتغير في تحليل وفهم الظاهرة الإجرامية.

ولتفسير طبيعة العلاقة الارتباطية بين متغير السن وبين بعض السلوكات المنحرفة والجانحة، أسفرت النتائج على أن فئة الشباب هي الفئة العمرية المهيمنة في مجال الدراسة، وأن طبيعة هذه السلوكات تتدرج تبعا لكل طور من الأطوار المشكلة لهذه الفئة؛ حيث أنه كلما اتجهنا إلى فترة المراهقة والمرحلة التي تليها (من 18 سنة إلى 29 سنة) تبرز بقوة ممارسة السلوكات العنيفة التي تنفذ بواسطة القوة العضلية، وهذا ما تفترضه الجرائم المتعلقة بالسرقة بأنواعها، وجرائم التهديد التي تحتاج إلى القوة البدنية والعنف الجسدي، بالإضافة إلى عملية توزيع المخدرات والكحول من داخل تنظيمات تعرف منافسة شرسة بين العصابات التي تكون على استعداد في كل لحظة للشجار أو للفرار والاختباء، في حين تبدأ هذه النوعية من الجرائم في التضاؤل موازاة مع

11- المبحوث رقم 6: ذكر، 22 سنة، مستوى تعليمي ابتدائي، منقطع عن الدراسة، يقطن في شقة هو وأسرته المتكونة من 12 فردا (والديه ،إخوته وأقاربه) بمنزل مشترك مع الجيران بعدما قامت أسرته بمعية أسرة أخرى ببنائه والذي كان عبارة عن مسكن صفيحي بشارع السكة ببرج مولاي عمر، مساحته ستون مترا مربعا (استفادت من سياسة إعادة الهيكلة)، أبوه عاطل عن العمل، وأمه ربة بيت، يشتغل مياوما، يتناول ويتاجر في المخدرات، سبق وأن دخل السجن أكثر من مرة.

12 - منذ مدة طويلة و مدينة مكناس في حاجة إلى هذا المركز ، غياب هذا الأخير يدفع العديد من الأسر للتنقل إلى مدن أخرى كالرباط مثلا لعلاج أبنائها، بعدما أصبحوا غير قادرين على القطع مع تناول المخدرات الصلبة والسائلة (وصلوا حالة إدمان). المركز الذي لم يرى النور إلا مؤخرا سنة 2019 تقريبا.

13 -*" تيْضْوْرُوا الصَّـرْفْ الصْحِيح"* بلغة المبحوث.

14- المبحوث رقم 36: السن 16 سنة، ذكر، مستواه الدراسي ثانوي تأهيلي، يقطن ببرج مولاي عمر وبالضبط حي الحميديين، يقطن مع والديه وثلاث إخوة (ذكرين وأنثى)، في مسكن مساحته خمسة وسبعون مترا مربعا، مكون من أربعة طوابق، يقطنون في اثنين ويكترون اثنين، تمت إعادة بنائه بعدما كان صفيحيا (استفادت عائلته من سياسة إعادة الهيكلة)، يشتغل أبوه سائق نقل مدرسي وأمه خياطة، ويشتغل هو موسميا في العطل، يتعاطى لجميع أنواع الانحراف والجنوح (المخدرات، السرقة، الضرب والجرح..)، سبق وأن تم القبض عليه من طرف رجال الشرطة، لم يسبق له أن دخل المؤسسة السجنية أو الإصلاحية.

ارتفاع عمر الإنسان لتحل محلها أنواع أخرى مثل التعاطي للمخدرات تجارة واستهلاكا، وجرائم السرقة، وخيانة الأمانة، والنصب، والاعتداء على الشرف.

وفي الأخير يبقى من المهم إجراء دراسات تتعلق بجرائم الشيوخ (ما بعد 60 سنة)، لتفسير مدى ارتباط السن المتقدم بالجريمة خاصة إذا ما تم ربطها بجرائم الأغنياء (الياقات البيض)، أو الجرائم المتعلقة بالتعاملات المالية والجرائم المنظمة وكذا الجرائم العابرة للقارات، وهو ليس بالأمر الهين، لأن المجرم هنا يجب أن يكون له مسار إجرامي طويل وخبرة مهمة في هذا المجال، وله نفوذ وقدرة على خلق شبكة واسعة من العلاقات داخل و خارج البلاد.

قائمة المراجع:

1 الوالي عبد الغفور (2013)، السكن بالمجال الحضري وعلاقته بجنوح الأحداث مدينته مكناس نموذجا، رسالة الماستر، كلية علوم التربية، جامعة محمد الخامس الرباط.

2 عبد الستار فوزية (1972)، مبادئ علم الإجرام و العقاب، دار النهضة العربية.

3 أحداف محمد (2017)، علم الإجرام النظريات العلمية، والسلوك الإجرامي، مطبعة وراقة سجلماسة، الطبعة الثالثة.

4 كاره مصطفى عبد المجيد (1985)، مقدمة فى الانحراف الاجتماعي، معهد الانماء العربي،الطبعة1.

5 موقع المندوبية السامية للتخطيط (https://www.hcp.ma/)، إحصاء سنة 2014.

6 Faget Jacques (2007), Sociologie de la délinquance et de la justice pénale, 2ème Ed, ères, France.

7 Field Andy (2009), Discovering Statistics Using SPSS, Third edition, Sage.

8 Foot D.K (1996), Entre le Boom et l'Écho: Comment mettre à profit la réalité démographique, Montréal: Boréal. Cité in :Indicateurs de vulnérabilité associés à la sécurité d'un territoire.

9 Kohlberg Lawrence (1981), Essays on moral development: The philosophy of moral development. Moral stages and the idea of justice, San Francisco: Harper and Row Publishers.

10 Sampson R.J, and Lauritsen J.L (1994), «Violent victimization and offending: Individual- situational-, and community-level risk factors », dans A.J. Reiss et J.A. Roth (sous la dir.), Understanding and Preventing Violence, Washington, National Academy Press.

11 Pratt T.C. and Cullen F.T (2005) « Assessing macro-level predictors and theories of crime: A Meta analysis», Crime and Justice. A Review of Research, vol. 32.

تقويم مهارات التفكير الناقد المتضمنة بمنهج التاريخ لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي بجمهورية مصر العربية.

د. محمد جمال صالح محمد
قسم المناهج وطرق التدريس كلية التربية، جامعة أسوان، مصر

ملخص: هدفت الدراسة إلى تقويم مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي خلال العام الدراسي (2018-2019)؛ بهدف التعرف على مدى تمكن هؤلاء التلاميذ من تلك المهارات، ولتزويد الباحثين في مجال المناهج وطرق التدريس الدراسات الاجتماعية، وعلم النفس التعليمي بمعايير مُناسبة؛ لقياس مهارات التفكير الناقد، وقد طبق الاختبار على مجموعة من تلاميذ الصف الثاني الإعدادي بمجموعة من المدارس التابعة لمدريرية التربية والتعليم بمحافظة أسوان، حيث بلغ حجم عينة البحث (185) تلميذً وتلميذة، وتم التوصل للصورة النهائية للاختبار، التي تكونت من (25) سؤالًا مُوزعة على (5) مهارات، هي: (التنبؤ بالافتراضات- التفسير- تقييم المُناقشات- الاستنباط- الاستنتاج)، وتم حساب ثبات الاختبار، وصدقه، وكانت القيم مُرتفعة ومقبولة وفقًا لاختلاف أساليب حسابه المستخدمة في البحث؛ حيث تراوحت قيم مُعامل الثبات بين (0.72 – 0.93)، وبلغت قيمة مُعامل الصدق الذاتي (0.91)، وحققت مُفردات الاختبار صدقًا تمييزيًا عند مُستويى ثقة (0.95% - 0.99%)، أي أنه يُوجد فرق دال إحصائيًا عند مُستوى (0.01) بين متوسطات درجات مجموعتي التلاميذ مُرتفعي ومُنخفضي في مهارات التفكير الناقد، وهذا يدل على صدق عوامل الاختبار في قياس ما وضع لقياسه، وتوصلت نتائج الدراسة إلي أن مُستوى مهارات التفكير الناقد لدى التلاميذ منخفض في مهارات: (التنبؤ بالافتراضات- التفسير- تقييم المُناقشات- الاستنباط- الاستنتاج)، وأوصي الباحث بضرورة التركيز على قياس قدرة المُتعلمين على التمكن من مهارات التفكير الناقد، وتدريب مُعلمي المراحلة الإبتدائية على كيفية بناء أدوات لقياس مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذهم.

الكلمات المفتاحية: تقويم، منهج التاريخ، الدراسات الاجتماعية.

Evaluation of critical thinking skills included in the history curriculum for second year preparatory students in the Arab Republic of Egypt

Dr. Mohammed Gamal Saleh Mohammed

Department of Curriculum and Instruction, Faculty of Education, Aswan University, Egypt

Abstract : The study aimed at evaluating the critical thinking skills of second year middle school students during the academic year (2018-2019). With the aim of identifying the extent to which these students have mastered these skills، and to provide researchers in the field of curricula, teaching methods, social studies, and educational psychology with appropriate standards; To measure critical thinking skills, the test was applied to a group of second year middle school students in a group of schools affiliated with the Directorate of Education in Aswan Governorate. On (5) skills, they are: (predicting assumptions - interpretation - evaluating discussions - deduction - conclusion). The test reliability and validity were calculated, and the values were high and acceptable according to the different methods of calculation used in the research; Where the values of the reliability coefficient ranged between (0.72 - 0.93), and the value of the coefficient of self-honesty was (0.91), and the test items achieved discriminatory sincerity at two confidence levels (0.95% - 0.99%), meaning that there is a statistically significant difference at the level (0.01) between the mean The scores of the two groups of students are high and low in critical thinking skills, and this indicates the validity of the test factors in measuring what was set to be measured. - Conclusion), and the researcher recommended the need to focus on measuring the learners' ability to master critical thinking skills, and training primary school teachers on how to build tools to measure their students' critical thinking skills.

Keywords: Evaluation, history curriculum, social studies.

مقدمة:

يُعد تعليم التفكير وتنميته أحد الركائز المُهمة في المنظومة التربوية الحديثة، ونظرًا لأن المدرسة احدى المُؤسسات المُجتمعية المسئولة عن تربية المُتعلمين، وتنمية قدراتهم ومهارات التفكير لديهم، ويُمكن تحقيق ذلك من خلال الحصص اليومية للمواد الدراسية المُختلفة، وخاصة في مادة الدراسات الاجتماعية، التي تُعد تعليم المُتعلمين كيف يُفكرون هدفًا رئيسًا لها؛ حيث أن مُحتواها وأنشطتها المُتعددة وسيلة من الوسائل التي تُساعد على اكتساب مفاهيم وتعميمات ومهارات تفكير وأساليب بحث تُساعد على فَهم أكثر للمادة التاريخية .

ويُساهم التاريخ - كمادة دراسية - بشكلٍ فعال في تنمية مهارات التفكير التفكير الناقد لدى المُتعلمين؛ لأنها لا تتوقف قيمتها عند حد تقديم معلومات تاريخية مُجردة فحسب، وإنما تستهدف تزويد المُتعلمين بالمهارات العقلية العُليا من نقد وتحليل وتفسير واستنتاج وإصدار للأحكام، ويتمثل ذلك في التفكير الناقدة (رضا جمعة،2001، ص 83)، (علي جودة،2008، ص 279).

كما إن امتلاك المُتعلم لمهارات التفكير الناقد يُؤهله للتقصي والبحث بعقلية مرنة فيبدو متقبلًا للآراء المختلفة، موضوعيًا متجردًا عن ذاته، غير متسرع في إصدار الأحكام، مركزًا على القضايا الرئيسة أولًا ثم القضايا الفرعية، معتمدًا في ذلك على الشواهد والأدلة والحُجج التاريخية .(Cove,1995, p40)

تُساعد الدراسات الاجتماعية الفرد على أن يكون مُستنيرًا، وأن يكتسب العادات والتقاليد والقيم السائدة في المُجتمع الذي يعيش فيه، ويعرف ضوابطه، وترفع وعيه وتجعله مُلمًّا بالمشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تحيط به، وتوجهه لمُساعدة مجتمعه، وتُساعد على استيعاب أفكار وطرق التفاهم والتعاون الدولي، وبالتالي المساعدة في فهم الآخرين وتعزيز التضامن معهم، كما تُمكنه من اكتساب الأفكار والبيانات والمعلومات وتجعله قادرًا على تبني وجهات نظر مُختلفة تُزيد من خبرته في المجالات المُتنوعة، وتُمكّنه تقديد وجهة نظره الخاصة للآخرين بشكلٍ واضح ومفهوم وبالطريقة التي يرغب بها.

ونظراً لأهمية مهارات التفكير الناقد فقد أكدت عديد من الدراسات السابقة على ضرورة الاهتمام بتنميها لدي المُتعلمين في المراحل الدراسية المُختلفة، وأوصت مجموعة من تلك الدراسات بتنمية مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي، كما تم إعداد أدوات لقياس تلك المهارات إلا أنه لم تقم دراسة بتقنين تلك الأدوات، ومن هذه الدراسات: دراسة رضا جمعة (2001) التي أظهرت نتائجها فعالية استخدام الوثائق التاريخية في تدريس وحدة الخلفاء الراشدُون علي تنمية مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، ودراسة محمد الخوالدة (2002) التي أكَّدت على فاعلية توظيف الأحداث الجارية في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ الصف العاشر الاساسي في مادة التاريخ.

وكان من نتائج دراسة نجفة الجزار؛ وعباس راغب (2004) فعالية استخدام مدخل الحكم والأمثال في تدريس التاريخ على تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلاب المرحلة الثانوية، ودراسة طاهر محمد (2007) التي أظهرت نتائجها فعالية استخدام استراتيجية التدريس التبادلي لتدريس التاريخ في تنمية التحصيل ومهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية.

وجاءت نتائج دراسة قاسم مهدي (2010) لتُؤكد أثر استخدام الأسئلة المتشعبة والسابرة في تنمية التفكير الناقد لدى طالبات الصف الثالث المُتوسط في مادة تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر، وأظهرت نتائج دراسة حسين وحشة (2011) أثر استخدام استراتيجية الاستقصاء والمُنظم المُتقدم في تنمية مهارات التفكير الناقد والتحصيل في الدراسات الاجتماعية لدى التلاميذ بالأردن.

بينما أظهرت نتائج دراسة عائشة حسين (2011) فاعلية استخدام الدراما التاريخية المدرسية في تدريس التاريخ علي تنمية بعض مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، ووأشارت

نتائج دراسة فلاح الفتلاوي (2012) إلى أثر استراتيجيتي دورة التعلُّم الخماسية والمُنظمات المُتقدمة في تحصيل مادة التاريخ العربي الإسلامي وتنمية التفكير الناقد لدى طلاب الصف الثاني المُتوسط بالعراق.

وأظهرت نتائج دراسة هناء محمود (2012) تصميم برنامج قائم على الوسائط المتعددة وأثره في تنمية بعض مهارات التفكير الناقد لدى طلاب الصف الأول الثانوي في مُقرر التاريخ، وكما أظهرت نتائج دراسة جودت سعادة، وصلاح الظفيري (2013) فاعلية استخدام طريقتي الحوار والاكتشاف في تدريس التاريخ في تنمية التفكير الناقد والتحصيل لدى طلبة الصف الحادي عشر بالكويت

وأكدت دراسة وفاء منصور (2013) فعالية استراتيجيات التعلُّم النشط في تنمية التفكير الناقد من خلال مادة الدراسات الاجتماعية لدى تلاميذ المرحلة الاعدادية، كما كان من نتائج دراسة أحمد صفي الدين (2014) فاعلية استخدام دورة التعلُّم في تدريس الدراسات الاجتماعية في بيئة تعاونية في تنمية مهارات التفكير الناقد، وبعض أبعاد التعاطف التاريخي لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، وكان من نتائج دراسة سهير عبد الحفيظ (2014) فاعلية استخدام الأفلام الوثائقية في تدريس التاريخ لتنمية بعض مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية، وأظهرت نتائج دراسة طلعت مدكور، ويحيي سليمان، وعلي الجمل (2014) تطوير منهج الدراسات الاجتماعية في ضوء أبعاد الثقافة الإعلامية لتنمية الوعي الثقافي وبعض مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية.

بينما أظهرت نتائج دراسة رنا أبو هولي (2015) أثر استخدام دورة التعلُّم السباعية في تنمية مهارات التفكير الناقد في مبحث التاريخ لدى طالبات الصف التاسع الأساسي بالعراق، وجاءت نتائج دراسة صلاح محمد (2016) لتؤكد فاعلية برنامج تدريبي قائم علي استخدام القصة في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ الصف الأول الإعدادي، ووأكدت نتائج دراسة أمال حامد (2017) فاعلية استخدام النظم الخبيرة في تدريس الدراسات الاجتماعية علي اكتساب المفاهيم وتنمية التفكير الناقد لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي.

وكان من أهم نتائج دراسة أشرف حسن (2018) تقصي أثر استخدام القصص الالكترونية في تدريس الدراسات الاجتماعية علي التحصيل المعرفي وتنمية التفكير الناقد لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي، وجاءت نتائج دراسة أماني رجب (2018) أثر وحدة قائمة علي حل المُشكلات المُرتبطة بالتطرف الفكري لتنمية قيم الانتماء الوطني والتفكير الناقد لدى تلاميذ المرحلة.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

لاحظ الباحث من خلال قيامه بالإشراف على طلاب التربية العملية بمراحلتي: التعليم الأساسي، والتعليم العام، ضعف مُستوى مهارات التفكير الناقد لديهم، كما أن عدد غير قليل من مُعلمي مادة الدراسات الاجتماعية يعتمدُون على الطرق المُعتادة في قياس تلك مهارات التفكير الناقد وعلي الرغم من أن تنمية تلك المهارات التي تُعد من الأهداف الرئيسة لمادة التاريخ إلا أنها لم تحظي بالاهتمام الكافي من حيث وضع أدوات مُقننة لقياسها خاصة في المرحلة الإعدادية؛ وتقويم مُستوى التلاميذ في تلك المهارات.

كما لاحظ أن المُمارسات التعليمية لمُعلمي الدراسات الاجتماعية في مدراس التعليم العام، تحول دُون تنمية هذه المهارات لدى المُتعلمين ومُمارستها، وأن مُعلمي التاريخ يركزون في تدريس مادتهم علي حفظ التلاميذ للحقائق والمعلومات التاريخية، وأنهم يستخدمون طرقًا وأساليبًا واستراتيجيات تدريسية لا تعمل على تنمية القدرة النقدية، والقدرة على فحص الأحداث والوقائع، والحكم عليها في ضوء البيانات والأدلة والشواهد والبراهين.

وعلى الرغم من أهمية مهارات التفكير الناقد في حياة المُتعلمين، من ناحية، وتأكيد أهداف مادة الدراسات الاجتماعية علي ضرورة الاهتمام بها وتنميتها لدى التلاميذ من ناحية أخرى، إلا أن الاهتمام بتدريسها ما زال يُركز على تزويد المُتعلمين بكم هائل من المعلومات والحقائق والمفاهيم، كما لو كان هذا هو الهدف الوحيد لتعليم الدراسات الاجتماعية وتعلمها، دُون الاهتمام الكافي بتنمية مهارات التفكير، بالإضافة إلى أن معظم مُعلمي المادة يفشلون في تهيئة المواقف التي يُشيع فيها التساؤلات والتشكك فيما يُقدم للمُتعلمين من المادة العلمية، الأمر الذي يحرمهم من فرص الحوار والجدل والانطلاق بالفكر إلي أفاق الخبرات السابقة لديهم (خالد عمران، 2007، ص 203).

ويدعم الشعور بمُشكلة الدراسة ما توصلت إليه نتائج الدراسة الاستكشافية؛ التي قام بها الباحث؛ لتدعيم إحساسه بالمُشكلة وذلك من خلال ملاحظته لمجموعة من مُعلمي الصف الثاني الإعدادي أثناء الزيارات الصفية لبعض حصص الدراسات الاجتماعية أثناء مُتابعة طلاب التربية العملية شعبة الدراسات الاجتماعية في فترة التربية العملية بمدارس المرحلة الإبتدائية بمحافظة أسوان، وقد تبين من المُلاحظة أن ضعف مُستوى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي في مهارات التفكير الناقد، ويرجع ذلك إلى غياب الوعي بأهمية تلك المهارات في حياة التلميذ وضرورتها من أجل تمكينه من التواصل والتفاعل الاجتماعي داخل المُجتمع، وعدم تمكين منهج الدراسات الاجتماعية للمُعلم من تنمية تلك المهارات بسبب قلة الأنشطة الواردة به والتي يمكن أن تنمي مهارات التفكير الناقد كما تبين أن حوالي (97%) من المعلمين لا تُوجد لديهم مقاييس مُقننة لقياس مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذهم.

تحددت مُشكلة الدراسة الحالية في تقويم مُستوى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي في مهارات التفكير الناقد، وعدم وجود مقاييس مقننة لقياس مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي.

لذا سعى البحث الحالي إلي تقويم مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي، وسعيًا لتحقيق ذلك الهدف ينبغي بناء وتقنين أداة علمية لقياس مهارات التفكير الناقد؛ لديهم وذلك لضمان صلاحيتها وموثوقيتها للتطبيق في البيئة المصرية؛ لذا يُمكن حل تلك المشكلة من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

1. ما الأسس النظرية (الفكرية) لمهارات التفكير الناقد؟
2. ما مهارات التفكير الناقد اللازمة لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي؟

كيف يُمكن بناء اختبار مهارات التفكير الناقد اللازمة لتلاميذ المرحلة الصف الثاني الإعدادي للتطبيق في البيئة الأسوانية (محافظة أسوان بجمهورية مصر العربية)؟

3. ما الخصائص السيكومترية لاختبار مهارات التفكير الناقد في البيئة الأسوانية؟
4. ما مُستوى مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي؟
5. ما التوصيات والمُقترحات التي يُمكن من خلالها تنمية مهارات التفكير الناقد، وقياسها لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي؟

أهداف الدراسة.

هدفت الدراسة الحالية إلي تحقيق التالي:

1. تحديد الأسس النظرية (الفكرية) لمهارات التفكير الناقد.
2. بناء اختبار مهارات التفكير الناقد اللازمة لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي للتطبيق في البيئة الأسوانية.
3. تحديد الخصائص السيكومترية لاختبار مهارات التفكير الناقد في البيئة الأسوانية.
4. مهارات التفكير الناقد اللازمة لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي.
5. مُستوى مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي.
6. تقديم مجموعة من التوصيات والمُقترحات التي يُمكن من خلالها تنمية مهارات التفكير الناقد لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي.

مصطلحا الدراسة.

مهارات التفكير الناقد: تُعرف إجرائيًا بأنها: "مجموعة من المهارات التي تُمكن تلاميذ الصف الثاني الإعدادي من ربط المعلومات أو الظواهر والأحداث التاريخية المُكتسبة من تدريس وحدة (حياة محمد "ﷺ")؛ بحيث تُمكنهم من التفاعل مع بعضهم البعض، وإجراء المُقارنات والاستدلالات، والدفاع عن أفكارهم، وتدعيمها بالأدلة والشواهد الموضوعية، ومن ثم اصدار حكم بقبولها من عدمه اعتمادًا علي معايير أو قيم معينة، وتُقاس بالدرجة التي يحصل عليها التلميذ في اختبار التفكير الناقد أُعد لهذا الغرض".

تلاميذ الصف الثاني الإعدادي: تُعرف إجرائيًا بأنهم: "التلاميذ الذين يدرسون في الصف الثاني الإعدادي جمهورية مصر العربية، وتتراوح أعمارهم ما بين (14-13) عامًا".

الأسس النظرية (الفكرية) لمهارات التفكير الناقد:

ويُعد الهدف الأساسي من تعليم وتعلُّم مهارات التفكير الناقد تحسين مهارات التفكير لدى المتُعلمين، والتي تُمكنهم من النجاح في مختلف جوانب حياتهم، وتُشجيع روح التساؤل والبحث والاستفهام، وعدم التسليم بالحقائق دُون التحري أو الاستكشاف، ويُؤدي ذلك إلى توسيع آفاق المتُعلمين المعرفية، ويدفعهم نحو الانطلاق إلى مجالات علمية أوسع؛ مما يعمل على إثراء بُنيتهم المعرفية، وزيادة التعلُّم النوعي لديهم.

ويُركز التفكير الناقد على جمع الأدلة المؤيدة أو المعرضة، ويهدف إلى تقويم وجهة نظر أو حل مُشكلة ما في ضوء معايير مُحددة، كما يتعلق التفكير الناقد بالمنطق والأمانة والعقل، ويستلزم إصدار حكم من جانب الفرد الذي يمارسه، ويحتاج إلى مهاراة في استخدام قواعد المنطق والاستلال، كما يسعى إلى فحص الأدلة، والتأكد من مطابقة المعلومات وصحتها ومصداقية مصادرها؛ فهو يُركز علي التفكير التجميعي أو المُتقارب مُقابل التفكير التشعيبي أو المُتباعد، كما

يُركز علي استخدام العقل الواعي الذي يُحافظ على ما هو مُعقول ومُقبول مُقابل العقل اللاوعي، ويُركز كذلك على استخدام الذكاء أكثر من الإبداع.

عرف نادية العفون، ومنتهي عبد الصاحب (2012، ص 61) التفكير الناقد بأنه: "القدرة والميل؛ لتحسين تفكير الفرد بشكل نظامي من الذاتية إلي تقويم الشخص لنفسه بشكلٍ موضوعي"

بينما يعرفه مصطفي الهيلات (2013، ص 17) بأنه: "عملية تمحيص وتحقق وتقويم يقوم بها الفرد لما يسمع أو يقرأ أو يُشاهد أو يلمس (مُناقشات، وادعاءات، وأدلة، ونزعات، واتجاهات، وتعميمات، ومُعتقدات، ووجهات نظر، ومحسوسات، وتصورات، وأحكام أخرى؛ بهدف الوصول إلى نتائج أو قرارات أو حلول سليمة تتسم بالصدق والموضوعية والثبات".

ويعرفه عبد الأمير الشمسي، وجنان سرحان (2015، ص39) بأنه: "عملية عقلية يتم فيها تقييم الأفكار المطروحة؛ لأجل التوصل إلى حلول للمُشكلات التي تواجه الفرد؛ للحكم عليها من حيث قيمتها وفائدتها وقابلتها للتطبيق".

كما عرفه حيدر الزهيري (2017، ص 238) بأنه:" نوع من التفكير المسئول، الذي ييسر عمليات الوصول إلى قرار، ويعتمد على معايير ومحكات خاصة، وكذلك التقويم الذاتي للمواقف المتنوعة، ويهدف إلي تشجيع التساؤل والبحث والاستفهام، وعدم التسليم بحقائق دُون تحري صحتها".

ويعرفه شمسان المناعي (2017، ص 298) بأنه: "عملية تفكيرية مُركبة، يتم إخضاع فكرة ما لتتحقق، بناء على جمع الأدلة والشواهد بموضوعية، ومن ثم إصدار حكم بقبولها أو رفضها اعتمادًا علي معايير أو قيم مُعينة، أي أنه تفكير تأملي يهدف إلى إصدار حكم أو إبداء رأي".

كما عرفه محسن عطيه (2018، ص 396) بأنه:" عملية تفكيرية مُركبة منطقية معقولة يتم فيها إخضاع الأفكار للتحقق والتقصي مع الحجج والأدلة، والشواهد، واستخدامها بموضوعية وتجرد للحكم علي مدي صحة الأفكار وقبولها أو رفضها".

ويعرفه الباحث بأنه: "عملية عقلية تعتمد على استخدام قواعد الاستدلال المنطقي، تهدف إلى إصدار الأحكام السليمة، مع الأخذ بعين الاعتبار وجهات النظر المُختلفة للموضوع؛ مما يُؤدي إلى دعم الفكرة أو رفضها، واتخاذ القرارات المُناسبة في ضوء الأدلة والحجج المُقدمة، ومُقارنة القضية بمعيار واحد، والوصول إلى حكم سليم في ضوء الفحص، والتقييم، والمُقارنة، والتقدير الصحيح".

وقد قام الباحث بتصنيف مهارات التفكير الناقد التي اتفق عليها أغلب الباحثين، ولها علاقة مُباشرة بالدراسات الاجتماعية علي وجه العموم، والتاريخ على وجه الخصوص، وتناسب مُستويات تلاميذ الصف الثاني الإعداد، وهي:

أ-مهارة التنبؤ بالافتراضات: ويُقصد بها القدرة علي تفحص الأحداث والوقائع والحكم عليها من خلال البيانات والأدلة المُتوفرة.

ب-مهارة التفسير: ويُقصد بها القدرة على إعطاء تبريرات أو استخلاص نتيجة مُعينة في ضوء الوقائع والأحداث التاريخية المُشاهدة التي يقبلها العقل الانساني، وتحديد النتائج المُترتبة عليها.

ج-مهارة تقييم المُناقشات: ويُقصد بها القدرة على التمييز بين مواطن القوة والضعف في الحكم على قضية أو واقعة في ضوء الأدلة المُتاحة.

د-مهارة الاستنباط: ويُقصد بها القدرة على استخلاص العلاقات بين الوقائع المُعطاه بحيث يتم الحكم على مدى ارتباطها ببعضها البعض.

ه-مهارة الاستنتاج: ويُقصد بها القدرة علي التمييز بين درجات احتمال صحة أو خطأ نتيجة ما تبعًا لدرجة ارتباطها بوقع مُعينة مُعطاه.

ويُشير محسن عطية (2018، ص 157-156) إلي تميز التفكير الناقد بعديد من الخصائص الفعلية والإجرائية التي تتضمنها عملياته الذهنية الأدائية، وهي كالتالي: التمهل والتأني في اتخاذ القرارات وتبني الأفكار، والتعقل في إعطاء الأحكام وإخضاعها إلى معايير منطقية أو عقلانية يُمكن قبولها سواءً أكانت تلك الأحكام إيجابية أم سلبية، والانفتاح الذهني على جميع الآراء والأفكار، وعدم التحيز أو الانغلاق على أفكار مُحددة وَقَرَت في ذهن الفرد.

ويرى الباحث أن أهم خصائص مهارات التفكير الناقد جمع الشواهد والأدلة التي يُمكن أن يحتج بها لاتخاذ القرار سلبًا أو إيجابًا، وتقويم الشواهد والأدلة التي جُمعت؛ للتأكد من صحة الاستشهاد بها في اتخاذ القرارات، وبناء المعايير اللازمة لإصدار الأحكام والتعليل والاستنتاج، ومعرفة الافتراضات والبدائل الممكنة، والتقويم، وإصدار الأحكام.

وينبغي تهيئة الظروف المُناسبة التي تجعل هذه الاجراءات تسير باتجاه تشجيع تنمية مهارات التفكير الناقد، ويتطلب ذلك إعادة النظر في الوقت المُخصص لتدريس مُحتوى مادة التاريخ، وعلى المُعلمين أن يصبحوا أكثر دقة في اختيار الطرق والاستراتيجيات التدريسية التي يُمكن استخدامها لذلك الغرض، وتُعد استراتيجية الأبعاد السداسية من أفضل الاستراتيجيات التي يُمكن أن تُستخدم من قبل مُعلمي التاريخ؛ حيث تُتيح مراحلها تنمية مهارات التفكير الناقد لدى التلاميذ.

ولقد أضحى تعليم التفكير الناقد في هذا العصر هدفًا عامًا من أهداف التربية في كثير من دول العالم المتقدمة (شمسان مناعي، 2017، ص 297)، ويُؤدي الاهتمام بتنمية مهارات التفكير الناقد لدى المتُعلمين إلى فهم أعمق للمُحتوي المعرفي الذي يتعلَّمونه (هند الحموري، ومحمود الوهر، 1998، ص 112)، ويُشير شمسان المناعي (2017، ص 26) إلي أن تعليم مهارات التفكير الناقد يرفع من مُستوى التحصيل الدراسي للتلاميذ، بينما يرى عماد الدين الوسيمي (2003، ص 223) أن أهمية تنمية مهارات التفكير الناقد تتضح من خلال مُساعدة الفرد على نقد المعلومات الناتجة عن الانفجار المعرفي والتقدم العلمي الهائل، ومن ثم التوصل إلي المعلومات الصحيحة، وتوظيفها؛ لتحقيق أهدافه وأهداف المُجتمع.

ويرى صلاح معمار (2005، ص 142) أن أهمية تنمية مهارات التفكير الناقد تنبع من مُميزاته، وهي: يُزيد من استعداد المُتعلم على مُمارسة مهارات التفكير العليا، ويُتيح أمام المُعلم الفرصة لمُمارسة دور أكثر فاعلية من دور الخبير، ويتفق (مجدي حبيب،1995، ص 22)، و(وليم عبيد، 2004، ص 21-23) في أن التفكير الناقد من أنماط التفكير الذي يتميز بأهمية خاصة في العملية التعليمية، إذ يشكل هدفًا تربويًا تُركز عيه أغلب خطط التطوير التربوي فلم يُعد خيارًا تربويًا، وإنما أصبح ضرورة تربوية لا غنى عنها.

وتري نادية عفون؛ ومنهي عبد الصاحب (2012، ص 81-82) أهمية التفكير الناقد تتمثل في تحويل عملية اكتساب المعرفة من عملية خاملة إلى عملية نشاط عقلي، اتقان أفضل للمُحتوي المعرفي، وفهم أعمق له علي اعتبار أن التعليم في الأساس عملية تفكير.

ويرى محسن عطية (2018، ص 167) أن التفكير الناقد يمثل مفتاحًا للتعامل مع تعقيدات الحياة وسلاحه الذي به يتخلص من التبعية الفكرية العمياء للآخرين، وأورد مجدي حبيب (2007، ص 605) مجموعة من العوامل التي تُساعد المتُعلمين على التفكير الناقد، منها وجود القدوة الصالحة التي تدرب المُتعلم على خطوات الوصول إلي الحقيقة، وفهم الأسباب بحوار هادئ يعتمد على الأدلة، وعلى احترام الرأي والرأي الآخر دُون تحيز، وفي منأى عن العواطف والانفعالات الحادة.

وتتفق رندا السبتي (2016، ص 93)، مع نايفة قطامي (2004، ص 128) انه حتى يُمكن تنمية التفكير الناقد لابد من مُراعاة عدد من العوامل المُتصلة، وهي: البعد عن التعصب والانفعال عند النظر إلى الأمور من وجهة نظر خاصة، والبعد عن أخذ وجهات النظر المتطرفة.

ويرى محسن عطية (2018، ص 161-177) أن هناك عوامل يُمكن أن تُساعد المُتعلمين على التفكير الناقد، وتمكنهم من بناء معاييره، منها: اعتماد منهج النقد القائم على أسس علمية منطقية، وعدم الانقياد إلي آراء شائعة تناقلها الناس، ووقرت في الأذهان من دُون أن تُساندها المعرفة العلمية والعقلية.

ويرى الباحث أن هناك مجموعة من العوامل التي يجب مُراعاتها من أجل تنمية مهارات التفكير الناقد في المدارس، وكالتالي:

-تسخير الجدل والنقاش الصفي كالدفاع عن وجهات النظر؛ لتعليم التلاميذ مهارات التفكير الناقد.

-الاهتمام بإتقان التلميذ للمادة العلمية بغض النظر عن مُناقشة زملائه وتنمية روح الاخاء والتعاون فيما بينهم.

-السماح للمُتعلمين بتحدي الأفكار المطروحة بحرية، وتقبل النقد المُوجه لأفكارهم برحابة صدر، والدفاع عن وجهات نظرهم بالحجج، مما يُكسبهم الثقة بأنفسهم.

-اعتماد منهج النقد القائم على أسس علمية منطقية، وعدم الانقياد إلي آراء شائعة تناقلها الناس، ووقرت في الأذهان من دُون أن تُساندها المعرفة العلمية والعقلية.

-تدريب المتُعلمين على طرح آرائهم بحرية، ومنحهم الفرصة للدفاع عنها بما لديه من شواهد وأدلة تتصل بالموضوع، ويُمكن الاستناد إليها في قبول الأفكار أو رفضها.

-جعل المتُعلمين يدركون أن العصمة لله، وإن ابن أدم خطاء، وأن الشك في المعلومات الخطوة الأولى التي توصل الفرد إلى ما هو صواب.

وبذلك يكون قد تمت الإجابة علي السؤال الأول من أسئلة الدراسة الحالية، وهو: **"ما الأسس النظرية (الفكرية) لمهارات التفكير الناقد؟"**.

إعداد اختبار مهارات التفكير الناقد:

أولًا- إعداد قائمة مهارات التفكير الناقد:

قام الباحث بإعداد قائمة مهارات التفكير الناقد المُتضمنة بمنهج الدراسات الاجتماعية للمرحلة الإبتدائية، وقد اتبع الباحث في إعدادها التالي:

- تحديد الهدف من القائمة: تهدف القائمة إلى تحديد مهارات التفكير الناقد المُتضمنة في كتاب الدراسات الاجتماعية للمرحلة الإبتدائية، وكذلك المُناسبة لتلاميذ هذا الصف، للاستفادة منها عند إعداد اختبار مهارات التفكير الناقد.

- تحديد مصادر اشتقاق القائمة: أكد المُتخصصون أهمية مهارات التفكير الناقد في تعليم الدراسات الاجتماعية وتعلمها؛ نظرًا لأنها أهم أهداف التربية المُعاصرة؛ إذ إن أحد أهدافها تنمية الجانب المهارى لدي المتُعلمين، ولا سيما المهارات العقلية الأساسية التي تُكسبهم شخصية مُتوازنة قادرة على حل المُشكلات التي تعترضهم، واتخاذ القرار في مواقف معقدة، وتحليل المعلومات؛ لتحديد مدي صدقها، وقد تم الاعتماد على المصادر التالية عند اشتقاق قائمة مهارات التفكير الناقد: الاطلاع على الأدبيات العربية والأجنبية سواءالتي عالجت موضوع مهارات التفكير الناقد، ومُراجعة الاطار النظري الخاص بالبحث الحالي.، وطبيعة وخصائص تلاميذ المرحلة الصف الثاني الإعدادي، وخصائص تلاميذ المرحلة الصف الثاني الإعدادي، وطبيعة مادة الدراسات الاجتماعية، وأهداف تعليم الدراسات الاجتماعية وتعلمها بالمرحلة الإبتدائية، ودليل مُعلم الدراسات الاجتماعية للمرحلة الإبتدائية.

- تحديد الدلالة اللفظية لمهارات التفكير الناقد: تم تحديد الدلالة اللفظية لمهارات التفكير الناقد(*)، وذلك بالرجوع للكتب والمراجع المُتخصصة، والدراسات السابقة، منها:

الدراسة العربية:

إبراهيم سرحان (2000)، وأحلام أديب دأود (2005)، وأحمد الشوادفي يوسف (2011)، وأحمد حمادنة (1995)، وأحمد نعمة رسن (2014)، واسماعيل ابراهيم علي (2002)، وأسمهان عنبر الساعدي (2012، وأشرف حسن علي (2018، وبندر بن عبد الله المطلق (2017، وتوفيق مرعي، ومحمد بكر نوفل (2007) ، وجعفر محمود رفاعي (2011، وجمال سليمان (2012، وحسنين عدنان مرتضي (2014، وخالد عبد الله حموري (2004، وخالد مرزة العابدي (2014)، ورابح حميدة بكيرات (2015)، وراشد أحمد الدوسري (2005)، ورانيا أحمد فقيهي (2006)، ورضا هندي جمعة (2001) ، ورنا عبد الكريم أبو هولي (2015) ، وزكريا أبو الضبعات (2009) ، وزيد بن علي الحوسني (2000).

الدراسات الأجنبية:

Alazzi, K. F. (2008), Baildon, M. C., & Sim, J. B. Y. (2009), Børhaug, K. (2014)m Hashemi, S. A. (2011), Karabulut, Ü. S. (2012)m Ogle, D., Klemp, R. M., & McBride, B. (2007), Shepherd, N. G(1998) .

-التوصل إلى القائمة المبدئية لمهارات التفكير الناقد: تم إعداد القائمة المبدئية لمهارات التفكير الناقد بما تم تحديده في الخطوات السابقة.

(*) ملحق رقم (1) قائمة بتعريفات مهارات التفكير الناقد المُناسبة لتلاميذ الصف الثاني الإعدادي.

- ضبط القائمة المبدئية لمهارات التفكير الناقد: بعد أن تم التوصل إلى الصورة الأولية لقائمة مهارات التفكير الناقد تم عرضها على مجموعة من السادة المُحكمين في مجال المناهج وطرق تدريس التاريخ وعدد من مُعلمي ومُوجهي التاريخ بالمرحلة الإبتدائية (**)؛ وذلك للتعرف على أرائهم وتوجيهاتهم حول القائمة من حيث: مدى سلامتها من الناحية العلمية واللغوية، ومدى الارتباط بقضايا مناهج الدراسات الاجتماعية بالمرحلة الإبتدائية، ومدى أهمية تنميتها لدى تلاميذ المرحلة الصف الثاني الإعدادي، وحذف أو إضافة أو تُعديل ما يرونه من مواقف قيمية، وقد أكدوا علي إعادة صياغة التعريفات الإجرائية لمهارات التفكير الناقد؛ لتناسب مجموعة البحث، وقد قام الباحث بإجراء التُعديلات التي أشار إليها السادة المُحكمون.

- التوصل إلي القائمة النهائية لمهارات التفكير الناقد: في ضوء تُعديلات السادة المُحكمين تم التوصل للقائمة النهائية لمهارات التفكير الناقد المُناسبة لتلاميذ المرحلة الصف الثاني الإعدادي، والتي احتوت على خمس عشر مهارة، وهي كالتالي: (التنبؤ بالافتراضات- التفسير- تقييم المُناقشات- الاستنباط- الاستنتاج).

وبذلك يكون قد تمت الإجابة علي السؤال الثاني من أسئلة الدراسة الحالية، وهو: **"ما مهارات التفكير الناقد اللازمة لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي"**.

ثانيًا- إعداد اختبار مهارات التفكير الناقد:

تم إعداد اختبار مهارات التفكير الناقد؛ وذلك لاستخدامه كأداة لقياس مدى نمو مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ المرحلة الصف الثاني الإعدادي تبعًا للخطوات التالية:

تحديد الهدف من اختبار مهارات التفكير الناقد: هدف الاختبار إلي قياس مدى نمو مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ المرحلة الصف الثاني الإعدادي.

- **تحديد أبعاد اختبار مهارات التفكير الناقد**: تم الاطلاع على عدد من الكتابات والبحوث والدراسات السابقة؛ لتحديد أبعاد اختبار مهارات التفكير الناقد، والتي تم تناولها أثناء عرضها في الإطار النظري للبحث، وما تتضمنها من مقاييس لمهارات التفكير الناقد، وذلك للإستفادة منها في إعداد الاختبار الحالي، والإطلاع علي الأدبيات التربوية العربية والأجنبية المُرتبطة بكيفية إعداد مقاييس مهارات التفكير الناقد، والإطار النظري للبحث الحالي، ومُراجعة أراء بعض خبراء المناهج وطرق التدريس، وعلم النفس التعليمي، حيث تم التوصل إلي خمس مهارات، وهي كالتالي: (التنبؤ بالافتراضات- التفسير- تقييم المُناقشات- الاستنباط- الاستنتاج).

- مهارة التنبؤ بالافتراضات: يُقصد بها: "القدرة علي تفحص الأحداث والوقائع والحكم عليها من خلال البيانات والأدلة المُتوفرة".

- مهارة التفسير: يُقصد بها: "القدرة علي إعطاء تبريرات أو استخلاص نتيجة مُعينة في ضوء الوقائع أو الأحداث التاريخية التي يقبلها العقل، وتحديد النتائج المُترتبة عليها".

(**) ملحق رقم (3) قائمة بأسماء السادة المُحكمين اختبار مهارات التفكير الناقد.

- مهارة تقييم المُناقشات: يُقصد بها: "القدرة علي التمييز بين مواطن القوة والضعف في الحكم علي قضية أو واقعة في ضوء الأدلة المُتاحة".
- مهارة الاستنباط: يُقصد بها: "القدرة علي استخلاص العلاقات بين الوقائع المُعطاة بحيث يتم الحكم علي مدي ارتباطها ببعضها البعض".
- مهارة الاستنتاج: يُقصد بها: "القدرة علي التمييز بين درجات احتمال صحة أو خطأ نتيجة ما تبعًا لدرجة ارتباطها بوقع مُعينة مُعطاه".
- **تحديد نوع الاختبار**: تم إعداد اختبار مهارات التفكير الناقد في البحث الحالي بحيث تتكون مُفردات الاختبار من ثلاث مُستويات للنمو مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ المرحلة الصف الثاني الإعدادي، ويرجع إختيار هذه الطريقة؛ لسهولة تطبيقها، ولأنها أكثر مُلائمة للتلاميذ مجموعة البحث، وحتي لا تستغرق وقتًا طويلًا في الإستجابة لها.
- **صياغة أسئلة الاختبار**: تم صياغة أسئلة الاختبار في ضوء القائمة النهائية لمهارات التفكير الناقد، وقد رُوعي أن تكون أسئلة الاختبار واضحة وسهلة الصياغة، ومُتضمنة فكرة واحدة بسيطة، ومُتوافقة مع بيئة التلاميذ، وتم توزيع بنود الاختبار علي المهارات العشر، حيث شملت كل بعد علي عشرة أسئلة، وقد تضمن الاختبار في صورته الأولية (25) سؤالًا.
- **عرض اختبار مهارات التفكير الناقد في صورته الأولية علي السادة المُحكمين**: بعد تحديد مهارات التفكير الناقد للاختبار والأسئلة التي تندرج تحت كل مهاراة، تم عرض الاختبار علي مجموعة من المُحكمين(*) لإبداء الرأي في التالي:

1. مدى قدرة أسئلة الاختبار علي أن تقيس ما وضعت لقياسه.
2. مدى وضوح أسئلة الاختبار من الناحية اللغوية واللفظية.
3. موقف كل سؤال من حيث كونها إيجابية أم سلبية.
4. مدى إنتماء كل سؤال من أسئلة الاختبار لمهارات التفكير الناقد التي تندرج تحتها.
5. مدى مُناسبة كل سؤال لمُستوى تلاميذ المرحلة الصف الثاني الإعدادي مجموعة البحث.

وقد أشار مُعظم المُحكمين إلي سلامة الأسئلة من الناحية اللغوية، وكذلك وضوح الأسئلة وإنتمائها للبعد الذي تندرج تحتها، ومُلائمة الاختبار للغرض المُعد من أجله، إلا أن بعض السادة المُحكمين أشار إلي إجراء تُعديل لصياغة بعض الأسئلة تعهديًا جوهريًا وخصوصًا البدائل، وقد تم إجراء التُعديلات التي أشار إليها السادة المُحكمون، وبعد ذلك تم توزيع أسئلة الاختبار توزيعًا عشوائيًا؛ تمهيدًا لإجراء التجربة الإستطلاعية وضبط الاختبار إحصائيًا.
- **التجربة الإستطلاعية لاختبار مهارات التفكير الناقد**: تم تطبيق الاختبار في صورته النهائية على مجموعة استطلاعية تتكون من من تلاميذ الصف الثاني الإعدادي بمجموعة من المدارس التابعة لمدريرية التربية والتعليم بمحافظة أسوان، حيث بلغت حجم عينة الدراسة (185) تلميذ وتلميذة، وبعد الانتهاء من التطبيق تم تصحيح الاجابات، وقد استعان الباحث بمُفتاح التصحيح الذي أعد من قبل، وتم رصد الدرجات تمهيدًا للضبط الإحصائي، وذلك بهدف حساب: مُعاملات

(*) ملحق (3) قائمة بأسماء السادة المحكمين اختبار مهارات التفكير الناقد.

ثبات الاختبار، حساب مُعاملات صدق الاختبار، وحساب شدة الإنفعالية لأسئلة الاختبار، وحساب زمن تطبيق الاختبار، وقد أجريت العمليات الحسابية، والإحصائية بإستخدام برنامج (SPSS"25" for Windows) للمُعالجات الإحصائية.

- **الضبط الاحصائي لاختبار مهارات التفكير الناقد:** تم تصحيح الإجابات ورصد الدرجات، وتحددت الدرجة النهائية العُظمي للاختبار (25) درجة ثم تم تصحيح الاجابات، ورصد الدرجات، وبعد رصد الدراجات تمت عملية الضبط الإحصائي(*) الآتية:

- **حساب مُعاملات ثبات اختبار مهارات التفكير الناقد:**

يُعد الثبات جزء من الصدق في البحث العلمي، وذلك لأن الصدق يتضمن الثبات ، والثبات في مفهومه العام هو أن يعطي الاختبار الذي يقوم به الباحث النتائج ذاتها في حال تمت إعادته على نفس المجموعة وفي نفس الظروف في وقت لاحق، ويرتبط الصدق بالثبات ارتباطا وثيقا، وقد اتبع في حساب مُعاملات ثبات اختبار مهارات التفكير الناقد التالي:

حساب مُعامل ثبات الاختبار باستخدام مُعادلة ألفا (a) كرونباخ Cronbac : ويُقصد به دقة الاختبار في القياس وعدم تناقضه مع نفسه، واتساقه فيما يزودنا به من معلومات عن سلوك الفرد، تم حساب الثبات باستخدام مُعادلة ألفا (a) كرونباخ الحد الأدنى للثبات الحقيقي؛ لذا تم حساب مُعاملات الثبات لاختبار مهارات التفكير التأملي، وذلك من خلال درجات العينة الاستطلاعية (أحمد غنيم، 1985، ص 47-48)، ويُعرف ثبات الاختبار في البحث الحالي بأنه: "قيم مُؤشرات مُعاملات الثبات المُقدرة باستخدام مُعامل ألفا (a) كرونباخ"، والجدول التالي يوضح قيم مُعاملات ثبات ألفا (a) بطريقة كرونباخ لاختبار مهارات التفكير الناقد كما هو مُوضح في جدول (1) التالي:

جدول (1) مُعاملات ثبات ألفا (a) بطريقة كرونباخ لاختبار مهارات التفكير الناقد

القيمة	عدد المُفردات	Cronbach's alpha
التنبؤ بالافتراضات	5	0.79
التفسير	5	0.72
تقييم المُناقشات	5	0.79
الاستنباط	5	0.93
الاستنتاج	5	0.81
الاختبار ككل	25	0.82

يتضح من الجدول (1) أن قيم مُعاملات ثبات "ألفا كرونباخ" لأبعاد الاختبار ككل بلغت (0.82)؛ مما يُعني أن الاختبار يتمتع بمُستوى مُناسب من الثبات تناسب غرض البحث العلمي؛ مما جعل الباحث مُطمئنًا لاستخدامه كأداة قياس.

(*) أُجريت العمليات الحسابية والإحصائية باستخدام برنامجي (SPSS.V 25 – Excel Microsoft) للمُعالجات الإحصائية.

حساب مُعامل ثبات الاختبار باستخدام طريقة التجزئة النصفية: يُمكن التنبؤ بمُعامل ثبات أي أداة قياس إذا عُرف مُعامل ثبات نصفه؛ لذا تم استخدام مُعادلة سبيرمان براون لحساب معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية، وقد بلغ (0.77)، ويُعد مُعامل ثبان مُناسب؛ مما جعل الباحث مُطمئنًا لاستخدامه كأداة قياس.

حساب مُعاملات صدق اختبار مهارات التفكير الناقد:

يُقصد بصدق الاختبار: "أن يقيس الاختبار ما وُضع لقياسه"، ويُعد الاختبار صادقًا إذا كانت الدرجة المأخوذة منه تمثل السمة التي يقيسها، وخالصة قدر الإمكان من أي مصدر خطأ؛ أي أن الدرجة خالصة ونقية من أي شوائب تُعطي فرصة لعوامل أخرة بخلاف السمة المُقاسة (أبو المجد الشوربجي، وعزت حسن،2012، ص120)، ويُعرف صدق الاختبار في البحث الحالي بأنه: "قيم مُؤشرات مُعاملات الصدق للدرجة الكلية لاختبار مهارات التفكير الناقد، ودرجة أبعاده المحسوبة باستخدام الصدق الظاهري، والصدق المنطقي، والصدق الذاتي، وصدق البناء الداخلي، وصدق الاتساق الداخلي)، تم قياس صدق الاختبار بالطرق الآتية:

حساب الصدق الظاهري (المُحتوى أو المضمون أو المُحكمين): من أكثر طرق الصدق شيوعًا الذي يُمكن استخراجه بالاعتماد على آراء المُحكمين، ويُمثل المظهر العام للاختبار، وذلك من حيث نوعية المُفردات وكيفية صياغتها، ومدى وضوحها وتعليماته، ودرجة مفهوميتها، وموضوعيتها (Eble,1972, P 556)، تم عرض الاختبار على مجموعة من المُحكمين المُتخصصين في مناهج وطرق تدريس التاريخ، ومجموعة من مُوجهي التاريخ ومُعلميها لإبداء آرائهم بشأن الاختبار(*)؛ حيث قرروا أن كل مُفردة من مُفردات الاختبار تقيس ما وضعت لقياسه.

حساب الصدق المنطقي: إن أول معاني الصدق أن تقيس أداة القياس ما وضع لقياسه بمعنى أن يقيس الاختبار الجانب السلوكي الذي وضع من أجل قياسه دُون أن يقيس جوانب آخرى إلى جانبها أو بديل عنها (سامي محمد، 2009، ص 270)، ويُقصد به فحص مُحتوى الاختبار فحصاً منطقيًا دقيقًا بغرض تحديد ما إذا كان يُغطي بالفعل عينة مُماثلة للسلوك أو القدرة أو المهارة أو مُحتوى المُقرر الدراسي الذي ينوي قياسه (ديوبولدب فان دالين،1994، ص 410)، ولقد تم التأكد من قياس الاختبار لمهارات التفكير الناقد المُحددة سلفًا.

حساب الصدق الذاتي (الإحصائي): إن صدق الاختبار من أهم معايير جودة أداة القياس؛ وذلك لارتباطه بالهدف المُتوقع من أداة القياس لتحقيقه، فضلًا عن مدى اتصاله بنوعية وأهمية القرار الذي سيتم اتخاذه تبعًا لذلك (موسى النبهان، 2004، ص 272)، ويُقصد به صدق الدرجات التجريبية للاختبار بالنسبة للدرجات الحقيقية التي خلصت من أخطاء القياس، وهذا النوع من الصدق يُمثل الحد الأعلى لصدق الاختبار (كمال زيتون،1998، ص 646)، وقد تم حساب صدق الاختبار عن طريق الصدق الذاتي الذي يُساوى الجذر التربيعي لمُعامل الثبات فوجد إنه يُساوى (0.91)؛ مما يُشير إلى أن الاختبار صادق بصورة مرضية، أي أنه يقيس ما وضع لقياسه.

(*) ملحق رقم (3) قائمة بأسماء السادة المُحكمين لاختبار مهارات التفكير الناقد.

حساب الصدق التمييزي لمُفردات الاختبار: تُقدر قوة تميز مُفردات الاختبار عن طريق المُقارنة بين من ينجحون أو يفشلون في الإجابة عن أي بند من بنود الاختبار بالنجاح في الاختبار ككل، ولغرض استخراج القوة التميزية للاختبار؛ لتقرير التميز بين الأقوياء والضعاف (فؤاد البهي السيد،2008، ص 406)، وقد تم حساب مُعاملات تمييز بنود الاختبار باستخدام تقسيم كيلي (Kelly) (kelly 1973, 172,) الذي يعتمد على الخطوات التالية:

إيجاد الدرجة الكلية لكل فرد.

ترتيب درجات الطالبات في الاختبار ترتيبًا تنازليًا.

فصل الـ 27% من درجات أفراد العينة التي تقع في الجزء العلوي (أعلى الدرجات).

فصل الـ 27% من درجات أفراد العينة التي تقع في الجزء العلوي (أقل الدرجات).

اعتبار الحد المقبول تربويًا لمُعامل تمييز الفقرة أكبر من (0.30).

ويفضل حساب الارباعي الأعلى لنسبة 27% من الأفراد الحاصلين على أعلى درجات، والارباعي الأدني لنسبة 27% من الأفراد الحاصلين على أدنى درجات؛ حيث أن هذه النسبة تُعطى أنسب حجم وأعلى تمايز مُمكن (أحمد عواد، 1999، ص 286)، وتم استخدام اختبار (ت) لعينتين مُستقلتين لمعرفة دلالة الفروق بين المجموعتين العليا والدنيا في مجموع درجات الاختبار، وجاء النتائج كما بالجدول التالي:

جدول (2) قيمة (ت) لدلالة الفرق بين متوسطات درجات الأفراد الواقعين ضمن المجموعة العليا والمجموعة الدنيا على اختبار مهارات التفكير الناقد

المجموعة	المتوسط الحسابي	الانحــــراف المعياري	قيمــة (ت) المحسوبة	مُستوى الدلالة
العليا	17.12	5.35	11.66	دالة عند مُستوى (0.01)
الدنيا	16.35	4.54		

يتضح من جدول (2) أن القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة الجدولية عند مُستوى دلالة (0.01)؛ مما يدل على أن الاختبار يُميز بين الأقوياء والضعاف، وقد جاءت جميع مُعاملات التمييز أكبر من (0.30)، وهو الحد المُقبول تربويًا، ويُلاحظ كذلك أن جميعها جاءت محصورة بين (0.59، 0.71)، وجميعها مُعاملات مقبولة تربويًا، يتضح مما سبق تَمتع الاختبار بمُستوى تمييز مقبول تربويًا؛ مما جعل الباحث مُطمئنًا لاستخدامه كأداة قياس.

حساب صدق الاتساق الداخلي (التكويني):

تم حساب مُعاملات صدق الاتساق الداخلي للاختبار (الارتباط)، وذلك بحساب مُعاملات الارتباط بين درجة كل سؤال في كل قيمة من مهارات التفكير الناقد، والدرجة الكلية للقيمة المُنتمي إليها، ويُوضح جدول (3) التجانس الداخلي لأسئلة كل قيمة كالتالي:

جدول (3)

مُعاملات الارتباط بين درجة كل سؤال في كل قيمة من قيم الانتماء الوطني والدرجة الكلية للقيمة المُنتمي إليها

رقم السؤال	التنبؤ بالافتراضات	رقم السؤال	التفسير	رقم السؤال	تقييم المُناقشات	رقم السؤال	الاستنباط	رقم السؤال	الاستنتاج
1	0.81	1	0.86	1	0.72	1	0.88	1	0.86
2	0.86	2	0.77	2	0.73	2	0.90	2	0.71
3	0.79	3	0.77	3	0.81	3	0.81	3	0.82
4	0.74	4	0.83	4	0.75	4	0.74	4	0.86
5	0.86	5	0.77	5	0.81	5	0.73	5	0.86

يتضح من جدول رقم (3) أن جميع مُعاملات الارتباط دالة إحصائيًا عند مُستوى (0.05)؛ مما يُحقق صدق البناء للاختبار بطريقة إرتباط درجة الفقرة بدرجة المجال (القيمة) الذي تنتمي إليه، كما تم حساب مُعاملات الارتباط بين كل قيمة، والدرجة الكلية للاختبار، ويُوضح جدول رقم (4) هذة المُعاملات كالتالي:

جدول (4) مُعاملات الارتباط بين كل قيمة من مهارات التفكير الناقد، والدرجة الكلية للاختبار

القيمة	الدرجة الكلية
التنبؤ بالافتراضات	0.73
التفسير	0.88
تقييم المُناقشات	0.77
الاستنباط	0.83
الاستنتاج	0.78

يتضح من جدول رقم (4) أن جميع مُعاملات الارتباط دالة إحصائيًا عند مُستوى (0.05)، كما تم حساب مُعاملات الارتباط درجة كل بُعد من أبعاد الاختبار بدرجات الأبعاد الأخرى، وكانت قيم مُعاملات الارتباط دالة إحصائيًا عند مُستوى (0.05).

حساب زمن تطبيق اختبار مهارات التفكير الناقد: تم تحديد الزمن اللازم للاختبار بعد رصد الزمن الذي استغرقته أول طالب وآخر طالب من أفراد المجموعة في الإجابة عن مواقف الاختبار، وفى نهاية التجربة تم حساب متوسط زمن الاختبار، وقد بلغ (80) دقيقة تقريبًا، بالإضافة إلى الزمن اللازم لإلقاء التعليمات اذ يُمكن إضافة (5) دقائق؛ لتوضيح تعليمات الاختبار، وبذلك يُصبح الزمن الكلي للاختبار (85) دقيقة تقريبًا.

طريقة تصحيح الاختبار وتقدير الدرجات : تم توزيع درجات الاختبار وتصحيحه كالتالي: وتكون الدرجة الكلية للتلميذ مجموع الدرجات لكل الأسئلة التي أجاب عنها.

تعليمات الاختبار : تم وضع تعليمات الاختبار في الصفحة الأولي من كراسة الأسئلة لكي تُعين التلاميذ علي كيفية الإستجابة لأسئلة الاختبار.

التوصل إلى الصورة النهائية لاختبار مهارات التفكير الناقد: بعد إجراء التُعديلات في ضوء آراء السادة المُحكمين(*)، وحساب صدق الاختبار، وثباته، أصبح اختبار مهارات التفكير الناقد مُكونًا (25) مُفردة في صورته النهائية(*)، وبذلك أصبح الاختبار صالحًا للتطبيق علي مجموعة البحث النهائية، كما هو مُوضح في الجدول (5) التالي:

جدول (5)

جدول مواصفات اختبار مهارات التفكير الناقد

م	المهارات	عدد الأسئلة	الوزن النسبي
1	التنبؤ بالافتراضات	5	%20
2	التفسير	5	%20
3	تقييم المُناقشات	5	%20
4	الاستنباط	5	%20
5	الاستنتاج	5	%20
اختبار مهارات التفكير الناقد ككل		25	%100

وبذلك يكون قد تمت الإجابة علي السؤالين الثالث: "**كيف يُمكن بناء اختبار مهارات التفكير الناقد اللازمة لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي للتطبيق في البيئة الأسوانية؟**"، والرابع: "**ما الخصائص السيكومترية لاختبار مهارات التفكير الناقد في البيئة الأسوانية؟**"، من أسئلة الدراسة الحالية.

وللاجابة عن السؤال الخامس الذي نصه: "ما مُستوى مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي؟"، تم تصحيح اختبار مهارات التفكير الناقد؛ حيث تكون اختبار مهارات التفكير الناقد من (25) سؤلًا، وُزعت على خمس عشر مهارة، حيث يضع التلميذ إشارة أمام السلوك الذي سوف يتبعه عند التعرض للموقف، ويتم تصحيح الاختبار بإعطاء درجة واحدة للاجابة الصحيحة، وصفر للاجابة الخاطئة، وتكون أعلى علامة كلية (25) وأدنى علامة (صفر) يحصل عليها التلميذ، وتتوزع الدرجات وفق التالي:

- من (1-2.33) بدرجة منخفضة.
- من (2.34- 3.67) بدرجة متوسطة.
- (3.68) فأعلى بدرجة مرتفعة.

(6)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

لاختبار مهارات التفكير الناقد

(*) ملق رقم (3) قائمة بأسماء السادة المُحكمين اختبار مهارات التفكير الناقد.

(*) ملحق رقم (2) اختبار مهارات التفكير الناقد (الصورة النهائية).

المهارة	ترتيب المفردة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المستوي
التنبؤ بالافتراضات	2	2.84	1.32	منخفضة
التفسير	1	2.16	2.63	منخفضة
تقييم المُناقشات	5	1.32	3.15	منخفضة
الاستنباط	4	1.55	2.07	منخفضة
الاستنتاج	3	2.02	3.01	منخفضة

يتضح من الجدول أن مُستوى مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي عند منخفض مهارات: (التنبؤ بالافتراضات- التفسير- تقييم المُناقشات- الاستنباط- الاستنتاج)، ويرجع ذلك إلي التالي:

- الانقياد إلي الآراء التواترية، ويُقصد بها تلك الآراء الشائع استخدامها بين الناس، والتي يتقبلها الفرد دُون الرجوع إلى مصادر الحقيقة، أو التأكد من صحتها، ويكتفي الفرد بالأدلة التي تُعطي له.
- وجهات النظر المُتطرفة والانقياد للمعاني العاطفية والمُؤثرات الانفعالية، ويحدث ذلك نتيجة ارتباط موضوع التفكير بعلاقات ذات صلة انفعالية، وعاطفية بالفرد.
- التعصب، بمعنى ميل الفرد إلى التقيد، والتمسك بصحة آراء مُعينة قبل أن تُعرض عليه أية بيانات أو وقائع، ويتمثل التعصب في التفكير الناقد في الحكم علي موضوع من وجهة نظر معروفة سابقًا.
- قلة البرامج المُعدة خصيصًا لتعليم التفكير الناقد بمهاراته الخاصة على شكل دروس مشروحة بدقة ومُوضحة بأمثلة وتمارين؛ لتكسب مُمارستها المهارة التي يتدرب عليها.
- القفز إلى النتائج؛ حيث يبدأ الفرد بقضايا تكون صحيحة ثم يتركها دُون تسلسل منطقي، وينتقل إلى نتائج غير مؤكدة.
- غياب التأهيل العلمي والتربوي للمعلم؛ وبالتالي عدم قدرته على تعليم وتعلُّم مهارات التفكير الناقد ستكون موضع شك.
- اعتماد المُعلم على طرق واستراتيجيات تدريس تعتمد على التلقين دُون مشاركة التلاميذ في عملية التعلُّم.
- قلة توفر دليل لاستخدام برامج التفكير الناقد يُرشد المُعلم إلى كيفية شرح مهارات التفكير الناقد، وكذلك إرشادات تُوضح دور كل من المُعلم المُتعلم في عملية تعليم وتعلُّم مهارات التفكير الناقد.
- قلة توافر اختبارات ومقاييس تتمتع بدلالات سيكومترية مُوثوقة؛ لقياس مهارات التفكير الناقد للمجتمعات المُتباينة؛ إذ أن مُعظمها مستورد وغير مُناسب لكثير من البيئات العربية؛ وبالتالي فإن عملية تقنينها تحتاج إلى مهارة وجهد وتكاليف مادية.

- عدم اهتمام الإدارة المدرسية بتعليم التفكير الناقد، ويتضح ذلك من خلال إحجامها عن توفير التسهيلات والمصادر والأدوات التي تسهل وتيسر تعليم وتعلُّم مهارات التفكير الناقد؛ مما يُؤدي إلى عدم توافر البيئة المدرسية الواعية التي يُمكن أن تعكس التنوع الثقافي في المُجتمع.
- غياب الدافعية لدى المُعلم المُتعلم؛ مما يدفعهما للملل، وعدم الالتزام بالأعمال التي ينبغي تنفيذها لتعليم التفكير الناقد.
- عدم الاهتمام بتنمية الاستقلال الفكري أو التفكير المستقل لديهم.
- عدم الاهتمام بتنمية حب الاستطلاع لديهم؛ لأنه من شأنه أن يفيد المتُعلمين ليس فقط في تمكينهم من الحصول على الإجابات الشافية لما لديهم من أسئلة بل يفيدهم أيضًا في تصحيح ما لديهم من نقص في المعلومات، وبالتالي يُفيدهم في إثراء معلوماتهم بمعلومات جديدة، تمكننهم من التفاعل مع المُتغيرات العلمية والثقافية والتقنية من حولهم.
- عدم الاهتمام بتنمية الشجاعة الفكرية والأمانة العلمية لدى المتُعلمين، لأنه من شأنه أن يدربهم على كيفية تكوين الأدلة والشواهد العلمية حول مختلف القضايا بموضوعية وحيادية تامة.
- عدم الاهتمام بتنمية القيم الأخلاقية والاجتماعية التي تتجلي في ظروف الآخرين، والمُلابسات التي تحيط بهم في بعض المواقف وتجعلهم يتمسكون بما لديهم من أراء.
- عدم الاهتمام بتنمية النزاهة الفكرية لدى المتُعلمين، بمعني أن تطبيق مهارات التفكير الناقد من شأنه أن يدرب التلاميذ علي كيفية تطبيق المعايير الأخلاقية التي يؤمنون بها، والتي من خلالها يُعبرون عن آرائهم ووجهات نظرهم حول القضايا الفكرية المطروحة للحوار في المواقف التربوية في المدرسة وخارجها.
- عدم الاهتمام بمُساعدة الفرد على نقد المعلومات الناتجة عن الانفجار المعرفي والتقدم العلمي الهائل، ومن ثم التوصل إلي المعلومات الصحيحة، وتوظيفها؛ لتحقيق أهدافه وأهداف المُجتمع.
- التأثيرات الثقافية الضارة، والمنتشرة في المُجتمعات.
- عدم الاهتمام باكساب أفراد المُجتمع القدرة على مواجهة الظواهر والمستحدثات البيولوجية، وتقويمها تقويمًا سليمًا؛ لتحديد ما يُفيد المُجتمع، وما لا يُفيد، واتخاذ القرارات السليمة بشأنها.
- عدم بناء شخصية تتسم بالموضوعية، ومواطنة فاعلة، ومُشاركة في المُجتمع الديمقراطي.
- عدم استقلالية التلاميذ في تفكيرهم وتحررهم من التبعية الفكرية والتقليد واعتماد الموضوعية في اتخاذ القرارات، ومراقبة التلاميذ لآلية تفكيرهم.
- القصور في تحويل الأهداف التربوية من مجرد شعارات إلي أهداف إجرائية سلوكية، ويُمكن قياس تأثيرها، وتحقيقها داخل الفصل.
- اغفال إعداد المناهج الدراسية على أساس مشاركة التلاميذ مشاركة فعالة في اكتساب المعارف والمهارات، وتأصيل التفكير السليم لديهم.
- عدم القضاء على لفظية التعليم، واستخدام طرق تدريس تعتمد على مشاركة التلاميذ في التوصل إلى حلول للمُشكلات التي تعترض طريقهم.
- عدم تسخير الجدل والنقاش الصفي كالدفاع عن وجهات النظر؛ لتعليم التلاميذ مهارات التفكير الناقد.

- عدم الاهتمام بإتقان التلميذ للمادة العلمية بغض النظر عن مُناقشة زملائه وتنمية روح الاخاء والتعاون فيما بينهم.
- غياب وجود القدوة الصالحة التي تدرب المُتعلم على خطوات الوصول إلي الحقيقة، وفهم الأسباب بحوار هادئ يعتمد على الأدلة، وعلى احترام الرأي والرأي الآخر دُون تحيز، وفي منأى عن العواطف والانفعالات الحادة.
- عدم السماح للمُتعلمين بتحدي الأفكار المطروحة بحرية، وتقبل النقد المُوجه لأفكارهم برحابة صدر، والدفاع عن وجهات نظرهم بالحجج، مما يُكسبهم الثقة بأنفسهم.
- عدم تربية المتُعلمين علي أن الإنسان خطاء، وعلي أن الشك والتساؤل أول خطوات الوصول إلي الصواب، يلي ذلك البحث الجاد والتجريب العلمي.
- عدم السماح للتلاميذ بتحدي الأفكار المطروحة، وإمكانية طرح بدائل تُساندها الأدلة والحجج المنطقية التي يقبلها العقل.

وتتفق تلك النتائج مع دراسة: سحر محمود (2000)، وسعاد العبدلات (2003)، وسعود بن محمد (2016)، وسليمة بنت محمد (2009)، وسونيا هانم (2000)، وصلاح محمد (2016) ، وطاهر محمود (2007)، وعبد العزير محمد (2004)، وعبد الواحد سعيد (2017)، وعلي خريشة (2001)، وفلاح حسن (2012، وقاسم اسماعيل الجنابي (2010)، وماهر زيادات (2003)، ومحمد الخولدة (2002)، ومحمد خزيم (2014)، ومريم سالم (2004)، ومنصور برجس (2008)، ووفاء عشري (2012)، ووفاء محمد (2013).

التوصيات والمُقترحات:

التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة يُوصي الباحث بالتالي:

أ- في مجال المناهج الدراسية:

- إعادة صياغة وتنظيم وحدات منهج التاريخ بالمرحلة الإعدادية وفقًا لأحدث الاستراتيجيات والنماذج التدريسية؛ بحيث يُصبح المُتعلم ايجابيًا ومشاركًا في مسئولية تعلمه؛ مما يزيد من تحصيله الدراسي، وينمي مهارات التفكير الناقد لديه.
- تضمين محتوى مناهج التاريخ بالمرحلة الإعدادية بالمفاهيم التاريخية المحسوسة قدر الإمكان، وأن تكون تللك المفاهيم مبنية على المفاهيم المُتضمنة بالمناهج الدراسية بالصفوف السابقة.
- تضمين محتوى مناهج التاريخ بالمرحلة الإعدادية بمهارات التفكير الناقد بشكلٍ مُتتابع ومُتكامل ومُستمر، يحسب مُستويات ومُتطلبات كل صف دراسي.
- تزويد مناهج التاريخ بالمرحلة الإعدادية بالأنشطة المتنوعة التي تتطلب من التلاميذ أثناء تنفيذها المشاركة الجماعية؛ مما يدفعهم إلى الانخراط بهمة ونشاط في تنفيذها.
- توجيه اهتمام القائمين على إعداد أدلة مُعلمي الدراسات الاجتماعية بالمرحلة الإعدادية بضرورة تزويدها بطرق واستراتيجيات التدريس الحديثة.

ب- في مجال طرق واستراتيجيات التدريس:

- عدم الاعتماد كُليًا على الأسلوب المعتاد في تدريس التاريخ بالمرحلة الإعدادية، والذي يعتمد علي سرد المُعلم، والحفظ والاستظهار بدُون مُراعاة لخصائص التلاميذ، ودُون مراعاة الفروق الفردية بينهم.

- استخدام طرق واستراتيجيات التدريس الحديثة في تدريس التاريخ بالمرحلة الإعدادية لتنمية مهارات التفكير الناقد لديهم بوصفهما من الأهداف الرئيسة التي تسعى مادة التاريخ لتحقيقها.

- استخدام طرق واستراتيجيات التدريس الحديثة في تدريس التاريخ بالمرحلة الإعدادية تُوجد لدى المُتعلمين مهارات البحث والمُقارنة لمُحاولة اكتشاف الصحيح من الخطأ، وتوجيههم إلى تحديد المُتناقضات والفروق بين الأحداث التاريخية.

- استخدام طرق واستراتيجيات التدريس الحديثة في تدريس التاريخ بالمرحلة الإعدادية تُوفر مناخًا صفيًا مشجعًا على الحوار والمُناقشة، لا يشعر فيها المُتعلم بالحرج أو التهديد أو الخوف؛ مما يُوفر لهم فرص تنمية مهارات التفكير الناقد.

ج- في مجال إعداد وتدريب المُعلمين:

- الاهتمام بتدريب التلاميذ بالصف الثاني الإعدادي على استخدام مهارات التفكير الناقد والمداومة عليها لتتحول إلى عادات عقلية .

- تدريب طلاب شبعة التاريخ بكليات التربية على كيفية استخدام استراتيجية الأبعاد السداسية في تخطيط وتدريس منهج التاريخ، من خلال مُقرر طرق التدريس، والتربية العملية؛ مما يسهم في تطوير مُستوى أداء تلاميذهم.

- عقد برامج تدريبية لمُعلمي التاريخ في أثناء الخدمة بالمرحلة الإعدادية؛ بهدف اكسابهم المهارات والكفايات اللازمة لاستخدام أحدث الاستراتيجيات والنماذج التدريسية بنجاح في التدريس، وتطوير قدرتهم على تصميم التدريس بهذا الأسلوب؛ مما يجعلهم أكثر قدرة علي تحقيق أهداف تدريس مادتهم.

- تدريب مُعلمي التاريخ على توفير مهام حقيقية للطلاب تتماشى مع قدراتهم وميولهم واهتماماتهم؛ مما يساهم في زيادة فاعلية المُتعلمين في أثناء عملية التعلم.

إعادة تأهيل موجهي الدراسات الاجتماعية بالمرحلة الإعدادية وتدريبهم علي كيفية استخدام أحدث الاستراتيجيات والنماذج التدريسية في تدريس مادتهم.

د- في مجال التقويم:

- التركيز على قياس قدرة المُتعلمين على التمكن من المفاهيم التاريخية.

- التركيز على قياس قدرة المُتعلمين على التمكن من المهارات بأنواعه المُختلفة، وبخاصة مهارات التفكير الناقد.

- تطوير الأسئلة في كتب الدراسات الاجتماعية، بحيث لا ينصب الاهتمام على قياس مدى حفظ التلاميذ للمعلومات والحقائق والمفاهيم التاريخية واستظهارها فحسب، بل يلزم المُتعلم القيام بالتعليل والتساؤل والبحث عن أسباب الأحداث التاريخية والتنبؤ بالافتراضات والربط بين الأسباب والنتائج المترتبة علي تللك الحداث، وتدريبه على المُقارنة، والموازنة وفرض الفروض والتحليل والتصنيف، مما يُساعد على تنمية مهارات التفكير الناقد.

- مُراجعة أساليب التقويم الحالية؛ بحيث تحتل مهارات التفكير الناقد جانبًا مهمًا في عمليات التقويم.
- التركيز على شمولية عملية التقويم بحيث تشمل جميع الهداف التعليمية المعرفية والمهارية والوجدانية.

البحوث المُقترحات:

في ضوء نتائج الدراسة يقترح الباحث إجراء البحوث التالية:
-تقويم مهارات التفكير الناقد لدى المُتعلمين في صفوف ومراحل دراسية أخرى.
- إعداد برامج إثرائية لتنمية مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ المرحلة الصف الثاني الإعدادي؛ لرفع مستوى مهارات التفكير الناقد أكثر.
- بناء وتقنين اختبار لمهارات التفكير الناقد لدى طلاب التعليم العام، والجامعي.
- تقنين اختبار مهارات التفكير الناقد الحالي في بيئات مُختلفة عن البيئة المصرية.
- بناء وتقنين بطاقة ملاحظة لمهارات التفكير الناقد لدى طلاب في المراحل التعلمية المُختلفة.
- بناء وتقنين اختبار لمهارات التفكير الناقد لدى المُتعلمين في المراحل التعلمية المُختلفة.
- بناء برامج تدريبية لتنمية مهارات التفكير الناقد لدى المعلمين والتلاميذ في مراحل التعليم المُختلفة.

وبذلك يكون قد تمت الإجابة علي السؤال الرابع من أسئلة البحث الحالي، والذي نصه : "**ما التوصيات والمُقترحات التي يمكن من خلالها تنمية مهارات التفكير الناقد لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي؟**".

قائمة المراجع:

1.إبراهيم المساد (1997)، معرفة معلمي الدراسات الاجتماعية لمهارات التفكير الناقد ومدى ممارستهم لها، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
2.إبراهيم سرحان (2000)، مستوى مهارات التفكير الناقد وعلاقته بحل المشكلات لدى طلبة الجامعات الفلسطينية في ضوء بعض المتغيرات"، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، فلسطين.
3.أحلام أديب دأود (2005)، أثر استخدام انموذج هيلدا تابا في تنمية التفكير الناقد لدي طلبة قسم التاريخ بكلية التربية جامعة الموصل، مجلة أبحاث كلية التربية الاساسية، كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل، العراق، المجلد (2)، العدد (2)، 79-53.
4.أحمد الشوادفي يوسف (2011)، تصميم تعليمي مقترح لموقع إلكتروني تفاعلي في الدراسات الاجتماعية وأثره في تنمية التفكير الناقد وبعض مهارات التواصل الإلكتروني لدي تلاميذ الصف الرابع من التعليم الأساسي، مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، العدد (31)، فبراير، 14-51.
5.أحمد حسين عبد المعطي، دعاء محمد مصطفى (2008)، المهارات الحياتية، القاهرة، دار السحاب للنشر والتوزيع.

6.أحمد حمادنة (1995)، مستوى التفكير الناقد في الرياضيات عند طلبة الصف العاشر في الأردن، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان.
7.أحمد عواد (1999)، القياس والتقويم في العملية التدريسية، ط3، الأردن: دار الأمل للنشر والتوزيع.
8.أحمد غنيم (1985)، تطبيقات علي ثبات الاختبار، القاهرة: مكتبة الشروق.
9.أحمد محمد عبدالخالق (1996)، قياس الشخصية، الكويت: جامعة الكويت.
10.أحمد نعمة رسن (2014)، أثر إستراتيجيتي التسأول التباعدية والتأملية في تحصيل مادة التأريخ وتنمية التفكير الناقد لدى طلاب الصف الثاني المتوسط، رسالة دكتوراه، كلية التربية (إبن رشد)، جامعة بغداد، العراق.
11.أريج صالح الشبول (2014)، أثر التعلم باللعب في تنمية مهارات التفكير الناقد في مبحث الجغرافية لدى طلبة الصف العاشر الأساسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
12.اسماعيل ابراهيم علي (2002)، التفكير الناقد بين النظرية والتطبيق، بغداد: مكتبة نور الزهراء للطباعة والنشر.
13.أسمهان عنبر الساعدي (2012)، أثر أنموذجي ريجليوث ورثكوف في تنمية المفاهيم التاريخية والتفكير الناقد لدى طلبة كلية التربية الأساسية، رسالة دكتوراه، كلية التربية (ابن الرشد)، جامعة بغداد، العراق.
14.أشرف حسن علي (2018)، أثر استخدام القصص الإلكترونية في تدريس الدراسات الاجتماعية علي التحصيل المعرفي وتنمية التفكير الناقد لدي تلاميذ الصف الثاني الإعدادي، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة سوهاج.
15.أنمار الكيلاني (1995)، التفكير الناقد لدى مديري المدارس الثانوية الحكومية الملتحقين ببرنامج ماجستير الإدارة التربوية في الجامعة الأردنية، دراسات (العلوم الإنسانية)، العدد (22)، المجلد (3)، 3632-3599.
16.إيزيس رضوان (2000): "دراسة تجريبية لفعالية برنامج في تنمية التفكير الناقد لدي طلاب كلية التربية جامعة عين شمس"، مجلة دراسات في المناهج وطرق التدريس، العدد (66)، 1-34.
17.بندر بن عبد الله المطلق (2017)، أثر التدريس المستند علي المشروعات في مقرر الدراسات الاجتماعية والوطنية علي تنمية مهارات التفكير الناقد لدي طلاب الصف الأول بمدينة الرياض، المجلة الدولية التربوية المتخصصة، المجلد (6)، العدد (2)، 103-88.
18.توفيق مرعي، ومحمد بكر نوفل (2007)، مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة كلية العلوم التربوية الجامعية (الأونروا)، مجلة المنارة للبحوث والدراسات، المجلد (13)، العدد (4) 341-289.

19.جعفر محمود رفاعي (2011)، دور كتب الدراسات الاجتماعية للمرحلة الثانوية بالأردن في تنمية مهارات التفكير الناقد والإبداعي من خلال تحليل محتواها ووجهة نظر معلميها، دراسات في التربية وعلم النفس، المجلد (5)، العدد (4)، اكتوبر، 53-87.
20.جمال سليمان (2012)، درجة ممارسة مدرسي مادة التاريخ في المرحلة الثانوية لمهارات التفكير الناقد، مجلة جامعة دمشق، المجلد (82)، العدد (2)، 154-91.
21.حسنين عدنان مرتضي (2014)، أثر الخرائط الذهنية والمفاهيمية في تحصيل مادة التاريخ وتنمية التفكير الناقد لدي طلاب الصف الأول المتوسط، رسالة دكتوراه، كلية التربية (ابن الرشد)، جامعة بغداد، العراق.
22.حسين نمر وحشة (2011)، أثر استعمال استراتيجية الاستقصاء والمنظم المتقدم في تنمية مهارات التفكير الناقد والتحصيل في الدراسات الاجتماعية لدي الطلبة"، رسالة دكتوراه، كلية العلوم التربوية والنفسية، جامعة عمان العربية، الأردن.
23.خالد عبد الله حموري (2004)، أثر منهج في الدراسات الاجتماعية علي تنمية مهارات التفكير الناقد والاتجاهات لدي طلبة مدرسة الملك عبد الله الثاني للتميز في محافظة الزرقاء، رسالة دكتوراه، كلية الدراسات العليا، جامعة عمان العربية، الأردن.
24.خالد عبد الطيف محمد عمران (2007)، أثر استخدام نموذج التحري الجماعي لـــ "ثليين" (Thelen) في تدريس الدراسات الاجتماعية علي التحصيل المعرفي وتنمية بعض مهارات التفكير الناقد لدي تلاميذ الصف الأول الإعدادي، المجلة التربوية، العدد (22)، كلية التربية، جامعة سوهاج، يناير، 195-274.
25.خالد مرزة العابدي (2014)، فاعلية استعمال أنموذج هيرمان في تنمية التفكير الناقد لدى طلاب الصف الرابع الأدبي في مادة تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، العراق.
26.خيري علي إبراهيم (1996)، المواد الاجتماعية في مناهج التعليم بين النظرية ، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
27.ديوبولدب فان دالين. (1994)، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة: محمد نبيل نوفل، سليمان الخضري الشيح، طلعت منصور، ط5 ، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.
28.رابح حميدة بكيرات (2015)، مدي تطبيق مدرسي المواد الاجتماعية لمهارات التفكير الناقد في تدريس التاريخ، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي رباح بورقلة.
29.راشد أحمد الدوسري (2005)، أثر استخدام كل من طريقة العصف الذهني والاستقصاء في تنمية التفكير الناقد في الدراسات الاجتماعية لدي طلبة المرحلة الثانوية في دولة قطر، رسالة ماجستير، كلية الدراسات التربوية العليا، جامعة عمان العربية، الأردن.
30.رانيا أحمد فقيهي (2006)، فاعلية برنامج ريسك "Risk" وأثره في تعليم التفكير الناقد لطالبات قسم العلوم الاجتماعية بجامعة طيبة، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية.

31.رشدي أحمد طعيمة (2004)، تحليل المحتوى في العلوم الإنسانية "مفهومه، أسسه، استخداماته"، القاهرة: دار الفكر العربي.
32.رضا هندي جمعة (2001)، فعالية استخدام الوثائق التاريخية في تدريس وحدة الخلفاء الراشدون علي تنمية التفكير الناقد لدي تلاميذ المرحلة الاعدادية، دراسات في المناهج وطرق التدريس، العدد (75)، نوفمبر، 82-103.
33رنا عبد الكريم أبو هولي (2015)، أثر استخدام دورة التعلم السباعية في تنمية مهارات التفكير الناقد في مبحث التاريخ لدي طالبات الصف التاسع الأساسي، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الأزهر، غزة.
34.رناد علي السبتي (2016)، البرامج التعليمية وعلاقتها بالتفكير الناقد، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع.
35.ريما خصاونة (2004)، تطوير منهاج التاريخ للصف العاشر الأساسي في ضوء مبادئ التعليم الأساسي واختبار فاعلية وحدة تعليمية مطورة في تحصيل الطلبة وتنمية التفكير الناقد لديهم، رسالة دكتوراه ، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
36.زايد بن علي الحوسني (2000)، فاعلية استخدام القصة في تدريس التاريخ بالمرحلة الإعدادية لتنمية التفكير الناقد والتحصيل، رسالة ماجستير، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان.
37.زكريا أبو الضبعات (2009)، مستوي مهارات التفكير الناقد لدي طلاب المرحلة الثانوية في مادة اللغة العربية في الأردن، مجلة كلية التربية بأسوان، جامعة جنوب الوادي، العدد (23)، ديسمبر 59-89.
38.زيد بن علي الحوسني (2000)، فاعلية استخدام القصة في تدريس التاريخ المرحلة الإعدادية لتنمية التفكير الناقد والتحصيل، رسالة ماجستير، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عُمان.
39.سامية عباس السنافي (2008)، معرفة معلمي الاجتماعيات لمهارات التفكير الناقد ومدي ممارستهم لها من وجهة نظرهم في منطقة حولي التعليمية-الكويت، مجلة دراسات العلوم التربوية، المجلد (35)، 696-684.
40.سحر محمود عبد العال (2000)، أثر استخدام استراتيجية التساؤل الذاتي في تدريس الدراسات الاجتماعية علي التحصيل والتفكير الناقد لدي تلاميذ الصف الأول الإعدادي، مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، العدد (20)، مارس، 77-100.
41.سعاد العبدلات (2003)، أثر برنامج تدريبي مبني على التعلم بالمشكلات في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلبة الصف العاشر الأساسي، رسالة دكتوراه ، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، عمان.
42.سعد عبد الرحمن. (1998)، القياس النفسي، ط3، القاهرة: دار الفكر العربي.
43.سعود بن محمد النبهاني (2016)، مستوي مهارات التفكير الناقد لدي معلمي الدراسات الاجتماعية بمرحلة التعليم الأساسي في سلطنة عمان، مجلة جامعة القدس المفتوحة الأبحاث والدراسات التربوية والنفسية، المجلد (4)، العدد (14)، 413-403.

44.سليمة بنت محمد السعدي (2009)، أثر استخدام الأحداث الجارية في التدريس علي التحصيل طلبة الصف العاشر في مادة الدراسات الاجتماعية وتنمية التفكير الناقد لديهم، رسالة ماجستير، عمادة الدراسات العليا، جامعة مؤتة، الأردن.

45.سناء العطاري (1999)، مستوى مهارات التفكير الناقد وعلاقته بمركز الضبط وبعض المتغيرات الأخرى لدى عينة من طلبة الجامعات الفلسطينية، رسالة ماجستير، جامعة القدس، القدس- فلسطين.

46.سونيا هانم قرمز (2000)، فاعلية استخدام مدخل الطرائف التاريخية في تحصيل تلاميذ الحلقة الثانية من التعليم الأساسي وتنمية تفكيرهم الناقد، المؤتمر العلمي الثاني عشر للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس (مناهج التعليم وتنمية التفكير)، 26-25 يوليو، المجلد (1)، 215-197.

47.صاح هيلات، ومحمد حوارنه، وليد عيادات، وصادق شديفات (2009)، أثر استخدام الوثائق التاريخية في تنمية مهارات التفكير الناقد لدي طلبة الصف العاشر في مبحث التاريخ، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد (5)، العدد (3)، 275-263.

48.صلاح الدين محمود علام (2000)، القياس التربوي والنفسي "أساسياته وتطبيقاته وتوجهاته المعاصرة، القاهرة دار الفكر العربي.

49.صلاح الدين محمود علام. (2005)، الأساليب الإحصائية الاستدلالية في تحليل بيانات البحوث النفسية والتربوية والاجتماعية البارمترية واللابارمترية، القاهرة دار الفكر العربي.

50.صلاح محمد محمود (2016)، فاعلية برنامج تدريبي قائم علي استخدام القصة في تنمية مهارات التفكير الناقد لدي تلاميذ الصف الأول الاعدادي، مجلة كلية التربية، جامعة المنوفية، المجلد (27)، العدد (105)، يناير، 455-488.

51.طالب محمود الياسين (2011)، أثر استخدام برنامج وفق استراتيجية ووزدز في تنمية التفكير الناقد لطلبة الجغرافية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة عدن، الأردن.

52.طاهر محمود محمد (2007)، فعالية استخدام استراتيجية التدريس التبادلي لتدريس التاريخ في تنمية التحصيل ومهارات التفكير الناقد لدي تلاميذ المرحلة الاعدادية، المؤتمر العلمي الأول لشباب الباحثين، كلية التربية، جامعة أسيوط، أبريل، 51-57.

53.طلعت صلاح مدكور، ويحيي عطه سليمان، وعلي أحمد الجمل (2014)، تطوير منهج الدراسات الاجتماعية في ضوء أبعاد الثقافة الإعلامية لتنمية الوعي الثقافي وبعض مهارات التفكير الناقد لدي تلاميذ المرحلة الإعدادية، مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، العدد (60)، يونيه، 174-196.

54.عاطف محمد بدوى (2010)، التعليم والتعلم في علم التاريخ، القاهرة، دار الكتاب الحديث،.

55.عامر الدردور (2001)، أثر استخدام الخرائط المفاهيمية في تنمية التفكير الناقد لدى طلبة الصف السادس الأساسي، رسالة ماجستير ، جامعة اليرموك إربد، الأردن.

56.عبد العزير محمد عبد العزيز (2004)، فاعلية برنامج مقترح لتنمية بعض المفاهيم التاريخية ومهارات التفكير الناقد لدى طلاب الصف الاول من المرحلة المتوسطة بالمملكة العربية السعودية، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة الأزهر.
57.عبد الله عايد الجريدة (2017) : "أثر استخدام استراتيجية الأبعاد السداسية PDEODE في تنمية مهارات التفكير الناقد والتحصيل في الرياضيات لدي طلبة الصف الثامن الأساسي في محافظة المفرق، رسالة ماجستير، كلية العلوم التربوية، جامعة آل البيت، الأردن.
58.عبد الواحد سعيد محمد (2017)، مستوي مهارات التفكير الناقد لدي طلبة كلية التربية بفرع جامعة تعز بالتربة، المجلة الدولية لتطوير التفوق، المجلد (8)، العد (15)،113-131.
59.عدي طاهر محمود، ومني زهير حسين (2001)، أثر استعمال استراتيجية مونرو وسلاتر في تنمية مهارات التفكير الناقد لدي طلاب الصف الرابع الدبي في مادة التاريخ، مجلة الفتح، العدد (47)، 317-314.
60.عزو عفانة (1998)، مستوى مهارات التفكير الناقد لدى طلبة كلية التربية في الجامعة الإسلامية بغزة، مجلة البحوث والدراسات التربوية الفلسطينية، المجلد (1)، العدد(1)، 39-82.
61.عزيزة السيد (1995)، التفكير الناقد "دراسة في علم النفس، القاهرة: دار الكتاب الجامعي.
62.علاء الدين أحمد عبد الراضي (2006)، أثر استخدام اسلوبين للتعلم الذاتي في تدريس التاريخ علي التحصيل وتنمية التفكير الناقد لدي تلاميذ المرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير، كلية التربية بأسوان، جامعة جنوب الوادي.
63.علي خريشة (2001)، مستوى مساهمة معلمي التاريخ بالمرحلة الثانوية في تنمية مهارات التفكير الناقد والإبداعي لدى طلبتهم، مجلة مركز البحوث التربوية، جامعة قطر، السنة (10)، العدد (19)، 45-13.
64.علي سامي علي (20007)، اللغة والتفكير الناقد أسس نظرية واستراتيجيات تدريسية، عمّان: دار المسيرة.
65.عواطف حسين صالح (2011)، علم النفس الاجتماعي (منظور تكاملي تطبيقي)، القاهرة: مطبعة آية.
66.عودة أبو سنينة (2008)، أثر استخدام طريقة العصف الذهني في تنمية التحصيل والتفكير الناقد في مادة الجغرافية لدى طلبة كلية العلوم التربوية الأونروا في الأردن، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد(22)، الإصدار(5)، 1480-1448.
67.عيد المنعم الدردير (1993)، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، الجزء الثاني.
فارق الروسان. (1999)، أساليب القياس والتشخيص في التربية الخاصة، القاهرة: دار الفكر العربي.
68.فخري رشيد خضر (2006)، طرائق تدريس الدراسات الاجتماعية، عمان دار المسيرة.
69.فلاح حسن كاظم الفتلاوي (2012)، أثر استراتيجيتي دورة التعلم الخماسية والمنظمات المتقدمة في تحصيل مادة التاريخ العربي الإسلامي وتنمية التفكير الناقد لدى طلاب الصف الثاني المتوسط، رسالة دكتوراه، كلية التربية (ابن الرشد)، جامعة بغداد، العراق.

70.فؤاد أبو حطب، وأمال صادق (1996)، علم النفس التربوي، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
71.فؤاد البهي السيد (2008)، علم النفس الاحصائي وقياس العقل البشري، القاهرة: دار الفكر العربي.
72.قاسم اسماعيل الجنابي (2010)، أثر استعمال الأسئلة المتشعبة والسابرة في تنمية التفكير الناقد لدى طالبات الصف الثالث المتوسط في مادة تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر، رسالة ماجستير، كلية التربية (ابن الرشد)، جامعة بغداد، العراق.
73.قيصر إسماعيل الزبيدي (2014)، فعالية استراتيجية باير في تنمية التفكير الناقد لدي طالبات المرحلة الإعدادية في مادة التاريخ، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالي، العراق.
74.ماهر زيادات (2003)، أثر استخدام استراتيجية التدريس فوق المعرفية والنموذج الاستقصائي في التحصيل وتنمية التفكير الناقد لدى طلبة الصف التاسع في مبحث الجغرافية، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك.
75.محمد إسماعيل عبد المقصود (2009)، استراتيجيات تدريس الدراسات الاجتماعية، القاهرة: دار المعرفة الجامعية.
76.محمد الخولدة (2002)، أثر توظيف الأحداث الجارية في تنمية مهارات التفكير الناقد لدي طلبة الصف العاشر الاساسي في مبحث التاريخ"، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة اليرموك.
77.محمد السيد عبد الرحمن (1998)، دراسات في الصحة النفسية، الجزء الثاني، القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع.
78.محمد أنور إبراهيم (2006)، التفكير الناقد وقضايا المجتمع، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.
79.محمد خزيم عمير (2014)، أثر استخدام استراتيجية التخيل في تدريس مادة الاجتماعيات علي التحصيل وتنمية مهارات التفكير الناقد لدي طلاب الصف الأول الثانوي في المملكة العربية السعودية، مجلة التربية، كلية التربية، جامعة الزهر، العدد (616)، الجزء (2)، ديسمبر، 531-564، العراق.
80.محمود جمعة بني فارس (2004)، دراسة فاعلية استخدام الملف الانجازي في التحصيل وتنمية مهارات حل المشكلات والتفكير الناقد في مادة الدراسات الاجتماعية لدي طلاب الثاني المتوسط"، المجلة التربوية، المجلد (29)، العدد (113)، 315-277.
81.مدين الحوري، وعمر هنداوي، وأحمد ادعيس، وصبحي شرقاوي، ولينا القاسم (2009)، أثر استخدام استراتيجية مونرو وسلاتر واستراتيجية مكفرلاند في تنمية مهارات التفكير الناقد لدى طلبة الصف الثامن الأساسي في الأردن وتحصيلهم في مبحث التاريخ، مجلة علوم إنسانية، السنة (6)، العدد (41).

82.مريم بنت محمد عايد (2015)، فاعلية برنامج مقترح قائم علي استراتيجية pdeode في تنمية مهارات الاستماع الناقد لدي طالبات المرحلة المتوسطة، مجلة العلوم التربوية، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، العدد (3)، يوليو، 131-234.

83.مريم سالم الربضي (2004)، أثر برنامج تدريبي قائم على مهارات التفكير الناقد في اكتساب معلمي الدراسات الاجتماعية في المرحلة الثانوية في الأردن تلك المهارات ودرجة ممارستهم لها، رسالة دكتوراه، جامعة عمان العربية للدراسات العليا، الأردن.

84.مسعف الحلفاوي (1997)، اشتقاق معايير الأداء لطلبة البكالوريوس في الجامعات الحكومية على مقياس (واطسون – جليسر) للتفكير الناقد، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمّان، الأردن.

85.منصور برجس العرود (2008)، استراتيجية مقترحة في تدريس المفاهيم وأثرها في اكتساب المفاهيم التاريخية وتنمية التفكير الناقد لدي طلاب الصف الثامن الأساسي في مبحث التاريخ، رسالة دكتوراه، كلية التربية، جامعة اليرموك، الأردن.

86.مني خليفة عبجل (2013)، أثر استراتيجية مكفرلاند في تنمية التفكير الناقد لدي طالبات الصف الثاني المتوسط مادة التاريخ العربي الاسلامي، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العراق، العدد (100)، 516-543.

87.نادية أبو الدنيا، ومني سعيد أبوناشيء (2003)، تقويم فعالية برنامج للتفكير الناقد وأثره علي التفكير العقلاني لدي طالبات الجامعة، مجلة دراسات تربوية واجتماعية، المجلد (9)، العدد (4)، 243-219.

88.هناء إبراهيم (2005)، أثر استخدام استراتيجية الجيسجو كإحدى استراتيجيات التعلم النشط في تدريس التاريخ علي التحصيل وتنمية مهارات التفكير الناقد لدي تلاميذ المرحلة الإعدادية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أسيوط.

89.هناء عبد العزيز محمود (2012)، تصميم برنامج قائم على الوسائط المتعددة وأثره في تنمية بعض مهارات التفكير الناقد لدى طلاب الصف الأول الثانوي في مقرر التاريخ، رسالة ماجستير معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.

90.وفاء عشري عبد الفتاح (2012)، تطوير مناهج التاريخ في ضوء قضايا المواطنة وقياس فعاليته في تنمية الانتماء ومهارات التفكير الناقد لدي طلاب المرحلة الثانوية، رسالة دكتوراه، معهد الدراسات والبحوث التربوية، جامعة القاهرة.

91.وفاء محمد منصور (2013)، فعالية استراتيجية التعلم النشط في تنمية التفكير الناقد بمادة الدراسات الاجتماعية لدي تلاميذ المرحلة الاعدادية، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الاسكندرية.

92.Alazzi, K. F. (2008), Teachers' perceptions of critical thinking: A study of Jordanian secondary school social studies teachers, The social studies, 99(6), 243-248.

93.Baildon, M. C., & Sim, J. B. Y. (2009), Notions of criticality: Singaporean teachers’ perspectives of critical thinking in social studies, Cambridge Journal of Education, 39(4), 407-422.
94.Børhaug, K. (2014), Selective critical thinking: A textbook analysis of education for critical thinking in Norwegian social studies, Policy futures in education, 12(3), 431-444.
95.Hashemi, S. A. (2011), The use of critical thinking in social science textbooks of high school: A field study of Fars Province in Iran, International Journal of Instruction, 4.(1)
96.Karabulut, Ü. S. (2012), How to Teach Critical-Thinking in Social Studies Education: An Examination of Three NCSS Journals, Eurasian Journal of Educational Research, 49, 197-214.
97.Ogle, D., Klemp, R. M., & McBride, B. (2007), Building literacy in social studies: Strategies for improving comprehension and critical thinking, ASCD.
98.Shepherd, N. G. (1998), The Probe Method: A problem-based learning model's affect on critical thinking skills of fourth and fifth grade social studies students, North Carolina State University.

اختبار مهارات التفكير الناقد لتلاميذ

الصف الثاني الإعدادي

عزيزي التلميذ:

يتكون هذا الإختبار من (25) مفردة في صورة مواقف، ومن نوع الاختيار من متعدد لقياس خمس مهارات من مهارات التفكير الناقد (التنبؤ بالافتراضات- التفسير- تقييم المُناقشات- الاستنباط- الاستنتاج).

والإجابة في ورقة منفصلة. والمطلوب منك ما يلي :

- لكل اختبار نعليمات منفصلة.

- قراءة مقدمة الموقف المشكل بدقة وعناية، ثم اختيار الإجابة التي تراها صحيحة ومناسبة من بين الاختيارات الثلاثة.

- حدد الاختيار الصحيح ثم انتقل إلى ورقة الإجابة المنفصلة وضع علامة (√) على الرقم الدال على اختيارك.

- تأكد أن رقم المفردة (هو نفس الرقم الذي تؤشر عليه في ورقة الإجابة المنفصلة).

- لا تترك مفردة دون أن تختار له إجابة.

- لا تكتب أي حرف أو تضع أية علامة في أي مكان من هذه الكراسة.

ونشكركم سلفاً لتعاونكم لإثراء هذا البحث.

الباحث

المهارة الأولي: التنبؤ بالافتراضات

تعليمات:

1- **الافتراض:** شيء نُسلم به دُون أن يحتاج إلي دليل أو برهان، فعندما نقر أن التنفس من صفات الكائنات الحية، وأن الكائن الحي لابد له من غذاء، فهذه بالضرورة أشياء نُسلم بها دُون أن تحتاج إلي دليل أو برهان.
2- كل تمرين فيما يلي يتكون من عبارات يتبع كل عبارة عدة افتراضات مُقترحة، وعليك أن تُقر علي ما اذا كان كل افتراض مُقترح يُمكن الأخذ به حسب ما جاء في العبارة أم لا.
3- قد تجد في بعض الأحيان أكثر من افتراض وارد، وفي أحيان اخري قد تجد أكثر من افتراض غير وارد.
4- إذا كنت تعتقد أن الافتراض المُقترح وارد في ضوء ما جاء في العبارة ضع علامة (√) تحت كلمة **"وارد"**، وإذا كنت تعتقد أن الافتراض المُقترح غير وارد في العبارة ضع علامة (√) تحت كلمة **"غير وارد"**، وفيما يلي مثال يوضح ذلك:

مثـــــــال:

أبو بكر "رضي الله عنه" أول من أسلم من الرجال من العرب.

افتراض وارد:

م	الفقرات	وارد	غير وارد
أ-	كل الرجال العرب كانوا سباقين إلي الإسلام.	(√)	
ب-	بعض الرجال العرب عاشوا قرونًا طويلة في الشرك.		(√)
ج-	دخل جميع رجال العرب في الإسلام.		(√)

الاختبار:

1- هاجر الرسول "ﷺ" إلي يثرب.

افتراض وارد:

م	الفقرات	وارد	غير وارد
أ-	سعت قريش لمنعه "ﷺ".		
ب-	اتفقوا علي الهجرة معهم.		
ج-	تجمع المُسلمين في يثرب لتنظيم صفوفهم		

2- لم يتجه العرب إلي زيارة كنيسه ابرهة الحبشي باليمن، بالرغم من محاولته هدم الكعبة.

افتراض وارد:

م	الفقرات	وارد	غير وارد
أ-	دفاع العرب عن الكعبة.		
ب-	تعظيم العرب للكعبة.		
ج-	أتجاه بعض العرب إلي الحبشة.		

3- العرب من أوائل الشعوب التي عرفت الشعر والخطابة بالرغم من اشتهرهم بالتجارة

افتراض وارد:

م	الفقرات	وارد	غير وارد
أ-	العرب من أوائل الشعوب التي عرفت الكتابة.		
ب-	تنافس العرب دخل الأسواق في الشعر والخطابة.		
ج-	مُعظم العرب يعملون بالتجارة.		

4- أعدت قريش جيشًا لقتال المُسلمين والقضاء عليهم.

افتراض وارد:

م	الفقرات	وارد	غير وارد
أ-	سعي المسلمين لتلاشي خوض حروب مع قريش.		
ب-	قرر الرسول "ﷺ" عقد صلحًا معهم.		
ج-	قرر الرسول "ﷺ" الخروج لقتالهم.		

5- أثناء غزوة أحد خالف الرماة أوامر الرسول "ﷺ" وتركوا أماكنهم لجمع الغنائم.

افتراض وارد:

م	الفقرات	وارد	غير وارد
أ-	تحول نصر المُسلمين إلي هزيمة.		
ب-	استطاع الرماة جمع الغنائم من المشركين.		
ج-	تحولت هزيمة المُسلمين إلي نصر.		

المهارة الثانية: التفسير

تعليمات:

1- **التفسير**: يُقصد به الدقة في فحص الحوادث والوقائع .

2- كل تمرين فيما يلي يتكون من عبارات قصيرة تتبعها عدة نتائج مُقترحة.

3- افترض لتحقيق الهدف من هذا الاختبار أن كل شيء وار في العبارة صادق.
4- وعليك أت تحكم علي ما اذا كان كل تفسير مُقترحة يترتب علي المعلومات الواردة في العبارة منطقيًا، وبغير شك كبير أم لا.
5- قد تكون جميع أو بعض التفسيرات المُقترحة أما صحيحة او خاطئة.
6- إذا كنت تعتقد ان التفسير المُقترحة يترتب علي كمية المعلومات المُتوفرة في العبارة بدرجة معقولة من اليقين ضع علامة (√) امامها تحت كلمة **"صحيح"**، وإذا كنت تعتقد أن النتيجة المُقترحة لا تترتب علي العبارة بدرجة معقولة من اليقين فضع علامة أمام تحت كلمة "**غير صحيح**"، وفيما يلي مثال يُوضح ذلك:

مثـــــــال:

حصل محمد علي درجة النهاية العظمي في مادة الدراسات الاجتماعية في امتحان الفصل الدراسي الأول، ولقد كان أحمد تلميذًا بمدرسة المحمودية الإعدادية.

تفسيرات مُقترحة:

م	الفقرات	صحيح	غير صحيح
أ-	محمد طالب محبوب من كل زملائه.		(√)
ب-	مُحتمل أن يكون محمد مُتفوقًا في كل المواد الدراسية.	(√)	
ج-	جميع تلاميذ المدرسة حصلوا علي الدرجة النهائية في المادة.		(√)

الاختبار:

1- أيقنت قُريش أن الإسلام يهدم عقيدة آبائهم وأجدادهم

تفسيرات مُقترحة:

م	الفقرات	صحيح	غير صحيح
أ-	حاربت قُريش الإسلام.		
ب-	حافظت قُريش صالحها ومكانتها بين القبائل.		
ج-	سعت قُريش لإستغلال الإسلام.		

2- العيش في البادية يُكسب فصاحة اللسان وقوة البيان ورجاحة العقل.

تفسيرات مُقترحة:

م	الفقرات	صحيح	غير صحيح
أ-	دفع أشراف مكة أبنائهم لمرضعات من البادية.		
ب-	دُفع بالنبي "ﷺ" إلي مُرضعة من المدينة.		
ج-	أقام أبناء أشراف مكة عشر سنوات بالبادية.		

3- كانت مكة موطن الرسول "ﷺ" وأصحابه وأحب البلاد إليهم.

تفسيرات مُقترحة:

م	الفقرات	صحيح	غير

			صحيح
أ-	احتواء مكة علي الكثير من المعادن.		
ب-	خروج الرسول "ﷺ" وأصحابه من مكة علي آمل العودة إلي إليها.		
ج-	شهرة مكة الكبيرة في شبة الجزيرة العربية.		

4- كانت المدينة مركز للمسلمين وعاصمة لهم

تفسيرات مُقترحة:

م	الفقرات	صحيح	غير صحيح
أ-	حاولت قُريش التحالف مع يهود المدينة؛ للقضاء علي لمسلمين.		
ب-	سعي المسلمين تأمين عاصمتهم		
ج-	سعي المسلمين لعقد تحلفات مع المدن المجاورة لتأمين عاصمتهم.		

5- أيقنت قُريش قوة المُسلمين بعد الهزيمة في بدر.

تفسيرات مُقترحة:

م	الفقرات	صحيح	غير صحيح
أ-	تحالفت مع المُسلمين.		
ب-	سعت للقضاء علي المُسلمين.		
ج-	جهزت جيشًا كبيرًا للقضاء عليهم.		

المهارة الثالثة: تقويم المُناقشات

تعليمات:

1- يبدأ كل تمرين في هذا الاختبار بسؤال، يليه عدة إجابات مُقترحة، وعليك أن تحكم علي كل إجابة هل هي قوية أم ضعيفة.

2- لاحظ أن:

الإجابة القوية: الاجابة المهمة، والتي تتصل مُباشرة بالسؤال.

الإجابة الضعيفة: الإجابة التي تكون ذات أهمية قليلة فيما يتعلق بالسؤال، والتي لا تتصل مُباشرة بالسؤال.

3- قد تكون أكثر من إجابة قوية، أو أكثر من اجابة ضعيفة.

4- احكم علي الاجابة دون أن تُدخل رايك الشخصي.

5- إذا كنت تعتقد إن الاجابة المُقترحة قوية ضع علامة **(√)** أمام كلمة **"قوية"**، وإذا كنت تعتقد أن الإجابة المُقترحة ضعيفة ضع علامة **(√)** أمام كلمة **"ضعيفة"**، وفيما يلي مثال يوضح ذلك:

مثـــــــال:

يجب القضاء علي تجارة المخدرات لخطورتها علي الإنسان.

إجابات مُقترحة:

م	الفقرات	قوية	ضعيفة
أ-	لأنها تؤدي إلي زيادة الدخل.		(√)
ب-	لأن هناك أنواع متعددة من المخدرات.		(√)
ج-	لأن المخدرات لها تأثيرات خطيرة علي صحة الإنسان.	(√)	

1- هل حاول أبرهة الحبشي هدم الكعبة؟

اجابات مُقترحة:

م	الفقرات	قوية	ضعيفة
أ-	نعم؛ ليتجهه العرب إلي كنيسته التي بناها باليمن.		
ب-	نعم؛ ليصرف العرب عن التجارة بالشام؛ ليتاجروا بأرض اليمن.		
ج-	لا؛ لأنها مكانًا للتجارة وكسب الرزق.		

2- هل قصد النبي "ﷺ" الطائف يتلمس النصرة من قبيلة ثقيف؟

اجابات مُقترحة:

م	الفقرات	قوية	ضعيفة
أ-	نعم؛ لاشتداد إزاء قريش للمسلمين.		
ب-	نعم؛ لأن أهلها في عداوة مع قريش.		
ج-	لا؛ لأنه قصد تبوك يتلمس النصرة.		

3- هل كانت مكة مكانًا ممتازًا للتجارة وكسب الرزق الوفير؟

اجابات مُقترحة:

م	الفقرات	قوية	ضعيفة
أ-	نعم؛ لأنها تجمع كل قبائل العرب.		
ب-	نعم؛ لأنها بها الكعبة.		
ج-	لا؛ لطبيعتها الجبلية.		

4- هل سعي الرسول "ﷺ" لمساعدة أهل بيته.

اجابات مُقترحة:

م	الفقرات	قوية	ضعيفة
أ-	نعم؛ لأنه خرج لرعي الأغنام.		
ب-	لا؛ لأنه عمل بالتجارة.		
ج-	لا؛ لأنهم لا يحتاجون للمساعدة.		

5- **هل نقضت قريش عهدها مع "ﷺ"؟**

اجابات مُقترحة:

م	الفقرات	قوية	ضعيفة
أ-	نعم؛ لأن قُريش جهزت جيشًا للقضاء علي المُسلمين.		
ب-	نعم؛ لأن قُريش اعتراض قافلة تجارية لقريش قادمة من الشام		
ج-	لا؛ لأن المُسلمين لاسترداد أموال التي استولت عليها قُريش.		

المهارة الرابعة: الاستنباط

تعليمات:

1- يتكون كل تمرين في هذا الاختبار من عبارتين ذات شقين (مقدمتين) يليها عدة نتائج مُقترحة.

2- سلم بأن العبارتان صحيحتان تمامًا حتي لو كانت احداهما أو كانتا معًا ضد رأيك.

3- أقرأ النتائج التي تلي كل عبارة، وإذا كنت تعتقد انها تترتب بالضرورة عليها ضع علامة **(√)** تحت كلمة **"صحيح"**، وإذا كنت تعتقد انها تترتب بالضرورة عليها ضع علامة **(√)** تحت كلمة **"خاطئ"**، وفيما يلي مثال يوضح ذلك:

مثـــــــال:

كل شجاع من يُدافع عن وطنه، خالد يُافع عن وطنه.

استنباطات مُقترحة:

م	الفقرات	صحيح	خاطئ
أ-	كل الناس تحب الدفاع عن أوطانهم.		(√)
ب-	خالد جبان.		(√)
ج-	خالد شجاع.	(√)	

الاختبار:

1- **بدأ الرسول "ﷺ" بدعوة المقربين منه.**

استنباطات مُقترحة:

م	الفقرات	صحيح	خاطئ
أ-	عداء قُريش للإسلام.		
ب-	لإقناعهم بالذهاب معه إلي غار حراء.		
ج-	لأن الله سبحانه وتعالي لم يأمر الرسول "ﷺ" بالجهر بالدعوة.		

2- **قامت قُريش بتعذيب المسلمين بشتى أنواع الفساد**

استنباطات مُقترحة:

م	الفقرات	صحيح	خاطئ

أ-	أمر النبي "ﷺ" المسلمين بالهجرة غلي الحبشة.		
ب-	سعى النبي "ﷺ" لتحريرهم من العبودية		
ج-	سعى النبي "ﷺ" لعقد صلح مع قريش.		

3- أرادت قُريش الحفاظ علي هيبتها في جزيرة العرب بعد الهزيمة في بدر

استنباطات مُقترحة:

م	الفقرات	صحيح	خاطئ
أ-	تحالفت مع يهود المدينة ضد المُسلمين.		
ب-	سعت قُريش للقضاء علي المُسلمين نهائيًا.		
ج-	جهزت قُريش جيشًا كبيرًا للقضاء علي المسلمين.		

4- كانت شروط صلح الحديبية مجحفة وقاسية علي المسلمين.

استنباطات مُقترحة:

م	الفقرات	صحيح	خاطئ
أ-	قبل النبي "ﷺ" الشروط خوفًا من قريش وزعمائها.		
ب-	رفض "ﷺ" الشروط ليبرهن علس سماحة الإسلام.		
ج-	قبل "ﷺ" الشروط أملا في سماح قريش للمسلمين بدخول مكه مستقبلا.		

5- ترك المسلمون كل شيء خلفهم في مكة.

استنباطات مُقترحة:

م	الفقرات	صحيح	خاطئ
أ-	تضحية المسلمين في سبيل انتشار الغسلام.		
ب-	ليأخذ المسلمون أموال الأنصار؛ ليعوضوا ما فقدوه في مكة.		
ج-	مؤخاة النبي "ﷺ" بين المُهاجرين والأنصار.		

المهارة الخامسة: الاستنتاج

تعليمات:

1- **الاستنتاج:** نتيجة يستخلصها الفرد من معلومات مُقدمة أو حقائق واردة أو عن طريق المُلاحظة أو الفروض التي ثبت صحتها، فمثلًا قد يستنتج الفرد أن الذباب له أضرار صحية علي الإنسان، وأن النباتات تعتمد علي الأكسجين في عملية التنفس.

2- يبدأ كل تمرين هذا الاختبار بفقرة تشمل علي بعض الوقائع عليك أن تعدها صحيحة، وبعد كل فقرة ستجد عددًا من الاستنتاجات.

3- اختبر كل استنتاج علي حدة، وقدر درجته من الصحة أو الخطأ، وستجد أمام رقم كل استنتاج خمسة مربعات يوجد أعلاه الكلمات الثلاث التالية: صحيح-خاطئ- بيانات ناقصة.

4- أقرأ النتائج التي تلي كل عبارة، وإذا كنت تعتقد أن الاستنتاج صحيح – أي يترتب منطقيًا علي الحقائق المعطاة ـ ضع علامة (√) تحت كلمة **"صحيح"**، وإذا كنت تعتقد أن الاستنتاج خاطئ – أي لم يفسر الحقائق المعطاة علي نحو صحيح، أو يتناقض مه هذه الحقائق- ضع علامة (√) تحت كلمة **" خاطئ "**، وإذا كانت المعلومات ناقصة ضع علامة (√) تحت كلمة **"بيانات ناقصة "** وفيما يلي مثال يوضح ذلك:

مثـــــــال:

أقامت المدرسة مسابقة بين مجموعة من التلاميذ لاختيار الطالب المثالي، وكانت النتيجة أن نال شريف غالبية الأصوات، بينما حصل التلاميذ الآخرون علي عدد أقل نسبيًا من الأصوات.

استنتاجات مُقترحة:

م	الفقرات	صحيح	خاطئ	بيانات ناقصة
أ-	شريف يحب جميع أفراد أسرته ويبادلونه هذا الحب.			
ب-	شريف أحسن التلاميذ من الناحية العلمية والاجتماعية.			
ج-	التلاميذ الآخرون متفوقون علميًا، وغير متفوقون اجتماعيًا.			

الاختبار:

1- عرف أهل مكة ومن حولها التوحيد والإيمان.

استنتاجات مُقترحة:

م	الفقرات	صحيح	خاطئ	بيانات ناقصة
أ-	لانتشر الإسلام في أجزاء قليلة من شبة الجزيرة العربية.			
ب-	لمعرفة أهل مكة بعبادة الأوثان.			
ج-	كانت شبة الجزيرة العربية مهدًا لكثير من الأنبياء.			

2- كان النبي "ﷺ" يثق في نصرة النجاشي للمسلمين.

استنتاجات مُقترحة:

م	الفقرات	صحيح	خاطئ	بيانات ناقصة
أ-	أمر النبي "ﷺ" أصحابه بالهجرة إلي الحبشة.			
ب-	لم تسمح قُريش للمسلمين بالهجرة إلي الحبشة.			
ج-	هاجر المُسلمين جميعًا إلي الحبشة.			

3- كتب النبي "ﷺ" كتابًا يُعرف بصحيفة المدينة "دستور المدينة".

استنتاجات مُقترحة:

م	الفقرات	صحيح	خاطئ	بيانات ناقصة
أ-	تحديد الحقوق والواجبات القبائل العربية.			
ب-	المؤخاة بين المُهاجرين والأنصار.			
ج-	وضع نظام يُحدد حقوق وواجبات كل من يقيم بالمدينة			

4- إرسال الرسول" ﷺ" الرسل إلي الملوك ورؤساء العالم يدعونهم إلي الإسلام.

استنتاجات مُقترحة:

م	الفقرات	صحيح	خاطئ	بيانات ناقصة
أ-	بداية العلاقات مع الملوك ورؤساء العالم .			
ب-	انتصار المسلمون علي قريش.			
ج-	بدات مرحلة نشر الدعوة عالميًا			

5- شعر المسلمون بقوتهم أثناء غزوة حنين؛ الا أنه كاد العدو ان ينتصر عليهم

استنتاجات مُقترحة:

م	الفقرات	صحيح	خاطئ	بيانات ناقصة
أ-	النصرة بكثرة العدد والعدة.			
ب-	انتصار المسلمون علي عدوهم.			
ج-	قوة شوكة المسلمين.			

طبّ الأسنان في البلاد التونسيّة خلال القرن 19 من خلال وثائق غير منشورة: المهارة الطبيّة وتمرير المصالح الأوروبية

أ.محمد البشير رازقي

المعهد العالي للعلوم الإنسانية بجندوبة- تونس

ملخص: تشابك هذا المقال مع اشكاليّة مركزيّة أساسيّة: ما علاقة طبّ الأسنان الحديث بتسرّب المصالح الأوروبية في البلاد التونسية خلال القرن 19؟

تبيّن من خلال هذا العمل المعتمد أساسا على وثائق غير منشورة محفوظة بالأرشيف الوطني التونسي فقدان البلاد التونسية خلال الفترة قيد الدرس على أطبّاء أسنان مهرة بالمقارنة مع أوروبا مما أجبر السلطة التونسية على استجلاب أطبّاء أسنان أوروبيين بتكلفة ماديّة مرتفعة وبتنازلات كبيرة. استغلّ أطبّاء الأسنان الأجانب هذه المكانة لمنفعة أنفسهم ماديّا والمساهمة في ترسيخ تمدّد النفوذ الأجنبي بالبلاد التونسيّة عبر السماح لهم بتملّك الأرض والمباني وبعث المشاريع.

الكلمات المفتاحية: طبّ الأسنان، الأوروبيين، البلاد التونسيّة، القرن 19، المصالح

Dentistry in Tunisia during the 19th century through unpublished documents: medical skill and passing European interests

Rezgui Mohamed Bechir

Assistant Professor: Higher Institute of Human Sciences of Jendouba

Abstract: This article intertwined with a central problem: What is the relationship of modern dentistry with the intrusion of European interests into Tunisia during the 19th century?

Through this work, which is mainly based on unpublished documents kept in the Tunisian National Archives, it became clear that the Tunisian country lost skilled dentists during the period under study compared to Europe, which forced the Tunisian authority to bring in European dentists at a high financial cost and with great concessions. Foreign dentists took advantage of this position to benefit themselves financially and contribute

to the consolidation of the expansion of foreign influence in the Tunisian country by allowing them to own land and buildings and launch projects.

Keywords: dentistry, Europeans, Tunisian countries, 19th century, interests

الوثائق ورهانات محتوياتها

تُعتبر ممارسة التطبيب قديمة في البلاد التونسيّة، وقد تداخل في هذه الممارسة التراث الطبّي المحلّي (الحاجّي، 2014، ص129) والاغريقي والإسلامي، وفيما بعد الأوروبي (برانشفيك، 1988، ص387)، وقد راوحت ممارسة التطبيب في البلاد التونسيّة خلال الفترة العثمانيّة بين الوقاية والعلاج، وبين الطرق التقليديّة ومحاولة التحديث (قاسم، 2000، ص165). وقد مثّل الميدان الصحّي هاجسا أساسيّا للسلطة سواء من ناحية التوقّي والحماية (رازقي، 2022، ص160)، أو العلاج (رازقي، 2019، ص217). خاصّة مع كثرة الأمراض التي ألمّت بالبلاد التونسيّة خلال النصف الثاني من القرن 19.

لم يحظى طبّ الأسنان بالعناية الكافية من طرف الباحثين في تاريخ البلاد التونسية خلال الفترة الحديثة سواء بسبب نقص الوثائق أو بسبب احتكار أوروبا لتطوّر هذه النشاط الطبّي خلال الفترة قيد الدرس. اعتمدنا على وثائق الأرشيف الوطني التونسي، وذلك بالاستناد على وثائق أرشيفية غير منشورة، لمحاولة فهم بداية اعتماد بلاط الباي وقصر باردو عموما وأعوان الدولة التونسيّة على طبّ الأسنان الحديث عبر استجلاب أطبّاء أوروبيين والتعاقد معهم.

اعتمدنا في هذا المقال على ثمانية وثائق أرشيفيّة، احتوت كلّها على معلومات مهمّة عن مهنة طبّ الأسنان خلال النصف الثاني من القرن 19، وعلاقة طبيب الأسنان الأوروبي، خاصّة نموذج طبيب الأسنان Luigi Oddo، أساسا بشبكات العلاقات والقوّة والمصالح حينها.

نلاحظ أوّلا أن الباي ووزراءه تعاقدوا أساسا مع أطبّاء أوروبيين وذلك لعدم تمكّن الأطبّاء التونسيين جيّدا من هذه المهنة الصعبة والحسّاسة. اعتمد أهل البلاد التونسيّة خلال الفترة المدروسة على الأطبّاء المحليين والتقليديين لمداواة أسنانهم وأضراسهم حيث احتكر هذه المهنة أساسا حلاّق الحيّ، والأطبّاء "الشعبيين" (رازقي، 2019، ص373). اعتمد أطبّاء الأسنان الأوروبيين على تقنيات حديثة ومتطوّرة وكانت مهمّتهم الأساسيّة هي تنظيف الأسنان وتذهيبها (تغليفها بالذهب) وشدّ الثقوب وإزالة كلّ سنّ تالف.

استغلّ أطبّاء الأسنان الأوروبيين حاجة السلطة التونسيّة لهم وخلوّ البلاد من أمثالهم لتمرير مطامعهم الشخصيّة أو المساهمة في تسرّب النفوذ الأوروبي إلى الإيالة التونسية عبر عدد من الوسائل أهمّها طلبهم من السلطة السماح لهم بتملّك الأراضي والعقّار وتأسيس المشاريع والمصانع والتوسّط لهم لتجاوز العوائق الإداريّة في سبيل ذلك.

نخرج من هذا العمل بمجموعة أساسيّة من الاستنتاجات:

-عانت البلاد التونسية خلال النصف الثاني من القرن 19 من فقدانها لأطبّاء أسنان تونسيّين متمكّنين من مهنتهم.

-تسبّب ذلك في اضطرار السلطة التونسيّة إلى الاستعانة بأطبّاء أسنان أوروبيين أساسا لمعاجلة الباي وأعوان الدولة لا عامّة النّاس.

-ساهم أطبّاء الأسنان الأوروبيين في إدخال مهرات وتقنيات علاجيّة حديثة، وهذا الأمر سيترسّخ خلال الفترة الاستعمارية بداية من سنة 1881.

-استغلّ أطبّاء الأسنان الأوروبيين طبيعة مكانتهم وحاجة السلطة لعلامهم ومهارتهم لتنفيذ مصالحهم الشخصيّة ومن وراءهم مصالح دولهم في قرن صعب وعسير عرف أوجّ التغلغل الاقتصادي للدولة الأوروبية في أماكن مختلفة من العالم.

-ولهذا نقول أخيرا أنّ طبّ الأسنان الحديث ومن وراءه مهنة الطبّ عموما لم تخلوا من الرهانات السياسيّة والاقتصادية والاستعمارية، رغم عدم خلوّها من المصلحة الصحيّة للمجتمعات المحليّة (أرنولد، 1998، ص20).

الوثائق

الوثيقة عدد 1

"اتّفاق مع لويجي أدّو طبيب الأسنان في محرّم 1289. الحمد الله. هذا الاتّفاق مبارك إن شاء الله تعالى وقع بين جناب الصدر الهمّام جناب الوزير بإذن من المرفّع شأنه جناب المعظّم الأرفع مولانا وسيّدنا دام عزّه وعلاه صاحب المملكة التونسية وبين السنيور لويجي أدّو على الشروط الآتية:

الشرط الأوّل: جناب الوزير الأكبر يجعل في خدمة المعظّم الأرفع صاحب المملكة التونسية السنيور لويجي أودّو بصفة طبيب الأسنان والمذكور رضي بذلك، والتزم بأن يبذل جميع جهده وزمانه وصنعته لحفظ وتنظيف أسنان جناب الحضرة العليّة وأهلها وأن يتّخذ لهم جميع القطعات التي من علايق صنعته التي يظهر لزومها وهي الأسنان المصنوعة والرباطاتوالروشكات وساير ما يلزم لتركيب الأسنان.

الشرط الثاني: تكون الرخصة للسنيور أودو من يوم تصحيح هذا الاتّفاق بأن يلقّب نفسه بطبيب الأسنان لدى المعظّم الأرفع صاحب المملكة التونسيّة.

الشرط الثالث: مدّة هذا الاتّفاق أربع سنين من تاريخ انعقاده.

الشرط الرابع: يكون للسنيور أودو مرتّبا قدره إثني عشر ألف فرنك في كل سنة في مقابلة خدمته ومقتضياته وسفره وغير ذلك ويُدفع له المرتّب المذكور مُشاهرة.

الشرط الخامس: يلتزم السنيور أودو المذكور بأن يكون مطّلعا على أحوال صنعته وعلى التقدّم فيها بحيث أنه يستعمل في خدمته الكيفيّات التي تظهر أنها أحسن من كيفيّات هذا الوقت.

الشرط السادس: يكون أيضا الحقّ للسنيور أودو المذكور بأن يسرّح مدة خمسة وأربعين يوما في كلّ سنة ولا ينقطع مرتّبه في المدّة المذكورة، وإن زاد في غيابه على المدّة المذكورة يكون للدولة الحقّ بأن تُعطّل عليه مرتّبه ولا يطلب هذا السراح إلاّ بعد مراعات مصلحة الحضرة العليّة.

الفصل السابع: بعد مضيّ الأربع سنين المشترطة أعلاه تنحلّ العقدة بين الجانبين إن لم تُجدّد.

حُرّر هذا الاتّفاق المشتمل على السبعة شروط أعلاه في نسختين أصليتين الفقير إلى ربّه أمير الأمراء الوزير الأكبر مصطفى وزير الأمور الخارجيّة في محرّم الحرام 1289 تسعة وثمانين الموافق 14 مارس الافرنجي 1872 مسيحيّة".

الوثيقة عدد 2

"الحمد الله. تعريب مكتوب من لويجي أدّو طبيب الضروس (الأسنان) إلى الصدر الهمّام المولى الوزير الأكبر أدام الله عزّه وإجلاله المؤرخ في يوليه 1871. الخاتم أسفل لويجي أدو طبيب الضروس جناب رأي (ملك) إيطاليه وجناب المعظّم سيّدنا ملك تونس يعلم أن السيادة لازالت تحتمي الصنايعه بالمملكة فلأجل ذلك يرغب من فضل السيادة تسليم فابريكة تبوربه (طبربة) ليصنع فيها فبريكة الكاغض بالشروط الآتي بيانهم:

الشرط الأوّل: يوقع تسليمهم فبريكة تبوربه (طبربة) للنسيور أدّو المذكور في الحالة التي هي الآن موجودة بالأراضي الملاسقة (الملاصقة) لها لفبريكةالكاغض فقط ولا زايد.

الشرط الثاني: مدّة التسليم تكون على عشرين سنة ابتداها من اليوم الذي يحوزها السنيور أدوا ويكتب تقييد في جميع الماكينات والماعون والمهمّات الموجودين الآن بالفبريكة المذكورة.

الشرط الثالث: إن جميع الكاغض الذي السنيور أدّو يوجّهه خارج من العمالة أو يبيعوه بالمملكة التونسيّة في مدّة العشرين سنة عوام، كما ذكر فيدفع الثلاثة في المايّة.

الشرط الرابع: إن جميع الماكينات والمهمّات والماعون وغير ذلك من كلّ نوع الذين يأتي بهم السنيور أدوا بالفابريكة في المدة المذكورة لصناعة الكاغضخاصيا فيكون للسنيور أدوا خاصيا.

الشرط الخامس: وأدوا المذكور التزم نفسه أن بانقضاء مدّة العشرين سنة يرجع للدولة فبريكة تبوربه (طبربة) كما أخذها بحسب التقييد الذي وقع تحريره في الوقت الذي اتّصل بالفبريكة المذكورة.

الشرط السادس: أدوا المذكور في مقابلة التسليم المذكور التزم نفسه أن يؤدّي للدولة التونسية كذا وكذا في كل عام ريالات تونسية في مدّة العشرين سنة المذكورين بحسب الشروط المذكورين أعلاه عسى أن يحدث شيء مهمّ.

أدوا المذكور يؤمل من فضل السيادة أن تُنعم عليه فيما يرغبه إلخ".

الوثيقة عدد 3

"الحمد الله وحده. الصدر الهمام الأسعد جناب المولى الوزير الأكبر أمير الأمراء سيدي مصطفى أدام الله إجلاله وأتمّ كماله بمنّه آمين، أما بعد تقبيل الأيدي الكرام أعرض على جناب السيادة أني بادرت بالحضور المرة الثالثة إلى هاته الحاضرة المحميّة باستدعاء من الدكتور فنيالي مدّة زيارة الأولى والثانية وكنت طامعا من فضل الجناب السامي بتحصيل وظيفة مستديمة بخدمة الجناب والحضرة العلية، وقد حملني على المبادرة إلى الحضور ما تأتّى عليّ من الخساير بسبب تعطيل مصلحتي في فرنسه مدّة غيابتي الأولى والثانية. وكنت أؤمل في تعويضها باستقراري في خدمة الجناب. فأرى الآن من سوء بختي أني صبرت أكثر من ثمانية أشهر من دون تحصيل شيء. وأني في هذا الوقت لم أزل كما كنت يوم وصولي فتمسّني الضرورة إلى تقديم عريضتي هاته إلى جنابكم الرفيع ملتمسا من فضلكم وكرمكم المشهور أن تنصفوني بإنهاء نازلتي على وجه من الوجوه لأنّه يستحيل عليّ أن أصبر أكثر ممّا صبرت، فإذا كانت سيادتكم تستحسن تخديمي أرجوا من فضلكم العميم إصدار إذن في تعيين مرتّب لي يقوم بضروريّات المعيشة لي ولعيالي، وإن شاء الله لا أبخل في بذل غاية المجهود لإرضاء الجناب والحضرة العليّة في كلّ ما يتعلّق بوظيفتي على قدر المعرفة والإمكان. وإذا كان من سوء الحظّ تغيّر صفاء خاطركم عليّ وأصبحتم لا تريدون خدمتي أرجوا إعلامي وتكون عريضتي هاته كتاب الوداع من الجناب. وأطلب من فضلكم أن تسمحوا لي بأن أشرح منها لجنابكم بعضا ممّا تحمّلته من المصاريف رغبة في الدخول لخدمتكم واعتمادا على ما كنت تشرّفت بنواله من لدنّ السيادة من سابغ الإنعام وحسن الالتفات والمراعاة. فمن ذلك أني تركت مصالحي وساير معارفي بفرنسة. وعند وصولي إلى هاته الحاضرة اشتريت سانية بالمرسى لأكون مُجاور السيادة مدّة إقامتكم بقرطاجنّة. وصرفت على السانية نيفا وأربعين ألف ريـال. وتركت أيضا وظيفتي عند جلالة ملك إيطاليا، وكل ذلك أملا بالوظيفة. وإن كان جزاي عن ذلك ما رأيته إلى الآن أخشى أن أكون كما قيل قد ضيّعت أيّامي. وكنت كذلك قد طلبت من رفيع الجناب اكتراء فابريكة طبربه معمل الكاغذ ووعدّتم بكرايها. ولكن إلى الآن لم أحصل عليها مع أني ذكرت في المعروض الذي قدّمته لدى السيادة في شرح الشروط أني أدفع الكراء الذي يرسم به إنصافكم وعدلكم المشهود. وكذلك نازلة المدافع التي تحمّلت من أجلها المصاريف الوافرة للإحضار والإفادات اللازمة وغير ذلك ممّا تقدّم عرضه تفصيلا على الجناب واستحسنتموه. فبعد كلّ هذا العناء أجبتموني بعدم الإمكان لسبب ما طرأ من المشكلات السياسيّة، والحال أني لم أطلب من الجناب إلاّ الإمضاء على صكّ البيع وأن التسليم يكون إن شاء الله في أجل معلوم بعد رياق (هدوء) الأحوال من الجهة المعهودة. فالآن لإثبات رغبتي أن أكون في خدمة السيادة أقول أني مستعدّ للإقامة بهاته الحاضرة إن حصلت من فضل الجناب على أحد

المطاليب المتقدّم ذكرها لكونها هي الواسطة الوحيدة التي يتيسّر لي بها القيام بضروريّات المعيشة. والله أسأل أن يديم لنا وجودكم محفوفين بأكمل العزم والهنا(ء) ويحفظكم ويزيدكم فخرا وعزّا. كتبه مقبّل الأيدي الكريمة أودّو الطبيب الأسنان في 21 يولية الافرنجي سنة 1871".

الوثيقة عدد 4

"كنتراته متاع الطبيب كاجه في 20 يونيه 1855. الحمد الله. هذا اتّفاق مبارك إن شاء الله تعالى وُقّع بين الصدر الهمّام جناب أمير الأمراء الوزير الأكبر سيدي مصطفى وبين المحترم السنيور لويجي على الشروط الآتية.

الشرط الأوّل: جناب الوزير الأكبر يجعل في خدمة المعظّم الأرفع صاحب المملكة التونسية السنيور لويجي أودّو بصفة طبيب الأسنان والمذكور رضي بذلك، والتزم بأن يبذل جميع جهده وزمانه وصنعته لحفظ وتنظيف أسنان جناب الحضرة العليّة وأهلها وأن يتّخذ لهم جميع القطعات التي من علايق صنعته التي يظهر لزومها وهي الأسنان المصنوعة والرباطاتوالروشكات وساير ما يلزم لتركيب الأسنان.

الشرط الثاني: تكون الرخصة للسنيور أودو من يوم تصحيح هذا الاتّفاق بأن يلقّب نفسه بطبيب الأسنان لدى المعظّم الأرفع صاحب المملكة التونسيّة.

الشرط الثالث: مدّة هذا الاتّفاق ستّة سنين من تاريخ انعقاده.

الشرط الرابع: يكون للسنيور أودو مرتّبا قدره إثني عشر ألف فرنك في كل سنة في مقابلة خدمته ومقتضياته وسفره وغير ذلك ويُدفع له المرتّب المذكور مُشاهرة.

الشرط الخامس: يلتزم السنيور أودو المذكور بأن يكون مطّلعا على أحوال صنعته وعلى التقدّم فيها بحيث أنه يستعمل في خدمته الكيفيّات التي تظهر أنها أحسن من كيفيّات هذا الوقت.

الشرط السادس:

أودو المذكور له بخارج الملكة وأن ابنه الأكبر يلزم بالإقامة بتونس لخدمة المعظّم الأرفع سيدنا دام عزّه وعلاه وليس للابن المذكور أن يُسافر إلاّ إذا ترك أباه أو أخاه عوضه والتزم الأب المذكور بأن يأتي مرّتين في السنة يمكث في كلّ مرة منهما مدّة تكون لا أقلّ من شهر والحضرة العليّة لا تطلب منه الحضور بتونس أكثر من ذلك.

الفصل السابع: بعد مضيّ الستّة سنين المشترطة أعلاه تنحلّ العقدة بين الجانبين إن لم تتجدّد.

حُرّر هذا الاتّفاق في نسختين أصليّتين لغرض واحد في 23 ذي القعدة 1296 ستّ وتسعون ومائتين وألف الموافق ليوم 8 من نونمبر الافرنجي سنة 1879 ثما عشر ماية وتسع وسبعين مسيحيّة".

الوثيقة عدد 5

"الحمد الله. تعريب مكتوب للصدر الهمّام جناب المولى الوزير الأكبر أمير الأمراء سيدي مصطفى من السنيور لويجي أودو طبيب السنّين (الأسنان) في 6 أغشت 1871. أما بعد فإنه بلغني أن جنابكم عزم على أن يجعل لي مرتّبا سنويا وقدره ستة آلاف ريال فضّة، فأنا رضيت بما أراد جنابكم التفضّل عليّ به والخدمة التي تلزمني للحضرة العلية ولجنابكم في مقابلة المرتّب المذكور عي الآتية: الأول تنظيف السنّين (الأسنان) والثاني تذهيب ما يلزم تذهيبه من السنّين، وسدّ أثقاب السّوس وتقليع مت يلزم تقليعه منها، وأمّا الأمور الأخرى الجديدة التي تحتاجها الحضرة العلية ويحتاجها جنابكم فلما كان يلزمني لها صرف المال فإنه يقع الاتّفاق على إعطائي نصيب مناسب من الثمن في مقابلتها، والمؤمل أن جنابكم يوافق على مطلبي. هذا ما لزم عرضه".

الوثيقة عدد 6

"الحمد الله وحده. الهمّام المفخّم أمير الأمراء وفخر الوزراء الصدر الهمّام جناب المولى الوزير الأكبر سيدي مصطفى أدام الله مجده وأجزل من الحظّ سعده، أما بعد تقبيل الأيدي الكرام ومزيد التحية والإجلال فإن عبدكم طبيب الضروس عازم على عمل تأويل قطعي في شأن نازلة إقامته بروما ولذلك يرغب من فضل جنابكم وعلوّ مقامكم أن تعلموه صريحا ما هو مقصد جنابكم في شأن ما طلبه من الأمور التي هي في نفسها صالحة بالدولة التونسية، فأوّلها التلغراف البحري بين تونس وكاليغاري، والثاني نازلة غابة طبرقة. أما أن تعطي له باسمه الخاص أو أن يجنّس لها كمبانية مركّبة من طليان وتوانسه وفرانسيس وانقليزوصبانيولوبروسيان، ونازلة إعطاء فبريكة طبرقة وما اشتملت عليه من الأراضي فيجعل بها فبريكة كاغط وهي أيضا من الأمر النافعة للدولة، وذلك في مقابلة ما يلزم من خدمة الضروس للحضرة العلية ولجنابكم مجانا، ولا يظنّ جنابكم أنّ أودو يريد ينتهز فرصة ما تفضّل عليه جنابكم من الاعتناء وإنما سبب طلبه لذلك هو قلّة الربح له ولأولاده بتونس، ولذلك فإنه يقرّر لجنابكم بغاية التصريح وبما عنده من الأمور أنه إذا كانت الدولة لا تسعفه على أحد المطالب الثلاث المذكورة فإنه يبيع حالا سانيته التي بالمرسى بستّا عشر ألف ريال بعد أن تكلّفت عليه خمسين ألف، وبعد أيّام قليلة يرحل من تونس لروما بجميع أهله ولجنابكم وللحضرة العليّة أن يأتوا حينئذ بمن يريدون من أطبّاء الضروس غيره، ولذلك يرغب من فضل جنابكم أن تسرعوا عليه بالجواب ليعرف ما يلزمه عمله والله يديم وجودكم. حرّره معظّم قدركم الدوتور أودّو طبيب الضروس في ذي الحجّة الحرام 1288/ مارس 1871)"، "يُجاب بأنّ مولانا دام عزّه وعلاه لم يتيسّر له إعطاء الإذن في شيء من ذلك".

الوثيقة عدد 7

"الحمد الله. تعريب مكتوب للصدر الهمام جناب المولى الوزير الأكبر سيدي من الكوليرلويجي أودو طبيب الضروس بتونس في 12 فبراير 1872. أمّا بعد فإنّي أتشرّف بأن أرغب من فضل

جنابكم أن تتوسّط لي بعنايتكم المألوفة وتنالوا لي من الحضرة العلية تسريحي على خدمة غابة طبرقة من خفّاف ودباغ ولوح، ولمنع كلّ نزاع فيما يتعلّق بالحدادة فإنّ الخدمة تكون من رأس دكترار من جهة بنزرت إلى المكان المسمّى سي بن المرزاق على بعد نحو إثني عشر ميلا من الحدادة، وندفع للدولة شيئا معلوما على كلّ قنطار دباغ وخفّاف ممّا يخدم في كلّ سنة. وكذلك شيئا على المائة من ثمن اللّوح، والمرغوب أنّ مدّة التسويغ لما ذكر تكون ستّين سنة، وإذا عام ونصف من تاريخ التسويغ المذكور ولم يقع الشروع في الخدمة ولم يقع تكوين الكمبانية المعدّة لذلك فإنّه يبطل التسويغ المذكور، والخدمة تكون على مقتضى عرف الصنعة. وبعد أن يوافقني جنابكم على هذه الأصول ويصدر لي التسويغ لما ذكر نتفاعم مع جنابكم على تفصيل الشروط التي ينبني عليها الاتّفاق الذي سينعقد بيني وبين جنابكم، والمؤمل أن جنابكم يكون في إعانتي في هذا المطلب أيضا كما اعتنت بي ذات مرّة وأصير لكم من أعظم الممنونين، هذا ما لزم عرضه إلخ".

الوثيقة عدد 8

"الحمد الله. تعريب مكتوب من لويجي أودو مؤرخ في 18 مارس 1872. نصّه أما بعد فإنه بمقتضى الاتّفاق الذي وقع بيني وبين جناب أمير الأمراء الوزير الأكبر بإذن المعظّم الأرفع مولانا وسيدنا بمقتضى الشرط 1 والشرط 5 من الاتفاق المذكور نلتزم أيضا في تنظيف أسنان الوزير الأكبر سيدي مصطفى وأهله ونعطي جميع القطعات اللازمة لذلك على المدة التي وقع فيها الاتفاق كما مبيّن في الكنتراتو، هذا ما لزم عرضه إلخ".

قائمة المراجع:

1.الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق: 66، الملف: 796
2.الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق: 66، الملف: 796، وثيقة: 18
3.الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق: 66، الملف: 796، وثيقة: 19
4.الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق: 66، الملف: 796، وثيقة: 13
5.الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق: 66، الملف: 796، وثيقة: 5
6.الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق: 66، الملف: 796، وثيقة: 11
7.الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق: 66، الملف: 796، وثيقة: 15
8.الأرشيف الوطني التونسي، السلسلة التاريخية، الصندوق: 66، الملف: 796، وثيقة: 21
9.أحمد قاسم، (2000) "التطبيب بالبلاد التونسيّة في العهد العثماني"، المجلّة التاريخيّة العربيّة للدراسات العثمانيّة، سيرومدي، *العدد 22، ص165- 188*
10.بلقاسم الحاجّي، (2014) "العلاج بالماء في إفريقيّة خلال العهد الحفصي"، الموارد الطبيعيّة ببلاد المغرب في العصرين القديم والوسيط: الاستغلال والتصرّف، أعدّها للنشر: محمّد حسن، كليّة العلوم الانسانيّة والاجتماعيّة بتونس/ وحدة البحث ابن خلدون: المجتمع والعمران بالبلاد التونسيّة عبر التاريخ، تونس، ص129- 135

11.دافيد أرلوند، (1998)الطبّ الامبريالي والمجتمعات المحليّة، ترجمة: مصطفى إبراهيم فهمي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سلسلة عالم المعرفة، العدد 236، الكويت
12.روبار برنشفيك، (1988)تاريخ إفريقيّة في العهد الحفصي من القرن 13 إلى نهاية القرن 15، ترجمة: حمّادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
13.محمد البشير رازقي، (2019)"السياسة الصحيّة في البلاد التونسيّة خلال النصف الثاني من القرن 19 من خلال وثائق الأرشيف الوطني التونسي: نموذج الحجر الصحّي (الكرنتينة)"، المجلّة التاريخيّة المغاربيّة، تونس، العدد 174، صص217- 235
14.محمد البشير رازقي، (2019) "الأمراض والتطبيب والسياسة الصحيّة في البلاد التونسيّة خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر من خلال وثائق الأرشيف الوطني التونسي"، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية، جامعة ابن خلدون/ تيارت: مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، الجزائر، المجلّد 2، عدد 1، صص373- 388
15.محمد البشير رازقي، (2022)"الحجر الصحّي في البلاد التونسيّة من خلال وثيقة أرشيفيّة: الأزريط سنة 1880"، مجلّة الدراسات التاريخيّة والاجتماعيّة، كلية الآداب والعلوم الانسانية، جامعة نواكشوط. العدد 54، صص160- 188
16. François Arnoulet, (1999) « La médecine européenne à Tunis et dans la régence de 1800 à 1881 », Revue d'histoire maghrébine, N93- 94, p25-56
17. François Arnoulet, (1990) « Conception de l’assistance sanitaire en Tunisie au 19 siècle », in, La vie intellectuelle dans les provinces arabes à l’époque ottomane, Etudes réunit et présentées par : Abdeljelil Temimi, Publication de centre d’étude et de recherche ottomanes, morisques, de documentation et d’information, Zaghouan, 1990, Tome : 3, p17- 22.

الجوار[1] : " رودريك دونكان ماكينزي"

ترجمة: حمزة بنونة

كلية الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة شعيب الدكالي"، الجديدة -المغرب-.

ملخص: يشكل هذا المقال، جزءا من الدراسة المميزة التي قام بها " رودريك ماكينزي Roderick Duncan MCKENZIE حول " الجوار" في مدينة " كولومبوس Columbus" عاصمة ولاية (أوهايو Ohio)، والتي سعى من خلالها الى الحسم مع الاستعمالات الفضفاضة لمفهوم الجوار، ومحاولة تحديده بشكل دقيق، وأيضا فهم، وتحليل تمثلات الأفراد لطبيعة وامتدادات الجوار، والمعايير التي تساهم في جعل الأحياء متمايزة بعضها عن بعض، منبها من خلال مجموعة من النماذج التي قدمها الى الأسس التي تقيم بناء عليها الجماعات الاجتماعية أشكال تضامنها وترابطها.

إن المقارنة بين الجوار التقليدي لدى الجماعات القروية الأولية ، والجوار الحضري خاصة في مدينة " كولومبوس" أفضى إلى وجود فارق جوهري، فالجوار في معناه التقليدي يرجع إلى " شعور الجماعة المحدودة التي تمكنت من إنتاج علاقات اجتماعية متينة ، موحدة لأعضاء الجماعويات الصغيرة"،؛ أما " الجوار الحضري" في معناه الراهن "فيعبر عن تمايزات الساكنة الحضرية بناء على معايير عرقية، واقتصادية، واجتماعية، ومهنية" إذن فالمدينة تفرض على جماعات الجوار بناء روابطها على أساس ثقافي، وإثني، وهي خصائص تجعل جماعات الجوار اكثر انغلاقا وعزلة.
الكلمات المفتاحية: الجوار، الجماعة المحلية، الحي ،التقارب، المدينة الحضرية.

Neighborhood, Roderick D. Mckenzie.

Traduit par: Hamza BANNOUNA

Doctorant à la faculté des lettres et des sciences humaines, université Chouaib Doukkali, El-Jadida- Maroc-

[1] : ***Roderick Duncan MCKENZIE,*** **III.**Le voisinage. Pp,231-240 In ***Yves GRAFMEYER, Isaac JOSEPH :*** l’école de Chicago **:** naissance de l’écologie urbaine. RES champ urbain. Edition aubier.2009.pp : 231-240

Abstract: This article is a part of the illustrious study on "neighborhood" that "Roderick Mackenzie" has conducted in the city of "Columbus, the capital of Ohio, through which he has attempted to draw conclusions about the loose definitions of the notion of neighborhood. In an effort to accurately define it, he examines various perspectives on the nature and boundaries of the neighborhood as well as the factors that help differentiate one neighborhood from another. Through a number of examples, Mackenzie outlines the principles on which social groups build their forms of interconnection and solidarity. The traditional neighborhood represents "rather definite group feelings, which resulted from the close personal relations uniting the members of the small, isolated communities[*].

Keywords: The neighborhood, local community, Residential neighborhood, proximity, the urban city.

01- مقدمة

يقدم كتاب : " مدرسة شيكاغو: ميلاد الإيكولوجيا الحضرية"، مجموعة من النصوص التي سهر على ترجمتها ونشرها كل من : " **ايفيس غرافماير، و واسحاق جوزيف**" ضمن منشورات aubier سنة 2009، حيث يتضمن الكتاب 378 صفحة، موزعة على 10 محاور وهي على الشكل التالي:

1. المدينة – مختبر ووسط حضري
2. الابتعاد نحو الأجنبي
3. المتروبول والذهنية
4. تحديد الوضعية
5. المدينة، مقترحات أبحاث حو السلوك الإنساني في الوسط الحضري
6. تطور المدينة، مدخل لمشروع بحث
7. المقاربة الإيكولوجية في الدراسات حول الجماعة الإنسانية
8. المدينة كمختبر إجتماعي
9. المدينة ظاهرة طبيعية
10. الجماعة الحضرية، نموذج ونظام أخلاقي.

---

[*]: ساعد في نقل معنى الملخص الى اللغة الإنجليزية: " **بن الحبيب عبد الغفور**، طالب باحث بسلك الدكتوراه، تخصص أدب إنجليزي، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة شعيب الدكالي، الجديدة – المغرب.

ويحتوي الكتاب على تقديم لمترجمي المقالات :" Isaac " et Yves GRAFMEYER JOSEPH" ، على مقالات مترجمة لكل من :

-" جورج زيمل *George SIMMEL": (1858 – 1918)*
-" طوماس ويليام إسحاق *Thomas William ISAAC": (1863 – 1974)*
-" بارك روبرت إزرا *PARK robert Ezra": (1863- 1947)*
-" بيرجيس ارنست واتسون *BURGESS Ernest Watson": (1886 – 1966)*
-" ماكينزي رودريك دونكان *Roderick D. MCKENZIE ": (1885 -1940)*
-" ويرت لويس *WIRTH, Louis": (1897 – 1952)*
-" هالفاكس موريس *HALBWACHS, Maurice": (1877 – 1945)*
-" كوكليخ ايفيس *KUKLICK, Yves": (1945- ...)*
-" جوزيف إسحاق *JOSEPH, Isaac": (1943 – 2004)*

ضمن هذا الكتاب المقال الذي قدمه : [2] Roderick Duncan MCKENZIE رودريك دونكان ماكينزي، بعنوان " الجوار"، دراسة للحياة المحلية بمدينة " كولومبوس التابعة ل أوهايو"

"Le voisinage, une étude de la vie locale a Colombus, Ohio ",

وينتمي نص المقال المترجم الى حقل السوسيولوجيا الحضرية، التي بدأت تهتم بدراسة المدينة الأمريكية، والتي كان لها الفضل في نشأة تيار سوسيولوجي يهتم بالإيكولوجيا الحضرية، وهو ما اتاحته مدرسة " شيكاغو الأمريكية" التي سهر على إقامة صروحها النظرية كل من " روبرت بارك" و " رودريك ماكينزي" و " ارنست برجس" و " لويس ويرث" و عدد بارز من علماء الاجتماع اللذين قدموا اسهامات نظرية وميدانية لتقعيد نظرية الإيكولوجيا الحضرية التي تدافع عنها مدرسة شيكاغو مرسخة بذلك مفاهيمها السوسيولوجية الخاصة التي تمكن من مقاربة سلوك الإنسان في المجال الحضري.

" ***McKenzie Roderick Duncan*** رودريك دوكمان ماكينزي": (سوسيولوجي كندي – أمريكي، ولد سنة 1885، وتوفي سنة 1940، يعتبر أحد الطلبة البارزين الذين أشرف على إعداد أطروحتهم السوسيولوجي، " روبرت ازرا بارك 1864-1944" اشتغل بجامعة " ميشيغان" حيث شغل منصب رئيس شعبة السوسيولوجيا" له العديد من المؤلفات، أبرزها كتب " المدينة" بشراكة مع كل من " روبرت بارك، و " إرنست بيرجس"، و " **لويس ويرث**" سنة 1925، كما ترك مقالا مهما بعنوان " The ecological approach to the study humain المقاربة

[2] : سوسيولوجي كندي – أمريكي، ولد سنة 1885، وتوفي سنة 1940

الإيكولوجية لدراسة الإنسان" وهو المقال الذي أشرف على نشره سنة 1924 " **روبرت بارك**"[3] ، يتضمن المقال الذي أصره الباحث والذي ترجمه الى الفرنسة ***Yves* Grafmeyer et Isaac Joseph** ضمن كتاب " **مدرسة شيكاغو: ميلاد الإيكولوجيا الحضرية"**. ويتكون المقال من أربعة محاور أساسية وهي كالتالي:

1. Structure de la ville : (بنية المدينة)
2. La mobilité : (الحركية)
3. Le voisinage : (الجوار)
4. Expérience d'organisation de voisinage : (تجارب تنظيم الجوار)

إن نصنا المترجم يستهدف بالتحديد المحور الثالث، الذي يحمل عنوان " الجوار" الذي قمنا بترجمته من الفرنسة الى العربية الإنجليزية الى الفرنسية، محاولين الإلتزام بسياق النص، والحفاظ على المعنى والمفاهيم التي يستعملها " رودريك ماكينزي" لتحصيل اكبر قدر من الأمانة في نقل الترجمة، خاصة وان موضوع الجوار يعتبر أحد القضايا التي تهم الباحثين في السوسيولوجيا الحضرية، وسوسيولوجيا الرابط الاجتماعي، فالمقال الذي بين أيدينا يمثل تأصيلا نظريا وميدانيا لمقاربة الجوار، واحد المراجع التي لا غنى عنها لدراسة المدينة الحضرية، في ارتباط بمسألة القيم وتمثلات الإنسان والمجال، فإسهام : "ماكينزي روبت دونكان " في دراسته حول الجوار الى يندرج في إطار الإشكالية العامة لمدرسة شيكاغو ، والتي غنيها بدوره من خلال البحث في مسألة انتظام الجوار في المدينة الحضرية في ظل التغيرات التي تطرأ على الأحياء والساكنة.

مشكلة الدراسة: تندرج الدراسة التي قام بها " رودريك ماكينزي" في إطار المحاولات الأولى التي قامت بها مدرسة " شيكاغو" الامريكية لإثبات نجاعة نظرية " الإيكولوجيا الحضرية" في فهم وتحليل الروابط الاجتماعية بين الأفراد داخل المجال الحضري للمدينة التي يثر تركيبها، على تركيبة العلاقات الاجتماعية بما في ذلك تشكل رابط الجوار، وتمثلاته بالنسبة للأفراد في علاقة ببعضهم البعض وفي علاقتهم بالمجال الحضري، لذلك حاول " رودريك ماكينزي" من خلال دراسته الإجابة عن التساؤلات التالية:

-ما الفرق بين الجوار في النموذج التقليدي لدى المجموعات الجماعوية الأولية، والجوار الحضري في مدينة " كولومبوس"؟
-كيف يتمثل الأفراد الجوار، وما حدوده وامتداداتهم لديهم؟
-كيف يمكن تحليل مختلف أبعاد تنظيم الجوار بمدينة " كولومبوس"؟

المنهج المعتمد في الدراسة وادواته:

---

[3] : https://www.cairn.info/revue-l-annee-sociologique-2008-1-page-203.htm, visité le 13 / 09/2022.

في دراسته لمدينة " كولومبوس" (أوهايو)، اعتمد " رودريك ماكينزي" على المنهج الكيفي حيث اعتمد على إجراء مقابلات ميدانية (في المحور المترجم، ولفهم تمثلات مجال الجوار ، قام باستجواب ما يقارب 50 طالبا ينتمون الى مدينة " كولومبوس" (أوهايو) وتحليل اجوبتهم بما يسمح بتأويل تمثلاتهم حول الجوار، كما قام بالمقارنة بين مجموعة من مناطق الأحياء لتصنيف ساكنتها تمايزاتها. من اجل فهم كيفية انتظام المدينة، والأساس الذي يقوم عليه نمو الاقتصادي والجغرافي لأحياء المدينة، كما اعتمد على الوصف الكارطوغرافي من اجل تحديد نطاقات الجوار لدى الافراد وتمثلات حدود الأحياء.

02- أهداف ترجمة المقال:

تهدف هذه الترجمة إلى المساهمة في إغناء نقل المعرفة النظرية، السوسيولوجية لرواد مدرسة " شيكاغو" للمهتمين من القراء عامة والباحثين في حقل السوسيولوجيا، والسوسيولوجيا الحضرية بوجه خاص، فإذا كانت السوسيولوجيا تعنى بدارسة الرابط الاجتماعي من بداياتها الأولى، فإن ذلك يتحقق بالانفتاح على كل تشعبات الرابط الاجتماعي بما في ذلك تشكله في الجوار بالمدينة الحضرية. فما تعرفه المدينة من تحولات مورفولوجية وعلائقية، يستدعي منا التفكير في تمثلات الأفراد للجوار، وتحليل الأسس والقيم التي ينبني عليها الجوار الحضري.

من جهة ثانية فإن المقال المترجم، وعلى لسان كاتبه الأصلي " رودريك ماكينزي" يحاول الحسم مع الاستعمالات الفضفاضة لمفهوم " الجوار" وبالتالي إحداث قطيعة إبيستيمة مع الدلالات المستوردة من حقول معرفية مجاورة، وأيضا تلك التي تعطيه معنى سطحيا يقصي الأبعاد الثقافية، والإثنية المساهمة في تشكيله؛ لذلك تمثل الدراسة الميدانية رهانا يقوم عليها البحث حول الجوار لإعادة تشكيل المفهوم من جديد بحيث ينسم مع يسمى اليوم المدينة الحضرية، التي تساهم في إنتاج تمثلات مغايرة للأفراد عن الجوار تختلف عن دلالاته لدى الجماعات الجماعوية القديمة.

رودريك د. ماكينزي

المحور الثالث: الجوار

لقد لاحظنا كيف تؤثر عمليات الإنتقاء، والتنظيم بشكل دائم على ساكنة المدينة، بحيث تنتج بشكل عام نوعا من المناطق المحلية الفسيفسائية التي تميز الأفراد بعضهم عن بعض، بناء على خصوصيات ثقافية، وعرقية او لسانية. ففي اللغة المتداولة، هذه المناطق يتم تسميتها في العادة ب " محليات[4]" أو " أحياء"، و " نطاقات" و " جوار". فبما أن مبدأ الجوار يعد أحد أقدم مؤسساتنا

[4] : قمنا بترجمة مصطلح " localité بالمرادف العربي محلية، نسبة الى ما هو محلي ينتمي الى الجماعة في مقابل الكوني.

الإجتماعية فإنه يأتي في مركز الإهتمام بالنسبة للكتاب الذين يدرسون ويعالجون الأسئلة الحضرية[5]، وتلاحظون بشكل سريع كيف يتجسد الجوار في الحياة المحلية بالوسط الحضري.

من الواضح انه لا يوجد أي مفهوم يستعمل بشكل فضفاض او مع مضمون متغير أيضا سوى مفهوم " الجوار"، مثلما يعتبر من أكثر المفاهيم الصعبة التحديد، والتعريف.

يحيل مفهوم "الجوار" إلى دلالتين عامتين: القرب الفيزيقي في ارتباط بشيء معطى او مشار اليه؛ وفي دلالة ثانية تحويل العلاقات بين الأفراد إلى علاقات عائلية (familiarité des relation)، بحيث يصبح الأفراد في علاقة بعضهم ببعض أكثر قربا. ففي كل الأشكال الموحدة للدول الزراعية، فالأجنبي لا يحظى باي معيار موضوعي ليميز الجوار القروي عن غيره على الرغم من أن كل فرد يتم الإلتقاء به يستطيع أن يقول بكيفية دقيقة ما يمثله له الجوار: وهذا يشمل بكل بساطة المجال الترابي الذي يتضمن، محيط منزله، والعائلات التي لديه بها علاقات شخصية مباشرة ووثيقة.

على العكس من ذلك ففي المدينة، فاختلاف الأهداف جد واضحة تميز مختلف احياء الساكنة، لكن لا يوجد روابط شخصية تمكن من إقحام التجمعات الجماعوية في الحي الموجود (المعطى). وهذا بسبب ما تعرفه الحياة الحضرية من خصوصية حيث نعثر على استعمال متعدد لمفهوم الجوار، إن العديد من الكتاب اعتادوا على استعمال المفهوم في سياق يدمجون فيه تقاربا فيزيقيا بسيطا في مؤسسة قائمة أو في منطقة طوبوغرافية[6].

ويقصد آخرون بالجوار نطاقا ثقافيا[7] كاف من حيث التمايز الترابي المحيط به ليمكن اعتباره " كيان"؛ أما آخرون فيستعملون أيضا الكلمة في معناها التقليدي مقحمين الروابط الوثيقة[8] والعلاقات الشخصية.

---

[5] : لاحظ على سبيل المثال، الكتابات الجديدة " the new state, 1918, de *M.P.Follette* ,et America via "the neibhborhood, 1920, de John Daniel

[6] : *stuckenberg*, sociologie (1903) 1 : 81.

[7] : " روبرت بارك" يحدد الجوار باعتباره: " محلية مع احاسيسه، وتقاليده، وتاريخه الخاص" ("المدينة: مقترحات أبحاث حول السلوك الإنساني في الوسط الحضري").

[8] : *شارل هورتون كوولي Charles Horton Cooley*" ((1864-1929) وهو سوسيولوجي أمريكي من انصار التيار البراكماتي ويعتبر ان الفرد والمجتمع هما وجهان لعملة واحدة لهما نفس الحقيقة))، يعتبر الجوار مثالا ل: " الجماعة الأولية" (انظر: social organisation, chap.3)، ويعرف في سياق اخر(American journal of sociologie, 25 :327) " الجماعة الأولية" باعتبارها " مجموعة من العائلات اللذين تمتد عائليتهم لفترة طويلة، وتوفر وتشمل تعاطفا اعتياديا، بحيث يتمتع تفكير كل فرد بحساسية مع تفكير الأخرين، هذا فضلا على ان الجماعة في مجملها توجد لخدمة جميع الافراد المشكلين لها، من مجال الأساسي للانا الاجتماعي (الذات الاجتماعية)، من تنافس وتقليد، من طموح، ومن استياء، ومن ولاء وغير ذلك...". بكيفية أكثر تعميما كتب " Kellogg" : " الجوار يمثل جماعة وسيطة بين العائلة والمدينة، في تنظيماته الجماعوية يحيا الناس بمعارضة التنظيمات ذات الغايات الخاصة التي يشتغلون ضمنها." (chartities and corrections, 1909, p.176.)، اما " ادوارد تايلور Edward Tylor 1858-1917 وهو أنثروبولوجي بريطاني» " في كتاب religion in social action, p.166 " ,"، فقد صرح بان " الجوار يجب اعتباره كامتداد للمنزل والكنيسة، وان يعرف في ارتباط وثيق بهما معا". في

إن مفهوم الجوار استقيناه من ماض بعيد وحامل نتيجة لذلك دلالات التي لا تحتمل الصواب، عندما نقوم بتطبيقه على جزء صغير من الحياة الحضرية في تجمع معاصر حديث، وبقدر ما نعيد الصعود في تاريخ المجتمع نجد أن المجتمع البشري كان قد تكون من مجموعات تضم عدد قليلا من الناس تعلم جيدا إنها مرتبطة بشكل واضح تقريبا بأماكن محددة .

" **ويليام غراهام سامنر** [9] ***William Graham SUMNER***، أعلن في كتاب " **folkways** p.12" " إن الفكرة التي يجب أن نقدمها حول (المجتمع البدائي) " هي اعتباره مجموعات صغيرة موزعة على مجال ترابي"، إن أغلبية الأهالي يعيشون اليوم في مجموعات جوار صغيرة متلاحمة بواسطة القرابة، والتقاليد المشتركة، والروابط المحلية. " المجموعات الاجتماعية **les dayaks de Bornéo**" تعيش في بلدة صغيرة "بحيث يسكن في كل قرية اثنتا عشر عائلة، وفي بعض الأحيان مئات الأشخاص الذين يعيشون معا في سلام" وهو ما أشار اليه " **بيير كروبوتكين** [10] **Pierre KROPOTKIN , mutual aid, 1907, p.110**" الى جانب ذلك ف " مجموعة **les Arunta**" المتواجدة بأستراليا الوسطى انقسمت الى عدد كبير من المجموعات المحلية، بحيث تشغل كل واحدة مجالا ترابيا محددا من الدولة وتتوفر على زعيم لها، أما أفراد كل مجموعة فهم مترابطون بين بعضهم البعض بواسطة قوة " الشعور المحلي"." وفق كتابة " **ادوارد ويسترمارك** " ***Edward WESTERMARCCK*, moral ideas, vol.2, 1908, : 199.**)، أما" ***HOBHOUSE Leonard Trelawny*** **ليونارد تريلاوني هوبهاوس**[11] " بين في تقرير له أن (مجموعة **les yahgans**) (...) تعيش في مجموعات صغيرة مكونة من ثلاث أو أربع عائلات، بدون أي تنظيم يوجه العشيرة بشكل منظم، لكن وفق تقاليد جد متجذرة وراسخة بواسطة الشعور الجماعي الذي في الغالب ما يضمن حفظه قوة

حين حدد " 200- 1923 : *R. Coldwell Wood*، وهو سياسي أمريكي واستاذ العلوم السياسية")، الجوار باعتباره الشكل الأكثر اكتمالا ووضوحا للامتداد الاجتماعي للشخصية، من النقوش والشبكات المعقدة للتفاعلات بين الأشخاص؛ وهو وحدة اجتماعية نستطيع تسمح لنا القول بشكل صحيح انها تشتغل مثل عقل جمعي صافي وواضح تعريفه لملفه الشخصي، تلاحمه ثابت في جوهره وردود افعاله مرتبطة بحساسية الجلد" كما يعرف " ازرا دويت سندرسون Ezra Dwight Sanderson 1878 – 1944 وهو سوسيولوجي امريكي ، نصب رئيس الجمعية الامريكية للسوسيولوجيا ، وقد قام في " publications of the American sociological society, 14 : 86 -87" بإقامة التمييز التالي بين الجماعوية والجوار: " الجماعوية هي الوحدة الأكثر صغرا جغرافيا ونظيما للأنشطة الإنسانية الرأسمالية؛ (...) اما الجوار فهو اكثر التجمعات الجمعوية للعائلات ذات الأساس الترابي؛ إنه لا يتوفر على تنظيم للأنشطة."

[9] : " وليام غراهام سومنر *SUMNER William Graham*" سوسيولوجي، واقتصادي امريكي ولد سنة 1840، وتوفي سنة 1910، اهتم بالبحث، في التاريخ الأمريكي، وتاريخ الاقتصاد، الى جانب السوسيولوجيا، والأنثروبولوجيا من أبرز مؤلفاته " Folkways: A Study of the Sociological Importance of Usages, Manners, Customs, Mores, and Morals ، الفولكاويون: دراسة سوسيولوجية حول الممارسات، الاخلاق، العادات ، القيم والأخلاق" ...

[10] : **بيير كروبوتكين pierre Kropotkine**، جغرافي ومستكشف، وعالم حيوانات، وأنثروبولوجي وجيولوجي روسي، ولد سنة 1842، وتوفي سنة 1921، له العديد من المؤلفات أهمها " العالم الحديث والفوضى" و " التعاون كعامل تطور"...

[11] : "***Leonard Trelawny Hobhouse*** ليونارد تريلاوني هوبهاوس" عالم اجتماع، وعالم سياسة ، انجليزي ولد سنة 1864 وتوفي سنة 1929، من أبرز مؤلفاته " الليبرالية" و " الحركات العمالية" و " التنمية الاجتماعية"...

الأسلحة. (...) جماعة **les veddah** تشكل تكتلا بسيطا من العائلات المتناثرة، والتي تعيش أحيانا في الأدغال، وفي الغالب في كهوف خلال فصل الشتاء، ورغم ذلك فهم قادرون على صناعة اكواخ بدائية، فهم عبارة عن صيادين، وكل فرد من **الفيداه veddah**، إلى جانب زوجته وعائلته يسهرون على السيطرة على أرض خاصة بهم للصيد." وبالإحالة إلى جماعة **(الياكوت السيبيرية yakkotes de Sibérie)**، فقد كتب " **W G SUMNER**" (أحال إليه " ***طوماس thomas***، في كتاب **الأصول الاجتماعية social Origins** ، ص 83): " أن معظم مناطق الاستيطان مشكلة من أربعة، أو خمسة أكواخ، أو عشرين، أو ثلاثين فردا." ويمكن أن نضاعف بشكل لا نهائي أمثلة مماثلة.

ان العادة التي يمتلكها الأناس المكونون للمجموعات، هي بكل تأكيد ميراث بيولوجي عن أسلافنا ما قبل الإنسانيين (يقصد هنا السلف المشترك Homo) كما قال بذلك " **شيلرshaler**[12] في كتاب " الجوار، ص.52-53)، " إن العادة القبلية للإنسان ليست من اختراعه إذ من الظاهر انه ورثها من أسلافه من مملكة الحيوان، لأنها توجد لدى جميع ذوي القوائم الأربعة، والتي يجب اعتبارها بمثابة أصوله والسلف السابق، بالنسبة لأجداده المقربين من وجه نظر بيولوجية وفزيائية. إن الأفراد يعيشون وفق العادة في مجموعات متلاحمة مثلما هو واضح بوساطة رابط الود والتعاطف، ويسهرون على الحفاظ على علاقات عداء مع المجموعات الأخرى التي تنتمي لنوع لا يشاركها هويتها أو تختلف عنها، هذا فضلا على انه يمكن اعتبار أن النزعة القبلية أكثر صرامة مقارنة مع ما يمكنه أن تمنحه ويتشكل بواسطة التجربة الإنسان".

فبما أن المجموعات البدائية كانت تعيش تقريبا بطريقة ترحالية، فإن مقولة القرابة المشتركة، المتخيلة أو الواقعية، تبدو إنها كانت تمثل أساس رابط التضامن. لكن مع تطور نمط الحياة الأكثر استقرار ، في الأماكن المحددة بدقة، فقد تم التنازل تدريجيا عن رابط القرابة لصالح رابط الجوار. لقد كتب "***H.S.MAINE* هنري سامنر مان**[13] في كتاب **early history of institution**, 1875, p.72)، يقول " أنا اعتمد على ادلة جديرة بالثقة، للاعتقاد انه منذ الاستقرار النهائي للجماعوية[14] القبلية على رقعة محددة من الأرض، تصبح هذه الأرض القاعدة التي تمثل رابط المجتمع (أهم ما يقوم عليه المجتمع)، بدلا من رابط القرابة".

---

[12] **: *Nathaniel Southgate Shaler* ناتانيال سودكات شارل**، عالم حفريات امريكي ولد سنة 1841، وتوفي سنة 1906، مهتم بالنظرية التطور، من مؤلفاته " الطبيعة والإنسان في أمريكا"، وكتاب " الجار" سنة 1904

[13] : هنري جيمس سامنر مان "***henry James sumner Maine*** محام وأنثروبولوجي بريطاني ولد سنة 1822 وتوفي سنة 1888 من مؤلفاته " **مقال في الحكم الشعبي**" و " **دراسة في تاريخ القانون**" و " **Ancient Law**"

[14] : قمنا في هذا السياق بترجمة " مفهوم communauté" بالمرادف العربي **جماعوية**، حيث سبق أن تم اعتماد هذا المرادف في الترجمة في كتابي: الفرد والمجتمع: في السوسيولوجيا الكلاسيكية – نصوص مختارة، إعداد وترجمة وتقديم: **ياقين.محمد**، سلسلة المعارف1، ص.199، كما تم اعتماد نفس الترجمة العربية للمفهم من طرف نفس المؤلف، في النسخة الثانية: الفرد والمجتمع: في السوسيولوجيا المعاصرة – نصوص مختارة، إعداد وترجمة وتقديم: **ياقين.محمد**، سلسلة المعارف1، ص.24 في سياق الكتابة عن " الفرد والمجتمع (رودريك ماكينزي).

*: نشير حفاظا على الأمانة انه تعين علينا سياق أخر اعتماد الترجمة العربية جماعة عوض جماعوية للحفاظ على معنى النص المترجم.

أن كونية الجماعة البدوية كشكل من التنظيم الاجتماعي سبق وان وثق جيدا من طرف ***H S MAINE***، و "***GOMME***" وآخرون من خارج المدن الكبرى، فالجماعة البدوية تشكل نمط الحياة المهمين لدى جميع شعوب الشرق.

والجماعة الروسية الحالية سواء" **la zadruga**" البولونية أو " le canton" السويسرية، تقدم كل اعداد الخصائص الجيدة لنماذجها الأصلية الشرقية. بتعبير أكثر وضوحا نقتبس قول " ***W .G Sumner***. في كتاب (تحدي الوقائع ومقالات أخرى **the chalange of facts and other essays,p.314**) " اللوحة التي قدمها مستعمروا المستوطنات في دولتنا إلى غاية نهاية القرن التاسع عشر كانت عبارة عن صورة مجتمعات صغيرة منغلقة ومتناثرة على طول الضفاف، والانهار، تشكل بلدات صغيرة ذات تنظيم لا يمكن التشويش عليه وطمسه". لقد شكلت هذه البلدات من العصور الأولى بكل تأكيد نوى شبكتنا الحضرية الأكثر شهرة لبريطانيا الجديدة.

رغم تقدم الحياة الحضرية ونمائها، فوحدات الجوار الصغيرة تمتد للتجذر داخل التجمعات ذات الساكنة الكبيرة. " مدينة طهرن القديمة (طهرن عاصمة دولة إيران حاليا (...)كانت مقسمة إلى اثنا عشر حيا كل واحد منها معزول تقريبا عن الآخر وعلى خلاف دائم." (***R.M.Mac Iver, Community, p.251***) ونلاحظ نفس النزعة في روما حيث شكلت التلال السبعة[15] سبعة مناطق جوار متمايزة، وفي المدينة القديمة " Coulanges" تبين أن المدينة اليونانية لم تكن سوى اتحادا للمجموعات المحلية، بحيث تمتلك كل واحدة منا استقلالها الديني، والمدني، وتتصرف كوحدة تحمل استياء من تدخل الجماعة الموسعة. نستطيع بكل تأكيد أن نوثق أن توجد أيضا نزعة مستمرة نحو الاستقلال الذاتي المحلي في مدننا الكبرى اليوم، بشكل مشابه للنزعة السائدة في المدن السابقة. فمدننا تنمو من خلال دمج " الجماعات القمرية communes satellites" ، وفي كثير من الأحيان ترفض جماعات أخرى أن يتم احتواؤها من طرف مركبات (مرافق) حضرية جد واسعة، وفي الغالب فهي تحتاج لسنوات طويلة من أجل التخلي عن استقلالها السياسي الذاتي، فقوة الوعي المحلي عبارة عن استقلال إجتماعي راسخ.

إن مصطلح الجوار في معناه التقليدي، يحيل من جديد إلى أحاسيس مجموعة محددة نتجت عن علاقات شخصية وثيقة موحدة لأفراد الجماعات الصغرى المنعزلة عن المجتمع التي كانت في شكلها البدائي مركبة. فالروابط الأولية مباشرة في جماعة الجوار التقليدية وتمثل في أصلها بشكل دائم ما يسميه " **كوولي Cooley**" " النماذج الأولية" مثل: الولاء، الثقة، تقديم الخدمة، الطيبوبة.

إن المجتمعات الصغيرة المتجانسة، بما فيها " la zadruga polonaise»le mir russe, "، أو البلدة القروية المنعزلة تقدم الأمثلة الأنسب عن الجماعات الأولية، بمعنى: الجماعة التي يشترك فيها جميع الأفراد في تصور واحد ومماثل للحياة، بحيث ينخرطون فيها جميع بواسطة توافق مشبع بالعاطفة. إن التمثلات الملموسة التي تمس رفاهية المجموعة تتفوق على الرغبات

الفردية، بحيث تتراجع الفردانية عل الأقل مقارنة بالحياة في المدينة الحضرية. عن تضامن الجوار التقليدي ذو طبيعة عفوية لا مفكر فيها[16]: انه الاستجابة المقدمة من طرف الطبيعة الإنسانية تجاه مؤثر جماعي. فالعلاقات بين الأفراد المشكلة للجماعة هي علاقات عادلة. فيما يتعلق بالحياة البدوية القديمة لدولتنا، كتب " sumner" (مرجع سابق الصفحة 296) " من الواضح إن العدالة هي الخاصية المهيمنة في هذا المجتمع، أفراده متساوون من وجهة نظر التراث، التعاليم، النشأة (على الأقل المستوعبة من طرف جيلي، أو جيلين)، ومن جهة نمط الحياة، والمكانة الإجتماعية، والأفق الثقافي، والأهمية السياسية، الخ، ومهما كان المعيار الاجتماعي المعتمد: لا يمكن لأي شخص أن يجعلهم كذلك." وقد وصف " Wood" الخصائص الشخصية للذين يعبرون اليوم جيرانا مهنيين – المسؤول الحضري المحلي- يعبر عن نفس الفكرة في (**American journal of sociology, p19 : 580**): " المسؤول المحلي، هو كل مستبد يمكن ان يوجد في المدينة بفضل السلطة التي حصل عليها في حيه، إذ يجب أن يكون "من الحي" ومع " ساكنة الحي" : ويحرص على عدم تخييب انتظاراهم كل مرة خاصة عندما تكون مصالحهم الخاصة مهددة. ومن الصعب استبعاد الجوار حتى خلال اعماله الخاصة". فأهمية هذه العدالة الإجتماعية بين الجيران تمنع بروز قادة داخل الجماعات القروية[17]".

إن تضامن الجوار التقليدي يضم الحقيقة المادية وأكثر من ذلك الحقيقة الاجتماعية. من حمام المسبح التقليدي، وتلال، وشجرات العائلات، وهندسة معمارية، وموقع البنايات، فكلهم لديه ارتباطات وجدانية بالجوار. فالفرد يحدد مدى صلته بهذه الأشياء، وقراباته منذ القدم، والتي تميل إلى أن تشكل جانبا من " اناه الشاملة". لقد اقترح " الدكتور ***W.I.Thomas***[18]" الاستعانة بجهود ألمانيا لتحويل " بولونيا" إلى تابعة " ل " بروسيا" بمعنى " برسنة بولونيا"، لقد أعلن أنه " إذا كانت المجموعة الأولية تتمايز من خلال علاقاتها الوجدانية بتواجه مباشر، فإني اعتقد انه يمكن القول بان أرض الفلاحين تمثل جزءا لا يتجزأ (بمعنى عملية دمج الأرض ضمن جماعة الأفراد) من المجموعة. وان هذا الترابط بالأرض هو العامل الأهم في فشل مخططات البعثة الكولونيالية إلى يومنا هذا." عن الارتباط بالمحلية يلعب نفس الدور في يومنا هذا، دور مهم في التمييز الحضري.

إن الولاء، والتضحية الشخصية وتقديم الخدمة، يمثلون المنتوج الطبيعي لجماعات الجوار الصغيرة. فكما يقول " ***Tufts***" فاللطافة تعرض القرابة، ولا تطبق في الأصل إلا مع أفراد ال " نحن"[19]. " لقد اقتبس " **طوماس *Thomas***" ب " **سامنر *Sumne*r**" ضمن " **social**

---

[15] : التلال السبع بروما هي: l'Aventin – le palatin – le capitole – le Caelius – l'Esquilin – le Viminal

[16] : التنظيم الاجتماعي، الفصل 4

[17] : يمكن العودة الى مقال ل: ***G.Walter Eiske***, publications of American sociology society, 11 :59

[18] : American journal of sociologie, 19 :632

[19] : CF**.** ***TUFTS***, Our democracy, its Origins and its task, chap. 3

origins,p.79" في إعطاء الوصف التالي لعلاقات الجوار بين " ياكوتيي شمال سيبيريا les yakoutes du nord de la Sibérie" القول التالي: " إذا حدث وولدت بقرة أحدا ما قبل بقرات الأفراد الأخرين فوفق التقاليد والأعراف، يجب على صاحب البقرة الأولى أن يقوم بمشاركة القشدة والحليب، مع هؤلاء المحتاجين من جيرانه في هذه الظرفية." لقد كتب " كوولي ***Cooley***" ضمن (**social organisation, p.38**): " لا وجود لشخص أبدا أعلى من الإنسان ولا، في القاعدة العامة، أكثر سعادة إلا عندما يضحي بمصلحته الصغيرة الخاصة من اجل النداء الأرقى للمجموعة."

بكل تأكيد، فعلاقات الجوار يتولد عنها احتكاكات، ومظاهر صغيرة من الغيرة بنفس قدر التضحية الشخصية، والتعاون. فكما كتب " E .C. Hayes[20]" :" إذا كان التلاحم الغريزي أكثر قوة في المجموعات الصغيرة، فالاحتكاكات بين الأشخاص الذين يتمتعون بأهمية، وفراد مجموعة صغيرة جد متمركزة في المجال، فيجب ان يكون حول المشترك، من اجل جعل اتحاد المجموعة مستداما وقويا، أكثر مما هو مفروض من اجل ضمان تلاحم الساكنة المتعددة جدا."

من اجل الحصول على صورة للفكرة التي جمعناها حول الجوار في المدينة، سألت من طلبتي في الجامعة التابعة لدولة " أوهيو Ohio" اولائك الذين يسكنون في " كولومبوس" للإجابة بشكل كتبي على الأسئلة التالية: " ارسموا تصميم جانب من مدينتكم تعتبرونه منطقة جواركم. بين على خريطة موقع منزلكم وحددوا بدقة كم من سنة عشتم فيه. قدموا الأسباب التي تجعلكم تحدون تبعا لذلك منطقة جواركم." ان المقترحات التالية هي مميزات خمسين إجابة تم تحليلها:

1.إنها الاحياء التي اتواجد بها غالبا.2 . في هذه الأحياء يعيش الأناس الذين أعرفهم واللذين لدي بهم علاقات. 3. نذهب إلى هذا الجانب من المدينة، ولدينا رغبة بالبقاء قريبين عنده.4. اعتبر هذا كمنطقة جوار لأنه يتضمن منازل الأشخاص الأكثر قربا لي، وكذلك لان لأنني اعرف جيدا اغلب العائلات بهذا المجال. 5. غنها الأحياء التي ألعب فيها، والتي اعرف فيها اغلب العائلات التي تسكنها. 6. بالنسبة لي، كلمة الجوار تتضمن الاناس الذين يتواجدون على مقربة من منزلي؛ إنهم يشكلون مجال المحيط المباشر معي. 7. كل ما يقع داخل محيط الملاعب التي تحيط بمنزلنا، تعتبر منطقة جوار، لكننا لا نعرف نصف الناس الذين يعيشون. نعيش في هذا الشارع منذ ستة سنوات. 8. ألعب مع أطفال اغلب هذه العائلات (اقصد: العائلات المتواجدة على مسافة زقاق ونصف تقريبا والمنتمية لنفس الشارع أو الحي)؛ أخي الأصغر يعرفني على أشخاص آخرين. أعيش هنا منذ تسعة سنوات. 9. بالنسبة لي منطقة الجوار تشمل الناس الذين يعيشون معي في نفس الزقاق ، ومن يتواجدون خلف الجهة الأخرى للطريق، وأولئك الذين يقطنون في الواجهة في الشارع أو الحي.10. أنا اعتبر تقاطعات الشوارع مثل حدود جوارنا: الشوارع فالشوارع هي جد الواسعة حيث أسكن، والتي لا أعرف فيها الناس الذين يسكنون على الجهة المقابلة. أنا عيش هنا منذ أربعة عشر سنة. 11. أعتبر انه هذا هو نطاق جوارنا (مجموعة مشكلة من زقاقين)، لأنه هنا

[20] : مدخل الى السوسيولوجيا، ص 76.

تقيم العائلات التي نلتقيها في الغالب في " الترامواي" وفي الأماكن الخاصة باجتماعات الحي. 12. هذه الشوارع التي تراها عيناي تمثل منطقة جواري، لأنها تشكل برمتها مجال الحياة، والتي يتواجد بها الأشخاص الوحيدين اللذين اتواصل معهم بشكل يومي. 13. ليس لدي سبب خاص لاعتماد هذه الحدود لتحديد نطاق الجوار، وإلا سأشير الى البناية التي يقيم فيها : العائلات في الجانب ليسوا من النوع الاجتماعي. أسكن هنا منذ أربعة عشر سنة، يمكنني أن أقول أن نطاق جواري المباشر يتشكل من بنايتين أو زقاقين: الزقاق الجنوبي، والجنوبي الغربي: الزقاق المتواجد بالشمال الغربي، ينتمي أيضا إلى منطقة جيراني، لكن ليس بطريقة مباشرة، لأنه ليس لدينا علاقات بالناس هنا، كما أن عقلية الجانبين مختلفة. أسكن فيه المنطقة من 15 سنة. لقد عرفت نطاق الجوار، من خلال المجالات التي تتواجد بين . S و .M، لأنه هنا أمضيت الخمس سنوات الأخيرة. أعتقد انه نطاق جواري لأننا نلتقي في الغالب بالناس الذين يعيشون ونحس بأننا نعرفهم بشكل جيد.

بقراءة هذه التصريحات، ومن خلال وجود التصاميم المرافقة لها، يتضح بالنسبة لي أن الفكرة التي شكلها نصف المواطنون بخصوص جوارهم هي المرتبط بكون الجوار يعبر عن مجال ترابي صغير يتواجد بالمحيط المباشر لمنازلهم، والمحدد تبعا لذلك بمجال رؤيتهم الشخصية، والناس الذين يتواصلون معهم بشكل يومي.

لكن، إذا أخذنا بعين الاعتبار الجوار بشكل عام في " كولومبوس " ، يجب أن نأخذ في الحسبان مجالات ترابية جد ممتدة ؛ فقرب من مركز المصلحة الخاصة يصبح محددا، على سبيل المثال، إنها عرف محلي يقوم على اعتبار " Indianola" و " Glen Echo" و " West SIDE " ، وغيرها كمناطق أحياء المدينة (مناطق جوار neighborhoods)، حيث أن كل هذه المناطق تضم عددا كبيرا من الشوارع، ويقطن بها عدة ألاف من الساكنة. إذن ما هو الجوار في المدينة qu’est-ce que le voisinage en ville ? ، إنه من المهم أحيانا ولأسباب ادارية، اعتبار النطاقات الثقافية الممتدة كوحدات لها معنى يدل على الجوار؛ لكن في ظل تصور اخر، وعندما نأخذ بعين الاعتبار حدة الرأي الاجتماعي، فالمراكز الصغر للحياة الاجتماعية يكون لهم جميعا فرصة إقامة وحدات أكثر نجاعة.

إن إقامة تمييز للساكنة الحضرية على أساس، عرقي، أو اقتصادي، أو إجتماعي، ومهني سيتجه إلى منح المناطق المحلية المختلفة على الأقل بعدا خارجيا يسمح بإقامة حدود واضحة بينها تقريبا. فعلى مر التاريخ اكتسبت هذه المناطق المختلفة نوعا من التجانس، واستمرارية تاريخية أنمت إحساسا أوليا للوعي بالذات. هذا الوعي بالذات يتقوى بشكل إعتبادي إذا استقبلت منحت المنطقة اسما يذكر بحمولته التي تثير الانتباه بشكل خاص: وعلى سبيل المثال هذا هو الحال بالنسبة ل: " niggertown" و " Flytown"، و " little italy" وغيرها من المناطق، وكقاعدة عامة فهذا المنطقة تعرف تحولات دائمة، ولكن عندما تثير أفعالها المنتقاة تقريبا نفس شريحة الساكنة تقريبا سنة بعد أخرى ، فإن شكلهم الحالي يحفظ نوعا من الانتظام. إنه من المؤكد ان هذه المناطق تختلف إلى حد كبير من خلال بعدها، ومستوى تضامنها الاجتماعي ولا تستطيع أن تحمل سوى

عدد من خصائص الجوار التقليدي: رغم إنها ذات دلالة كافية من وجهة نظر الانتخاب الاجتماعي، ومهمة بشكل كاف في تحقيق تنظيم المجموعة الحضرية ، ومن اجل تبرير استخدام مصطلح الجوار.

إذا أخذنا الآن الجوار في معناه الأكثر عمومية، فإنه يشير إلى الحي كجزء من الحياة الجماعية المنتزعة من كل التجمع، والمختلفة بشكل كاف عن هذا الأخير (يقصد به التجمع) ليتصور مثل كيان، ولدينا العديد من نماذج الأحياء التي عرضناها من مدينة " كولومبوس. إذا ما اعتمدنا كمعيار للتصنيف مبدأ انتقاء الساكنة، فغننا نحصل على ثلاث مستويات اقتصادية، وثلاث أنواع من الأحياء تعرض تمايزات اقتصادية جد خالصة: الأحياء الفقيرة، ومن ينتمون إلى الطبقة المتوسطة، والأحياء الراقية.

إضافة الى ما سبق فيوجد مجموعات تتمايز من خلال العرق، والوطنية، التي تنتقى فيها الساكنة على أساس وعي مرتبط بالهوية، وجماعة اللغة والتقاليد. يتم تمثيلهم في " كولومبوس" من طرف أحياء السود المهمة المتواجدة ب " East long street" ومن طرف الأحياء المختلطة – اليهود وأصحاب البشرة السمراء- يتواجدون مباشرة في الجانب الشرقي من مركز المدينة، ومن طرف الحي الألماني المتجانس المتواجد ب " South high street " .

في المنطقة الثالثة لدينا الحي الصناعي، حيث يقيم إجراء الصناعات الكبرى، على سبيل المثال : حي " South SIDE" المحيط بمصانع الحديد والصلب في " كولومبوس" : وهنا فالعامل الأساسي للانتقاء الاجتماعي هو سهولة الولوج إلى مكان العمل. والأحياء من هذا النوع يمثلها خليط من المجموعات العرقية، والوطنية.

نستطيع بشكل آخر أن نصنف الأحياء وفق مرحلة نموها وتقدمها التاريخي في الأحياء داخل الأحياء الجنينية، والأحياء التي بلغت درجة من الوعي بالذات (الوعي الذاتي)، والأحياء السائرة نحو التفكك أو الانقسام[21] . فمثل جميع المجموعات الإجتماعية الأخرى، الأحياء الحضرية توجد دائما في طور التحول. فتقلبات الولاءات والقيم المالية المرتبطة بالحياة الحضرية، تنتج استمرارية حركيات السكان من قطاع في المدينة إلى آخر منها، ويسهم في نفس الوقت في تغيير الجانب الاقتصادي، والعرقي للأحياء حيز زمني سريع نسبيا[22].

إن الجوار الحضري يختلف بشكل كبير عن نظيره (النموذج الأولي) القروي، إذ يمثل مجموعة اجتماعية جد منتقاة . بسبب تأثير العوامل الاقتصادية، والعرقية، والاجتماعية، التي تساهم في توزع السكان بين مناطق سكنية مختلفة ، يقوم الجوار الحضري بأخذ مظهر خارجي من التجانس

[21] : أنظر ، روبرت إزرا بارك، مرجع سابق الفصل الثاني، ص.581

[22] : هذه الإشارة صحيحة بشكل خاص عندما نتحد عن أحياء المهاجرين، فالنمو الاقتصادي للمهاجرين يسير بشكل سريع أكثر منه عند امريكي الأحياء الفقيرة؛ وأيضا فالمهاجرون جد متعددون مقارنة بالأمريكيين الذين يبتعدون عن الأحياء الفقيرة. فالمنطقة المحيطة ب " la godman guild settlement house de Colombus" حسب مديرية العمل الاجتماعي جددت ساكنتها من المهاجرين مرات عديدة خلال العقد الأخير.

الذي لا نجده غالبا لدى البلدات الصغيرة أو مناطق الجوار القروي المتجانسة – تجانس بدون شك يبقى ظاهريا أكثر مما هو حقيقي، وسوف نرى. إن الأحكام المسبقة العرقية، وروح العشيرة ترتبط بأصل وطني مشترك، وان صراع الطبقات يشتغل كما لو انه قوة اجتماعية تمنح للجوار الحضري أشكالا خاصة من الوعي بالذات أو التضامن.

03- استنتاج :

إن دراسة الجوار من خلال نموذج مدينة كولومبوس" التابعة لولاية " أوهايو" الامريكية" من خلال الاهتمام ببنية المدينة، وحركية ساكنتها، والجوار، وكيفية انتظامه، بوضح بجلاء إن المدينة الحضرية سواء الغربية أو العربية على الرغم من وجود اختلافات موضوعية ، تمثل مجالا واقعيا للتنظير السوسيولوجي، ومنفذا لا جرأة الدراسات الميدانية حول الروابط الاجتماعية، التي يمثل الجوار أكثر الظواهر التي يمكن ملاحظتها داخل كل حي سكني، لكن على خلاف الجوار في المجموعات الجماعوية، التي يوحد تضامنها وحدة الشعور، والانتماء، فإن الجوار الحضري يصرح في الظاهر بوجود نوع من التجانس السكاني، تجانس يبقى ظاهريا فقط ذلك إن تأسس الجوار بين الأفراد في الأحياء الحضرية يخضع لمبدأ الإنتقاء السكاني، ذلك إن توزيع الأحياء بالمدينة يقوم على أساس وجود تمايزات اقتصادية، واجتماعية، وعرقية، هذه التمايزات هي التي تشكل حدود الأحياء والتي بناء عليها يتمثل الأفراد مناطق جوارهم؛ ورغم إن الحي يمثل مجال الجوار جميع المقيمين به إلا إن الأفراد يفتقدون إلى قوة الشعور المحلي الذي مثل لمدة طويلة اللحمة التي توحد المجموعات الإجتماعية البدائية، فالأفراد في المدينة الحضرية يتجاورون بشكل فيزيقي لا يعبر عن وجود تمثل جمعي للحياة الإجتماعية.

من خلال النتائج المقدمة في هذا المقال واستحضارا للمدينة العربية فهل يمكن إسقاط النتائج التي توصلت اليها مدرسة " شيكاغو" من خلال دراسة مدينة " كولومبوس" على نموذج المدينة العربية التي في الغالب ما عرفت نموا حضريا مستوردا، ومفتعلا بواسطة التوجهات الكولونيالية؟ هل ينمحي رابط الجوار المؤسس على القيم الدينية، وأشكال التضامن القبلي والعشائري؟ ام ان رابط الجوار رغم التغيرات التي تتعرض لها مدننا الحضرية يترسخ من خلال قدرته على النفاذ إلى أشكال الحياة الحضرية التي تبدو في ظاهرها متسمة في الفردانية والانغلاق؟

قائمة المراجع:

1.بودون. ريمون، و "فرانسوا. بوريكو": المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة حداد سليم، ط1، 1986.

2.ساعة. عبد الكريم: الوجيز في قواعد كتابة البحوث الجامعية، منشورات دار الأمان، مطبعة الأمنية – الرباط. ردمك. 978-9920-645-64-5، من دون ط.

3.ياقين.محمد الفرد والمجتمع: في السوسيولوجيا الكلاسيكية – نصوص مختارة. سلسلة المعارف السوسيولوجي 1، دار نشر المعرفة، طبعة 2020. ردمك 978-9954-691-87-8.

4.ياقين.محمد الفرد والمجتمع: في السوسيولوجيا المعاصرة – نصوص مختارة. سلسلة المعارف السوسيولوجي 1، دار نشر المعرفة، طبعة 2020. ردمك 9954978-693-12-4 .

5.LARROUSS, dictionnaire du français contemporain, les éditions françaises Inc,1992.

6.Rodrick Duncan MCKENZIE. Le voisinage. Pp,231-240 In Yves GRAFMEYER, Isaac JOSEPH : l'école de Chicago : naissance de l'écologie urbaine. RES champ urbain. Edition aubier.2009. Pp. 378.

7.Yves ALPE, Alain BEITONE, et al, lexique de sociologie, éd. DALLOZ,2005.

La fragmentation de la représentation médicale au Maroc : Dynamiques pluralistes et étiologies des clivages internes

Pr. Abdelhamid Benkhattab **Dr. Badr Amrani**

Université Mohammed V -Rabat- Maroc.

Résumé : Au Maroc, le modèle de représentation des intérêts médicaux est hybride. Elle se caractérise par l'existence d'une représentation institutionnalisée incarnée par l'ordre des médecins (organisme monopolistique à vocation corporatiste) et d'une représentation médicale fragmentée (pluralité des corporations professionnelles médicales). En fait, l'objectif de notre article est d'étudier les causes de l'instabilité du corps médical à travers l'approche pluraliste des groupes d'intérêt, tout en s'appuyant sur deux étiologies des clivages internes. D'une part, le phénomène de spécialisation, en tant que mécanisme générateur des crises identitaires entre médecins généralistes et médecins spécialistes, et d'autre part, le système des études médicales, en tant que processus, favorisant la segmentation entre médecins libéraux et médecins stationnaires.

Mots clés : La représentation médicale fragmentée, dynamiques pluralistes, clivages internes, la logique de spécialisation, système des études médicales.

The fragmentation of medical representation in Morocco: Pluralistic dynamics and etiologies of internal divisions

Prof. Abdelhamid Benkhattab **Dr. Badr Amrani**

University Mohammed V -Rabat- Morocco.

Abstract : In Morocco, the model for representing medical interests is hybrid. It is characterized by the existence of an institutionalized representation embodied by the order of physicians (monopolistic organization with a corporatist vocation) and a fragmented medical representation (plurality of professional medical corporations). In fact, the objective of our article is to study the causes of the instability of the medical profession through the pluralistic approach of interest groups, while relying on two etiologies of internal divisions. On the one hand, the phenomenon of specialization, as a mechanism generating identity crises between general practitioners and medical specialists, and on the other hand, the system of medical studies, as a process, favoring the segmentation between liberal doctors and public sector doctors.

Keywords : Fragmented medical representation, pluralistic dynamics, internal divisions, the logic of specialization, system of medical studies.

تمثيلية المصالح الطبية المتجزئة بالمغرب: الديناميكيات التعددية ومسببات الانقسامات الداخلية

الأستاذ: عبد الحميد بنخطاب **الدكتور: بدر عمراني**

جامعة محمد الخامس، الرباط، المغرب

ملخص: في المغرب، يعتبر نموذج تمثيل المصالح الطبية هجينا. حيث يتميز بوجود تمثيل مؤسسي جديد تجسده هيئة الأطباء، باعتبارها هيئة احتكارية ذات صبغة مهنية نقابية وتمثيل طبي تعددي يرتكز بالأساس في تعدد النقابات والجمعيات الطبية المهنية. في الواقع، الهدف من مقالتنا هو دراسة أسباب عدم الاستقرار في الجسم الطبي من خلال تطبيق المقاربة التعددية في دراسة مجموعات المصالح، مع الاستناد إلى مسببات الانقسامات الداخلية، من خلال دراسة ظاهرة التخصص كآلية لتوليد أزمات الهوية المهنية بين الممارسين العامين والأطباء المتخصصين، من جهة، ومن جهة أخرى نظام الدراسات الطبية كعامل أساسي للانقسامات بين الأطباء الليبراليين والأطباء العاملينبالقطاع العام.

الكلمات المفتاحية: التمثيلية الطبية المتجزئة، الديناميات التعددية، الانقسامات الداخلية، منطق التخصص، نظام الدراسات الطبية.

01) Introduction

Le paradigme pluraliste est né sous l’influence de David Truman (David Bicknell Truman, 1951) et développé par Robert Dahl (Robert Dhal 1961). Il est défini comme « Un système de représentation des intérêts dans lequel les groupes constituants sont organisés en un nombre variable de catégories multiples, volontairement constituées, concurrentielles, dépourvues d’organisation hiérarchique. Des catégories qui ne sont pas spécialement autorisées, reconnues, subventionnées, crées ou contrôlées par l’Etat de quelque manière que ce soit dans le choix des dirigeants ou dans l’articulation des intérêts et qui n’exercent pas un monopole de représentation dans leurs catégories respectives»(Phillipe Schmitter, 1974, p 96). En fait,ce système de représentation des intérêts a été largement critiqué et a cédé place aux nouveaux courants théoriques corporatistes et néo-corporatistes (Emiliano Grossman, Sabine Saurugger, 2012, p 74).

En réalité, la segmentation professionnelle est un phénomène qui touche presque toutes les professions sans exception y compris la profession médicale. Ce processus est lié, (dans le cas de la profession médicale), à deux dynamiques homogènes : la spécialisation croissante de l’art médical (Patrice Pinell, 2005, p 4) et la nature du système des études médicales. Autrement dit, les deux logiques favorisent une fragmentation continue de la profession médicale dans la mesure où chaque segment professionnel se légitime par l’affirmation d'une mission particulière et par des actes professionnels propres (Patrick Hassenteufel, 1997, p 120).

02) Problématique centrale

L’homogénéité des groupes professionnels a été contestée par Rue Bucher et Anselm Strauss dans leur article intitulé « Professions in process » (Rue Bucher et Anselm Strauss, 1961, p 325-334). Cette approche critique du concept était le fruit des conclusions tirées des travaux d’Everett C. Hughes (Léonie Hénaut et Frédéric Poulard, 2018). En fait, l’auteur a affirmé, dans ses études, de l’existence d’une différence substantielle entre les membres de la profession médicale en ce qui concerne leurs missions, leurs activités de travail, ainsi que les méthodes qu’ils utilisent ou encore leur rapport avec les patients ((Léonie Hénaut et Frédéric Poulard, 2018). Autrement dit, cette différenciation entre ces professionnels qui partagent les mêmes préoccupations, nous amène à poser la question sur la problématique de la segmentation de la profession médicale au Maroc. Ainsi, pour les auteurs fonctionnalistes, une profession est pour l'essentiel une communauté relativement homogène dont les membres partagent identité, valeurs, définition des rôles et

intérêts(Rue Bucher, Anselm Strauss, 1992, p 68). Cette conception laisse, certes, place pour une certaine diversité et une différenciation, voire même des conflits et des clivages internes. Pourtant, la profession est définie par un noyau central, et les écarts par rapport à celui-ci constituent seulement des ruptures temporaires (Rue Bucher, Anselm Strauss, 1992, p 68).

En fait jusqu'à l'indépendance du Maroc, le processus de fragmentation de la profession médicale était quasi inexistant. L'une des causes principales de cette inexistence est l'absence d'une faculté de médecine et des moyens techniques permettant la mise en œuvre du savoir médical spécialisé. Après 1962 (date d'inauguration de la faculté de médecine de Rabat), les spécialités médicales vont connaitre une diffusion importante surtout dans le secteur hospitalier, notamment grâce au rôle prépondérant joué par les derniers médecins étrangers qui ont décidé de séjourner au Maroc après son indépendance.Par conséquent, et tout en se basant sur le paradigme pluraliste dans notre analyse, l'objectif principal de cette contribution est de répondre à notre problématique relative aux étiologies des clivages internes de la profession médicale et leur impact sur la stabilité de la profession. A partir de cette problématique, deux questions secondaires peuvent être soulevées :

-Dans quelle mesure la dynamique de la spécialisation au sein de l'art médical affecte l'instabilité de la profession médicale au Maroc ?

-Y-a-t-il une relation entre le système des études médicales et le phénomène de la fragmentation de la profession médicale ?

03) L'intérêt de la recherche

Etudier en profondeur la question de la fragmentation de la représentation des intérêts professionnels à travers la profession médicale constitue à la fois une étude sur l'instabilité qui touche le corps médical, d'une part, et une réflexion sur les étiologies des clivages internes au sein de la profession médicale. En effet, l'enjeu de notre recherche dépasse largement le cadre stricte de la réflexion purement juridique.

Nous souhaitons que notre travail de recherche soit utile aux chercheurs afin qu'ils y trouvent des données qualitatives et quantitatives leur permettant de mieux appréhender le domaine de la sociologie des groupes d'intérêt dans sa globalité, tout en pouvant s'intéresser à une composante particulière de cet univers, à savoir la représentation des intérêts médicaux. Nous espérons également que nos analyses soient utiles aux professionnels du lobbying, chevronnés ou en devenir.

04) L'approche de la recherche

Au cours de notre analyse de ce phénomène relatif à la représentation des intérêts des médecins au Maroc, nous avons opté d'appliquer une approche plus moderne, plus dynamique, à savoir l'approche pluraliste. En fait, l'originalité de cette approche est qu'elle attribue aux groupes des médecins une fonction d'agrégation et d'articulation des intérêts professionnels, et insiste sur l'hétérogénéité au sein du phénomène étudié. Autrement dit, elle voie la profession médicale comme une entité hétérogène, composée de micro-réseaux qui ont entre eux assez de divergences que de convergences. En d'autres termes, l'approche insiste sur la fragmentation au sein de la profession médicale.

05) Les buts de la recherche

-Déterminer les spécificités de système de représentation des intérêts des médecins au Maroc.

-Mettre en exergue l'influence de la dynamique de la spécialisation sur l'homogénéité de la profession médicale.

-Comprendre comment, par quels moyens, sous quels motifs, le système des études médicales influe sur la stabilité de la profession médicale.

06) Les résultats de la recherche

La fragmentation de la profession médicale est due principalement à deux processus : D'une part, les dynamiques de la spécialisation au sein de l'art médical et d'autre part, au système des études médicales appliqué au Maroc.

I. Dynamiques de la spécialisation et instabilité de la profession médicale

Jusqu'à l'indépendance, le processus de spécialisation en médecine était quasi inexistant. L'une des causes principales de cette inexistence était l'absence d'une faculté de médecine et de moyens techniques permettant la mise en œuvre de ce savoir médical spécialisé. Après 1962, (Date de l'inauguration de la première faculté de médecine à Rabat), les spécialités médicales vont connaitre une diffusion importante surtout dans le secteur hospitalier notamment grâce au rôle prépondérant joué par les derniers médecins étrangers qui ont décidé de continuer à exercer au Maroc après son indépendance. Ainsi, pour mieux appréhender la question de la spécialisation dans le champ médical, il serait judicieux d'opter pour la définition qui considère la spécialisation comme« le produit de la

dynamique d’un jeu social complexe qui participe du processus de construction du champ médical»(Patrice Pinell, 2005, p 6).

En effet, cette alliance entre le savoir médical spécialisé et la réorganisation de l’ensemble des institutions médicales ouvre une nouvelle perspective dans l’histoire de la médecine où la tendance à la spécialisation devient un des traits principaux. Si, cette tendance se manifeste sous des formes variées (établissements spécialisés, ouvrages, enseignements, sociétés savantes), son évolution est orientée par la concurrence acharnée au sein du champ médical dont l’enjeu est la reconnaissance de la légitimité de la spécialisation en général et de telle ou telle spécialité en particulier.

En réalité, en terme médical, la médecine spécialisée correspond aux années d'études complémentaires, postérieures à l’acquisition du titre de docteur en médecine générale. La spécialisation vise à permettre au médecin spécialiste d'accomplir une tâche fortement circonscrite et précise. L'exercice spécialisé correspond de ce fait à deux éléments : Un domaine de spécialisation lié à une pathologie déterminée, à partir de laquelle se sont construits le savoir puis l'enseignement de la spécialité donnée et une technologie spécifique, de plus en plus sophistiquée, adaptée à cette pathologie (Patrick Hassenteufel, 1997, p 122).

Il va sans dire que cette dynamique scientifico-téchnologique, aconduit, non seulement, à une détention du savoir médical par l'élite hospitalo-universitaire qui a diffusé un savoir de plus en plus parcellisé répondant à une double logique scientifique et politique, mais, aussi à une

augmentation importante du nombre desmédecins spécialistes au sein du secteur de la santé.

Tableau 1 : Évolution des effectifs des médecins généralistes et spécialistes entre 2002 et 2019

Année	Généralistes	Spécialistes	Total
2002	8110	6860	14970
2006	8651	9065	17716
2007	9055	9214	18269
2017	8442	14904	23346
2019	9045	15911	24956

Source : Rapport sur la démographie médicale à l'horizon de 2025.

Cette dynamique de croissance progressive du contingent des spécialistes s'est accompagnée par une autre dynamique, à savoir, la création de micro-corporations médicales visant à promouvoir les différents segments de la profession médicale et à défendre leurs intérêts. Ces institutions spécifiques médicales veillent à la structuration et à l'affirmation collective du segment professionnel et se développent selon la double logique de la segmentation : Celle de l'affirmation d'un savoir expert spécifique et celle de la défense d'intérêts particuliers au segment (Patrick Hassenteufel, 1997, p 123).

Il est nécessaire de préciser que la cadence de la constitution des organisations professionnelles médicales des spécialistes reste la plus élevée par rapport aux autres organisations représentant la profession (Au Maroc, chaque spécialité médicale développe sa propre corporation ce qui a provoqué la naissance d'une pluralité d'organisations dont le nombre exacte reste inconnu vu l'absence d'une enquête fiable sur ce phénomène

raison pour laquelle qu’on se limitera seulement à donner quelques exemples, tels que : Association des gynécologues privés, association marocaine des médecins psychiatres, association marocaine des médecins biologistes, collège marocain des médecins spécialistes du secteur libéral, collège national des médecins du travail, amicale des cancérologues……).

Deux facteurs peuvent être évoqués. La principale est l’existence d’une confrérie scientifique spécialisée qualifiée par la communauté de savoir, car tous les médecins d'une même spécialité ont connu le même cursus universitaire, souvent enseigné par les mêmes patrons, les mêmes enseignants les plus reconnus du segment professionnel, eux-mêmes en principe membres de ces structures (C’est le cas : de La Société Marocaine de Médecine Interne, présidé par Pr. Mohamed Adnaoui (doyen de la faculté de médecine et pharmacie de Rabat) et Pr Abdellatif Berbich, Pr Abdelaziz Maaouni (présidents honoraires). Cette communauté de savoir est un lieu de socialisation favorable à l'adhésion à ce type d'organisations (Patrick Hassenteufel, 1997, p 124),grâce à sa fonction de formation et de publication des revues spécialisées et d’organisation des congrès, des séminaires et des ateliers de formation (On cite à titre d’exemple : Journal de la société marocaine d’ophtalmologie, revue marocaine de rhumatologie, revue marocaine de chirurgie orthopédique et traumatologique…).

Le deuxième facteur est d’ordre financier car ces corporations sont des groupes d'intérêt les plus fort au sein des segments professionnels. Elles ont une influence décisive sur toute question qui touche la rémunération des actes professionnels médicaux. En fait, l'intervention dans le

processus d'élaboration du code de nomenclature (Le code de nomenclature est un code qui détermine la cotation des actes sur la base de laquelle ils sont remboursés par l'assurance maladie), dans toutes ces étapes administratives, réglementaires et législatives, et la rémunération spécifique des actes professionnels sont au centre des revendications de ces organisations. La bataille entre les médecins gynécologues de secteur privé et la CNOPS (caisse nationale des organismes de prévoyance sociale) en 2019, suite à l'intervention de l'organisme dans la décision médicale (les accouchements césariens), illustre parfaitement le poids de ces corporations dans la réglementation du métier.

En effet, ce conflit entre la CNOPS et les gynécologues de secteur privé est survenu suite à la décision unilatérale de la mutuelle de payer toute césarienne non médicalement justifiée sur la base du forfait de l'accouchement par voie basse à partir du 1er Mai (Communiqué de presse de la CNOPS, publié le 17avril 2019). Directement après la sortie du communiqué de la CNOPS, les gynécologues de secteur privé avaient réagi le 20 avril en annonçant(selon un communiqué intitulé « Tous au Service des Mamans ») qu'ils ne prendraient plus en compte le tiers payant pour les patientes adhérentes à la CNOPS à partir du 1er Mai (Communiqué des médecins gynécologues obstétriciennes de secteur privé, publié le 20/04/2019). Devant cette situation de blocage, la crise, finalement, a étédénouée grâce à l'intervention du ministre de la santé Anass El Doukali, lors d'une réunion de résolution de conflit le 25/04/2019 au siège du ministère de la santé à Rabat. Pour cela, la décision a été prise de continuer de travailler avec les conventions nationales en vigueur, accélérer la publication des protocoles

thérapeutiques afin de contrôler les coûts médicaux du traitement pour l'exercice de la profession médicale en tenant compte des équilibres financiers de la CNOPS.

Dans cette perspective, la gynécologie-obstétrique comme spécialité médicale occupe une place dominante au sein du syndicalisme médical privé, cela s'explique par des raisons économiques car il s'agit d'une discipline à appareillage technique sophistiqué et coûteux rendant d'autant plus importante la question de la rémunération de l'acte de spécialité. L'importance du facteur économique se manifeste également par la place très favorable occupée par les gynécologues dans la hiérarchie des revenus de la profession, traduite par l'augmentation progressive des dépenses des actes des gynécologues pendant ces dernières années (surtout pour la question des accouchements césariennes dont les dépenses, pour la CNOPS, ont passé du 13 Millions de DH en 2006 à 130 Millions de DH pour l'année de 2017) (Communiqué de presse de CNOPS du 17/04/2019 sur les accouchements césariennes).

En général, au-delà de la dynamique de spécialisation de la médecine comme source principale de la segmentation de l'élite médicale, l'unité de la profession médicale reste toujours soumise aux tendances fragmentaires via le système des études médicales.

II. Système des études médicales et crises identitaires professionnelles

Les études médicales au Maroc ont évolué depuis la création de la première faculté de médecine au lendemain de l'indépendance. Ces études ont été l'objet de plusieurs réformes dans le but de les adapter aux besoins

de la société marocaine. Elles se caractérisaient par la longue durée et se distinguaient par leurs aspects théoriques et pratiques. À la fin du cursus, le futur médecin, habilité à réaliser de plus en plus d'actes, reçoit finalement le diplôme de docteur en médecine, à l'issue de la soutenance d'un travail appelé thèse d'exercice. La durée totale des études médicales varie entre 7 ans (médecine générale) à 12 ans (spécialités). En fait, ce système des études favorise les clivages au sein de la profession médicale par le biais de la distinction entre la médecine générale, la médecine spécialisée et la médecine universitaire.

Aujourd'hui, la crise d'identité de la médecine générale est profonde, comme dans d'autres pays(Valérie Dory et al, 2009, p 4-7). Les dynamismes influentes, telles que, le mouvement de spécialisation de la médecine, la pluralité des intervenants dans le secteur de santé, l'émergence d'autres groupes d'intérêt, la monopolisation de secteur par les médecins professeurs….ont progressivement dépossédé le médecin généraliste d'un certain nombre de ses missions classiques. Ainsi, l'épanouissement de la spécialisation dans les études médicales marocaines après l'indépendance suite à la création de plusieurs départements au sein de la faculté de médecine de Rabat, a engendré, une tendance vers une valorisation du savoir scientifique et technique hyperspécialisé, et une marginalisation accrue de la médecine générale (Entretien avec Dr Rachid Choukri, Doctinews, décembre 2012).

Cette marginalisation scientifique (une durée d'études ne dépasse pas 7 ans), doublée par une dévalorisation économique et sociale, est la cause principale d'émergence de structures de représentation autonomes des

généralistes, comme on peut le voir à travers l'exemple du syndicat national des médecins généralistes (MG Maroc). Ainsi, la première revendication émise par ce syndicat lors de sa création en 2003, fut celle d'une formation spécialisée pour les généralistes. En fait, pour MG Maroc, la place marginale de la médecine générale au sein du système universitaire et l'anarchie du secteur des généralistes constituent les principaux thèmes fondateurs.

De l'autre côté, la médecine spécialisée, à l'image de notre société, a fortement évolué depuis les années soixante, modelée par les différentes réformes mises en œuvre pour l'adapter aux besoins d'une société qui ne cesse de se développer(Mouhamed Ghoti, 1995, p 90-91). Dans le même sens, on a vu précédemment que le courant de spécialisation qui caractérisait la médecine post coloniale apparaît comme la résultante d'un processus de différenciation des activités médicales des autres activités professionnelles. En fait, si les premiers chefs de services étrangers, recrutés dans le cadre de la coopération au démarrage de la faculté de médecine de Rabat, avaient commencé à structurer certains services et spécialités clefs, c'est aux premières générations d'enseignants marocains que revient le mérite d'avoir mis en place et développé, les différentes spécialités et sous spécialités médico-chirurgicales (Abdeslam El Khamlichi, 2014, p 67).

Cette orientation vers la médecine spécialisée a contribué à l'instauration d'un nouvel ordre qui aujourd'hui pose problème, car la création d'une élite des médecins spécialistes qui rompt avec la médecine générale a engendré directement un éclatement de l'espace professionnel médical par

le développement des savoirs spécialisés approfondis et l'apparition des spécialités officielles, divisant la communauté professionnelle en catégories étanches et hiérarchisées. De plus, cette inégalité entre généralistes et spécialistes est grande, au point de faire vivre aux premiers une forme de souffrance issue d'un sentiment d'infériorité, due principalement à ce que la spécialisation a officialisé une hiérarchie symbolique de la pratique médicale, concrétisée par une tarification spéciale de l'acte, autrement dit, par une différenciation de la valeur marchande des actes médicaux (Arrêté du ministre de la santé N° 1961-06 du 9 rejeb 1427 (4/08/2006), portant approbation de la convention nationale conclue entre les organismes gestionnaires de l'assurance maladie obligatoire, les médecins et les établissements de santé de secteur privé, BO N° 5448 du 22rejeb 1427 (17/08/2006), p 1139).

Cette segmentation de la profession médicale ne semble pas seulement s'expliquer par le clivage interprofession, autrement dit, entre médecins spécialistes (eux-mêmes sous-segmentés en différentes catégories hétérogènes) et médecins généralistes, mais aussi par le clivage entre médecins hospitaliers universitaires et médecins libéraux. Ainsi, le clivage entre la médecine hospitalière et libérale n'a cessé de s'accentuer depuis la fonctionnarisation, entre ceux qui privilégient une profession autonome au sens libéral et ceux qui préfèrent une fonctionnarisation de la profession. Il s'ensuit que le clivage entre le libéral et l'hospitalier est greffé souvent par une disparité au sein du mode de rémunération : dans le secteur libéral prévaut le paiement à l'acte (Anne-Laure Samson, 2009, p 152), tandis que dans le secteur hospitalier les médecins sont en général fonctionnaires ou salariés. Pourtant, ce clivage n'est pas aussi net qu'il y

paraît, du fait de la présence d'un certain nombre des médecins exerçant dans les deux secteurs (Dans le cadre du temps plein aménagé).

III) Conclusion

La profession médicale fonde son statut professionnel sur la reconnaissance sociale de son travail et sur l'identité de ses professionnels. Si, cette profession a pu acquérir le monopole via ses associations professionnelles et le soutien de l'État, la fragmentation semble toucher de temps en temps la stabilité de cette profession. Pour cela, il parait que la représentation professionnelle médicale semble vivre une crise au sein de son modèle de fonctionnement. Nombre de médecins, fonctionnaires comme libéraux, ne reconnaissent plus leur profession. Certes, le problème n'est pas nouveau, mais il semble que cette représentation professionnelle soit désormais entrée dans la phase critique de son affection. Au cœur de cette situation de crise, l'identité et les conflits d'ordre économique sont particulièrement pointées du doigt comme des foyers de cristallisation des disparités socioprofessionnelles.

Bibliographie

1) Abdeslam El Khamlichi. (2014), CHU en détresse, formation médicale en danger, la Croisée des chemins.

2) Anne-Laure Samson. (2009), Faut-il remettre en cause le paiement à l'acte des médecins ?, Regards croisés sur l'économie, V 1 (5).

3) Arrêté du ministre de la santé N° 1961-06 du 9 rejeb 1427 (4/08/2006), portant approbation de la convention nationale conclue entre les organismes gestionnaires de l'assurance maladie obligatoire, les

médecins et les établissements de santé de secteur privé, bulletin officiel N° 5448 du 22rejeb 1427 (17/08/2006), p 1139.

4) Chekib Zedini et al. (2004), La médecine générale perçue par les étudiants de la faculté de médecine de Sousse (Tunisie), The Pan African Medical Journal. Consulté sur : http://www.panafrican-med-journal.com/content/article/19/250/full.

5) Communiqué de presse de CNOPS du 17/04/2019 sur les accouchements césariennes.

6) Communiqué des médecins gynécologues obstétriciennes de secteur privé, publié le 20/04/2019.

7) David Truman. (1951), The process gouvermental : Political interests and public opinion, New York, Knopf.

8) Entretien avec Dr Rachid Choukri (2012), Doctinews, N° 50.

9) Léonie Hénaut, Frédéric Poulard. (2018), Faire groupe au sein d'un groupe : la structuration des segments professionnels, le cas des conservateurs de musées en France, Sociologie,dossier : Identité au travail, identités professionnelle. Consulté sur https://journals.openedition.org/sociologies/87982018, le 12/09/2021 à 15H17.

10) Ministère de la santé. (2009), rapport sur la démographie médicale à l'hôrizon de 2025.

11) Mouhamed Ghoti. (1995), Histoire de la médecine au Maroc le 20ème siècle (1896,1994),Imprimerie Idéale, Casablanca.

12) Patrice Pinell. (2005), Champ médical et processus de spécialisation, Actes de la recherche en sciences sociales, N° 156-157, Seuil.

13) Patrick Hassenteufel. (1997), Les médecins face à l'Etat, une comparaison européenne, Presses de Sciences Po.

14) Phillipe Schmitter. (1974), Still the century of corporatism, review of politics, Vol 36, N° (1).

15) Robert Dhal. (1961), Who govern's, Democracy and power in American city, New haven, Yale university press.

16) Rue Bucher, Anselm Strauss. (1961), Professions in Process, American Journal of Sociology, Volume 66, N°4, p 325-334.

17) Rue Bucher, Anselm Strauss. (1992), La dynamique des professions, traduit par Jean Michel chapoulie », In Isabelle Baszanger (sous dir), La Trame de la négociation, Sociologie qualitative et interactionnisme, (Anselm. L Strauss), Éditions L'Harmattan, Paris, p 67-86.

18) Valérie Dory et al. (2009), La médecine générale dans le regard des futurs médecins généralistes, la revue française de médecine générale, V 20 (85).